القول المكتوب في تاريخ الجنوب

(موسوعة تاريخية حضارية)

(ق١ - ق١٥هـ/ ق٧ - ق ٢١م)

الجزء السادس والعشرون

أ . د . غيثان بن علي بن جريس

أستاذ التاريخ - جامعة الملك خالد

الطبعة الأولى

١٤٤٤هـ/ ٢٠٢٣م

القـول المكتـوب
في تاريخ الجنوب

(موسوعة تاريخية حضارية)

(ق ١ – ق١٥هـ/ ق٧ – ق٢١م)



أ . د . غيثان بن علي بن جريس

أستاذ التاريخ - جامعة الملك خالد

الطبعة الأولى

(١٤٤٤هـ/ ٢٠٢٢م)

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

جريس ، غيثان بن علي بن عبد الله

القول المكتوب في تاريخ الجنوب : (ق١ - ق ١٥هـ / ق٧ - ق ٢١م) - (الجزء السادسة والعشرون) ./ غيثان بن علي بن عبد الله جريس -. الرياض ، ١٤٤٣هـ

٥٨٤ ص ؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك: ٨- ١٤٧٥ - ٠٤ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١- المنطقة الجنوبية (السعودية) - تاريخ أ - العنوان

ديوي ٩٥٣,١٥ ١٤٤٣/١٠٠٠٠

رقم الإيداع ١٤٤٣/١٠٠٠٠

ردمك: ٨- ١٤٧٥ - ٠٤-٦٠٣ - ٩٧٨

الطبعة الأولى

(١٤٤٤هـ / ٢٠٢٢م)

يوجد الكتاب كاملاً على الرابط الآتي : prof-ghithan.com

الرياض: مطابع الحميضي

Email:ghithanjris@gmail.com

(أبها - المملكة العربية السعودية- ص.ب: ٩٠٥٠)


الله
بسم الله الرحمن الرحيم

الفهرست العام لمحتويات الكتاب

المقدمة

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦﴾ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾ ﴾[١]. والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد بن عبدالله بن عبد المطلب الهاشمي القرشي ، وعلى آله وصحابته الكرام . وأسأل الله ـ عز وجل ـ قبول العمل ، وأن يجعل هذا الكتاب من الأعمال النافعة التي لا نُحرم أجرها في الدنيا والآخرة . كما أحمده سبحانه أن وفقني من الانتهاء من هذا العمل العلمي ، الذي لا أدعي فيه الكمال، لكنني أرجو أن لا يخلو من النفع والفائدة.[٢]

انتهيت من إنجاز هذا الجزء رقم (٢٦) من موسوعة كتاب: **القول المكتوب في تاريخ الجنوب : موسوعة تاريخية حضارية (ق١ـ ق١٥هـ/ق٧ـ ق٢١م)**. ويحتوي على مقدمة وخاتمة وأربعة أقسام على النحو الآتي:

١ـ القسم الأول: يوثق صفحات من تاريخ الصلات الحضارية الحديثة بين الحجاز وأهل السروات وتهامة خلال مئة عام (١٣٤٠ـ ١٤٤٣هـ/١٩٢١ـ ٢٠٢٢م) .

٢ـ القسم الثاني : أربع دراسات علمية لثلاثة أساتذة من بلاد السروات: دراستان عن بلاد الطائف في العصرين الإسلامي الوسيط ، والإسلامي الحديث . ودراسة عن أسواق سروات بني شهر وبخاصة حاضرة تنومة . ودراسة عن محافظة خميس مشيط من مدونات أحد أعلامها. وجميع مادة هذه الدراسة الأخيرة قامت على المشاهدات والمعاصرة.

٣ـ القسم الثالث : دراسة لغوية ، كانت في الأساس رسالة دكتوراه ، في مئات الصفحات، وقد تم اختصارها إلى عشرات الصفحات . وصاحب هذا البحث اتخذ من أسماء الناس في منطقة عسير، وبخاصة طلاب الثانوية ، قاعدة رئيسية لقيام بحثه ودراسته .

---

(١) سورة السجدة ، الآيات (٤ـ ٩) .

(٢) إنني أعمل وأسأل الله (عز وجل) الإخلاص في القول والعمل ، وأن يسخرني لفعل الخير، والسير في درب الصلاح والفلاح .

٤-القسم الرابع: اشتمل على دراستين لأستاذين فاضلين . الأولى عن بلاد جُرَش السراة وصلاتها بجَرَش الشام. والدراسة الثانية قريبة من الدراسة المنشورة في القسم الثالث ، فجل مادتها دراسة لسانية (لغوية) ، ولا تخلو من إشارات تاريخية وحضارية وجغرافية ٠ [١]

هذا الجهد العلمي لا يخلو من النقص . وعمل بني آدم كذلك ، والكمال لله (عز وجل) . لكنني اجتهدت في نشر مادة علمية لا تخلو من جديد حتى وإن كان فيها خلل أو تقصير. أرجو أن يأتي في قادم الأيام من يصوب الأخطاء ، ويستكمل النقص، ويساهم في خدمة إنسان وأرض وتراث الإنسان التهامي والسروي . ولا يفوتني أن أشكر أصحاب البحوث الواردة أسماؤهم مع دراساتهم ، وأشكر أيضاً من قدم لي يد المساعدة ، وهم عديدون في الجامعات الجنوبية السعودية وغيرها . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

كتبت وانتهيت من إعداد هذا العمل العلمي وترتيبه، أنا عبدالله الذي يرجو رحمة الله غيثان ابن علي بن عبدالله بن جريس الثوابي الجبيري الشهري الحجري الهنوئي الأزدي في تهامة منطقة عسير، ببلدة القحمة على شاطئ البحر الأحمر، في نهاية العقد الثاني من شهر رمضان يوم الأربعاء (١٩/ ٩/ ١٤٤٣هـ الموافق ٢٠ / أبريل /٢٠٢٢م) .

(١) من الواضح تنوع مادة هذا الكتاب ، وتعدد الأمكنة التي وثقتها الدراسات المنشورة في هذا السفر. وكان للطائف، وتنومة بني شهر ، وخميس مشيط النصيب الأوفر مما تم دراسته وتحليله ثم نشره. وهذه المواضع الثلاثة أجزاء صغيرة ومحدودة من بلدان السروية والتهامية ، الممتدة من مكة والطائف إلى صعدة وزبيد في اليمن . وأماكن كثيرة في هذه البلاد مازالت جديدة في أبوابها ، وتستحق أن تدرس في عدد من البحوث العلمية ، وهذه مسؤولية جامعاتنا المحلية فتضاعف الجهود لخدمة أرض وإنسان هذه الأوطان العربية (السروية والتهامية) الماجدة ٠



صفحات من الصلات التاريخية الحضارية بين أهل الحجاز والسرويين والتهاميين خلال مئة عام

(١٣٤٠ـ١٤٤٣هـ/١٩٢١ـ٢٠٢٢م)

القسم الأول

صفحات من الصلات التاريخية الحضارية بين أهل الحجاز والسرويين والتهاميين خلال مئة عام (١٣٤٠-١٤٤٣هـ/١٩٢١-٢٠٢٢م)

أولاً: تمهيد:

يناقش هذا القسم جزئيات من التاريخ الحضاري للتهاميين والسرويين وصلاتهم مع حواضر الحجاز الكبرى (الطائف، ومكة المكرمة، والمدينة المنورة، وجدة) وما حولها خلال مئة عام، أي من أربعينيات القرن الهجري الماضي حتى وقتنا الحاضر (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م).

وهذا الموضوع كبير جداً لطول المدة الزمنية المحددة، واختصاصه بأراض وبشر كثيرين لهم تاريخ متشعب، ومتفاوت من مكان لآخر، ومن حقبة لأخرى. وفي الوقت نفسه لا أجد دراسات علمية موثقة صدرت عن هذا العنوان أو ما شابهه، اللهم إلا شذرات ومدونات متناثرة في بعض الصحف، أو بعض المراجع العامة في عناوينها وموضوعاتها، ومن يتخذ هذا الموضوع عنواناً لكتاب، أو كتب، ويجتهد في جمع مادته العلمية من الأعمال المدونة المطبوعة والمنشورة أو المخطوطة، ومن الرواة الذين عاصروا أحداث هذا القرن (١٣٤٠-١٤٤٣هـ/١٩٢١-٢٠٢٢م)، وبعضهم كانوا مشاركين أو مشاهدين لأحداث هذا العصر، ثم يدعم هذا العمل العلمي ببعض الصور الفوتوغرافية فما من شك سوف يكون من الأعمال العلمية الجيدة والعميقة في مستواها ومصداقيتها[١].

قبل الدخول إلى صلب الموضوع، لابد أن أوثق بعض الفقرات عن جغرافية وسكان الحجاز والسراة وتهامة. فالدارس للمعاجم الجغرافية والدراسات الحديثة لأرض وسكان هذه البلاد يجد أن اسم الحجاز شمل الكثير من الأوطان في الحجاز وتهامة والسراة، وهناك مؤلفون قدامى ومتأخرون أطلقوا الاسم على جبال الحجاز، أو الحجاز الممتد من شمال شبه الجزيرة العربية إلى جنوبها، وفي هذا التحديد شملوا بلدان بعد المدينة المنورة شمالاً، وأوطان أخرى كثيرة في اليمن[٢]. وعند ذكر تهامة فلم يكن مدونو كتب التراث وغيرهم من الباحثين المتأخرين متفقين على حدود معينة لهذه البلاد، ومنهم من أطلق اسم تهامة على الأراضي المنخفضة الواقعة بين جبال السروات في الشرق والبحر الأحمر في الغرب، والممتدة من خليج العقبة في الشمال إلى مدينة عدن. وفريق آخر من المؤلفين وأرباب القلم حددوا الحجاز في محيط حواضره الكبرى من المدينة المنورة إلى مكة والطائف، ومنهم من مد حدوده الجنوبية إلى جنوب مدينتي

---

(١) أقوال هذه المدونة لعلمي وتأكدي بأهمية الموضوع والجوانب التي يعالجها ويوثقها، وللأسف قضيت أسابيع أبحث عن رسالة جامعية، أو مقالة علمية تخدمني في هذا الجانب، لكن حتى كتابة هذه السطور لم أجد، أرجو أن أعثر على شيء من ذلك في قادم الأيام، أو يعثر عليه غيري من المؤرخين والباحثين الجادين. وأحث على دراسة هذا الموضوع في أكثر من كتاب أو بحث أو رسالة علمية.

(٢) هناك عشرات الكتب والبحوث والدراسات باللغة العربية والأجنبية ناقشت هذا الموضوع، ومعظم هذه المصادر والمراجع مطبوعة ومنشورة ورقياً ورقمياً.

الطائف ومكة قليلاً، والوضـع نفسـه حدث مـع مناطق محدودة شـمال المدينة المنورة. وهناك من قسـم بلاد تهامة إلى أكثر من قسـم، فقالوا: تهامـة المدينة المنورة، وتهامة مكة، وتهامة الحجاز، وتهامة عسير، وتهامة اليمن[١].

أما تاريخ هذه البلاد، فلا يمكن اختصـاره في سـطور أو صفحات، لأنه دُرس ووثق في عشـرات أو مئات الأسفار. وبخاصة الحجاز ممثلة في حواضرها الكبرى (الطائف، ومكـة المكرمة، وجـدة، والمدينة المنورة) فـكل ناحية من هذه الأوطان لهـا تاريخ طويل جـداً ومتفرع إلى فـروع كثيرة. ومكة المكرمة حظيت بالنصـيب الأوفر كونها تحتضـن الكعبة المشـرفة والبيت الحرام منذ عصـور ما قبل الإسـلام، ثم ازدهر تاريخها وعم خيرهـا وانتشـر في أرجاء الكرة الأرضـية بعـد مولد النبي الكـريم، محمد بن عبدالله ابن عبد المطلب القرشـي الهاشمي فيها، ثم نزول الوحي عليه، وما تلى ذلك في عصره عليه أفضل الصلاة والسلام، ومن جاء بعده من الخلفاء الراشدين، وخلفاء وسلاطين وملوك المسلمين المتأخرين حتى وقتنا الحاضر[٢].

نعم ظهرت عقيدة الدين الإسلامي الوافية الشاملة في مكة المكرمة في القرن السابع الميـلادي، وبلدان الحجاز الأخرى (الطائـف، والمدينة المنورة، وجدة) موجودة من قبل ذلك التاريخ، لكنها لم تكن ذات ثقل تاريخي حضـاري كبير قبل ظهور الإسـلام في مكة المكرمة، وبعد هجرة الرسول الكريم (عليه أفضل الصلاة والسلام) إلى المدينة المنورة (يثرب) وتأسـيس دولة الإسلام فيها، ثم انتشار الإسلام إلى حواضر الحجاز الأخرى بعد سقوط مكة المكرمة في يد الرسول ﷺ، وعندئذ صارت شريعة الدين الإسلامي هي العقيدة السائدة في الحجاز وغيرها من مدن وقرى وحواضر شبه الجزيرة العربية[٣].

لم تكـن بـلاد السـراة وتهامة، الواقعـة بين حواضـر اليمن والحجـاز الكبرى، في معـزل عن أحداث ظهور الإسـلام في مكـة المكرمة ثم المدينة المنـورة، وإنما كانوا على صـلات تاريخية وحضارية مع أهل الحجاز من قبل الإسلام، ويذكر أن بعض السرويين

---

(١) إنني لم آت على كل البحوث والدراسات التي ناقشت هذه الحدود فهي كثيرة جداً، وإنما أشرت إليها فقط حتـى يعـرف القارئ والباحث أن هناك تداخـلاً كبيراً في طبيعة هذه البلاد، وبخاصـة من مدن جده ومكة المكرمة والطائف إلى حواضـر اليمن الكبرى. وهذا التشـابه والتداخل أثر أيضاً على التركيبة السكانية في هذه الأوطان العربية العريقة وبخاصة في تاريخها وحضارتها.

(٢) لم آت بجديد فيما ذكرته في المتن فذلك مسطر في مئات الكتب والبحوث والدراسات العلمية باللغة العربية وغيرها من لغات الأرض منذ التاريخ القديم حتى وقتنا الحاضر.

(٣) تاريخ ظهور الإسـلام في مكة ثم المدينة وانتشـاره في أرجاء شـبه الجزيرة العربية مسـطر وموثق في مئات المصادر الإسلامية المبكرة، والمراجع والبحوث والرسائل المتأخرة. وما زال هناك موضوعات مهمة وجديدة عن بعض البلدان النائية في شـبه الجزيرة العربية في صـدر الإسلام، وتسـتحق أن تدرس وتوثق في بحوث ورسائل علمية جيدة.

والتهاميين كانوا يتصلون ببعض المكيين وأهل الطائف، ويتعاملون معهم تجارياً، بل كان هناك صلات مصاهرة ونسب مع بعض القرشيين والسرويين في بلاد غامد وزهران وما جاورها جنوباً. وعند ظهور النبي ﷺ في مكة سمع به بعض السرويين والتهاميين واعتنقوا الدين الإسلامي في الفترة المكية، ثم زادت اعدادهم في الفترة المدنية، ولم تأت وفاة النبي عليه أفضل الصلاة والسلام إلا وجميع بلاد السراة وتهامة تدين بدين الإسلام. وفي عصر حروب الردة في عهد الخليفة الراشد الأول (أبو بكر الصديق) كان أعداد المرتدين في عموم تهامة والسراة قليلاً جداً مقارنة بغيرهم في عموم شبه الجزيرة العربية[١].

بقيت بلاد السراة وتهامة جزء من الدولة الإسلامية في عصر الخلفاء الراشدين (١١-٤٠هـ/٦٣١-٦٦٠م)، ثم عصر الخلافة الأموية (٤١-١٣٢هـ/٦٦١-٧٤٩م)، والفترة الأولى من خلافة الدولة العباسية (١٣٢-٢٣٢هـ/٧٤٩-٨٤٦م). ثم بدأ تاريخ العصور الإسلامية الوسيطة (ق٣-ق١٠هـ/ق٩-ق١٦م) الذي ظهر خلاله الكثير من الدويلات والامارات المنفصلة أو المستقلة عن الخلافة الإسلامية، ودخلت بلاد الحجاز تحت إمرة أسر الأشراف الذين كانوا يستمدون نفوذهم وشرعيتهم من بعض القوى الإسلامية الكبيرة في العراق، ثم الشام ومصر[٢]. أما بلاد اليمن فقد ظهر فيها العديد من الإمارات والقوى السياسية المتباينة في أزمانها، ومساحات أراضيها، ومذاهبها، وأعداد أمرائها وحكامها، وبداية حكم كل إمارة أو دويلة ونهايتها[٣].

أما بلاد السراة وتهامة الواقعة بين الحجاز واليمن، فكان شيوخ القبائل وأعيانها هم الذين يحكمون بلادهم، ولم تربط بينهم أي رابطة سياسية وإدارية عامة، وإنما كل قبيلة تعمل على حماية أهلها وأراضيها، وأحياناً تتحالف بعض القبائل وتتكتل في ردع من يواجهها أو يحاربها من قبائل وعشائر أخرى مجاورة. ولم تكن عموم البلاد تهدأ من الصدامات والصراعات القبلية، وأحياناً تطغى بعض القبائل الكبيرة والقوية. فتسعى

---

(١) كل هذه التواريخ والأحداث موثقة في مصادر ومراجع كثيرة، وجميعها مطبوعة ومنشورة، وقد نشرت بعض البحوث التفصيلية في هذه الجزيئات، وهي مطبوعة ورقيا والكترونيا.
انظر الرابط: (prof-ghithan.com)

(٢) لخصت بشكل كبير جزئية عن العالم الإسلامي، مع أن هذا الموضوع مبسوط ومفصل في الكثير من مصادر التاريخ الإسلامي العام، وهناك المصادر البلدانية أو المحلية فصلت هي الأخرى الأحداث في أوطانها الرئيسية فاليمن مثلاً أو الحجاز ظهر فيها مؤرخون كثيرون خلال العصر الإسلامي الوسيط، وشرحوا ووثقوا الكثير من الأحداث التاريخية والعسكرية التي جرت في بلادهم من القرن (٣-١٠هـ/٩-١٦م).

(٣) صدر حتى الآن مئات المصادر والمراجع والدراسات المتنوعة التي فصلت الحديث عن تاريخ اليمن السياسي والعسكري من القرن الثالث الهجري حتى العصر الحديث. وما زال هناك موضوعات حضارية دقيقة وصغيرة في مدن وحواضر اليمن تستحق أن تدرس في هيئة كتب ورسائل علمية عميقة.

إلى مـد نفوذهـا على بلاد غيرها مـن القبائل الأخرى. ولم تخل تلـك القبائل التهامية والسـروية مـن اتفاقات يريـدون من ورائهـا حماية أرواحهـم وبلادهـم [١]، ولا يوجد هناك سـلطة مركزية تحكـم بلادهم وتوفر لها الأمن والاسـتقرار العام، وتذكر بعض المصـادر أن بعض القوى السياسـية في الحجاز واليمن، أو في بعض البلدان الإسـلامية الأخرى، كالعراق أو مصـر وغيرها، كانت ترسـل من قبلها بعض الأمراء أو الولاة إلى مدن أو أماكن معينة في السراة وتهامة من أجل جبي الزكوات وفرض الأمن في الأسواق الأسـبوعية وما شـابه هذه الأعمال، لكنها في الواقع كانت جهوداً قليلة وبسـيطة، فليس لها الأثر الكبير على أهل البلاد المحليين، إنما شـيوخ القبائل هم أصحاب الحل والعقد في أوطانهم. وقد نسـتثني من ذلك إلى حد ما، مدينة الطائف، وربما بعض الأجزاء في نجران وجازان، فكانت الأولى على صـلات قويـة وجيدة بأمراء مكة المكرمة، وقد يعين على الطائف أمير مستقبل يراجع أمير مكة، أو يراجع الخليفة أو السلطان في العراق أو الشام أو مصر. أما جازان فكانت أحياناً على صلات مع بعض الدويلات التي ظهرت في اليمن، وقد تكون علاقات حسـنة وأحياناً سـيئة، لكن الصلات الحضارية بين الطرفين كانت مستمرة سلباً وإيجاباً. أما بلاد نجران فكانت في حرب دائمة مع الدولة الزيدية في سروات اليمن واستمرت الحروب سجالاً بين الطرفين، والدولة الزيدية تجتهد وتحرص أشد الحرص في السيطرة على نجران، والنجرانيون يرفضون ذلك، فتراهم في حروب دائمة وغالباً ينتصر النجرانيون في دحر الزيديين وإخراجهم من بلادهم [٢].

جاء العصـر الحديـث (ق١٠-ق١٤هـ/ق١٦-٢٠م)، وظهرت قوى سياسـية جديدة في العالم الإسلامي، وأكبرها وأقواها الدولة العثمانية التي مدت نفوذها على عموم شبه الجزيرة العربية، وبقيت الحجاز تحت سـلطة أسر الأشراف الذين يستمدون نفوذهم والاعتراف بهم من السلطان العثماني. وعرفت اليمن دويلات وإمارات سياسية أخرى، وبقيت الدولة الزيدية في صـنعاء وصـعدة هي التي تحكم سـروات اليمن، ودخلت تحت لواء الدولة العثمانية لبعض الوقت، كما واجهتها وتصدت لها في حروب وصراعات عسكرية عديدة [٣].

---

(١) التاريـخ الإداري القبلـي في عموم السـراة وتهامة خلال القرون الإسـلامية الوسـيطة (ق٣-ق١٠هـ/ق٩-ق١٦م) موضـوع مهم وكبير، وحسـب علمي لم يدرس حتى الآن في أعمال علمية موثقة. أرجو من الباحثين والمؤرخين الجادين أن يخدموا هذا الميدان دراسة وتوثيقاً وتحليلاً.

(٢) تاريخ الصـلات السياسـية والعسـكرية والحضـارية بـين جازان ونجران مـع حكومات اليمـن في القرون الإسـلامية الوسـيطة موضوع مهم يسـتحق أن يدرس في عشـرات الكتب والبحوث العلمية. وتلك العلاقات مزيـج من الصـلات الإيجابية والسـلبية وذلك بحكـم الجوار الجغـرافي وظروف وأسـباب أخرى جديرة بالدراسـة والتوثيق. والمصـادر اليمنية وبخاصة الزيدية مليئة بالتفصـيلات العلمية عن التاريخ العسكري الذي كان جارياً بين الزيديين والنجرانيين طوال القرون الإسلامية الوسيطة أو الحديثة.

(٣) هناك العديد من الكتب والرسائل العلمية المطبوعة والمنشورة التي فصلت الحديث عن الدولة العثمانية في اليمن، وصراعاتها وحروبها مع الدولة الزيدية وغيرها من القوى المحلية.

لم تسلم بلاد السراة وتهامة من حكومات وإمارات محلية دخلت في حروب عديدة مع بعضها البعض ومع بعض الدويلات في اليمن، ومع الأشراف والدولة العثمانية في الحجاز. كما ظهرت الدولة السعودية الأولى في وسط شبه الجزيرة العربية خلال القرن (١٢هـ/١٨م)، ومدت نفوذها على معظم بلاد شبه الجزيرة العربية، لكنها لم تستمر طويلاً، فقد حاربتها الجيوش العثمانية وقضت عليها وعلى عاصمتها الدرعية في ثلاثينات القرن (١٣هـ/١٩م)، وفي الوقت نفسه كانت إمارة المتاحمة في عسير تتبع الدولة السعودية الأولى وتدير الشؤون السياسية والإدارية في عموم السراة وتهامة، لكنها سقطت بسقوط الدولة السعودية الأولى، ثم جاءت إمارة آل عائض فتولت إدارة البلاد التهامية والسروية بضعة عقود، لكن الدولة العثمانية لم تتركها وإنما بذلت قصارى جهودها حتى قضت عليها في نهاية الثمانينات من القرن (١٣هـ/١٩م)، وحكمت البلاد سياسياً وعسكرياً قرابة خمسة عقود[1].

خرجت الدولة العثمانية من شبه الجزيرة العربية في نهاية الثلاثينات من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وقامت الدولة السعودية الثالثة بالسيطرة على عموم شبه الجزيرة العربية، وقبل الحديث عن هذا العهد الجديد أذكر في نقاط محدودة الصلات السياسية والحضارية بين حواضر الحجاز الكبرى وبين بلاد السراة وتهامة خلال العصر الإسلامي المبكر والوسيط والحديث حتى العقود الأولى من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وهي على النحو الآتي:

١- أن كتب السير والأعلام والطبقات والتاريخ والأدب مليئة بالأخبار التي عاشتها بلاد تهامة والسراة أثناء دعوة الإسلام في عهد الرسول (ﷺ) والخلفاء الراشدين. فقد أرسل الرسول (ﷺ) رسله ودعاته إلى بلدان وقبائل عديدة داخل شبه الجزيرة العربية، وأوطان السراة وتهامة من أوائل البلاد التي عرفت دعوة الإسلام، وخرج منهم أفراداً (ذكوراً واناثاً) التقوا بالرسول (ﷺ) في المرحلتين المكية والمدنية وأعلنوا إسلامهم، ومنهم من عاد إلى بلادهم الأصلية وآخرون أقاموا إلى جوار الرسول (ﷺ) في المدينة المنورة ومن أشهرهم وأقدمهم الصحابي الجليل عبد الرحمن بن صخر الملقب ب (أبو هريرة) رضي الله عنه. وكان منهم من أسلم قبل فتح مكة، وهم قلة، وبعد السنة الثامنة، ثم التاسعة للهجرة المعروفة باسم (عام الوفود) وفد على الرسول (ﷺ) أفراداً وجماعات كثيرة من تهامة والسراة،

(١) كل هذا السرد التاريخي مدون وموثق في عشرات الكتب والبحوث العلمية المطبوعة والمنشورة، وقد أشرت إلى شيء من ذلك في بعض مؤلفاتي وبحوثي المطبوعة، وما زال هناك الكثير من الوثائق غير المنشورة الخاصة بالقرن (١٣هـ/١٩م) وبداية القرن (١٤هـ/٢٠م) تستحق من يجمعها ويترجم الأجنبية منها ويدرسها مع الوثائق العربية الأخرى.

وكتب السير ذكرت أسماءهم ومقابلاتهم مع الرسول ﷺ، وما جرى لهم من أخبار وأحـداث في المدينة المنورة، وأثناء عودة بعضـهم إلى بلادهم كما أرسـل الرسـول (ﷺ) الكثير من صـحابته الأوائل لنشـر الإسـلام وتفقيه النـاس أمور دينهم في أجـزاء عديدة بالطائف وتهامة والسـروات وبلاد اليمـن، وهناك الكثير من الكتب والرسـائل التي أرسلها الرسـول (ﷺ) إلى قبائل وشيوخ كثيرين في مدن وحواضر في السـراة وتهامة شرح لهم فيها الكثير من شـرائع الدين الإسلامي، وماذا يجب لهـم وعليهم من منظور القرآن الكريم والسـنة النبوية. وكتـب التراجم والطبقات والأعلام مليئة بالأسـماء التهامية والسـروية، الذين لهم إسهامات جيدة في رواية الحديـث وبعضـ الأنشـطة العلمية الأخـرى، والمشـاركات المتنوعة في بنـاء الدولة الإسـلامية في عهـد الرسـول (ﷺ) والخلفـاء الراشـدين من بعده. ومـن يطالع المصادر التاريخية وبخاصة ما يتعلق بغزوات الرسول (ﷺ)، أو الرسل الذين كان يرسـلهم في مهمات عديدة يجد فيهم نسـبة جيدة من سـكان جنوب شبه الجزيرة العربية وبخاصة السرويين والتهاميين [١].

أن الذاهـب اليـوم في ربـوع السـروات وتهامة يجد الكثـير من الأسـماء والأدعية والأخبار المنقوشـة على صـخور عديدة، ومعظمها تعود إلى صدر الإسلام، وذكر بعض التواريخ والإشـارات التي تؤكد على الصـلات الحضارية القوية بين أهل السراة وتهامة وبين مدن الحجاز الرئيسـية وبخاصة مكة المكرمة. وقد أطلعت على بعض النقوش التي تشـير إلى أن بعض كاتبيها تعلموا في الحجاز، وربما بعضـهم مكثـوا في مكة المكرمة أو المدينة المنورة سـنوات عديدة ثم عادوا إلى أوطانهم، ومنهم من يذكر بعض أصـدقائه ورفاقه الذين عرفهم وجالسهم في الطائف أو مكة المكرمة أو المدينة المنورة [٢].

٢- وقع في عصـر الخلفاء الراشـدين من عـام (١١-٤٠هـ/٦٣٢-٦٦١م) الكثير من الأحداث السياسية والحضارية، ومن أعظمها حروب الردة، والفتوحات الإسلامية في بلاد الفرس والروم، وانشاء الدواوين في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب (رضـي الله عنه) والفتنة الكبرى في عهد الخليفة الراشـد عثمان بن عفان (رضي

---

(١) مـن خـلال عملي في ميـدان التدريس والبحـوث والمراجعات حوالي خمسـين عاماً وجدت ان جنوب شـبه الجزيرة العربية من مكة والطائف إلى أقصـى اليمن ما زالت بحاجة كبيرة إلى بحوث علمية موثقة خلال الأربعين عاماً الأولى من عصـر الإسـلام. وهناك بعض البحوث التي صـدرت في هذا الجانب وبخاصة في حواضر اليمن الكبرى لكن البلاد النائية والمنزوية من السروات وتهامة وما زالت بحاجة ماسة إلى خدمتها بحثياً وتوثيقياً.

(٢) بعض هذه الكتابات تعود إلى القرن الهجري الأولى، وبعضها في قرون متأخرة بين القرنين الثاني والخامس الهجريين. وهذه المصـادر التي ما زالت ظاهرة ومتناثرة في عموم السـراة وتهامة تستحق أن يخصص لها باحثون جادون يجمعونها ويدرسونها، ثم ينشرونها لطلاب العلم والباحثين.

الله عنـه)، والحـروب والفتن التي وقعت في عهـد الخليفة الراشـد الرابع علي بن أبـي طالب (رضـي الله عنه). وإذا تأملنا في مصـادر التاريخ الإسـلامي المبكرة، نجد أن أهل السـراة وتهامة كانوا حاضرين ومشـاركين في تلك الأحداث وإذا كان ارتد بعضـهم، فالسـواد الأعظم منهم بقوا على إسـلامهم، والكثير منهم شاركوا في قمـع حروب الردة في اليمامة، واليمن وأجـزاء أخرى عديدة. أما انخراطهم في جيوش الجهاد والفتوحات الإسلامية، فكتب التاريخ العامة والحولية والمحلية مليئة بالأخبـار التي تذكر أسـماء أفراد وجماعات تهامية وسـروية قدمـوا على الخليفة عمر بن الخطاب رضـي الله عنه في المدينة المنورة وابدوا اسـتعدادهم ورغبتهم في الخروج جهاداً في سبيل الله، وكان أكثرهم ينتمون إلى قبائل وعشائر عربية سروية وتهامية كالأزد، وهمدان، ومذحج، وخثعم، وجرم، ونهد، وهوازن وغيرهم [1].

وإذا بحثنـا عن التاريخ الإداري والحضـاري في عصـر الخلفاء الراشـدين وجدنا أسـماء أعـلام كان لهـم أدوار قياديـة إداريـة في إدارة الجيوش والجهاد داخل شـبه الجزيرة العربية وخارجها، ومن الصـحابة الذيـن ورد ذكرهم كثيراً عرفجة البارقي، وجرير بـن عبد الله البجلي، وعمرو بن معدي كرب الزبيدي وغيرهم كثير. كما ذكرت بعض المصـادر أسماء ولاة أرسـلوا من قبل الخلفاء الراشدين إلى إدارة بعض النواحي في السروات مثل بلاد جرش، وبيشة، وتبالة، ونجران، والطائف وغيرها [2].

لم يسـلم أهل السراة وتهامة من شر الفتنة الكبرى في عهد الخليفة الراشد عثمان ابن عفان (رضـي الله عنه)، فهناك أسـماء أعلام ورد ذكرهم في خضم تلك الأحداث الجسـام، كما أن هنـاك آخرين ورد ذكرهـم في أحداث معركة الجمل، والصـراع بين الخليفة علي بن أبي طالب (رضـي الله عنه) وغيره من الصـحابة رضـوان الله عليهم. لكن إذا أردنا أن نعرف نسـبة مشـاركات السرويين والتهاميين في تلك الأحداث فلا نجد مصادر وروايات واضحة تبين لنا الصورة بشكل جلي، والوضع نفسه مع كثير من الأحداث

---

(١) للمزيد من الدراسات التي تبين صلات التهاميين والسرويين بالحجازين وبدولة الإسلام في صدر الإسلام انظر غيثان بن جريس "بلاد تهامة والسـراة منذ فجر الإسـلام حتى السنة الثانية عشرة للهجرة". المجلة التاريخيـة المصـرية، المجلد (٣٨) السـنة (١٩٩١-١٩٩٥م)، ص ٤١-٦٥. انظر أيضـاً "دور أهل تهامة والسـراة في ميادين الفتوحات الإسـلامية المبكرة في صـدر الإسلام". بحث منشـور في كتاب: دراسات في تاريخ تهامة والسراة (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) (الجزء الأول) ص٥٥-٩١.

(٢) عندمـا يرد اسـم السـروات وتهامة في مجالس المؤرخـين والباحثين يقولون لا نجد تاريخـاً لهذه الأوطان، وأقول نعم إن الشـيء المدون والموثق عن هذه البلاد في العصـر القديم، والعصر الإسلامي المبكر والوسيط قليل جداً وأحياناً معدوم، لكن لا تخلو المصـادر التراثية من إشـارات ونتف قليلة تعكس شيئاً من تاريخ هذه الديار، وما زال هناك مصـادر أثرية مادية مدفونة وسـطحية تستحق أن يعتنى بها وتدرس وفيها شروحات كثيرة عن تاريخ وحضارة هذه البلاد العربية الماجدة.

والأعلام الذين كانوا معاصرين، وليسوا من أوطان جنوب شبه الجزيرة العربية [١].

٣- خرجت الخلافة الإسلامية من الحجاز إلى الكوفة ثم الشام مع تقلد خلفاء بني أمية الخلافة، ودخلت بلاد الحجاز وعموم شبه الجزيرة العربية في مرحلة تاريخية شابها الكثير من الأحداث السلبية والإيجابية. لكن بلاد الحرمين بقيت مرعية من قبل الخلفاء الأمويين حتى وان حدث بعض الحروب والصراعات التي امتد شرها إلى الحرمين الشريفين، وإلى أهل الحجاز وغيرهم من سكان الجزيرة العربية. وإن بحثنا عن أهل السراة وتهامة فالغالب أنهم صاروا ينكفؤن على أنفسهم، وبدأت القبيلة العربية تستعيد سطوتها وقوتها ممثلة في أعيانها وشيوخها. وكان الخلفاء يرسلون من قبلهم ولاة يتولون الحجاز ويحكمون قبضتهم عليها، وغالباً كان أمير الحجاز هو من يتولى أمور السراة وتهامة وقد يمتد نفوذه إلى اليمامة واليمن، ولا نجد المصادر تفصح وتذكر جهوداً إيجابية لولاة بني أمية الذين يمتد سلطانهم إلى الأراضي التهامية السروية، مع أنهم كانوا يرسلون من يجبي زكوات مزارعهم ومواشيهم باستمرار [٢].

ونجد بعض المصادر تشير إلى بعض الثورات التي ظهرت في الحجاز في عصر بني أمية، وبعض الحروب التي خاضتها الجيوش الأموية مثل معارك الحرة في المدينة، والحرب مع عبد الله بن الزبير في مكة المكرمة، وبعض الأحداث التي وقعت في عدد من مواسم الحج وغيرها، ولم يكن أهل تهامة والسراة وحتى بلاد اليمن في منأى عن تلك الأحداث، بل منهم من شارك في تلك الحروب ضد بني أمية، وآخرون ساهموا في تأييد بني أمية والاشتراك معهم في تلك الصراعات. وغالباً كانت الغلبة لخلفاء بني أمية ومن ثم يمتد بطش الخلفاء وولاتهم في الحجاز إلى بعض القبائل والأعيان والشيوخ الذين انضموا مع أعدائهم ضدهم ولم تخلُ أرض الحرمين من بعض التهاميين والسرويين الذين يعملون في أعمال اجتماعية واقتصادية متعددة، ومنهم من يحضر بعض جلسات التدريس وتلقي العلوم الشرعية واللغة العربية، بل إن بعض الأعلام من الشعراء وشيوخ القبائل والوجهاء خرجوا من بلادهم وقدموا على الخلفاء والأمراء والولاة في بلاد

---

(١) الحقيقة ان القارئ لأحداث ونتائج تلك الأحداث يتألم كثيراً، مما جرى فيها من وقائع، وهناك بحوث متأخرة تنفي وقوع تلك الأحداث، لكن المصادر الإسلامية المبكرة ذكرتها وفصلت الحديث عنها، وهناك علماء ورواة أوردوا شروحات كثيرة عنها، وبعضهم تجاوزوا وأحياناً بالغوا في رواياتهم وأقوالهم.

(٢) بلاد السراة وتهامة أراضي وعرة وصعبة المسالك، لكنها غنية بثرواتها الزراعية والحيوانية، وكان يرد إلى بيت مال المسلمين أموال كثيرة تؤخذ من سكان السراة وتهامة. وللأسف أن المصادر الإسلامية المبكرة لم تدون لنا مادة علمية وافية تبين المستوى الاقتصادي الذي كانت تعيشه هذه البلاد في القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة، ولا مقادير الأموال أو الزكوات التي كانت تجبى من أهلها، وهذا موضوع جديد حبذا أن يدرس في بحث علمي عميق ورصين.

الشام، ومصر، والعراق [١].

٤- أن الدارس أصـول وقناعات وميول خلفاء بني أمية، يجدهم عرباً خلّصـاً، ومن ثم يفضـلون العنصـر العربي على غيرهم مـن الأجناس، وهذا ممـا جعلهم يقدمون العرب في جميع الأعمال والمناصـب الإدارية والسياسـية والعسـكرية وغيرها. ومن يعارضهم من العنصر العربي فهم لا يتهاونون معه، ويحاربونه ويعاقبونه إذا تمكنوا منه، والباحث عن أحوال الكثير من الأعلام التهامية والسروية المحظية عند خلفاء وأمراء بني أمية يجدهم مقربين في الكثير من الوظائف السياسـية والحضـارية في حواضر الحجاز الكبرى، وفي أمصـار الدولة الإسلامية الأخرى. ونجد أن القبائل اليمانية، ومعظم أهل تهامة والسراة منهم، كانوا من العناصر الرئيسية الفاعلة في عموم الدولة الأموية، وفي كل البلدان التي دخلت تحت حوزة هذه الدولة[٢].

٥- ظهـرت الدولة العباسـية في ثلاثينيات القرن الثاني الهجـري (الثامن الميلادي)، وحلت محل الدولة الأموية، واسـتمر وضع بلاد السـراة وتهامة كما كان في العصر الأموي من حيث الاتصال الحضاري والإداري مع ولاة الحجاز الذين يمثلون الخليفة العباسـي. ولم تكـن الحجاز خالية من الحروب والثورات والصـراعات المناهضـة لبني العباس، لكن الخلفاء العباسيين الأوائل كانوا على قدر كبير من القوة والنفوذ والصلاح فاستطاعوا القضاء على كل الثورات، وحكموا عموم شبه الجزيرة العربية وبخاصة أرض الحرمين الشريفين التي بذلوا جهوداً كبيرة في خدمة أهلها عمرانياً وحضارياً، وكذلك الإحسان إلى الحجاج والمعتمرين في ميادين وأعمال عديدة[٣].

---

(١) وجدت إشـارات قليلة في بعض المصـادر الإسـلامية المبكرة، وجميعها تذكر عن أسـماء سرويين وتهاميين انخرطوا في الحياة العامة في الحجاز وخارج شـبه الجزيرة العربية خلال عصـر بني أمية. وهذا الموضـوع جديد في بابه يستحق أن يخدم في بحث علمي موثق.

(٢) نجد المصادر الإسلامية المبكرة تسهب الحديث في نفوذ القبائل اليمانية في عصر الدولة الأموية، ومعظم هذه المصادر تشير إلى أفراد وجماعات يمنية انخرطوا في شتى المجالات العسكرية والسياسية والحضارية في عهد الأمويين، لكنها لا تذكر المواطن الأصـلية لأولئك الجماعات والأفراد، وأغلبهم من أصـول عربية في جنوب شبه الجزيرة العربية، وكان لبلاد السراة وتهامة نصيب جيد من تلك المكونات البشرية التي خرجت من ديارها الرئيسية وتفرقت في عموم مدن وحواضر الدولة الإسلامية.

(٣) هذا الذي عرفته ودرسـته ووثقته في رسـالتي للدكتوراة قبل أكثر من ثلاثين عاماً، للمزيد في هذا الموضـوع انظـر غيثان بن جريس بحوث في التاريخ والحضـارة الإسـلامية. تقديم أ. د. سـعيد عبد الفتاح عاشـور، رئيـس اتحـاد المؤرخين العـرب (الإسـكندرية: دار المعرفة الجامعيـة، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م) (الجزء الأول) (٣٣٤صـفحة)، للمؤلف نفسـه دراسـات في تاريخ الحجاز السياسي والحضـاري خلال العصر الإسلامي (ق١-ق١٠هـ/ق٧-ق١٦) (مكـة المكرمـة: مطبوعـات نـادي مكـة الثقـافي الأدبـي، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) (٣٥١صفحة). انظر هذين الكتابين رقمياً على الرابط (Prof-ghithan.com)

استمرت الخلافة العباسية في الحكم بالعراق من القرن (٣هـ/٩م) حتى سقوط الخلافة في بغداد في منتصف القرن (٧هـ/١٣م)، وحدث في عموم العالم الإسلامي الكثير من الفتن والرزايا، وتفرع من الدولة العباسية الكثير من الإمارات والدويلات المستقلة التي ظهرت في أصقاع عديدة من بلاد الإسلام والمسلمين، كما هاجم بلاد المسلمين الكثير من الأعداء الخارجين، وأعظمهم خطراً الصليبيون والتتار (المغول) الذين أطبقوا على قلب العالم الإسلامي في الشام والعراق ومصر وبذلوا قصارى جهودهم للنيل من الإسلام وأهله. وجاء الأيوبيون ثم المماليك فوقفوا في وجه أولئك الغزاة الخارجيين، وحموا بلاد الإسلام قروناً عديدة[١].

لم تكن الحجاز في عزلة عن أحداث التاريخ الإسلامي الوسيط، وإنما كانت القطب الرئيسي الذي تدور حوله كل الأحداث السياسية والعسكرية في الشام، والعراق ومصر، وشمال أفريقيا، والأندلس، وبلاد ما وراء النهر. لأن أرض الحجاز هي الأهم عند جميع الشعوب الإسلامية لاحتضانها مكة قبلتهم ومقر المسجد الحرام، وفي المدينة قبر رسولهم (ﷺ) ومسجده، لهذا فكل الأحداث في كل مكان من البلاد الإسلامية لها صلة مباشرة أو غير مباشرة بأرض الحرمين. والحكومات الإسلامية ممثلة في الخلافة العباسية، ثم الدويلات الإسلامية الأخرى ترى كل واحدة منها أن لها الحق في السيطرة على بلاد الحرمين وإدارة شؤونها، لكن الأقوى هو الذي ينتصر، وبخاصة القوى الإسلامية في العراق، أو الشام، أو مصر. ومن ثم لم تخرج إدارة الحرمين من هذه البلدان، وكان للدولة الأيوبية في الشام، ثم المماليك في مصر النصيب الأكبر في السيطرة على الحرمين والأمراء الأشراف هم من يديرون شؤون المدن المقدسة لتلك الدول الإسلامية الكبرى[٢].

بقيت بلاد السراة وتهامة منطوية على نفسها، فقبائلها التي تحكم أرضها، وشيوخ القبائل وأمرائها وأعيانها أصحاب القول الفصل في بلادهم وبين أفراد قبائلهم. وسكان هذه البلاد لم يكونوا جاهلين ولا غافلين بأحوال المسلمين داخل شبه الجزيرة العربية

---

(١) اختصرت كثيراً الحديث عن تاريخ العالم الإسلامي منذ عصر الدولة العباسية حتى عصر دولة المماليك في نهاية العصر الإسلامي الوسيط، أي في القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي). وأحداث التاريخ في تلك العصور موثقة في أمهات المصادر التاريخية ككتاب الطبري (الأمم والملوك)، وابن الأثير (الكامل في التاريخ)، وابن كثير (البداية والنهاية)، وابن خلدون (تاريخ ابن خلدون) وغيرها.

(٢) اختزلت الحديث في سطور، مع أن هناك عشرات بل مئات الكتب والبحوث التي فصلت الحديث عن ضعف الدولة العباسية، وظهور الدولة الباطنية الفاطمية ومد نفوذها إلى الحجاز وغيرها من بلدان شبه الجزيرة العربية، ثم ظهور صلاح الدين الأيوبي (رحمه الله) الذي قضى على الدولة الفاطمية، وحارب الصليبيين واستعاد المسجد الأقصى، وناضل وخدم بلاد الحرمين الشريفين، ثم جاء بعده بعض الأمراء الايوبيين ثم المماليك الذين حرصوا على حماية حوزة الإسلام والدفاع عن الحرمين قروناً عديدة.

وخارجها، فكان عليتهم يعرفون ويسمعون عن بلاد اليمن والإمارات والقوى السياسية التي ظهرت فيها. بل تلك الدويلات السياسية كانت على اتصال دائم مع أرض الحجاز، والأماكن المقدسة، وبعض سلاطين تلك الدول يبذلون قصارى جهودهم إلى مد نفوذهم السياسي والعسكري إلى مدن الطائف ومكة المكرمة وجدة والمدينة، والسيطرة عليها أحياناً، وبخاصة إذا ضعفت أو غفلت القوى الإسلامية الكبرى في الشام ومصر، وإن كانت بعض تلك الدول اليمنية استطاعت أن تصل إلى الحجاز عسكرياً وإدارياً، لكن ذلك كان لفترات قصيرة جداً، لأن الدولة الأيوبية، ثم الدولة المملوكية كانتا لا ترضى بذلك، والأمراء الأشراف في الحجاز أنفسهم لا يرضون، ويرون أنهم يتبعون إدارياً وحضارياً لتلك الدول الإسلامية الكبرى في مصر والشام(١).

كان أهل الحجاز في مكة المكرمة والمدينة المنورة وما حولهما عارفين بأحوال أهل السراة وتهامة، ويدركون أنها مليئة بالرجال الأقوياء، وبالأراضي المليئة بالخيرات. ويعرفون أنهم أصحاب عقيدة سنية وسطية، فلم ينجرفوا مع بعض القوى والمذاهب السياسية الأخرى وبخاصة في اليمن. كما أن بلاد الحجاز لم تكن خالية من الحروب والصراعات الأهلية بين الأشراف وخصوصاً فيما يتعلق بالإمارة في مكة أو المدينة، لهذا فكانوا على اتصال دائم مع التهاميين والسرويين سياسياً وحضارياً. وقد فصلت مصادر الحجاز المحلية الحديث عن كثير من أمراء الحجاز الذين هربوا إلى مواطن عديدة في تهامة والسراة وطلبوا العون والنصرة على إخوانهم وأبناء عمومتهم في إمارة مكة أو جدة أو المدينة المنورة. وكانت بعض قبائل السراة من الطائف حتى عسير، ومن مكة المكرمة حتى جازان تنخرط في تلك الأحداث والصراعات الأهلية بين أمراء الحجاز، كما أن بعض الأمراء الأشراف الحجازيين تركوا مواطنهم الرئيسية في الحجاز واتجهوا إلى أماكن عديدة في تهامة والسراة فأقاموا فيها بشكل مستمر، وملكوا العقارات والأموال وتصاهروا وتداخلوا مع المجتمعات المحلية، ومنهم من أسس امارات مستقلة وبخاصة في منطقة جازان (المخلاف السليماني) (٢).

---

(١) ما أشرت إليه في المتن موثق في مئات الدراسات والعديد من البحوث والرسائل العلمية، وما زال هناك موضوعات حضارية عديدة في الصلات بين اليمن والحجاز، وعلاقات السراة وتهامة مع غيرها، وهذه الموضوعات المهمة تستحق أن تدرس وتوثق في كتب وبحوث عديدة.

(٢) إن الصلات السياسية والحضارية بين أهل الحجاز وسكان السراة وتهامة قديمة جداً تعود إلى عصور ما قبل الإسلام. لكن بعد ظهور الإسلام وتشكل حياة الناس في عموم شبه الجزيرة العربية صارت الحجاز (بلاد الحرمين) قبلة لكل المسلمين، وبحكم الجوار والقرب بين سكان حواضر الحجاز الكبرى وبين أهل السراة وتهامة فقد كانت العلاقات والصلات بين الجانبين قوية ومستمرة على المستوى الفردي والجماعي، وفي شتى الجوانب التاريخية والحضارية. وهذه العلاقات والتواصل عبر عصور التاريخ غير مخدومة علمياً وبحثياً. آمل من جامعاتنا المحلية وأقسامها التاريخية والأثرية أن تدرس هذا المجال في أعمال علمية رصينة.

٦- قضيت سنوات عديدة ادرس وابحث أحوال سكان تهامة والسراة في شتى الجوانب، وبخاصــة في القرون الإســلامية الوسـيطة (ق٣-ق١٠هـ/ق٩-ق١٠م). واتضح لي أنهم يعيشــون إلى حد ما نفس الأحوال المعرفية والفكرية التي عاشها أهل الحجاز، فكانوا على المذهب الســني الشــافعي كما كان معظم الحجازيــين [١]. ثم انهم على صلات حضارية جيدة مع الحجازيين وبخاصة مدينتي الطائف ومكة المكرمة. وكتب الجغرافيا والرحلات الإســلامية في العصــور الوسـيطة مليئــة بالروايات والأخبار التي وصــفت الطرق البرية السروية والتهامية التي تربط بين اليمن والحجاز وتمر على عشــرات المحطات والمواقع الرئيســية التي تقع ضمن جغرافية السراة وتهامة، الممتدة من زبيد ونجران جنوباً إلى الطائف ومكة شمالاً. وهذه المصادر من أفضل ما وصــلنا مــن الكتب التراثيــة التي تشــير إلى معلومــات اجتماعية واقتصــادية، وجغرافية، واحياناً سياســية ومعرفية عن بعض الأمكنة وسكانها في أوطان السراة وتهامــة [٢]. كمــا أن هذه المصــادر لا تخلو من إشــارات عن التهاميين والســرويين الذين يذهبون إلى حواضــر الحجاز الكبرى لأداء الحــج والعمرة، ومنهم من يعود إلى بلادهم بعد أن يحصلوا على بعض حوائجهم التي يجلبونها من أسواق الحجاز، وهنــاك مــن مكث في تلك المــدن الحجازية وعاش فيها [٣]. ونجــد بعض المؤرخين الحجازيين مثل: الفاكهي، والفاســي في مكة المكرمة، وابن شــيبة، والســمهودي في المدينة المنورة وغيرهم يذكرون أســماء بعض التهاميين والســرويين الذين توفوا في حواضــر الحجاز الكبرى ودفنــوا في مقابر المدينة ومكة، كما ان مؤلفاتهم تشــتمل على بعض الأخبار العســكرية والحضــارية لأمــراء مكة وغيرهم مــن عامة الناس

---

(١) تجولــت في معظــم بلدان الســروات وتهامــة، وقرأت عن بعض أعلامها ومدنها وحواضــرها. ووقفت على بعض آثارها المادية الســطحية. ثم نظرت في الكثير من المصــادر الحجازية المحلية المطبوعة أو المخطوطة فوجدت إشــارات كثيرة تدل على التقارب المعرفي والعقدي والاجتماعي والحضاري الذي عاشه الحجازيون والسرويون والتهاميون خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١-ق١٠هـ/ق٧-ق١٦م). وما زال هذا الجانب يستحق دراسات تفصيلية وتحليلية عميقة.

(٢) من أهم مؤلفي مصــادر الجغرافيا والرحلات التي اشارت إلى شيء من تاريخ السراة وتهامة وصلاتها مع حواضــر الحجاز الكبرى، مؤلفات: ابن خردذابة، واليعقوبي، والبــلاذري، وابن قدامة، وابن الفقيه، وابن رسته، وابن حوقل، والأصــطخري، والهمداني، وعرام الســلمي، والبكري، وياقوت الحمــوي، وأبو الفداء، والقزويني، والحميري، والإدريســي، وابن جبير، وابن بطوطة وغيرهم. انظر: غيثان بن جريس، دراســات في تاريخ تهامة والسراة، ج١، ص٩٣، ١٢٧، ١٦٥.

(٣) نجد الرحالتين ابن جبير وابن بطوطة يوثقان بضــع صــفحات عن ما عرف ب (السرو)، وهم أهل السراة الذيــن كانوا يــترددون على مكة لأداء مناســكهم ويجلبون معهم الكثير من الســلع مــن بلادهم، كالحبوب والمواشــي، التي تباع في أســواق الحجاز وبخاصــة في مكة المكرمة. كما أشاروا إلى بعض طلاب العلم الذين وفدوا من بلادهم لنيل بعض المعارف والعلوم الشــرعية في المســجد الحرام. للمزيد من التفصيلات انظر: غيثان بن جريس (دراسات في تاريخ تهامة والسراة)، ج١، ص٢٤٩ وما بعدها.

مع أهل السراة وتهامة، ويبدو أن البلدان الساحلية السهلية التهامية ذكرت بشكل أوسع مقارنة مع بلاد السراة [١].

٧- ظهر في العصر الحديث (ق١٠-ق١٤هـ/ق١-ق٢٠م) حكومات ودول سياسية داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها. وبقيت بلاد الحجاز والسروات وتهامة على صلات سلبية وإيجابية دائمة[٢]، وأكثر الأحداث تأثيراً دخول الحجاز تحت حكم الدولة العثمانية، ثم ظهور الإمارات والحكومات المحلية في الحجاز وعسير واليمن وغيرها، وهذا بدون شك خلق صراعات وحروب متعددة في أنحاء شبه الجزيرة العربية، وكانت الدولة العثمانية صاحبة النفوذ الأقوى والأوسع في عموم البلاد العربية، وإن ظهرت بعض النجاحات والانتصارات لبعض القوى المحلية لكنها لا تصمد كثيراً أمام سطوة العثمانيين وقوتهم[٣].

والسرويون والتهاميون كانوا منخرطين في الكثير من أحداث العصر الحديث، ولم يكونوا بعيدين عن التاريخ السياسي والحربي والحضاري في الحجاز، وكان أغلبهم مصطفين مع الامارات المحلية في منطقة عسير وبخاصة امارتي المتاحمة وآل عائض، وهاتان الإمارتان كانتا على صلات حسنة مع الدولتين السعوديتين الأولى والثانية في نجد. وتذكر الوثائق والمصادر المطبوعة والمخطوطة العديد من الحروب التي شارك فيها التهاميون والسرويون مع الدولتين السعوديتين الأوليتين ضد الأشراف والعثمانيين في الحجاز، وفي الوقت نفسه نجد مصادر أخرى تذكر انحياز بعض السرويين والتهاميين إلى صف العثمانيين والأشراف في الحجاز ضد أعدائهم من إمارات عسير وغيرها في شبه الجزيرة العربية[٤].

---

(١) يوجد في كتب الحجاز واليمن المحلية خلال القرون الإسلامية الوسيطة مواد علمية متناثرة تعكس شيئاً من تاريخ وحضارة السرويين والتهاميين من القرن الثالث إلى العاشر الهجري. حبذا نرى باحثاً جاداً يعكف على المصادر الحجازية واليمنية المطبوعة والمخطوطة في العصور الإسلامية الوسيطة، ثم يستخلص منها كل ما له علاقة بالبلدان التهامية والسروية، ومن يفعل ذلك فقد يخرج بعمل علمي جيد بل إن هذا الموضوع يستحق أن يصدر في أكثر من بحث أو رسالة علمية.

(٢) حبذا أن تدرس تلك الصلات الإيجابية والسلبية من القرن (١٠-١٢هـ/١٦-١٨م)، وهناك الكثير من الكتب والمخطوطات والوثائق التي تعكس تلك العلاقات التاريخية الحضارية.

(٣) هناك الكثير من الحروب والصدامات العسكرية بين العثمانيين والقوى أو الإمارات المحلية في شبه الجزيرة العربية، بل أن القبائل العربية في اليمن والحجاز والسروات وتهامة وغيرها كانت في مواجهات وحروب عديدة مع الجيوش العثمانية خلال العصر الحديث. وهذه الموضوعات ما زالت تستحق أن تدرس في بحوث وكتب ورسائل علمية رصينة.

(٤) هذا الموضوع متشعب وكبير، وهناك مصادر ووثائق ومراجع اشارت إلى أوضاع السرويين والتهاميين من القرن (١٠-١٤هـ/١٦-٢٠م)، ونشاطاتهم العسكرية والحربية في بلادهم ومع غيرهم من القوى السياسية في الحجاز، أو نجد، أو اليمن. وحسب علمي المتواضع أن هناك بعض الدراسات المحدودة في هذا الجانب،

وإذا بحثنا عن صلات أهل السراة وتهامة مع الحجازيين خلال العصر الحديث، من القرن العاشر الهجري (السادس عشـر الميلادي) إلى ثلاثينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) فإننا نجد بعض الكتب المطبوعة، وفي الكثير من الوثائق المنشـورة وغير المنشـورة مادة علميـة جيدة تعكس صـلاتهم وجهودهم السياسـية والعسـكرية التي كانـت في الغالب صـدامات حربية مع جيوش الدولة العثمانية ومن شـاركهم من الأمراء الأشـراف في الحجاز [1]. أما الصلات الحضـارية (الإدارية، والاجتماعية، والاقتصادية، والدينية، والعلمية والثقافية والتعليمية والفكرية، وغيرها) فلا نجد فيها بحوثاً ودراسـات علمية جـادة، وقد نجد شـيئاً من هذا التاريـخ متناثراً في بعض المصـادر والمراجع المطبوعة، أما المخطوطات والوثائق غير المنشـورة فلم أطلع على شـيء من ذلك، لكن اعتقد أنها أفضـل حالاً مما عرفنا واطلعنا عليه في المراجع والمصـادر المنشـورة، وما من شـك أن هناك صلات بين الناحيتين (الحجاز وتهامة والسراة) والذي جعلني أجزم بذلك يعود لأسباب عديدة أذكر بعضها في النقاط الآتية:

أ- أهميـة الحجـاز الدينية وبخاصـة المدينتين المقدسـتين (مكـة المكرمة والمدينة المنـورة)، فالدارس لأحوال المسـلمين في كل مكان يعرف أنهم يتلهفـون وتتوق عقولهم وقلوبهم إلى المسـجد الحرام والمسـجد النبوي لأداء مناسـك الحج والعمرة وزيارة قبر الرسـول (ﷺ). ومـن المؤكد وما قرأتـه وعرفته وسـمعته من الأوائل أن أهل السـراة وتهامـة كانـوا يترددون علـى مكة المكرمة وغيرهـا من مدن الحجاز طـوال العام، لكن نسـبة من يذهب منهم لمكة المكرمة وغيرها كانت قليلة مقارنة بأعداد السـكان، وذلك لصـعوبة الطـرق ووعورتها وفقدان الأمـن والمخاطر التي يواجهها الحاج والمسـافر في القرون الماضية[2].

مع أن بعضها انحازت إلى جانب دون الآخر، ونتطلع إلى أن نري دراساتٍ حياديةٍ ومنصفة وشفافة تبين تاريخ هذه البلاد وأهلها وما ساهموا به في أحداث عصرهم عسكرياً وسياسياً وحربياً. مع توضيح الأسباب والقوى التـي جعلتهم يناصـرون طرفاً على آخر. كمـا ان أحوالهم التاريخية والحضـارية الداخلية تعد من الجوانب المهمة أيضاً، والواجب على المؤرخين الجادين بحثها ودراستها وتوثيقها بمنهجية شفافة وعادلة ومنصفة.

(١) هذا ما أشـرت إليه في سطور سـابقة من هذا المبحث، وهناك العديد من البحوث والدراسات التي ناقشت هـذا الموضـوع في هيئة كتب أو رسـائل علمية وغيرها، لكن مـا زال هناك الكثير من الوثائق غير المنشـورة (عربيـة وأجنبيـة) تحتـوي على مـادة علمية جديدة في هـذا الجانب وهـي جديرة بالجمـع والترجمة ثم الدراسة والتحليل. آمل أن نرى من بناتنا وأبنائنا طالبات وطلاب الدراسات العليا في جامعاتنا المحلية من يتولى هذا الموضوع بالدراسة العلمية العميقة والجادة.

(٢) قـرأت عن الصـعوبات والعقبـات التي كان يواجهها الأوائل في السـفر إلى الحجاز أو غيرها. وقد سـمعت مـن بعض الرواة خلال الثمانينيات والتسـعينيات في القرن (١٤هـ/٢٠م) وفي العقـد الأول من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) روايات كثيرة عن المعاناة التي كان يعيشها أهل السراة وتهامة أثناء سفرهم إلى الحج، وتلك العقبات تتنوع من فقر وجوع، إلى ضـيق الحياة وقلة ذات اليد، وصـعوبة المواصـلات والطرق التي يسيرون من خلالها في تهامة او السـراة حتى يصـلوا إلى الطائف ومكة المكرمة، وكثرة اللصـوص وقطاعي الطرق

ب- كانت الحروب والجيوش في ذهاب وإياب بين الحجاز والسراة وتهامة وحتى اليمن والحياة الحربية والعسكرية يغلب عليها الكر والفر، وينتج عنها خسارات على الأرض والإنسان، لكنها لا تخلو أيضاً من جوانب حضارية سلبية أو إيجابية. وأهل السراة وتهامة من الفئات التي كانت مشاركة في أحداث وتاريخ القرون الماضية المتاخرة، ولا بد أن بعضهم ذهبوا إلى مدن الحجاز واستقروا فيها، ومارسوا بعض الجوانب المعيشية. وقد سمعت من بعض أجدادي في محافظة النماص أنهم سمعوا وعرفوا في أوطانهم من ترك أهله وبلاده في نهاية القرن (١٣هـ/١٩م) وبداية القرن (١٤هـ/١٩-٢٠م) وذهبوا إلى مكة المكرمة، وجدة، والمدينة المنورة، وغيرها واستقروا فيها وتزوجوا وخلفوا بعض الذرية الذين استمرأوا البقاء هناك، ومنهم من خرج إلى مصر، والشام، وبعض بلدان أفريقيا الشرقية كأثيوبيا، والصومال، والسودان، وآخرون ذهبوا إلى إسطنبول وبعض مدن وقرى تركيا (١).

كما وجدت في العديد من المصادر والوثائق نقل بعض الرجال وأحياناً النساء من بلاد عسير وما جاورها في هيئة أسرى حرب من قبل الجيوش العثمانية ووضعهم في بعض سجون الحجاز، وآخرون نقلوا إلى سجون أخرى خارج شبه الجزيرة العربية وبخاصة في مصر وبعض مدن الدولة العثمانية الأخرى كإسطنبول وغيرها. وعند خروجهم من سجونهم عاد بعضهم إلى بلادهم، وآخرون فضلوا البقاء في المدن التي نقلوا إليها أثناء أسرهم (٢).

الذين كانوا يرصدون المسافرين والحجاج فيسلبون أموالهم ولا يتورعون أحياناً عن قتلهم، وغير ذلك من المعوقات التي آمل أن نرى باحثاً جاداً يدرسها في هيئة بحث أو رسالة علمية جامعية.

(١) هذه الأقوال صحيحة لأنني سافرت خلال الأربعين عاماً الماضية إلى بعض مدن الشام وأفريقيا وتركيا وقابلت بعض كبار السن هناك وأخبروني أن أصولهم من جنوب شبه الجزيرة العربية، بل ذكروا لي بعض القرى التي خرج منها آباؤهم واجدادهم وما زالت هذه الأماكن تحمل نفس الأسماء التي ذكروها مثل: الطائف، والليث، والقنفذة، وصبيا، وبيش، وجازان، ونجران، وبيشة، والنماص، وباحة غامد وغيرها. وهذه الأقوال لا تستغرب لأن الدارس لهجرة أهل اليمن والسراة وتهامة قديمة جداً، وكتب التراث الإسلامي تحتوي على مادة علمية لا بأس بها توضح بعض القبائل والأفراد الذين خرجوا من أوطانهم منذ صدر الإسلام وخلال القرون الإسلامية الوسيطة واستقروا في العديد من الأمصار الإسلامية.

(٢) الكثير من الوثائق والمصادر اشارت إلى العديد من الأسرى الذين نقلوا من السراة وتهامة خلال القرن (١٣هـ/١٩م) إلى موانئ البحر الأحمر الشرقية مثل القنفذة وجازان، وجدة، ومنهم من بقي في بعض مدن الحجاز الكبرى، وآخرون نقلوا إلى مدن أخرى عديدة تحت سيطرة الدولة العثمانية. كما أن تجارة العبودية والرق كانت أيضاً نشطة خلال القرون الماضية، بل كانت من التجارات الرائجة، ولم تسلم بلاد السروات وتهامة من هذه المشكلة فقد كانت تجارة الرقيق قائمة في أسواقها، وقد جلب بعض الرقيق من اليمن والسراة وتهامة خلال العصر الحديث (ق١٠-١٣هـ/ق١٦-١٩م) وثم نقلهم إلى مدن الحجاز للعمل في مهن عديدة، ومنهم من نقل إلى حواضر وبلدان عديدة في العالم الإسلامي وغير الإسلامي. وتجارة الرقيق في بلاد اليمن والحجاز وما بينهما من الموضوعات التي لم تدرس في كتب وبحوث علمية وبخاصة من القرن (١٠-١٤هـ/١٦-٢٠م)، آمل أن يدرس هذا الموضوع في عدد من الكتب والرسائل العلمية.

ج- من يقرأ الحياة العلمية والثقافية والتعليمية والفكرية في الحجاز وتهامة والسراة خلال القرنين (١٢-١٣هـ/١٨-١٩م) يجد أسـماء بعض الأسر السروية والتهامية التي خـرج بعض أفرادها للتعلم في حلقات الحرم المكي والمسـجد النبوي، بل أشـارت بعض المصـادر إلى مسـاجد عديدة في الطائف مثل مسـجد عبدالله بن عباس (رضـي الله عنهما)، ومسـجد الهادي الذي كانت تعقد فيهما دروس شرعية ولغوية وتاريخية، وكان ضـمن تلك اللقاءات العلمية طلاباً من سكان مدينة الطائف، ومن بلدان وقرى متفرقة في السـراة وتهامة، وقد بحثت بشـكل جـاد لعلي أجد بعض طلاب العلم الذين درسـوا في تلـك الحلقـات ولهم نتاج علمي فوجدت منطقة جازان حظيت بالنصـيب الأكبر من طلاب العلم الذين سـافروا إلى الحرمين الشـريفين ومكثوا هناك لشـهور أو سـنوات، وعندما تمت إجازتهم من شيوخهم عادوا إلى بلادهم للتأليف والتدريس وتفقيه الناس أمور دينهم ومنهم تولى مهمة القضاء والتدريس في بلاده، ولم تكن بلاد السراة الممتدة من الطائف إلى نجران، وأوطان تهامة من مكة المكرمة إلى البرك والدرب تخلوا أيضاً من طلاب علم درسـوا وتعلموا في مدارس وحلقات المسـجد النبوي والمسجد الحرام[1]. وقد التقيت ببعض القضـاة وطلاب العلم في مناطق الباحة، وعسـير، وجازان في نهاية القرن الهجري الماضي وبداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) وأخبرني بعضهم عن شيوخهم في السـراة وتهامة الذين تعلموا في مدارس الحجاز وبخاصـة الحرمين الشريفين. كما وجـدت أن أغلـب مـن قابلت ذهبـوا إلى الحجاز وتعلمـوا على بعض مشـايخ الحرمين خلال النصـف الأول مـن القرن (١٤هـ/٢٠م)، واطلعت على بعض الإجازات لبعض الطلاب التهاميين والسرويين الذين عاشوا في الحجاز خلال النصف الثاني من القرن (١٣هـ/٢٠م) والعقـود الأولى من القرن (١٤هـ/٢٠م)[2]. كمـا أن مدارس الحجاز العامة والخاصـة خلال القرن الثالث عشـر الهجري (التاسـع عشـر الميلادي) لم تكن خالية من طلاب علم سرويين وتهاميين، وهذا ما سمعته من بعض أفراد الأسر العلمية

---

(١) هناك العديد من الكتب والبحوث العلمية المحكمة والرسـائل الجامعية التي صـدرت خلال الخمسين عاماً الماضية، وبعضها مطبوعة ومنشورة رقمياً وورقياً وفيها مادة علمية جيدة عن بعض القضاة والعلماء وطلاب العلم السـرويين والتهاميين الذين سـافروا إلى الحجاز وتعلموا على يد العديد من علماء وشـيوخ الحرمين خلال القرنين (١٢-١٣هـ/١٨-١٩م)، وأكثرهم عادوا إلى بلادهم، وآخرون مكثوا في مدن الحجاز الكبرى حتـى توفاهـم الله، ومـا زال الكثير من أبنائهم وأحفادهم يعيشـون في جدة ومكة المكرمـة والمدينة المنورة والطائف حتى اليوم (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م).

(٢) وجدت البعض من أولئك الطلاب لم يتوقفوا في طلبهم للعلم في مدارس ومسـاجد الحجاز، وإنما بعضـهم سـافروا إلى الشـام أو مصـر ومنهم من ذهب إلى إسطنبول للاسـتزادة من العلوم الشرعية العربية. هذا الموضـوع لم ينل حقه من البحث والتوثيق حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس طلاب العلم من السـراة وتهامة الذين خرجوا من شبه الجزيرة العربية إلى غيرها لطلب العلم خلال القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي).

في تهامة والسـراة خـلال العقود الأخير مـن القرن (١٤هـ/٢٠م)[١]. وكانوا يذكرون بعضـ أجدادهـم أو من هاجر من ديارهـم لطلب العلم خارج بلادهـم في نهاية القرن (١٣هـ/١٩م) وبداية القرن (١٤هـ/٢٠م)[٢].

د- سـمعت وعاصرت لمحات من صعوبة الحياة وقسوتها في عموم السروات وتهامة خـلال القرون الماضـية، لكن عقيدة أهلها الصـادقة تجعلهم يرغبـون الذهاب لزيارة الحرمين الشريفين وأداء مناسك حجهم وعمرتهم وزيارتهم. وبالتالي كان يغامر بعضهم بالذهاب للحج في جماعات، واحيانا يصطحبون معهم النساء، وبعض التجارات، وهذا ما ذكره بعض الرحالة المسـلمين الأوائل كابن جبير وابن بطوطة وما قاله أو دونه بعض أعـلام وعلماء القرن (١٣هـ/١٩م) والنصـف الأول من القـرن (١٤هـ/٢٠م). وهؤلاء الحجاج والمسافرون كانوا يصلون مكة المكرمة ثم يمكثون فيها أسابيع وربما شهوراً قبل الحـج وبعده وقد يجلس بعضـهم لفترة طويلة يبحث عن كسـب رزق وأعمال يخدم من خلالها في بعض بيوت المكيين، أو في محيط الحرم الشـريف. هذا الذي سمعته ويتناقله الخلـف عن السـلف، لكن إذا أردنـا أن نعرف أعداد السـرويين والتهاميين الذين كانوا يسافرون قديماً للحج أو يعملون في بيوت وأسواق مكة المكرمة وغيرها من مدن الحجاز، فـلا نجد معلومات أو إحصـائيات تبـين ذلك، لكنهـم في اعتقادي أفـراد أو جماعات محدودة وقليلة، لأن السفر في الماضي كان شاقاً ومشياً على الأقدام وتُصطحب الدواب لحمـل الأثقال وأغراض الحجاج والمسـافرين. ثم إن حياة الفاقة والفقر سـائدة على جميع الناس، وهم جميعهم مشغولون وفي عمل مستمر لكسب أقواتهم، والسواد الأعظم لا يجدون المال والعتاد الذي يعينهم في سفرهم، ومواجهة صعوبات الطرق ومخاطرها.

---

(١) صدر حتى الآن العديد من الكتب والرسائل والبحوث العلمية التي أرخت للتعليم في الحجاز خلال القرنين (١٢-١٣هـ/١٨-١٩م)، وقد رصـدت هذه المصـادر والمراجع أسـماء المدارس وبعض بيـوت العلم في مكة المكرمة، والمدينة المنورة، والطائف، واشـارت إلى إشـراف بعض المؤسسـات الإدارية الحجازية في عصـر الدولة العثمانية على بعض تلك المدارس، وذكرت مقراتها وأوقات عملها ونظامها وقد حاولت أن أجد بعض الوثائق والمصـادر التي وثقت بعض أسـماء التهاميين والسرويين الذين درسوا في تلك المدارس، لكنني حتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) لم اجد معلومات واضحة تخدم ما أسعى إليه، آمل أن يظهر في قادم الأيام باحث جاد يدرس هذا الموضوع لعله يجد ويطلع على ما لم أستطع الوصول إليه.

(٢) أنها أكثر من أربعة عقود وأنا اتجول في ربوع السروات وتهامة، وأقابل أعلامها البارزين في شتى المجالات، وأزور بعض الأسر أو بيوتات العلم القديمة، وغالباً أدون بعض مقابلاتي مع بعض الرموز العارفين وعندهم معلومـات من تاريخ وحضـارة البلاد في العصـر الحديث والمعاصـر، وهناك أفراد كثـيرون دونوا لي بعض أقوالهم أو ما سـمعوه من آبائهم وأجدادهم أو أعلام منطقتهم، ومنهم أيضـاً من دون ما عرفه وشـاهده في مجال أو ميادين عاصـرها، وبالتالي أصـبحت مكتبتي (مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية) تحتوي على الكثير من المدونات المكتوبة، آمل أن يمد الله في العمر حتى أراجعها وأدققها ثم أطبعها وأنشرها لعله يكون فيها فائدة علمية للباحثين وطلاب العلم.

كما أن الكتب والمصادر الموجودة في حوزتنا حالياً لم توثق حياة الناس العامة، وتقتصر فقط على علية القوم، وما يعاصرهم من أحداث سياسية وعسكرية [١].

ثانياً: لمحة عن الحياة السياسية والإدارية في الحجاز والسراة وتهامة خلال القرن (١٤هـ/٢٠م):

أسـهبت البحوث الحديثة في التاريخ السياسـي لبلاد الحجاز وإلى حد ما السـراة وتهامـة. فالدولـة العثمانية ومعهـم أمراء الأشـراف حكام الحجاز، وبقـوا كذلك إلى بداية الأربعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م) ومنطقة جازان كانت تعيش أوضاع سياسية مضطربة، فالإدريسي صاحب النفوذ الأكبر على الأرض، وهناك أطماع سياسية أخرى مـن بعض القوى الغربيـة كإيطاليا وبريطانيـا، والدولة العثمانيـة، والدولة الزيدية في اليمن، وجميعها لم تتوقف عن خلق مشـاكل سياسية وإدارية وحربية للإدريسي [٢]. ولم تكن البلاد التهامية من الدرب والبرك حتى مكة المكرمة أيضاً خالية من الاضطرابات وفقـدان الأمـن بسـبب الصـراعات الجاريـة في جـازان وما حولهـا. أما بلاد عسـير وعاصـمتها أبها فكانت تحت سيطرة المتصرفية العثمانية التي يتبعها عدد من النواحي في تهامة والسراة مثل القنفذة، ومحايل، والنماص، وسروات غامد وزهران وغيرها [٣].

كانـت إدارة الحجـاز تحت نفوذ الأمراء الأشـراف، ومن بعدهـم الدولة العثمانية المظلـة العليا لمراقبة الأوضـاع في عمـوم الحجاز. وكـون الإمبراطوريـة العثمانية منذ نهاية القرن (١٣هـ/١٩م) تسير نحو الضعف والتدهور لما يواجهها من حروب وضغوط سياسـية وحربية في نواحي عديدة من دولتها: وكان الوضع نفسه في الحجاز والأشراف

---

(١) هذه مشـكلة التاريخ والمؤرخين عبر العصـور فالطبقات الدنيا لا يلتفت إليها مدونو التاريخ، وإنما جل اهتمامهم التوثيق لأصـحاب النفوذ السياسـي والمالي والعسـكري. وفي اعتقادي أن عامة الناس هم من يجب كتابة تاريخهم وحضارتهم لأنهم الشريحة العريضة التي من خلالها نطلع على التاريخ الواسع والحقيقي لأي مجتمع أو أي بلد.

(٢) صـدر عشـرات الكتب والبحوث التي فصلت التاريخ الإداري والسياسي والعسـكري في بلدان عديدة من تهامة والسـراة، وكانـت منطقة جازان في وسـط الأحداث، ولها صـلات سـلبية وأحيانا إيجابية مـع كل القوى الوارد ذكرها في المتن (إيطاليا، وبريطانيا، والدولة الزيدية، والنفوذ العثماني داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها). والجانب الحضـاري والاجتماعي والاقتصـادي والإداري في منطقة جازان وما جاورها ما زال يستحق أن يدرس في عدد من البحوث والرسائل العلمية خلال القرن(١٣هـ/١٩م) والعقود الأولى من القرن(١٤هـ/٢٠م).

(٣) الدولة العثمانية لها صلات سياسية وحربية بشبه الجزيرة العربية وخاصة اليمن والحجاز والسروات وتهامة منذ القرن العاشر الهجري(١٦م)، لكن القرن (١٣هـ/١٩م) كان حافلاً بحروبها وتوسيع نفوذها في عموم شبه الجزيرة العربية واسـتطاعت القضـاء على الدولة السعودية الأولى في الدرعية، وإمارة المتاحمة في عسير، كما دخلت في حروب عديدة مع إمارة آل عائض حتى قضـت عليها في ثمانينات القرن (١٤هـ/٢٠م)، ثم سـيطرت على معظم البلاد التهامية والسـروية حوالي خمسـين عاما (١٢٨٩-١٣٣٧هـ/١٨٧٢-١٩١٨م)، وهناك الكثير من البحوث والرسـائل العلمية والكتب التي فصـلت الحديث عن التاريخ السياسـي في عموم السروات وتهامة منذ بداية القرن (١٣هـ/١٩م) حتى خروج العثمانين من شبه الجزيرة العربية عام (١٣٣٧هـ/١٩١٨م).

أيضـاً في مرحلة متدنية من التراجع السياسـي والإداري حتى صـاروا غير قادرين على توفير الاسـتقرار وحفظ الأمن لأهل الحجاز وبخاصـة الحجاج وزوار المسـجد الحرام والمسجد النبوي[(١)].

وأراضي السروات وتهامة تقبع تحت وطأة القبائل والصراعات المحلية، في حين أن القوى السياسـية ممثلة في المتصرفية العثمانية لم تكن في وضع أفضل، فحكمها الفعلي لا يتجاوز مقراتها الرئيسية في أبها، ومراكزها الإدارية الأخرى من القنفذة إلى سروات غامد، فالنماص ومحايل[(٢)]. وعامة الناس في هذه البلاد بقوا على وضـعهم السياسـي والحضاري الذي عاشوه في قرون سابقة، ولا يسود فيهم وعليهم نظامي سياسي وإداري شـامل ينظم حياتهم العامة والخاصـة، وإنما شـيوخ القبائل وأعيانهم بقوا على منهج أسـلافهم في حكم عشـائرهم وأرضـها، مع أخد الحيطة والحذر من العشائر المجاورة الأخرى، وقد تدخل بعض القبائل في حروب دامية ولفترات طويلة دون أسـباب منطقية للعنف والاحتراب. وقد اطلعت على مئات الوثائق التي فصـلت الحديث عن الكثير من التحالفات والصـراعات القبلية المحلية، التي نتج عنها إهلاك الحرث والنسل، وتأجيج الفتن، والقضاء على حياة الأمن والسلم[(٣)].

اثناء هذه الظروف التي عاشـتها السـروات وتهامة وحواضـر الحجاز الكبرى كان الإمـام عبـد العزيز بن عبد الرحمن الفيصـل قد ظهر في نجد ومد نفـوذه على بعض البلدان في المناطق الوسـطى، والشـرقية، والشمالية، وكان عليه أن يتجه نحو المنطقتين

---

(١) إن الحديـث عـن الأحـوال الإداريـة في الحجـاز خلال العقـود الأولى من القـرن (١٤هـ/٢٠م) موثق في بحـوث وكتـب عديدة باللغـة العربية ولغات أخرى عديـدة. كما أن تعدد مشـاكل العثمانين في طول وعرض الإمبراطورية، وعدم قدرتهم على فرض الأمن والاسـتقرار في بلاد الحرمين مكتوب في عشرات الدراسات التاريخية. وكذلك تكالب الدول الغربية والشـرقية على الدولة العثمانية والسـعي الحثيث في القضاء عليها ثم السيطرة على بلدانها وممتلكاتها.

(٢) خرجـت بعض الدراسـات المحـدودة التي تبين بعض الأحوال الإدارية في السـروات وتهامة خلال عصـر المتصرفة العثمانية في عسير (١٢٨٩-١٣٣٧هـ/١٨٧٢-١٩١٨م)، وما زال هناك آلاف الوثائق العثمانية غير المترجمة وغير منشورة، وفيها مادة علمية جيدة تعكس التاريخ السياسي والإداري والعسكري للعثمانيين في عموم السـروات وتهامة، وهذه المصـادر مهمة وجديرة أن تجمع وتترجم وتدرس دراسة علمية رصينة. آمل أن نرى باحثين جادين يقومون بدراسة وتوثيق هذا الموضوع في كتب ورسائل علمية جامعية.

(٣) انني منـذ ثلاثة عقـود أجمع الوثائق المحليـة لعموم بلاد السـراة وتهامة، وقد وجدت فيهـا أعداداً كثيرة تعكس الصـراعات القبلية والفوضـى التي خيمت على الناس خلال العصـر الحديث حتى منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م). ودراسـة أحوال قبائل جنـوب المملكة العربية السـعودية خلال القرنـين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) من الموضـوعات الجديدة في بابها وتسـتحق أن تدرس في عشـرات الكتب والرسـائل العلمية. وهذه المصادر التاريخية (الوثائق المحلية) فيها أيضاً مادة علمية تفيد وتخدم في دراسة موضوعات لغوية وأدبية واجتماعية واقتصادية وغيرها.

الغربيـة والجنوبية[١]. وبعد مراجعات متأنية لخططه السياسـية فضـل البدء بالمنطقة الجنوبية وقاعدتها مدينة أبها في عسـير، ورأى أن ضـم بلاد عسير قبل الحجاز سوف يكون ذا فائدة أقوى وأنجع، ثم جرد حملاته العسـكرية على سروات عسير حتى دخلت تحـت نفـوذه في بداية الأربعينيـات من القرن (١٤هـ/٢٠م) وواصـل انتصـاراته تجاه الحجاز حتى صـارت جميع بلاد الحرمين جزءاً مـن دولته الحديثة، وتتابعت نجاحاته في ضـم منطقة جازان وغيرها من بلدان المملكة العربية السعودية التي صارت معروفة بهذا الاسـم من بداية الخمسـينيات في القرن الهجري الماضـي ومـا زالت تحمل نفس الاسم حتى وقتنا الحاضر[٢].

كان علـى الملك عبـد العزيز أن يبنـي دولته إدارياً وسياسـياً وحضـاري على نظم وقواعد علمية حديثة حتى تواكب مسيرة العالم في البناء والتطوير. ومن أهم الخطوات التي حرص عليها إنشـاء مؤسسات إدارية تدير شؤون البلاد، وتحقق وحدتها، والقضاء علـى الفوضـى والخوف وفقـدان الأمن الذي كان يعيشـه جميع سـكان شـبه الجزيرة العربية، كما عمل على تحويل احتراب القبائل وصـراعاتها المفلسـة إلى تآخ وتحاب من أجل بناء أنفسـهم وبلادهم. وقد أخذت هذه السياسـة من الإمـام عبد العَزيز ورجال دولته سنوات عديدة حتى استطاعوا أن يوحدوا بلاداً مترامية الأطراف يكون دستورها القرآن الكريم والسـنة النبوية. وصـدر في هذا التاريخ عشرات الكتب والبحوث العلمية التي فصلت الحديث عن بناء الدولة سياسياً وحضارياً في شتى الجوانب[٣].

أدرك الملك عبد العزيز الفيصـل أهمية بلاد الحجاز معرفياً وحضـارياً لاحتوائها علـى نظـم ومؤسسـات وقواعـد إدارية حضـارية متقدمـة مقارنة بغيرها داخل شـبه

---

(١) هناك عشرات الكتب والدراسات التي فصلت الحديث عن جهود الملك عبد العزيز في توحيد المملكة العربية السـعودية من الرياض إلى الأحساء والقصيم وحائل، ثم الحجاز وعسير وباقي بلدان السراة وتهامة. وكل هـذه البحوث متوفـرة رقمياً وفي جميع المكتبات الحكومية والأهلية بالإضـافة إلى المكتبات الخاصـة داخل المملكة العربية السعودية وخارجها.

(٢) ذكرت هذا التمدد السياسي والعسكري والإداري للملك عبد العزيز بن عبدالرحمن الفيصل، مع أن حروبه اسـتغرقت سـنوات كثيرة، لكنه في نهاية الأمر اسـتطاع أن يوحد البلاد تحت دولة عصـرية واحدة، وتحت رايـة (لا إله إلا الله محمد رسـول الله)، وقد بذل ما اسـتطاع في تحويل حياة الناس مـن التفرقة والتمزق والتشـرذم إلى بلاد موحدة في أرضـها، وتركيبتها السـكانية، وفي منهجها ونظمها وقوانينها المسـتقاة من القرآن الكريم والسـنة النبوية. وقد صدر عشـرات الدراسات عن التاريخ السعودي الحديث إلا أنه ما زال هنـاك وثائق تشـتمل على دروس وقواعد اتخذها الملك عبد العزيـز في تكوين دولته، وهي جديرة أن تدرس وتحلل ويستخلص منها الكثير من الدروس والعبر.

(٣) من أراد أن يقرأ ويطلّع على كيفية بناء المملكة العربية السـعودية سياسـياً وحضـارياً في عصـر الملك عبد العزيـز فإنه سـيجد مئات الدراسـات العربية والأجنبية التي درسـت هذا الجانب وفصـلت الحديث فيه، وجميعها مطبوعة ورقياً والكثير منها منشور رقمياً.

الجزيـرة العربيــة، عندئذ بدأت الإدارات والمديريات الحديثة في عصـره من حواضـر الحجـاز الكبرى وبخاصــة مدينتــي مكة المكرمة وجـدة. ومن يقرأ عن تأسـيس وبداية كثيراً من المؤسســات الإدارية الحديثة الأولى في عصر المملكة العربية السعودية يجدها نشـأت في الحجاز، ثم نشرت ثقافة وأصـول الإدارة الحديثة في أنحاء المملكة من خلال تلك المؤسســات الحكومية. ونلحـظ أن الملك عبد العزيز عين أبنه فيصـل نائباً عنه في الحجاز،، ومن يطالع البحوث المنشورة عن الحجاز في بدايات الحكم السعودي الحديث يجـد أن أهل الحجــاز بقيادة الملك عبد العزيز وابنه فيصــل قدمـوا خدمات تطويرية وتنموية إدارية وحضارية كثيرة، وكان لهم فضل كبير في بناء الإدارة الحديثة في الدولة السعودية الثالثة[1].

كانــت السياســة العامة للمملكة العربية السـعودية توحيد أجـزاء البلاد تحت نظام وحكم واحد يســتند على مؤسسات إدارية رئيسية وفرعية يكون دستورها الشرع الحنيف. وهــذا الذي نافح عنه الملك عبد العزيز ورجال دولته، وحققوا في نهاية الأمر ما حرصـوا على تحقيقه، كما ان حاكم البلاد (الملك عبد العزيز) أدرك عظم مسؤوليته أمام العالم وبخاصــة المســلمين، فـكان عليه أن يبــذل الغالي والنفيسـ لحماية الحرمين الشـريفين وخدمتهما، وتوفير الأمن والاســتقرار لمن يفد إليهما من داخل المملكة العربية السـعودية وخارجها، ولم يدخر جهداً في إجراء بعض الخدمات والتوسعات للمسجد الحرام والمسجد النبوي وتسـهيل وحمايــة الطرق البرية والموانئ البحرية التي يسـير الحجاج والزوار من خلالها حتى يصلوا إلى المدينتين المقدستين (مكة المكرمة والمدينة المنورة)[2].

دخلــت بلاد الســراة وتهامة عصــر جديد في عهـد الملك عبد العزيــز، ولم يحدث دخولها تحت حكم الإمام ابن سـعود بين عشـية وضـحاها، وإنما أخذت سنوات عديدة حتــى عرف الناس إيجابيــات الوحدة وفوائدها، ولم يتحقق ذلك إلا بعد بذل الكثير من الجهود السياسـية والإدارية الحربية، والتنويرية والتعليمية والثقافية. وكان للملك عبد العزيز ورجال حكومته في نجد أو الحجاز أو حتى بلاد السروات وتهامة وغيرها أعمالاً وأفضالا كثيرة جداً في تحويل حياة الناس في عموم المملكة من حياة الخوف والتقوقع إلى

(١) اننــي فقط أشـرت إلى أهمية الحجــاز والحجازيين في البناء والمســاهمة الجيدة في بناء الدولة السـعودية الحديثة إدارياً وحضــارياً. مع أن هذا الموضـوع تم بسطه ودراسته في عشرات الكتب والبحوث العلمية، ومن يدرس كل مديرية أو وزارة أو إدارة عامة في المملكة فإنه سـيجد بداية أكثرها في مدن الحجاز الكبرى، ثم عمت جهودها وفروعها جميع بلدان المملكة العربية السعودية.

(٢) ذكـرت فقـط الأعمال الكبيرة التــي قام بها الملك عبد العزيز أثناء توحيد البلاد، وبعد ضـم بلاد عسـير والحجاز وما سـبق السـيطرة عليه في أنحاء عديدة من شـبه الجزيرة العربية. وكل هذه النقاط المدونة في المتن مدروسـة وموثقة في مئات الكتب والدراسـات التاريخية العربية وغير العربية، والاطلاع عليها ميسور فهي مطبوعة ومنشورة ورقياً والكترونياً.

حياة الإخاء والتآزر وبناء النفس مالياً وإدارياً وتعليمياً وثقافياً ووظيفياً، كما غرسوا في قلوب الناس الانتماء إلى الوطن الكبير (المملكة العربية السعودية) ومحاربة التعصب المقيت الذي كانت تعيشه القبائل[١].

مـن خلال بحوثي ودراسـتي المطبوعة والمنشـورة وثقت الكثير من الصـفحات عن الحياة السياسـية والإدارية في بلاد السراة وتهامة في عصر الدولة السعودية الحديثة. واتضـح لي الجهود الكبيرة التي بذلتها الدولة سياسـياً في توحيد هذه البلاد حتى تكون ضـمن منظومة البلد الكبير (المملكة العربية السـعودية)، ثم الأعمال والجهود الكثيرة التـي حولت البلاد من تفرد كل قبيلة أو عشـيرة بأرضـها وأهلهـا إلى مجتمعات كبيرة ومتحضـرة تخضع لتوجيهات وخدمات مؤسسـات إدارية حديثة وعصرية هدفها حفظ الأمـن في ربوع البلاد، وتقـديم الخدمات المتنوعة في أعمالها وواجباتها ومسـؤولياتها، وجميعها تسعى إلى تطوير وخدمة الأرض والناس في شتى الميادين[٢].

ثالثاً: الصلات التاريخية الحديثة والمعاصرة بين الحجاز وأهل السراة وتهامة:

١- بعض العوامل الرئيسية للصلات التاريخية الحضارية بين الحجازيين والسرويين والتهاميين:

أ- التقارب الجغرافي:

تتفق بلاد السروات وتهامة في عوامل جغرافية عديدة فالأجزاء التهامية والساحلية تكاد تكون طبيعتها واحدة في تضاريسـها ومناخها وبعض حيواناتها ونباتاتها من بلاد جازان إلى جدة، وقد تختلف الجغرافيا قليلاً من جدة إلى المدينة المنورة لكن الاختلاف ليس كبيراً. أما بـلاد مكة المكرمة ومحافظة الطائف فهي متداخلة جغرافياً في جهاتها الجنوبية والشـرقية مع بعض النواحي السـروية والتهامية. وقـد تجولت خلال الأعوام

---

(١) كل الذي وثقته في المتن مكتوب ومدون في عشرات الكتب والبحوث المطبوعة والمنشورة، وما زال هناك عناوين وموضوعات محدودة وصغيرة في هذا الميدان وهي جديرة أن تدرس وتوثق في بحوث وكتب عديدة. أما حياة القبيلة في الماضي فكانت هي صاحبة الحل والعقد في بلادها، وكان يتزامن مع ذلك حروب وصراعات قبلية متعددة. وبعد ظهور الملك عبد العزيز آل سـعود وتوحيد المملكة العربية السـعودية سعت الدولة إلى التقليل مـن سـطوة القبائل، وعملت على توحيد جميع القبائل في البلاد تحـت مظلة الدولة الحديثة، وإعادة تأهيل القبيلة ورجالها حتى يكونوا عناصر فاعلة في بناء الدولة وحمايتها ومساعدتها على خدمة البلاد والعباد في شتى المجالات.

(٢) تجولت في ربوع السـروات وتهامة من الطائف ومكة المكرمة إلى جازان ونجران وكتبت الكثير من الجوانب التاريخية والحضـارية القديمة والإسـلامية المبكرة والوسيطة والحديثة والمعاصـرة. وكان للتاريخ الإداري الحديث والمعاصـر نسـبة جيدة في هذه البحـوث المطبوعة والمنشورة، وما زال هناك عناوين وموضـوعات جديدة وحديثة تسـتحق البحث والتوثيق. انظر: جميع مؤلفاتي وأبحاثي مطبوعة ومنشورة ورقياً وإلكترونياً على الرابط الآتي (Prof-ghithan.com)

الماضية القريبة في الأجزاء التهامية والسروية الشمالية وبخاصة في محافظة الطائف سراتها وتهامتها فتأكد لي التشابه الكبير بين الناحيتين وبخاصة في التضاريس والمناخ وبعض الموارد الطبيعية[١].

ب- التشابه والتقارب البشري:

قبل الحديث عن التقارب البشري بين الناحيتين (الحجاز والسراة وتهامة) يجب الإشارة إلى أن الهجرات بين البلدين قديمة جداً، تعود إلى عصور ما قبل الإسلام، وخلال القرون الإسلامية المختلفة. والثابت أن الهجرات من الجنوب إلى الشمال أكثر وأقدم[٢]. كما أن المنطقتين شهدتا صدامات وحروباً كثيرة من العصر الجاهلي إلى العصر الحديث، بعضها كانت بدوافع داخلية في محيط الناحيتين، وأخرى كانت بأسباب ودوافع من اليمن أو بلدان أخرى داخل شبه الجزيرة العربية أو خارجها[٣]. وإذا نظرنا في أحوال سكان الحجاز والسروات وتهامة وجدنا أن التركيبة القبلية هي السائدة، لكنها تتفاوت من مكان لآخر. فبلاد الطائف (تهامة وسراة) تستوطنها القبائل العربية من قديم الزمن، وأجزاء المحافظة الغربية والجنوبية والشرقية متداخلة مع أراضي السراة وتهامة، وجميعها مستوطنة بالمجتمعات العربية، القحطانية والعدنانية. وبين هذه القبائل تقارب كبير جداً ثقافياً واجتماعياً وحضارياً. أما الحواضر الكبرى في الحجاز (مكة المكرمة، والمدينة المنورة، وجدة) فهي خليط من أبناء القبائل العربية الحجازية وعناصر بشرية أخرى عربية من أجزاء متفرقة في شبه الجزيرة العربية، وأجناس أخرى جاءت من خارج جزيرة العرب وبعضهم قدموا إلى الحجاز منذ قرون وعقود قديمة، ثم استقروا فيها، وصار أكثرهم من سكان المملكة العربية السعودية. وهناك أعداد قليلة (ذكوراً وأناثاً) من التهاميين والسرويين يعيشون في هذه المدن الحجازية، ومنهم من يقيم فيها بشكل مستمر وآخرون لفترات متقطعة أو مؤقته[٤].

---

(١) هذا الذي وقفت عليه ووثقت أجزاء من تاريخ وحضارة هذه البلدان، ولست الوحيد الذي أشار إلى هذه التشابه وإنما هناك دراسات وكتب قديمة وحديثة ذكرت هذا التداخل الجغرافي عبر عصور التاريخ. أما التاريخ الحضاري البشري لهذه البلاد فما زال موضوع جديد يستحق أن يدرس في كتب وبحوث علمية موثقة.

(٢) حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس هجرات بعض قبائل وأفراد السراة إلى الحجاز أو اليمن أو بلدان أخرى داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها وهذا موضوع مهم وجيد وحسب علمي لم يدرس في هيئة كتاب أو بحث علمي عميق ورصين حتى الآن.

(٣) التاريخ العسكري والحربي بين الحجاز والسروات وتهامة منذ عصور ما قبل الإسلام إلى أربعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) موثق في كتب وبحوث عديدة، وربما يتخلل هذا الموضوع جوانب جديدة تستحق أن تدرس في بحوث ورسائل علمية طويلة وعميقة.

(٤) سوف يكون لنا في صفحات قادمة من هذا البحث إشارات إلى تأثير وتأثر هؤلاء السكان (السرويين والتهاميين) في حواضر الحجاز الكبرى.

ج-المذهب أو العقيدة الموحدة:

من خلال دراسـة انتشـار الإسلام من الحجاز إلى أصـقاع المعمورة، كانت بلاد تهامة والسـراة من أوائل الأوطان التي دخلت تحت مظلة الإسـلام في عهد الرسول الكريم (عليه أفضـل الصـلاة والسـلام)، وبقيت هذه الأوطان تدين بدين الإسـلام المعتـدل عبر أطوار التاريـخ الإسـلامي، وإذا كان حصـل بعض الحـروب أو الثورات أو التراجـع أحيانا في أداء العبادات على الوجه الصحيح، لكن ذلك لم يغير عقيدة أهل السنة والجماعة بين الحجازيين والسـرويين والتهاميين، بل أن الأخيرين كانوا وما زالوا يرون حواضـر الحجاز الكبرى مهو قلوبهم الدينية الرئيسـية كونها تحتضـن البيت الحرام، ومسـجد الرسول (ﷺ) وما زالوا حتى اليوم (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) يعتقدون ويسيرون على خطى الأوائل من اعتقاد وعقيدة[١].

د-أهمية الحرمين الشريفين عند أهل السراة وتهامة:

ان الحرمين الشريفين وحبهما والرغبة في زيارتهما موجودة في قلب كل مسلم على وجه الأرض. والسـرويون والتهاميون يجاورون بـلاد الحرمين في الحجاز، ولهم علاقة جغرافية وحضـارية وروحية جيدة بهما. والهجرة إليهما قديمة، والمجاورة في أكنافهما ليسـت حديثة عهد. فالمصادر الإسلامية الوسيطة تشير إلى أسماء أفراد وأسر تهامية وسـروية نزحت من أرضها واسـتقرت في المدينتين (مكة المكرمة والمدينة المنورة)، وما زال حتى اليوم بعض أحفادهم وأبناؤهم يعيشـون في أرجاء الحجاز وبخاصة الحواضر الكـبرى، ناهيك عن أسـر وأفراد هاجروا إليها واسـتقروا فيها خلال الخمسـين عاما الماضية (١٣٩٠-١٤٤٣هـ/١٩٧٠-٢٠٢٢م)[٢].

هـ-أهمية الحياة الاجتماعية والاقتصادية للحجازيين والسرويين والتهاميين:

الجانب الاجتماعي ممثل في بعض العادات والأعراف العامة والخاصـة، والتقارب البشـري في الطعام والشـراب، واللباس والزينة، والعمـارة، وأحيانا اللغـة واللهجات

---

(١) بحثت كثيراً في حياة التهاميين والسـرويين الحضـارية، ووجدتهم يدينون بالدين الإسـلامي المعتدل عبر عصـور الإسـلام المختلفة. وقد حاولت بعض المذاهب الدينية الأخرى وبخاصـة في بلاد اليمن أن تنشر عقيدتها في أجزاء مـن بلـدان تهامة والسـراة، وربما نجحوا بين أفراد أو جماعات صـغيرة، لكن السـواد الأعظم من سـكان البلاد الممتـدة مـن جازان ونجـران إلى مكة المكرمة والطائف سـاروا وما زالوا على مذهب أهل الحجـاز، وكان المذهب الشـافعي سائداً في معظم الأوطان، ثم أصبح المذهب الحنبلي هو الذي تسير عليه عموم البلاد في المملكة العربية السعودية حتى وقتنا الحاضر. وتاريخ الدين والعقيدة في عموم السراة وتهامة من الموضوعات الجديدة التي لم تنل حقها العلمي والبحثي منذ صـدر الإسـلام حتى تاريخنا المعاصر، حبذا أن نرى أقسام التاريخ في جامعاتنا المحلية ممثلة في أساتذتها وطلاب برامجها العليا فتخدم هذا الجانب دراسة وبحثاً وتوثيقاً.

(٢) حب المسلم للحرمين الشريفين أمر فطري لأنها قبلة الإسلام، ومقر مسجد وقبر الرسول الكريم محمد بن عبد الله (عليه أفضـل الصـلاة والسلام)، وهجرة التهامين والسـرويين إلى الحجاز خلال القرون الثلاثة الماضية من الموضوعات المهمة الجديدة والجديرة بالدراسة والتوثيق.

وغيرهــا كان وما زال مســتمراً بين ســكان الطائف وأهل مكة المكرمــة وربما جدة. ومن يطالع مصــادر التاريخ الإســلامي خــلال القرون الإســلامية المبكرة والوســيطة حتى العصر الحديث يجد التواصل الحضاري الاجتماعي قوياً بين الحجازيين ومن يجاورهم في حاضرة الطائف، وفي محيط عشرات الكيلو مترات جنوب مكة المكرمة[١].

امــا الحيــاة الاقتصــادية فهــذا ميدان كبــير، وذكر في عــدد من مصــادر التراث الإســلامي. وحاضــرة الطائف وأراضــي الســروات وتهامة تشــتمل، منذ عصور ما قبل الإســلام، على مزروعات متنوعة وعلى ثروات حيوانية كثيرة، وكانت أســواق الحجاز في مكة والمدينة المنورة من الأمكنة الكبيرة التي تســتقبل هذه التجارات التهامية والســروية وبخاصــة في مواسم الحج والعمرة، وفي المقابل يحصــل أصحاب هذه السلع على بضائع وتجارات أخرى ترد إلى أســواق الحجاز وليســت موجودة في بلادهــم. وقد اطلعت على بعض الوثائق التاريخية المنشورة وغير المنشورة في القرن (١٣هـ/١٩م) وفيها مادة علمية كثيرة ومهمة تعكس حجم التبادل التجاري بين الحجازيين والسرويين والتهاميين[٢].

و- دور الحيــاة السياســيــة في الصلات بين التهاميــين والسرويين وأهل الحجاز في العصر الحديث والمعاصر:

من يقرأ الأوضاع السياسية قبل عصر الدولة السعودية الحديثة في الحجاز وبلدان الســراة وتهامة يجدها تخضع للأحداث والظروف العسكرية والحربية والسياسية التي عاشــتها هــذه البلاد لكنهــا في الجملة كانت بين كــر وفر وحرب وســلم، ونتج عن ذلك اتصــالات سلبية وإيجابية بين ســكان الناحيتــين وغالبية أهل الســراة وتهامة كانوا لا يذهبــون بعيــداً عن رأي وتوجيهات شــيوخهم وأمرائهم المحليــين، وإذا كان العثمانيون ومعهم الأشراف في الحجاز عملوا ما في وسعهم للسيطرة عن مواطن عديدة في السراة وتهامة، لكن لم يدم حكمهم طويلاً، وغالباً تعود الأرض وأهلها إلى حكم قادتها وأمرائها المحليــين. وجنوب مكة المكرمة حتى بلاد الليث والقنفذة لا تبتعد في ولائها وسياســاتها عن حكومات الحجاز. أما منطقة عســير وما حولها في الســراة وتهامة فكانت محكومة من قبل شــيوخها وأعيانها وأمرائها العســيرين، وإذا كانت المتصرفية العثمانية في أبها

---

(١) هذا الذي قرأت عنه في بعض الكتب المطبوعة والمنشــورة، ووجدته أيضاً في عدد من الوثائق والمخطوطات. كما زرت بعض الأعلام والأســر في محافظة الطائف، وفي بلاد تهامة الواقعة جنوب مكة المكرمة وســمعت الأخبار والروايات التي تعكس التأثير والتأثر بين سكان هذه البلاد وبين سكان مكة المكرمة وما حولها. وهذا التاريخ الاجتماعي جدير بالدراســة حبذا أن نرى باحثين جادين يدرســونه من القرن العاشر الهجري إلى وقتنا الحاضر، ومن يفعل ذلك فسوف يطلعنا على مادة علمية جيدة وجديدة.

(٢) ان الباحــث في مخطوطات ووثائق العصــر الحديث (ق١٠-ق١٤هــ/ق١٦-ق٢٠م) يجد مادة علمية كثيرة عن تاريخ التبادل التجاري بين الحجازيين وبخاصــة مكة المكرمة وبين أهل الســراة وتهامة. وهذا الموضــوع يستحق أن يدرس ويوثق في بحوث ورسائل علمية عديدة.

قد سيطرت على البلاد بضعة عقود، لكن هيمنتها ونفوذها لم يتجاوز مقراتها الرئيسية في عموم المتصرفية [١].

كانت البلاد والمجتمعات في الجانبين على تواصل حضاري مستمر، حتى وإن كان هناك صراعات سياسية ولقاءات عسكرية. والناحيتان (الحجاز والسروات وتهامة) لا تستغني واحدة عن الأخرى، فالحجازيون يتصلون بالتهاميين والسرويين رغبة في مواردهم الاقتصادية، ولا تخلو علاقاتهم من صلات اجتماعية تجتمع في التقارب النسبي، وربما في المصاهرة وبعض الروابط الاجتماعية المتعددة. كذلك أهل تهامة والسراة لا يستغنون عن بلاد الحرمين في صلاتهم الدينية وجوانب حضارية أخرى [٢].

بعد دخول الحجاز وعموم السروات وتهامة تحت حكم الملك عبدالعزيز الفيصل، سارت أحوال الناحيتين نحو البناء والوحدة، وأصبحت مناطق إدارية حضارية حديثة ضمن منظومة الدولة الجديدة العصرية (المملكة العربية السعودية)، وانتهت الحروب والتوسعات السياسية والعسكرية التي عرفتها البلاد قبل قيام الدولة السعودية الحالية، وصار الناس جميعهم يعيشون تحت ظل حكومة رسمية يسودها القانون، وتخضع لمؤسسات إداريةٍ نظاميةٍ. وقد بذلت الدولة قصارى جهودها من أجل بناء الأرض والناس سياسياً، وإدارياً، وتعليمياً، ووظيفياً، وتطويرياً، وتنموياً. وأصبح كل فرد في المجتمع يعمل لخدمة المصلحة العامة والخاصة، والذي زاد من تنمية البلاد وتطويرها وتوفر الأمن، وجود النظام الرسمي القوي الذي اتخذ طريق العدل منهجاً لحكم البلاد والعباد [٣].

٢- مقتطفات من صلات الحجازيين بالسرويين والتهاميين (١٣٤٠-١٤٤٣هـ/١٩٢١-٢٠٢٢م):

اتصل الحجازيون بمناطق جنوب المملكة العربية السعودية التهامية والسروية خلال المئة عام الماضية (١٣٤٠-١٤٤٣هـ/١٩٢١-٢٠٢٢م)، وقد سار هذا التواصل في

---

(١) لخصت نقاطاً عامة عن الحياة السياسية في الحجاز والسراة وتهامة خلال القرن (١٣هـ/١٩م) وبدايات القرن (١٤هـ/٢٠م) مع أن الصلات الحضارية بين الطرفين ما زالت غير مدروسة وتستحق أن تدرس وتفصل في بحوث علمية عميقة ورصينة، أما الحروب والصراعات العسكرية فقد دُرست في عدد من البحوث العلمية الجامعية، وفي بعض الكتب الثقافية العامة. وما زال هناك الكثير من الوثائق غير المنشورة التي تفيد في خدمة هذا الموضوع، آمل أن تجمع وتدرس وتحلل في عدد من الدراسات العلمية المحكمة.

(٢) ما زلت أوكد على أهمية دراسة تلك الصلات الحضارية بين الطرفين من القرن (١٠-١٣هـ/ق١٦-١٩م). وهناك العديد من الكتب المطبوعة والمخطوطة التي لا تخلو من مادة علمية تصب في خدمة هذا الجانب. أما الوثائق غير المنشورة فهي كثيرة ومتناثرة داخل المملكة العربية السعودية وخارجها وتحتاج إلى من يجمعها ثم يترجم الأجنبية منها، ويستفيد منها وغيرها من الوثائق المكتوبة بالحرف العربي.

(٣) كل الذي ذكرته في المتن مفصل في الكثير من الكتب والبحوث المطبوعة والمنشورة لكن ما يخص بلاد السراة وتهامة ما زال من الموضوعات الجديدة التي تستحق أن تدرس وتبسط في بحوث ودراسات علمية عديدة.

مسارات تاريخية وحضارية متعددة، وسوف أوثق شيئاً من هذه الصلات والعلاقات في النقاط الآتية:

أ- التواصل العسكري الدفاعي والأمني:

كانت بلاد الحجاز وعموم السراة وتهامة غير متوافقة سياسياً قبل دخولهما تحت نفوذ الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل، لأسباب يطول شرحها، وقد أشرت إلى بعضها في صفحات سابقة، وهناك الكثير من الكتب والبحوث التاريخية التي ذكرت بعض التفصيلات عن ذلك التباين والصراعات السياسية والعسكرية التي جرت بين الطرفين خلال القرن (١٣هـ/١٩م)، والعقود الأولى من القرن (١٤هـ/١٩-٢٠م). وبعد توحيد السروات وتهامة والحجاز مع غيرها من مناطق وحواضر المملكة العربية السعودية تغير الحال، وبدأت حركة البناء والتطوير الحضاري تسير في كل اتجاه، وكان لحواضر الحجاز الكبرى وبخاصة مكة المكرمة دورٌ أساسيٌ في التخطيط والتطوير الحديث الذي نهجته حكومة المملكة العربية السعودية من أربعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م). ولو درسنا حركة الجيوش والحروب التي وقعت على أرض الحجاز والسروات وتهامة منذ بداية ضم عسير ثم الحجاز فذلك موضوع كبير يكتب في عشرات الصفحات، وقد أشارت بعض الدراسات الحديثة إلى شيء من ذلك، واتضح أن أجزاء من منطقة عسير دخلت أولاً تحت لواء الدولة السعودية الحديثة، ثم شارك بعضهم الجيش السعودي اثناء فتح الحجاز. وبعد أن استقرت أوضاع الحجاز ودخلت جميع بلاد تهامة والسراة تحت مظلة الحكم السعودي، وأنشئت بعض الإدارات والمديريات العسكرية في الحجاز، ثم أسس لها فروعٌ أخرى في أنحاء البلاد، وكانت بلاد عسير من المناطق التي حظيت ببعض المؤسسات العسكرية الدفاعية والأمنية. وتشير الكثير من الوثائق التاريخية خلال الخمسينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى وجود قوة عسكرية في حاضرة أبها وما حولها ويتبع هذه القوة فروعٌ في نواحي عديدة من تهامة والسراة مثل جازان، ونجران، وبيشة، والطائف وغيرها. وكانت هذه القوات تحت قيادة عامة في الجنوب السعودي، ومقرها سروات عسير، وتحديداً في محيط مدينتي أبها وخميس مشيط، وقد جمعت ثم نشرت عشرات الأسماء والوثائق التاريخية التي تعود إلى بدايات الستينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م) وفيها أسماء كثير من الجنود والمسؤولين العسكريين في قيادة المنطقة الجنوبية وبعض فروعها في جازان، ونجران، وعسير، ومن تلك الفروع سرية المشاة الأولى، والثانية، والثالثة. وسرية المدفعية الأولى، والثانية وغيرها من الإدارات والمفارز العسكرية الفرعية في مدن ونواحي عديدة من مناطق نجران، وعسير، وجازان، وبيشة،

والقنفـذة وغيرها [١]. وعند الاطلاع على أسـماء هؤلاء العسـاكر وجدتهـم من أمكنة عديـدة في المملكة العربية السـعودية، وكان من بينهم الأفراد والمسئولون من الطائف، ومكة المكرمة، ورابغ، وينبع، وجدة، والمدينة المنورة [٢].

وتذكـر بعض الدراسـات وبعض الرواة نشـأة المدرسـة الحربية في أبهـا في بداية السـبعينيات وكان عملها الرئيسـي التركيز على العلوم والتدريبات العسكرية، وأسندت إدارتها عند التأسـيس إلى قيادة المنطقة الجنوبية حتى جاء أول مدير لها من الحجاز، وهو عبدالرحمن أبو السمح عام (١٣٧٤هـ/١٩٥٤م)، كما عمل فيها الكثير من الضباط وصـف الضـباط، ودرس فيها طلاب كثيرون، وكان بعض المسـؤولين والطلاب فيها من مدن وقرى عديدة في منطقة الحجاز وقد اسـتمرت هذه المدرسـة في أبها حوالي عشـر سـنوات، ثم أقفلت عام (١٣٨١هـ/١٩٦١م)، ونقل طلابها إلى بعض المدارس والإدارات العسكرية في الطائف [٣].

تطـور التاريخ العسـكري الدفاعي في منطقة عسـير وعموم مناطـق جنوب المملكة العربيـة السـعودية، وأنشـئ المطـار العسـكري، ثم مدينة الملك فيصـل العسـكرية في تسـعينيات القـرن (١٤هـ/٢٠م)، كما توسـعت الإدارات العسـكرية مـن بريةٍ، وجوية، وبحريـة، ودفـاع جـوي وغيرها. وقد قـرأت وسـمعت خلال الخمسـين عاماً الماضـية (١٣٩٠-١٤٤٣هـ/١٩٧٠-٢٠٢٢م) عـن بعض المسـؤولين الأوائل في هـذه الإدارات في عسـير، وجازان، ونجران، وبيشـة، وبعض سـواحل البحـر الأحمر الشـرقية من جدة

---

(١) ان التاريخ العسكري في عموم السراة وتهامة في عصر الدولة السعودية الحديثة لم يدرس اطلاقاً، وهو من الموضـوعات الجديدة التي تستحق أن توثق في عشـرات الكتب والبحوث العلمية. وهناك الكثير من الوثائق والسجلات غير المنشورة والمفيدة لدراسة وتوثيق مثل هذا الموضوع.

(٢) الجميل في هذه القوائم أو الوثائق التي دونت أسـماء العسـاكر في جنوب المملكة العربية السـعودية أنها ذكرت اسم العسكري الثلاثي، واسم موطنه الرئيسي، وأغلبهم يوجد في آخر أسمه اسم قبيلته كالزهراني، والثقفي، والقرشـي، والهذلي، والسـلمي، والغامدي، والقحطاني، والعسيري، والهلالي، والمطيري، والبلوي، والخالدي، والفيفـي، والجهني، والحربـي، والعتيبي، وأحياناً الفرع الصـغير من القبيلة الأم مثـل القثامي، والطويرقي، والعدواني، والعصـيمي وغير ذلك من الكنى والألقاب. للمزيد الاطلاع على هذه الوثائق انظر بعضها منشورة في ملاحق موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) لغيثان بن جريس (٢٥) مجلداً، كما انظر للمؤلف نفسه. منطقة جازان (دراسـات، وإضـافات، وتعليقات) (من قبل الأسـلام-ق١٥هـ/ق١-ق٢١م) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) (جزءان)، انظر أيضاً: منطقة نجران: دراسات، وإضافات، وتعليقات (من قبل الإسلام-ق١٥هـ/ق١-٢١م) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٤١هـ/٢٠١٩م) (الجزء الأول).

(٣) هذا الذي سمعته من بعض أعلام حاضرة أبها عام (١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، وهذه المدرسة، والمدارس والمعاهد والإدارات العسكرية الأخرى في عسير والطائف خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) وبدايات هذا القرن موضوعات جديـدة لم تدرس وتسـتحق أن تكون عناويـن لبحوث أو رسـائل علميـة. للمزيد انظر غيثـان بن جريس. تاريـخ التعليم في منطقة عسـير (١٣٥٤-١٣٨٦هـ/١٩٣٤-١٩٦٦م) (جدة: دار البلاد للطباعة والنشـر، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، ج١، ص١٨٦-١٨٧

حتى جازان، وكان بعضهم من أهل مكة المكرمة، أو المدينة المنورة، أو جدة والطائف، أو من بعض قرى أو أرياف صغيرة ضمن المنطقة الغربية، كنت أتردد على القاعدة الجوية، أو المدينة العسكرية في خميس مشيط خلال العقدين الثاني والثالث من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، وأقدم بعض المحاضرات التاريخية والحضارية في بعض قطاعات الجيش، أو أشارك وأحضر بعض المحافل العسكرية، وأسمع وأشاهد الكثير من العسكريين الحجازيين العاملين في قطاعات عسكرية عديدة، وأكد لي ذلك بعض الأصدقاء والأقارب الذين كانوا يشغلون مناصب قيادية في بعض الإدارات العسكرية المختلفة في خميس مشيط ومدن نجران، وشروره، والوديعة، وجازان[١].

اما القطاعات العسكرية الأمنية كالشرطة، والدفاع المدني، والمباحث والاستخبارات والسجون، ومراكز التدريب الأمنية وغيرها فقد بدأ بعضها في حواضر الحجاز الكبرى وبخاصة مدن الطائف ، ومكة المكرمة، وجدة [٢]. ثم بدأ توسعها وانتشارها في حواضر ومدن المملكة العربية السعودية وبلاد السراة وتهامة من أوائل المناطق التي وجدت الخدمة والرعاية في هذا الجانب، ولا نسعى في هذا البحث إلى دراسة تاريخ هذه المؤسسات الأمنية في الجنوب السعودي خلال المئة عام الماضية (١٣٤٠-١٤٤٣هـ/١٩٢١-٢٠٢٢م) فهي موضوعات مهمة وكبيرة وتستحق أن تدرس كل إدارة في موضوع كبير ومستقل، والأمل في طالباتنا وطلابنا في برامج الدراسات العليا بأقسام التاريخ في جامعاتنا المحلية فيدرسونها في بحوثهم واطروحاتهم العلمية [٣]. وانما فقط أذكرها باختصار مع الإشارة إلى دور الحجاز في بناء المؤسسات العسكرية الأمنية وخدمتها تنموياً وحضارياً في حاضرة الحجاز (مكة المكرمة) ثم في البلدان السروية والتهامية الكبرى[٤].

---

(١) ان تاريخ فروع وزارة الدفاع في جنوب المملكة العربية السعودية خلال مئة عام (١٣٤٠-١٤٤٣هـ/١٩٢١-٢٠٢٢م) لا يمكن اختصاره في صفحات أو بحوث محدودة. فهو مجال واسع يستحق ان يدرس في عشرات الكتب والبحوث العلمية. لكن الذي أردت الإشارة إليه أن حواضر الحجاز الكبرى والحجازيين كانوا لاعبين رئيسين في رسم الخطط الأولية وتأسيس ثم بناء القطاعات العسكرية البرية والجوية والبحرية، ومنهم أعدادٌ غير قليلة عملوا في هذه المؤسسات في عموم مناطق وحواضر جنوب المملكة العربية السعودية، ودراسة أثرهم وتأثيرهم في هذه الجهات المهمة موضوع مهم وجديد، حبذا أن نرى باحثاً جاداً يعكف على دراسته في بحث أو كتاب أو رسالة علمية.

(٢) إن بعض هذه المؤسسات كانت موجودة في الحجاز وبعض مدن السراة وتهامة قبل قيام الدولة السعودية الحديثة. وهناك بعض البحوث والوثائق التي أشارت إلى هذه الإدارات خلال القرن (١٣هـ/١٩م)، وبدايات القرن (١٤هـ/٢٠م) وهي من الموضوعات التي ما زالت تستحق أن تدرس وتوثق في بحوث علمية طويلة وعميقة.

(٣) دائماً أدون موضوعات وعناوين تاريخية وحضارية جديدة لم تدرس في جنوب شبه الجزيرة العربية وبخاصة في أوطان السراة وتهامة. أرجو أن يأخذ المؤرخون وطلاب العلم النابهين هذه التوصيات بعين الاعتبار وتخدم بحثياً وتوثيقياً.

(٤) دراسة تاريخ الإدارات الأمنية في المملكة العربية السعودية، أو في أي منطقة أو ناحية من أجزاء البلاد موضوع واسع،

وكل الإدارات الأمنية في عموم البلاد تتبع وزارة الداخلية، وهذه الوزارة بدأت صغيرة كغيرها من المؤسسات الرئيسية أثناء تأسيس الدولة السعودية الحديثة، وكانت مكة المكرمة مقر نواتها الأولى، وقد عرفت في البداية باسم النيابة العامة عام (١٣٤٤هـ/١٩٢٥م)[١]، وعملها في الأساس الإشراف على منطقة الحجاز، وفي عام (١٣٤٥هـ/١٩٢٦م) أصبحت الأمور الداخلية جزءاً من النيابة العامة، وتضـم: الأمن العام، والبرق والبريد، والصحة العامة، والبلديات، والأشـغال العامة، والتجارة، والزراعة، والصـنائع، والمعادن، وسـائر المؤسســات الخصوصـية[٢]. اسـتمرت النيابة العامة تقوم بأعمالهــا حتى عام (١٣٥٠هـ/١٩٣١م)، ثم تحولت إلى اسم وزارة الداخلية وتتولى الإشراف على العديد من الإدارات الأمنية والخدماتية كالصـحة، والمعارف، والبرق والبريد، والمحاكم الشـرعية، والشرطة العامة، والبلديات، والأوقاف، ويتولى إدارتها الأمير فيصـل بن عبد العزيز آل سـعود[٣]. واسـتمرت وزارة الداخليــة على هــذه الهيكلة حتى عام (١٣٥٣هــ/١٩٣٤م)، ثم دمجت اختصاصــات الوزارة بديوان رئاسة مجلس الوكلاء، وصــارت المهام التي كانت تقوم بها وزارة الداخليــة منوطةً برئاســة مجلس الــوكلاء[٤]. وفي عام (١٣٧٠هــ/١٩٥٠م) أعيد إنشــاء وزارة الداخلية، وصــارت المسـؤولة عن الإدارة المحلية الممثلــة في إمارات المناطق والقطاعــات الأمنية في منطقة الحجاز، ثم انتقلــت الوزارة من مكة المكرمة إلى الرياض عــام (١٣٧٥هــ/١٩٥٥م) وتولــت الإشــراف تدريجيا علــى مناطق المملكة حتــى اكتمل إشرافها على جميع مناطق الدولة عام (١٣٨٠هـ/١٩٦٠م)[٥].

فلا يمكن حصره في بحث او كتاب واحد. وإنما كل إدارة أمنية، وفي كل حاضرة كبيرة في طول البلاد وعرضها تستحق أن تدرس في كتاب أو رسـالة علمية منذ قيام المملكة العربية السـعودية حتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م). وقد بحثت عن أعمال علمية رصينة في هذ الميدان وبخاصة في أقسام التاريخ في المملكة، وفي المكتبات المركزية العامة والجامعية، وفي مراكز البحوث المختلفة فلم أجد شـيئًا عن ذلك، وإذا طبع أو نشـر بعض البحوث أو الرسائل المحدودة فما زالت قليلة جداً، ولا تفي بالغرض، آمل أن نرى مؤرخي عصرنا يقومون بخدمة هذا المجال العلمي المهم.

(١) عرفـت النيابة العامة أيضـاً باسـم (مكتب نائـب الملك في الحجاز) وكان الأمير فيصـل بـن عبد العزيز آل سـعود أول مــن تـولى إدارتها. ودور حواضــر الحجاز وخاصــة مكــة المكرمة ثم الطائف وجـدة في بناء وتأسيس العديد من مؤسسات الدولة العسكرية والمدنية في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل موضـوعات لم تحـظ بالرعاية الجيدة في مجال الدراســات والبحوث التاريخية العلميــة، آمل أن يلتفت لها طلاب الدراسات العليا وأساتذة الجامعات.

(٢) كان للنيابة العامة ثم وزارة الداخلية جهود جيدة في تأسـيس وتطوير هذه الإدارات خلال العقدين الأولين من تاريخ دخول الحجاز تحت مظلة الدولة السعودية الحديثة.

(٣) كان مــن الأعمــال الأخـرى المؤكلة إلى الأمير فيصــل مجلس الوكلاء (الــوزراء) ويتكون من رئيـس المجلس ووكلاء الخارجية، والمالية، والشورى. وهذه الإدارات كانت ضمن هيكل النيابة العامة عند تأسيسها عام (١٣٤٤هـ/١٩٢٥م).

(٤) هنـاك بعض البحوث والدراسـات التي وثقت التطورات والتحـولات التي جرت على وزارة الداخلية وغيرها من المؤسسات الإدارية السعودية خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م).

(٥) كان هنــاك مراكــز إدارية (إمارات) في تهامة والســراة خلال العقود الأولى من عصــر الملك عبد العزيز. والملك هو من يعين الأمراء الرئيسين في كل ناحية وأبها، والطائف، وجازان، ونجران، والقنفذة وغيرها من

وفي الثلاثين عاماً الماضية (١٤٠١-١٤٤٣هـ/١٩٩٠-٢٠٢٢م) أنجزت ونشرت بعض البحوث التي تؤرخ لبعض الإدارات الحكومية العسكرية والمدنية في تهامة والسراة وبخاصة مدن أبها، والنماص، ونجران، والباحة، والقنفذة[1]. ووجدت ان الذي أسس أوائل الإدارات الأمنية في حواضر السراة وتهامة في العقود الوسطى من القرن (١٤هـ/٢٠م) كانوا من حواضر الحجاز الرئيسية وبخاصة مكة المكرمة، وجده، والطائف. وكان البعض منهم على قدر كبير من العلم والثقافة. فهذا أحد رواد التعليم في عسير يشير إلى بدايات الشرطة في أبها، فيقول: "بدأت الشرطة في أبها بطلعة وفاء مكي من أهل مكة المكرمة، له شأن وشخصية قوية، ثم بعده صالح باخطمة، وله كذلك شأن وقيمة أخلاقية ونزاهة"[2]. كانت إدارة الشرطة في أبها تشرف على عمل الجوازات وإحصاء النفوس حتى عام (١٣٦١هـ/١٩٤١م)، ثم أنشئت مأمورية إحصائية النفوس مستقلة عن الشرطة، وتراجع المديرية العامة في مكة المكرمة، وعين مديراً لها محمد ابن صالح كتبي من أهل الحجاز[3].

وقد وثقت أسماء مدراء الشرطة في أبها، والقنفذة، ونجران، والنماص من سبعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى عشرينيات القرن (١٥هـ/٢٠م) فوجدت من بينهم أعداداً جيدة من الحجازيين. كما اطلعت على وثائق عديدة في مالية أبها وهي ترصد أسماء الضباط وصف الضباط في شرطة أبها خلال الستينيات وكان فيهم أعدادٌ كثيرة من أهل الطائف، ومكة المكرمة، والمدينة المنورة[4]. وعاصرت وشاهدت بعض مدراء

المدن الرئيسية التي عرفت منصب الأمير والإمارة من بداية الأربعينيات في القرن (١٤هـ/٢٠م)، مع أن نائب الملك في الحجاز ورئيس مجلس الوكلاء الأمير فيصل بن عبد العزيز آل سعود كان على اتصال دائماً بالمسؤولين الأوائل في مناطق عسير، ونجران، وجازان، والطائف، والقنفذة وفي مقدمتهم أمراء المناطق ومساعدوهم.

(١) انظر هذه الدراسات في هيئة كتب مطبوعة ومنشورة رقمياً وورقياً وهي: (١) أبها حاضرة عسير (دراسة وثائقية) (الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م) (٥٨٣صفحة). (٢) بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) (الطبعة الرابعة)، ص١٨٧-٢٣٩. (٣) منطقة الباحة (دراسات، واضافات، وتعليقات) (الجزء الأول)، ص١١١-١٤٣. (٤) منطقة نجران (دراسات، واضافات، وتعليقات) (الجزء الأول)، ص٣٧٣-٤١٦.

(٢) انظر مدونة محمد أحمد أنور في كتاب: أبها حاضرة عسير (١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، ص٤٤٧، للمزيد عن طلعت وفاء وبعض إنجازاته الحضارية في عسير أثناء عمله مديراً للشرطة، انظر: غيثان بن جريس. تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤-١٣٨٦هـ) (طبعة١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، ج١، ص٥٤. للمؤلف نفسه، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ط١ (٣٢-١٤٣٣هـ/٢٠١٠-٢٠١١م)، الجزء الثالث، ص٣٥٣.

(٣) أبها حاضرة عسير، ص٤٥٢.

(٤) سبق ان دونت تفصيلات بخصوص التاريخ الإداري في مناطق عديدة من السراة وتهامة، وهي مطبوعة في أجزاء من موسوعة: القول المكتوب في تاريخ الجنوب (٢٥) مجلداً، وفي الكتب الآنف ذكرها في حواشي سابقه من هذا البحث.

إدارات الشـرطة وأفرادهـا في بعض مدن عسـير، والباحة، وجـازان، ونجران خلال العشرينات والثلاثينات من هذا القرن (١٥هـ/٢١م) فكان فيهم نسب جيدة من المكيين وبعض مدن وقرى الحجاز الأخرى.

ومـن يبحـث عن أعـداد ومواطـن الموظفـين (العسـكريين والمدنيـين) في إدارات الجـوازات، والمرور، والدفـاع المدني، وحرس الحدود، ومكافحة المخدرات، والسـجون، والمباحـث، والاسـتخبارات في مناطق نجران، وعسـير، وجازان، والطائـف، والباحة، والقنفـذة من ثمانينات القـرن (١٤هـ/٢٠م) إلى وقتنا الحاضـر (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) فإنه سيجد للحجازيين أثراً وبصمة في المناصب العليا والدنيا في هذه المؤسسات، بل إن من بينهم من كانوا على مستوى عال من التجارب والخبرات والتفاني والإخلاص [١].

ب- الاتصال الإداري (الإمارات والمحافظات):

وجدت أن السروات وتهامة كانت على وعد مع بعض أبناء الملك عبد العزيز وبخاصة الأمراء محمد، وفيصـل، وسعود، وغيرهم فقد جاءوا على مقدمة الجيوش التي ضمت بلاد عسـير، ونجـران، وأجزاء مـن تهامة، وعنـد عودتهم كلفوا منٍ قبلهـم من يتولى إدارة شـؤون البلاد الإدارية والأمنية. كما كان لهؤلاء الأمراء وأيضـا الأميرين منصور وخالد ابني الملك عبد العزيز وغيرهما نشـاطات عسـكرية ومدنية في حواضر الحجاز خلال الأربعينيات والخمسـينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م). ثم صـار الأمير فيصل بن عبد العزيز هو نائب الملك ومهندس التاريخ السـعودي الحديث في الحجاز. وقد جمعت واطلعـت على مئـات الوثائق والخطابات التي كان يبعثها الأمير فيصـل إلى المسـؤولين العسكريين والمدنيين في أبها وغيرها من مدن ومناطق جنوب المملكة العربية السعودية.

بـل كان يكلف بعض الحجازيين من مكـة المكرمة والطائف ببعض المهام التي يجب إنجازها بخصـوص أرض وسكان الجنوب السعودي، وبعض تلك الأعمال تُنجز في مدن الحجاز، وأخرى يسـتوجب استكمالها الذهاب والسـفر إلى بعض الأمكنة في عسير، أو جازان، أو نجران وغيرها [٢].

---

(١) هذا الذي اطلعت عليه في بعض أراشيف هذه الإدارات وسمعته من بعض الرواة والمعاصرين، واثناء مقابلة بعض المسـؤولين من أصـحاب الرتب العالية عندما كنت أجمع مادة كتاب (أبها حاضرة عسير) خلال العقد الثاني من هـذا القـرن (١٥هـ/٢٠م)، وأثناء إنجاز بعض البحوث عن تاريـخ الإدارات الحديثة في نجران، والقنفذة، وأبها، والنماص. والقارئ سوف يجد في المادة المطبوعة والمنشورة من مؤلفاتي تفصيلات دقيقة ووافية.

(٢) كانت الطائف من المدن المهمة والرئيسـية لعدد من المؤسسـات الحكومية العسكرية والأمنية. بل كان الملك عبد العزيز ثم ابنه الأمير فيصل يجعلها من الأوطان التي يرتادونها ويقضون بها بعض الوقت في الصيف، أو أثناء مواسـم الحج. وهناك العديد من الكتب التي أشـارت إلى محطات الملك عبد العزيز فيها من وقت لآخر، وعقد عدد من اللقاءات الكبيرة في ربوعها. وكانت من المنتجعات للأمير فيصـل في عهد والده، وفي

واثناء البحث عن أسماء الأمراء الذين أداروا البلاد في عسير، ونجران، وجازان، خلال عصر الملك عبد العزيز فأغلبهم كانوا من مناطق نجد والوسطى وبعض النواحي الشمالية في المملكة العربية السعودية، وكان يعمل معهم الكثير من الموظفين السرويين والتهاميين وبعض الحجازيين الذين كانوا على قدر جيد من التعليم ويستطيعون القراءة والكتابة وتحرير الخطابات والمعاملات بشكل منظم وجيد. وفي عصور ملوك آل سعود المتأخرين (سعود، وفيصل، وخالد، وفهد، وعبد الله، وسلمان) صار بعض الحجازيين يعينون في بعض الامارات والمحافظات في مدن عديدة من مناطق الجنوب السعودي. ومنذ تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) شاهدت بعض الوكلاء والمدراء، والمساعدين الرئيسين لأمراء المناطق في عسير، وجازان، ونجران وأصولهم من مدن أو قبائل الحجاز، وكان بعضهم على قدر كبير من الحكمة والرزانة والإخلاص، ومنهم من حاز على قدر جيد من النفوذ الاجتماعي والإداري، ومنهم من قضى في منصبه القيادي عقداً وعقدين من الزمان[١].

ومن الحقائق التاريخية أن الأمير خالد الفيصل، أمير منطقة عسير حوالي سبع وثلاثين سنة (١٣٩١-١٤٢٨هـ/١٩٧١-٢٠٠٧م) ولد في مكة المكرمة عندما كان والده نائب الملك في الحجاز، ثم تعلم مراحل تعليمه الأولى في المدرسة النموذجية بالطائف، وواصل تعليمه خارج المملكة ثم عاد وصار أميراً لمنطقة عسير بضعة عقود، ثم نقل أميراً على مكة المكرمة من عامٍ (١٤٢٨-١٤٣٤هـ/٢٠٠٧-٢٠١٣م)، ثم وزيراً للتعليم لمدة عامين، ثم عاد مستشاراً للملك سلمان بن عبد العزيز وأميراً لمكة المكرمة من (١٤٣٦هـ/٢٠١٥م) حتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م). وتاريخ هذا الأمير وتوليه إمارتي عسير ومكة المكرمة يعزز أقوالنا في شدة التواصل والترابط بين بلاد الحجاز والسراة وتهامة، وليست هذه الصلات مقصورة على جانب دون آخر، وإنما هي روابط جغرافية وبشرية وحضارية قديمة وما زالت مستمرة حتى وقتنا الحاضر[٢].

عصر الملك سعود، وأثناء حكم الملك فيصل للبلادِ (١٣٨٤-١٣٩٥هـ/١٩٦٤-١٩٧٥م). وما زال قصر شبرا الذي كان يعمل فيه أثناء إقامته في الطائف قائماً وخير شاهد حتى وقتنا الحاضر (١٤٤٣/٢٠٢٢م).

(١) انني ارصد هذه المعلومات لاطلاعي التام ومعرفتي ببعض الرموز الإدارية التي عملت في الإمارات الرئيسية في جنوب المملكة العربية السعودية. وتاريخ إمارات عسير، ونجران، والباحة ، وجازان موضوعات مهمة وجديدة، والواجب دراستها في هيئة كتب ودراسات علمية خلال المئة عام الماضية (١٣٤٠-١٤٤٣هـ/١٩٢١-٢٠٢٢م)، آمل أن نرى باحثين جادين يدرسونها في هيئة بحوث أو رسائل علمية.

(٢) أقول ان التواصل التاريخي بين المنطقتين عبر عصور التاريخ من الموضوعات المهمة الجديرة بالبحث والتوثيق، وللأسف أنها لم تخدم بحثياً حتى الآن، الأمل في أقسام التاريخ في جامعاتنا المحلية وأساتذتها وطلابها.

ج-التواصل المالي:

لم يكن في السراة وتهامة قبل عصر الدولة السعودية الحديثة نظام مالي حديث موحد، وإنما كانت الإمارات المحلية، والمتصرفة العثمانية في عسير تجمع الزكوات من أفراد القبائل والعشائر، وكان هناك أيضاً بعض الجبايات والضرائب التي تؤخذ من التجارات المتنوعة في البلاد. وبعد دخول عسير والحجاز تحت حكم الملك عبد العزيز الفيصل في أربعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، تم تأسيس بعض المديريات (الوزارات) في الحجاز، ومنها مديرية المالية التي أوكلت إدارتها (وزارتها) إلى الأستاذ عبد الله بن سليمان الحمدان، ومقرها مكة المكرمة[١]. وكلف الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة رئيساً لمالية أبها، ثم رئيساً لماليات الجنوب، من بلاد نجران وجازان إلى القنفذة وجنوب بلاد الطائف[٢]، واستمر في هذا العمل لمدة تزيد عن ثلاثة عقود (١٣٤٢-١٣٧٤هـ/١٩٢٣-١٩٥٤م)[٣]. وأصدرت كتاباً عن الشيخ أبو ملحة يقع في ستمائة صفحة وعن تاريخ المالية في جنوب البلاد السعودية في عصر الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل[٤]، واتضح لي من خلال تأليف هذه الدراسة عدد من الأمور أذكر أهمها في النقاط الآتية:

١- كانت المرجعية الإدارية للشيخ عبد الوهاب أبو ملحة إلى الملك عبد العزيز ونائب الملك في الحجاز الأمير فيصل بن عبد العزيز، والمديرية (وزارة) المالية في مكة المكرمة. ومن خلال مئات الوثائق كانت الاتصالات مستمرة بين إدارة المالية في أبها وبين هذه الجهات الثلاثة، بل إن مديرية (وزارة) المالية كانت تتابع وتراقب واردات ومصروفات ماليات الجنوب بشكل مستمر وحازم، وإدارة هذه الماليات الرئيسية في أبها ممثلة في أبو ملحة وموظفيه كانوا حلقة وصل جادة ومجتهدة في إدارة أموال الجنوب وحفظها، ثم ارسالها إلى بيت مال الدولة[٥].

---

(١) للمزيد عن بدايات تطور مديرية ثم وزارة المالية في المملكة العربية السعودية، أنظر عدداً من التقارير والكتب التي أصدرتها وزارة المالية. وأنظر بعض البحوث العلمية التي نشرت في مؤتمر المئوية الذي عقد في الرياض عام (١٤١٩هـ/١٩٩٨م).

(٢) كانت الطائف من المدن المهمة والقريبة من صنع القرارات في الحجاز في بداية الدولة السعودية الحديثة، ولا يستغرب ذلك، فالطائف منذ العصر الجاهلي وخلال القرون الإسلامية المختلفة كانت وما زالت من منتجعات ومصائف المكيين، وحواضر الحجاز الأخرى. وهذا الموضوع يستحق أن يدرس ويفصل في عدد من الكتب والدراسات العلمية الموثقة.

(٣) هناك الآف الوثائق التي دونت خلال إدارة عبد الوهاب أبو ملحة لماليات الجنوب في العقود الوسطى من القرن (١٤هـ/٢٠م) وفيها مادة علمية كبيرة تعكس تاريخ بلاد السراة وتهامة في شتى المجالات، وهي جديرة أن تجمع وتدرس، وقد نشرت نماذج كثيرة من هذه الوثائق في عدد من مؤلفاتي خلال الثلاثين عاماً الماضية (١٤١٠هـ-١٤٤٣هـ/١٩٩٠-٢٠٢٢م).

(٤) عنوان هذا الكتاب: عبد الوهاب أبو ملحة في جنوبي البلاد السعودية (١٣٤٠-١٣٧٤هـ/١٩٢١-١٩٥٤م) (دراسة تاريخية وثائقية) صدر في طبعتين بمطابع الحميضي في الرياض (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) و (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م)، وهو منشور ورقيا والكترونيا، انظره على الرابط (prof-ghithan.com)

(٥) حبذا أن نرى مؤرخاً يدرس واردات ومصروفات ماليات الجنوب في عصر الملك عبد العزيز آل سعود، وهناك الكثير من المصادر والوثائق غير المنشورة التي تصب في خدمة هذا الموضوع.

٢- اطلعت على مئات الأسماء من موظفي ماليات الجنوب في المدن الرئيسية التهامية والسروية، وكذلك المدن والبلدات الفرعية الأخرى، والعاملين في وظائف الرسوم المالية والضرائب، وفي مراقبة الأسواق، وجمع الزكوات وغيرها فكانوا خليطاً من بلدان عديدة في المملكة العربية السعودية، وكان من بينهم أعدادٌ كثيرة من مدن الطائف، ومكة المكرمة، والمدينة المنورة[١].

٣- نشرت الكثير من قرارات المجلس البلدي في أبها من بداية الستينيات إلى بداية الثمانينيات في القرن (١٤هـ/٢٠م)[٢]، ويوجد في بعض مؤلفاتي المطبوعة والمنشورة عشرات الصفحات من الوثائق والملاحق، وفيها مادة علمية جيدة تعكس النظم والآليات المالية والإدارية في ماليات الجنوب، وفي المؤسسات الإدارية الأخرى في عسير، وجازان، ونجران وكان الكثير من الأنظمة والقواعد المتبعة في هذه الإدارات مالياً وإدارياً تصدر من المديريات والإدارات الرئيسية في مدن الحجاز، وكان في هذه المؤسسات الإدارية الجنوبية السعودية الكثير من الموظفين الحجازيين[٣].

نجد منذ السبعينيات ثم ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) أن جميع وزارات الدولة انتقلت من الحجاز إلى الرياض، ولم تعد إدارة ماليات الجنوب تحظى بالانتشار والنفوذ الكبير الذي كانت تتمتع به في عصر الملك عبد العزيز[٤]، وإنما أصبحت كل مؤسسة إدارية في مناطق الجنوب السعودي تراجع الوزارة المعنية بعملها واختصاصاتها[٥]،

---

(١) وجدت أسماء حجازيين كثيرين كانوا يعملون في مكاتب الإدارة المالية الرئيسية في أبها، وبعض الإدارات الفرعية في الطائف، وبيشة، والقنفذة، ومحايل عسير، ورجال ألمع، وجازان، والبرك، والقحمة، وسراة عبيدة، وظهران الجنوب وغيرها. واتضح لي من خلال أعمالهم التي يقومون بها أنها تستلزم مهنة الكتابة والتوثيق، ومما يؤكد انهم كانوا متعلمين ويعرفون القراءة والكتابة. حبذا ان نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ موظفي ماليات السراة وتهامة في عصر الملك عبد العزيز. مواطنهم الرئيسية، وأعمالهم في إدارات ماليات الجنوب، وجهودهم ونشاطاتهم العامة والخاصة في المجتمع التهامي والسروي.

(٢) انظر عشرات الوثائق والصفحات التي صدرت من المجلس البلدي في أبها من عام (١٣٦٠-١٣٨١هـ/١٩٤١-١٩٦١م) مطبوعة ومنشورة في الجزء الأول من موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) لغيثان بن جريس.

(٣) تم طباعة ونشر عشرات الكتب والبحوث خلال العقود الثلاثة الماضية، وضمن ملاحقها الكثير من الوثائق التاريخية التي تعود إلى العقود الوسطى من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وفيها مادة علمية جيدة تبين تأثير أهل الحجاز في الكثير من المؤسسات الإدارية السروية والتهامية.

(٤) كانت الإدارة المالية في أبها في عصر الملك عبد العزيز تحظى بصلاحيات واسعة في كل ما يتعلق بالأموال، وكان لها جهودها وقراراتها في كل الإدارات الأخرى العسكرية والمدنية في عموم بلاد السراة وتهامة، فهي التي تصرف رواتب الموظفين، وتنفق على إصلاحات وأعمال كثيرة تصب في خدمة توحيد البلاد (المملكة العربية السعودية) وتطويرها في مجالات عديدة.

(٥) ان تاريخ المملكة العربية السعودية أثناء وجود المديريات العامة (الوزارات) في الحجاز يستحق أنٍ يدرس، وتخصص كل منطقة من مناطق المملكة ببحوث رصينة وعميقة تبين صلات الحجاز إدارياً ومالياً بتلك البلدان وبخاصة في عصر الملك عبد العزيز وبدايات عصر الملك سعود بن عبد العزيز (١٣٧٣-١٣٨٤هـ/١٩٥٣-١٩٦٤م)

ووزارة المالية تنسق مع الوزارات الأخرى في أعمالها وميزانياتها، وتطور النظام الإداري والمـالي في أنحاء البلاد، وصـارت حواضـر الحجاز جـزء من منظومـة الدولة العامة، وأصـبح الحجازيون مثلهم مثـل غيرهم يعملون في أنحاء المملكة العربية السـعودية[١]. ومن خلال معاصـرتي للتاريخ المالي في القطاعين العسـكري والمدني والرسمي والأهلي في جنوب المملكة العربية السـعودية من عـام (١٣٩٠-١٤٤٣هـ/١٩٧٠-٢٠٢٢م) فإنني سـمعت وقابلت وشاهدت موظفين حجازيين يعملون في إدارات ماليةٍ حكومية، وبعضهم كانوا يشـغلون مناصـب عالية من تلك الإدارات. كما رأيت أعداداً غير قليلة عملوا وما زال بعضـهم يعمل حتـى الآن في إدارات أهلية مثل البنوك التجارية، وبعض الشـركات الكبيرة والمتوسـطة، ولا تخلو أيضاً المؤسسـات الخاصة من موظفين حجازيين من مدن جدة ومكة المكرمة، والمدينة المنورة، والطائف[٢].

د-الصلات التعليمية والثقافية الحديثة:

١-التعليم العام:

بلاد الحرمين الشـريفين (مكة المكرمـة، والمدينة المنورة) موطـن علم وتعلم منذ صدر الإسـلام، كان بعض طلاب العلم التهاميين والسرويين، وهم قليل، يذهبون للحج والعمرة والزيارة قبل تأسـيس الدولة السعودية الحديثة، ثم يتعلمون في حلق المسجدين الحـرام والنبـوي، ويتفاوتـون في إقامتهم وفـترات تعليمهم، لكن الغالبيـة يعودون إلى بلادهم ويمارسـون بعض الأنشـطة العلمية والتعليمية في أوطانهم التي كانت خالية من مدارسـ تعليـم حديثة ونظامية[٣]. وبعد ضـم الحجاز، ثم توحيد البلاد وإعلان اسـم

---

(١) إذا أجريـت دراسـة مقارنة خلال الخمسـين عاماً الماضـية (١٣٩٠-١٤٤٣هـ/١٩٧٠-٢٠٢٢م)، وحاولنا معرفـة نسـبةِ الموظفين الحجازيـين (ذكوراً وأناثـاً) في مناطق جنوب المملكـة العربية السـعودية، فإننا لا نجدهم كثيراً مقارنة بغيرهم. وقد التقيت ببعض الموظفين الحجازيين في تهامة والسـراة خلال العشـرين عاماً الماضية وسألتهم عن السبب، فقالوا نحن نفضل الحياة والعيش في مدن الحجاز الرئيسية، وقد ألفنا ذلك وتعودناه، ونجد صعوبة أثناء الذهاب للعمل في أي مكان آخر وبخاصة جنوب المملكة العربية السعودية لصعوبة التضاريس والمناخ.

(٢) ذهبـت خلال الثمان سـنوات الماضـية (١٤٣٥-١٤٤٣هـ/٢٠١٤-٢٠٢٢م) إلى بعض المؤسسـات الإدارية الحكومية، وبعض الشـركات والبنوك الخاصـة في مـدن عديدة من الطائف إلى نجـران، ومن جنوب مكة إلى جازان لعلي أحصـل على بعض الدراسـات أو التقارير أو السـجلات التي تعكس أعداد الحجازيين فيها وبخاصـة في الأقسام المالية والمحاسـبية لكنني لم أعثر على مادة علمية تفيد في هذا الباب. وقد سمعت أن الموظفين الحجازيين يكثرون في المجالات الحكومية والقطاعات الخاصة بمدينة الطائف، وبعض المؤسسات الإدارية في مدن منطقة الباحة، والليث، والقنفذة، وبيشة وأن أعدادهم أقل في المدن الجنوبية من النماص وبيشـة والقنفذة إلى جازان ونجران، وربما كان القرب الجغرافي أحد العوامل الرئيسية في وجودهم بكثرة في الأجزاء الشمالية من السراة وتهامة.

(٣) كانـت البلاد السـراة وتهامة لا تخلو من طلاب علم تعلموا في الكتاتيـب داخل بلادهم وخارجها، وهم من يقومون بإمامة الناس في جمعهم وجماعاتهم، ويقضـون حوائج مجتمعاتهم الدينية، وبلاد تهامة وبخاصـة

المملكة العربية السعودية في الأربعينيات وبداية الخمسينيات من القرن الهجري الماضي (العشرين الميلادي)، أمر الملك عبد العزيز بإنشاء مديرية المعارف في مكة المكرمة، وكان من أهم أعمالها تأسيس مدارس ابتدائية سعودية نظامية عامة في الحجاز وغيرها من بلدان المملكة[١]. وأوطان السراة وتهامة من أوائل البلاد التي حظيت بالتعليم النظامي الحديث. وافتتحت أول مدرسة ابتدائية حديثة في الطائف عام (١٣٤٥هـ/١٩٢٦م)، ثم تلا ذلك افتتاح خمس مدارس في الظفير بسروات غامد، وأبها، وجازان، والقنفذة، وبيشة في الفترة الممتدة من (١٣٥٣-١٣٥٥هـ/١٩٣٤-١٩٣٦م)[٢].

كان المطبخ الرئيسي لتخطيط بداية التعليم السعودي العام الحديث في مديرية المعارف بمكة المكرمة وهذه المؤسسة هي التي نظمت ورعت وأشرفت على نشر التعليم الحديث في أنحاء المملكة، وأهل مكة المكرمة والمدينة المنورة من المؤسسين الفعليين لإنشاء المدارس النظامية العامة في معظم مدن وحواضر تهامة والسراة[٣]. وان توقفنا مع بداية كل مدرسة ابتدائية أميرية في الطائف، وأبها، والقنفدة، وجازان، وبيشة، والظفير، ثم ما تلاها من مدارس عامة أخرى في جنوب المملكة منذ أواخر الخمسينيات حتى السبعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م) نجد ان الحجازيين هم أصحاب النصيب الأوفر لرعاية هذا الميدان وخدمته. والموضوع واسع ويستحق أن يوثق في كتب علمية عديدة[٤]، لكنني في هذا المحور أختصر بحثي على ذكر نماذج من الحجازيين الذين

منطقة جازان، ومدينة الطائف من أفضل بلدان تهامة والسراة تعليماً وتعلماً خلال القرون والعقود السابقة للأربعينيات ثم خمسينيات القرن (١٤هـ/٢٠م). وهناك العديد من الكتب والبحوث التي درست الأوضاع العلمية والتعليمية في السروات وتهامة من القرن (١٢هـ/١٨م) إلى منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م).

(١) هناك الكثير من الكتب والبحوث والرسائل العلمية التي فصلت الحديث عن تاريخ بدايات وتطور التعليم في المملكة العربية السعودية من أربعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م). وما زال رواد التعليم في جنوب المملكة العربية السعودية يستحقون أن تكتب سيرهم في خدمة الأرض والناس. وأقسام التاريخ في عسير وجازان ونجران، عليها مسؤولية فالواجب أن يدرس هذا الموضوع من خلال أساتذتها وطالباتها وطلابها في برامج الدراسات العليا.

(٢) أصدرت بعض الدراسات التي أرخت لبدايات التعليم النظامي الحديث في بلدان عديدة من السراة وتهامة. وهذا الموضوع ما زال من الميادين الكبيرة التي لم تخدم بحثياً وتوثيقياً. آمل أن نرى أساتذة الجامعات والباحثين في الجنوب السعودي يؤرخون للتعليم النظامي العام والعالي من منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)، ومن يعمل في هذا المجال فسوف يجد الكثير من الوثائق والسجلات والتقارير والرواة الذين عاصروا وعملوا في هذا القطاع الحضاري المهم.

(٣) من يدرس بدايات التعليم الحديث في جميع مناطق المملكة العربية السعودية يجد أن الحجازيين وبخاصة المكيين والمدنيين هم أكثر من افتتح المدارس الحديثة العامة وأشرفوا عليها من منتصف الأربعينيات إلى سبعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م).

(٤) ان الثلاثين سنة الأولى من تاريخ التعليم النظامي العام في مناطق الجنوب السعودية (الباحة، وعسير، وجازان، ونجران) تستحق أن تدرس دراسة عميقة وتفصيلية في عدد من الكتب والبحوث العلمية.

كان لهم فضل كبير في تأسيس بعض المدارس النظامية الابتدائية الأولى في مدن وبلدات بمنطقة عسير. وسـأذكر بعض أقوال من عاصر تلك الفترة، وأولهم الأستاذ الحجازي عبـد المالك بن عبد القادر الطرابلسـي الذي وصـل مع طلائع الحجازيـين إلى أبها في منتصـف العقد الخامس من القرن (١٤هـ/٢٠م) [١]، ثم تولى إدارة المدرسة السعودية في أبها لبضـع سنوات وبذل ما في وسعه لافتتاح عدد من المدارس الابتدائية الأميرية في سروات عسير وتهائمها، ثم صار أول معتمد (مدير تعليم) لتلك المدارس الحديثة[٢].

ومـن مدونـات الطرابلسـي[٣] قولـه: "في عـام (١٣٥٥هـ) مـن شـهر ذو القعدةٍ، افتتحنا مدرسـة أبها السعودية، وكنا ثلاثة أنفار، الأسـتاذ عبدالرحيم الأهدل مديراً، وعبد المالك الطرابلسـي أسـتاذاً، ومحمد إسماعيل الإبي أسـتاذاً، وشكلنا المدرسة في ثلاث سـنوات (أولى، وثانية، وثالث ابتدائي...)...ثم نقل الأستاذ عبدالرحيم الأهدل إلى بيشـة، وافتتح بها مدرسـة، وصـار مديراً لها، ورفع عبد المالك الطرابلسـي مديراً للمدرسة السعودية"[٤].

ويضيف "في سنة (١٣٥٧هـ) ازداد الطلاب وكثر الأقبال على المدرسة فاحتجنا إلى زيادة عددٍ المدرسـين، وأشـعرنا مديرية المعارف بذلك فتم تعيين الأستاذ أحمد الأهدل مدرسـاً بالمدرسـة من مكة، كما تم تعيين الأسـتاذ إبراهيم شـماس من المدينة المنورة، والأسـتاذ سالم باسكران من مكة، والأستاذ عمر رجب من المدينة[٥]. وفي أواخر السنة (١٣٥٧هـ)، وبمناسـبة انتهاء العام الدراسـي أقمنا حفلاً كبيراً دعونا إليه أمير البلاد تركي السـديري، والشـيخ عبد الوهاب أبو ملحة، رئيس ماليات الجنوب، وعند الانتهاء

(١) انظر أقواله وسـيرته في كتاب: تاريخ التعليم في منطقة عسـير، الجزء الأول، لغيثان بن جريس، ص٥٢ وما بعدها، وموسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) الجزء الأول (القسم الرابع).

(٢) انظر مذكرتين من تدوين الأسـتاذ الطرابلسي منشـورة في كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب، الجزء الأول (القسم الرابع).

(٣) الأستاذ عبد المالك الطرابلسي من مواليد ليبيا في عام (١٣١٨هـ/١٩٠٠م) جاء مع السيد أحمد الشريف السنوسي إلى الحجاز في نهاية الأربعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وعاصر قيام المملكة العربية السعودية، واتيحت له معايشـة بدايات النهضـة التعليمية الحديثة في الحجاز وعموم البلاد السـعودية، وقد شارك في تأسيس التعليم الحديث في الحجاز وعسير ونجد. للمزيد عن سيرته انظر غيثان بن جريس. تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤-١٣٨٦هـ) (الجزء الأول)، ص٢٢٧-٢٣١.

(٤) انظر غيثان بن جريس، تاريخ التعليم في منطقة عسير، ج١، ص٥٢.

(٥) هـؤلاء الأعـلام مـن رواد التعليـم الحديث في منطقة عسـير. وإذا بحثنا عـن المدارس الأولى في السـراة وتهامـة، كالطائـف، والظفير في بلاد غامد، والقنفذة، وبيشـة، وجازان فإننا نجـد معظم رواد التعليم في تلك المدارس من حواضـر الحجاز الرئيسـية (مكة المكرمة، والمدينة المنورة) وكل هؤلاء الأعلام يستحقون أن تدون سـيرهم، وما قدموا من جهود لخدمة مسيرة التعليم الحديث في جنوب المملكة العربية السعودية. والثلاثون سـنة الأولى من تاريخ التعليم العام في بلاد تهامة والسـراة جديرة أن تدرس في عدد من الكتب والرسائل العلمية الجامعية.

من الحفل رجوت الأمير السديري والشيخ أبو ملحة الالتماس إلى جلالة الملك عبد العزيز (رحمه الله) بطلب فتح أربع مدارس في عسير، وبالفعل تمت الموافقة الملكية، وافتتحت مدرسة رجال ألمع وعين مديراً لها الشيخ عمر رفيع، وبصحبته الشيخ عيسى فهيم مدرساً، ثم افتتحت مدرسة خميس مشيط وعين مديراً لها الشيخ عبد الفتاح رواه"[(١)]. وهؤلاء الأساتذة الآنف ذكرهم من حواضر الحجاز وبخاصة مكة المكرمة، وأشار الطرابلسي ذكر مدرستين أُخريين في النماص ومديرها محمد أنور، ومحايل عسير ومديرها عبد الله الحكمي الأول من أبها، والثاني من جازان[(٢)].

ويقول الطرابلسي "بعد أن تم افتتاح المدارس نشطت حركة التعليم في منطقة عسير، وكلفت من قبل مديرية المعارف بالأشراف على تلك المدارس (النماص، وخميس مشيط، ورجال ألمع، ومحايل عسير) [(٣)]، بالإضافة إلى عملي بإدارة مدرسة أبها السعودية، وكنت بمثابة معتمد للمعارف بالمنطقة حتى انتقالي إلى مكة المكرمة عام (١٣٦٢هـ)"[(٤)]. ويشير هذا الرائد إلى معلمين حجازيين آخرين وصلوا إلى مدرسة أبها عام (١٣٦٠هـ/١٩٤١م) فيقول: "كما زودتني مديرية المعارف بأستاذين فاضلين عالمين هما: (١) الشيخ عبد القادر كرامة الله (الفلكي المشهور) ليدرس الرياضيات. (٢) وعبد الفتاح قاري ليدرس القرآن وتجويده وعلومه"[(٥)]. وفي نفس عام (١٣٦٠هـ/١٩٤١م) جاءت هيئة ملكية برئاسة الشريف شرف رضا، وعضوية إبراهيم اسلام، وطلعت وفاء، وجميعهم من أهل الحجاز، للوقوف على أحوال المنطقة الجنوبية، ويذكر الطرابلسي أن المدرسة عملت حفلاً اجتماعياً وخطابياً بمناسبة زيارة هذه الهيئة

---

(١) غيثان بن جريس، تاريخ التعليم في منطقة عسير، ج١، ص٥٣. الأساتذة الثلاثة عمر رفيع، وعيسى فهيم، وعبد الفتاح رواة من مكة المكرمة، وكان لهم جهود كثيرة في خدمة التعليم الحديث في منطقة عسير، ويستحقون أن تكتب عنهم بحوث علمية تذكر بعض مآثرهم الجيدة في المدارس التي أسسوها في خميس مشيط، ورجال ألمع، وأبها وغيرها.

(٢) انظر غيثان بن جريس، من رواد التعليم في المملكة العربية السعودية (محمد أحمد أنور)، كتاب صدر في طبعتين، حوالي (٦٠٠) صفحات، وللمؤلف نفسه، تاريخ التعليم في منطقة عسير، ج١، ص٢٣١،٢٥٠.

(٣) كان التعليم الحديث في عسير أثناء العقود الأولى من بداياته يشرف على مساحات شاسعة تمتد من نجران إلى بيشة ومن سروات بلاد قحطان وعسير وشهران حتى بلاد بلقرن وشمران وخثعم وعليان. وللأسف لم أجد حتى الآن دراسات علمية عميقة تؤرخ لقطاع التعليم العام والعالي في تهامة والسراة من خمسينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)، وإذا كان قد صدر بعض البحوث في هذا الميدان فهي محدودة وقليلة، وناقصة.

(٤) انظر ابن جريس، تاريخ التعليم، ج١، ص٥٣.

(٥) مقابلة مع الشيخ عبد المالك الطرابلسي في مكتبة مكة المكرمة المجاورة للمسجد الحرام من جهة الشرق بتاريخ (١٤١٤/٨/١١هـ). كما زودني بمدونة تاريخية بتاريخ (١٤١٤/٨/٢٣هـ)، وقد نشرتها في كتاب: تاريخ التعليم في منطقة عسير، ج١، ص٥٢ وما بعدها، ومنشورة أيضاً في القسم الرابع من موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) (الجزء الأول).

لهم، ثم قال: "وقد سـروا واعجبوا بنجابة الطلاب وذكائهم وحسـن تحصيلهم، وطلب الشـريف شـرف رضـا انتخاب مجموعة كبيرة من الطلاب لإلحاقهم بـدار الأيتام في مكة، وتم ذلك، وبعد إتمام دراسـتهم الابتدائية بدار الأيتام التحقوا بمدرسة الشرطة، وتخرجوا ضباطاً بالأمن العام، وتولوا مناصب قيادية كبيرة..." [١].

ويأتي رائد تعليم آخر، إنه محمد أحمد أنور فيدون تفصيلات أشار الطرابلسي إلى بعضـها، ثم يذكر أن المدرسـين الأوائل في مدرسة أبها بدأوا تنظيم التعليم في المدرسة، ونظمـت جداول الدراسـة على ضـوء المناهج التي تضـعها مديرية المعـارف، التي كان يديرهـا أعلام بارزون من أجـل البناء والتطوير العلمي والمعـرفي الذي تحتاجه الدولة في بدايات التأسـيس[٢]. وسـجل بعض التوثيقات الجيدة عـن معتمدية المعارف في مكة المكرمـة ومن تـولى إدارتها من الأربعينيات إلى السـتينيات في القرن (١٤هـ/٢٠م) مع الإشـارة إلى بعضـ جهودهـم في خدمة التعليم في المملكة العربية السـعودية وبخاصـة جنوبها (سـراة وتهامة)[٣]. وأشـار إلى مدير المعارف الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانـع، الذي كان من كبار علماء المملكة ومن أعلامها البارزين، الذي كان يدير المعارف من مكة المكرمة، وفي الوقت نفسـه يشـرف على دار التوحيد التي تم افتتاحها بالطائف في منتصـف السـتينيات الهجرية من القرن (١٤هـ/٢٠م)[٤]. ومما وثق أنور في ذلك، صـلات مكة المكرمة بالسروات وبخاصة الطائف، قوله: "فتحت دار التوحيد بالطائف، وعين مديراً لها الشـيخ محمد بهجت من علماء سـوريا، سـني العقيدة، يجمع السلفية وثقافة العصـر، استمر فيها حوالي سنتين ثم استقال وشغر محله، فكلف الشيخ محمد ابن مانع إلى جانب إدارة المعارف بالإشراف على الدار، فكان يواصل زيارتها أسبوعياً، ومقر عمله كمدير معارف بمكة، إذا كانت كل الدوائر الحكومية الرئيسية بمكة المكرمة،

---

(١) ابن جريس، تاريخ التعليم في منطقة عسير، ج١، ص٥٤. ذكر الطرابلسي عدداً من الألوية السرويين الذين درسوا في مدرسة الأيتام بمكة والتحقوا بمدرسة الشرطة، ثم عملوا في القطاع العسكري وبخاصة في وزارة الداخلية.

(٢) المصـدر: مذكرة زودني بها الأستاذ محمد أنور في (١٤١٤/٨/١٩هـ)، وهناك خطابات ومذكرات عديدة، وصلتني من هذا الرائد وجميعها منشورة في كتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) (الجزء الأول، القسم الأول) وكتاب (من رواد التعليم في المملكة العربية السعودية: محمد أحمد أنور).

(٣) ابن جريس، تاريخ التعليم في منطقة عسير، ج١، ص٥٤، ٢٣٨، ٢٣٩.

(٤) مدرسـة دار التوحيـد في الطائف مـن أوائل المدارس الحديثة التي أولت العلوم الشـرعية والعربية وغيرها عناية كبيرة. تم تأسيسـها عام (١٣٦٤هـ/١٩٤٥م)، وكان الملك عبد العزيز يتابع مسـيرتها بشكل مستمر، وكلف الأمير منصور بن عبد العزيز بتوفير جميع لوازمها، وأوكل إلى الأمير فيصل بن عبد العزيز، النائب العام للملك في الحجاز، متابعة سـير الدراسـة فيها وتوجيه القائمين عليها بكل عمل مفيد. وكان أول مدير لها محمد بهجت البيطار، وبعد اسـتقالته أشـرف عليها الشيخ محمد بن مانع بالإضافة إلى عمله الرئيسي مديراً للمعارف. وهذه المدرسـة لها تاريخ مهم وطويل، فقد تعلم فيها الكثير من رموز البلاد، وبعضـهم من أهل السراة وتهامة، كما كانت لبنة أساسية لتأسيس كلية الشريعة في مكة المكرمة عام (١٣٦٩هـ/١٩٧٠م).

ولا ذكر لجدة إلا في ما يخص دوائرها الرسمية، اما مكة فهي العاصمة، وفيها مقر النائب العام الأمير فيصل وبسموه ترتبط جميع دوائر الحجاز والجنوب، لأن إقامة الملك عبد العزيز الأطول زمناً بالرياض، إلا في مواسم الحج.." [1].

ونجد الأستاذ محمد أنور يترجم للكثير من المدرسين الذين عاصرهم في منطقة عسير خلال الخمسينيات والستينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م) [2]، ويشير إلى بعض المعلمين الحجازيين الذين قدموا الكثير من الأعمال الجيدة للأرض والناس معرفيا وتعليما. وأولهم عبد الملك الطرابلسي الذي أشار إلى فضله، ولطفه، وحسن خلقه، وطيب معشره مع زملائه المدرسين، ومع سكان المنطقة المحليين في أبها وغيرها. وذكر سعة علمه وثقافته [3]. وذكر عبد الرحيم الأهدل، أول مدير لمدرسة أبها عام (١٣٥٥هـ/١٩٣٦م)، لكنه لم يوثق شيئا من جهوده، وذكر أنه بقي في أبها ستة شهور ثم عاد إلى مقر إقامته في مكة، مع أن الطرابلسي أشار إلى نقله مديرا لمدرسة بيشة، وحل محله في إدارة مدرسة أبها [4]. لكنه أورد معلومات قيمة عن أحمد الأهدل، وهو أخو عبد الرحيم الأهدل من أبيه [5]، فقال عنه: "كان زميلنا بمدرسة أبها قرابة سنتين، ثم عين مديرا لمدرسة بيشة بعد شهر شعبان (١٣٥٨هـ)، وجلس بها زمنا ليس بالقصير، ثم نقل إلى منطقة القنفذة، وطال مقامه بها، وارتفع مقامه لدى أهاليها، وعين معتمداً للمعارف بها، ثم مدير تعليم، وأخيراً أحيل للمعاش، وعاد إلى مكة المكرمة، مسقط رأسه ومنشئه" [6].

ويذكر أنور الأستاذ عبد القادر كرامة الله من أهل مكة وهو من أصول بخارية، وعمل في مدرسة أبها حوالي خمس أو ست سنوات، قال عنه "ذو عناية بالأدب، وله مكتبة حافلة جيدة في العلوم الدينية والرياضية ومثل أعلى في الاستقامة والأخلاق وكرم النفس"، عاد إلى مقر إقامته في الحجاز وعمل مدرسا في رابغ واستقر بها حتى مات [7].

وسجل أنور بعض أشعاره، وأناشيده، ونشرت بعضاً منها في كتاب: تاريخ التعليم

---

(١) ابن جريس، تاريخ التعليم في منطقة عسير، ج١، ص٢٣٩.

(٢) انظر الكثير من الأعلام الذين ذكر أنور شيئاً من سيرهم، ابن جريس، تاريخ التعليم في منطقة عسير، ج١، ص٢٢٧ وما بعدها.

(٣) انظر ابن جريس، تاريخ التعليم في منطقة عسير، ج١، ص٥٤-٥٦، ٢٣٢، ٢٤٠.

(٤) المرجع نفسه، ج١، ص٥٢، ٢٥٦.

(٥) المرجع نفسه، ج١، ص٢٥٦. حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس سير هؤلاء الأعلام الرواد في ميدان التعليم في منطقة عسير وهم جديرون بذلك.

(٦) غيثان بن جريس، تاريخ التعليم في منطقة عسير، ج١، ص٢٥٦، ٢٥٧.

(٧) المرجع نفسه، ص٢٥٧.

في منطقة عسير، الجزء الأول [١]. كما دون بعض جهود الأستاذ محمد عمر رفيع الذي سار من مكة المكرمة إلى الطائف، ثم واصل رحلته حتى أبها، ثم بلدة رجال ألمع التي افتتح فيها أول مدرسة نظامية. وهذا المعلم الف كتاب أسماه (رحلة في ربوع عسير)، ووثق فيه الكثير من التفصيلات عن مسيرة التعليم وبعض الجوانب الحضارية الأخرى في منطقتي عسير وجازان، ولا يخلو هذا الكتاب من إشارات جيدة عن بعض الحجازيين الذين جاءوا إلى تهامة والسراة وقدموا بعض الجهود الجيدة في خدمة البلاد وأهلها [٢].

ويشير أنور إلى الأستاذ عيسى فهيم، فهو من مواليد مكة عم (١٣٢٣هـ/١٩٠٥م)، ومن أصول أفريقية، نال تعليمه في مدارس مكة، ومن حلقات بعض العلماء في الحرم المكي، جاء إلى منطقة عسير مع محمد رفيع وأسسا مدرسة رجال ألمع [٣]، وكان ابن فهيم على درجة مدرس أول بالمدرسة، ثم صار مديراً للمدرسة بعد محمد رفيع، كان له جهود جيدة وشعبية كبيرة عند طلابه وأهالي رجال ألمع، ثم نقل إلى معتمدية المعارف بأبها، وكان مديرها خليل كتبخانة من أهل الحجاز، وعمل عيسى فهيم معه لمدة عام ونصف تقريباً، ثم نقل إلى مدرسة بيشة، وكانت غير تابعة لمعتمدية أبها، ثم عاد إلى أبها مديراً لمدرستها ثم معتمداً للمعارف بعد نقل خليل كتبخانة، واستمر بها إلى عام (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م) [٤].

والأستاذ محمد أنور أفضل من ذكر تفصيلات عن الرواد الحجازيين الذين ساهموا في نشر التعليم الحديث في بلاد السراة وتهامة وبخاصة منطقة عسير، فقد أورد شذرات عن الكثير منهم كالطرابلسي الذي بقي مديراً لمدرسة أبها ومعتمداً لجميع المدارس التي

---

(١) المرجع نفسه، ص٢٥٨.

(٢) كتاب (رحلة في ربوع عسير)، لمحمد عمر رفيع مطبوع، ومنشور ورقياً ورقمياً، كما دون الأستاذ محمد أنور بعض التوثيقات الحسنة عنه أثناء عمله في منطقة عسير. ومما قال عنه "أول معرفتي به، وهو مدير لمدرسة رجال ألمع... ثم عاد إلى مكة المكرمة وابتعث مع البعثة التعليمية إلى القاهرة مراقباً للبعثات... وهو خطاط جيد ومعروف برسم اللوحات الفنية الجميلة، وهو يعد من المتعلمين ومن الأذكياء والكتاب الجيدين، انظر: تاريخ التعليم، ج١، ص٢٥٥.

(٣) عرفت هذه المدرسة في ما بعد باسم (مدرسة حسان بن ثابت)، وكان يعمل مع محمد رفيع وعيسى فهيم مدرسان حجازيان آخران هما: عبد الله المدني، ومصطفى الأماسي، وقد صار الأماسي مديراً للمدرسة بعد الأستاذين رفيع وفهيم. انظر، غيثان بن جريس. تاريخ التعليم في منطقة عسير، ج١، ص٥٨-٢٥٩، ٢٥٢.

(٤) المرجع نفسه، ج١، ص٢٥٢. تشير بعض الوثائق إلى أن مدرسة أبها تعاقب عليها عدد من المدراء الحجازيين مثل: الطرابلسي، وخليل كتبخانة، وعبد الرحمن البجاوي، وعيسى فهيم، وغيرهم. وأقول أن المدارس الأميرية السعودية الأولى في عموم تهامة والسراة (الطائف، والظفير، والقنفذة، وبيشة، وأبها، وجازان، وخميس مشيط، ورجال ألمع، ومحايل عسير، والنماص) كانت النواة الرئيسية لبداية التعليم النظامي الحديث في هذه البلاد. وكل مدرسة تستحق أن يفرد لها دراسة تفصيلية مستقلة، وما زال هناك بعض الوثائق الجديدة التي تخدم هذا الميدان، بالإضافة إلى بعض الرواد والمعاصرين الذين درسوا ثم عملوا في هذه المدارس أو سمعوا عنها.

فتحت في عصره (خميس مشيط، والنماص، ومحايل عسير، ورجال ألمع)، بالإضافة إلى مدرسة نجران التي افتتحت عام (١٣٦٢هـ/١٩٤٣م)، وهي السنة التي انتقل فيها الطرابلسي من أبها إلى مكة [(١)]. وكانت مدرسة نجران وبقيت مدارس عسير تراجع مدير المدرسة السعودية الابتدائية في أبها، فهو حلقة الوصل بينها وبين مديرية المعارف في مكة المكرمة حتى عام (١٣٦٨هـ/١٩٤٨م) [(٢)]. وفي عام (١٣٦٩هـ/١٩٤٩م) أنشئت معتمدية المعارف بأبها، واسندت أعمالها بالوكالة إلى الأستاذ خليل كتبخانة، لكنه لم يبق طويلاً، ونقل إلى الطائف عام (١٣٧٠هـ/١٩٥٠م)، وحل محلة بالوكالة الأستاذ عيسى فهيم عام (١٣٧٢هـ/١٩٥٢م) وصار معتمداً رسمياً عام (١٣٧٣هـ/١٩٥٣م)، ثم نقل إلى منطقة جدة، وحل محله معتمداً الأستاذ عبد العزيز العبدان ومنذ عام (١٣٧٦هـ/١٩٥٦م) تغير اسم المعتمدية إلى اسم إدارة التعليم في أبها، وكان العبدان أول مدير لها[(٣)].

ويواصل أنور حديثه عن بعض الحجازيين الذين عملوا في قطاع التعليم في جنوب المملكة العربية السعودية وبخاصة منطقة عسير، فيذكر الأستاذ إسماعيل الإبي الذي جاء مع الطرابلسي للعمل في مدرسة أبها عام (١٣٥٥هـ/١٩٣٤م) ويقول عنه: "مكث طويلاً بمنطقة عسير، وهو تلميذ عبد المهيمن أبو السمح إمام الحرم المكي رحمه الله، وكان جيداً في علوم العقيدة والحديث، وكان شاعراً جيداً، تزوج بأبها وأعقب، ثم رحل

(١) انظر ابن جريس، تاريخ التعليم في منطقة عسير، ج١، ص٦٤، ١٢٧.

(٢) حبذا ان نرى باحثين ومؤرخين جادين يعكفون على توثيق تاريخ التعليم الحديث العام في مناطق الجنوب (الباحة، والقنفذة، والليث، وجازان، وعسير، ونجران) خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م)، فهذا مجال مهم وجديد في ميدان الدراسات التاريخية الحديثة، وحسب علمي لم يخدم بشكل جيد ورصين.

(٣) كان أول مقر المعتمدية ثم إدارة التعليم بمنطقة عسير في أبها وتشرف على مدارس التعليم من ظهران الجنوب إلى سروات بللحمر وبللسمر، بالإضافة إلى مدارس نجران التي بقيت تتبع ادارة أبها حتى عام (١٣٨٥هـ/١٩٦٥م)، وفي عام (١٣٨٦هـ/١٩٦٦م) صارت إدارة تعليم بيشة المشرفة على مدارس نجران حتى عام (١٣٨٧هـ/١٩٦٧م)، ثم أصبح مكتب التعليم في نجران يشرف على مدارس المنطقة هناك ويراجع مباشرة وزارة المعارف. وقد تجولت في بلدان السروات وتهامة من الطائف إلى نجران، ومن مكة إلى جازان خلال الخمسين عاماً الماضية، وقابلت الكثير من المعلمين والمسؤولين في هذه الأوطان، وزرت الكثير من مقرات التعليم وفي مقدمتها إدارات التعليم الرئيسية في الطائف، والباحة، والمخواة، والليث، والقنفذة، ومحايل عسير، والنماص، وبيشة، وأبها، وسراة عبيدة، ونجران، وجازان، وصبيا، فرأيت التعليم الحكومي انتشر في كل مكان، ولم يبق هناك مدينة، او قرية، أو هجرة إلا وفيها مدارس حكومية تخدم أبناء وبنات هذه البلاد. وهذا التطور الهائل في ميدان التعليم لم يحدث من فراغ وإنما قام في الأساس على أكتاف أناس بذلوا كل ما في وسعهم لنشر العلم والمعرفة بين الناس، ثم أن الدولة لم تدخر جهداً في توفير جميع الإمكانات، وقد أثمرت جهودها في تنوير المجتمعات البشرية وتطويرها مادياً ومعنوياً. وهذه التنمية الحديثة في ميدان التعليم وأثرها على بناء المجتمعات موضوع لم يخدم في مجال البحث والتوثيق أرجو من الجامعات المحلية أن تلتفت لدعم وتشجيع البحوث العلمية في هذا الميدان المهم.

إلى بلده الأول اليمن، ولم يعد له ذكر"[١]. وقال عن الأستاذ عبد الفتاح قاري (من أهل الحجاز) أنه عاش مدة مدرساً بمدرسة أبها وزميلاً للأستاذ عبد القادر كرامة الله، وكان قارئاً مجيد، وخلف ذرية منهم الدكتور عبد العزيز قاري الذي يأتي اسمه في مصحف الملك فهد (رئيس اللجنة د. عبد العزيز عبد الفتاح قاري)[٢].

ويذكر محمد أنور أعلاماً حجازيين آخرين، فيقول: "ومنهم الأستاذ محمد أمين السناري الذي عمل وكيلاً بمدرسة أبها، ثم مدرساً بمدرسة أحد رفيدة وهو من البعثة التي أرسلت للإرشاد الديني بمنطقة عسير، وكان من زملاء الشيخ محمد الطيب[٣]... والأستاذ سيف بن محمد بن السروري أحد المدرسين بمدرسة الخميس في أوائل الستينات[٤]... والأستاذ عمر رجب من أهالي المدينة المنورة وشقيق مدير برقية أبها الأستاذ بكر رجب في حينه[٥]، وقد بقي بعض الوقت مدرساً بمدرسة أبها، ومن زملائه

---

(١) مذكرة من الأستاذ محمد أحمد أنور في (١٤١٤/٩/٨هـ)، أصلها وصورتها ضمن مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، ونشرت في الجزء الأول من موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) (القسم الأول). وقد عثرت على بعض أناشيد وقصائد الأستاذ إسماعيل الإبي، وبعضها في باب المدح والهجاء، وأخرى قصائد كان يؤلفها ويقرأها على طلابه في مدارس أبها وبيشة. حبذا أن تكتب دراسة أو بحث عن هذا المعلم الرائد فهو جدير بذلك.

(٢) المرجع نفسه. من خلال القراءات والبحث في تاريخ وحضارة جنوب المملكة العربية السعودية، وجدت أن أهل الحجاز كان لهم فضل كبير في خدمة بلدان كثيرة في السراة وتهامة تنويراً ومعرفياً وبخاصة في الثلاثين سنة الأولى من دخول هذه الأوطان تحت حكم الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل (رحمه الله) وهذا الموضوع لم يبحث في عمل علمي أكاديمي موثق آمل أن يدرس في هيئة كتاب أو رسالة ماجستير أو دكتوراه.

(٣) الأستاذ محمد الطيب من أصول أفريقية، عاش جزءاً كبير من حياته في الحجاز، وهو صاحب فضل وعلم جاء مع غيره من طلبة العلم إلى بعض بلدان عسير وغيرها من أجل تنوير الناس وتعليمهم في أمور دينهم، والناس ما زالوا يذكرونه بخير. استقر نهاية حياته في الطائف، وجرى بيني وبينه اتصال هاتفي في منتصف العقد الثاني من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) وأرسل لي بعض مؤلفاته عن أفريقيا وبخاصة الحبشة، وانا كذلك أرسلت له بعض الكتب آنذاك. وتاريخ الدعاة وطلبة العلم الذين جاءوا إلى السراة وتهامة في عصر الملك عبد العزيز كثيرون بعضهم من الحجاز وآخرون من نجد وغيرها، ومنهم من يستحق أن يكتب عنه كتاب أو رسالة مستقلة، والموضوع إجمالاً يستحق أن يدرس في عدد من الكتب والبحوث العلمية.

(٤) هذا المدرس جاء من مكة المكرمة إلى عسير، وعمل في التعليم بضع سنوات، توفي في خميس مشيط، وما زال له عقب حتى الآن، أعتقد أن بعضهم يعيشون في محافظة الخميس وقد عرفت أحد أبنائه أو أحفاده (لا أعلم) في العقد الثاني من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م).

(٥) اطلعت على مئات الوثائق في مالية أبها في عشرينات هذا القرن(١٥هـ/٢٠م) ووجدت فيها عشرات الأسماء للموظفين العسكريين والمدنيين الذين أصولهم من بلاد الحجاز وغيرها وكانوا يعملون في إدارات حكومية عديدة كالإمارة، والشرطة، والبرق واللاسلكي، والمالية، والتعليم، والدعوة والإرشاد، والصحة، والجوازات، وإحصاء النفوس وغيرها. ومن يدرس أعلام منطقة عسير من الأربعينيات إلى سبعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) فإنه سوف يجد في وثائق ماليات الجنوب الكثيرة من التفصيلات التي تخدم هذا الموضوع. كما أن بلاد السراة وتهامة عرفت رموزا كثيرة كان لهم دور ريادي وإيجابي في خدمة البلاد والعباد خلال العقود الوسطى من القرن الهجري الماضي، آمل أن نرى بحوثا علمية رصينة ومطولة توثق وتؤرخ لأولئك الرجال الذين بذلوا الغالي والنفيس في خدمة البلاد وتطويرها.

الشيخ الطرابلسي، وعبد القادر كرامة الله، وعبد الفتاح قاري وغيرهم. ومن أوائل مدرسي المدرسة السعودية بأبها الأستاذ سالم باسكران، وهو من خريجي معاهد مكة المكرمة، وممن نشاء بها، كان جيد الأداء بالمدرسة الأميرية بأبها، ولم يعمر طويلاً حيث ترك التدريس والتحقق بالجيش السعودي..." [1].

(*) لقد أسهبت الحديث قليلاً عن بدايات التعليم الحديث في جنوب المملكة العربية السعودية وبخاصة منطقة عسير ولا أدعي أنني درست جميع مدن وحواضر السروات وتهامة، لكنني خرجت من هذا الرصد الذي دونته في الصفحات السابقة بالعديد من النقاط التي أوثق بعضها في البنود التالية:

١- لم تكن جميع أوطان جنوب المملكة تحظى بالخدمات التعليمية الحديثة منذ ضم عسير والحجاز إلى حوزة الدولة السعودية الحديثة، وإنما بدأت الدولة ومديرية المعارف في خدمة هذا الميدان الحيوي انطلاقاً من مكة المكرمة، وكان عليها أن تحدد الأمكنة الرئيسية لبدايات التعليم الحديث فكانت مدينة الطائف ثم تلاها مدن رئيسية عديدة في السراة وتهامة ممن حظي بأوائل المدارس الأميرية السعودية الحديثة، وكان لأهل الحجاز القدح المعلّى في تأسيس هذه المدارس ثم التفاني في خدمتها والإشراف عليها. وإذا كانت أول المدارس بدأت في الظفير، وبيشة، وأبها، والقنفذة، وجازان، فذلك التخطيط الأفضل والأصوب، لأن هذه حواضر رئيسية، وتلك المدارس الأولية في هذه المدن ومن سوف يقود التعليم النظامي الحديث في أنحاء البلاد، ولم نصل إلى سبعينيات وثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، إلا ومعظم المناطق الجنوبية السعودية مخدومة بالكثير من مدارس التعليم العام من المرحلة الابتدائية إلى المرحلة الثانوية [2].

٢- أنني التقيت بالعديد من رواد التعليم في بلاد السراة وتهامة خلال العقدين الأولين من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، وبعضهم دون لي الكثير من المعلومات التي عرفها وعاصرها في عسير، وجازان، والباحة، وبيشة، والطائف، والقنفذة من

---

(١) انظر: غيثان بن جريس، تاريخ التعليم في منطقة عسير، ج١، ص٢٦٩-٢٧٠. ومن يطلع على رسائل محمد أنور، ومذكرات عبد المالك الطرابلسي، وعبد الله بن إلياس، وقرارات المجلس البلدي في أبها من الستينيات إلى ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، وجميعها مطبوعة ومنشورة في موسوعة: القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الجزء الأول) فإنه سيجد الكثير من التفصيلات عن الكثير من الأعلام الحجازيين وغيرهم الذين جاءوا إلى بلدان عديدة في السراة وتهامة خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) وكان لهم أدوار عظيمة في خدمة البلاد وفي ميادين حضارية عديدة.

(٢) اطلعت على عشرات السجلات وآلاف الوثائق التعليمية والتاريخية وهي تحتوي على تفصيلات كثيرة عن الجهود التي بذلتها مديرية المعارف ثم وزارة المعارف في نشر التعليم في كل مكان. وحسب علمي أن هذا الموضوع ما زال يحتاج إلى بذل الجهود من الباحثين والمؤرخين الجادين لدراسته وتوثيقه في كتب وبحوث علمية رصينة.

(١٣٤٥-١٣٩٥هـ/١٩٢٦-١٩٧٥م) [١]. وآخرون رووا لي الكثير من مشاهداتهم أثناء أعمالهم أو ذهابهم وإيابهم من مقرات أعمالهم في جنوب المملكة إلى مديرية المعارف في مكة المكرمة، ثم وزارة المعارف في الرياض[٢]. ومما وجدته في هذه المصادر المعاناة الكبيرة التي كان يقابلها ويعيشها العاملون في هذا القطاع الحضاري، فلم يكن عندهم في الخمسينيات حتى الثمانينيات والتسعينيات طرق سهلةٍ وممهدة، وكانت وسائل مواصلاتهم الدواب والمشي على الأقدام، ويستغرقون أياماً عديدة وأحياناً أسابيع للذهاب من مكان لآخر، وكانت تتراوح أزمان سفرهم من جازان، أو أبها إلى مكة المكرمة ذهاباً وإياباً قرابة الشهر، وقد تزيد وتنقص حسب الطرق التي سلكوها، والأمتعة والأغراض التي ينقلونها معهم، فكلما كانت ثقيلة أو كثيرة فمدة السفر تكون أطول. وقد أخبرني الأستاذان عبدالمالك الطرابلسي ومحمد أنور (رحمهما الله) أن السفر من أبها إلى مكة يستغرق من (١٣-١٥) يوماً، وقد تزيد هذه المدة إذا حملوا معهم من مكة لوازم تعليمية كثيرة، أو أغراضاً أخرى يحتاجونها في حياتهم العلمية والعملية[٣]. ناهيك عن الصعوبات التي واجهوها في مقرات أعمالهم، فكانت حياة الناس قاسية في شتى الجوانب، وزادت المشاكل بعد فتح مدارس جديدة في مناطق متباعدة من السراة وتهامة. ووجدت بعض الوثائق والخطابات من بعض المدرسين إلى مديري مدارسهم، أو معتمدي المعارف في أبها، أو جازان، أو الطائف، ومديرية المعارف في مكة المكرمة وهم يذكرون صعوبة المعيشة، وضيق الحياة في أسفارهم وإقامتهم. وكان بعضهم يشكون أحوالهم الصحية ويحتاجون إلى خدمات طبية، أو مساعدات مالية تساعدهم في مواجهة متاعبهم، والبحث عن طرق التطبيب والاستشفاء[٤].

٣- مع كل العقبات التي كانت تواجه أولئك الرواد المعلمين كانوا مخلصين متفانين في كل أعمالهم والواجبات الموكلة إليهم، وفي الوقت نفسه على قدر كبير من

(١) يوجد في مكتبتي الكثير من هذه المدونات، آمل ان يمد الله في العمر والنشاط والحيوية حتى أجمعها وأنقحها ثم أطبعها وأنشرها، وفيها الكثير من المعلومات التاريخية الحضارية الجيدة التي أرخت لجزئيات كثيرة من تاريخ الناس خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م).

(٢) دونت الكثير من تلك المرويات، وبعضها ما زال مسجلاً في أشرطة (كاست)، وهي الأخرى تحتاج إلى جهود كبيرة لجمعها، وتفريغها، ودراستها، وتحقيقها.

(٣) هذا الذي سمعته من هذين الرائدين في بدايات العقد الثاني من القرن الحالي (١٥هـ/٢٠م)، وبعضهم دون شيئاً من ذلك.

(٤) لم يكن المدرسون هم فقط من يعاني من صعوبة الحياة وإنما معظم شرائح المجتمعات يعيشون حياة قاسية، فتراهم يكابدون ويجاهدون من أجل العيش. والمعلمون وبعض من يقرأ ويكتب وثقوا شيئاً من شظف الحياة في مدوناتهم وشكاويهم التي يرسلونها إلى رؤساؤهم، وأحيانا يوجهونها للملك والأمراء في نجد والحجاز، أو إلى أمراء المناطق ومدير ماليات الجنوب (عبد الوهاب أبو ملحة)، أو إلى وزارة المالية أثناء وجودها في مكة المكرمة ثم الرياض.

العلم والتحصيل، ولا يقصرون أبداً في رعاية طلابهم أخلاقياً وتربوياً وعلمياً. ولم تكن جهودهم محصورة في مدارسهم، وإنما كانوا على اتصال كبير بفئات المجتمع كالأمراء، والقضاة، والمحتسبين، وشيوخ وأعيان القبائل، وكل المسؤولين في إدارات الدولة وغيرهم[١]. وذكر لي بعض معاصري التعليم في منطقة عسير وغيرها، وكانوا من أوائل طلاب مدارس أبها، وخميس مشيط، وبيشة، والنماص، ومحايل عسير، ورجال ألمع، والطائف، والقنفذة بعض الجهود التي كان يبذلها معلمو تلك المدارس في الخمسينيات حتى السبعينيات من حيث متابعة سير كل طالب، وإذا وجدوا بعضهم يعيشون مشاكل مع أسرهم وفي المجتمعات التي يعيشون فيها، فإنهم لا يتأخرون عن بحثها والمساعدة في حلها، حتى أن بعض الطلاب كانوا يتأخرون أو ينقطعون عن الدراسة فترات طويلة، لأسباب اقتصادية، أو صحية، أو اجتماعية وغيرها. فمثلا يكون الطالب فقيرا وأسرته تعيش في ضائقة شديدة، أو بعض الطلاب من الأيتام، فلا عائل لهم، ومن أولئك المدرسين من كان يرعى بعض الأيتام والفقراء فيصرف عليهم حتى يستمروا في دراستهم، وبعض مدراء المدارس يكتبون إلى أمراء المناطق وكبار المسؤولين في الدولة ويخبرونهم بأوضاع بعض الطلاب المحتاجين من الفقراء والأيتام، ويطلبون السعي في مساعدتهم، والرفع بأسمائهم إلى وزارة المالية أو إلى الملك عبد العزيز، والأمير فيصل وغيرهما من أجل إيجاد حلول لظروفهم ومشاكلهم [٢].

بقيت معظم مدارس التعليم العام في تهامة والسراة تحظى بالجهود الكبيرة والرعاية الواسعة من المعلمين الحجازيين. وكذلك معتمديات أو إدارات التعليم في السنوات الأولى من تأسيسها، فالعديد ممن تولى إداراتها الرئيسية والفرعية كانوا من أهل المدينة المنورة ومكة المكرمة. واستمر التعليم ينتشر ويتطور، وبقي المكيون وغيرهم من حواضر الحجاز الرئيسية لاعبين أساسيين في خدمة هذا القطاع المهم[٣]. ومنذ

---

(١) من يطالع مذكرات الأستاذين الطرابلسي وأنور فإنه يجد الكثير من الصلات بين المعلمين وأهل عصرهم. كما أن وثائق ماليات الجنوب تحتوي أيضاً على تفصيلات كثيرة في هذا الميدان.

(٢) قابلت العديد من رواد التعليم الذين رووا لي أخباراً وروايات عديدة من هذا النوع، وممن التقيت بهم في بدايات العقد الثاني من القرن (١٥هـ/٢٠م). الأساتذة عبد المالك الطرابلسي، ويحيى بن حسن بن مستور، ومحمد النعمي، وحسين ميمش، وإبراهيم بن محمد فائع، ومحمد بن عبد الله بن حميد، ومحمد ابن سعد (أبو كف) الشهراني، وعبد العزيز بن سعيد بن مشيط، وعلي العبادي، وحسن بن إبراهيم الفقية، وعبد الله المطوع وغيرهم.

(٣) ان الذي ذكرته في هذا القسم فقط شذرات قليلة ومحدودة، وهدفي من ذلك أن أرسل رسائل إلى مؤرخي المناطق الجنوبية، وكذلك مدن الحجاز الرئيسية وأقول ان بدايات تاريخ التعليم النظامي في السروات وتهامة، وأيضاً في عموم المملكة العربية السعودية قام على أكتاف أساتذة جادين ومخلصين وكان معظمهم من حواضر الحجاز الرئيسية. وهذا الميدان مهم للدراسة ويستحق أن يدرس ويوثق في عشرات الكتب والبحوث العلمية.

السبعينيات في القرن الهجري الماضي بدأت أعداد المدرسين الحجازيين تقل في مناطق جازان، وعسير، ونجران وربما الباحة والقنفذة، أما الطائف والليث، وما حولهما فبقيت مخدومة بشكل كبير من المعلمين الحجازيين وغيرهم، والأسباب في هذا التحول يعود لأمور عديدة، أسجل أهمها في النقاط التالية:

أ- تحولت مديرية المعارف إلى مسمى وزارة ونقل مقرها إلى الرياض، وتولى وزارتها الأمير فهد بن عبد العزيز آل سعود الذي نهض بالتعليم الحديث في جميع أنحاء المملكة العربية السعودية. وعند توسع محيط التعليم وتنوع مراحله، لم يقتصر جلب المعلمين على داخل البلاد وبخاصة حواضر الحجاز كما كانت في الخمسينيات والستينيات، وإنما استقدمت الحكومة عشرات المعلمين من بلدان عربية شقيقة، وفي مقدمتها فلسطين والأردن، وسوريا، ثم مصر، والسودان وغيرها[١]. ودخل التعليم في البلاد طفرة معنوية ومادية كبيرة، من حيث تعدد وتنوع المقرات، وكان أغلبها مستأجرا، لكن الوزارة بذلت جهوداً جبارة في بناء المدارس الحكومية.

ولم يأت العقد الثاني من القرن (١٥هـ/٢٠م) إلاَّ وأغلب المدارس حكومية في جميع مناطق جنوب المملكة حكومية[٢]. وتزايد المستوى العلمي والمعرفي من حيث تنوع المواد العلمية، وقدرات المعلمين ومستوياتهم التعليمية والثقافية الجيدة، وهذا مما انعكس على بناء التعليم وتطويره[٣].

ب- نتج عن هذه الطفرة التعليمية المعرفية، انتشار التعليم بين التهاميين والسرويين، ثم تخرج فيهم أعدادٌ ليست قليلة، وعملوا في مجال التدريس، ومن ثم بدأت المدارس تستقبل مدرسين سعوديين من كل مكان، وبقيت حواضر الحجاز تساهم ببعض المعلمين في هذا الميدان، لكنه ليس كما كان عليه جيل الآباء الحجازيين الذين كانوا رواداً ومسؤولين أساسيين. وواصل المعلمون السرويون والتهاميون تعليمهم وتزايدهم في كل المواقع التعليمية والتربوية، وبدأوا يشغلون كل المستويات من مدرسين يحملون شهادة

---

(١) ان تاريخ المعلمين الوافدين من خارج المملكة العربية السعودية، وآثارهم الإيجابية على مسيرة التعليم العام وعلى المجتمعات المحلية من الموضوعات الكبيرة التي لم تنل حقها من البحث والتوثيق. والجامعات المحلية وأقسام التربية والتاريخ في عموم البلاد عليها مسؤولية كبيرة تجاه هذا الميدان، والواجب دراسته وتوثيقه في بحوث وكتب عديدة وبخاصة من عام (١٣٧٠-١٤٢٠هـ/١٩٥٠-٢٠٠٠م).

(٢) خدمة الدولة لمقرات التعليم العام، وتوفير الأبنية الحكومية المناسبة في كل مكان من البلاد موضوع لم يبحث بشكل جاد وعميق، وهو من العناوين التاريخية التنموية، التي يجب خدمتها بالدراسة والتوثيق.

(٣) لقد عاصرت التعليم الحديث في جنوب المملكة العربية السعودية من ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى الآن، ودرست وشاهدت الكثير من المعلمين العرب الوافدين وبعض الأجانب لتدريس اللغة الإنجليزية وكان بعضهم أصحاب مستويات علمية عالية، ولا يقتصرون على دراسة وتدريس المواد التي توكل إليهم، وإنما فيهم شعراء وأدباء وأصحاب خطوط جميلة وعلوم غزيرة وبخاصة في التخصصات العربية والشرعية.

الابتدائية، ثم دبلومات المعلمين، ثم الجامعيين. وصار بعضهم في الثمانينات من القرن (١٤هـ/٢٠م) يتولون أعمالاً قيادية في المدارس، ثم زاد أثرهم وتأثيرهم حتى صار منهم مسئولون كبارٌ كباراً في إدارات التعليم وأقسامها المختلفة[١].

أما تعليم البنات فكان موجوداً في الحجاز قبل دخولها تحت حكم الملك عبد العزيز ومن بداية الثمانينات في القرن (١٤هـ/٢٠م) بدأت الدولة تهتم بهذا القطاع، ولم تواجه أي عقبات في حواضر الحجاز الكبرى وقد فرح الحجازيون بمشروع تعليم البنات الحديث وفتحت المدارس النظامية في مكة المكرمة، وجدة، والمدينة المنورة ثم في الطائف[٢]. ومن ثم ساهمت المدن الحجازية مساهمات فعلية وعملية لنشر التعليم النسوي في مناطق الجنوب السعودية. وفي بدايات العقد الثاني من القرن (١٥هـ/٢٠م) التقيت بأحد الأساتذة الذين عاصروا صوراً من بدايات وانتشار تعليم البنات في بعض بلدان السراة وتهامة[٣]، وذكر أن بداية هذا التعليم انطلق من مدينة أبها عام (١٣٨٠-١٣٨١هـ/١٩٦١م)، ثم قال: "التحقت (وظيفيا) بمدينة أبها في (١٣٨٦/٧/١٦هـ)، وكان في ذلك التاريخ يوجد بها مندوبية تعليم البنات وارتباطها بمكتب التعليم في الطائف، حيث كان يتولى الإشراف على مدارس الطائف وملحقاتها (أبها، والباحة، ونجران، وبيشةٍ)، وفي نهاية عامٍ (١٣٨٦هـ) ضم إلى مندوبية تعليم أبها كل من نجران والنماص ماليا فقط، أما إداريا فارتباطها كليا بالطائف"[٤]. ويتحدث هذا الراوية عن انتشار تعليم البنات وتوسعه في بلدان تهامية وسروية عديدة، ثم يقول: "ولم يأت عام (١٣٨٨هـ) إلا وأصبح في المنطقة الجنوبية أكثر من أربعين مدرسة ومعهد معلمات وعدد من المندوبيات هي: أبها، وخميس مشيط، والنماص، ونجران، وبيشة،

---

(١) هذا الذي قرأت عنه، كما عرفته وعاصرته في مناطق عسير، وجازان، ونجران حتى الباحة والطائف منذ تسعينيات القرن الهجري الماضي حتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م). وتاريخ التعليم النظامي العام في كل منطقة من مناطق الجنوب السعودي يستحق أن يوثق في كتب وبحوث عديدة، وهذه مسؤولية الباحثين والمؤرخين السعوديين الجادين.

(٢) واجه تعليم البنات في المملكة العربية السعودية بعض العقبات الاجتماعية والحضارية أثناء البدايات والتأسيس. وهناك بعض البحوث والدراسات التي صدرت في هذا الباب. وما زالت بدايات تعليم البنات في عموم البلاد وبخاصة المناطق الطرفية في الجنوب، والشمال وحتى المنطقة الوسطى يستحق ان يدرس ويوثق في كتب وبحوث علمية.

(٣) انه الأستاذ عبد الله بن حسن بن عوض العسيري الذي كان موظفاً في إدارة تعليم البنات بأبها، كانت مقابلتي معه في (١٤١٤/٩/١٤هـ). انظر: غيثان بن جريس. تاريخ التعليم في منطقة عسير، ج١، ص١٧٤، ١٩٦.

(٤) المرجع نفسه، ج١، ص١٧٤-١٧٥. حبذا أن نرى باحثين جادين من أهل تهامة والسراة يقابلون ويلتقون ببعض من عاصر التعليم العام للبنات والبنين خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) ثم يدونون بعض مروياتهم وأقوالهم التي عرفوها وعاصروها في هذا الميدان الحضاري المهم.

وجـازان، التي كانت مرتبطة من قبل بتعليم البنات في جدة"[١]. وذكر الرئاسـة العامة لتعليم البنات بالرياض وجهودها في نشر تعليم البنات في نواحي عديدة من بلاد السراة وتهامة خلال العقد التاسع من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وبدايات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، حيث صـار في منطقة جازان أكثر من (٧٠) مدرسـة، وعدد من المندوبيات، ثم فتح بها مكتـب للتعليم[٢]، ثـم زاد النمو والتطوير حتى أصـبح في هذه الديار عـدد من إدارات التعليم المستقلة التي تشرف عليها الرئاسة لتعليم البنات في الرياض[٣].

يتضـح مما ذكر لنا هذا الأسـتاذ المشـاهد والمعاصر أن حواضـر الحجاز الكبرى بقيـت رائـدة في نشـر تعليم البنـات في جنـوب المملكة العربيـة السـعودية، وأن مدينة الطائف حظيت بتعليم بنات حديث سبق غيرها من بلدان تهامة والسراة، بل إن مدينة الطائف اشتركت في نشر تعليم البنات في مناطق الباحة، وأبها، ونجران. وإدارة تعليم جدة أيضـاً سـاهمت هي الأخرى في نشـر التعليم في تهامة من جنوب مكة المكرمة إلى جازان[٤].

سـؤال يفرض نفسـه عن أهمية الحجاز والحجازيين في نشـر تعليم البنات في عموم السراة وتهامة. ما من شك أنهم كانوا مؤثرين بنسبة كبيرة خلال العقدين الأخيرين من القـرن (١٤هـ/٢٠م)، فالبدايات والتخطيط والإشـراف بدأ من مكـة المكرمة وجدة ثم الطائـف، ولم تكن إدارات تعليم الحجاز مقصـورة على فتـح المدارس والمندوبيات فقط، وإنمـا كانت تتابعها وتشـرف عليهـا تربوياً، وتعليميـاً، ومالياً. وتعليم البنـات يتكون من شـقين: فالمعلمات والموظفات في مراحل التعليم العام هن من يتولى الإشـراف ومباشـرة مهنـة الإدارة والتدريس في كل مدرسـة. وكان أغلبهن وافدات من بلـدان عربية عديدة، ونسبة المعلمات السعوديات قليلة جداً، لكن عددهن تزايد حتى لم تأت نهاية العقد الثاني من القرن (١٥هـ/٢٠م) إلا وأصـبحن يشكلن نسـبة كبيرة في معظمَ المدارس. أما الشق

---

(١) غيثان بن جريس، تاريخ التعليم في منطقة عسير، ج١، ص١٧٤-١٧٥.

(٢) كان ارتباط بدايات تعليم البنات في جازان بتعليم جدة، واسـتمرت كذلك عدة سـنوات، ثم انتقلت التبعية اداريا وماليا وتعليميا إلى تعليم عسـير، وبقيت على هذا المنوال حتى اسـتقلت بإدارة تعليم رئيسـية تراجع الرئاسة العامة في الرياض.

(٣) ابن جريس، تاريخ التعليم في منطقة عسير، ج١، ص١٧٤-١٧٥.

(٤) لقـد وثقـت جزئيات عديدة من تاريخ هذه البلدان السـروية والتهامية منذ عصـور ما قبل الإسـلام حتى وقتنـا الحاضـر. وبدايات دخولها تحت مظلة الدولة السـعودية الحديثة وبخاصـة في النواحي الحضـارية مـا زالـت من الموضـوعات المهمة والجديـدة التي يجب دراسـتها وتوثيقهـا. وتاريخ تعليم البنـات من عام (١٣٨٠-١٤٠٠هـ/١٩٦٠-١٩٨٠م) موضـوع مهم يسـتحق أن يدرس في هيئة كتاب او رسالة علمية.، آمل أن نـرى أحد طلاب الدراسـات العليـا في جامعات الملك خالد أو الطائف أو بيشـة أو نجران أو جازان فيتخذه عنوانا لرسالة ماجستير أو دكتوراه.

الآخر فهو مندوبيات ثم إدارات التعليم، فالعاملون فيها من الرجال، وهم خليط من السعوديين والمتعاقدين. والواضح أن نسبة المتعاقدين من الذكور والإناث كانت كبيرة خلال الثلاثين سنة الأولى من تعليم البنات (١٣٨٠-١٤١٠هـ/ ١٩٦٠-١٩٩٠م)، ثم بدأوا يتناقصون منذ بداية العقد الثاني من القرن (١٥هـ/ ٢٠م)، حتى بداية الثلاثينيات وبعد ذلك لم نشاهد منهم أحداً يعمل في إدارات التعليم أو المدارس الحكومية[1].

(*) مما قرأت وأطلعت عليه من مصادر ومراجع، وأيضاً من مشاهداتي ومعاصرتي للتعليم في بلدان السراة وتهامة من منتصف تسعينيات القرن (١٤هـ/ ٢٠م) إلى وقتنا الحاضر (١٤٤٣هـ/ ٢٠٢٢م) فقد خرجت بالعديد من الخلاصات والانطباعات عن نمو هذا الميدان ودور أهل الحجاز في تطويره وتنميته، وهي على النحو الآتي:

١- تأخر تعليم البنات عن تعليم البنين أكثر من ربع قرن، وبالتالي استفاد من خبرات تعليم البنين نظامياً وتعليمياً وتربوياً، وتوعوياً، واجتماعياً. وأشرفت الرئاسة العامة على تعليم البنات، وكانت على اتصال دائم وتعاون مباشر مع وزارة المعارف التي بدأت عملها من الحجاز في أربعينيات القرن (١٤هـ/ ٢٠م) ثم انتقلت إلى الرياض في السبعينيات، وتزامنت معها الرئاسة العامة لتعليم البنات في الثمانينيات وما تلا ذلك من عقود حتى عشرينيات هذا القرن (١٥هـ/ ٢١م)، ثم دمجت جميع إدارات تعليم البنات والبنين في المملكة تحت مظلة وزارة التربية والتعليم، وأخيرا تم دمج جميع قطاعات التعليم العام والعالي في وزارة واحدة عرفت باسم (وزارة التعليم)[2].

٢- كان للحجاز والحجازيين دور ريادي في خدمة التعليم الحديث ونشره في عموم بلدان السروات وتهامة. والتعليم الرجالي حظي بالنصيب الأكبر من جهود الحجازيين، لأن بلاد الحجاز (مكة المكرمة والمدينة المنورة) كانت على مستوى عال من العلم والتعليم القديم والحديث مقارنة بغيرها من بلدان المملكة العربية السعودية.

---

(١) تاريخ المتعاقدين في مدارس البنات والبنين في بلاد تهامة والسراة من سبعينيات القرن (١٤هـ/ ٢٠م) حتى عام (١٤٣٠هـ/ ٢٠١٠م) موضوع حسب علمي لم يدرس إطلاقاً، حبذا أن يوثق في عدد من البحوث والدراسات التاريخية الحديثة. وفي الأربعين عاماً الماضية زرت عدداً من المدارس وإدارات تعليم البنات والبنين في أنحاء السروات وتهامة، ورأيت في مستودعاتهم وأراشيفهم الكثير من الوثائق والسجلات القديمة، وبعضها للأسف صار في حالة رديئة ومتهالكة لعدم حفظها في أمكنة جيدة تحميها من التلف.

(٢) اختصرت المسيرة الإدارية للتعليم العام في المملكة ممثلة في وزارة المعارف والرئاسة العامة لتعليم البنات حتى صارت تحت مظلة واحدة، هي وزارة التربية والتعليم. وهناك الكثير من القرارات، والوثائق، والسجلات، وأيضاً البحوث والكتب التي اشارت إلى هذا البناء والتطور التعليمي من أربعينيات القرن (١٤هـ/ ٢٠م) إلى ثلاثينيات هذا القرن (١٥هـ/ ٢١م). وإذا توقفنا مع كل حاضرة أو منطقة بشكل مستقل فما زال هناك بلدان كثيرة تستحق ان يكتب تاريخها التعليمي وبلدان السروات وتهامة من الأوطان التي هي فعلاً بحاجة كبيرة لخدمة هذا الموضوع بحثياً وتوثيقياً.

وللحرمـين الشـريفين دور مهم في رفع مسـتوى التعليم في البـلاد الحجازية، لهذا أدرك المسـؤولون في بدايـات الدولـة السـعودية الحديثة هذا الـدور الريادي لأهل الحجـاز فاسـتفادوا مـن خبراتهـم ومعارفهم وثقافتهـم في بناء الدولـة، ومن ثم عينوهـم في الكثير من الأعمال والمناصـب الإدارية والحضـارية، وميـدان التربية والتعليـم من أول وأهم المجالات التنموية التي عمل فيها الحجازيون بنسـب كبيرة، وقد أخلصوا وأثمرت جهودهم[١]

٣- لم يتوقـف أهـل الحجاز في العمل وخدمة التعليم الحديث في بلاد السـراة وتهامة، وإنما واصلوا جهودهم ومساهماتهم في تعليم البنين حتى بعد السبعينيات من القرن الهجري الماضـي، واشـتركوا مع المعلمـين المتعاقدين وغيرهم في مسـيرة التطوير والبناء. وعند بداية تعليم البنات كان على مؤسسـات الدولة الرئيسـية ان تسـتفيد مـن تجارب ومعـارف الحجازيين في خدمة هـذا المجال، وبحكم الجـوار والتقارب الجغـرافي بـين السـروات وتهامة وبين حواضـر الحجاز الرئيسـية وبخاصـة مكة المكرمة وجدة، عندئذ قامت المؤسسـات الإدارية التعليمية في هذه المدن بالتخطيط والتأسـيس للعديد مـن إدارات ومدارس البنات في حواضـر السـراة وتهامة، ومن مدينتـي جدة والطائف امتد التعليم النسـوي إلى الباحة، وأبها، وجازان، وبيشـة، ونجـران، والقنفـذة وغيرها. والفرق بـين بدايات تعليم البنـين والبنات في جنوب المملكـة العربية السـعودية، أن مديرية التعليـم (وزارة المعارف) تأسسـت في مكة المكرمة في أربعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، وتابعت إنشاء ثم تطوير تعليم البنين في عموم المملكة العربية السعودية حوالي عقدين من الزمان وهي ما زالت في الحجاز. أما تعليم البنات فقد انطلق من الرياض، وكانت الرئاسة العامة لتعليم البنات هي الجهة المسـؤولة عن هذا القطاع. ومن ثم فالحجازيون هم من قامت على أكتافهم بدايات التعليم الرجالي في أنحاء البلاد السـعودية، وهم أيضـا من ساهموا بنسبة كبيرة جداً في نشر تعليم البنات في معظم بلدان السروات وتهامة[٢].

---

(١) ذكرت في صـفحات سـابقة من هذه الدراسـة نماذج من الحجازيين الذين بذلوا جهوداً كبيرة في تأسـيس وبناء التعليم الحديث في بعض مدن وحواضـر السـروات وتهامة. وما ذكرته فقط أمثلة وشـذرات محدودة جداً، ودراسـة دور وفضـل الحجازيين في خدمة التعليم الحديث في جنوب المملكة العربية السعودية موضوع كبير جداً، ويستحق أن يدرس في عشرات الكتب والبحوث والرسائل العلمية.

(٢) هـذا الفرق بين التعليمين (البنات والبنين). والحجازيون سـاهموا في تأسـيس وبنـاء المجالين، لكنهم في تعليم البنين كانوا تقريباً الأساس والعمود الفقري لنشأة هذا القطاع المهم، أما تعليم البنات فكانوا مؤثرين وأحياناً لاعبين أساسيين، وفي الوقت نفسه يعمل معهم أفراد وجماعات من مدن وحواضر عديدة في المملكة، ثم إن المتعاقدين صاروا يمثلون النسبة الكبرى في التعليمين النسوي والرجالي.

ومما عاصرته وشاهدته في بلاد السراة وتهامة من منتصف التسعينيات في القرن الهجري الماضي إلى وقتنا الحاضر (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)، أستطيع توثيق لمحات من مشاهداتي وانطباعاتي على مسيرة التعليم العام (بنات وبنين)، ومساهمات أهل الحجاز في القطاع التربوي والتعليمي في البلاد الممتدة من الطائف وجنوب مكة المكرمة إلى جازان ونجران، وهي على النحو الآتي:

أ- كنت طالب جامعة في كلية التربية بفرع جامعة الملك سعود في أبها من عام (١٣٩٦-١٤٠٠هـ/١٩٧٦-١٩٨٠م)، وفي الوقت نفسه أملك سيارة تاكسي واذهب من وقت لآخر إلى الطائف أو نجران أو جازان وبعض مدن الساحل كالقنفذة والليث، ورأيت التعليم العام للبنين والبنات منتشراً في كل مكان، وكانت إدارات التعليم للجنسين قليلة ومحدودة فلا توجد إلا في بعض المدن الرئيسية كالطائف، وبيشة، وأبها، والقنفذة، وغيرها، ومعظم أعضاء هيئة التدريس من المتعاقدات والمتعاقدين وبينهم أعداد سعودية محدودة في المدن الرئيسية، اما في القرى والمناطق النائية فنادرا أن تجد سعودياً أو سعودية، ثم أن العنصر السعودي في المدن كانوا في أعمال إدارية وأغلبهم في تخصصات شرعية وعربية وأثناء ذهابي إلى الطائف عام (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) شاهدت في عدد من مدارسها بعض المدرسين وأحياناً مدراء مدارس من أهل مكة المكرمة، وجدة، والمدينة المنورة، وأخبرني بعض الرواة آنذاك أن مدارس البنات في الطائف لا تخلو من معلمات من المدينة المنورة وجدة ومكة[1]. أما وجود الحجازيين في مدارس السراة وتهامة من جنوب الطائف والقنفذة إلى جازان ونجران فكانت أعدادهم قليلة جداً ونادراً ما يوجد أحد منهم في تلك النواحي[2].

ب- عشت معظم العقد الأول من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) في أمريكا وبريطانيا أثناء دراستي الماجستير والدكتوراه، لكنني كنت أعود إلى جنوب المملكة العربية السعودية من وقت لآخر، وعملت في كلية التربية محاضراً لمدة عامين من منتصف

---

(١) ان مدينة الطائف ضمن بلاد الحجاز، وصلاتها مع أهل مكة المكرمة قديمة وتاريخية، ولا يستغرب أن أهل مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة يأتون إلى حاضرة الطائف، فهي من منتجعاتهم ومصائفهم الرئيسية. وكتب التاريخ في العصور الإسلامية الوسيطة ذكرت الكثير من الأسر والأعلام الذين هم أساساً من حواضر جدة، أو مكة، أو المدينة أو غيرها من مدن الحجاز، وقد جاءوا إلى الطائف واستقروا بها وملكوا المال والعقار، بل بعضهم صاروا من رموز الطائف وأعلامها، وهناك أعداد ليست قليلة من أهل مكة المكرمة وغيرها من بلاد الحجاز ماتوا ودفنوا في الطائف.

(٢) هذا الذي عرفته وشاهدته في التسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م) وبدايات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، ولا أعلم ما هو السبب، لكن بما أن وجود المدرسين المتعاقدين بأعداد كبيرة جعل وزارة المعارف والرئاسة العامة لتعليم البنات تكتفي بإرسالهم إلى مدارس نائية ومتعددة في عموم بلدان تهامة والسراة، ثم إن المدرسين الحجازيين لا يرغبون في الذهاب إلى هذه البلدان السعودية الجنوبية.

(١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) إلى بداية عـام (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، وسـمعت والتقيت مع الذين يدرسـون في الكليـة وأغلبهـم من جـازان، ونجران، وعسـير وأخـبروني أن الكثير من المعلمـات والمعلمـين في مدنهم وقراهم مـن المتعاقدات والمتعاقدين، وصـار يعمل معهم بعض المدرسات والمدرسين السعوديين الذين تخرجوا من بعض المعاهد وكليات المعلمين أو كليات أخرى في بعض الجامعات السعودية بما فيها فرعا جامعتي الإمام والملك سعود في أبها، وذكر لي بعض أولئك الطلاب أنه لا يوجد في مدارسـهم معلمون حجازيون[١]، مـع أن إدارات التعليم في ابها، وجازان، ونجران، والنماص، والباحة، وبيشـة كان فيها بعضـ الموظفات والموظفـين من الطائف، ومكة، والمدينة، وجدة، ومنهم من كان يشـغل مناصـب جيدة تصـل أحياناً إلى وظيفة مدير تعليم، أو مساعدٍ لمدير التعليم، أو مدراء إدارات وأقسام رئيسية في تلك الإدارات[٢].

ج- عدت للعمل في كلية التربية بفرع جامعة الملك سعود بأبها عام (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)، وواصلت مسيرتي الوظيفية في التدريس والعمل الجامعي حتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)، وعشت عقوداً عديدة مع البحث والدراساتِ التاريخية الحضارية، وقضيت سنوات طويلة أتجول في ربوع السروات وتهامة وأوثق شيئاً من تاريخها وتراثها وحضارتها عبر العصور. وشـاهدت الطفرة التعليمية التي عاشـتها وما زالت تعيشها هذه البلاد، فتعددت إدارات التعليـم وجرى عليها العديد من التغيرات والتطورات الإدارية، وصـارت مدارس البنات والبنـين تعد بالآلاف مـن الطائف وجنوب مكـة المكرمة إلى جازان ونجران، وتقلصـت أعداد المعلمات والمعلمين المتعاقدين حتى صارت نسبهم الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) صفراً، وما زال بعضـهم يعملون حتـى اليوم في بعض المدارس الخاصـة أو الأجنبية، ونجد أهل الحجاز من المدرسـات والمدرسـين والموظفـات والموظفين يعملون في كل مـكان في أنحاء البلاد السـعودية، نعم السـواد الأعظم منهم يشـتغلون في مدنهم وأحيائهم وقراهم في منطقة الحجاز، لكن ما زال فيهم نسـب جيدة في مدارس الجنوب السـعودي وبخاصـة المدرسـات فهنّ أكثر من المدرسين، أما المناطق السـروية والتهامية القريبة من حاضرة مكة المكرمة مثل محافظات الطائف والليث والقنفذة ما حولها ففيها أعداد ليست قليلة

(١) هـذه الأقوال يجب أن تؤخـذ بحذر، لأنها روايات طلاب ربما لم يدركوا أهميتها ومصـداقيتها، واعتقد أن مدارس الجنوب السعودي بقيت تشتمل على مدرسات ومدرسين حجازيين، لكن أعددهم أصبحت قليلة.

(٢) كنـت خـلال العقـد الأول اتردد على عـدد مـن إدارات التعليم (بنين وبنـات) في بلاد السـروات وتهامة، وشـاهدت موظفـي تلك المؤسسـات الإدارية مـن أمكنة عديدة في المملكة العربية السـعودية، وفيهم نسـب جيدة من السراة وتهامة، وبعض الأفراد من حواضر الحجاز الرئيسية، وأعداد ليست قليلة من المتعاقدين وأغلبهم من مصـر، والسـودان، وبلاد الشام وبخاصة الأردن وفلسـطين. ودراسة تاريخ إدارات التعليم في عموم بلاد تهامة والسراة خلال العقد الأول من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) موضوع جديد يستحق أن يدرس ويوثق في كتاب أو رسالة علمية.

من المعلمات والمعلمين والموظفات والموظفين الحجازيين وبخاصة من مدينتي جدة ومكة المكرمة، وبعضهم يذهبون إلى أعمالهم يومياً من مدنهم الحجازية، وآخرون يسكنون مع أسرهم في مدينتي الليث والطائف وما يحيط بهما من مراكز وقرى.

كما سمعت وشاهدت أعداداً جيدة من الموظفات والموظفين من أهل جدة ومكة المكرمة الذين يعملون في إدارات تعليم الطائف، والقنفذة، والليث، وفي عدد من مكاتب التعليم، ومراكز التدريب التابعة لهذه الإدارات. وقد التقيت ببعضهم في مدينتي الطائف والقنفذة وأخبروني أنهم مستمتعون بالعيش في هاتين المدينتين، بل بعضهم يعيش في هذه الحواضر منذ سنوات عديدة تزيد عن العشر و العشرين سنة، وكثير منهم ملكوا البيوت والعقارات، واختلطوا بالمجتمع المحلي وصاروا جزءاً منه[١].

د- كان لمؤسسات التعليم العالي في بلاد تهامة والسراة وبخاصة كليات فرعي جامعة الإمام والملك سعود في أبها، وكليات المعلمين للبنين في الطائف، والقنفذة، وبيشة، وأبها، وجازان، وأيضاً كليات البنات في معظم حواضر السراة وتهامة فضل كبير في تعليم وتخريج الآلاف من المعلمات والمعلمين الذين حلوا محل المتعاقدات والمتعاقدين وقادوا مسيرة التعليم والتعلم في جميع المراحل التعليمية بمدنهم وقراهم، وترقى الكثير منهم في السلم الوظيفي وصاروا هم من يدير عجلة التعليم العام في جميع إدارات التعليم الرئيسية والفرعية، وأصبح الحجازيون يفضلون البقاء والعمل في مدنهم وقراهم الرئيسية، وإذا جاء بعضهم (ذكوراً أو أناث) للعمل في قطاع التعليم بمناطق الباحة، وبيشة، والقنفذة، وعسير، ونجران وجازان فذلك لفترة مؤقته وبخاصة في بدايات التعيين والحصول على الوظيفة ثم يعودون إلى ديارهم للعمل والاستقرار[٢].

---

(١) الصلات الحضارية بين أهل الحجاز وسكان السروات وتهامة وبخاصة في مدينة الطائف ومحافظتي الليث والقنفذة ليست محصورة في الحياة العلمية والتعليمية فقط، وإنما هناك صلات حضارية متعددة اجتماعية، وجغرافية، وسكانية، واقتصادية، وقد زادت وتطورت خلال الخمسين سنة الماضية (١٣٩٠-١٤٤٣هـ/ ١٩٧٠-٢٠٢٢م)، وذلك لسهولة المواصلات والتطور التنموي الذي تعيشه المملكة العربية السعودية. وهذه العلاقات الاجتماعية بين هذه البلدان والمجتمعات جديرة أن تدرس وتوثق في البحوث وكتب عديدة، وجامعة أم القرى والملك عبد العزيز عليهما مسؤولية معرفية وعلمية لخدمة هذا الميدان بحثياً وتوثيقاً.

(٢) إن حديثي مقصورٌ على العشرين أو الثلاثين سنة الأخيرة (١٤١٠-١٤٤٣هـ/ ١٩٩٠-٢٠٢٢م) والوضع ليس محصوراً على الحجازيين فقط، وإنما هو أمر سائد فالكثير من المدرسين يفضلون العمل والبقاء في ديارهم، حتى وإن توظفوا في بدايات عملهم الوظيفي في أمكنة بعيدة غير أوطانهم، ولكنهم يجتهدون في الانتقال إلى مدنهم وقراهم الرئيسية. والحجازيون من أكثر الشرائح التي ترغب في البقاء في أوطانها، لأنهم تعودوا على حياة وطريقة معينة في العيش، وقد لا يجدونها في أمكنة أخرى. ونستثني الطائف من ذلك للتقارب الاجتماعي والحضاري بين سكان مدينة الطائف وحواضر الحجاز وبخاصة مدينتي مكة وجدة. اما أهل السراة وتهامة فالبعض منهم خلاف ذلك، فعند تخرجهم يطلبون العمل في بلدان خارج أوطانهم، وإن عملوا في ديارهم لبعض الوقت، لكنهم يسعون إلى الانتقال إلى مدن المملكة الكبيرة، وبلاد الحجاز وبخاصة جدة من أكثر الحواضر التي يحبذون العيش والاستقرار فيها.

٢-التعليم العالي:

إن للحجازيين دور مهم وريادي في تأسـيس وتطوير العديد من المؤسسات التعليمية العاليـة في عـدد مـن مناطق السـراة وتهامـة[١]. والأجزاء الشـمالية من هـذه البلاد الجنوبية السعودية تكاد تكون أكثر تأثراً من مناطق عسير، وجازان[٢]، ونجران، بحكم القرب الجغرافي من مكة المكرمة وجدة وما حولهما، بالإضافة إلى الاتصال الحضاري والتداخـل السـكاني. وقبـل توثيـق لمحات مـن هـذا التواصـل والتأثير بـين التهاميين والسـرويين مع الحجازيين، لا بد من ذكر نبذ مختصـرة عن نشأة التعليم العالي في كل ناحيـة أو منطقة من مناطق الجنوب السـعودي الممتد من جنوب مكة المكرمة والطائف حتى جازان ونجران[٣].

كانت كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في مكة المكرمة أول مؤسسة تعليمية عالية أنشـئت في عصر الدولة السعودية الحديثة. كان تأسيسها عام (١٣٦٩هـ/١٩٤٩م) وفي عام (١٣٧٣هـ/١٩٥٣م) اسـند الإشراف عليها إلى وزارة المعارف، وأصبح أسمها كلية الشريعة والتربية. وفي عام(١٣٨٢هـ/١٩٦٢م) اعتمد أسمها (كلية الشريعة والدراسات الإسـلامية) وانفصـلت التربية وصـارت كلية مسـتقلة. وفي عـام (١٣٩١هـ/١٩٧١م) أصـبحت جامعة الملك عبد العزيز الأهلية في جدة مؤسسـة حكومية، وضمت إليها كلية الشـريعة والدراسـات الإسـلامية في مكة المكرمة، ثم افتتحت كلية التربية في الطائف عـام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) وتتبع جامعة الملك عبد العزيـز وفي عام (١٤٠١هـ/١٩٨١م) أنشـئت جامعة أم القـرى، وزادت عدد كلياتهـا، ولم يأت عام (١٤١٦هــ/١٩٩٦م) إلا صـار فيها (١٦) كلية، أحدها كلية التربية في الطائف[٤]. وفي عام (١٤١٩هـ/١٩٩٨م) أنشـئت كليـة العلوم بالطائـف، وما زالت مع كليـة التربية تتبع جامعـة أم القرى ماليا وأكاديمياً وإدارياً. وبقي فرع التعليم العالي في الطائف يتبع جامعة أم القرى حتى أعلن تأسـيس جامعة الطائـف في عام (١٤٢٤هــ/٢٠٠٣م)، وبقيت جامعـة الطائف لبعض الوقت تحت إشـراف جامعة أم القرى، حتـى اكتمل هيكلها الأكاديمي والإداري والمالي.

---

(١) سوف أذكر بعض التفصيلات عن هذا المحور في صفحات تالية من هذه الورقات.

(٢) المقصـود ب (الأجزاء الشـمالية) أي البـلاد الممتدة من جنوب مكة المكرمة والطائـف إلى منطقة الباحة ومحافظتي الليث والقنفذة في الأجزاء التهامية.

(٣) ما زال قطاع التعليم العام والعالي في هذه البلاد يستحق أن يدرس في عدد من الكتب والرسائل العلمية.

(٤) بدأت الدراسـة في كلية التربية بالطائف عند تأسيسـها عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، وكان عدد طلاب كلية التربيـة في الطائف بعد أن صـارت تابعة لجامعة أم القرى عـام (١٤٠١-١٤٠٢هـ/١٩٨١-١٩٨٢م) حوالي (١٨٠) طالبة و(٨٥) طالباً يدرسـون في ستة أقسام هي: (١) قسم الدراسات الإسلامية. (٢) قسم اللغة العربية. (٣) قسم الرياضيات. (٤) قسم الأحياء. (٥) قسم اللغات الأجنبية. (٦) قسم العلوم التربوية. المصدر: بعض التقارير السنوية في جامعتي أم القرى، والطائف.

ثم واصلت الجامعة مسيرتها التطويرية والتوسع الرأسي والأفقي، وانشأت العديد من الكليات العلمية والنظرية في مدينة الطائف وفي عام (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، افتتحت عدد من الكليات العلمية خارج مدينة الطائف ومنها كلية العلوم الطبية التطبيقية في تربة، وكلية العلوم والآداب في رنية. وبعد الحاق كلية المعلمين وكليات البنات بالجامعة عام (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) أنجزت العديد من الهياكل الأكاديمية والإدارية بالجامعة، ودمجت الأقسام المتناظرة، وصدرت الموافقة على إنشاء عدد من الكليات عام (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨)، ومنها كلية التربية والآداب بتربة، وكلية المجتمع في رنية[(١)].

بدأ التعليم العالي في منطقة الباحة بكلية متوسطة للبنات عام (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، تلاها كلية إعداد المعلمين عام (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م). وأنشئت كلية البنات في المخواة وبلجرش وكلية المجتمع في المندق. وهذه الكليات الآنف ذكرها تتبع إداريا وماليا الرئاسة العامة لتعليم البنات، وكلية إعداد المعلمين، ثم كلية المعلمين تتبع وزارة المعارف[(٢)]. وفي عام (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) أنشئ في مدينة الباحة كلية المجتمع للبنين، تلاها ثلاث كليات (الهندسة، والعلوم، والعلوم الطبية التطبيقية) عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م) وجميعها تستمد قراراتها الإدارية والمالية والأكاديمية من جامعة أم القرى وعند نشأة جامعة الباحة عام (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، بقيت تتبع جامعة أم القرى حتى عام(١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، وكان مدير جامعة أم القرى هو المسؤول المباشر عن جامعة الباحة[(٣)]، ثم استقلت في شتى المناحي عام (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) وتزايدت كلياتها وأقسامها العلمية حتى شملت حواضر عديدة (سروية وتهامية) من منطقة الباحة[(٤)].

أما التعليم العالي في تهامة من مكة المكرمة إلى الليث والقنفذة فقد أنشئ فيها بعض كليات المعلمين وكليات البنات في العقدين الأولين من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، واليوم (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) يوجد في محافظة الليث عدد من الكليات مثل: كلية الهندسة،

(١) كل هذه المعلومات مدونة في تقارير جامعة الطائف، وفي بعض المنشورات التي صدرت من بعض إدارات الجامعة، لكن التعليم العام والعالي في محافظة الطائف لم يدرس، حسب علمي حتى الآن في عمل علمي توثيقي مفصل. آمل أن نرى من أساتذة هذه الجامعة من يعكف على دراسة تاريخ هذا المجال الحيوي المهم.

(٢) هذا الذي وجدته في بعض السجلات والوثائق في منطقة الباحة، كما أكد ذلك كل من الدكتورين خميس الغامدي، وعبد الله مخايش الزهراني عندما تحدثت معهما هاتفياً في (١٤٤٣/٧/٦هـ).

(٣) كان الدكتور ناصر الصالح وبعده الدكتور عدنان الوزان مديري جامعة أم القرى يشرفان على كليات ثم جامعة الباحة أكاديمياً وادارياً ومالياً من (١٤٢١-١٤٢٩هـ/٢٠٠١-٢٠٠٨م) وكان الدكتور أحمد المعصوم من أهل الحجاز، وكيلاً لجامعة الباحة من عام (١٤٢٨-١٤٣٠هـ/٢٠٠٧ - ٢٠٠٩م).

(٤) تاريخ التعليم العام والعالي في منطقة الباحة من الموضوعات الجديدة التي لم تدرس في هيئة بحوث علمية مطولة ورصينة. آمل من جامعة الباحة أن تشجع أساتذتها وطلاب دراساتها العليا، توثيق تاريخ هذا القطاع المهم.

وكليـة الحاسـب ونظم المعلومـات، وكلية العلوم الصـحية التطبيقيـة. وفي محافظة القنفذة الكلية الجامعية، وكليات الطب، والهندسـة، والحاسب الآلي وغيرها. وجميع هذه الكليات في المحافظتين تتبع جامعة أم القرى اكاديمياً، وإدارياً، وماليا حتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) [١].

بدأ التعليم العالي في منطقة عسـير منذ تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، فأنشأت جامعتا الملك سعود والإمام محمد بن سعود فرعين لهما في أبها. بدأت جامعة الملك سعود بكليـة التربية للبنين عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، ثم كلية الطب عام (١٤٠١هـ/١٩٨١م). وافتتحت جامعة الإمام محمد بن سـعود الإسـلامية كلية الشـريعة واللغة العربية عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، وفي عـام (١٤٠١هـ/١٩٨١م) قسـمت كلية الشـريعة إلى كليتين هما: (١) كلية الشـريعة وأصـول الديـن. (٢) كلية اللغة العربيـة والعلوم الاجتماعية. واسـتمرت هذه الكليات الأربع تؤدي رسالة عظيمة لمعظم مناطق جنوب المملكة العربية السعودية حتى تأسيس جامعة الملك خالد عام (١٤١٩هـ/١٩٩٨م) [٢].

وفي السنوات الأخيرة من القرن الهجري الماضي وبدايات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) افتتحـت في أبهـا الكلية المتوسـطة لإعداد المعلمين عـام (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، والكلية المتوسـطة لإعداد المعلمات عام (١٣٩٩هـ/١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، ثـم كلية التربية للبنات عام (١٤٠١-١٤٠٢هـ/١٩٨١م). وتم تطوير كلية إعداد المعلمين من مرحلة الدبلوم إلى مرحلة البكالوريوس، وأصبح اسمها (كلية المعلمين)، كما أنشئت كلية التقنية للبنين عام (١٤١٠هـ/١٩٨٩م)، والكلية الصـحية للبنين عام (١٤١٢-١٤١٣هـ/١٩٩٢م). وخلال العقد الأول والنصـف الأول من العقد الثـاني في هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) افتتح كليات

---

(١) تاريـخ التعليـم العام والعالي في بـلاد تهامة من جنوب مكة المكرمة إلى محافظة القنفذة من الموضـوعات التاريخية الجديدة، حبذا أن تدرس في بعض كتب ورسـائل علمية من خمسينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى وقتنا الحاضـر. والواجب على أقسـام التاريخ في جامعتي أم القرى والملك عبد العزيز ان توجه طلابها في الدراسات العليا لدراسة مثل هذه البلدان التهامية الجنوبية.

(٢) كتبت أكثر من كتاب ودراسـة عن التعليم العالي في منطقة عسـير منذ نشأته عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) حتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)، وجميعها مطبوعة ومنشـورة رقميـا وورقياً. آمل أن أكتب بحثـاً مطولاً أوثق فيه مشـاهداتي ومعاصرتي لهذا القطاع الحضـاري المهم، فلقد عاصرته منذ البداية وما زلت أرى هذا المجال يكبر ويتوسـع حتى الآن، فقد بدأ صـغيراً ومحدوداً ثم توسـع رأسـياً وأفقيا ليس في منطقة عسـير، وإنما امتدت آثاره الإيجابية إلى منطقتي جازان ونجران. انظر ما تم نشره ورقيا فهي موجودة في معظم المكتبات الجامعيـة المحليـة، والإقليمية، كما انظرها رقميـا على قناتي في التلجرام (مكتبـة التاريخ العامة)، وعلى موقعي على الرابط الآتي(Prof. ghithan.com)

وكان لكليـات الفرعين المذكورين أعلاه آثار تنموية وحضـارية على معظم بلاد السـراة وتهامة الممتدة من جـازان ونجـران إلى القنفذة والباحة. وحسـب علمي فهذا الموضـوع لم يدرس حتـى الآن في هيئة كتاب أو رسالة علمية في الفترة الممتدة من (١٣٩٦-١٤١٩هـ/١٩٧٦-١٩٩٨م). آمل أن نرى مؤرخا جاداً يعكف على دراسـة هذا الجانب، ويوضـح الأثر الإيجابي الكبير الذي عاد على الأرض والسـكان في هذه البلاد العربية الجنوبية السعودية.

متوسطة ثم المعلمين للبنين والبنات وكليات تربية البنات في جازان، وبيشة، وبلدان أخرى عديدة بالسراة وتهامة[١].

أنشئت جامعة الملك خالد في أبها عام (١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، وانطلقت تنشر التعليم العالي في مناطق عسير، وجازان، ونجران، ولم يأت عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) إلاّ وفي هذه المناطق السروية والتهامية ثلاث جامعات، ثم تلتها جامعة بيشة في عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م). وإذا كانت جامعة أم القرى قد بذلت جهوداً كبيرة ورائدة في نشر وتطوير الكليات الجامعية في الطائف والباحة، والليث، والقنفذة، فإن جامعة الملك خالد قامت أيضاً بجهود عظيمة في تأسيس العديد من الكليات النظرية والعلمية في حواضر منطقة عسير الرئيسية، وفي مدينتي جازان ونجران. وقد اشتركت جامعة الملك عبد العزيز مع جامعة الملك خالد في افتتاح كليات علمية حديثة في جازان وبخاصة كلية الطب التي تم افتتاحها عام (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، وبقيت تحت إشراف جامعة الملك عبد العزيز حتى نشأة جامعة جازان عام (١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م)[٢].

(*) لا أريد الإسهاب في تاريخ التعليم العالي في مناطق جنوب المملكة العربية السعودية، لأنه ليس الهدف الرئيسي من هذه الدراسة، وقد أفعل ذلك في عمل علمي آخر، لكن سوف أشير إلى لمحات من جهود أهل الحجاز في خدمة بناء وتطوير الكليات والمؤسسات التعليمية العالية في البلاد الممتدة من جنوب مكة المكرمة والطائف إلى جازان ونجران، واذكرها في النقاط الآتية:

أ- هذه البلاد التهامية والسروية عرفت عدداً من الكليات المتوسطة، وكليات المعلمين، وكليات البنات، وكليات صحية وتقنية من نهاية التسعينيات في القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى عشرينيات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م). والقائمون عليها عناصر سعودية متنوعة من مدن وبلدات عديدة في المملكة العربية السعودية، وكان الحجازيون من الشرائح القليلة العاملة في هذه المؤسسات التعليمية، اللهم إلا في مدينة الطائف، ومدينتي الليث والقنفذة فكانت نسبتهم لا بأس بها، لكنهم لم يكونوا رواداً في خدمة هذه الكليات، والسواد الأعظم من عضوات وأعضاء هيئة التدريس في جميع هذه الكليات من الطائف

---

(١) عاصرت تأسيس العديد من الكليات الجامعية في منطقتي عسير وجازان من عام (١٣٩٦-١٤٢٠هـ/١٩٧٦-١٩٩٩م)، كما أصدرت العديد من الدراسات في هذا الجانب. والآن أعكف على عمل موسوعي يؤرخ للتعليم العالي في عموم السروات وتهامة خلال الأربعين سنة الماضية، وجل حديثي سوف يتركز على مناطق الباحة، ونجران، وجازان، وعسير. أسأل الله العون والتوفيق حتى يكتمل هذا المشروع العلمي.

(٢) اطلعت على عشرات التقارير السنوية والفصلية ومئات الوثائق في جامعات الملك خالد، وجازان، ونجران، وبيشة. ويظهر فيها الجهود الكبيرة التي بذلتها جامعة الملك خالد في البناء والتخطيط ثم الإشراف على عشرات الكليات في هذه البلاد السروية والتهامية. كما أنني عاصرت هذه التنمية التعليمية العالية التي قامت بها الجامعة من عام (١٤١٩هـ/١٩٨٩م) حتى الثلاثينات من هذا القرن (١٥هـ/٢١م).

والليث إلى جازان وعسـير من المتعاقدين والمتعاقدات، بـل الكثير من عميدات الكليات ورئيسات الأقسام من الكوادر غير السعودية[١]. بقيت هذه الكليات على وضعها الإداري والأكاديمي تحت إشراف الرئاسة العامة لتعليم البنات، ثم وزارة التربية والتعليم حتى صـدر قرار ضـمها إلى الجامعات، عندئذ بدأ وضعها يتغير إلى الأحسن، وصارت جزء من هياكل الجامعات الإدارية والمالية والأكاديمية تحت إشراف وزارة التعليم العالي[٢].

ب- حظيـت محافظـة الطائـف بخدمـات تعليميـة جامعيـة كثـيرة، وكان معظم القائمين على تأسـيس وتطوير المؤسســات التعليمية العالية من أهل مكة المكرمة وجدة. فكلية التربية بدأت الدراسـة فيها عام (١٤٠١-١٤٠٢هـ/١٩٨١م)، وجامعة أم القرى هي التي تدير جميع شـؤونها الأكاديمية والإدارية والمالية. وفي عام(١٤١٩هـ/١٩٨٩م) أنشئت الجامعة كلية العلوم، وكان عميدها من أساتذة كلية العلوم في جامعة أم القرى، كما أنشـئ العديد من فروع الإدارات والعمادات المسـاندة في الطائف، وصارت الكليتين (التربية والعلوم) فرعاً رئيسـاً لجامعة أم القرى[٣]. وفي نفس العام الذي تأسسـت فيه كلية العلوم أصبح قصر الملك سعود في الحوية مقراً جديداً لكليات الطائف الجامعية[٤]. اسـتمرت جامعة أم القرى تبذل قصـارى جهودها حتى يكون فرعها في الطائف جامعة مسـتقلة. وعند زيـارة الأمير عبدالله بن عبـد العزيز آل سـعود (ولي العهد) للطائف عام (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) وضـع حجر الأساس لجامعة الطائف، وصارت جامعة مستقلة من عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ومدير جامعة أم القرى الأسـتاذ الدكتور ناصـر بن عبد الله الصـالح (١٤٢١-١٤٢٨هـ/٢٠٠٠-٢٠٠٧م) يعمـل أيضـاً مديـراً مكلفـاً لجامعة

---

(١) هذا الذي شـاهدته وعاصرته في معظم كليات الباحة، وعسير، وجازان من عام (١٤٠٠-١٤٢٧هـ/١٩٨٠-٢٠٠٦م).

(٢) زرت عشـرات الكليـات النسـائية مـن الطائـف والليـث إلى أبهـا جـازان في الفـترة الممتـدة مـن (١٣٩٧-١٤٢٧هـ/١٩٧٧-٢٠٠٦م) فكانت الكثير من الكوادر البشـرية النسائية غير السعودية هي صاحبة الحـل والعقـد في معظم هـذه المؤسسـات. نعم كان هناك بعض إدارات التعليـم أو إدارات كليـات البنات الرجاليـة، لكن دورهم يتركز على الجوانـب الإدارية والمالية البحتة. اما الأعمال العلمية والأكاديمية، وهي الأهم، فكانت من اختصـاص عميدات ورئيسـات الأقسـام في كل كلية. أما الكلية المتوسـطة للمعلمين، ثم كليات المعلمين، كذلك الكليات الصحية والتقنية الرجالية فكانت أوضاعها العلمية والأكاديمية أفضل بكثير من كليات البنات. المصـدر: معاصـرة الباحث لمسيرة التعليم العالي في بلاد السراة وتهامة من مطلع هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) حتى الآن(١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م).

(٣) هـذا الذي عرفته وعاصـرته فقد زرت فرع الجامعة في الطائف عام (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، والتقيت بعميد كليـة العلـوم الذي أعرفه من أيام الدراسـة في أمريكا وبريطانيـا. كما زرت كلية التربيـة وقابلت عميدها ووكيلـه وكانـوا آنذاك يتبعون جامعة أم القرى في كل شـيء يتعلـق بهاتين الكليتين، ومـا يتبعها من إدارات مساندة.

(٤) حبذا أن يظهر مؤرخٌ جادٌ يدرس بدايات ثم تطور مؤسسات التعليم العالي في الطائف منذ مطلع هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) حتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) فهو موضوع جديد يستحق البحث والتوثيق.

الطائف حتى عام (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، ثم أصبح الأستاذ الدكتور عبد الاله بن عبد الغرير باناجة من أهل جدة أول مدير رسمي لجامعة الطائف، وبقي في إداراتها حوالي إحدى عشرة سنة (١٤٢٦-١٤٣٧هـ/٢٠٠٥-٢٠٠٦م). ونجد جامعة أم القرى ممثلة في مديرها، ومدير جامعة الطائف المكلف ووكلاءِ وعمداء العمادات المساندة، ومديري العموم في الجامعة بذلوا جهوداً كبيرة في تزويدِ وتهيئة مقر جامعة الطائف الجديد في الحوية بكل ما يحتاج من إصلاحات وتعديلات معمارية، أو تجهيزات إدارية، وفنية، وعلمية أكاديمية، ولم يأت مدير الجامعة الأول، الدكتور باناجه، إلاّ والعملية التعليمية والإدارية في الجامعة قائمة ومستمرة، ثم واصل الدكتور عبدالاله باناجة المشوار في تطوير الجامعة وزيادة كلياتها وإداراتها ومراكزها وخدماتها الجامعية في محافظة الطائف، وفي المحافظات المحيطة بحاضرة الطائف مثل تربة، ورنية، والخرمة وغيرها. وأذكر أنني زرت الطائف عام (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)، وبقيت فيها أربعة أيام التقيت فيها بالعديد من أعضاء هيئة التدريس في الجامعة، كما سألت عن بعض المسؤولين في الجامعة وبخاصة وكلاء الجامعة وعمداء الكليات، وعمداء العمادات المساندة، ومديري بعض الإدارات الرئيسية في الجامعة فوجدت السواد الأعظم منهم من مدن الحجاز الرئيسية وبخاصة مكة المكرمة، وجدة، وهناك بعض المسؤولين الكبار من الطائف والمدينة المنورة لكنهم أقل من أهل جدة ومكة، ولا تخلو الجامعة آنذاك من موظفين من بلاد السراة الممتدة من الطائف إلى عسير، والتقيت أيضاً ببعض التهاميين من جازان، والقنفذة، وتهامة الباحة وعسير. ثم زرت مدينة الطائف في عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م) وما زال الدكتور باناجة مديراً للجامعة، وتجولت في جنبات الجامعة بمقرها بالحوية، وذهبت إلى المكتبة المركزية، وإلى إدارة الجامعة الرئيسية، إلى بعض الكليات فرأيت الكثير من المسؤولين في الجامعة من بلاد الحجاز الممتدة من الطائف إلى مكة وجدة، ولا تخلو من حجازيين من المدينة المنورة وما حولها، وعرفت أن بعض عمداء الكليات ومسؤولين آخرين في الجامعة يسكنون في مكة المكرمة، ويأتون إلى الطائف في بداية الأسبوع ويعودون إلى أسرهم وبيوتهم في العطلة الأسبوعية. وقد شاهدت في الزيارتين السابقتين (١٤٣٠- ١٤٣٥هـ/٢٠٠٩-٢٠١٤م) أن نسبة النساء العاملات في الجامعة غير قليلة، وبعضهن يتولين مراكز قيادية ومعظمهن من محافظة الطائف وما حولها، وهناك بعض المسؤولات، وعددهن قليل، من مكة المكرمة أو جدة، وأغلبهن يسكن في مدينة الطائف. أما الموظفون والموظفات والطالبات والطلاب فالأغلبية من حاضرة الطائف وما حولها، وفيهم أعداد ليست قليلة من مناطق الباحة، وعسير، ونجران، وجازان. وهناك بعض الأعداد المتوسطة من حواضر الحجاز الكبرى، ومن مناطق آخرى في المملكة العربية السعودية. كما زرت جامعة الطائف في عامي (١٤٣٩، ١٤٤٣هـ/٢٠١٨، ٢٠٢٢م)، واجتهدت في جمع بعض المعلومات عن تاريخ تطور الجامعة فوجدت مديرها

الثاني الأستاذ الدكتور حسام بن عبد الوهاب زمان (١٤٣٧-١٤٤١هـ/٢٠١٦-٢٠١٩م) من مواليد المدينة المنورة، ومديرها الثالث الأستاذ الدكتور يوسف بن عبده عسيري (١٤٤١-حتى الآن١٤٤٣هـ/٢٠١٩-٢٠٢٢م)، من مواليد مكة المكرمة، ويبدو أن موطنه الأساس بمنطقة عسير. ووجدت في الزيارتين أن المسؤولين الأوائل في الجامعة من مناطق عديدة، وأغلبهم من بلاد السروات وتهامة ومن بعض حواضر الحجاز الكبرى. وشاهدت توسع الجامعة رأسياً وأفقياً، فتعددت كلياتها وأقسامها وبرامجها ومراكزها العلمية. وأصبح هناك الكثير من النساء اللاتي يشغلن مناصب قيادية عليا مثل وكالات الجامعة، وعمادات بعض الكليات، والعمادات المساندة[1]. كما أن الموظفات والموظفين من نواحي عديدة في المملكة لكن معظمهم من محافظة الطائف وبلدان أخرى عديدة في الحجاز والسروات وتهامة[2].

ج- الكليات الجامعية التي نشاهدها حالياً (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) في محافظتي الليث والقنفذة ما زالت مرعية ومخدومة علمياً، ومالياً، وإدارياً من جامعة أم القرى فجميع العاملين فيها (إداريين وأكاديميين) يعينون في أعمالهم من قبل الإدارات والمجالس الرئيسية في الجامعة، وبعضهم من حواضر الحجاز، وآخرون من مدن وقرى أخرى عديدة في السراة وتهامة، وربما وجد في هذه الكليات موظفات وموظفون أو عضوات وأعضاء هيئة تدريس من بلدان أخرى في المملكة العربية السعودية، وما زال يوجد في هذه الكليات بعض المتعاقدات والمتعاقدين الذين جاءوا من بلدان عربية وإسلامية وأجنبية[3].

---

(١) فتحت الدولة مجالات وظيفية واقتصادية وحضارية كثيرة لعمل المرأة السعودية ومشاركتها في حياة المجتمع العامة. وكانت جامعة الطائف من أولى الجامعات السعودية التي عينت بعض موظفاتها وعضوات هيئة التدريس في مناصب قيادية كعمادات الكليات والعمادات المساندة وغيرها. وقد زرت معظم جامعات السروات وتهامة، من الطائف ومكة إلى جازان ونجران، خلال الثلاث سنوات الماضية (١٤٤٠-١٤٤٣هـ/٢٠١٩-٢٠٢٢م) فوجدت الكثير من النساء السعوديات يشغلن وظائف كبيرة مثل بعض وكالات الجامعة، وإدارات أخرى مهمة ورئيسية. المصدر: معاصرة الباحث وجولاته في بلدان تهامية وسروية عديدة خلال السنوات القريبة الماضية.

(٢) لا أحد ينكر فضل الحجازيين وإشرافهم على بدايات التعليم العالي في نواحي كثيرة من بلاد السراة وتهامة. وهذا الموضوع يستحق أن يوثق في كتاب أو عمل علمي كبير. وهناك بعض الأعلام من مكة المكرمة وجدة والمدينة كان لهم إسهامات كبيرة وكثيرة في تأسيس الكثير من الكليات وبعض الجامعات الجنوبية السعودية الحديثة، وهم جديرون أن تكتب سيرهم ويخلد ذكرهم الحسن.

(٣) من يعكف على دراسة بدايات التعليم العالي في منطقة تهامة من جنوب مكة المكرمة إلى القنفذة، ثم تطور مسيرة هذا القطاع يجد ان أهل الحجاز وبخاصة مكة المكرمة وجدة وإلى حد ما المدينة المنورة كانوا هم أصحاب الفضل الأكبر في تأسيس الكليات الجامعية الحديثة وبخاصة الكليات الصحية، والهندسة، والحاسب الآلي وغيرها ونلاحظ في الوقت الحاضر (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) أنه صار في هذه الكليات الكثير من شباب وشابات المناطق الجنوبية السعودية، وما زال الكثير منهم يواصلون دراساتهم العليا، ومنهم من حصل على الدكتوراة وأصبحوا عضوات وأعضاء هيئات تدريس في هذه المؤسسات التعليمية العالية.

د- سبق الإشارة إلى نبذة عن بدايات التعليم العالي في منطقة الباحة، والكليات الرجالية والنسائية التابعة لوزارة المعارف والرئاسة العامة لتعليم البنات تقوم على فئة المتعاقدين والمتعاقدات، وأحياناً يتولى الإدارة الأولى في كل كلية بعض السعوديات والسعوديين، ومعظمهم من جنوب المملكة العربية السعودية. وعندما عقدت وزارة التعليم العالي العزم على فتح كليات جامعية في الباحة أسندت هذه المهمة إلى جامعة أم القرى، وبدأت عملياً في مطلع العشرينيات، وافتتحت عدد من الكليات العلمية أحدها وأولها كلية المجتمع عام (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، وكانت النواة الأولى لتأسيس جامعة الباحة عام (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، وبقي يتولى إدارة الجامعة الجديدة بالتكليف مدير جامعة أم القرى، لمدة ثلاث سنوات (١٤٢٦-١٤٢٩هـ/٢٠٠٥-٢٠٠٨م). وعند الاطلاع على بعض التقارير والوثائق الخاصة بجامعتي أم القرى والباحة نجد أن مديري جامعة أم القرى الدكتور ناصر بن عبد الله الصالح (١٤٢١-١٤٢٨هـ/٢٠٠٠-٢٠٠٧م)، ثم الدكتور عدنان بن محمد وزان (١٤٢٨-١٤٣٠هـ/٢٠٠٧-٢٠٠٩م) هما من أشرف على مراحل التأسيس الأولى في جماعة الباحة، وانشئت أربع كليات هي: (١) كلية المجتمع وعميدها الدكتور حامد متولي. (٢) كلية العلوم الطبية التطبيقية وعميدها الدكتور سامي أشقر. (٣) كلية العلوم وعميدها الدكتور غازي الدهلوي. (٤) كلية الهندسة وعميدها الدكتور علي أحمد المصموم الذي صار فيما بعد وكيلاً لجامعة الباحة حتى عام (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م). وجميع عمداء هذه الكليات من حواضر الحجاز الرئيسية جاءوا من بعض كليات جامعة أم القرى وصاروا يعملون في كلياتهم بالباحة تحت إدارة المدير المكلف لجامعة الباحة، وهو نفس مدير جامعة أم القرى. ولم يكن لجامعة الباحة آنذاك مجلسُ مستقل، وإنما كانت تنجر أعمال كليات الباحة العلمية والإدارية من خلال مجلس وإدارة جامعة أم القرى، وعندما عُين أول مدير رسمي لجامعة الباحة، وهو الأستاذ الدكتور سعد محمد الحريقي، عقد مجلسها الأول في مقر كلية الهندسة في نهاية عام (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، ومع بداية الإدارة الجديدة للجامعة عاد معظم عمداء الكليات الأوائل إلى جامعتهم الأم ومواطنهم الرئيسية في مكة المكرمة، وبدأ بعض الأساتذة في السروات يتولون المراكز القيادية في الجامعة، ومعهم بعض المسؤولين من الحجاز ونجد وغيرها من مناطق المملكة العربية السعودية الأخرى. ولم يكن في جامعة الباحة طلاباً من بلاد الحجاز، لكن فيها أعداداً كثيرة من الموظفين الحجازيين وبخاصة من مكة المكرمة، وجدة، والطائف.

ويشير بعض المعاصرين إلى أن المسؤولين الحجازيين الأوائل بذلوا جهوداً كبيرة ومباركة في تأسيس كليات الجامعة الأولى، وتطوير خططها وبعض هياكلها الإدارية الرئيسية. كما عملوا ما في وسعهم لإيجاد أرض مناسبة تقام عليها المدينة الجامعية

وقطعـوا أشـواطاً جيدة مـن المتابعة والانجـاز وعند مجـيء المدير الرسـمي للجامعة عام (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) واصـل مسـيرة التطويـر والبناء حتى صـارت الجامعة اليوم (١٤٤٣هــ/٢٠٢٢م) في مدينــة جامعية واسـعة الأرجـاء، وجيدة في وضـعها التنموي، وخدماتهـا التعليمية المتعـددة، وامتدت آثارها الإيجابية في محافظات سـروية وتهامية عديدة في منطقة الباحة[١].

هـ-وصـل التعليـم العـالي إلى منطقة عسـير، أبها تحديـداً في تسـعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م). وقد عاصـرت تلك البدايات، ومازلت مشـاهداً لمسيرة التعليم الجامعي في منطقة عسـير وما حولها حتى الآن(١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م). والذين قاموا على تأسـيس أول كليات في أبها خليط من العناصـر البشـرية بعضـهم جاءوا من الرياض، وآخرون من الحجاز (مكة المكرمة، وجدة، والمدينة المنورة)، بالإضافة إلى أبناء منطقتي عسير وجازان. وكانت نسـبة المتعاقدين أثناء تأسـيس بعضٍ الكليـات التابعة لفرعي جامعتي الملك سعود والإمام محمد بن سعود في أبها عالية جداً، وكذلك الكلية المتوسطة لإعداد المعلمـين[٢]. وفي الثلاث وعشـرين سـنة الأولى من تاريخ التعليم العـالي في أبها وبعض حواضـر منطقة عسـير (١٣٩٦-١٤١٩هـ/١٩٧٦-١٩٩٨م)، لم أشـاهد أعـدادا تذكر مـن الموظفين الحجازيـين في الكليات الموجودة آنذاك[٣]، وان وجد بعضـهم فأعدادهم محدودة جداً، أما الطلاب فكان هناك نسبة لا بأس بها في كلية الطب بأبها. أما أعضاء هيئة التدريس فكانوا قليلاً جداً في كليات الشريعة وأصول الدين، واللغة العربية والعلوم الاجتماعيـة، والتربيـة للبنين والبنـات[٤]، والكلية المتوسـطة لإعداد المعلمـين ثم كلية

---

(١) جمعت المعلومات الموثقة أعلاه من بعض وكلاء الجامعة السابقين وبعض المسؤولين الآخرين الذين عاصروا الجامعة منذ البداية وقد زرت الجامعة في بداية عام (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) ورأيت معظم المسـؤولين وأعضاء هيئة التدريس والموظفين من مدن وبلدان عديدة في تهامة والسـراة، وأغلبهم من منطقة الباحة. أما نسـبة الحجازيـين في الجامعة أسـاتذة او موظفات وموظفين فهي قليلة جداً، بخلاف فترة العشـرينيات من هذا القرن (١٥هـ/٢١م) فقد كانت أعدادهم كثيرة وبخاصة الموظفين.

(٢) عاصـرت إنشـاء كلية الشـريعة واللغة العربية، وكلية التربية، والكلية المتوسطة لإعداد المعلمين في أبها، وكان فيها عدد من المسؤولين الأوائل الذين جاءوا من المنطقتين الوسطى والغربية. أما جميع أعضاء هيئة التدريس في تلك الكليات فكانوا من المتعاقدين وأغلبهم من مصر، والسودان، وبلاد الشام وبخاصة الأردن وفلسطين. والموظفون في تلك الكليات من بلاد تهامة والسـراة ومعظمهم من منطقتي عسـير وجازان. المصدر: معاصرة الباحث لتلك الكليات من عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) حتى قيام جامعة الملك خالد عام (١٤١٩هـ/١٩٩٨م).

(٣) بـدأت كليات الشـريعة واللغـة العربية، والتربية للبنين، والمتوسـطة لأعداد المعلمـين والمعلمات في الفترة من (١٣٩٦-١٤٠٠هـ/١٩٧٦-١٩٨٠م)، ثم أنشئت في العقدين الأولين من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) بضع كليات، مثل كلية الطب، وكلية التربية للبنات، وكلية التقنية، وكلية العلوم الصـحية، وتطورت الكلية المتوسـطة للبنين إلى كليـة المعلمين عام (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)، وصـارت تمنح شـهادة البكالوريوس بدلاً من الدبلوم. المصـدر: معاصرة الباحث لهذا التطور التاريخي الجامعي في حاضرة أبها من عام (١٣٩٦-١٤١٩هـ/١٩٧٦-١٩٩٨م).

(٤) لا أذكر أحداً من الحجاز عمل في كليتي الشـريعة وأصـول الدين، واللغة العربية والعلوم الاجتماعية، وأول

المعلمين في ما بعد عام (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) [(١)]. أما كلية الطب بأبها فالذي قام على تأسيسها أساتذة قديرون من منطقة الحجاز. فعميدها الأول الدكتور زهير بن أحمد السباعي من مكة المكرمة، وعميدها الثاني الدكتور غازي عبد اللطيف جمجوم من جدة وفي عمادة هذين الأستاذين تعين بعض الطلاب الحجازيين على درجة معيد في العديد من أقسام الكلية، وذهب أغلبهم لمواصلة دراساتهم خارج المملكة العربية السعودية ثم عادوا يقودون مسيرة الكلية حتى عشرينيات هذا القرن (١٥هـ/٢١م) وبعضهم ما زالوا يعملون متعاونين مع الكلية حتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)، وقد عملنا سوياً في فرع جامعة الملك سعود في أبها سنوات عديدة، وعرفت الكثير منهم، وسكنت معهم في سكن الجامعة بعمارة اليحيا وسط مدينة أبها[(٢)]. ومن الأساتذة الذين عرفتهم، وجميعهم من مدن الحجاز الرئيسية (مكة المكرمة، والمدينة المنورة، وجدة، والطائف): (١) د. عبد الكريم مدني. (٢) د. عمر العماري. (٣) د. طارق ملطاني. (٤) د. سليمان حسنية. (٥) د. بندر القناوي. (٦) د. منصور الجندي. (٧) د. سمير خير الله. (٨) د. طارق مرداد. (٩) د. سليمان مرداد. (١٠) د. محمد فاضل أسعد. (١١) د. عبد العزيز الغيثي. (١٢) د. عبد الوهاب التلسماني. (١٣) د. جمال حمدي. (١٤) د. خالد باحمدان. (١٥) د. طلال تلاب. (١٦) د. محمد الحميدي. (١٧) د. طلال المالكي. (١٨) د. فؤاد عباق[(٣)].

من قام على تأسيسها الشيخ عبدالله المصلح، ثم الدكتور عبد الرحمن الضحيان (الجويبر)، وكلاهما من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض. أما كلية التربية للبنين فقد تعين فيها بعض المعيدين الحجازيين خلال السنة الأولى من التأسيس (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، لكنهم لم يستمروا فيها كثيراً، ثم أصبح عميدها الدكتور عبد اللطيف حسين فرج (من مكة المكرمة) في الفترة من (١٤٠٣-١٤٠٩هـ/١٩٨٣-١٩٨٩م)، وكان وكيلة من الحجاز أيضاً، الدكتور عبد السلام الجنبي. وربما كان في كلية التربية للبنات بعض الموظفات والمعيدات، هذا الذي سمعته، لكنني غير متأكد من صحة المعلومة ومن عددهم. المصدر: معاصرة الباحث لمسيرة الكليات الجامعية في أبها من عام (١٣٩٦-١٤١٩هـ/١٩٧٦-١٩٩٨م).

(١) كان أول عميد للكلية المتوسطة للمعلمين في أبها أستاذ حجازي من المدينة المنورة، أنه الأستاذ سالم بن مصطفى الحامدي، وله إسهامات كثيرة في التعليم العام والعالي في منطقة عسير ويستحق أن تدون سيرته وجهوده في خدمة هذا القطاع الذي عمل فيه عشرات السنوات، وجميعها في بلاد عسير.

(٢) كانت عمارة الراجحي وسط مدينة أبها أول سكن لأعضاء هيئة التدريس بفرع جامعة الملك سعود بأبها، وقد بقيت العمارة مستأجرة من الجامعة إلى منتصف العقد الأول من القرن (١٥هـ/٢٠م)، ثم استأجرت الجامعة عمارة أكبر وسط المدينة، عرفت باسم (عمارة اليحيا) وبقيت سكناً لأعضاء كلية الطب والتربية بفرع جامعة الملك سعود إلى السنوات الأخيرة من العقد الثاني في القرن (١٥هـ/٢٠م). المصدر: معاصرة الباحث لهذه الجوانب التاريخية من عام (١٣٩٦-١٤١٧هـ/١٩٧٦-١٩٩٧م).

(٣) هؤلاء الأساتذة الحجازيون الذين استطعت تذكرهم وتدوين أسماؤهم، ولم يشمل توثيقي الجميع. وجميعهم عملوا في أقسام كلية الطب، وقدموا خدمات كبيرة وكثيرة في ميدان الإدارة والتدريس وتدريب الطلاب. وبعضهم تولوا وكالات عديدة في كلية الطب، ومنهم من صار عميداً للكلية مثل الدكتور محمد الحميدي، من أهل الطائف. كما أن بعض أبنائهم من الذكور والإناث واصلوا في تخصصات طبية وحصلوا

وبعـد نشـأة جامعة الملـك خالد عـام (١٤١٩هــ/١٩٩٨م)، ثم جامعة بيشـة عام (١٤٣٥هــ/٢٠١٤م)، تولى بعض الأسـاتذة الآنف ذكرهم مناصـب عديدة في الجامعة مثـل عمادة بعض العمادات المسـاندة، ورئاسـة العديد من الأقسـام الطبية وعضـوية العديد من اللجان الأساسـية في الجامعة، ومنهم من كانوا أعضـاء رئيسـيين وفاعلين أثناء تأسيس وبناء جامعة الملك خالد (١٤١٩-١٤٣٣هـ/١٩٩٨-٢٠٢١م)[(١)].

وقد توسعت الجامعتان (الملك خالد، وبيشة)، وصار فيهما عشرات الكليات، ومئات الأقسـام العلمية، وعشـرات الآلاف من الطالبات والطلاب. وأصبح معظم العاملين في هاتـين الجامعتين من سـكان تهامة والسـراة الممتـدة من القنفذة والباحـة إلى جازان ونجـران، ولا تخلو بعض الإدارات والكليـاتٍ من أعداد قليلة من موظفات وموظفين من بلاد الحجاز، وربما طالبات وطلاب أيضـاً. أما إدارة الجامعة الرئيسية في الملك خالد فرئيسـها الحالي الأستاذ الدكتور فالح بن رجاء الله السلمي من محافظة جدة وأستاذ سـابق في جامعة الملـك عبد العزيز، فهو يتـولى إدارة الجامعة من عـام (١٤٣٧-حتى الآن ١٤٤٣هـ/١٢٠١٦-٢٠٢٢م). وتولى إدارة جامعة بيشة الأستاذ الدكتور أحمد حامد نقـادي من الحجاز، لمدة أربع سـنوات (١٤٣٧-١٤٤١هـ/٢٠١٦-٢٠٢٠م)، وهو أسـتاذ سابق في جامعة الملك عبد العزيز[(٢)].

و- كلفـت وزارة التعليم جامعة الملك سـعود بفتح كلية مجتمـع في جازان، وتم ذلك عام (١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، وعين لهذه الكلية أسـتاذ من الجامعة، الأسـتاذ الدكتور عبد الله باصـهي، وفي عام (١٤٢٠هــ/١٩٩٩م) تحولت تبعية هذه الكليـة إلى جامعة الملك خالـد. وفي عام (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) تولت جامعة الملك عبـد العزيز فتح كلية الطب في جـازان، وعينت لها عميداً من الجامعة، الأسـتاذ الدكتور وليد عبد الله ملعاط. وبقيت كليـة المجتمع تتبع جامعة الملك خالد أكاديمياً وإداريا وماليا، وكلية الطب تراجع جامعة الملك عبد العزيز في شـتى الجوانب. وفي عام (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) أنشـأت جامعة الملك

علـى درجـة الدكتوراة ثم عـادوا للعمل في بعض كليات الطـب الموجودة في جامعات الملـك خالد، ونجران، وجازان، وبيشة.

(١) هـذا الـذي وجدتـه في الكثـير مـن سـجلات ووثائـق الجامعـة أثنـاء إنجـازي كتـاب: جامعـة الملـك خالـد (١٤١٩-١٤٤٢هـ/١٩٩٨-٢٠٢١م) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) (مجلدان) (١١١٥ صفحة).

(٢) معاصـرة الباحث لمسـيرة التعليم العالي في منطقة عسـير مـن (١٣٩٦-١٤٤٣هــ/١٩٧٦-٢٠٢٢م). كما اطلعـت علـى العديد مـن الوثائق والتقاريـر السـنوية في جامعتي الملك خالد وبيشة. وهاتـان الجامعتان تسـتحقان أن يوثـق تاريخهما في عمل علمي توثيقي كبير، آمل من أقسـام التاريخ في هاتين المؤسسـتين أن تتولى دراسة هذا الموضوع دراسة علمية موثقة. وتشير بعض الوثائق إلى أن الدكتور خليل بن مصلح الثقفي من أهل الطائف ويسـكن في مدينة جدة. أسـس كلية العلوم الصـحية، وبقي عميداً لها حوالي ست سنوات (١٤١٢-١٤١٨هــ/١٩٩٢-١٩٩٨م). والدكتـور طارق نحاس من مكة المكرمـة، كان عميداً لكلية التقنية في أبها من عام (١٤١١-١٤١٧هـ/١٩٩١-١٩٩٧م)

خالد كليتي الهندسة والمحاسب الآلي في جازان وعينت استاذاً مشرفاً عليها، الدكتور عبد الله بن يحيى الحسين، وفي العام نفسه أنشئت جامعة جازان، وصار مدير جامعة الملك عبد العزيز هو المدير المكلف لإدارة شؤونها، وعقد أول مجلس للجامعة في مدينة جازان برئاسة وزير التعليم العالي في بداية عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، وكان ضمن المجلس عمداء الكليات الأربع (المجتمع، والطب، والهندسة، والحاسب الآلي) [(١)]. ويذكر أن مدير جامعة الملك عبد العزيز الأستاذ الدكتور أسامة صادق الطيب شكل لجنة عليا للإشراف على تأسيس جامعة جازان، وكان رئيسها ونائب الرئيس الأستاذ الدكتور عبد الرحمن عبيد الأيوبي، وكيل جامعة الملك عبد العزيز آنذاك [(٢)]. وعضوية عمداء كليات جازان، وحوالي خمسة أعضاء آخرين من جامعة الملك عبد العزيز، وقد بذلوا قصارى جهودهم في التأسيس والتخطيط لنشأة الجامعة. بقي الدكتور أسامة الطيب مسؤولاً عن الجامعة أكثر من عامين (١٤٢٦-١٤٢٨هـ/٢٠٠٦-٢٠٠٨م)، ووكيله لجامعة جازان الدكتور عبد الغفار سعيد بازهير، وأنشئت عدد من الكليات المساندة عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) في الجامعة، وجميع عمداها من جامعة الملك عبد العزيز في جدة، وهم: (١) د. محمد قشاري عميد شؤون الطلاب. (٢) د. فهد اللهيبي عميد شؤون المكتبات. (٣) د. فالح بن رجاء الله السلمي عميد القبول والتسجيل، وعميد مكلف لكلية العلوم. (٤) د. مصطفى لنجاوي عميد كلية العلوم الطبية التطبيقية. (٥) د. محمد نور المغربي عميد كلية الهندسة [(٣)].

كان في الجامعة أثناء السنوات الأولى من التأسيس بعض الموظفين الحجازيين، وأيضاً بعض الطالبات والطلاب لكن نسبهم قليلة جداً. وفي نهاية عام (١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م) انتهى اشراف الدكتور أسامة الطيب على الجامعة، وعين لها مديراً جديداً في مطلع (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، الأستاذ الدكتور محمد بن علي هيازع وعادي أغلب الأساتذة الحجازيين الذين كانوا في العمادات المساندة إلى مقراتهم الأساسية وجامعتهم الأم (جامعة الملك عبد العزيز). أما الذين بقوا لبعض الوقت مع الإدارة الجديدة فهم قليل جداً، لكنهم عادوا في النهاية إلى مدينة جدة. وبدأت أعداد أعضاء هيئة التدريس والموظفين في جامعة جازان ترتفع من أبناء منطقتي عسير وجازان، والآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) صار معظمهم من جازان، وما زال هناك بعض الأعداد المتوسطة

---

(١) هذا الذي سمعته من المشرف على كليتي الهندسة والحاسب الآلي آنذاك الدكتور عبد الله بن يحيى الحسين.

(٢) هو حاليا (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) رئيس جامعة الملك عبد العزيز، وهو في منصبه الحالي منذ عدة سنوات.

(٣) جمعت مادة هذه المعلومات من عدد من الأساتذة والأشخاص الذين عاصروا تأسيس جامعة جازان، وما زال بعضهم يعمل في الجامعة حتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)

وأحياناً القليلة من بلدان سرويه وتهاميه أخرى [١].

بعض العمـداء، ومديروا جامعـة، ووكلاء حجازيون في كليـات وجامعات عسير وجازان (١٣٩٧-١٤٤٣هـ/١٩٧٧-٢٠٢٢م).

م	الاسم	اسم المنصب ومكانه	فترة العمل	الموطن ومقر الإقامة الدائمة
١	أ. سالم مصطفى الحامدي.	عميد الكلية المتوسطة لإعداد المعلمين بأبها	١٣٩٧-١٤٠٥هـ	المدينة المنورة
٢	د. زهير بن أحمد السباعي.	عميد كلية الطب في أبها	١٤٠١-١٤٠٣هـ	مكة المكرمة
٣	د. غازي عبد اللطيف جمجوم.	عميد كلية الطب في أبها	١٤٠٣-١٤٠٩هـ	جدة
٤	د. عبد اللطيف حسين فرج.	عميد كلية التربية للبنين بأبها	١٤٠٣-١٤٠٩هـ	مكة المكرمة
٥	د. م. طارق محمد نحاس.	عميد كلية التقنية بأبها	١٤١١-١٤١٧هـ	مكة المكرمة
٦	د. خليل مصلح الثقفي.	عميد كلية العلوم الصحية للبنين بأبها	١٤١٢-١٤١٨هـ	جدة
٧	أ.د. وليد عبد الله ملعاط.	عيد كلية الطب في جازان	١٤٢١-١٤٢٧هـ	جدة
٨	أ.د. أسامة صادق الطيب.	مدير جامعة جازان المكلف	١٤٢٦-١٤٢٨هـ	جدة
٩	د. عبد الغفار سعيد بازهير	وكيل جامعة جازان، ووكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي المكلف.	١٤٢٧-١٤٢٩هـ	جدة

(١) كان لفرعـي جامعتـي الإمـام والملك سـعود في أبها، ثـم جامعة الملك خالد فضـل كبير في تطويـر التعليم العالي في منطقة عسير. فهناك عشرات الطلاب الذين درسوا في ذينك الفرعين أو في جامعة الملك خالد، ومعظمهم من منطقة جازان، والكثير منهم واصلوا دراساتهم العليا، وعند تأسيس جامعة جازان وتطورها فضلـوا الانتقال إلى مواطنهم الرئيسـية في طول وعرض البلاد الجازانية. وتاريخ التعليم العام والعالي في منطقة جازان لم يخدم بحثياً، أرجو من الكليات والأقسـام العلمية في جامعة جازان أن تخدم هذا الموضوع بالدراسة التفصيلية والقيمة.

م	الاسم	اسم المنصب ومكانه	فترة العمل	الموطن ومقر الإقامة الدائمة
١٠	د. محمد قشاري	عميد شؤون الطلاب بجامعة جازان	١٤٢٧-١٤٢٩هـ	جدة
١١	د. فهد اللهيبي	عميد شؤون المكتبات بجامعة جازان	١٤٢٧-١٤٢٩هـ	جدة
١٢	د. مصطفى لنجاوي	عميد كلية العلوم الطبية التطبيقية بجامعة جازان	١٤٢٧-١٤٢٩هـ	جدة
١٣	د. محمد نور المغربي	عميد كلية الهندسة بجامعة جازان.	١٤٢٧-١٤٣٦هـ	جدة
١٤	د. فالح بن رجاء الله السلمي	عميد القبول والتسجيل، وعميد كلية العلوم المكلف في جازان	١٤٢٧-١٤٢٩هـ	جدة
١٥	أ.د. أحمد حامد نقادي	مدير جامعة بيشة	١٤٣٧-١٤٤١هـ	جدة
١٦	أ.د. فالح بن رجاء الله السُلمي	مدير جامعة الملك خالد	١٤٣٧-حتى الآن ١٤٤٣هـ	جدة[1]

(١) لو درسنا سيرة كل علم من الأعلام المذكورين أعلاه وجدنا لهم جهوداً وإسهامات كثيرة في خدمة وتطوير التعليم العالي في كلياتهم وجامعاتهم بمنطقتي عسير وجازان، ولا أدعي أنني ذكرت كل شيء عنهم، أو أني استوفيت الحديث عن كل الأعلام الحجازيين الذين عملوا في مؤسسات التعليم في مناطق جنوب المملكة العربية السعودية. وقد وصلني سيرة مطولة من الأستاذ الدكتور فالح بن رجاء الله السلمي (مدير جامعة الملك خالد) فوجدته ساهم في أعمال عديدة في جامعة جازان، فكان عضواً في مجلس الجامعة والمجلس العلمي، ومديراً لمركز تقنية المعلومات من (١٤٢٧/٧/٢٥-١٤٢٨/٨/٢٢هـ) وفي الفترة نفسها كان رئيساً للجنة الدائمة للقبول والتسجيل، واللجنة الدائمة للخدمات التعليمية الالكترونية، ولجنة تطوير القبول والتسجيل لكلية المعلمين وكليات البنات التابعة لجامعة جازان اعتباراً من (١٤٢٨/٥/٢٧-١٤٢٨/٨/٢٢هـ) كما عمل عضواً في العديد من لجان الجودة، والأنشطة الطلابية، وبعض اللجان العلمية والأكاديمية. كما زودني أكثر من ستين صفحة من منجزات جامعة الملك خالد تحت إدارته من عام (١٤٣٧-١٤٤١هـ/٢٠١٧-٢٠١٩م)، وهي منشورة في موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) ط١، (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م). الجزء الثامن عشر، ص٣١٦-٣٧٢. وطبعت ونشرت أيضاً في كتاب: جامعة الملك خالد (١٤١٩-١٤٤٢هـ/١٩٩٨-٢٠٢١م) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٤٣هـ /٢٠٢٢م)، (الجزء الثاني) ص٢٢٩-٢٩٦.

ز- بذلت جامعة الملك خالد جهوداً كبيرة في تأسـيس جامعة نجران، ومدير جامعة الملك خالد الأسـتاذ الدكتور عبدالله الراشـد وإدارة الجامعة أسسـت كلية المجتمع في نجـران عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، وواصلـت تهيئة الأوضـاع لتأسـيس جامعة مسـتقلة هناك، فأنشـأت بعض الإدارات الأولية، وفي عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) صدر قرار إنشاء جامعـة نجران، وبقيـت جامعة الملك خالد المشـرفة على الجامعة حتـى عين لها مدير رسـمي عـام (١٤٢٨/٢٠٠٧م) [١]. وقـد بحثت عن آثار ملموسـة للحجازيين في نشـأة وتأسيس جامعة نجران فلم أجد شيئاً من ذلك. ولم تذكر الوثائق أحداً منهم إلا في عام ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)، عندما جلب الدكتور عابد محمد السـفياني مـن جامعة أم القرى وقام بتأسـيس كلية الشريعة وأصول الدين. ثم ظهر في ما بعد عدد من الأساتذة الذين جـاءوا من المنطقة الغربية وتولـوا بعض الأعمال القيادية، ومنهم مـن عاد مؤخراً إلى مواطنهـم وجامعاتهم الرئيسـية في مكة المكرمة والمدينة المنـورة. ومن أولئك الأعلام: (١) د. عبد الرحمن القرشي كان عميداً لكلية المجتمع، وبنته الدكتورة هبة وكيلة عمادة التعليم الالكتروني، وقد عادت ووالدها إلى مكة المكرمة. (٢) الدكتوران مسلم المطيري، ومحمد الأحمدي، وكلاهما من المدينة المنورة، فالأول عمل وكيلاً لكلية الشريعة وأصول الدين حوالي أربع سنوات، والثاني عمل وكيلاً لكلية العلوم الإدارية، وقد عادا إلى المدينة منذ بضـع سـنوات. (٣) الدكتورة إيمان اللهيبي وكيلة كلية العلوم والآداب في محافظة شـرورة، ثم عادت إلى موطنها الرئيسـي في مكة المكرمة. (٤) الدكاترة مشعل المطيري من المدينة المنورة كان رئيسـاً لقسـم الأنظمة في كلية العلوم الإدارية، والآن يشـغل وكيل عمادة خدمة المجتمع والتعليم المسـتمر. وحسـن الحازمي من مكة المكرمة تولى رئاسـة قسم أصول الدين، ثم صار وكيلاً لكلية الشريعة، والدكتورة صباح الصبحي تولت وكالة عمادة شـؤون الطلاب ثم وكالة عمادة الدراسـات العليا. وسليمان الحيسوني كان وكيلاً لعمادة شـؤون الطلاب، ثم وكيلاً لكلية العلوم الإدارية. وجميـع هؤلاء الدكاترة ما زالوا يعملون في جامعة نجران إلى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م). ويعمل في الجامعة حالياً أكثر من ثلاثين عضوة وعضو هيئة تدريس، معظمهم من الرجال، وجميعهم من حواضر الحجاز الكبرى وبخاصة المدينة المنورة ومكة المكرمة. أما أعداد الموظفات والموظفين والطالبات

---

(١) عاصـرت جهـود جامعة الملك خالد في تأسـيس كلية المجتمع في نجران، ثم إنشـاء بعض الكليات الأخرى والعمادات المساندة والإدارات، وقد اطلعت على عشرات الوثائق التي تعكس الأعمال الإدارية، والأكاديمية، والمالية المبذولة من قبل إدارة جامعة الملك خالد أثناء النشـأة الأولى للجامعة. واتصلـت بعدد من أعضـاء هيئـة التدريس الذين أشـرفوا على بداية التأسـيس والتخطيط للكليـات الأولى في الجامعة، وجميعهم من جامعة الملك خالد، ومن أهل السـروات وتهامة لكنهم لم يتعاونوا معي، وقال بعضهم نسيت أشياء كثيرة ولا أتذكر. وتاريخ جامعة نجران من الموضوعات الجديدة التي لم توثق حسب علمي إلى الآن، آمل أن نرى باحثاً جاداً يقوم بإنجاز هذا العمل العلمي التاريخي التوثيقي.

والطلاب فلا يوجدون في الجامعة وإن وجد بعضهم فأعدادهم قليلة جداً [١].

٣-الفكر والثقافة:

بدون شك أن السرويين والتهاميين تأثروا خلال القرون الماضية المتأخرة بالحياة الحضارية في اليمن والحجاز. فالبلاد الجازانية والنجرانية كانت أكثر ارتباطاً وتأثراً بالأوضاع السياسية والفكرية والعلمية في اليمن. والوضع نفسه مع حاضرة الطائف فقد كانت على تواصل حضاري جيد مع مكة المكرمة وحواضر الحجاز الأخرى كجدة والمدينة المنورة[٢]. أما الأوطان الممتدة من جنوب الطائف والليث إلى سروات وتهامة عسير، فكانت أقل اتصالاً وتأثراً حضارياً باليمن والحجاز مقارنة بالبلدان التهامية والسروية الآنف ذكرها[٣].

هذه البلاد الجغرافية الصعبة وتركيبتها السكان من العوامل الرئيسية التي رسخت تقوقع سكان هذه الأراضي التهامية والسروية المتوسطة بين حواضر اليمن والحجاز. ثم انشغالهم دائماً بكسب أقواتهم اليومية، جعلتهم يفضلون الانطوائية، وعدم الرغبة في اتصالهم بجيرانهم أو غيرهم من بلدان أخرى شبه الجزيرة العربية[٤].

---

(١) نجد جامعة نجران اختلفت عن جامعات السروات وتهامة، فلم يكن لها صلات مبكرة مع الكوادر البشرية الحجازية وبخاصة أعضاء هيئة التدريس. وإنما النصيب الأوفر من أساتذة الجامعة وموظفيها كان لبلاد تهامة والسراة وبخاصة منطقة عسير (سراة وتهامة)، وبعد تأسيس جامعة نجران وتطورها، ثم تعاقب عدد من المديرين على إدارة الجامعة صار يتوافد على الجامعة الكثير من عضوات وأعضاء هيئة التدريس الحجازيين وبخاصة من المدينتين المقدستين (مكة المكرمة، والمدينة المنورة)، وفي الجامعة اليوم (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) الكثير منهم، وهم يعملون أعضاء هيئة تدريس في العديد من الأقسام الاكاديمية وبعضهم يشغلون مناصب إدارية وأكاديمية.

(٢) من يبحث في وثائق ومصادر التاريخ الحديث من القرن (١٠-١٤هـ/ق١٦-٢٠م) فسوف يجد الكثير من المادة العلمية التي تعكس الصلات الحضارية بين النجرانيين والجازنيين مع اليمن، وأيضاً أهل الطائف مع المكيين وغيرهم من سكان حواضر الحجاز الكبرى.

(٣) لا ننكر أنه كان هناك اتصالات حربية وعسكرية مع اليمن والحجاز، لكن التواصل والتأثر الحضاري كان قليلاً ومتواضعاً جداً. وليس هناك مصادر كثيرة تفيد في هذا الباب، ومن يعمل ويجتهد فقد يجد صوراً من الصلات المعرفية والثقافية المحدودة والفردية.

(٤) سنوات طويلة وأنا أبحث في تاريخ وحضارة بلاد السراة وتهامة، وهذا ما عرفته وتأكد لي من سكان هذه البلاد خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة والحديثة حتى النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م). وإذا كان هناك بعض الأسفار أو الهجرة لبعضهم، فكانت أعدادهم قليلة. كما أن فقدان الأمن وعامل الخوف وصعوبة الطرق ساعدت أيضاً في عدم خروجهم من أوطانهم، بالإضافة إلى هيمنة القبائل والصراعات الدائمة في ما بينها. كل هذه العوامل مجالات جيدة لدراسات تاريخية حضارية جديدة، آمل أن نرى أساتذة الجامعات المحلية وبعض طالباتنا وطلابنا في برامج الدراسات العليا، فيجعلونها ضمن اهتماماتهم البحثية والتوثيقية.

جميع أهل السـروات وتهامة على مذهب أهل السـنة والجماعة، وهو المذهب نفسه الـذي يعيشـه ويدين بـه أهل الحجاز. ومذهـب الإمام الشـافعي كان منتشـراً في هذه البلاد، وبخاصـة في الأجزاء التهامية الممتدة مـن جنوب مكة إلى جازان. وظهور بعض العقائـد الأخـرى في اليمن كالزيدية وغيرهـا، كان لها بعض الأثـر والتأثير على بعض الجازانيين والنجرانيين. كما أن الإمارة الإدريسـية في جـازان خلال العقود الأولى من القـرن (١٤هـ/٢٠م) قد بذلت جهوداً في نشـر التصـوف في بعض الأجـزاء الجازانية والتهامية وغيرها[١].

منـذ دخـول الحجـاز والسـروات وتهامة تحت حكـم الملك عبـد العزيـز بن عبد الرحمن الفيصل، بدأت أحوال سكان هذه الأوطان تسير نحو فكر وثقافة موحدة، تدين بديـن التوحيد الذي كان عليـه الآباء والأجداد وتقبل العيش تحت مظلة دولة عصـرية تبذل قصـارى جهودها في توحيد شـتات البلاد تحت حكومة دسـتورها القرآن الكريم والسـنة النبوية. وهذا التحول التاريخي السـعودي الحديث أخذ سنوات طويلة من أجل بنـاء الأرض والإنسـان، وقد واكب هذا التغير والتأسـيس الكثير مـن الجهود والأعمال السياسـية والحربية والحضـارية[٢]. وإذا كانت نجد هي نقطـة الانطلاق الأولى لبناء الدولة السـعودية الحديثة، فالحجاز ومعها السراة وتهامة قامت بأدوار حضارية كثيرة إيجابية نحو جمع شـمل هـذا الكيان الكبير (المملكة العربية السـعودية)، وقد وثقنا في صـفحات سـابقة لمحات من جهود الحجازيين في بناء وتطوير مجـالات عديدة في ربوع السـروات وتهامـة، وفي مقدمة تلك الجهود تأسـيس ونشـر الوعي المعـرفي في كثير من الميادين الإداريـة، والأمنية، والماليـة، والتعليميـة وغيرها. وما زال هنـاك الكثير من الإسـهامات الثقافية التي لعبت أدواراً حضـارية تنموية في بناء الأفراد والجماعات في طول هذه البلاد وعرضها، وسوف نشير إلى شيء منها في النقاط الآتية:

أ- سـمعت في مطلع هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) من بعض طلاب المدارس السـعودية الأميريـة التي أنشـئت في أربعينيات وخمسـينيات القـرن (١٤هــ/٢٠م) في الطائف، والظفـير، والقنفذة وأبهـا، وجازان قصصـاً عديدة عن بعض طلاب علـم جاءوا[٣]،

(١) كل هذا التاريخ الفكري العقدي خلال العصـر الحديث (ق١٠-إلى النصف الأول من القرن/١٤هـ/ق١٦-ق٢٠م) ما زال موضـوعاً مهماً وجديراً أن يوثق في بحوث ودراسـات علمية وبخاصة في بلاد السراة وتهامة الممتدة من جنوب مكة المكرمة والطائف إلى جازان ونجران. وقد صـدر بعض البحوث والدراسـات القليلة في هذا المجال، لكن هذه الأوطان ما زالت بحاجة إلى دراسات علمية تحليلية مطولة وعميقة.

(٢) صـدر عشـرات الكتب والبحوث العلمية التي أرخت ووثقت الكثير من التحولات التاريخية التي تزامنت مع توحيد المملكة العربية السـعودية. وكانت بلاد الحجاز والسـراة وتهامة من الأوطان الرئيسية التي ساهمت بشكل كبير في بناء هذه الدولة السعودية الحديثة.

(٣) يشير محمد أنور إلى بعض طلاب العلم الحجازيين الذين عرفهم وكانوا يعملون في التعليم ابتغاء وجه الله

أو موظفين حجازيين إلى حواضر عديدة في السراة وتهامة للعمل في بعض المؤسسات الإدارية المختلفة كالشرطة، والمالية، والإمارات، والبرق واللاسلكي، والمدارس، والجوازات وغيرها، وقد كان أكثرهم على قدر جيد من الوعي والثقافة، ومنهم من كان يجلب معه من الحجاز كتب في موضوعات عديدة، وآخرين يحرصون على قراءة واقتناء العديد من المجلات والجرائد السعودية والعربية، بل كان بعضهم يهدون الكتب الأدبية والتراثية إلى بعض المتعلمين والوجهاء في مناطق الجنوب السعودي مثل الأمراء، والقضاة والأعيان وغيرهم، ومنهم من كان يعقد مجالس سمر يدعو إليها بعض الأفراد والوجهاء في المدينة التي يعمل فيها كالنماص، والقنفذة، وأبها وغيرها[١]. ويلخص الأستاذ محمد أحمد أنور شيئاً من الحياة الثقافية في عسير من الأربعينيات إلى سبعينيات القرن الهجري الماضي، فيذكر أفضال العديد من الحجازيين الذين عاصرهم في أبها، والنماص، وخميس مشيط وما قدموا من جهود توعوية وثقافية لأهل البلاد، ويشير إلى ضحالة الحياة الثقافية في الأربعينيات وما قبل ذلك التاريخ ثم تطورها تدريجياً منذ بداية التعليم الحديث وبعد استقدام الكثير من المعلمين المتعاقدين الذين كان أغلبهم يصلون إلى الحجاز، ثم يتزودون ببعض المؤن المادية والمعرفية، ويسافرون إلى مقرات مدارسهم في جنوب المملكة العربية السعودية، ويبدأون أعمالهم التعليمية والتنويرية والتثقيفية بين طلابهم ومجتمعاتهم المحلية[٢].

في سروات عسير، وفي مدينة أبها تحديداً، ويذكر نموذج منهم في عام (١٣٥٣هـ/١٩٣٣م) فيقول: "قد طرأ على أبها الشيخ محمد عبد الله المدني التمبكتي ففتح مدرسة خاصة يحفظ فيها كتاب الله مع التجويد، وحفظت عليه مع الفئة القليلة من الطلبة الذين لا يتجاوزون (١٥) طالباً سورة البقرة وآل عمران...مع دراسة الثلاثة الأصول، وكشف الشبهات، والأربعين النووية في الحديث، وتعلمت عليه أو عنده الخط والإملاء ومبادئ الحساب، وزادني ذلك علماً ومهارة وخبرة، وكان مالكي المذهب.." . انظر القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ط١، ج١، ص٩٧.

(١) جمعت الكثير من تلك القصص التي تشير إلى جهود بعض الحجازيين والنجدين والمتعاقدين في نشر الوعي الديني والثقافي والمعروف بين السكان المحليين في مدن عديدة في تهامة والسراة. آمل أن أجد الوقت حتى أرتبها وأعلق عليها ثم أطبعها وأنشرها ففيها معارف تاريخية حضارية حديثة وجديدة. للمزيد عن مسيرة الحياة الثقافية والأدبية في بلاد السراة وبخاصة منطقة عسير من سبعينيات القرن الرابع عشر الهجري إلى العقد الأول من القرن (١٥هـ/٢٠م) انظر كتاب: هموم ثقافية عن المسيرة الأدبية في عسير (الجزء الأول)، للأستاذ علي بن حسن الأسمري ففيه رصد جيد عن جوانب عديدة من الحياة الأدبية والثقافية في هذه البلاد، وضمن هذا الكتاب بعض الشذرات التي تشير إلى دور بعض الحجازيين في تلك الحياة الحضارية الثقافية. انظر أيضاً محمد بن أحمد مُعَبِّر. علي بن حسن الأسمري (١٣٦٤-١٤٣٣هـ) (حصاد قلم)، ص١٣ وما بعدها.

(٢) للمزيد أنظر رسائل محمد أحمد أنور فهي تحتوي على معلومات جديدة وجيدة عن جوانب عديدة من مسيرة الحياة الفكرية والثقافية والتعليمية في منطقة عسير وبلدان سروية أخرى من ثلاثينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى ثمانينيات القرن نفسه. غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ط١، ج١، ص٢٣-٢٥٣. وان درسنا سير بعض الأعلام الحجازيين الذين عملوا في عدد من إدارات السروات وتهامة ومدارسها في الخمسينيات إلى السبعينيات في القرن الهجري الماضي مثل: عبد المالك الطرابلسي، وعبد الرحيم وأخوه أحمد الأهدل، وإسماعيل الإبي، ومحمد عمر رفيع، وعيسى فهيم، وطلعت وفاء وغيرهم كثير

ب- السـرويون والتهاميـون أهـل عقيـدة إسـلامية سـنية وسـطية، لكنهـم كانوا يفتقـدون إلى محاضـن تعليمية وتنويرية رسـمية وجـادة، وإن كان هناك بعض طلاب العلم المحدودين الذين يقيمون فيهم الجمع والجماعات، ويقسمون مواريثهم، ويعقدون أنكحتهم. وهناك أيضاً قضاة في المدن والحواضر الرئيسية يمارسون أعمالهم الشرعية والقضائية كل حسب قدرته وما يملكه من العلم والمعرفة. وبعد دخول البلاد تحت نفوذ الملـك عبد العزيز، كانت الدعـوة وتثقيف الناس في أمور دينهم مـن أهم الأعمال التي دعمها الملك وشـجعها، وبالتالي صـار يرسـل دعاة ووعاظا يتنقلون بـين المدن والقرى التهامية والسروية من أجل إرشاد الناس وتعليمهم ممارسة حياتهم وعباداتهم بطريقة صـحيحة وأثناء تجوالي في محافظة الطائف، ومناطق عسير، وجازان، والباحة، وبلاد القنفـذة خـلال العقدين الأوليـين من هذا القـرن (١٥هـ/٢٠م) سـمعت بعض الرواة يذكـرون دعاة ورجال علم شـرعي جاءوا من نجـد ومن مكة المكرمـة، والمدينة المنورة خلال الخمسـينيات والسـتينيات والسـبعينيات، وكانـوا يبذلون جهوداً كبـيرة في أداء عملهم، واستمر بعضهم سنوات طويلة في هذه الأوطان، وتزوجوا من أهلها وخلفوا أبناء وأحفاد، وتروى قصـص جميلة وإيجابية عن نشـاطات بعضـهم ومـا قدموا من دروس عملية تعكس صـلاح عقيدتهم ونياتهم في خدمة الديـن وفعل الخير. ويوثق أحد الرواة قصـة سمعها من صـديقه الشـيخ محمد الطيب من أهل الحجاز[1]، الذي تعلم علومه الشرعية في الحرمين الشريفين، ثم عمل في بداية الستينيات مع عدد من الشيوخ الذين أرسـلوا من مكة المكرمة إلى نواحي عديدة في سـروات وتهامة منطقة عسـير من أجل تنويـر النـاس في عباداتهم وأمور دينهـم، فقال: "في عام (١٣٦٣هـ/١٩٤٣م) أمر الملك عبد العزيز (رحمه الله) رئيس القضـاة في الحجاز الشـيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ باختيـار دعاة من طلبة العلـم للتوجه إلى أبها لبث العلم والتجـول في القرى والأرياف وتعليمهم أمور دينهم، وإزالة المنكرات، وكانوا سـتة أشـخاص[2]: سليمان بن أحمد بن

فإننا نجدهم بذلوا قصـارى جهدهم لنشـر الكثير من المعارف والعلوم والثقافات النافعة بين طلابهم، أو زملائهم في العمل، في المدن والقرى والمجتمعات التي عاشـوا فيهـا أثناء أداء أعمالهم في بلدان عديدة من جنوب المملكة العربية السـعودية، (فرحمهم الله وغفر لهم). وهؤلاء الرموز وأمثالهم من الحجاز أو نجد أو المتعاقدين من دول عربية شقيقة يجب دراسة تاريخهم وجهودهم التي قدموها لأهلنا في السراة وتهامة، وإن فعلنا ذلك فإننا نوثق صفحات من تاريخ بلادنا وحضارتها خلال العصر الحديث. للمزيد أنظر، غيثان بن جريس. تاريخ التعليم في منطقة عسير، ج١، ص٥١ وما بعدها.

(١) الشيخ محمد الطيب من أصول أفريقية، تعلم في الحجاز، وكان من طلبة العلم الجادين أرسل إلى الدعوة والإرشاد في بعض مناطق عسير في ستينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) ثم عاد إلى الحجاز واستقر في الطائف، وعمل في القضـاء سـنوات عديدة، وتوفي في الطائف نهاية العشـرينيات من هذا القرن (١٥هـ/٢١م) وله أبناء وبنات وأحفاد يعيشون في حواضر الحجاز الرئيسية حتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)

(٢) ذكر صـاحب المدونة (سـتة أشخاص) وعددهم سـبعة مع رئيس المجموعة. انظر رسائل محمد أحمد أنور (الرسـالة الثامنة) المؤرخة في (١٤١٦/١٠/٨هـ)، والمنشـورة في كتاب: القـول المكتوب في تاريخ الجنوب، ط١، ج١، ص٢١٥-٢١٦. (الطبعة الثانية/١٤٤٢هـ/٢٠٢م)، ص١٩٢-١٩٣.

عثمان رئيساً، وحمد بن عبدالله بن حرقان عضواً، وعبدالله بن عبد العزيز بن مبارك عضواً، ومحمد أمين السناري عضواً، ومحمد الطيب بن محمد يوسف عضواً، ويوسف بن حامد شيخ عضواً، وإبراهيم جبريل عضواً. وسميت هيئة الوعظ والإرشاد، وكانت مهمتهم على أن يمكث كل عضو خمسة عشر يوماً بالقرية، ثم ينتقل لغيرها يعلم الناس خلالها أصول العقيدة، ويختار من أهالي القرية من يقوم بإمامتهم على الشروط الشرعية في الإمام وما يلزم، وقد جرى توزيع هؤلاء الأعضاء على عدة مناطق. فوجه الشيخ حمد بن عبدالله الحرقان إلى السقا بلاد عسير، ووجه الشيخ محمد الطيب بن محمد بن يوسف إلى بلاد قحطان، على قرى قحطان من بلاد رفيدة إلى ظهران الجنوب، ووجه عبدالله ابن عبدالعزيز المبارك إلى قرى تندحة ببلاد شهران، ووجه الشيخ يوسف بن حامد شيخ إلى شعف شهران، ووجه الشيخ إبراهيم جبريل إلى قرى بارق بتهامة عسير، ووجه الشيخ محمد أمين السناري إلى جلة الموت بتهامة قحطان. وقد قام هؤلاء الدعاة بواجباتهم بمساعدة أمير المنطقة وقاضيها، وما تفرع عنهم من أمراء المنطقة وقضاتها، بذلوا جهوداً أزالوا بها من العادات المغايرة للدين الشيء الكثير"[١].

(*) نستخلص من هذه المدونة عدة أمور، هي:

١- الدور الريادي الذي كانت تقوم به حواضر الحجاز الرئيسية وبخاصة مكة المكرمة في بناء الدولة السعودية الحديثة في شتى المجالات. وكيف لا تكون كذلك فبلاد الحرمين (مكة المكرمة والمدينة المنورة) معقل العلم والتنوير عبر عصور التاريخ الإسلامي. وهذه رئاسة القضاء في بداية تأسيس المملكة العربية السعودية كانت في مكة المكرمة وغيرها من المؤسسات والمديريات الرئيسية السعودية الأخرى.

٢- هؤلاء الشيوخ السبعة الذين سبق ذكرهم ذهبوا من مكة المكرمة لمباشرة أعمالهم الدعوية في سروات وتهامة منطقة عسير. وإذا بحثنا عن جذورهم النسبية وجدناهم من بلدان عديدة، داخل شبة الجزيرة العربية وبخاصة نجد والحجاز، ومنهم الذين جاءوا مع آبائهم وأجدادهم من خارج جزيرة العرب، أو بعضهم ولدوا في الحجاز بعد قدوم أصولهم من الآباء أو الأجداد. ثم وحّدت قلوبهم وأعمالهم تحت مظلة هذه الدولة العربية الحديثة (المملكة العربية السعودية)، وانطلقوا وعملوا مثل غيرهم من سكان هذه البلاد الأوائل، وساهموا في ملحمة التطوير والبناء.

٣- اقتصرت مادة هذه الوثيقة على جهود هؤلاء الشيوخ دعوياً وتوعوياً وثقافياً في منطقة عسير، ومن المؤكد أن أمثالهم العشرات الذين أرسلوا في مهمات مشابهة في عموم السراة وتهامة، من الطائف ومكة المكرمة إلى جازان ونجران. والواجب على

(١) المرجع نفسه.

المؤرخـين والباحثين الجادين في هذه البلاد العربية الجنوبية أن يدرسـوا تاريخهم ويوثقـوا حياتهـم التعليمية والإرشـادية في مناكب هـذه الديار التهامية والسـروية السعودية.

٤- إن التعليم الشرعي من أهم مجالات التنوير والتثقيف، والملك عبد العزيز لم يدّخر جهـداً في توعية الناس وإرشـادهم إلى الطرق الصـحيحة في ممارسـة عقائدهم الشرعية، وذلك عن طريق الدعاة والقضاة وطلبة العلم الشرعي. وبالعمل والاجتهاد في تحقيق هذا المنجز، فقد عاد بالكثير من النتائج الإيجابية على الأفراد، والأسر، والمجتمعـات، والقبائل، والمؤسسـات الأخرى الرسـمية، والأهليـة، في جميع أنحاء المملكة العربية السعودية[١]. وقد سار أبناؤه من بعد على نفس السياسة والمنهج[٢].

٥- كان الحجازيـون والحجـاز في الصـدارة ثقافيـاً ومعرفياً وبخاصـة في الثلاثين أو الأربعـين عاماً الأولى مـن دخولها تحت نفـوذ الملك عبد العزيز، وبالتالي أنشـئت في عاصـمتها (مكة المكرمة) معظم مؤسسات الدولة الحديثة مثل رئاسة القضاء، ومعتمدية المعارف، وغيرها من المؤسسات الخدماتية التطويرية. وبذل الحجازيون جهـود عظيمة في خدمة هذه الإدارات العامة، ومـا أوكل إليهم من واجبات لخدمة عموم سـكان المملكة العربية السعودية، والسـروات وتهامة حظيت بالكثير من تلك الخدمات والرعاية[٣].

ج- إذا بحثنا عن المكتبات كعنصـر رئيسـي من عناصـر الثقافة، فلا تخلو أوطان السـروات وتهامة من كتب ومكتبات علمية خلال القرون الثلاثة الماضية (ق١١-١٤هـ/ مـن١٨-٢٠م). ونقـرأ عن بعض الأسـر العلمية في مناطق جازان، وعسـير، والطائف،

---

(١) هذا الذي حدث لجميع مفاصـل الدولة. فالملك عبد العزيز (رحمه الله) اتخذ من القرآن والسـنة النبوية قاعدة لبناء دولته. ولهذا فلم يقتصر عمله على قطاع دون الآخر، وإنما اهتم برعاية وتأسيس كل المجالات الضـرورية لقيام دولة عصـرية هدفها توحيد جميع أنحاء البلاد تحت راية وكيان واحد، ويكون دسـتورها قائماً على كتاب الله وسـنة الرسـول الكريم (عليه أفضـل الصـلاة والسـلام)، ثم الاجتهاد في نشر العلم والمعرفة والثقافة التي تعود بثمار يانعة لبناء وتطوير الأرض والانسان على أسس ثابتة وصحيحة.

(٢) من يتابع سياسة ملوك آل سعود بعد والدهم الملك عبد العزيز (يرحمه الله) يجد أنهم واصلوا المسيرة في تطويـر بلادهـم، وقد أدرك الملك عبد العزيز ثم أولاده من بعده أن الإنسـان أهم ثروة، ولهذا بذلوا جهوداً عظيمة في تعليم وتنوير وتطوير إنسان هذا الوطن حتى صارت الدولة ومواطنيها تتصدر الدول الحديثة في كثير من المنجزات الحضارية العملاقة.

(٣) أشرت في متون وحواشي سابقة الكثير من المعلومات الحضارية التنموية التي ذكرت جهود بعض الحجازيين في تطوير نواحي عديدة في البلدان التهامية والسـروية. لكن ما تم توثيقه في هذا العمل يعد شـذرات قليلة، وقد تسـاعد في العكوف على دراسـات علمية رصـينة ومطولة تبين صـلات أهل الحجاز بجنوب السـعودية وأثرهم وتأثيرهم في الكثير من المجالات خلال المئة عام الماضية (١٣٤٠-١٤٤٣هـ/١٩٢١-٢٠٢٢م). وهذا الموضع كبير جداً ويستحق أن يوثق في عشرات البحوث والرسائل العلمية.

وبعض الحواضر في بلاد غامد وزهران، والبرك، والقنفذة فقد كان عندها مكتبات تتفاوت في أحجامها ومحتوياتها من المصادر والمخطوطات. وكان لبعض الأعلام من تلك البيوت مؤلفات أو مدونات جلها في العلوم الشرعية واللغوية والأدبية والأنساب والتاريخ، وهناك بعض المتعلمين القلائل الذين يمتلكون كتباً قليلة جداً، فيصعب أن نطلق عليها اسم مكتبة بالمعنى الصحيح [١]. ومع وصول الدولة السعودية الحديثة إلى عسير ثم بقية مناطق السراة وتهامة، وقدوم موظفي الدولة إلى هذه البلاد وبخاصة العاملين في القضاء، والحسبة، والتعليم وغيرهم صار البعض منهم يجلب الكتب التراثية في العلوم الشرعية، والأدب واللغة، والتاريخ وغيرها. وكانت تجلب من الرياض أو مكة أو المدينة المنورة، وطباعتها غالباً في مصر أو بيروت وبعض الدول العربية الأخرى. وأتذكر في اتصال هاتفي مع الأستاذ محمد أحمد أنور عام (١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، أنه ذكر بعض المصادر والمراجع التي كان يرى شيئاً منها عند بعض القضاة والمعلمين وشيوخ القبائل في النماص، وأبها، وخميس مشيط خلال الأربعينيات والخمسينيات والستينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م). ويقول: "كنا نطلب بعض كتب التراث من مكتبات في مكة، والمدينة المنورة، وجميعها كانت تحقق وتطبع في مصر ولبنان"[٢].

ويشير الأستاذ إبراهيم بن فائع إلى أسماء بعض الكتب التراثية التي كان يشاهدها عند بعض الأساتذة وبعضهم من الحجاز، في أبها، وخميس مشيط من الخمسينيات إلى سبعينيات القرن الهجري الماضي، مثل:

١- زهرة الآداب وثمرة الألباب للقيروني.
٢- العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي.
٣- الأمالي لأبي علي القالي، والذيل والتكملة له.
٤- البيان والتبين للجاحظ، وغيرها.

(١) هناك العديد من الكتب والبحوث المطبوعة والمنشورة، وأيضاً رسائل علمية (ماجستير ودكتوراة) غير مطبوعة فصلت الحديث عن الحياة العلمية والفكرية والثقافية في بلدان عديدة من السراة وتهامة وبخاصة مناطق جازان، وعسير، والباحة، والطائف وغيرها، وبعض المدن الساحلية الأخرى كالبرك، والقنفذة، وصبيا خلال القرن الثالث عشر والنصف الأول من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وفيها مادة علمية جيدة، لكن ما زال هناك بعض المكتبات الخاصة والأعلام الذين برزوا في العلم والتعليم وهذه موضوعات لم تنل حقها من البحث والتوثيق، وتستحق أن تدرس في أعمال علمية، عميقة ورصينة.

(٢) من يطلع على رسائل محمد أنور المنشورة في الجزء الأول من كتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) يجده ذكر أسماء بعض الكتب الشرعية واللغوية والأدبية التي كانت عند بعض الأسر أو الأفراد المتعلمين في بلاد السراة وبخاصة حواضر عسير الرئيسية. وقد كانت موجودة بكثرة في منطقة جازان لكثرة البيوت العلمية هناك، وفي مدينة الطائف لقربها من مكة المكرمة.

وذكر أن بعض المعلمين آنذاك يكتبون قائمة بأسماء بعض الكتب التراثية القديمة، ويدفعونها إلى الطلاب الذين يرون فيهم رغبة القراءة والتعليم ويحثونهم على الحصول عليها من مكتبات مكة والمدينة المنورة، وللحصول عليها يقول: "كنا نرسل هذه القوائم مع المسافرين إلى مكة المكرمة لشرائها من مكتبة الثقافة وكان لتلك المكتبة صيت وشهرة وملتقى النخبة من أدباء ومثقفي مكة، مثل: حسين سرحان الشاعر، وحسين عرب، وعبدالله عريف، وعبدالمجيد شبكشي، وأحمد إبراهيم الغزاوي، وشيخ الأدباء والصحافة أحمد السباعي، وهاشم وإسحاق عزوز، وأحمد ومحمد العربي.."[١]. ومنذ السبعينيات ثم الثمانينيات في القرن (١٤هـ/٢٠م) ومطلع هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) زادت المكتبات الخاصة، وظهرت المكتبات التجارية ومن أولها وأشهرها مكتبتا المعارف والمؤيد في الطائف، ومكتبات أخرى عديدة في جازان، وعسير، والباحة، وبيشة، وكانت تجلب محتوياتها من الكتب واللوازم الكتابية من مكتبات كبرى في جدة، ومكة المكرمة، والمدينة المنورة. وهذه المكتبات الحجازية تتعامل مع مطابع ومكتبات عديدة خارج المملكة العربية السعودية[٢].

ان الجرائد والمجلات من أوعيةٍ الثقافة الحديثة، وكانت في بدايات عهد المملكة العبية السعودية، قليلة ومحدودة جداً، ولا تصل إلى السروات وتهامة إلاّ نادراً، وربما لا تصل، ومما ذكر الأستاذ محمد أنور عنها في خمسينيات القرن الهجري الماضي قوله: "... خذ مثلاً على شح الثقافة وضعف وسائلها، لا يوجد بالمملكة سوى ثلاث جرائد هن: أم القرى ولا ينشر بها إلا قرارات الحكومة وإعلاناتها وبعض مقالات لا تسمن

---

(١) انظر غيثان بن جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ط١، ج١، الملحق رقم (٧)، ص٥٣٠. ويقول محمد أنور في إحدى رسائله: "لم يكن في البلاد -يقصد بلاد السراة وتهامة- مكتبات عامة للارتياد لها، وفيها مكتبات خاصة أغلبها مخطوطات، وإنما كانت (يقصد بعض الكتب) تصل بالبريد عن طريق وكالة قبل مكتبة الثقافة، انظر رسالة محمد أنور الثانية المنشورة في كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ط١، ج١، ص٨٨. وهناك أمثال الأستاذ محمد أنور كثر عاصروا بدايات التعليم وكانوا جميعهم من حواضر الحجاز الكبرى وعلى مستوى جيد من العلم والثقافة، ومعظمهم يستحقون أن توثق سيرهم في أعمال علمية مطولة، ومنهم: عبد المالك الطرابلسي، وعبد الرحيم وأحمد الأهدل، وإسماعيل االإبي، وإبراهيم شماس، وسالم باسكران، وعمر رجب، وعيسى محمد فهيم، وعبد الفتاح راوه، ومحمد أمين السناري، وعبدالقادر كرامة الله، انظر رسالة إبراهيم فائع الثامنة، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ط١، ج٢، ص١٩٣.

(٢) الحديث عن تاريخ المكتبات في الحجاز أو السروات وتهامة من خمسينيات القرن الهجري الماضي إلى ثلاثينيات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) تحتاج أن تبسط في عشرات الكتب والبحوث العلمية. وكان معظم أصحاب المكتبات الخاصة أو التجارية يجلبون احتياجاتهم من الكتب والورق ولوازم القراءة والكتابة من ملاك مكتبات كبرى في حواضر الحجاز الكبرى، وقد شاهدت بعض المكتبات في أبها، وخميس مشيط، والطائف، والباحة، وبيشة في العقدين الأولين من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م). وذكر لي بعض أصحاب تلكٍ المكتبات أنهم يأتون ببضائعهم من الكتب من مدن الحجاز الرئيسية وهي غالباً تستورد من بيروت وأحياناً من مصر وسوريا والعراق وبعضها يجلب من مكتبات عربية في بريطانيا أو بعض دول شمال أفريقيا.

ولا تغني من جوع، ونادراً أن يكون بها علم أو ثقافة، وهي في أول الطريق من صدورها. وجريدة البلاد وتسمى (صوت الحجاز)، وجريدة المدينة، وهذه الصحف بها محاولات أولية أدبية وثقافية. ثم مجلة المنهل أنشأها الأستاذ عبد القدوس الأنصاري حوالي عام (١٣٥٦هـ/١٩٣٥م) (رحمه الله) ويحرر أكثر موادها هو ذاته، كما يقوم بالكتابة فيها شباب لهم تطلعات قيمة وأفكار مبتدئة جيدة تحاول ان تقول شيئاً أو تبدى آراء.. "[١].

وفي رسالة أخرى يلخص محمد أنور لمحات من الحياة الثقافية في المملكة العربية السعودية عامة، وفي السروات وتهامة خاصة خلال عدة عقود من منتصف القرن (١٤هـ/٢١م)، فيقول: "... مطبوعات وجرائد ومجلات وطنية منها مجلة المنهل، وهي الأفضل، وجريدة البلاد والمدينة وجريدة أم القرى وليس فيها ثقافة وإنما متخصصة في المرسومات الحكومية والإعلانات، أعني جريدة أم القرى. أما مجلة المنهل وبعدها صدوراً العرب ومؤسسها الأستاذ حمد الجاسر، واليمامة فيما بعد، ثم جريدة عكاظ كانت الغذاء الفكري الوحيد، ثم جرائد ومجلات مصر هي السائدة في ذلك الوقت والمتربعة على منبر الثقافة، وفيها أدب وثقافة وأهمها مجلات الرسالة لأحمد حسن الزيات، والثقافة لأحمد أمين يعني الإشراف ورئاسة التحرير، ومجلات الهلال، والمقتطف، والمصور، والاثنين، والأديب ، والفصول"[٢]. ويعدد الكثير من الإصدارات المصرية، ثم اللبنانية، ثم الكويتية التي كانت تصل إلى المملكة وبعضها يصل إلى طبقة المتعلمين في السراة وتهامة[٣] ويقول أيضاً: " ثم فاض الخير في بلادنا وعندنا فتطورت جرائدنا ومجلاتنا ومؤلفات المثقفين والعلماء من أبناء وطننا فاكتفينا به كغذاء فكري. ثم بدأت الجامعات عندنا تنبش عن التراث وتحققه وتطبعه في صور زاهية ومشرقة ومغرية بالقراءة في جميع أنواع وألوان الثقافة الدينية والاجتماعية واللغوية... "[٤]. ويشير الأستاذ إبراهيم فائع إلى المجلات والجرائد التي ذكرها محمد

---

(١) انظر الرسالة الخامسة من رسائل الأستاذ محمد أنور، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ط١، ج١، ص١٤٦. كما انظر الرسالة نفسها، غيثان بن جريس. تاريخ عسير الحديث في رسائل محمد أنور وإبراهيم فائع (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)، ص١٢٥وما بعدها.

(٢) انظر رسالة محمد أنور الثانية المشورة في كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ط١، ج١، ص٨٨.

(٣) يذكر أنور عن بداية التنوير في المملكة طباعة العديد من الكتب الشرعية في مصر بأمر من الملك عبد العزيز ثم توزع على القضاة والدعاة في أنحاء المملكة، وكانت تصل إلى حواضر تهامة والسراة مع بريد الحكومة وبعض موظفي الدولة وبعض الحجاج والمسافرين إلى الحجاز، كما كان هناك الكثير من المنشورات والتوجيهات التي ترسلها الدولة إلى الأمراء والقضاة في أنحاء البلاد، وأشار إلى مجموعة من المثقفين في منطقة عسير، الذين تعلموا في بعض المدارس العثمانية، ثم ذكر مجموعة أخرى جاءت بعد المجموعة السابقة ومعظمهم من سكان السروات وتهامة، ومنهم من عاش في الحجاز وتعلم في مدارسها وحلق التعليم في الحرمين. المرجع نفسه، جذ، ص٨٩-٩٠.

(٤) المرجع نفسه، ج١، ص٨٩-٩٠.

أنور ويضيف إليها أسماء جرائد ومجلات أخرى، وكان أغلبها يصدر في الحجاز ومصر وبلاد الشــام. ويذكــر بعض الروايات عن ســعة ثقافة بعض المعلمين في مدارس ســراة وتهامة عســير، وكيف كانوا يعقدون بين الطلاب مســابقات متنوعة المعارف، والفائزين يمنحونهم بعض الجوائز وغالباً تكون نسخًا من بعض الكتب أو المجلات أو الجرائد[١]. ويذكــر أنــور وابــن فائع كيفية جلب الصــحف والمجــلات من الحجــاز إلى بعض بلدان الســروات خلال ســتينيات القرن الماضي، وكيف كانت ترســل مع البريد الرسمي الذي يتزامن وصوله إلى حواضر السروات مثل أبها، وخميس مشيط مرة كل أسبوع، وأحياناً مع بعض موظفي الدولة القادمين إلى الســروات وتهامة للعمل أو التفتيش يجلبون بعض الجرائد والمجلات[٢].

وكان الأســتاذ صــالح كتبي، وهو من أهل مكة المكرمة ويعمل بوظيفة مأمور إحصاء النفوس وإلى جانب عمله كان يتولى اســتلام الصــحف والمجلات ويوزعها على الإدارات الحكومية أو من يشترك فيها[٣]. ويؤكد الأستاذ حسن الأسمري على قول ابن فائع حيث كان يتعاون بالأجر مع صــالح كتبي من عام (١٣٧٧-١٣٧٩هـ/١٩٥٧-١٩٥٩م) في توزيع بعض المجلات والصحف داخل مدينة أبها وكانت تصل من مكة المكرمة، وبعضها مصرية أو كويتية، ثم يقول: "والأســتاذ والأديب الكتبي أحد موظفي إدارة الجوازات والجنســية بمنطقة عســير، ويمارس هذا العمل- أي توزيع الصــحف والمجــلات- من باب الهواية، فهو في الأســاس من مكة المكرمة، وهذا يعني أنه ذو علاقة بالثقافة، والصــحافة، وبهذه المجلات وسواها قبل أن يأتي إلى أبها.. ولم يكن لكتبي مكتبة، أو حانوت، أو محل معروف ترد إليه المجلات وتوزع منه، ويرتاده العامة، وحتى يتوسع نطاق خدماته من هذا المجال، ولكن هذه المجلات ترد إليه بمنزله باعتباره الموزع المعتمد لها، وكانت كمية النسخ الواردة من كل مجلة قليلة جداً. بمعنى الكلمة، ولذا يقتصــر توزيعها على الخاصة"[٤]. ويواصل الأسمري توثيقه لعمل صالح كتبي بعد استلامه المجلات والصحف، فيوزعها ويكتب على كل مادة إعلامية اسم الشخص المشترك، أو من ترسل له، ويأتي على الأسمري فيحملها إلى أصــحابها في منازلهم، وعددهم حوالي (١١) شخصية من أعلام أبها، ومن وجهاء المجتمع الذين كانت ترسل لهم تلك المجلات والصحف[٥].

---

(١) انظــر المدونــة الأولى للأســتاذ ابن فائع والمنشــورة في كتاب: القــول المكتوب في تاريــخ الجنوب، ط١، ج٢، ص٢١٤-٢١٥. وانظر أيضاً الملحق رقم (٧) (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) ط١، ج١، ص٥٣١.

(٢) انظر كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج١، ص، ج٢، ص١٩٧.

(٣) انظر رسالة إبراهيم فائع الثامنة المنشورة في كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج٢، ص١٩٧.

(٤) انظر محمد أحمد معبر، على بن حسن الأسمري (حصاد قلم) ص٧٠-٧٢.

(٥) يظهر من الأســماء التي رصــدها الأسمري في كتابه (هموم ثقافية) انهم جميعاً من المسؤولين الحكوميين في البلاد ومن علية القوم في المجتمع. وهذا يعكس أن الثقافة كانت محصورة ومحدودة بين فئة قليلة من الناس.

نلحظ أن الحياة الثقافية في بلاد السراة سارت في مراحل تدريجية ففي الخمسينيات حتى السبعينات كانت تتطور ببطء شديد، وغالباً تكون في المدن الكبيرة كالطائف، وأبها، وبيشة، وخميس مشيط، وعليه المجتمع ونخبته هم من يستفيدون من الموارد الثقافية التي تصل إلى بلادهم ومن السبعينيات بدأ يظهر من أبناء السروات من يشارك بالكتابة في بعض المجلات والصحف المحلية. ومن يطلع على مجلة المنهل يجد العديد من الكتابات والتحقيقات التي كتبت من قبل بعض السرويين والتهاميين وفي الثمانينات تجد الأستاذين يحيى إبراهيم الألمعي، وسليمان الحفظي يشاركان بمادة علمية صحفية عن موضوعات عديدة عن سروات وتهامة عسير في صفحة عسير ضمن جريدة عكاظ تحت إشراف الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار بين عامي (١٣٨٢-١٣٨٤هـ/١٩٦٢-١٩٦٤م). ثم جاءت (رسالة أبها) بمجلة المنهل بتحرير الأخوين علي وعبد الله حسن الأسمري في الفترة من (١٣٨٦-١٣٨٨هـ/١٩٦٦-١٩٦٨م). ثم صفحتا (نافذة على الجنوب) و (نسيم الجنوب) بجريدة عكاظ. ثم تتابعت الجهود والأنشطة الثقافية، في الكثير من الأوعية الصحفية السعودية، ولم يأت هذا القرن (١٥هـ/٢٠م). إلاّ وقد تكاثرت الأعمال الثقافية الكتابية والفنية التهامية والسروية، وصارت تساهم في كل ميدان فكري وثقافي وإعلامي وتعليمي في طول البلاد السعودية وعرضها، بل تعدت نشاطاتها إلى خارج حدود المملكة العربية السعودية. وبعد زيادة أعداد المدارس ونشأة الكليات ثم الجامعات، والملتقيات، والنوادي الأدبية، وجمعيات الفنون والثقافة، أصبح يفد إلى مدن وحواضر السروات أساتذة وعلماء وأدباء ومثقفون من كل مكان، ومن ضمنهم حجازيون من مدن الحجاز وبلداتها المختلفة، ولا أحد ينكر أو يتجاهل الأدوار الريادية التي بذلها الحجازيون في بناء وتطوير الحياة الحضارية في أنحاء المناطق السروية والتهامية[1].

وهناك محاور أخرى عديدة كان لها نصيب جيد في ميدان الثقافة مثل الراديو وجلبه من الحجاز وغيرها إلى حواضر رئيسية في تهامة والسراة منذ الخمسينيات. وكذلك التلفزيون الأبيض والأسود وما يبث من خلاله في مكة المكرمة وبعض مدن الحجاز الأخرى والكبرى. وقد سمعت بعض القصص في عسير والباحة وجازان عن بعض أوائل الحجازيين الذين جلبوا معهم بعض المواد الثقافية والإعلامية كالراديو، والكاميرا، وبعض الأجهزة الحديثة التي تزيد من وعي الناس وثقافتهم. وهناك حجازيون كثيرون جاءوا إلى بلدان الطائف، وعسير، وجازان، وغيرها من أراضي السروات وتهامة

(١) لا أستطيع في صفحات محدودة أن أوثق كل الجوانب الثقافية والتنويرية التي قدمتها حواضر الحجاز وبخاصة مكة المكرمة والمدينة المنورة في بناء الإنسان التهامي والسروي وبخاصة في الفترة الممتدة من (١٣٤٥-١٤٠٠هـ/١٩٢٦-١٩٨٠م). وهذا المجال يحتاج إلى الكثير من البحوث التاريخية التوثيقية الرصينة.

ووثقوا شـيئاً من مشـاهداتهم وانطباعاتهم عن الأرض والإنسـان السـروي والتهامي، وبعضـ تلـك المدونات طبعت في كتب يتداولها الناس اليـوم ويعتمدون عليها في بحوثهم ومدوناتهـم ورسـائلهم العلمية، ومن أهم هـذه الأعمال، كتاب: **في ربـوع عسير، ذكريات وتاريخ**، للأستاذ محمد عمر رفيع، أحد رواد التعليم في عسير، وهو من المصادر العلمية الجيدة التي لا يسـتغنى عنه أي باحثٍ في تاريخ عسـير وجازان الحديث، ومعظم مادته مشـاهدات المؤلف عندما عمل معلماً ومديراً لمدرسـة رجال ألمع في نهاية الخمسـينيات وبداية السـتينيات مـن القرن (١٤هـ/٢٠م). وكتابـان، الأول بعنوان: **بـين مكة وحضر مـوت رحلات ومشاهـدات**. والثاني: **بين مكـة واليمن رحلات ومشاهـدات**، وكلاهما لعالم حجازي، هو عاتق بن غيث البلاد، فقد قام برحلتين أحدهما عبر الأجزاء التهامية من مكة إلى جازان، والأخرى من مكة إلى الطائف ثم سار عبر بلاد السروات حتى نجران، ودون الكثـير من انطباعاته ومشـاهداته في مطلع هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) بالإضـافة إلى توثيق بعض التواريخ التي نقلها من بعض المصادر والمراجع عن هذه البلاد السروية والتهامية الشاسعة، وفي الكتابين مادة علمية قيمة يستفيد منها المؤرخ وطالب العلم الذي يقرأ أو يبحث عن تاريخ وحضـارة هذه الأوطان العربية، وهناك الكثير من الحجازيين الذين كتبوا ووثقوا صـفحات من تراث وحضـارة أهل السـراة وتهامة، ومن يبحث عن جهودهم العلمية والثقافية المدونة فسـوف يجد بعضها في هيئة فصول في بعض الكتب، وربمـا يجـد بحوثاً عديدة ومتنوعة منشـورة في بعضـ المجلات العلميـة والثقافية، وفي الصحف المحلية وغيرها[1].

هـ -صلات حضارية أخرى:

عامل التجاور الجغرافي أوجد بعض التواصل الاجتماعي وبخاصة بين مدينتي مكة المكرمـة وجدة مع بلاد الطائف، فهناك الكثير من الأسـر المتداخلة عن طريق النسـب والمصـاهرة، بل بعض أفراد الأسـرة الواحدة يعيش بعضهم في مدينة الطائف وآخرون في مكة وجدة والمدينة. والطائف منذ قديم الزمن يعد المصيف الأول لسـكان حواضـر الحجـاز الأخرى. وفي عهـد الدولة السـعودية الحديثة كان نائب الملـك عبد العزيز في الحجـاز، الأمـير فيصـل بن عبـد العزيز يقضـي بعض أيام وشـهور السـنة في مدينة الطائـف، ولـه مقر رسـمي فيها. كذلك الملك عبـد العزيز إذا جـاء إلى الحجاز يمكث

(١) مـا زلت أنادي بإنجاز أعمال علمية رصـينة عن صـلات حواضـر الحجاز الكبرى ببلدان السـراة وتهامة عبر عصـور التاريخ الإسـلامي المبكر والوسـيط والحديث والمعاصـر ولأفضـل دراسـة هذ الباب في هيئة موضـوعات أو محاور مسـتقلة، ويصدر عن كل قسم عمل علمي مطول وموثق من مصادر رئيسية ومعتبرة. ومـا أدرجته في هذا القسـم يعد وقفات محدودة ومختصـرة عن الصـلات بين الطرفين خلال المئة سـنة الماضـية (١٣٤٠-١٤٤٢هـ/١٩٢١-٢٠٢٢م)، مع أن العصور السـابقة لهذا القرن هي الأهم فتدرس وتوثق (والله من وراء القصد).

بعض الوقت في مدينة الطائف أثناء ذهابه وإيابه من الرياض إلى مكة المكرمة. وهناك الكثير من الوثائق المحلية التي تشير إلى استقباله الكثير من أعيان وشيوخ السروات وتهامة، وكذلك الوضع نفسه مع نائب الملك في الحجاز، الأمير فيصل [١].

من يدرس بعض العادات والتقاليد والأعراف والفنون والأطعمة والأشربة في الطائف خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) يجد تشابه بعض تقاليد وأعراف المكيين وغيرهم من مدن الحجاز الكبرى. كما أن المناطق المحيطة بمدينة مكة المكرمة جل سكانها من القبائل العربية الحجازية، ولهذه القبائل فروعٌ وبطونٌ في حاضرة الطائف وما حولها، وبينهم الكثير من الصلات الاجتماعية وأولها التداخل في الأنساب والمصاهرة [٢].

زرت حاضرة مكة المكرمة، ثم تجولت في ربوع محافظة الطائف أكثر من مرة خلال العشرين سنة الماضية (١٤٢٠-١٤٤٣هـ/١٩٩٩-٢٠٢٢م) بهدف جمع مادة علمية عن اللهجات المحلية، وبعض الاصطلاحات اللغوية فوجدت تشابهات كثيرة في المفردات والعبارات وحتى طريقة نطق الكلمة او الجملة وبخاصة بين العشائر المحيطة بالمدينتين، وداخل كل مدينة عناصر بشرية كثيرة متنوعة تتشابه أيضاً في لهجاتها وطرق استخدام مفرداتها ومصطلحاتها اللغوية. وقد تحدثت مع بعض أساتذة اللغة في جامعتي الطائف وأم القرى ورجوتهم أن يدرسوا هذا التشابه، ودلالات اللغة وتصريفاتها وأصولها التاريخية والحضارية. وآمل أن نرى شيئاً من هذه الاقتراحات يتحقق في أعمال علمية أكاديمية موثقة[٣].

وإذا بحثنا عن التأثير الاجتماعي بين الحجازيين وبخاصة أهل مكة ومع سكان البلاد الممتدة من جنوبي الطائف ومكة المكرمة إلى جازان ونجران، وجدنا ذلك بسيطاً خلال النصف الثاني من القرن الهجري الماضي، وذلك ربما للتباعد الجغرافي وصعوبة المواصلات بين الطرفين، وإذا كان بعض السرويين والتهاميين يذهبون مؤقتاً إلى مكة

---

(١) حبذا أن تجمع هذه الوثائق وتدريس في هيئة كتاب أو رسالة علمية، وفيها معلومات تاريخية وحضارية عن الكثير من أعلام السروات وتهامة، وعن شيء من الحياة السياسة والإدارية والحضارية في بلادهم الممتدة من جنوب مكة والطائف إلى جازان ونجران.

(٢) اطلعت على بعض الدراسات التي تؤكد ما أشرت إليه، كما أنني زرت الطائف ومكة المكرمة في تسعينيات القرن الهجري الماضي، ثم زرتها خلال هذا القرن مرات عديدة وتجولت في المدينتين الرئيسيتين (مكة المكرمة، والطائف)، وذهبت إلى بعض الأرياف المحيطة بهما فوجدت الكثير من العشائر تتوزع في الحاضرتين وما حولهما، وبينهم الكثير من الصلات الحضارية الاجتماعية. وهذا الموضوع حسب علمي لم يدرس في كتب وبحوث علمية، آمل من جامعتي أم القرى والطائف ان تدعم وتشجع أساتذتها لبحث مثل هذه الجوانب التاريخية الحضارية المهمة والجديدة في بابها.

(٣) ليست اللغة فقط التي تحتاج إلى بحوث ودراسة، وإنما الفنون والأهازيج الشعبية، وأيضاً الأعراف والتقاليد الاجتماعية في المناسبات العامة والخاصة، وكذلك الألبسة وأنواعها وطريقة لبسها، والعمارة، والأطعمة والأشربة كل هذه الموضوعات مهمة أن تدرس، وحبذا ان تقارن هذه العلوم والحضارات عند كل من المكيين والطائفيين، فهناك تشابهات كثيرة، ولا تخلو أيضاً من بعض التباينات والاختلافات.

المكرمة والمدينة المنورة لأداء فريضة الحج والعمرة، أو العمل في بعض الأعمال الأخرى ثم يعودون إلى بلادهم دون أن يتأثروا كثيراً بما شاهدوه وتعاملوا معه. كما نجد بعض الحجازيين وبخاصة الأشراف في المدينتين المقدستين قد ذهبوا خلال القرون الإسلامية الماضية إلى مواطن عديدة في السراة وتهامة واستقروا فيها وأصبحوا من شرائح المجتمع التهامي والسروي، وما زال لبعضهم صلات قرابة وتواصل اجتماعي مع أهلهم وذويهم في الحجاز، ومنهم من انقطعت تلك الصلات، ولم يبق إلاّ تاريخها وذكرها عند الطرفين[1].

الوضع تغير في العقود الأربعة الماضية من هذا القرن (١٥هـ/ ٢٠-٢١م)، فالحياة العامة أصبحت أفضل وأسهل منذ قبل، وجرى التواصل مع جميع حواضر ومناطق المملكة العربية السعودية. وصار الحجازيون يفدون على مناطق تهامة والسراة لأعمال وظروف مختلفة. ومنهم من ملك بعض العقارات في مدن جازانية وعسيرية ونجرانية وغيرها، ولم يتوقف الأمر عند ذلك وإنما تزوج بعضهم من نساء سرويات أو تهاميات وأنجبوا منهن الأبناء والبنات. كما نلاحظ في بعض مناسباتنا الاجتماعية، كالزواجات وغيرها جلب بعض العادات الحجازية كأنواع ألبسة العروس، أو بعض الرقصات والأهازيج أو الفنون التي تصاحب يوم الزواج وبخاصة في مجتمعات النساء، أيضاً قد يجلبن من الحجاز بعض الورود والأطعمة والحلو التي تقدم للضيوف يوم الزواج[2].

---

(١) التقيت بالكثير من أسر الأشراف في مكة وجدة، والمدينة المنورة، وزرت أفراداً وأسراً أخرى في مناطق نجران وجازان وعسير خلال الثلاثين سنة الماضية (١٤١٠-١٤٤٣هـ/ ١٩٩٠-٢٠٢٢م)، وسمعت من الطرفين أن لهم قرابة وصلات نسب مع بعضهم البعض، ومنهم من قال هذا الذي سمعناه، ثم أطلعني بعضهم في الناحيتين على مشجرات نسبية، وقال لي عدد من الأشراف في جازان وعسير نحن قدمنا قبل كذا من السنوات أو القرون من مكة أو المدينة إلى هنا، وما زلنا نعيش في هذا المكان حتى الآن. وفي رحلة قمت بها إلى الحجاز في عام (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)، والتقيت بالعديد من الباحثين والأفراد من أسر الأشراف في مكة والمدينة، وقال لي بعضهم نحن كنا في كذا، وتسمى أماكن في مناطق جازان، أو نجران، أو عسير، ثم عدنا إلى الديار الحجازية. وتاريخ هجرة الأشراف بين حواضر الحجاز وبلاد السروات وتهامة منذ العصر الإسلامي الوسيط إلى القرن (١٣هـ/١٩م) موضوع لم يدرس في بحوث علمية مطولة، آمل من المؤرخين الحجازيين والتهاميين والسرويين أن يدرسوا مثل هذا العنوان المهم والجدير بالبحث والتوثيق.

(٢) ان المتأمل في حياة أهل السراة وتهامة خلال الأربعين سنة الماضية يجد أنه جرى على حياتهم الاجتماعية والمعيشية الكثير من التغيرات الحضارية، وأصبح عندهم أعراف وعادات وتقاليد لم يعرفها الآباء والأجداد من قبل، وإنما هي مستوردة من خارج المملكة العربية السعودية ومن داخلها. وللحواضر الحجازية الكبرى دور رئيسي في ممارسة الكثير منها، وقد يكون بعضها ايضا مستورد من خارج البلاد، ولكنها انتشرت من الحجاز إلى مناطق عديدة في المملكة العربية السعودية. ومناطق الجنوب السعودي (الباحة، وعسير، ونجران، وجازان، والليث، والقنفذة) من البلدان التي تأثرت بهده العادات الوافدة من الحجاز وغيرها. وأقول أن التاريخ الاجتماعي في عموم السروات وتهامة خلال الخمسين عاما الماضية (١٣٩٠-١٤٤٣هـ/ ١٩٧٠-٢٠٢٢م) من المجالات الواسعة جداً، وتستحق ان تدرس حضارياً واجتماعياً في عشرات البحوث العلمية، مع الحرص على دعم هذه الأعمال العلمية بالوثائق التاريخية المعاصرة والصور

والحياة الاقتصـادية ليسـت أقـل أهمية من الجوانب الحضـارية الأخـرى، فأهل الحجـاز وبخاصـة مكة المكرمـة يدركون ثـراء الحيـاة الزراعية والحيوانيـة في عموم السـروات وتهامة، ومن ثم فالبعض منهم على مر التاريخ الإسـلامي كانوا يمتلكون في مدينـة الطائف الكثـير من المزارع، وربمـا الأغنام وغيرها. وأيضـا يجلبون الكثير من المواد الغذائية والمواشـي إلى مكة والمدينة أثناء مواسـم الحـج والعمرة. ولم تكن بلدان السـراة وتهامة الأخرى في معزل عن التعاملات التجارية وتبادل السلع المختلفة مع أهل الحجاز ومن يفد إلى مكة من الحجاج والمسافرين وغيرهم[١].

وإذا حصـرنا التدوين في المئة سنة الماضـية (١٣٤٠-١٤٤٣هـ/١٩٢٢-٢٠٢٢م)، فأعظم مشـكلة أمام النشاط الاقتصـادي وبين الطرفين حتى تسعينيات القرن الهجري الماضـي تتمثل في طرق المواصـلات ووسـائل النقل حيـث كانت الـدروب التي تربط بين السروات وتهامة مع حواضر الحجاز وعرة جداً، ومن يتأمل اليوم في تضاريس النـاحيتين، والصـعوبة التي تغلب على جبالهـا، ووهادها، وأوديتها، وجميـع حزونها يدرك العقبات والمتاعب الشـديدة التي كان يواجهها الحجاج والمسـافرون قديمـا. ومع ذلك كان هناك تواصل بين الطرفين، لكنها اتصالات صعبة من حيث مشقة الطرق البدائية التي تخترق هذه الطبيعة المتباينة في تضاريسـها، وضـعف ومحدودية جهود الدواب المسـتخدمة في الأسفار ونقل الأغراض كالجمال والحمير والبغال، وأيضاً فقدان الأمن وكثرة اللصوص وقطاع الطرق في البلدان الممتدة من مكة والطائف إلى نجران وجازان[٢].

سـمعت والتقيت بعشـرات الأعلام السـرويين والتهاميين الذين عاصروا النصف الأول من القرن الهجري الماضـي، وأخبرني الكثير أنهم كانوا يقضـون أسـابيع عديدة

الفوتوغرافيـة الملونـة، وجامعات جنوب المملكة العربية السـعودية عليها مسـؤولية كبـيرة تجاه مجتمعاتها فتدرس حياة الناس فيها، وما جرى ويجري لهم من تغيرات سلبية وإيجابية.

(١) أشـارت بعض المصـادر المبكـرة والوثائـق والمراجع المتأخرة إلى تفصـيلات عن الصـلات الاقتصـادية بين الحجازيين وأهل السـراة وتهامة. فكان يرد إلى أسـواق الأوائل الكثير من البضـائع والسـلع الداخلية والخارجية، ويصـدر بعضـها إلى أسـواق السـروات وتهامة الأسـبوعية، وأحياناً تقايض مع بعض سـلعهم المحلية كالحبوب بأنواعها والمواشـي كالأبقار، والجمال، والأغنام (الضأن والماعز). وهذا التبادل التجاري ما زال من الموضـوعات الجديدة والمهمة التي يجب دراستها في بحوث وكتب عديدة منذ فجر الإسلام حتى نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م)

(٢) أشـرت في المتن إلى موضـوعات عديدة وبخاصـة في البلاد الممتدة من مدينتي الطائف ومكة المكرمة إلى بلاد نجران وجازان، فصـعوبة تضاريس الأرض درست في العديد من البحوث التاريخية والجغرافية، لكن مـا زالت بحاجة إلى بحوث نوعية وتحليلية، أما ضـعف الطرق وصـعوبتها وما يقـع عليها من حوادث أمنية واعتداءات على الحجاج والمسـافرين منذ صدر الإسـلام إلى سبعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) فذلك مجال كبـير لم يدرس حتـى الآن في أعمال كبـيرة وعميقة وتفصـيلية تحليلية، وهذا الجانب مـن الأعمال المهمة والضرورية التي يجب على المؤرخين والباحثين المحليين دراستها في أعمال علمية موثقة.

للذهــاب مشــياً علــى الأقدام من عســير او جــازان إلى مكــة والطائف، وأهــل الباحة والقنفذة يحتاجون إلى زمن أقصــر، لكنه ما زال في إطار الثلاثة أســابيع فأكثر، وكلما كان مع أولئك المسافرين أغراض وأمتعة كثيرة ومواش عديدة فهم يحتاجون إلى أوقات أطول تتجاوز الشهر، وربما وصلت إلى الشهر والنصفً والشهرين[1].

ومنذ خمسينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) بدأت الدولة السعودية الحديثة تهتم بالطرق التي تربط بين مناطقها، وكان من مشــاريعها المبكرة تمهيد طرق للسيارة تسير من مكة وجدة إلى الطائف، وفي الستينيات والسبعينيات توسعت اهتمامات الحكومة حتى وصلت السيارة إلى بيشة، وخميس مشيط، وأبها ونواحي عديدة في السروات وتهامة لكنها كانت قليلة ومحدودة جداً، وما زالت جميع الطرق ترابية ووعرة جداً، والســير من مكان لآخر يســتغرق أياماً وأحياناً أســابيع، ومع مطلع الثمانينات ثم التســعينيات تســهلت وتطورت الطرق نوعا ما، وأصــبح الســفر مــن الحجاز إلى بعض الحواضــر التهامية والســروية أفضــل من ذي قبل، وصــارت معظم أجراء الطرق الرئيســية من الطائف ومكة المكرمة إلى بيشــة والباحة والقنفذة وأبها وخميس مشــيط وجازان ونجران مسفلته وأفضل مما سبق[2]، ومع مطلع هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) ثم العقود التالية حتى الثلاثينيات من هذا القرن اتسعت شبكة الطرق البرية المخدومة والمسفلته بشكل جيد وأصبح هناك أكثر من طريق رئيســي يربط بين مدن الحجاز الرئيســية (المدينة المنورة، وجدة، ومكة المكرمة، والطائف) وحواضر وأرياف السروات وتهامة، بل امتدت الطرق النوعية المسفلتة إلى كل قرية أو ريف أو هجرة في جميع مناطق جنوب المملكة العربية السعودية[3].

---

(١) منذ تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) وأن أجلس في مجالس الأعيان والشيوخ وكبار السن، وأسمعهم يتحدثون عن رحلاتهم من بلادهم إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة، ولم يكن لجدة ذكر كثيرا في قصصهم و أحادثهم، وبعضــهم كانوا يقصون ما قابلهم من متاعب وأهوال في الطرق التي سلكوها سواء كانت من الجبال السروية أو الأراضــي التهاميــة، وفي العقود الأولى من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) جمعت وكتبت شــيئاً مما ســمعته من بعض الأعلام في عســير، وجــازان، والقنفذة، والباحة، وما زالت هذه المدونات مســودات في مكتبتي، آمل أن يمد الله في العمر حتى أرتبها وأطبعها وأنشرها مع غيرها في بعض الكتب أو البحوث العلمية.

(٢) إن شــق طرق الســيارات من حواضر الحجاز أو الرياض إلى مدن السروات وتهامة استغرق حوالي خمسين عامــا (١٣٥٠-١٤٠٠هـ/١٩٣١-١٩٨٠م)، وبدأ ضــعيفاً، ثم تطورت الجهود وأنفقــت الأموال الطائلة حتى صــارت مدن السروات وتهامة الرئيســية مرتبطة مع مدن المملكة الأخرى. وهذه الفترة وبخاصة الطرق في السروات وتهامة ما زالت غير مخدومة بحثياً خلال النصف الثاني من القرن الهجري الماضي، وتستحق ان تدرس وتوثق في عشرات البحوث والرسائل العلمية.

(٣) عاصــرت هذا التطور الهائل خلال الخمسين عاماً الماضية (١٣٩٠-١٤٤٣هـ/١٩٧٠-٢٠٢٢م) فقد ذهبت مــع والدتي إلى الحج في مطلع التســعينيات، ســافرنا مع صــاحب ســيارة تويوتا ذات دفــع رباعي من قرية والدتي (آل مقبول)، وعانينا الأمرين لصــعوبة الطريق مــن النماص إلى الطائف ثم مكة، ثم ذهبت للحج مرتــين أخريين حتى عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، وقد تســهلت الطريق نوعاً ما، وكانت أفضــل حالاً في البلاد الممتــدة من الباحة وبيشــة والقنفذة إلى الطائف ومكة، أما الأجزاء الجنوبية من الســروات وتهامة فكانت

تلا هذا التطور الجيد في مجال المواصلات تطورات حضارية حسنة في الصلات بين الحجازيين والسرويين والتهاميين، فصارت سلع أسواق الحجاز ترد بكميات كثيرة إلى الأسواق الأسبوعية ثم الأسواق اليومية في عموم السراة وتهامة. بل نجد بعض الوثائق في ستينيات وسبعينيات وثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) تذكر أسماء تجار كبار في الحجاز، ومعظمهم من الحضارم، يصدرون بضائعهم بالجملة والقطاعي إلى تجار تهاميين وسرويين في القنفذة، والطائف، وبيشة، وأبها، وخميس مشيط، والنماص، ومحايل، وجازان، وغيرها[١]. وتطورت هذه الاتصال الاقتصادية السروية والتهامية مع بلاد الحجاز وبخاصة مدينة جدة منذ نهاية القرن الهجري الماضي، وزاد تطورها وانتشر حتى صارت الأسواق الأسبوعية الباقية حتى اليوم (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)، والأسواق التجارية الحديثة الصغيرة والكبيرة في عموم مناطق جنوب المملكة تستورد جميع بضائعها من حواضر المملكة الكبرى، ومدينة جدة في مقدمة هذه المراكز التجارية السعودية العالمية[٢].

منذ مطلع هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) حتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) ارتحلت في مدن كثيرة في السروات وتهامة، وشاهدت الكثير من الأسواق التجارية الحديثة الكبيرة والصغيرة، وبعض المدن الصناعية، وعدداً من المصانع المتنوعة في مصنوعاتها وزرت بعض المكاتب العقارية، وسألت ووقفت على بعض المخططات العمرانية السكنية والتجارية، في طول البلاد وعرضها، وذهبت إلى عدد من الأسواق الأسبوعية، التي

طرقها أصعب وبخاصة البلاد الممتدة من الباحة إلى أبها، ومن أبها إلى جازان ونجران، وفي العقدين الأولين من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) تطورت المواصلات والطرق بشكل جيد، لكن من بعد عشرينيات هذا القرن حتى الآن وصل تطور المواصلات كل مكان، وأصبحت جميع السروات وتهامة مترابطة مع بعضها بطرق مسفلته حديثة، اما الطرق التي تصل إلى الحجاز فهي طرق كبيرة ومزدوجة.

(١) تاريخ التجارة في حواضر السروات وتهامة من عام (١٣٤٠-١٣٩٠هـ/١٩٢٢-١٩٧٠م) من الموضوعات الجديدة، والواجب أن تدرس من قبل المؤرخين والباحثين الجادين، وهناك الكثير من الوثائق التاريخية أو الرواة المعاصرين الذين قد يفيدون من يعمل على هذه البحوث العلمية. كما أن دور الحضارم التجاري (١٣٤٠-١٤٢٠هـ/١٩٢٢-٢٠٠٠م) موضوع مهم وجيد ويستحق أن يدرس في عمل علمي مطول وموثق.

(٢) من يبحث في تاريخ جدة وصلاتها مع السراة وتهامة خلال العصر الحديث (ق١٠-ق١٤هـ/ق١٦-ق٢٠م) يجد بعض المصادر والمراجع والوثائق تشير إليها بشكل قليل جداً وبخاصة في الجانب الحضاري، وهناك وثائق عربية وأجنبية ذكرت دورها السياسي والحربي من القرن (١٢-١٤هـ/من١٨-٢٠م)، لكنها ليست بدرجة العلاقات التي بين مكة المكرمة وما يأتي جنوبها أو شرقها كالطائف وبعض مدن السراة وتهامة. وبعد توحيد المملكة العربية السعودية بدأت جدة تتطور حضارياً وبخاصة في ميدان التجارة، ولم يأت عام (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م)، ثم مطلع هذ القرن (١٥هـ/٢٠م) إلا وصارت من المدن التجارية الكبيرة في المملكة بشكل خاص وفي العالم بشكل عام والذي أكسبها شهرة كبر مينائها، فهو اليوم من الموانئ العالمية، وصارت جدة في وقتنا الحاضر من كبريات المدن الحضارية والتجارية في العالمين العربي والعالمي، ولا أعرف حسب علمي المتواضع أن هناك دراسات وبحوث توثيقية تاريخية ترصد الصلات بين مدينة جدة والسروات وتهامة، وهذا الموضوع كبير ويستحق أن يدرس في كتب وبحوث ورسائل علمية عديدة.

كانت نشـطة حتى عشـرينيات هذا القرن، ثم بدأ أكثرها يتوقف أو يضعف[١]، وجمعت بعض المواد العلمية عن قطاعات اقتصادية عديدة (زراعية، وحرفية صناعية، وتجارية وغيرها)، واتضح أن لبلاد الحجاز والحجازيين اتصالات وإسهامات في هذه المجالات، ومـا خرجت به من هذه التنقلات أو جمع بعض المعلومات في هذا الباب عدد من الأمور أذكرها في النقاط الآتية:

١- تأتي حاضـرة الطائف في مقدمة البلدان السـروية التي احتوت الكثير من أهل مكة وجـدة وإلى حد ما المدينة المنورة فقد ملكوا الكثير من البيوت السـكنية ومرافقها، وأثناء سيري في بعض أحياء الطائف الرئيسية والسياحية وجدت أعداداً غير قليلة يسـتوطنون منازلهم بشـكل دائم، ومنهم من يسكن في حواضـر الحجاز الرئيسية الأخرى، ثم يأتون للاستجمام في بيوتهم بالطائف في فصل الصيف هروباً من شدة حرارة الشمس في الحواضر الأخرى، وهناك من له بعض الأولاد والأسرة في الطائف، وأقـارب آخريـن في مدن مكة أو جدة أو المدينـة أو في بعض المدن والأرياف القريبة من هذه المدن الكبيرة. أما في مجال الاقتصـاد والاستثمار فمدينة الطائف تشتمل على الكثير من التجـار الحجازيين الآخرين الذين يملكون العديد من التجارات في بعض الفنادق، وشـركات السياحة، أو شـركات أخرى متنوعة النشاطات، او بعض الأسواق التجارية الحديثة، أو في مجالات اقتصادية أخرى عديدة[٢].

٢- سـمعت وعرفت أعداداً حجازية غير قليلة جاءت إلى بلدان الباحة وعسـير وجازان والقنفـذة والليث منذ نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى نهاية العشـرينيات من هذا القرن (١٥هـ/٢١م) فاشـتروا أراضي شاسـعة ثم باعوها بأسعار أفضل في أوقات متأخرة، ومنهم من اشـترك مع تجـار آخرين من الحجاز أو الرياض أو القصـيم وغيرهـم، ثم طـوروا هذا الأراضـي إلى مخططات سـكنية، أو أماكن سـياحية أو

(١) تاريخ الأسـواق الأسبوعية خلال القرون الإسـلامية المبكرة والوسيطة والحديثة في بلدان السروات وتهامة موضـوع واسـع يكتب فيه مئات البحوث، أرجو مـن الباحثين والمؤرخين الجادين أن يلتفتـوا إلى هذا الباب الكبير فهو جدير أن يدرس دراسات علمية قوية ورصينة.

(٢) زرت الطائـف مرات عديدة من تسـعينيات القرن الهجري الماضـي، وبحثت عن بعض الكتب والدراسـات التـي أرخت لمدينة الطائف منذ صـدر الإسـلام إلى الآن، فوجدت ما كتب عن هذه الحاضـرة قليل، وفيها إشـارات عن صلات الطائف بمدن الحجاز الأخرى وبخاصة مكة المكرمة. كما أن مصادر الحجاز القديمة مثل مؤلفات الأزرقي، والفاكهي، والفاسـي وغيرهم ذكروا شيئاً من الروابط الحضارية بين مكة والطائف، بل منهم من ذكر بعض أهل المدينة الذين زاروا الطائف في العصـور الإسـلامية الوسـيطة واستقروا فيها. وأقـوال أن مدينة الطائف ومـا حولها من البلدان ما زالت بحاجة كبيرة إلى من يدرس تاريخها السياسـي والحضـاري عبر العصور الإسلامية المختلفة، اما صـلاتها مع مدن الحجاز الكبرى (مكة المكرمة، وجدة، والمدينة المنورة) فهذا موضـوع لم ينل حقه من البحث والتوثيق، آمل أن تبذل جامعة الطائف جهوداً كبيرة لخدمة هذه المحافظة في شتى الجوانب، وهي تستحق ذلك.

استثمارية أخرى[١]، ومنهم من شيد أو شارك في تأسيس بعض التجارات كالأسواق الحديثة أو بعض المصانع المتوسطة، أو ساهم في مجالات اقتصادية مهمة أخرى.

٣- خمسة عقود (١٣٩٠-١٤٤٣هـ/١٩٧٠-٢٠٢٢م) تطورت فيها السروات وتهامة تطوراً كبيراً، في شتى الجوانب. والاقتصاد من الميادين الواسعة التي خدمت من أهل البلاد أنفسهم، وأهل السراة أكثر انتشاراً وتأثيراً في باب الاستثمار وزيادة تجاراتهم وأموالهم[٢]. وباقي مناطق المملكة وبخاصة مدن الحجاز ونجد والمنطقة الشرقية لم تكن غائبة عن الحراك الاقتصادي الذي عاشته وما زالت تعيشه جنوب المملكة العربية السعودية، لكنهم يتفاوتون في نسب أثرهم وتأثرهم. والحجازيون كانوا رواداً في بداية النهضة الحديثة في مناطق عسير، وجازان، والباحة، والقنفذة، والليث خلال الثلاثين عاماً الأولى من دخول البلاد تحت حكم الملك عبد العزيز (١٣٤٠-١٣٧٠هـ/١٩٢١-١٩٥٠م)، بعد ذلك تغير الحال، ودخلوا معترك الحياة مع غيرهم، وشاركوا في تطوير المملكة حضارياً وبخاصة في مجال التنمية والاقتصاد[٣].

---

(١) انني لم أعمل في التجارة أبداً، لكنني كنت أراقب تاريخ الناس في عموم السروات وتهامة منذ بداية التسعينيات. وعرفت وسمعت عن عشرات الأعلام الحجازيين والنجديين الذين جاءوا في فترات متقطعة إلى هذه البلاد العربية السعودية الجنوبية وافادوا واستفادوا في تطوير الكثير من المجالات الحضارية. وهذا الموضوع لم يدرس ويوثق في أعمال تاريخية حديثة جيدة، وهو من المجالات الصالحة والجيدة للباحثين والمؤرخين السعوديين وبخاصة التهاميين والسرويين.

(٢) من يدرس أحوال ونشاطات التهاميين والسرويين خلال القرون الإسلامية المختلفة يجدهم يتفاوتون من زمن ومكان لآخر، لكن الحياة الاقتصادية من فجر الإسلام إلى نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) كانت بسيطة ومتواضعة، مع أنها بدأت تسير نحو الأفضل من خمسينيات القرن الهجري الماضي. وبعد أن فاض الخير وزاد المال عند الناس نجد أهل السراة من نجران إلى الطائف سبقوا أهل تهامة من جازان إلى مكة فعملوا بجد واجتهاد وطوروا أنفسهم تنموياً واقتصادياً ليس في بلادهم فحسب وإنما نزلوا إلى بلدان تهامة وسافروا إلى مدن أخرى عديدة في المملكة وتاجروا واستثمروا فيها حتى صار بعضهم من كبار التجار، والكثير منهم أصبحوا يملكون الأموال والعقارات المتنوعة. وفي العشرين سنة الأخيرة (١٤٢٠-١٤٤٣هـ/٢٠٠٠-٢٠٢٢م) سار أهل تهامة على خطا أهل السراة في البناء والاستثمار، لكن السرويين ما زالوا أكثر أموالاً واقتصاداً واستثماراً من سكان تهامة، هذا التاريخ الحديث المعاصر عرفته وعاصرته، وهو مجال مهم وكبير، وسوف يكون من ميادين البحث العلمي في المستقبل، وحسب علمي إلى الآن لم يدرس أو يصدر عنه دراسات علمية جيدة وموثقة. وآمل من أساتذة جامعات نجران، وعسير، وجازان، والباحة، والطائف، وطلاب دراساتها العليا ان يبذلوا بعض الجهود الجادة لخدمة التاريخ التنموي في هذه الأوطان.

(٣) لم يسبق أن درست أو وثقت شيئاً من الصلات الحضارية بين التهاميين والسرويين مع مناطق وحواضر المملكة العربية السعودية في العصر الحديث والمعاصر، وإذا أشرت إلى شيء من ذلك في بحوث سابقة فتلك فقط شذرات قليلة ومحدودة لكن إنجاز دراسات علمية وكبيرة في هذا الموضوع يحتاج إلى جهود الكثير من المؤرخين والباحثين المتخصصين الجادين. آمل أن نرى في قادم الأيام طالباتنا وطلابنا في برامج الدراسات العليا، أو بعض الأساتذة الجامعيين فيعكفون على دراسة أعمال علمية عميقة في هذا الباب، ومن يفعل ذلك فسوف يجد الكثير من التواصل والاتصالات، كما يطلع على أثر وتأثرات ذات جذور تاريخية قديمة ومتعددة.

منذ أكثر من ثلاثين ســنة تقريباً (١٤١٠-١٤٤٣هـ/١٩٩٠-٢٠٢٢م) نجد الدولة تبذل قصارى جهودها لتطوير الاستثمار وبخاصة في مجال السياحة[١]. وعند بلاد السروات وتهامة الكثير من المؤهلات التي تساعدها أن تكون أوطاناً سياحية بامتياز. وفتحت الأبواب مؤخراً للاستثمار في هذه البلاد، وصدر هذا العام (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) استراتيجية عسير التي سوف يكون جل عملها توظيف مقدرات هذه الأوطان العربية السعودية لخدمة البلاد السعودية وأهلها. وقد جلست في عدد من ورش العمل التي أقامتها وما زالت تقيمها إمارة منطقة عسير، كما سمعت بعض الأقوال من كبارٍ المسؤولينٍ في البلاد وهم يريدون لهذه الديار التهامية والسروية النماء والازدهار تنموياً وسياحياً حتى تصبح واجهة من واجهات المملكة العربية السعودية الكبيرة[٢]. وأثناء قراءاتي ولقاءاتي في عدد من المجالس الرسمية والشعبية رأيت بعض الحجازيين في هيئة مهندسين، واستشاريين، وأساتذة جامعات، وبعض الخبراء الذين يشاركون في التخطيط والدراسات التي تعيشها بلاد السراة وتهامة في وقتنا الحاضر. ورأيت معهم أيضاً أعلاماً آخرين مشاركين في هذا البناء وأغلبهم من داخل المملكة، وبعضهم تم استقدامهم من خارج البلاد.

---

(١) هناك بعض الكتب والبحوث التي أرخت للسياحة في المملكة، وما زال هذا الموضوع يحتاج إلى مزيد من البحث والتوثيق والتحليل.

(٢) ان الأعمال والجهود التي تبذلها إمارات مناطق السروات وتهامة منذ عشر سنوات تقريباً كبيرة ومتعددة الأعمال بهدف تطوير السياحة في هذه البلاد حتى تكون من موارد الدولة الرئيسية. ارجو أن تُشرك الجامعات وأصحاب الخبرة وغيرهم من السكانٍ المحليينٍ في فرق البناء والتخطيط مع المواءمة بين أنماط السياحة الحديثة، وما تحتوي عليه البلاد (أرضاً وسكاناً) من التراث والتاريخ والحضارة التي تعكس الهوية العربية الإسلامية الوسطية التي تدعم وتشجع التميز والإبداع مع الحفاظ على الموروث والخصوصية التي ورثها الأبناء من الآباء والأجداد.

٣-صفحات من صلات السرويين والتهاميين بالحجازيين خلال مئة عام (١٣٤٠-١٤٤٣هـ/ ١٩٢١-٢٠٠٢م):

أ-لمحة عن تواصل أهل السراة وتهامة بالحجاز (١٣٤٠-١٣٧٠هـ/ ١٩٢١-١٩٥٠م):

كان تواصلهم قبل (١٣٤٠هـ/١٩٢١م) موجوداً لكن بأعداد قليلة وبخاصة من يذهب للحج والعمرة، ومنهم من كان يزور المدينة المنورة. ومن التهاميين والسرويين من سار إلى الحجاز بحثاً عن الرزق، فعملوا في قطاع الأمن والعسكرية وربما مؤسسات إدارية أخرى في إمارة الأشراف في مكة، وآخرون اشتغلوا في أعمال خدمية في بعض بيوت المكيين وربما عند أهل جدة والمدينة المنورة[١]. وبعد أن جرى الاحتكاك العسكري بين الملك عبد العزيز آل سعود والأشراف في الحجاز في بداية الأربعينيات، ثم سيطرة ابن سعود على أرض الحرمين، وصارت جزءاً من كيان دولته (المملكة العربية السعودية) [٢]. وبدأ أهل تهامة والسراة يرتادون حواضر الحجاز بكثرة، ويشير بعض أعلامهم وأحياناً شعرائهم إلى صلاح البلاد والعباد وانتشار الأمن في ربوع الأوطان وبخاصة المدن المقدسة (مكة المكرمة والمدينة المنورة) التي يفد إليها الحجاج والمسافرون من كل مكان داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها[٣].

من يدرس التاريخ العسكري والحربي بين الأشراف في الحجاز والإمام عبدالعزيز ابن سعود يجده سار في عدة خطوات، من أولها تأمين الواجهة الجنوبية لحواضر الحجاز، وتلك الناحية واسعة الأرجاء، مأهولة بالسكان، محكومة بالعديد من القوى السياسية المحلية والخارجية، ناهيك عن تعدد الأهواء والمعتقدات الاجتماعية والسياسية، والعقدية وغيرها[٤]. وقد عمل الملك عبد العزيز مع رجال دولته على إخضاع هذه

---

(١) كنت في تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) أسمع بعض الأجداد والأقارب والأفراد في قرانا بسروات بني شهر يقولون كنا نعمل عند الشريف في مكة وفي الطائف ويذكرون بعض المهن التي كانوا يمارسونها كالحراسة، ونقل الأغراض، وجلب المياه إلى المنازل وغيرها. ومنهم من قال كان والدي أو جدي يعمل في الحجاز عند أهل مكة المكرمة. وقد حاولت الحصول على بعض الوثائق أو الكتب الحديثة التي تذكر صلات السرويين بالحجاز، لكنني لم أجد خلال القرون الثلاثة الماضية (ق١١-١٤هـ/ق١٧-ق٢٠م)، مع أن بعض المصادر الحجازية في القرون الإسلامية الوسيطة أشارت إلى أمثلة كثيرة من صلات أهل الحجاز بالتهامين والسرويين.

(٢) هناك الكثير من الكتب والبحوث العلمية التي فصلت الحديث عن تاريخ دخول الحجاز تحت نفوذ الملك عبد العزيز آل سعود. وما زال هناك أيضاً مخطوطات ووثائق في بعض المكتبات الخاصة وفيها مواد علمية جيدة تؤرخ لأهل الحجاز أثناء وبعد دخولهم تحت سيطرة الدولة السعودية الحالية. حبذا ان تجمع هذه المصادر ويجرى عليها دراسات تحليلية وتحقيقية علمية.

(٣) تاريخ الأمن قبل عهد الملك عبد العزيز، وأثناء عصره صدر عنه بعض الدراسات الجيدة، لكن هذا الموضوع ما زال يستحق خدمة أعمق وأوسع وبخاصة في بلدان السروات وتهامة وصلاتها مع أجزاء أخرى في شبه الجزيرة العربية وبخاصة بلاد الحجاز.

(٤) المقصود بهذه البلاد (السروات وتهامة الممتدة بين اليمن والحجاز)، فقد كانت عقيدة أهلها على مذهب

الديـار السـروية والتهامية الجنوبيـة، ونجح في ذلك إلى حد كبير قبل دخول حاضـرة الحجـاز (مكة المكرمة) ومـا جاورها، وبالتالي كسـب الكثير من الولاءات والمناصـرة والانضـمام لدولته من هذه البلاد العربية الجنوبية[١]. وقرأت وسـمعت خلال العقدين الأوليـين من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) بعض المدونات والكثير من القصـص والروايات التي تذكر أسـماء بعض الأعيان والأعلام الذين انخرطوا في جيوش الإمام عبد العزيز أثناء صـداماته العسـكرية مع أمراء الحجاز ومن ناصـرهم في الطائف ومكة المكرمة وجدة والمدينة المنورة[٢]. ولم تقتصـر اسـهاماتهم بالمشـاركة الحربية، وإنما بعضـهم جلبوا الكثير من العتاد والمؤن والغذائية والعسـكرية المتوفرة في بلادهم السروية بهدف تحقيق الفوز والنصرة للملك عبد العزيز[٣].

بعد ضـم بلدان السـروات وتهامة ثم حواضـر الحجاز الكبرى إلى كيان الحكومة السـعودية الحديثـة، بدأت الدولة وعمـوم البلاد تدخل مرحلة من الأمن والاسـتقرار. سـمعت ذلك في الكثير من المجالس الاجتماعية في طـول وعرض جنوب المملكة العربية السـعودية وأنا أتنقل في أرجائها من منتصـف التسـعينيات في القرن الهجري الماضـي إلى عشـرينيات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م). ورأيت وقابلت الكثير من المخضرمين الذين عاصـروا بدايات التوحيد، ثم دخول بلادهم تحت مظلة هذا العهد الجديد. وجميعهم أو معظمهم يسردون الكثير من الأحداث والقصص التي كانت تواجههم أثناء أسفارهم للحج وزيارة الأماكن المقدسة، ومن أعظم تلك الأهوال الخوف وضعف الأمن، فالطرقات صـعبة المسالك، ويعترضهم في أسـفارهم بعض أفراد القبائل الذين يقطعون طرقهم، ويعتدون عليهم فيسـلبون أموالهـم، وأحياناً كثيرة لا يتورعون مـن قتل من يواجههم أو

أهل السنة والجماعة، لكنها لا تخلو من عقائد إسلامية أخرى. وهذا الموضوع يستحق أن يبسط في عدد من الكتب والبحوث العلمية.

(١) ان دخول بلاد السراة وتهامة تحت نفوذ الملك عبد العزيز وثقت في عدد من الدراسات التاريخية الحديثة، وما زال هناك أيضاً محاور عديدة تستحق البحث والتأصيل مع التحقيق والتوثيق الجيدين.

(٢) جمعـت الكثير من الأقوال والقصـص في هذا الباب مـن رواة عديدين في بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، وبعضـها مكتوبة في قصصـات ورقية، وأخرى مسـجلة في أشرطة (كاسـيت)، وقد أجد الوقت (بإذن الله تعالى) وأعكف على تفريغ هذه المواد المنوعة ثم ارتبها وأصنفها وأطبعها وأنشرها.

(٣) في العشـرين سـنة الأولى (١٣٤٠-١٣٦٠هـ/١٩٢١-١٩٤١م) من دخول السـروات وتهامة تحت حكم الإمام عبد العزيز، كانت الحياة غير مستقرة بنسبة كبيرة، لكنها بدأت ثم تطورت نحو البناء والاستقرار السياسي والحضـاري والكثير من أهل هذه البلاد أدركوا إيجابية توحيد البلاد وما سـوف ينتج عنها، لذا بذلوا جهود عظيمة في مساندة الملك عبد العزيز من أجل تحقيق مشروع وحدة البلاد (المملكة العربية السعودية).

يتصدى لهم[١]. ونجد شاعر الجنوب الشاعر محمد بن علي السنوسي[٢] يصور فقدان الأمن والوضع المأساوي الذي كانت تعيشه البلاد قبل توحيد المملكة حتى خمسينيات وربما ستينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، ومما قال:

يا لماضٍ مضى ويا لَعهود ... غُبرت في أسى وفي آلام
حين كنّا أشلاء جسم حطامٍ ... يتنزى من علة الانقسام
كان تاريخنا سلاسل غزو ... في نهار وغارة في ظلام
مزقتنا الأهواء حتى استبيحت ... حرمات البنين والأرحام
كل جزء منا يناصب جزءاً ... بعداء ونزوة وخصام
وعلى كل ذروة من بلادي ... عَلمٌ ينتمي إلى حكام
وامّحت بيننا الوشائج والقربي ... وبانت علائق الأقوام
وانتهى كل ما يمت إلى الحق ... إلى العدل في سعير الضرام[٣]

وقد استشعر الملك خطورة الأمر، ولا يمكن أن تستقر أوضاع دولته دون الأمن فبذل كل ما أستطاع لنشر الأمن مع تطبيق العقوبات الشرعية لمن يروع الناس ويدعو إلى الفساد والخراب. ومما ذُكر عنه (رحمه الله) بخصوص ذلك وإصراره على توطيد الأمن في بلاده، قوله: "إن البلاد لا يصلحها غير الأمن والسكون، لذلك أطلب من الجميع أن يخلدوا للراحة والطمأنينة، وإني أحذّر الجميع من نزغات الشياطين، والاسترسال وراء الأهواء التي ينتج عنها إفساد الأمن في هذه الديار، فإني لا أراعي في هذا الباب صغيراً ولا كبيراً، وليحذر كل إنسان أن تكون العبرة فيه لغيره"[٤].

ونجد من شعراء الجنوب السعودي (سراة وتهامة) من فاضت شاعريتهم فنظموا الأشعار التي تصور مجتمعاتهم كيف كانت في خوف ورعب لعدم وجود الأمن، ثم تحولت

---

(١) موضوعات صعوبة الطرق، وفقد الأمن، وكثرة اللصوص وقطاعي الطرق في بلاد السروات وتهامة خلال العصر الحديث حتى خمسينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) من الميادين المهمة والجديدة في عناوينها وتستحق أن تدرس في هيئة كتب وبحوث علمية عميقة ورصينة.

(٢) محمد السنوسي من مواليد جازان عام (١٣٤٣هـ/١٩٢٤م) بدأ حياة العلمية في بلاده ومسقط رأسه، ثم عكف على الاطلاع في الكثير من المصادر والمراجع حتى أصبح من العلماء والأدباء والشعراء الكبار في المملكة العربية السعودية. تولى رئاسة نادي جازان الأدبي، وكانت وفاته عام (١٤٠٨هـ/١٩٨٧م)، له الكثير من الأعمال العلمية ومن أهمها الشعر، وقد جمعت أشعاره وطبعت من خلال نادي جازان الأدبي عام (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).

(٣) انظر محمود شاكر سعيد. محمد بن علي السنوسي شاعراً (١٤١٠هـ/١٩٩٠م)، ص٥٩. انظر أيضاً مسعود بن فهد المسردي. أمن الحج في عين شعراء الجنوب: جنوب المملكة العربية السعودية خلال الفترة من (١٣٥١-١٣٨٠هـ) (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م)، ص١٧-١٨.

(٤) مسعود المسردي، ص١٩.

في عهد الملك عبد العزيز الفيصل إلى أمن واستقرار، فهذا عبدالله بن حميد[١]، يقول:

ووحد العُرب في شتى جزيرتها ... من بعد أن سادها خوف وتبديد
عبد العزيز الذي لا شك قد عجزت ... عن وضع أمثاله في عصره الغيد
فسار في لجة غُفل مسالكها ... في بهجة كلها عزم وتجريد
يخوضها غير هيّاب ولا وجِل ... فما نجى من شباك الموت رعديدُ
واستسهل الصعبَ حتى نال مطلبه ... فما له غير نصر الحق مقصود

وهناك شعراء سرويون وتهاميون أسهبوا في مدح الملك عبد العزيز وما حققه من خدمات للبلاد وأهلها، والأمن في مقدمتها، فالشاعر إبراهيم بن زين العابدين الحفظي[٢] من بلدة رجال ألمع، ينظم قصيدة عام (١٣٦٩هـ/١٩٥٠م)، قال فيها:

مليك أراح الشعب في ظل أمنه
فكل له يدعون في السر والجهرِ
فلا زلت يا خير الملوك معظماً
مصوناً من الآفات في نعم تجري
وجازاك ربي بالذي أنت أهله
جزاء يكافي ما عملت من البرّ

والقاضي عبد العزيز بن محمد المنصوري الغامدي[٣] يرسل قصيدة سلام وإعجاب للملك عبد العزيز على ما حققت للبلاد والعباد، فيقول:

عبد العزيز سارت فضائله ... مسيرة الشمس ضحوا مالها حُجب
فبلغوه سلاماً دائماً أبدا ... والريح تبلغ ما تأتي به النجب
والله ينصر في الإسلام قومته ... لينصر الدين حتى ينفذ الكذب

(١) الأستاذ عبد الله بن علي بن حميد من مواليد عسير عام (١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م) ومن أعلامها. عمل في مؤسسات إدارية عديدة، كان أديباً وله إسهامات متعددة في الأدب والثقافة. انظر: صالح بن عون بن هاشم. علم من عسير: عبد الله بن علي بن حميد (مطبوعات نادي أبها الأدبي، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، ص٤ وما بعدها.

(٢) القاضي والشاعر إبراهيم بن علي زين العابدين الحفظي برجال ألمع من مواليد عام (١٣٠٥هـ/١٨٨٧م) وهو من أعلام منطقة عسير في القرن (١٤هـ/٢٠م) عمل في القضاء والتدريس سنوات عديدة، وشارك في أعمال سياسية وحضارية أخرى. انظر سيرته. مسعود المسردي، أمن الحج، ص٢٥-٢٦. وانظره في مراجع أخرى مثل كتاب: شعاع الراحلين (مطبوعات نادي أبها الأدبي، (١٤٠٣هـ)، ص٧٣. ومعجم البابطين لشعراء الغربية في القرنين (١٩-٢٠م).

(٣) القاضي عبد العزيز المنصوري الغامدي من مواليد سراة بلجرشي في منطقة الباحة، عاش معظم حياته في القرن (١٤هـ/٢٠م)، تولى القضاء في عدة نواحي بسروات وتهامة منطقة الباحة من العشرينيات إلى الخمسينيات في القرن الهجري الماضي، وتوفي في سبعينيات القرن نفسه، وهو من علماء وشعراء السروات في العصر الحديث. انظر: حوليات سوق حباشة، لعبد الله أبو داهش، عدد (٣) (١٤١٩هـ/١٩٩٩م)، ص١٢٣.

ذاك الإمــام الـذي تـرجى مـواهبـه ومـن جزيـل عطـاه تخجل السَّحب

ونجد بعض شـعراء تهامة وبخاصـة منطقة جازان الذين عاصـروا تاريخ الحجاز والحج والحجاج قبل عهد الملك عبد العزيز وأثناء عصـره، وشـاهدوا الفرق الكبير في ما يتعلق بحياة الأمن والأمان في المشـاعر المقدسـة وأثناء مواسم الحج، ووفود الحجاج والـزوار إلى المدينتين المقدسـتين (مكة والمدينة) وأداء مناسـكهم براحة واطمئنان في عهد ملك البلاد عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل[١].

فهـذا الشـاعر علي بـن محمد السنوسـي[٢] يقـارن بين حيـاة الأمن في الماضـي والحاضر، ويمدح الملك عبد العزيز في حج عام (١٣٥٤هـ/١٩٣٥م)، فيقول:

ومــن المحــال بــأن تـكـون ببـلـدة أمـــــراؤه، فـيـقـيـم فـيـهـا المجـرم
وحمـى الجـزيـرة واسـتقـام بحفظها مـن بـعـدمـا كـانـت يـراق بـهـا الـدم
مـا زال يـصـلـح شـأنـهـا متحمـلاً عـنـهـا مـشـقـة مـا يـضـر ويـؤلم
راق الــزمــان بــه وأصـبـح أهـلـُـهُ في نـعـمـة تــترى وقــلّ المـعـدمُ
وقـد اسـتـراح الـنـاس حتى لم يكن مـا بـيـنـهـم يـلـقـى مـريـب يـتـهـمُ
وغـــدت تـفـديـه الــعــداءُ لأنـهـا وجـدتـه أفـضـل مـن يـرقّ ويـرحـم[٣]

ويصور الأمن والأمان للحج والحجاج عام (١٣٥٤هـ/١٩٣٥م)، فيقول:

ومـــد عـلـى الآفـــاق ظـــلّ أمـــانـــه وأجـرى عـلى الـعـدل الأمـور ومـهّدا
وسـهـل لـلـحـجـاج كـل مـصَـاعَـب تـشـق عـلـيـهـم رحـمـة وتـفـقـدا
وأمـنـهـم خـوف الـطـريـق فـأقـبـلـوا إلى الحـج أفـواجـاً ومـثـنى ومـوحـدا

---

(١) ما من شك أن في بلاد السروات من الطائف إلى نجران، ومن جنوب مكة إلى تهامة عسير من عاصر تلك التحولات التاريخية في الأماكن المقدسـة، وربما بعضهم وثقوا مشاعرهم في قصائد عربية أو شعبية، أو في مدونات نثرية، لكنني لم أعثر على شـيء من ذلك، ولم أبحث بشـكل جاد في هذا الباب، ومن يبحث سـوف يجـد بعضـ التراث المدون والمـروي في هذا الميدان. أمـا منطقة جازان فهي بلاد غنية بعلمائها وشـعرائها خلال عصـور الإسلام المختلفة من القرون الإسلامية الوسيطة إلى وقتنا الحاضر. وقد حفظ وطبع الكثير من تراث وشـعر أدبائها وبعضـهم من بيت آل السنوسـي وغيرهم الذين ذكروا في أشـعارهم صفحات من تاريخ بلادهم وبلاد الحجاز وغيرها قبل تأسـيس المملكة العربية السعودية وبعد نشأتها وبخاصة في عصر المؤسس الملك عبد العزيز الفيصل (يرحمه الله).

(٢) الشاعر علي السنوسي ولد في مكة المكرمة عام (١٣١٥هـ/١٨٩٧م)، وتلقى العلوم في أماكن عديدة داخل شبه الجزيرة العربية، واسـتقر في جازان في ثلاثينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، عمل في القضـاء للادريسي ثم للملك عبد العزيز، قضى حياته في خدمة بلاده (جازان) علمياً ومعرفياً. وهو من الشعراء الكبار البارعين، وله تراث أدبي جيد، فقد الكثير منه ونشر بعضه، توفي عام (١٣٦٣هـ/١٩٤٤م). انظر حجاب بن يحيى الحازمي. لمحات من الشعر والشعراء في منطقة جازان خلال العهد السعودي (الرياض،١٤٣٢هـ/٢٠١١م)، ط٢، ص٣٨.

(٣) المرجع نفسه، انظر أيضاً مسعود المسردي، ص٦٠-٦١.

ومـن قبلـه مـا تسـتطيع قـوافـلٌ ... سـلوكاً بـه إلاّ وقـد ذهبـت سـدى[١]

وفي قصيدة أخرى يشير إلى بعض الإصلاحات التي أنجزها الملك عبد العزيز بهدف نشر الأمان والاستقرار في بلاده، ومما قال فيها ويخاطب الحجاج أن يغتنموا فرصه هذه الجهود التي تساعدهم على أداء مناسكهم في يسر وسهولة، فيقول:

فاستغنموا الحج في أيـام دولـتـه ... فقد ظفرتم بنبل القصد والأرب[٢]

وهناك شعراء كثيرون داخل شبه الجزيرة العربية قد عاصروا عهد الفوضى والانفلات الأمني في البلاد ثم جاء الملك عبد العزيز فبذل جهوداً كبيرة لحقن الدماء، ونشر العدل والاستقرار حتى صارت بلاد الحرمين الشريفين آمنة مطمئنة، وأصبحت شعيرة الحج تؤدى في سهولة وأمن وأمان، وانعكس ذلك في أقوال بعض الشعراء التهاميين وغيرهم. وهذا علي بن محمد السنوسي يقرض قصيدة طويلة عام (١٣٥٩هـ/١٩٤٠م) يصور فيها حياة البلاد خلال العقود الوسطى من القرن (١٤هـ/٢٠م) [٣]، ويذكر شيئاً من أعمال الملك عبد العزيز وخدمته للحرمين الشريفين ومن يرتادهما من المسلمين داخل المملكة العربية السعودية وخارجها[٤]، فقال:

قالوا: رقي العرش من أمست تدين له ... ربيعةٌ وبنو قحطان والمضرُ
عبد العزيز الإمام المرتضى خلقاً ... وسيرة يرتضيها الله والبشر

إلى أن قال:

أفديه من ماجد ما زال منتصباً ... في حومة الدين حتى زالت الغيرُ
وذب في نصرة الإسلام عن بلد ... فيها المقام وفيها الحجْر والحَجَرُ
وموسم الحج مذ ما استقام بهً ... صفت لياليه لا خَوف ولا سهر
واستشعر الحرم المكي بطلعته ... أيام يخطب في أركانه عمر
سل المشاعر من أنوار بهجته ... بالهدي ما كل عن إداركه البصر
ينبيك من حل فيها من تشعشعها ... نوراً، ومن حج بالتقوى ويعتمر

---

(١) انظر، حولية حباشة، لعبد الله أبو داهش، عدد (١٩)، (١٤٣٤هـ/٢٠١٣م). أنظر أيضاً مسعود المسرودي، ص٦٢-٦٣.

(٢) عبد القدوس الأنصاري. الملك عبد العزيز في مرآة الشعر (جدة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ص٦٧، ٦٨. انظر أيضاً: لؤلؤة صالح العلي (الملك عبد العزيز وإنجازات تاريخية قدمها للحج. المجلة العربية، عدد (١٣١)، السنة (١٢) (ذو الحجة/١٤٠٨هـ-أغسطس/١٩٨٨م).

(٣) عدد أبيات القصيدة (٧٨) بيتاً، ألقيت في حفل عيد الفطر في منطقة جازان عام (١٣٥٩هـ/١٩٤٠م). انظر: عبدالله أبو داهش. نشأة الأدب السعودي المعاصر في جنوب المملكة العربية السعودية-تهامة عسير (١٣٥٢-١٣٨٨هـ) (مطبوعات نادي جازان الأدبي، ٢٠٠٦م) ص١٤١.

(٤) المرجع نفسه، انظر مسعود المسردي، ص٦٥-٦٨.

وقــامٍ مــن طيـبـة طـيـب الـثـنـاء لـه — بـكـل ذكــر جـمـيـل نـشـره عـطـر
عـدلاً وأمـنــاً وحـقـنـاً لـلـدمـاء إلى — أن صـانـهـا، وهـي فـيـمـا قـبـلـهـا هـدر
ولم شـعـب الـهـدى بـعـد الـتـفـرق في — حسـن ائـتـلاف بـهـا الأيـام تـزدهـر[1]

وأفضــال الله، عــز وجل، ثم جهــود الملك عبد العزيز شــملت الحواضــر والبوادي في دولتــه، وتلك المناقــب والخيرات أمتدت إلى كل مكان وبخاصــة أرض الحرمين ومن يرتادهــا من الحجاج والزوار وغيرهم. وهذا شــاعر جنوبي تهامي آخر يكتب الشــعر، ويشير إلى شيء من تلك الجهود المباركة، فيقول:

غـمـز الـحـواضــر والمـشــاعـر مـده — وتـهـنـأتـه مــن الـحـجـيـج وفــود[2]

ونجد الشاعر والأديب والمؤرخ الجازاني محمد بن أحمد العقيلي[3]، يسير في نفس الاتجاه الذي ســار فيه الشــاعر علي السنوسي، فيرصد في مدوناته وأشعاره حياة بلدان السروات وتهامة وغيرها قبل توحيد المملكة العربية السعودية وما حدث فيها من الرزايا والأهوال التي صــار ضــحيتها الكثير من الأنفس، ثم جاء الملك عبد العزيز فقضى على الكثير من الفتن والمصائب، ويشير إلى النهضة الحديثة والأزدهار الذي عاشته المملكة العربية الســعودية منذ تأسيسها، وما تلى ذلك التاريخ من تحولات وتطورات حضارية.

---

(١) هذا الشاعر الجازاني تفيض مشاعره وشاعريته بما عرفه وعاصره منذ بداية القرن الهجري الماضي إلى الخمســينيات من القرن نفسه، وكيف تحولت البلاد من تمزق وتناحر إلى دولة موحدة يسوس أمورها رجل بذل الغالي والرخيص من أجل توحيد أجزاء وطنه (المملكة العربية السعودية). وهنـاك الكثير من الشعراء مــن داخل شــبه الجزيرة العربية ومن خارجها عاصــروا الملك عبد العزيز وما جــرى في بلاده من تحولات تاريخية وحضــارية، ونظموا الشــعر والقصائد المتفاوتة في موضوعاتها وأطوالها، ولكنهم عكسوا من خلال أشعارهم صفحات من تاريخ البلاد السعودية في العصر الحديث.

(٢) مجلة المنهل، ســنة (١٤) (مج/٣)، ص٢٠١. انظر أيضــاً مســعود المســروي، ص٧١. وكــوني أدرس تاريخ الســروات وتهامــة عــبر أطوار الإســلام، أقول أن التهاميين والســرويين على صــلات قويــة قديمة وحديثة بالحجازيين، لكن للأســف هذا المجال ما زال منسياً، أو غير مهتم به عند المؤرخين والباحثين. آمل أن نرى أســاتذة الجامعات المحلية، وطلاب دراســاتها العليا يلتفتون إلى هذا الميدان الذي يستحق أن يدرس ويوثق في عشــرات الكتب والبحوث العلمية، ليس في عصــر الملك عبد العزيز فحســب وإنما خلال عصور الإسلام المختلفة (المبكرة، والوسيطة، والحديثة، والمعاصرة).

(٣) الأســتاذ محمد العقيلي من مواليد منطقة جازان، مدينة صــبيا تحديداً عام (١٣٣٦هـ/١٩١٧م). بدأ حياة العلميــة في بلــدة جازان، وتعلم على العديد من العلمــاء، ووالده أحمد العقيلي أحدهم، ويعد الأســتاذ محمد العقيلــي مــن مؤرخ المملكة العربية الســعودية الكبار، ومن شــعرائها المتألقين صــدر له العديــد من الدواوين الشعرية، وله عشرات الكتب والبحوث المطبوعة. لم أقابله، لكن صار بيني وبينه العديد من الرسائل المتبادلة، كما تبادلت معه بعض البحوث والمؤلفات خلال العقد الثاني من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، وكان ابنه إبراهيم آنذاك يدرس في كلية التربية في أبها، وهو حلقة الوصــل بيني وبينه وهذا الرجل (محمد العقيلي) له أفضــال كثيرة على جنوب المملكة العربية السعودية وبخاصة منطقة جازان. ولم ينل حقه من الرعاية والتكريم اللائق به، كما أنه ميدان خصــب لصــدور العديد من الدراســات التاريخية والأدبية العلمية. وقد صــدر عنه بعض الدراسات المنشورة في موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) (٢٥) مجلداً وغيرها.

وقد وثق شيئاً من ذلك في قصيدة له بعنوان (تحية العرش[١]) ومما قال فيها عام (١٣٦٨هـ/١٩٤٩م).

نشر الأمن في الربوع وكانت ... مسرح الخوف مستقر المظالم
تذعر الوحوش في فلاها وتخشى ... موبقات الفناء فيها الحوائم
ويسام الحجيج لا حرمة الله ... لها راعيا والا الدين عاصم
وانتشل أمة من الجهل ظلت ... في دجى حالك الجوانب قاتم
يتغشى سماءها الفقر والجهل ... وتطفو على ثراها الجرائم
تستمد القبول عوناً على الغي ... وتستلهم الرقى والطلاسم[٢]

وسار الشاعر محمد بن علي السنوسي على منهج والده، ومحمد العقيلي في كثيرٍ من أشعاره التي رسم فيها حياة الناس قبل توحيد المملكة، ثم تغير أحوالهم إيجابياً في شتى مناحي الحياة بعد أن استكمل الملك عبد العزيز (يرحمه الله) أركان دولته، وبعض مما قال في قصيدة له بمناسبة عيد الأضحى عام (١٣٦٩هـ/١٩٤٩م) [٣]، قوله:

أظلك والأيام فيك رواية ... حياة الورى فيها رسائل أحزان
طريقك محفوف الجوانب بالردى ... ومأؤك ممزوج به حائل آن
وحجاج بيت الله فيك فرائس ... لذي كبد ذئبي في جلد إنسان
وأنت على بحر الزمان سفينة ... على قاب قوس من فجيعة طوفان
قضيت ليلة لا يعرب الغرب نجمها ... على أمل واهي المرائر وهنان
فما ذر قرن الشمس إلاّ وقد بدت ... ملامح لطف الله في ثغر جذلان
يطل عليك النور تبرا فيلتقي ... بتبر على الظهران والمهد رنّان
وتأتلق الأمجاد حولك والعُلى ... ويطّرد العمران واليُمن في آن

(١) صدر حتى الآن بعض الدراسات عن الأستاذ محمد العقيلي وجهوده العلمية المتنوعة. وما زال يستحق أن يصدر عنه أعمالٌ علمية مطولة تدرس نتاجه العلمي في مجالات الأدب، والتاريخ، والجغرافيا، واللغة وغيرها. والأستاذ العقيلي من أوائل المؤرخين الجادين في عموم بلاد تهامة والسراة. وقد حظيت منطقة جازان بالنصيب الأكبر من نتاجه العلمي والأدبي. ومن يطلع على فهارس المكتبات الرئيسية في بلادنا (المملكة العربية السعودية) فسوف يجد الكثير من مؤلفاته المطبوعة والمنشورة، كما سوف يجد بعض البحوث والدراسات القليلة عنه.

(٢) انظر، المجموعة الشعرية الكاملة لأشعار العقيلي، مطبوعات شركة العقيلي وشركاه بجازان (١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، ص١٣٢. رحمك الله يا محمد العقيلي لقد خدمت الكثير من تاريخ وتراث وأدب المملكة العربية السعودية وبخاصة جنوبها، منطقة جازان تحديداً. وأهل جازان ما زالوا مقصرين في خدمة هذا الرمز الوفي لأهله وبلاده، أرجو أن يجتهدوا في إطلاق اسمه على أكثر من مكان في منطقة جازان فهو يستحق ذلك. وما زال في عموم السروات وتهامة الكثير من الأعلام الذين خدموا دينهم وبلادهم بطرق علمية وحقيقية متعددة، وهم أيضاً يستحقون الوفاء من أهاليهم وأبناء جلدتهم في أوطانهم الرئيسية، والوفاء من قيم الإسلام والمسلمين

(٣) محمد بن علي السنوسي وغيره. شعراء الجنوب (مطبعة عدن، د. ت)، ص٨٤-٨٥. انظر أيضاً مسعود المسردي، ص٧٨-٨٢.

وتستلفت الأنظار نحوك والنهى / معاهد عرفان ملاجيء إحسان
وأرضك تجري بالعقيق وتزدهي / بجيش رفَيع الصوت والذكر طنان
وشعبك مرموق الذرى في مكانه / هي الصدر ما قاما على الضاد صفان
وأنت على ثغر الزمان ابتسامة / وفوق جبين الدهر درة تيجان
إذا افتخرت بالنابغين ممالك / وباهت بأعلام الحضارة والشأن
أتينا به فذًّا تتيه به العُلى / وأيدّنا من عصره ألف برهان
فحسبك من عبد العزيز رعاية / رفلت بها في ظل أمن وعمران[1]

لم آت على جميع ميادين تواصل سكان جنوب المملكة مع أهل الحجاز خلال الثلاثين عاماً الأولى منذ سيطرة الملك عبد العزيز على هذه البلاد (١٣٤٠-١٣٧٠هـ/١٩٢١-١٩٥٠م)، لكنني أشرت إلى بعض النقاط التي اعتقد أنها ما زالت بحاجة إلى دراسات أطول وأعمق. وان كنت أيضا أشرت إلى بعض شعراء تهامة (تحديداً جازان) وشيئاً مما رصدوه في أشعارهم عن تاريخ حياة الناس قبل توحيد المملكة العربية السعودية ثم كيف صار الذهاب إلى الحرمين آمنا بعد جمع شتات البلاد، وفرض القانون الشرعي على القاصي والداني. وإذا كان شعراء جازان قد ساهموا في هذا الباب بنسبة جيدة، فلا يعني أن بقية بلاد تهامة والسراة لم يكن لها إسهامات في هذا الجانب، لكن عملية التوثيق كانت معدومة، أو ضعيفة فلم يصلنا شيء من تاريخهم وأدبهم عندما كانوا يشاهدون ويعاصرون ملحمة توحيد البلاد الحجازية والسروية والتهامية، وآمل أن يأتي في قادم الأيام باحثون ومؤرخون جادّون يبحثون في هذا الموضوع، وأنا متأكد أنهم قد يأتون بما لم أستطع الوصول إليه[2].

(*) أما صلات التهاميين والسرويين بحواضر الحجاز وأثرهم وتأثيرهم في العقود الثلاثة الأولى من تاريخ المملكة وبخاصة في الحياة الإجتماعية، والاقتصادية والإدارية والسياسية فلم تكن كبيرة، وإن وجد شيئا من ذلك فهي نماذج فردية وقليلة جدا، وذلك لبضعة أسباب منها:

١- تواضع حياة الناس في السراة وتهامة اقتصادياً ومعرفياً، فإن ذهب بعضهم إلى الحجاز للعمل فلا مجال لذلك إلاّ في أعمال متواضعة مثل الحراسة لبعض المنازل والأمكنة العامة والخاصة، أو نقل المياه والأغراض في بعض الأحياء

(١) محمد علي السنوسي، ص٤٨-٥٨.

(٢) بلاد السراة من الطائف إلى نجران وبعض مناطق تهامة كالليث، والقنفذة، ومحايل عسير، ورجال ألمع لم تخلُ من علماء، وفقهاء، وشعراء، وأدباء، خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م)، ولا بد أن يكون لهم تراث وبخاصة بلدتي الطائف ورجال ألمع التي نجد المصادر والمراجع تذكر بعضهم وبعض مآثرهم العلمية. ومن يبحث بشكل عميق وجاد قد يجد لهم نثراً وشعراً عن أمن بلادهم وبلاد الحجاز قبل توحيد المملكة وبعد أن صارت محكومة من قبل الملك عبد العزيز، وهذا ما وثقه وأشار إليه بعض شعراء جازان كعلي السنوسي وابنه محمد، ومحمد العقيلي.

والحارات المحيطة بالحرم المكي[١]، ولا أجد لهم ذكراً في مدن جدة والمدينة المنورة والطائف[٢]، أو أن البعض يذهبون إلى مدينة مكة ومعهم بعض مواشيهم أو حبوب مزارعهم مع سلع أخرى.

٢- في بدايات المؤسسـات الحكومية الحديثة في الحجـاز كمديريات (وزارات) المالية، والدفـاع، والمعـارف وغيرهـا. كان الحجازيون يسـافرون إلى حواضـر السـروات وتهامـة ووظائـف متعددة وبالتالي صـار بينهم وبين أهل البلاد تعارفات وصـلات حضـارية متنوعة، وأصـبح بعض التهاميين والسرويين يسافرون بين بلادهم ومدن الحجاز الرئيسـية وبخاصة مكة المكرمة من أجل توصيل بعض اللوازم أو إحضارها للحجازيين العاملين في بلادهم. ومن الأشـياء التي كان يتم جلبها من أسـواقٍ مكة وغيرهـا بعض المـواد الغذائيـة، والألبسـة والأدوات الكتابية والتعلمية، وشـيئاً من الأدوية والمواد الصحية، أو أدوات أخرى متنوعة في أحجامها، وأغراضها[٣].

٣- التحـق بعض التهاميين والسـرويين بالوظائف الأمنية والعسـكرية في الحجاز منذ نهاية الأربعينيات في القرن الهجري الماضـي. وقد حاولت العثور على إحصـائيات لأعدادهـم، لكنني لم أعثر على شـيء من ذلك. وقد سـمعت الكثـير من الروايات لأسـر تهامية وسروية ذكرت أسماء بعض أجدادهم وآبائهم الذين عملوا في أعمال عسكرية ودفاعية وأمنيه في مكة والطائف وجدة في منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م)، كمـا سـمعت من رجـال أدركتهم في قرى سـروات بني شـهر وبني عمـرو وبللحمر وبللسمر في تسعينيات القرن الهجري الماضي، وهم يسردون قصصاً من حياتهم في الحجاز ومعظمهم كانوا يعملون في وظائف عسكرية صغيرة ومتعددة المجالات[٤].

ب-صور من صلات التهاميين والسرويين بأرض الحجاز (١٣٧١-١٤٠٠هـ/١٩٥١-١٩٨٠م):

قرأت عـن العقدين الأولـين من التاريخ المـدون أعـلاه (١٣٧١-١٣٩٠هـ/١٩٥١-١٩٧٠م)، وسـمعت أيضـاً بعض القصـص والروايات ممن عرفتهم وعاصرتهم. ومن

(١) هذا الذي سمعته من بعض الأجداد والآباء في مطلع هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) الذين عملوا في هذا المهن بمكة، وعرفوا بعض التهاميين والسرويين الذين مارسوا الحرف نفسها خلال الخمسينيات والستينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م).

(٢) كان جل السرويين والتهاميين في مكة، لإنجاز بعض الأعمال المؤقته، أو الوظائف قصيرة الأجل ثم يعودون إلى أوطانهم.

(٣) التبـادل الاجتماعي والحضـاري أو توفير بعض المسـتلزمات مـن الحجاز إلى مناطق الطائـف، والباحة، وعسير، والقنفذة، وجازان، ونجران خلال العقود الوسطى من القرن (١٤هـ/٢٠م) موضوع تاريخي جديد لم يدرس ويوثق بطرق علمية حبذا ان يدرس هذا العنوان في عدد من البحوث العلمية الجادة.

(٤) كانت إمكانات الدولة السعودية الحديثة بسيطة ومتواضعة في العقود الأولى من تأسيسها، ولم تبدأ تتحسن إلا بعد تدفق البترول في البلاد في النصـف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م). ومسـميات الوظائف ومقادير الأجور والرواتب أيضاً كانت محدودة وضئيلة. حبذا أن يدرس هذا الموضوع في بحث علمي وعميق وموثق.

بداية التسعينيات أصبحت شاباً يافعاً أسير في مناكب السروات وتهامة، بل ذهبت في رحلات عديدة إلى الحجاز وحواضر أخرى عديدة في المملكة العربية السعودية أثناء العقد الأخير من القرن الهجري الماضي. ومن خلال هذه الحصيلة المعرفية وما سمعت عنه أو شاهدته أدون شذرات من صلات السرويين والتهاميين بالحجازيين خلال الثلاثين عاماً الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وهي على النحو الآتي:

١- منذ بداية السبعينيات في القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى نهاية القرن نفسه دخلت جميع بلدان المملكة العربية مرحلة جديدة من التنمية والبناء والتطوير. فصار هناك وزارات بدلاً من المديريات أو الإدارات العامة، ثم انتقلت معظم هذه الوزارات من الحجاز إلى الرياض، وصار لها إدارات وفروع رئيسية في مناطق المملكة الكبرى مثل مكة المكرمة، والمدينة المنورة، وجازان، وعسير، والباحة، ونجران وغيرها. وبدأت الدولة تدعم وتشجع تطوير المدن الكبيرة في كل مكان وبخاصة البنية التحتية كالمؤسسات الإدارية المتعددة والمتنوعة في أعمالها ومسؤولياته، والطرق البرية الرئيسية التي تربط بين حواضر المملكة، أو داخل كل منطقة أو حاضرة. ولم تنس الحكومة الإنسان في هذه البلاد العربية السعودية فاجتهدت كثيرا في تطويره تعليميا، وثقافيا، ودينيا، وصحيا، واجتماعيا واقتصاديا، وإداريا، ووظيفيا. كما بذلت كل ما استطاعت في تحويل حياة الأفراد والمجتمعات من أوضاعها المتفرقة والهزيلة الفقيرة إلى شعوب موحدة لها أهداف وتطلعات حضارية مشرقة وسامية[1].

٢- تحسنت أوضاع السرويين والتهاميين أثناء ذهابهم إلى الأماكن المقدسة، فكانوا في السابق يسافرون للحج والعمرة والزيارة مشياً على الأقدام، ومنهم من كان يركب على الدواب كالحمير والجمال، لكن أعدادهم قليلة ومؤنهم محدودة. وطرقهم محفوف بالأهوال والمخاطر. ومن سبعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) بدأت السيارات تصل إلى بعض مدنهم وحواضرهم، وأصبحت أعدادهم تتكاثر لأداء مناسك الزيارة والحج والعمرة. ولا نقول أن جميع أسفارهم وأوضاعهم أثناء ذهابهم إلى مكة المكرمة أو المدينة صارت بسيطة وميسرة جدا، لكنها تحسنت كثيرا عما كان عليه الآباء والأجداد في العقود الأولى من القرن (١٤هـ/٢٠م)، أو ما قبل ذلك التاريخ.

---

(١) انني لخصت إنجازات وموضوعات كبيرة بدأت ثم تطورت مع مرحلة توحيد ثم تطوير المملكة العربية السعودية وبخاصة في الثلاثين أو الأربعين عاماً الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م)، فالعقود التي كانت قبل هذا التاريخ تأسست الدولة السعودية الحديثة، وعاشت فترة صعبة من التأسيس والبناء، وكان مهندس وربان تلك الحقبة موسم البلاد الملك عبد العزيز (يرحمه الله). وفي الحقبة التي نحن بصددها في هذا المحور كانت البلاد أكثر اتحادا واستقرارا، لكن المشوار ما زال أمام القائمين عليها طويلاً وبخاصة في مجال التنمية والتطوير. وقد بذل ملوك آل سعود (سعود، وفيصل، وخالد) ما في وسعهم لبناء دولتهم داخلياً وخارجيا، وفي شتى المجالات.

وأذكر بعض الآباء والأجداد عندما كانوا يذهبون لرحلات حجهم في ثمانينيات القرن الهجري الماضي، يبدأون مع بعض سائقي السيارات الكبيرة (الشاحنات) ويسيرون في مجموعات (رجالا ونساء) عبر طريق بيشة إلى الطائف، لأن الطريق السرويه من الباحة إلى عسير كانت صعبة ووعرة جدا، ولا يفضل أصحاب السيارات سلوكها، وإن سار بعضهم فيها فحياته معرضة للخطر لعدم وجود طرق سهلة تعبرها السيارات[1].

لقد ذهبت إلى الحج في العقد الأخير من القرن (١٤هـ/٢٠م) ثلاث مرات (١٣٩٠-١٤٠٠هـ/١٩٧٠-١٩٨٠م). فالمرة الأولى في بداية التسعينيات ذهبت مع والدتي وسرنا بنفس الطريقة التي كان يسلكها الآباء والأجداد. فاجتمع مجموعة من قبيلة والدتي المعروفة باسم (بنو كريم) في سروات بني عمرو بمنطقة عسير، واتفقوا مع صاحب سيارة (شاص) تويوتا مغطاة بخيمة (شراع) وكانوا حوالي سبعة أو ثمانية رجال مع زوجاتهم وأنا ووالدتي، ركب الجميع في صندوق السيارة وسافرنا عبر السروات من محافظة النماص إلى الباحة فالطائف حتى مكة المكرمة عبر طريق الهدا. وقضينا مناسك الحج والعمرة ثم عدنا من الطريق التي ذهبنا من خلالها، واستغرقت رحلتنا حوالي تسعة أيام ذهابا وإيابا. وكانت أجزاء من الطريق صعبة جداً وبخاصة في البلاد الممتدة من النماص إلى بلدة بلجرشي في منطقة الباحة[2]. ومما شاهدته في مكة المكرمة أثناء تلك الرحلة الحجية، أذكر بعضاً من الانطباعات والمشاهدات، وهي على النحو الآتي:

أ- جميع الحجاج الذين كانوا يسافرون من بلاد السراة وتهامة، من مكة والطائف إلى جازان ونجران، ذهبوا على سيارات وغالباً بنفس الطريقة التي سافرنا بها. فالكثير من رجال ونساء القرى والأرياف يتفقون مع صاحب سيارة لينقلهم من بلادهم إلى مكة، وداخل المشاعر المقدسة، ثم يعيدهم إلى أوطانهم[3]. وكان هناك رجال بدون

(١) نقرأ ونسمع عن وصول سيارات إلى سروات عسير وبعض الأجزاء التهامية من خمسينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، لكنها كانت محدودة فلا تزيد عن الواحدة أو الاثنتين لبعض الأمراء ورجال الدولة، واستمر الحال نفسه في الستينيات، وفي السبعينيات بدأت تتزايد السيارات الكبيرة والقوية في بلدان عديدة من جنوب المملكة العربية السعودية. والأجزاء الشمالية من السراة وتهامة ابتداً من بيشة والباحة والقنفذة إلى الطائف ومكة المكرمة كانت مطروقة ببعض السيارات منذ نهاية الخمسينيات وبداية الستينيات. اما الأجزاء الجنوبية من هذه البلاد فقد تأخر وصول السيارات إليها حتى السبعينيات، ولم نصل إلى التسعينيات إلا الكثير من السيارات قد أصبحت تجوب معظم الحواضر والمدن التهامية والسروية.

(٢) أوصيت وما زلت أقترح على مؤرخي السروات وتهامة الجادين أن يوثقوا تاريخ المواصلات والطرق البرية التي تربط بين السروات وتهامة وغيرها من أجزاء شبه الجزيرة العربية منذ بداية القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م). وهذا موضوع مهم وكبير يستحق أن يدرس في أكثر من كتاب أو رسالة علمية.

(٣) كانت السيارات الخاصة التي يملكها بعض التهاميين والسرويين حتى نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) محدودة في أعدادها وأنواعها. ومعظمها من السيارات اليابانية القوية مثل التويوتا (شاص)، او صالون. وآخرون عندهم سيارات هايلكس. وذلك لصعوبة الطرق ووعورتها حتى بعد وصول الأسفلت إلى بعض الأمكنة.

نساء يستأجرون سيارة أو يذهبون مع سيارة أجرة توصلهم إلى مكة وعند الانتهاء يعودون في سيارة أخرى بنفس الطريقة. وأذكر في عموم السروات وتهامة بعض الأفراد الذين يمتلكون سيارات متنوعة في أحجامها وموديلاتها، وعملهم نقل المسافرين من أوطانهم إلى مدن أخرى عديدة في المملكة، وكانت الطائف ومكة وجدة من أكثر المدن التي يرتادونها [١].

ب- كان معظم أهل الجنوب السعودي (سراة وتهامة) يتخذون من المرتفعات في مشعر منى مقراً لهم أثناء موسم الحج وهذه سمة لاحظتها في ذلك الحج الأول، وأربع حجج قمت بها من عام (١٣٩٨-١٤١٣هـ/١٩٧٨-١٩٩٣م) [٢]، عندما كان الحجاج ينزلون في أي مكان من المشاعر، ويفترشون الأرض، ولم يكن هناك شركات أو حملات تنظم سير الحجيج وتقوم على خدمتهم كما نشاهد اليوم[٣].

ج- لاحظت أهل مكة والكثير من أهل الحجاز يغتنمون موسم الحج فيعملون في العديد من الأعمال الخدماتية التي تدور في فلك خدمة الحجاج، ويجنون من روائها بعض الفوائد والأرباح المادية. فهناكٍ من يقوم على توفير الأكل والشرب، أو السكن، أو النقل، أو إرشاد الحجيج وأحياناً تقديم بعض المعارف الاجتماعية، أو الدينية التي تساعدهم على أداء حجهم. كما أنني رأيت أثناء حجي الأول بعض السرويين والتهاميين الذين جاءوا إلى مكة للعمل وكسب المال، ومنهم من يمتلك سيارة ويقوم على نقل الحجاج بين المشاعر، أو من مكة إلى مدن جدة، أو الطائف، أو المدينة المنورة. وكان عددهم في بداية التسعينيات قليلاً، لكنهم كثروا في سنوات وعقود تالية[٤].

---

(١) كان أولئك الرجال الذين يملكون سيارات خاصة لنقل المسافرين أو الأغراض أعدادهم قليلة. ويذكر عن بعضهم مغامرات وأدوار مهمة في سلوك بعض الأمكنة الصعبة والوصول بسياراتهم إلى قرى وأرياف عديدة في السراة وتهامة. حبذا أن يدرس هذا الموضوع في كتاب او رسالة علمية.

(٢) هذا الذي شاهدته وعاصرته، فكنا وغيرنا من السرويين والتهاميين لا نسكن أو نجلس خلال أيام الحج وبخاصة في مشعر منى إلا في الجبال التي تطل على سهل منى من كل ناحية. وإذا لم يجد الحاج مكاناً في المرتفعات فإنه ينزل عند أسفل الجبال، ولا يسكن في السهل إلا مضطراً. وربما هذه العادة كانت ممارسة عند التهاميين والسرويين عبر عصور التاريخ الإسلامي، بسبب تأثرهم بتضاريس أوطانهم الوعرة في حزونها وطبيعتها.

(٣) تاريخ سكن وإقامة الحجاج أيام الحج وبخاصة في مشعر منى موضوع مهم وجديد. وما جرى عليه من تطورات وتنظيمات وأحداث منذ صدر الإسلام إلى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) يستحق أن يدرس في عدد من الكتب والبحوث العلمية.

(٤) هذا الذي لاحظته في بداية التسعينيات، ثم عرفته وشاهدته خلال سنوات تالية من القرن الهجري الماضي، وهذا القرن (١٥هـ/٢٠م). بل التقيت بالعديد منهم، فأخبروني أنهم من سكان سروات الطائف أو عسير، أو جازان وغيرهم. ومنهم من يعمل في سيارات خاصة وآخرون سيارات أجرة. ومعظم نشاطاتهم في محيط حواضر الحجاز الرئيسية.

د- الحجتان الأخيرتان في عامي (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) و (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م). فالأولى مع طلاب فرع جامعة الملك سعود في أبها. والثانية بمفردي. ذهبنا مع طلاب الجامعة في سيارة (باص) خاصة للجامعة، وعددنا حوالي عشرين طالباً، ويشرف علينا أستاذ من كلية التربية بأبها، مصري الجنسية. سلكنا الطريق السروي من أبها إلى الطائف، ثم طريق الهدا إلى مكة. وكان هناك مخيمات خاصة ومجهزة لبعض مؤسسات الدولة والجامعات وغيرها. ونزلنا في مخيم جامعة الملك سعود في كل من منى وعرفات، وكنا مخدومين في كل شيء حتى رجعنا إلى مقر إقامتنا في أبها. أما الرحلة الثانية فقد وقفت على الطريق الذي يربط بين أبها والطائف، ويمر من قرية والدي بالنماص (آل رزيق) صباح يوم التروية عام (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) وبرفقتي أحد أخواني ووصلنا مكة في اليوم نفسه، وقضينا الطواف والسعي ثم ذهبنا مشياً على الأقدام حتى عرفة ومزدلفة، وبعد الحج عدنا إلى ديارنا في سروات بني شهر بنفس الطريقة التي سافرنا بها[١].

هـ- شاهدت في الحجتين الآنفتي الذكر نفس المشاهد التي شاهدتها في الحجة الأولى بخصوص مقرات التهاميين والسرويين في المشاعر وبخاصة مشعر منى. كما لاحظت زيادة أعداد الحجاج من جنوب المملكة العربية السعودية، والسبب يعود لسهولة الطرق، وتوفر المواصلات وتحسن الأوضاع المالية والاقتصادية عند عموم الناس، ورأيت العديد من أهل السراة وتهامة يعملون في بعض الأعمال التجارية والاقتصادية القريبة من الحرم المكي، وعرفت أيضاً أن هناك أفراداً وأسراً من مناطق جنوب المملكة يملكون أو يستأجرون بيوتاً في مدن الحجاز الرئيسية كالطائف، ومكة، وجدة. وهم مقيمون هناك بسبب وظائفهم الحكومية غيرها[٢].

٣- توسعت الدولة في مؤسساتها الإدارية العسكرية والأمنية والمدنية، وازدادت هجرة الشباب السرويين والتهاميين إلى حواضر المملكة العربية السعودية الكبرى. وخرج منهم أعداد كثيرة التحقوا بالقطاعات العسكرية والأمنية في مدن مكة المكرمة، والمدينة المنورة، والطائف وجدة. وأثناء رحلتي للحج في مطلع التسعينيات رأيت العديد من العسكر السعوديين الجنوبين في أمكنة عديدة من المشاعر المقدسة. وفي نهاية العقد نفسه شاهدت الأعداد زادت أضعافاً، وصار في مدينة الطائف بعض

---

(١) كان معظم التهاميين والسرويين العزاب يذهبون بنفس الطريقة التي سلكتها مع أخي عام (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م). ولم يكن هناك حجوزات أو اشتراطات، ومن أراد الحج وهو مقتدر فقط يبحث عن مواصلات ويسير إلى المشاعر دون سكن أو مأوى، وأحياناً كثيرة يتنقل مشياً على الأقدام حتى ينتهي حجه.

(٢) رأيت بعض الأسر السروية والتهامية القليلة في الطائف أثناء حجتي الأولى مع والدتي. وذكر لي أن في مكة أيضاً أفراداً واسراً معدودة على الأصابع. أما في نهاية التسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م) فقد تأكدت ان هناك الكثير من الأسر والأفراد الذين يعيشون في مدن جدة، ومكة المكرمة، والطائف. وبعضهم من الأقارب وأيضاً من سروات وتهامة عسير وجازان والباحة وغيرها.

المدارس والإدارات العسكرية التابعة لوزارة الدفاع وغيرها.. وكان فيها أعداد كثيرة من العساكر الذين جاءوا من مناطق الباحة، وجازان، وعسير وغيرها. والتحقوا بالوظائف العسكرية في هذه القطاعات. وفي النصف الثاني من العقد التاسع في القرن (١٤هـ/٢٠م)، اشتغلت في مهنة سيارة الأجرة (تاكسي)، وأقمت في مدينة الطائف بضعة شهور وشاهدت أعداداً كثيرة من أهل تهامة والسراة يعملون في إدارات عسكرية دفاعية أو أمنية في مدن الطائف، وجدة، ومكة المكرمة. ويعيش مع بعضهم زوجاتهم وأبناؤهم وأقاربهم[1]. كما درس في الكليات العسكرية بالرياض(الطيران، والحربية، والشرطة) أعداداً كثيرة من أبناء جنوب المملكة، وبعد تخرجهم تعينوا في قطاعات عسكرية عديدة في حواضر الحجاز الكبرى. وقد عاصرت وعرفت العديد منهم في العقدين الأخيرين من القرن الهجري الماضي[2].

٤- تطور التعليم العام في عموم المملكة، ولم يأت نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) إلاّ والمدارس الحكومية (بنين وبنات) في كل مكان. وحظيت السروات وتهامة بخدمات جليلة في هذا المجال، وأصبح أبناؤها يذهبون إلى المدن الكبيرة بعد الانتهاء من دراسة المراحل التعليمية الأولية من أجل العمل في بعض الوظائف الحكومية وآخرون يكملون دراساتهم العليا أو الجامعية في الكليات العسكرية والمدنية [3]. ونجد مدينتي مكة

---

(١) رأيت الكثير منهم في الإدارات العسكرية التابعة لوزارة الدفاع بالطائف. وقد شاهدت بعض العاملين في مدارس الإشارة والصيانة عام (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)، ومعظمهم من البلاد التهامية والسروية الممتدة من مكة والطائف إلى نجران وجازان. ويشتغلون في رتب عسكرية متعددة من الجندية إلى رتبة عقيد وعميدٍ. والوضع نفسه على العساكر في قطاعات الأمن، كالشرطة، والدفاع المدني، والمرور فرأيت وعرفت أعداداً ليست قليلة في مدينتي مكة وجدة في أواخر التسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م). وتاريخ انخراط أبناء السراة وتهامة في الأعمال العسكرية والدفاعية والأمنية قديمة وعبر أطوار التاريخ الإسلامي. وبعد أن أصبح هناك مدارس وكليات وإدارات عسكرية نظامية ورسمية في عصر الدولة السعودية الحديث التحق بها المئات منهم، وقد اجتهدوا وأبدعوا في أعمالهم وخدمتهم بهذه القطاعات.

(٢) من يدرس تاريخ هذه الكليات الثلاث (الطيران، والحربية، والشرطة) ويطلق على الأولى كلية الملك فيصل الجوية، والثانية كلية الملك عبد العزيز الحربية، والأخيرة الشرطة، وأصبح اسمها كلية الأمير نائف الأمنية، وجميعها في الرياض. ومعظم طلابها من بلاد السروات وتهامة وبخاصة في نهاية القرن الهجري الماضي، وبداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م). وقد تخرج فيها أعدادٌ كثيرة، وعمل بعضهم في مدن الحجاز وترقوا في رتب ومناصب عديدة. وعند تقاعدهم عاشوا وما زال يعيش معظمهم مع أسرهم في مدن الحجاز الرئيسية (الطائف، ومكة المكرمة، وجدة، والمدينة المنورة). المصدر: هذا الذي عرفته وسمعته وشاهدته منذ ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م).

(٣) ما زالت ظروف أهل السراة وتهامة الاقتصادية ضعيفة حتى منتصف العقد التاسع من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وهذا مما دفع الكثير من أبنائهم أن يدرسوا بضع سنوات في المرحلة الابتدائية، وقليل من كان يواصل دراسة مرحلتي المتوسطة والثانوية، ثم يسافرون إلى مدن المملكة الكبيرة ويلتحقون ببعضٍ الوظائف الحكومية، وكانوا غالباً يعملون في قطاعات عسكرية دفاعية وأمنية، لسهولة القبول فيها، وأيضاً الحصول على رواتب ودخل جيد أحسن من الوظائف المدنية. اما الذين يكملون دراساتهم حتى يتخرجوا في الثانوية، فالأكثرية

المكرمة والطائف من أوائل حواضر المملكة التي افتتح فيها مدارس وكليات رسمية. ففي عـام (١٣٦٤هـ/١٩٤٥م) تأسسـت مدرسـة دار التوحيد بالطائـف ومن أهم مناهجها الدراسـات الشرعية واللغوية[١]. ومع بداية السبعينيات حتى نهاية القرن الهجري الماضـي التحـق بها أعداد غير قليلة من أهل تهامة والسـراة. وقد التقيت ببعضـهم في مطلع هذا العـام (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) وأخبروني انهم تلقوا شـيئاً من تعليمهم الأولى بجنوب المملكة العربية السعودية، وبعضهم تعينوا في وظائف تعليمية وشـرعية، ثم ارسـلوا من قبل وزاراتهم أو إداراتهم الرئيسـية لمواصـلة تدريباتهم ودراستهم في مدرسة دار التوحيد، وغالبا يمكثون فيها بضع سنوات، وعند الانتهاء يصـبحون مؤهلين لمواصـلة الدراسـات الجامعية. وذكر لي أنها بدأت محدودة في تخصصـاتها والمواد التي تدرس، ثم زادت المواد حتى صـارت تشـمل تخصصـات نظرية وعلمية[٢].

كانـت مكة المكرمة مقراً لبعض المدارس أو الكليات العلمية، وتشـير بعض الوثائق، خلال النصـف الثاني مـن القرن الهجري الماضـي، إلى أن هنـاك الكثير من الطلاب الأيتـام النابغين في بعض المدارس النظامية في السـروات وتهامـة كان يتم اختيارهم من مدارسـهم وإرسالهم إلى مدرسـة الأيتام في مكة وبعد الانتهاء من مراحل تعليمهم المبكرة يدعمون ويشجعون فيسجلون في بعض الكليات العسكرية وقد تخرج منهم أعدادٌ جيدة، وترقى بعضـهم في مناصب عسـكرية عالية، وتولوا مراكز قيادية كبيرة في كثير مـن مناطق المملكة العربية السـعودية، والكثير ممن عرفت وسـمعت عنهم انتقلوا إلى الرفيق الأعلى، وقليل منهم ما زالوا على قيد الحياة[٣].

يفضـلون الكليـات العسـكرية (الطـيران، والحربية، والشـرطة) وقليل من يواصـل الدراسـات الجامعية لطـول مـدة الدراسـة، وضـعف الدخـل الذي يصـرف لـه كطالـب، أيضـاً بعـد تخرجه والحصـول على وظيفة حكومية.

(١) حرص الملك عبد العزيز على تأسـيس هذه المدرسـة التي تهتم بالدراسات الشرعية واللغوية، وأطلق عليها اسـم (مدرسة التوحيد) لاهتمامها بتدريس التوحيد، وأيضاً تشـجيع أبناء البادية على الدراسة فيها حتى يتسلحوا بسلاح العلم، ويبتعدوا عن الآمية والترحال، ويفضلون التطور والاستقرار.

(٢) صـدر العديد من الكتب والبحوث والرسـائل العلمية التي تؤرخ لمدرسـة دار التوحيـد بالطائف، ومعظمها مطبوعة ومنشـورة. لكن التحاق التهاميين والسـرويين بهذه المدرسـة وتأثرهم وتأثيرهم ما زال موضـوعاً جديـداً، حسـب علمي لم يدرس في كتاب أو رسـالة علمية. آمـل من طالبات أو طلاب الدراسـات العليا في جامعات الجنوبية السعودية المحلية أن يلتفتوا إلى هذا العنوان الجدير بالدراسة والاهتمام.

(٣) هذا الذي عرفته ودونت صوراً من هذا التاريخ أثناء بحثي في جوانب علمية وثقافية وتعليمية عديدة في بلاد السـراة وتهامة خلال الثلاثين عاماً الماضية. ودراسة مثل هؤلاء الأعلام تعد من الموضوعات المهمة التي لم توثق في بحوث تاريخية رصـينة ومطولة. والبعض من أولئك الرجال لهم إسـهامات متعددة وكثيرة في طول البلاد وعرضها. وهم جديرون أن يدرس تاريخهم ويوثق

وأنشئ أيضاً مدرسة أخرى في مكة في خمسينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، وهي أول مدرسة للبعثات كان يبعث إليها بعض الطلاب الجادين والمتفوقين، ويقضون بها عدة سنوات، وبعد الانتهاء يذهبون للعمل في مجالات حكومية عديدة وبخاصة في مجال التربية والتعليم. ثم تطورت البعثات حتى أصبح يبعث بعض الطلاب إلى الأزهر في مصر. ومن خلال البحث عن دور السرويين والتهاميين في هذه المدرسة، أو في رحلة الابتعاث بشكل عام فلم أعثر على مصادر تؤكد من التحقَ بها حتى السبعينيات ثم ظهر في ما بعد بعض الأسماء الجنوبية السعودية القليلة التي أرسلت في بعض البعثات إلى جامعة الأزهر، ومنهم من قضى بعض الوقت في مكة المكرمة قبل ابتعاثهم[1].

تأسست كلية الشريعة بمكة المكرمة في نهاية الستينيات وبداية السبعينيات، ولم أجد أحداً من أبناء السراة وتهامة درس فيها خلال العقد السابع من القرن الهجري الماضي، وربما أن بعض أبناء الطائف قد التحقوا بها في ذلك التاريخ[2]. لكن في الثمانينيات ثم التسعينيات بدأ بعض طلاب جنوب المملكة العربية السعودية يدخلونها، ويتخرجون فيها، ثم ينتظمون في وظائف شرعية وتعليمية عديدة[3].

والباحث في تاريخ التعليم العالي في مدينتي جدة والمدينة المنورة يجد أن تأسيس جامعة الملك عبد العزيز بجدة، والجامعة الإسلامية في المدينة قد تحقق في النصف الثاني من ثمانينيات القرن الهجري الماضي. والفاحص لتقارير ووثائق الجامعتين خلال تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) يجد أسماء بعض الطلاب التهاميين والسرويين

(١) أثناء عملي في تأليف كتاب: تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤-١٣٨٦هـ/١٩٣٤-١٩٦٦م) (الجزء الأول) في بداية العقد الثاني من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) وجدت بعض الأسماء، وقابلت بعض الأعلام السرويين الذين تم ابتعاثهم إلى القاهرة في ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م). وموضوع ابتعاث أبناء السروات وتهامة خلال النصف الثاني من القرن الهجري الماضي موضوع جديد يستحق أن يوثق في بحث علمي رصين.

(٢) بذلت بعض الجهود لعلي أجد أحداً من جنوب المملكة درس في هذه الكلية في العقد الأول من تاريخها، لكنني لم أجد، وقد أكون قصرت في بحث أطول وأعمق، واعتقادي أن بعض طلاب حاضرة الطائف التحقوا بها في بداية عهدها، لوجود مدرسة دار التوحيد في الطائف منذ زمن مبكر، وبعض خريجي هذه الدار درسوا في كلية الشريعة، لكنهم ليسوا من بلاد السراة وتهامة، وإنما جاءوا من أوطان أخرى في المملكة وبخاصة القصيم والرياض وما حولها.

(٣) أثناء سيري في مناكب السروات وتهامة خلال العقود الأربعة الماضية (١٤٠٠-١٤٤٣هـ/١٩٨٠-٢٠٢٢م) قابلت بعض القضاة والمعلمين في الطائف، والباحة، وبيشة، وأبها، وجازان، والقنفذة، الذين درسوا في كلية الشريعة بمكة منذ نهاية الثمانينات حتى بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م). كما أنني وجدت الأكثرية من طلاب العلوم الشرعية وبخاصة القضاة ومدرسو اللغة العربية والعلوم الشرعية في جنوب المملكة العربية السعودية درسوا في كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض، وكلية الشريعة واللغة العربية بفرع جامعة الإمام في أبها. والأعلام من المدرسين القضاة والدعاة البارزين من السرويين والتهاميين الذين تعلموا في كليات الشريعة واللغة العربية بالمملكة العربية السعودية خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) يستحقون أن تدرس سيرهم وجهودهم العلمية والعملية في بلادهم (تهامة والسراة).

في الجامعتين، لكن أعدادهم في جامعة الملك عبد العزيز أكثر، أما الجامعة الإسلامية فقليل جداً. وربما كان قرب مدينة جدة من تهامة والسروات أحد الأسباب الرئيسية لكثرة طلاب هذه البلاد بالجامعة[١].

٥- أثر التطور الاقتصادي في عموم المملكة على حياة الأفراد والأسر والمجتمع وأصبح التهاميون والسرويون يجتهدون في تطوير أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية. وبعد التحاقهم بالأعمال المختلفة في مدن الحجاز الرئيسية صار بعضهم يشترون الأراضي من ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) ويشيدون عليها منازلهم خاصة، ومنهم من توسع في ذلك وأصبحوا يستثمرون في بناء الأدوار والشقق. وقد شاهدت بعضهم في مدن الطائف، ومكة، وجدة في مطلع تسعينيات القرن الهجري الماضي، بل إنني زرت بعض الأقارب في الشهداء الجنوبية والشهداء الشمالية بالطائف وصليت معهم أكثر من صلاة في مساجد تلك الأحياء فوجدت أغلب السكان من مناطق جنوب المملكة (الباحة، وعسير، وجازان، ونجران) وسألت بعضهم آنذاك فقالوا أن معظم سكان حيي الشهداء في الطائف من الجنوب. كما زرت أقارب وأفراد آخرين من سروات النماص في أحياء معشي، ووسط مدينة الطائف على جانبي وادي وج فوجدت أفراداً وأسراً عديدة من بلدان تهامة والسراة[٢].

ذهبت أيضاً في السنوات الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى مدينتي مكة وجدة فوجدت سرويين وتهاميين في جدة ومكة يسكنون في منازل بعضها يملكها أفرادٌ من مناطق تهامة والسراة، وآخرون يعيشون في بيوت شعبية ومسلحة مستأجرة، وأصحابها من مناطق عديدة في المملكة. كما رأيت بعض التهاميين والسرويين الذين يعملون مع غيرهم في بعض المكاتب العقارية. وأذكر أنني التقيت ببعض الرجال من منطقة عسير، وهم يعيشون في جدة ومكة منذ زمن، ويتحدثون عن تجارة الأراضي والمنازل، واتضح لي من كلامهم أن هناك تجاراً عديدين من جنوب المملكة وغيرها يعملون ويضاربون في هذا النوع من التجارات. والأسعار في ما يبدو آنذاك متدنية وقليلة جدا لمن يرغب في شراء منزلٍ أو أرضٍ سكنية[٣].

---

(١) تاريخ طلاب السراة وتهامة في جامعتي الملك عبد العزيز، والإسلامية من ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) من الموضوعات الجديد التي لم تطرق حتى الآن، آمل أن يكون عنواناً لرسالة من أحد طلاب الدراسات العليا في أقسام التاريخ في هاتين الجامعتين، او جامعات الجنوب السعودي.

(٢) جميع من التقيت بهم في نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) كانوا من بلاد تهامة والسراة، ومعظمهم يعملون في القطاعات والمدارس العسكرية بالطائف، ومنهم بعض الطلاب الذين يدرسون في دار التوحيد، وآخرون يعملون في مجالات مدنية أو عسكرية أمنية متعددة.

(٣) ان الحياة والأجور والرواتب كانت قليلة خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) وفي السنوات الأخيرة من القرن نفسه، خلال عهد الملك خالد بن عبد العزيز (يرحمه الله) (١٣٩٥-١٤٠٢هـ/١٩٧٥-١٩٨٢م)

وإذا توقفت مع أهل السراة وتهامة في المدينة المنورة، فلا أجد مادة علمية كثيرة في هذا المحور. وكانت اول رحلة قمت بها إلى المدينة تعود إلى عام (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) عندما ذهبت في رحلة مع عدد من أساتذة وطلاب كلية التربية، بفرع جامعة الملك سعود في أبها. وقضينا عدة أيام هناك زرنا فيها المسجد النبوي والمعالم التاريخية في حاضرة المدينة المنورة، كما ذهبنا لمدة يومين في رحلة خارج المدينة تجاه مدائن صالح وما حولها.

واجتهدت آنذاك في الحصول على بعض المعارف المتعلقة بأهل الجنوب السعودي (سراة وتهامة) في المدينة المنورة، لكنني لم أعثر على معلومات تستحق التوثيق وسمعت مؤخراً أن هناك أفراداً وأسراً قليلة من مناطق جنوب المملكة يعيشون في حاضرة المدينة، وتأكد لي في العقدين الأولين من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) بأن المدينة المنورة لا تخلو من سرويين وتهاميين يستوطنونها من ثمانينيات وتسعينيات القرن الهجري الماضي، ثم زادت أعدادهم في هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) ويعملون في قطاعات حكومية.

(*) وإذا قارنا وجود السرويين والتهاميين في المدينة المنورة وبقية حواضر الحجاز الكبرى، فالمدينة أقل النواحي التي يسكنها أهل هذه الأوطان الجنوبية السعودية، والسبب في ذلك يعود لعدة أسباب، أذكر منها النقاط الآتية:

أ- عرفت من خلال المعاصرة والبحث والسير في مناكب مناطق جنوب المملكة العربية السعودية أن أكثرية سكان هذه البلاد تتوقف رحلاتهم وزياراتهم لمكة المكرمة وما جاورها من المدن الحجازية، والذاهبون إلى المدينة قليلون جداً لانزوائها في جزء من شمال غرب المملكة. وكان الوضع أصعب في منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) عندما كانت الطرق والمواصلات قليلة وصعبة. وبعد تحسن أحوال الناس المادية، وتوفر وسائل النقل الكثيرة والجيدة، ثم تطور الطرق وتعددها وسهولتها صار أهل السراة وتهامة يذهبون لزيارة مسجد وقبر الرسول (عليه أفضل الصلاة والسلام)، لكن أعدادهم ما زالت محدودة وقليلة مقارنة بغيرها من حواضر المملكة العربية السعودية الأخرى بما فيها مدن مكة، وجدة، والطائف[1].

تحسنت الأجور وساد البلاد طفرة اقتصادية جيدة، فارتفع دخل الأفراد، وزادت الأموال في أيدي الناس، وقدمت الدولة قروضاً كثيرة للعمارة والبناء، لكن حتى ذلك الوقت كانت أسعار الأراضي قليلة ويستطيع الكثير من سكان المملكة شراء بعض العقار. وفي تلك الفترة تطورت أحوال السرويين والتهاميين في كل مكان وبخاصة من يعيشون في حواضر الحجاز فقد زادت أعدادهم ومساكنهم واستثماراتهم.

(١) استغرق بحثي وسؤالي عن هذه النقطة عدة عقود، بل إنني أعرف الكثير من الأسر والأفراد الذين ولدوا وعاشوا وماتوا في بلادهم ولم يزوروا المدينة المنورة وقد زرت المدينة بضع مرات وبين كل مرة وأخرى سنوات طويلة، مع أن مدن الحجاز الأخرى أتردد عليها في السنة الواحدة أكثر من مرة منذ بداية هذا القرن حتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م).

ب- معظم الشـركات والأسـواق الكبيرة توجـد في مدن أخرى غـير المدينة المنورة كالرياض، وجدة، والدمام وغيرهـا. ومن يذهب إلى هذه المدن يتطلع إلى الاستقرار وممارسة نشاطات التسوق والسياحة. وإذا وجد في المدينة بعض الأسواق فهي في مراكز صغيرة ومحدودة مقارنة بأسواق الرياض وجدة، ولانزواء والبعد أيضاً يقلل من عزيمة الذهاب إلى المدينة، وغالباً لا يذهب إلى هناك إلاّ الراغب في زيارة المسجد النبوي، أو زيـارة بعض الأقارب، أو من تكون وظيفته وعملـه في منطقة المدينة المنورة، أو يجتازها ذاهبـاً إلى شـمال المملكة كبلاد تبوك وغيرهـا. وربما تزيد زيارة أهل تهامة والسـراة للمدينـة مع الانتهاء من بعض المشـاريع السـياحية التي تقوم حاليـاً في منطقة المدينة المنورة، وما بعدها من بلدان على ساحل البحر الأحمر(١).

لم تكن مدينة جدة مرتادة بشـكل كبير من أهل السـراة وتهامة في العقود الوسطى مـن القرن الرابع عشـر الهجـري (١٣٤٠-١٣٧٠هـ/١٩٢٢-١٩٥١م). ربمـا لمحدودية الحياة الحضارية وبخاصة الاقتصادية، وضعف المواصلات وصعوبة التضاريس والمناخ. فالحجاج والمسـافرون من التهاميين والسـرويين إلى الحجاز اكتفوا بزيارة مكة، والمرور علـى مدينـة الطائـف. وإن ذهب بعضـهم إلى جـدة فأعدادهم قليلة، ولأهـداف مهمة وضـرورية كأن يسأل عن وظيفة أو عمل، أو أن بعضهم يعمل هناك فيذهب إلى عمله، أو يكون مريضاً يبحث عن علاج، أو وجود أمر آخر يستوجب على المسافر أن يرتاد جدة(٢).

لم يكن مجال الاقتصـاد خالياً من أهل تهامة والسـراة بعد السبعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وإنما ذهب بعض الأفراد من سـروات وتهامة الباحة وعسـير، وجازان، والقنفـذة، والطائـف وعملوا في أعمـال تجارية عديدة في مدينتي مكـة المكرمة وجدة، واسـتمرت أعمالهم الاقتصـادية محدودة في رؤوس الأموال، وأنواع التجارات والمقرات حتى التسعينيات، ثم توسع بعضهم، فزادت أمواله وتجاراته نوعاً ما. وقد التقيت بالعديد من التجار الجنوبين السـعوديين الكبار، وأغلبهم مـن غامد وقحطان وبلدة القنفذة في عشرينيات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، وأخبروني أنهم بدأوا في ممارسة تجارات صغيرة

---

(١) ضـعف زيارات التهاميين والسـرويين، وربما غيرهم في المملكة، للمدينة المنورة خلال القرون الماضـية وحتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) موضوع جيد يستحق أن يدرس ويُحلل ثم يُوثق في عدد من الكتب والدراسات العلمية.

(٢) لا اسـتطيع القول بان جدة خالية من أهل السـراة وتهامة خلال العقود الوسطى من القرن (١٤هـ/٢٠م)، فالبعض منهم، وهم قليل، كانوا هناك في عهد الأشراف، لأنني وجدت العديد من الوثائق التي تذكر أسماء نسـاء ورجال سـرويين وتهاميين خرجوا مع الأشـراف، بعد دخول الملك عبد العزيز الحجاز، وقضـوا بقية حياتهم في الشام والعراق، ومنهم من ذهب إلى مصر واستقر فيها. وبعد دخول جدة تحت حكم ابن سعود جاء إليها أعدادٌ محدودة وعملوا في بعض الأعمال العسكرية والأمنية، ثم تكاثروا مع بداية السبعينيات حتى نهاية القرن الهجري الماضـي. وموضوع اسـتقرار السرويين والتهاميين في جدة خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) عنوان جديد، حبذا أن يدرس ويوثق في كتاب أو رسالة علمية.

في بلاد الحجاز وبخاصة مدينة جدة من ستينيات وسبعينيات القرن الهجري الماضي، وأكثرهم قالوا: بدأنا أعمالنا التجارية بالخدمة أجراء وحراساً وفي مهن صغيرة أخرى عند تجار جدة وبخاصة الحضارمة وغيرهم[(١)]. ويذكرون قصصاً عديدة من المعاناة والصعوبات التي واجهتهم، فأحدهم قال: "يا ابني تظن أن هذه التجارات والمؤسسات والشركات التي أملكها اليوم جاءت بسهولة، صدقني انني عشت أياماً وليال عديدة لا آكل وأشرب إلاّ فتات الأطعمة التي أجمعها من بعض الأسر الجداوية، وأحياناً أنام طاوياً، لعدم وجود ما أكله. وليس هناك مهنة من أعمال العمال البسطاء إلا ومارستها من حمل البضائع والأمتعة المتنوعة، وترتيب وتنظيف أمكنة متعددة الأغراض، وبقيت سنوات عديدة، اشتغل صبي (عامل) صغير وبسيط عند عمي التاجر (وذكر اسمه)، وأمثالي كثير من التجار الذين تشاهدهم اليوم فقد عملوا في نفس المهن التي عملت فيها وغيرها"[(٢)].

وفي العقدين الأخيرين من القرن (١٤هـ/٢٠م) كنت أشاهد الكثير من الأسواق الأسبوعية في نواحي عديدة من السراة وتهامة. ورأيت أسواقاً يومية متنوعة البضائع في مدن الطائف، والباحة، وبلجرش، والنماص، وبيشة، وأبها، وخميس مشيط، ومحايل عسير، والقنفذة، وصبيا، وجازان. وجل تلك السلع مستوردة من مدينة جدة، والكثير منها تستورد من خارج المملكة العربية السعودية. وفي عام (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) قابلت عدداً من ملاك تلك الدكاكين (الأسواق) وسألتهم كيف يحصلون على بضائعهم، وما هي المشاكل التي يواجهونها، فقال أحدهم: "كان بعض التجار يسافرون بأنفسهم إلى جدة ويجلبون ما يريدون عرضه في أسواقهم، وآخرون يسير إلى مينائي عدن وجازان، أو يجتمع أكثر من شخص أو شخصين وأحياناً ثلاثة أفراد ويشترون بضائعهم من أسواق الحجاز وغيرها، ويتم تحميلها في سيارات (لوري) أو شاحنات صغيرة أو متوسطة الأحجام. وكانت الطرق ترابية وصعبة، وبدأ الأسفلت يصل إلى بعض المدن مثل بلاد غامد، وبيشة، والقنفذة، ثم تحسنت الطرق نوعاً ما في العقد الأخير من القرن الهجري

(١) هذا اللقاء والمعلومات سمعتها من عدد من تجار تهامة والسراة في جدة عام (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، وتحدثوا عن قصص عديدة قد انشرها مع مدونات أخرى في أحد أعمالي العلمية القادمة.

(٢) هذه المدونة سمعتها من تاجر سروي يعيش في مدينة جدة من سبعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، وكان معه أثناء حديثة تجار آخرون من غامد وقحطان وبلدان سروية وتهامية أخرى في أحد مجالس أولئك التجار في منتصف عام(١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م). والذاهب اليوم في ارجاء السروات وتهامة وحواضر الحجاز الكبرى وبخاصة مكة وجدة يجد الكثير من التجار الكبار المعروفين في وقتنا الحاضر (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)، وعندهم أموالٌ كثيرة تقدر بالمليارات، ويملكون الكثير من الشركات والوكالات التجارية المتنوعة ومتعددة الفروع داخل المملكة العربية السعودية وخارجها، وتاريخ تجارة التهاميين السرويين في الحجاز خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) موضوع مهم يستحق أن يدرس في عدد من الكتب العلمية.

الماضي، ووصلت الطرق الرئيسية إلى مدن عسير،، وجازان، ونجران. ومعظم البضائع التي نحصل عليها من جدة أو أسواق مكة وبخاصة في موسم الحج الألبسة وبعض أدوات الزينة، وأنواع من الأطعمة المستوردة والأواني المنزلية، وأدوات أخرى زجاجية، وبلاستيكية، وحديدية، وأحياناً نحاسية وغيرها"[١]. ويقول راوية آخر "كان أكثر تجار مناطق عسير، وجازان، وغيرها هم زبائن معروفين عند بعض التجار الكبار بالحجاز وخصوصاً في مدينة جدة، فيعطونهم بعض السلع بالأجل، ويمنحونهم بعض الوقت حتى يتاجروا في تجاراتهم، ثم يسدد أولئك التجار الحجازيين أمثال باخشوين، وبادريق، ومعظمهم من أهل جدة"[٢]. ومن هذه النصوص يتضح لنا أن بلاد الحجاز وبخاصة جدة تعد من أهم المدن السعودية التي يرتادها تجار الجنوب السعودي ويجلبون منها تجاراتهم المحلية والخارجية. وقد جمعت الكثير من المدونات والقصاصات التي تؤرخ للحياتين الاجتماعية والاقتصادية خلال القرن (١٤هـ/٢٠م)، والعشرين سنة الأولى من هذا القرن عن بلاد الحجاز والسروات وتهامة على أمل أن أصدار أكثر من دراسة حضارية حديثة عن هذه البلاد في عصر الدولة السعودية الحديثة[٣].

ج-من تاريخ السرويين والتهاميين في حواضر الحجاز الكبرى(١٤٠١-١٤٤٣هـ/١٩٨١-٢٠٢٢م).

من يؤرخ لأهل السراة وتهامة في حواضر الحجاز الكبرى خلال هذا القرن (١٤٠١-١٤٤٣هـ/١٩٨١-٢٠٢٢م) فإنه يحتاج إلى سنوات عديدة لإنجاز هذا المشروع، وإلى الاطلاع على الكثير من الموارد العلمية المتناثرة في الصحف المحلية، وفي المجالس الاجتماعية، والمقابلات والروايات الشخصية، ومن خلال الرحلات الميدانية. فحسب

---

(١) هذه المعلومات خلاصة ما سمعته من هذا التاجر السروي من أصول قحطانية في مدينتي أبها وخميس مشيط. وكان أثناء حديثه يسمعه تجار محليون آخرون يتعاملون معه في اوطانهم في الثمانينات والتسعينيات من القرن الهجري الماضي.

(٢) مقابلة مع تاجر غامدي آخر في مدينة جدة في نهاية عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م). وهناك الكثير من تجار السراة وتهامة الذين أسسوا تجاراتهم في العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م) وما زال أكثرهم على قيد الحياة. حبذا أن تجرى معهم مقابلات وتوثق أقوالهم وتجاربهم عن الحياة الاقتصادية التي عاصروها خلال الستين سنة الماضية (١٣٨٠-١٤٤٣هـ).

(٣) جل المادة المدونة في هذه القصاصات (الورقات) مستقاة من بعض الرواة الذين عاصروا التاريخ الاقتصادي والاجتماعي خلال القرن والنصف الماضي (١٣٠٠-١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م). وبعضهم كانوا من الأعلام البارزين والمؤثرين في مجتمعاتهم. ومازالت هذه المعلومات متناثرة في أوعيتها الأولية، وتوجد حالياً ضمن أوراق مكتبتي. ارجو من الله عز وجل، ان يعينني على جمعها وترتيبها واستخلاص المفيد منها، ثم نشرها في كتب أو بحوث علمية موثقة، وبعضها جمعت من بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م). ومن رواة انتقلوا إلى رحمة الله منذ ثلاثين وعشرين عاماً. أسال الله لهم الرحمة والمغفرة، كما أساله أن يغفر لنا ويرحمنا إذا صرنا إلى ما صاروا إليه (والله المستعان، وعليه نتوكل).

علمي وبحثي المتواضع لا يوجد دراسات وبحوث علمية موثقة مطبوعة ومنشورة. وفي الصفحات التالية سوف أدون صوراً من هذا التاريخ الحضاري الحديث والمعاصر في ضوء عدد من المحاور.

١-السرويون والتهاميون في مدن الحجاز الكبرى:

أ-الطائف:

مدينة الطائف حجازية وسروية في وقت واحد. فهي من البلدان التابعة لحاضرة مكة إدارياً وسياسياً منذ صدر الإسلام إلى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م). والمكيون يعتبرونها من قراهم ومدنهم اجتماعيا واقتصاديا وحضاريا على المستويين الرسمي والشعبي. وطبيعة الطائف امتدادا أجزاؤها لبلاد تهامة والسراة من الناحية الشمالية، بل أجزاؤها الجنوبية والشرقية جزء من السروات، أما أطرافها الغربية والشمالية فتعد جزء من طبيعة وحاضرة مكة المكرمة. ولهذا فسكان تهامة والسراة متداخلون ومتجاورون مع المكيين وغيرهم من الحجازيين في حاضرة الطائف، وسبق أن أشرت إلى شيء من ذلك في فقرات سابقة من هذه الدراسة. والملاحظ على أهل تهامة والسراة أن بعضهم يعيشون في الطائف منذ زمن بعيد، لكن في عصر الدولة السعودية الحديثة زادت أعداد هجرة الناس من جنوب المملكة إلى مدينة الطائف وبخاصة من بداية النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م)، ثم تزايدوا وارتفعت أعدادهم أفراداً وجماعات خلال العقود الأربعة الماضية (١٤٠١-١٤٤٣هـ/١٩٨١-٢٠٢٢م). وكوني مشاهداً ومعاصراً لهذه الفترة، فقد زرت مدينة الطائف مرات كثيرة، ورأيت سكان الجنوب السعودي يقطنون في معظم أحياء الطائف القديمة والحديثة، بل إن بعض الشوارع، والحارات جل سكانها من مناطق الباحة، وعسير، وجازان، ونجران. وصار السواد الأعظم منهم يمتلكون بيوتا خاصة، كانت في بداية هذا القرن متواضعة ومحدودة في مساحاتها ومرافقها، واليوم صارت عمارات حديثة مسلحة متعددة الأدوار وواسعة المساحات، وكثيرة المرافق وإن بحثت عن أعمال ووظائف أهل السراة وتهامة في حاضرة الطائف وجدتهم يعملون في جميع الوظائف المدنية الحكومية (رجالا ونساء).

وميدان التعليم العام والعالي الحكومي والخاص أكبر وأوسع المجالات التي يشتغلون فيها. ففي المدارس العامة تجد معظم المعلمين والمعلمات من مناطق جنوب المملكة العربية السعودية، ومنهم أعداداً غير قليلة يشغلون وظائف مدراء ووكلاء المدارس، ناهيك عن إدارة تعليم الطائف بجميع أقسامها ففيها الكثير من المسؤولين التهاميين والسرويين. وقد زرت أيضا جامعة الطائف أكثر من مرة وآخرها في عام (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) فوجدت فيها الكثير من طلاب السروات الممتدة من الطائف

إلى الباحة وبيشة، وهناك بعض عضوات وأعضاء هيئة التدريس في كليات الجامعة وأقسامها وإداراتها من بلاد غامد وزهران، وعسير، وجازان، ونجران، وكذلك بعض الموظفات والموظفين الذين تقدر أعدادهم بالعشرات[١].

وقد زرت نادي الطائف الأدبي أكثر من مرة، وقدمت فيه بعض المحاضرات، وشاركت في بعض الندوات، ورأيت فيه بعض الأدباء والعاملين النشطين في هذه المؤسسة الثقافية، وبعضهم من حواضر عديدة في جنوب المملكة، ويقيمون في الطائف منذ ستة عقود. ولهم نتاج علمي وثقافي متنوع مثل تأليف بعض الكتب عن الحجاز أو السروات وتهامة، ودواوين شعرية، ومقالات صحفية، ورسومات تشكيلية. كما شاهدت بعض المكتبات الجامعية والعامة في المدينة وبعض المسؤولين أو العاملين فيها من سروات عسير وغامد وزهران وبيشة وغيرها[٢].

ومؤسسات أخرى في حاضرة الطائف حكومية وأهلية مكتظة بالموظفات والموظفين الذين أصولهم من مناطق جنوب المملكة (سروية وتهامية). واذكر أنني قمت بجولتين ميدانيتين في عشرينيات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، ثم في هذا العام (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)، وزرت إدارات المحكمة الشرعية وكتابة العدل، والأحوال المدنية، والشؤون الصحية، وبعض فروع الشؤون الاجتماعية، وعدد من المستشفيات الحكومية والأهلية، وبعض البنوك التجارية وغيرها فوجدت الكثير من الموظفين الزهرانيين والغامديين والعسريين ومن قبائل أخرى عديدة في نجران وجازان وغيرها. وشاهد بعض كبار الموظفين في عدد من تلك الإدارات من الأوطان التهامية والسروية.

أما القطاع العسكري التابع لوزارة الدفاع أو الحرس الوطني، أو الإدارات الأمنية التي تراجع وزارة الداخلية فهي كثيرة ومتعددة الفروع والأقسام. وفي الزيارتين المذكورتين أعلاه زرت سكن الحرس الوطني الموجود في الحوية على طريق السيل، وذهبت إلى بعض المدارس العسكرية ومنها كلية الملك عبد الله للدفاع الجوي، وترددت أكثر من مرة على بعض إدارات وزارة الداخلية، كالشرطة، والمرور، والدوريات، والدفاع المدني، والسجون وغيرها. وحضرت بعض الاحتفالات العسكرية او الاجتماعية الخاصة

---

(١) جمعت هذه المادة من خلال زيارتي للطائف مرات عديدة من بداية العقد الأول في هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) إلى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م). كما قابلت والتقيت مع العديد من أعلام الطائف، ومعظمهم من مناطق جنوب المملكة، وآخرون من سكان قبائل الطائف الرئيسية، وجميعهم يعملون في قطاعات عديدة معظمها تربوية وتعليمية.

(٢) انني وثقت شذرات مما عرفته وعاصرته وأنا أتردد على الطائف منذ العقد الثاني في هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، ولا ادعي الكمال أو استيفاء التدوين في هذا المجال، لكنه من الأبواب الصالحة للدراسة والبحث التاريخي، وقد يأتي باحثُ أو مؤرخ جادّ في قادم الأيام فيدرس وينجز ما لم أستطع عمله وتوثيقه، ومن يفعل ذلك فسوف يقوم بعمل جديد في ميدانه ومعلوماته.

بهذه المؤسسات، واتضح لي أنها تحتوي على أعداد كبيرة من الضباط وصف الضباط السرويين التهاميين، وأغلبهم يشغلون أعمالاً ومواقعاً مهمة وحساسة في هذه الإدارات، بل إن المديرين الرئيسين لبعض هذه القطاعات من مناطق عسير، أو الباحة، أو جازان، أو نواحي ومدن أخرى في جنوب المملكة العربية السعودية. وفي إحدى المناسبات الاجتماعية، في بداية الثلاثينيات من هذا القرن (١٥هـ/٢١م)، عند أحد الأصدقاء السرويين، وهو عسكري قديم متقاعد بالطائف، وقد حضر ذلك الاحتفال أعدادٌ كثيرة من العسكريين المتقاعدين، وآخرون ما زالوا على رأس العمل، وجميعهم من مناطق جنوب المملكة، وبعضهم يعيش في الطائف منذ عقود أو سنوات[١].

ورأيت وسمعت عن أفراد وأسر قليلة انتقلوا من أوطانهم في تهامة والسراة إلى الطائف بدعوة من بعض أبنائهم أو بناتهم وأقاموا هناك بشكل دائم، كما أنني أعرف بعض الأسر العسيرية والغامدية وغيرهم الذين رحلوا مع ولي أمرهم بعد تقاعده واستقروا في الطائف. وعلمت وأخبرني بعض الرواة أن هناك نساء تهاميات وسرويات تزوجن من سكان الطائف، أو العكس، فبعض السرويين والتهاميين تزوجوا من قبائل الطائف كهذيل، وثقيف، وبعض عشائر عتيبة الذين يعيشون في محافظة الطائف، أو من بعض البخاريات وغيرهن، ومن يتجول في أحياء الطائف منذ بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) يجد التداخل الكبير بين أهل السراة وتهامة وبين سكان الطائف وبخاصة في الحاضرة. والمشاهد يعرف نسبة هذا التجاور والتمازج من خلال الصلاة في المساجد والجوامع، والاحتفالات والمناسبات الاجتماعية، وكذلك من الأعمال والوظائف (عسكرية أو مدنية، حكومية أو أهلية)[٢].

من يدرس التاريخ الاقتصادي الحديث والمعاصر في محافظة الطائف يجد أنه كان في أوج نشاطه خلال السنوات الأولى من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، وذلك عندما

---

(١) كنت في تلك الزيارة ذاهباً بسيارتي إلى مكة، وعندما علم هذا الصديق أني متجهه إلى الطائف اتصل بي وأخبرني أن عنده مناسبة اجتماعية كبيرة خاصة في إحدى القاعات الكبرى بالطائف، وأصر على حضوري فوافقت، وكانت فرصة أن التقيت بتلك الأعداد الكبيرة، وقد طلب مني الحديث عن تاريخ السروات في عصور الإسلام المبكرة والوسيطة ولبيت الطلب وتحدثت حوالي عشرين دقيقة، كما تعرفت على البعض من أولئك العساكر.

(٢) للأسف فالطائف لم تنل حقها من الدراسات والأبحاث التاريخية والحضارية عبر عصور التاريخ الإسلامي. مع أنها ذات تاريخ وثقل حضاري كبير، لكن جل المؤرخين والباحثين ركزوا على المدن المقدسة وبخاصة مكة المكرمة، وأن ذكر الطائف فلا يرد إلا عرضاً. وتاريخها الاجتماعي، والاقتصادي، والإداري، والثقافي والتعليمي والمعرفي من المجالات المهم التي يجب دراستها ليس فقط في العصر الحديث، لكن منذ عصر ما قبل الإسلام، وخلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة والحديثة والمعاصرة. آمل أن نرى من أساتذة جامعة الطائف، ومن مؤرخي الطائف من يتولى هذه المهمة وتدرس هذه الناحية من شتى الجوانب، وهي جديرة بذلك.

كانـت معظم أجهـزة الدولة تنتقل من الرياضـ إلى الطائف، أثناء ذهـاب الملك إليها والإقامة فيها بضـعة شـهور في فصـل الصيف. وقد عاصـرت تلك الفترة من منتصف التسعينيات في القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى السنوات الأولى من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م). وإذا كانت الحياة الاقتصادية آنذاك ما زالت في بدايات تطورها، لكن المدينة وما حولها تزدهر تجارياً واقتصـادياً أثنـاء الزيارة والإقامة الملكية فيها، وإيجار المنازل والشـقق مـن أكثر القطاعات المسـتفيدة، وكذلك البيع والشـراء، وسـيارات الأجرة وغيرها من المواصـلات[1]. وبلاد الطائف منذ تسـعينيات القـرن (١٤هــ/٢٠م) إلى بداية العقد الثـاني من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) كانت الوجهة السـياحية الأولى في المملكة العربية السـعودية. وبعـد تراجع مصـيف الملـك فيها من عـام (١٤٠٣هــ/١٩٨٣م)، ثم تطور السـياحة وتنشيطها في منطقة عسير، بدأ السـواح يتجاوزون الطائف إلى بلاد السراة وبخاصة منطقة عسير وعلى وجه الخصوص حاضرة أبها وما يحيط بها[2].

رأيت في بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) بعض القحطانيين، والغامديين، والحجريين (بللحمر، بللسـمر، وبنو شـهر، وبنو عمرو)، والجازانيين، والبيشـيين الذين يمارسون بعض الأعمال الاقتصـادية البسـيطة في الطائف. فمنهم من كان عنده دكاكين صغيرة في بعض أحياء الطائف، وفي وسـط المدينة ببرحتي العباس والقزاز يعرضون فيها مواد غذائية، وألبسـة، وأدوات زراعية ومنزلية، وبعض مستلزمات الحرف اليدوية. وآخرون يعملون في مكاتب عقارية أو معارض سيارات، وأسواق الفواكة والخضروات، أو يتاجرون في المواشـي، أو يمتلكون بعض المحلات الاقتصادية الخاصـة بخدمة السيارات والآلات والمعـدات الخفيفـة والثقيلـة، أو لديهم مواقـع يُمارس فيها عدد مـن الأعمال الحرفية كالحلاقة، أو مغاسـل للملابس، أو بيع أدوات البنـاء، أو مواد وأدوات أخرى لمهن أخرى عديدة[3]. وبعض أولئك التهاميين والسـرويين يعملون بأنفسـهم في تجاراتهم، وأحياناً يكـون معهم عمال وافدون مـن اليمن وبلدان عربية وإسـلامية وأجنبية أخرى. وهناك أعمال أخرى والقائمون عليها من العمالة الوافدة، والمقرات والتجارات باسم السعودي

---

(١) هذا الذي عاصـرته وعرفته وشـاهدته في الطائف عندما كنت اتردد عليها، وعندي سـيارة (تاكسـي) في السنوات الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م) وبداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)

(٢) تاريـخ السـياحة في الطائـف، ثـم في عمـوم السـراة وتهامة مـن سـبعينيات القـرن (١٤هــ/٢٠م) إلى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)، موضـوع كبير صـدر عنه بعض الدراسـات القليلة، وما زال من الميادين المهمة التي يجب توثيـق مسـيرتها التاريخية، مع دعم كل الدراسـات بالوثائق والتقارير والصـور الفوتوغرافية، وقد زرت خلال العشـرين سـنة الأخيرة جامعة الطائف وبقية جامعات السروات وتهامة ولم أجد عندها منجزات علمية رصينة في هذا الباب، أرجو أن تدعم وتشجع أعمال أكاديمية جيدة تصدر في هذا الجانب الحيوي والاقتصادي المهم.

(٣) لم أذكـر كل الحـرف والأعمال الاقتصـادية التـي رأيتها في الطائـف خلال الفترة الأولى مـن هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، وإنما أشرت فقط إلى نماذج وأمثلة مما عرفته وعاصرته.

من السرويين والتهاميين وغيرهم[١].

ذهبت إلى حاضرة الطائف أكثر من مرة في العشرينيات ثم الثلاثينيات والأربعينيات من هذا القرن (١٥هـ/٢٠-٢١م)، وتنقلت في أحيائها وأسواقها، والتقيت بالعديد من تجارها الطائفيين، وبعضهم من جنوب المملكة فوجدت أفراداً منهم صاروا تجاراً كباراً، ولهم تجارات متنوعة فمنهم الذين ضاربوا في العقار، وباعوا الكثير من المخططات والأراضي والعمارات التجارية، والسكنية، والسياحية، والصناعية. وآخرون عندهم أسواق كبيرة وواسعة يبيعون فيها بالجملة والمفرق ومعظم تجاراتهم حديثة ومستوردة من بلدان عربية وأجنبية. وهناك أفراد آخرون يتاجرون في السيارات والآلات، ولديهم معارض متفاوتة في مساحاتها ومحتوياتها، ومن التجار من يعمل في بيع الأدوات والمواد العمرانية، أو الصحية، أو الرياضية والترفيهية وغيرها[٢].

ليست التجارة والحرف الاقتصادية محصورة في عنصر الرجال، وإنما رأيت وسمعت عن نساء قليلات في الطائف وبعضهن من جنوب المملكة يعملن في أعمال اقتصادية تجارية مثل العيادات الطبية، وأعمال المحاماة. بل وشاهدت أثناء سيري في بعض أسواق وشوارع الطائف وحدات سكنية، ومحلات تجارية للمواد الغذائية، أو الملابس والزينة، أو الصيدليات، ومشاغل نسائية وغيرها وأصحابها من النساء حسب لوحات وعناوين تلك المقرات. وربما فتحها الرجال بأسماء نسائهم من الأمهات، والزوجات، والأخوات، والبنات. وبعضها تعود ملكياتها الفعلية والتصرف فيها إلى سيدات أعمال يسكن في مدينة الطائف[٣].

---

(١) تاريخ الاقتصاد في الطائف وبخاصة ممارسة التجارة والحرف والمهن التقليدية من الموضوعات التي لم تدرس منذ قرون الإسلام المبكرة حتى وقتنا الحاضر. مع أن هناك تاريخاً ثرياً في هذا الجانب. أرجو من مؤرخي الحجاز وبخاصة محافظة الطائف، ومؤرخي السروات الممتدة من الطائف إلى عسير أن يدرسوا ويوثقوا المسيرة التاريخية لهذا الميدان الحضاري منذ العصر الإسلامي الوسيط إلى وقتنا المعاصر. ومن يلتفت إلى هذا المحور ويدرسه دراسة علمية جادة فإنه سوف يخدمنا معاشر الباحثين، ويطلعنا على معارف قيمة عن ناحية من نواحي وطننا الغالي الجديرة بحفظ شيئاً من تاريخه وموروثه.

(٢) التجار الذين رأيتهم وقابلتهم من ثلاثينيات هذا القرن إلى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)، رأيت بعضهم في السنوات الأولى من القرن نفسه، وأحياناً قابلت بعض أبناء أولئك التجار السابقين، وصار لهم في وقتنا الحاضر تجارات كبيرة وعريضة مقارنة بالمحلات التجارية القليلة والمحدودة التي شاهدت بعضها قبل أربعة عقود.

(٣) تاريخ المرأة السعودية ما زال غير مخدوم خلال القرون الماضية المتأخرة (١٢٠٠-١٤٤٣هـ/١٧٨٦-٢٠٢٢م). وقد جرى على أوضاعها الاجتماعية والحضارية تغيرات كثيرة خلال الستين سنة الماضية (١٣٨٠-١٤٤٣هـ/١٩٦٠-٢٠٢٢م). وعلى كليات الآداب، والعلوم الإنسانية، ومراكز البحوث الجامعية واجب خدمة هذا الموضوع وتشجيع الباحثين ومراكز البحوث العلمية على دراسته في بحوث علمية موثقة ورصينة.

ب- مكة المكرمة:

مكة المكرمة قبلة المسلمين، فالسرويون والتهاميون وغيرهم يتجهون لها في جميع صلواتهم، ويزورها القادرون على ذلك. وبعد توفر الأمن والاستقرار وسهولة الطرق في العهد الحديث والمعاصر صار جميع سكان شبه الجزيرة العربية وغيرهم يتوافدون على البيت الحرام، ويقيمون في مدينة مكة كل حسب ظروفه وإمكاناته المادية والنفسية والجسدية. ونلحظ أن أهل السراة وتهامة صاروا على صلة قوية ومباشرة بالمدينة المقدسة (مكة المكرمة) وبخاصة منذ بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) [١].

ففي مجال الوظيفة الحكومية العسكرية والمدنية، ومن خلال زياراتي المتكررة لمكة المكرمة ومشاهداتي فهناك آلاف العسكريين والمدنيين التهاميين والسرويين الذين يعملون بشكل دائم في إدارات مدنية وعسكرية. ومنذ العقد الثاني في هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) إلى الآن أزور مكة في العام مرتين وأحياناً ثلاث أو أربع مرات وأمكث فيها أياماً، وقد تمتد إقامتي بعض الأوقات إلى أسبوعين وثلاثة. وكل مرة أسكن قريباً من الحرم المكي، وأقضي جزءاً من يومي في بعض المكتبات الحكومية والأهلية، وأحياناً أزور العديد من المؤسسات المدنية والعسكرية لقضاء بعض المصالح، أو زيارة بعض الأصدقاء، أو زملاء للدراسة أثناء مرحلتي الماجستير والدكتوراة في أمريكا وبريطانيا[٢]. أو أحضر بعض المناسبات العلمية أو الاجتماعية التي تتزامن مع إقامتي في مكة، وغالباً يصلني دعوة شخصية للحضور ومن خلال هذه الأنشطة والمصادر رأيت وسمعت عن الكثير من أهل الجنوب السعودي الذين يمارسون أعمالهم في وظائف حكومية متعددة، كالتعليم العام والعالي، والإدارات الشرعية والقضائية، والصحية، والاجتماعية، وإدارات أخرى مدنية عديدة. أما الوظائف العسكرية فأغلبها مؤسسات أمنية كالشرطة، والدفاع المدني، والمرور، والمباحث، والاستخبارات، والسجون، والجوازات. وقد بذلت قصارى جهدي للحصول على بعض الإحصائيات لبعض التهاميين والسرويين في عدد من تلك المؤسسات لكنني لم أستطع امتلاك معلومات دقيقة وحقيقية، وجل الذي جمعته أقوالٌ

---

(١) حبذا أن يقوم مؤرخ أو باحث من بلاد السراة وتهامة فيدرس الصلات التاريخية والحضارية بين جنوب المملكة العربية السعودية والعاصمة المقدسة (مكة المكرمة) من منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) فهو موضوع جدير بالدراسة والتوثيق. ثم أن العثور على مصادره متوفرة من خلال اللقاءات والمقابلات الشخصية والرحلة والمشاهدات الميدانية.

(٢) قضيت سنوات عديدة في الغرب خلال العقد الأول من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) في أمريكا وبريطانيا، فدرست الماجستير في الأولى والدكتوراه في الثانية (١٤٠١-١٤٠٩هـ/١٩٨١-١٩٨٩م)، وعرفت وزاملت الكثير من أهل الحجاز (الطائف، ومكة المكرمة، وجدة، والمدينة المنورة) وكانوا نعم الزملاء والأصدقاء، ومن بينهم أعدادٌ غير قليلة، من مكة المكرمة، وما زالت صلاتي وعلاقاتي قوية ومتصلة مع أكثرهم حتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م).

وروايات متعددة ومتفاوتة في أزمانها، ومصادرها، وأحجامها، إلا أنها تؤكد جميعها على كثرة أعدادهم في كل الإدارات وبخاصة مؤسسات التعليم العام والعالي، ثم الأجهزة الأمنية المختلفة، والإدارات الصحية تأتي في المرتبة الثالثة. وحسب معرفتي المحدودة فإنني أعرف شخصياً المئات من السرويين والتهاميين الذين يعملون في وظائف حكومية بمكة المكرمة، وكثير منهم التحقوا بأعمالهم خلال العقود الثلاثة الأولى من هذا القرن (١٤٠١-١٤٣٠هـ/١٩٨١-٢٠١٠م).

وجميع هؤلاء الموظفين السرويين والتهاميين الدائمين في مكة يصطحبون أسرهم معهم، وتتراوح أعداد الأسرة الواحدة من زوج وزوجة وأحياناً طفل وطفلين إلى ثمانية وعشرة أفراد لبعض الأسر. وقد زرت الكثير من أحياء مكة مثل: الزاهر، والرصيفة، والشرائع، وبطحاء قريش، وأحياء ولي العهد وهي مخططات عديدة جنوب المدينة، والعوالي، والعزيزية (الجنوبية والشمالية) فوجدت مئات الأسر من جنوب المملكة تعيش في هذه الأحياء[1]، ومعظمهم يمتلكون بيوتاً خاصة، وآخرون يسكنون بالإيجار عند بعض أقاربهم، أو عند سرويين وتهاميين آخرين وغيرهم[2].

هؤلاء الموظفون والمواطنون التهاميون والسرويون أحد شرائح المجتمع المكي الحديث والمعاصر، فأبناؤهم وبناتهم يقدرون بالآلاف في المدارس الحكومية والأهلية العامة، وإن ذهبت إلى كليات وأقسام جامعة أم القرى، وأيضاً معهد وكلية الحرم المكي، وكذلك كليات التقنية فأعدادهم بالمئات. والموظفون أنفسهم (مدنيون وعسكريون) يشغلون مراكز متنوعة ومتوسطة وكبيرة. ومن يبحث عن المراكز القيادية في القطاع العسكري من بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) إلى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) يجد أعدادًا غير قليلة كانوا القادة الأوائل أو في الصف الأول من تحمل المسؤولية[3]. أما الوظائف المدنية

---

(١) لم أذهب إلى كل حارات وأحياء مكة، وإنما اخترت بعض الأحياء التي سمعت أن فيها أعداداً كثيرة من جنوب المملكة، وغالباً ارتاد المساجد الصغير والجوامع والتقي ببعض الأعلام ومنهم سرويون وتهاميون وغيرهم. وقد تعاون معي أخوة فضلاء تزيد أعدادهم على خمسين شخصية وصار عندي الرغبة الكبيرة على أن أقيم في مدينة مكة المكرمة لمدة عام أعكف فيها على تدوين كتاب مطول عن تاريخ الحاضرة الحديث والمعاصر في شتى الجوانب.

(٢) معظم هذه المعلومات قامت على مشاهدات وزيارات ميدانية لكثير من أحياء مكة خلال العقدين الماضيين (١٤٢٠-١٤٤٣هـ/١٩٩٩-٢٠٢٢م). ووجدت بعض الأفراد والأسر الجنوبية السعودية في هذه الأحياء يعيشون في مكة من نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) ثم زادت أعدادهم بشكل كبير خلال الثلاثين سنة الأولى من القرن الحالي (١٥هـ/٢٠م)، وهم في تزايد مستمر وكبير حتى الآن. مكثت حوالي أسبوعين في مكة المكرمة في منتصف عام (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)، ورأيت أنهم زادوا كثيراً عما عرفته وبحثت عنه في عشرينيات هذا القرن (ق١٥هـ/ ٢١م).

(٣) نجد ذلك منذ عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) أثناء ثورة جهيمان واقتحامه الحرم فقد كانت فتنة كبيرة أقلقت أمن الدولة، واستغرقت بعض الوقت حتى تم القضاء عليها. ومن يدرس ويبحث عن هويات المشاركين

الحكومية الأهلية ففيها بعض المسؤولين الأوائل، ففي الجامعة مثلاً هناك من وصل إلى وكالات الجامعة، وعمداء ووكلاء كليات، ورؤساء إدارات، أما الكثير في الأقسام واللجان فأعدادهم كثيرة. وفي إدارة التعليم العام وأقسامها الرجالية والنسائية فأعدادهم غير قليلة ومنهم من عمل في مناصب قيادية في وزارة التعليم الرئيسية ومكاتبها ومقراتها المختلفة، وفي إدارات المدارس للجنسين (بنين وبنات)[1].

والإدارات المدنية الأخرى، كالشؤون الصحية ومستشفياتها، ومراكزها، وأقسامها، والشؤون الاجتماعية بجميع فروعها. وإدارات الأحوال المدنية، والضمان الاجتماعي، وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وديوان الخدمة المدنية، ثم (إدارة الموارد البشرية)، وغيرها من الإدارات الأهلية كالبنوك التجارية، وبعض الشركات والمؤسسات الاقتصادية والاجتماعية والتنموية. فكل هذه المؤسسات وغيرها يعمل فيها موظفات وموظفون سعوديون من أنحاء البلاد السعودية. وفيها أعداد متفاوتة من التهاميين والسرويين، وبعضهم من كان في مراكز وظيفية متقدمة تصل إلى المدير الأول للإدارة أو الفرع أو القسم[2].

أزور المسجد الحرام خلال العقود الأربعة (١٤٠١-١٤٤٣هـ/١٩٨١-٢٠٢٢م)، وأشاهد عشرات العساكر في خدمة الحرم المكي وزوار المسجد، ورأيت من بينهم أعداداً كثيرة من بلاد تهامة والسراة، الممتدة من الطائف ومكة إلى جازان ونجران، ورتبهم العسكرية تتدرج من رتبة جندي وصف ضابط إلى رتب عالية كالملازم الثاني حتى عميد وأحياناً ترى بعض الألوية وبخاصة في مواسم الحج والعمرة في رمضان، أو أثناء

فيها يجدهم من أمكنة عديدة داخل المملكة العربية السعودية، وكان بينهم الكثير من الأفراد السرويين والتهاميين، وفي مقدمتهم عبدالله القحطاني، الذي سموه ب (المهدي المنتظر) والذين تصدوا لهذه الفتنة ايضاً من مواطن عديدة في البلاد، وأكثرهم من جنوب المملكة العربية السعودية (سراة وتهامة)، وقد أبلوا بلاء عظيماً في التصدي لهذه الحركة الثورية الظالمة، وفقد بعضهم حياته أثناء محاربة هؤلاء الثوار المعتدين على المصلين الآمنين في الحرم. لقد صدر بعض البحوث عن ثورة جهيمان، لكنها ما زالت بحاجة إلى دراسات علمية عميقة توثيقية وتحليلية، آمل من مؤرخي الحجاز وغيرهم أن يتولوا هذا الموضوع بالبحث العميق والرصين.

(١) من بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) أزور مكة المكرمة، واتردد على الكثير من كليات وأقسام جامعة أم القرى. وأعرف أصدقاء وزملاء من الحجاز ونجد وجنوب المملكة في إدارة التعليم للبنين والبنات سابقاً، وحالياً (إدارة التعليم). وجمعت من عندهم الكثير من المعلومات الشفهية، بالإضافة إلى بعض الكتيبات والتقارير السنوية، وعرفت أن هذه الإدارات مليئة بالموظفين السرويين والتهاميين، وتتفاوت ووظائفهم من المستويات الصغيرة إلى الكبيرة.

(٢) ما زال هذا الموضوع يحتاج إلى وثائق وإحصائيات دقيقة، لكن ما ذكرته إجمالاً حقيقة، لأنني زرت الكثير من هذه الإدارات مرات عديدة من عام (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) حتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م). وأكد لي كثيراً من الأقوال بعض من التقيت بهم وقابلتهم في بعض الإدارات، أو في المجالس واللقاءات الاجتماعية الأخرى.

وقوع بعض الأحداث التي تستلزم حضور هؤلاء القادة الكبار[١].

كما زرت الرئاسة العامة للحرمين الشريفين، وإداراتها الرئيسية بجوار المسجد الحرام، وحصلت على بعض الأوراق والمدونات ووجدت فيها موظفات وموظفين كثيرين من جنوب المملكة، وبعضهم يعملون في الإدارات والأقسام المختلفة داخل الإدارة الرئيسية، وآخرون يشتغلون في أمكنة عديدة داخل المسجد الحرام، أو في فروع أو إدارات متفرقة داخل مكة المكرمة، مثل مكتبة الحرم المكي الشريف، ومجمع الملك عبد العزيز لكسوة الكعبة المشرفة، ومعهد وكلية الحرم المكي، ومعرض عمارة الحرمين الشريفين وغيرها[٢].

لا يتورع أهل السراة وتهامة من التردد على مكة المكرمة للحج والعمرة وبعد أن تسهلت الأسفار والطرق والمواصلات وبخاصة من بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) تزايدت أعدادهم، وتتالت أسفارهم، وأصبح عندهم خيارات كثيرة للسفر إلى المسجد الحرام، فهناك طيران مستمر من جازان، ونجران، وأبها، وبيشة إلى مطار جدة أو الطائف، ثم يركبون سيارات صغيرة أو كبيرة، وحاليا قطار من جدة حتى يصلوا إلى مكة. وصار هناك شركات خاصة تقوم بتأجير السيارات لمن أراد أن يستأجر سيارة ويقودها. ومن رغب أن يسافر من مدينته أو قريته في السراة أو تهامة، فالبعض عندهم سياراتهم الخاصة، وهناك سيارات أجرة صغيرة وباصات (أتوبيسات) يستقلونها في يسر وسهولة إلى داخل مكة، وهناك مواصلات داخلية متنوعة[٣].

---

(١) تاريخ أمن المسجد الحرام وخدمة زواره موضوع مهم يستحق ان يدرس ويوثق في كتب وبحوث عديدة في عصر الدولة السعودية الحديثة، آمل أن نرى باحثاً جاداً يدرس هذا المجال في بحوث علمية عديدة.

(٢) من الصعب القول أو الادعاء انني زرت كل مكان في مكة، وشمل حديثي جميع الجوانب المهمة والضرورية التي يعمل فيها بعض السرويين والتهاميين، لكنني أشرت إلى كثير منها. وأرجو أن أكون قد ساهمت ببعض الصور التاريخية والحضارية التي تؤرخ لأهل تهامة والسراة وصلاتهم ببلاد الحجاز في هذا العصر الحديث والمعاصر. مع أن هذا الموضوع يستحق أن يدرس صلاتهم وتواصلهم عبر عصور الإسلام المختلفة (المبكرة، والوسيطة، والحديثة)، أرجو أن يظهر في المستقبل مؤرخات ومؤرخون جادون فيدرسون هذا المجال الحضاري في كتب وبحوث ورسائل علمية عديدة، وحسبي أني أشرت إلى ذلك، وأسال الله قبول القول والعمل، وأن يجعله من الأعمال الخالصة لوجهه الكريم.

(٣) جميع الطرق التي تربط بين أجزاء السروات وتهامة ومكة المكرمة أصبحت جميعها سهلة ومسفلته من بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م). واليوم (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) صارت متعددة من شرق السروات وقممها، وعبر الساحل أو من الأجزاء التهامية الداخلية. والطرق المهمة والرئيسية بين هذه النواحي مزدوجة ومزودة بكل اللوازم والاحتياجات التي يحتاجها الحاج أو المعتمر أو المسافر. ذكرت سابقاً وأعيد التأكيد هنا إلى أن طرق المواصلات البرية الرئيسية التي تربط بين حواضر السراة وتهامة والحجاز تستحق أن تدرس في بضعة بحوث وكتب علمية من بداية القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م).

(*) وبما أنني معاصرٌ لأسفار الحجاج والمعتمرين السرويين والتهاميين منذ حوالي خمسة عقود (١٣٩٠-١٤٤٣هـ/١٩٧٠-٢٠٢٢م)، وأعرف بعض التطورات والإجراءات التي صاحبتهم في رحلاتهم وطرق نقلهم إلى الحجاز، فسوف أوثق لمحات مما عاصرته وشاهدته في النقاط الآتية:

١- ذكرت في صفحة سابقة أن من أراد الحج مع أسرته في نهاية القرن الماضي (١٤هـ/٢٠م)، يتفق مع بعض أصحاب السيارات الخاصة على رحلة الحج أو العمرة ذهاباً وإياباً. ومن كان يملك سيارة فهو يذهب مع عائلته أو من يرافقه للهدف نفسه. ولم تخلُ بلدان السروات، وبخاصة مدنها الرئيسية من سيارات أجرة صغيرة أو كبيرة كالصالون (تويوتا)، أو الجمس، وأحياناً أتوبيسات فيدفع الحاج أو المسافر أو المعتمر الأجرة المطلوبة لأصحاب هذه السيارات ويركب مع ركاب آخرين حتى الطائف، وفي محطة الطائف هناك سيارات أخرى تقوم بنقل الحجاج والمسافرين إلى مكة المكرمة[1]. واستمرت أسفار الناس على هذه الطريق خلال العقد الأول من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) وبدايات العقد الثاني، وقد زادت سيارات الأجرة والخاصة عند عموم سكان المملكة.

٢- بدأت الدولة ووزارة الحج تجري بعض التطورات على نظام الحج والعمرة، ودعمت وشجعت شركات ومؤسسات داخلية على نقل الحجاج من أوطانهم إلى مكة، ثم القيام على نقلهم في المشاعر، وخدمتهم في كل شيء أثناء أداء مناسكهم مقابل بعض المال الذي يدفعه الحاج. وأصبحت هذه الشركات تمارس أعمالها بشكل كبير من العقد الثاني في هذا القرن (١٥هـ/٢٠م). وتكاثرت هذه المؤسسات وصار لها إدارات رئيسية في مكة المكرمة، ولها فروع في مناطق المملكة المختلفة. بل أصبح بعض المواطنين العاديين في كل مكان يؤسسون مؤسسات أثناء الحج، ويجمعون الأسماء والمال لمن يرغب في الحج. وقد شاهدت الكثير منهم في مدن السروات وتهامة في عشرينيات وبداية الثلاثينيات من هذا القرن. بل ذهبت مع إحدى تلك المؤسسات مع زوجتي إلى الحج في بداية العشرينيات وكانت أجرة الحاج الواحد تتراوح في الغالب من ثلاثة إلى ستة الآف ريال، ثم ارتفعت إلى العشرة الآف في الثلاثينيات من القرن نفسه. ومؤسسات الحج التي تقوم بهذه الخدمات فئات عديدة، يصفون بعضها بالمميزة/ أو الملكية، وأسعارها غالية فقد تصل أجرة الحاج إلى العشرين والثلاثين ألف ريال. وهناك مؤسسات متوسطة، أو صغيرة، وأجرة الحاج فيها أقل[2].

---

(١) هذا الذي عاصرته، واستخدمت بعض هذه المواصلات في نهاية القرن الهجري الماضي، وبداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م). كما عملت أيضاً في سيارة (تاكسي) خاصة في الفترة نفسها.

(٢) سمعت ولا أعلم مدى صحة هذا القول أن هناك أفراداً ادعوا أن عندهم مؤسسات لنقل الحجاج، وأخذوا أموالهم مقدماً، وعندما ذهب الحاج إلى المشاعر المقدسة، وجد هذه المؤسسات وهمية وغير صحيحة.

٣- أصبح الحج من خلال مؤسسات الحج والعمرة إجبارياً لمن رغب في الحج ويسبق ذلك بعض التراخيص الرسمية، والتطعيمات الطبية، والتزم معظم الناس بهذا الأجراء مع أن بعض المؤسسات رفعت وبالغت في أجورها، وخدماتها أدنى من المتوسط، واجتهدت وزارة الحج وما زالت تحارب الاستغلال، وتشترط الكثير من الشروط اللازمة لمن يريد فتح مؤسسة لنقل الحجاج وخدمتهم. كما أن بعض الأفراد (الرجال) يبذلون قصارى جهودهم للذهاب للحج بالطرق القديمة، وعدم الارتباط مع ناقل أو مؤسسة يسير من خلالها، والكثير منهم ينفذون إلى المشاعر بالعديد من الطرق والوسائل ويحجون، والجهات الأمنية تجتهد وما زالت في الحد من تدفقهم، واختراقهم الأنظمة. كما أن التقنية وظفت بشكل جيد في خدمة الحج والحجيج، وتطبيق الإجراءات وضبطها وتنفيذها.

٤- يسير نظام الحج والحجاج من خلال هذه الشركات والمؤسسات، وهناك العديد من تجار تهامة والسراة، أو بعض المقتدرين مادياً إلى حد ما يعملون منذ زمن وحتى الآن في تسيير حملات الحج والعمرة من مدن جنوب المملكة العربية السعودية الرئيسية إلى مكة المكرمة وأحيانا إلى المدينة المنورة[١]. والذاهب اليوم في ربوع مدن جازان، ونجران، وعسير، والباحة، والقنفذة، ومحايل عسير، وبيشة، والطائف يجد مكاتب عديدة متخصصة في هذه الخدمات. ومن بعض هذه المدن تذهب رحلات أسبوعية للعمرة، وزيارة المسجد النبوي، ويدفع الفرد الواحد مبلغاً يسيراً يتراوح من (٣٠٠-٧٠٠) ريال ذهاباً وإياباً وخدمات الأكل والسكن لمدة ثلاثة أيام. وفي مكة والمدينة فنادق تتفق مع هذه المؤسسات، وتقدم لها عروضاً تجارية جيدة، من أجل استمرارية عملها. وقد زرت بعضاً من هذه الفنادق في مكة المكرمة عام (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) فوجدتها متوسطة الجودة، وأحياناً أقل من المتوسط ويجب أن تكون كذلك لأن المبلغ الذي يؤخذ على الفرد من مقر إقامته حتى عودته يعتبر قليلاً، وهي من الخدمات الجيدة وبخاصة لفئات العمالة، وأصحاب الدخل المحدود[٢].

ويذكر أن وزارة الحج اجتهدت في ملاحقة هؤلاء الوهميين المتلاعبين الذين أخذوا حقوق الناس بدون وجه حق. وهذا التحول في نظام الحج خلال هذا القرن يستحق أن يوثق في عدد من الدراسات العلمية ولا يستبعد أن جامعة أم القرى ومعهد الحج والعمرة أصدر بعض الدراسات في هذا الشأن.

(١) عرفت وقابلت في مكة وجدة خلال العقد الماضي (١٤٣٠ - ١٤٤٣هـ/ ٢٠١٠ - ٢٠٢٢م) بعض التهاميين والسرويين الذين يعيشون في حواضر الحجاز ويمارسون تجارات عديدة، ومنها حملات الحج والعمرة. وذكر لي بعضهم أن فيها أرباحاً جيدة وبخاصة لمن يتابع عمله ويسلك الطرق الرسمية والنظامية.

(٢) ما من شك أن رحلات الحج والعمرة والزيارة إلى الحرمين الشريفين أصبحت اليوم (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) سهلة وميسرة في شتى الجوانب. ولا تقارن مع الماضي القريب، أما الماضي البعيد، فالذهاب للحج كان صعباً جداً، فلا مال عند الناس، والطرق والمواصلات من أعظم المعوقات، بالإضافة إلى ما يواجه الحجاج والمسافرون من الأهوال والمصاعب التي تقضي عليهم في كثير من الأوقات. وإجراء دراسات مقارنة في هذا المجال بين الحاضر والماضي من الموضوعات المهمة التي يجب بحثها في عدد البحوث العلمية.

ويلاحظ في العقديين الأخيرين (١٤٢٠-١٤٤٣هـ/١٩٩٩-٢٠٢٢م) هجرة الكثيرين من السرويين والتهاميين إلى مكة المكرمة وغيرها من أجل المجاورة والقرب من الحرم المكي الشـريف[١]. وهؤلاء المهاجرون فئات، فالبعض من الموظفين المدنيين والعسـكريين يتقاعدون من وظائفهم في جنوب المملكة العربية السعودية أو غيرها من مناطق المملكة، ثم يجمعون حقوقهم المالية ويذهبون إلى مكة أو إحدى مدن الحجاز الأخرى ويشـترون أرضا وتعمر، وأحيانا تشتري شقة أو فيلا أو عمارة ويستقر فيها المهاجر مع أولاده. وهناك فريق آخر يسـتأجر شـقة ثم يقوم الواحد بجمع المال أو يحصـل على قرض من البنك ويبتاع شقة، أو بيتا. وفريق ثالث يذهب إلى مكة للحصول على بعض المكاسب كأن يلتحق بدورة علمية أو فنية أو تربوية أو تدريبية في جامعة أم القرى، أو يكون طالباً في الجامعة. وأعرف عشرات الطالبات والطلاب الذين التحقوا ببرامج الدراسات العليا المختلفة في جامعة أم القرى. خلال الثلاثين سنة الماضية (١٤١٠-١٤٤٣هـ/١٩٩٠-٢٠٢٢م)، وبعد حصولهم على درجات الماجسـتير والدكتوراة يعودون إلى وظائفهم وأعمالهم في بلدان السـروات وتهامة[٢]. ومن يطلع على إحصـائيات أعضـاء هيئة التدريس السعوديين في جامعات الطائف، والباحة، وبيشـة، والملك خالـد، ونجران، وجازان يجد أعدادا كثيرة منهم في تخصصـات المناهج، والتربية، والتاريـخ، والجغرافيا، واللغة العربية وآدابها، والعلوم الشرعية، وعلم النفس، وعلم الاجتماع وغيرها، وقد حصلوا على شهاداتهم من كليات وأقسام عديدة في جامعة أم القرى[٣].

وفئة رابعة من التجار وأصـحاب الأموال الكبيرة انتقلوا من أوطانهم الرئيسـية في مناطـق الجنوب، أو من حواضـر أخرى في المملكة إلى مكـة المكرمة، ثم عملوا في بعض التجارات، وأكثرهم اشـتغلوا في تجارة الأراضـي، فاشـتروا أمكنة واسعة ثم خططوها

(١) تاريخ المجاورة في مكة المكرمة يعود إلى القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة، وقد ازدحمت مكة بالمجاورين في العصـر الإسلامي الوسيط وبدايات العصر الحديث، والمجاورون يأتون من أمكنة كثيرة، ومعظمهم من خارج شـبه الجزيرة العربية، وهناك بعض المجاورين أيضـا من داخل جزيرة العرب وهذه الشـريحة التي أشرت إليها في المتن يعدون من المجاورين في العصر الحديث والمعاصر.

(٢) بعضهم من مناطق جنوب المملكة، ولكنهم يعملون في وزارات وجامعات ومؤسسات إدارية أخرى في مناطق أخرى غير أوطانهم الرئيسـية (تهامة والسـراة) وبعد الانتهاء من دراسـتهم يذهبون إلى مقر أعمالهم في الجامعات أو الإدارات التي وظفتهم.

(٣) بعضـهم أثناء إقامتهم في مكة، وبخاصـة من لديهم المال، يضاربون في البيع والشراء، ثم يشترون أراضي للاسـتثمار السـكني أو التجاري. ومنهم من يبني منزلا يأتي للسكن فيه مع أسرته في الإجازات وبخاصة في مواسـم الأعياد ورمضـان. أو يجتهد بعضـهم في نقل أعمالهم إلى مكة أو الطائف أو جدة. أو يخططون أن يستقروا في مكة المكرمة بعد حصولهم على التقاعد. أعرف عشرات الأسر ومئات الأفراد الذين سلكوا هذه الطريق خـلال العقود الثلاثة الماضيـة(١٤١٠هـ-١٤٤٣هـ/١٩٩٠-٢٠٢٢م). ومن خلال عملي في جامعات الجنـوب أكـثر من أربعين عاماً عرفت من أسـاتذة الجامعـات، وكليات البنات، وكليـات المعلمين في تهامة والسراة أعدادا كثيرة حصلوا على شهاداتهم العليا من كليات وأقسام علمية في جامعة أم القرى.

وباعوها بالتجزئة، ومنهم من اشترك وساهم في بعض الفنادق والأبراج القريبة من الحرم وبعض أصحاب رؤوس الأموال الكثيرة شيدوا أبراجاً خاصة بهم، تزيد أدوار بعضها عن العشرة والعشرين دوراً، وتم تأجيرها على تجار آخرين ومستثمرين أثناء مواسم الحج والعمرة، ومنهم من قام على استثمارها بنفسه[١].

وإن بحثنا عن أثر وتأثير التهاميين والسرويين في الحياة العامة، وجدت من خصص بعض ماله وزكواته في تفطير الصائمين في الحرم المكي، وبعض مساجد وجوامع مكة. وتكثر هذه الأعمال في شهر رمضان. ومنهم من يملك بعض التجارات المتنوعة في أسواق مكة التجارية اليومية، كالأسواق القريبة من الحرم المكي، أو بعض الأسواق (المولات) الكبيرة، مثل أسواق مكة، والعزيزية والضيافة، والحجاز وغيرها. وقد قضيت حوالي خمسة أيام أتجول في أجزاء عديدة من المدينة فرأيت محلات كبيرة وصغيرة تمارس حرفاً وأعمالاً مهنية تجارية عديدة وأصحابها من مناطق الباحة، وعسير، والطائف، ومدن وحواضر أخرى في جنوب المملكة. وقد عرفت ذلك من خلال إعلانات لوحات بعض المقرات وسألت أيضاً العارفين من أهل الحاضرة، ومعظمهم من أوطان السراة وتهامة[٢].

والتاريخ الاجتماعي ميدان رحب، فالناظر إلى أماكن استقرار أهل السراة وتهامة في معظم أحياء مكة، يجدهم يسكنون منازل حديثة كغيرهم من المكيين، وشاهدت بعضهم وبخاصة أصحاب الدخل المتواضع يعيشون في بيوت مسلحة، لكنها تميل إلى نظام البيوت الشعبية لقدمها بعض الشيء، وتواضع مواد بنائها ومرافقها. كما أن لهم أعرافاً وفنوناً وتقاليد شعبية جلبوها من بلادهم، ويمارسون بعضها في مناسباتهم واحتفالاتهم الاجتماعية. وقد حضرت بعضاً من مناسباتهم الاجتماعية في عشرينيات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) فترى معظم المدعوين من جنوب المملكة العربية السعودية، ومعهم مجموعات أخرى متفرقة من الحجازيين، ومن مدن وحواضر أخرى في المملكة وأكثرهم من المنطقة الوسطى[٣].

---

(١) في أربع زيارات تجولت خلالها في المنطقة المحيطة بالحرم المكي وفي العزيزية الجنوبية والشمالية، وفي بطحاء قريش من عام (١٤٣٥-١٤٤٣هـ/٢٠١٤-٢٠٢٢م) وحصرت أكثر من عشرين تاجراً أو مستثمراً من مناطق عسير، ونجران، والباحة. والعمائر التي يملكونها أو يستثمرونها متعددة الأدوار، وأقل واحدة لا تقل عن خمسة طوابق، وهناك عمارات كبيرة تصل أدوارها إلى الخمسة عشر والعشرين طابقاً.

(٢) لا يمكن اختزال الحديث عن التاريخ الاقتصادي المكي الحديث والمعاصر في صفحات أو فقرات قليلة محدودة. وهذا من الموضوعات الكبيرة التي يتسع الحديث عنها في عدة مجلدات كبيرة. وما ذكرته عن أهل السراة وتهامة في مكة ليس إلا نماذج قليلة عن أثرهم وتأثيرهم. وهناك فئات ومناطق أخرى لها مجتمعات صغيرة وكبيرة في بلدان الحجاز ومكة المكرمة تأتي في طليعة هذه الحواضر التي يعيش فيها سعوديون كثيرون وغير سعوديين وجميعهم لهم تاريخ وحضارة تستحق الدراسة والتوثيق.

(٣) كم نحن في أمس الحاجة لدراسة تاريخ بلادنا الاجتماعي خلال المئة سنة الماضية. ومن يعمل في هذا المجال فسوف يجد نفسه أمام كم هائل من التاريخ الاجتماعي وما جرى عليه من تحولات وتغيرات لأسباب داخلية وخارجية.

وإن درسنا تاريخ الطعام والشراب وجدنا المنازل والأسواق امتلأت بمئات الأصناف من الأطعمة والأشربة. وكثير منها تم استيراده من أمكنة كثيرة داخل المملكة وخارجها. لكن ما زال هناك أطعمة اختصت بها بلاد السـراة وتهامة، ثم هاجرت مع من وفد إلى مكة وعاش فيهـا، ولم يكن طهيها مقصـورا داخل البيوت، وإنما انتشـرت المطاعم الشـعبية التي بعض ملاكهـا من جنـوب المملكة، وتقدم الكثير مـن الأطعمة الجازانية، والعسـيرية، والطائفية، والغامدية، والزهرانية وغيرها، وأصبح أهل مكة الأصليون يأكلونها ويقدمونها لضيوفهم[١].

من طول زمن التقارب والتجاور بين بعض الأسـر السـروية والتهامية مع أسر مكية حصل التداخل من خلال الصداقة والمصاهرة، وتبادل الهدايا والزيارات. وقد وجدت بعض الرجال السـعوديين الجنوبين الذين تزوجوا من نسـاء حضريات مكاويات، وجاء لهم بنات وأولاد فجمعوا بين ثقافتي المنطقتين. وكم سمعت وشاهدت الكثير من الأفراد الذين يتكلمون لهجة أهل مكة، وآباؤهم أو أمهاتهم من السـراة وتهامة أو العكس وعند سؤال بعضهم أخبروني بهذا التقارب بين آبائهم وأمهاتهم أو أجدادهم وجداتهم[٢].

وباب المعرفة والثقافة من الميادين التي لعبت أدواراً في التأثير والتأثر. ففي الجامعة والمدارس يعملـون أهل مكة والسـرويون والتهاميـون جنباً إلى جنـب في مجالات العلم والثقافة ويؤثرون ويتأثرون ببعضـهم. ومن أهل الجنوب السـعودي (رجالاً ونساء) من يشـارك في تقديم الندوات والمحاضرات واللقاءات والدورات داخل المؤسسات التعليمية والثقافية في مدينة مكة، ويشترك معهم الكثير من المكيين والحجازيين، ويساند بعضهم البعضـ. كما يُدعى بعض الأدبـاء والعلماء والمفكرين المكاويين لتقديم بعض الأنشـطة الثقافية الأدبية في محاضـن علمية ومعرفية عديدة في السـراة وتهامة. وهناك تداخل وتعـاون كبـير بـين الفريقين في المناشـط المنبريـة، والصـحف الورقيـة والالكترونية، والحوارات والمناقشات العلمية، وتأليف الكتب، وتحرير المجلات الأكاديمية والثقافية[٣].

ج- جدة:

نجـد مدينة جدة ذات أهمية كبيرة للحجازيين وبخاصـة أهل مكة والمدينة المنورة حتـى العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/ ٢٠م)، ولم تخل من سـكان سـعوديين آخرين،

---

(١) زرت في الثلاثـين عامـاً الماضـية (١٤١٠-١٤٤٣هـ/ ١٩٩٠-٢٠٢٢م) بعضـ الزمـلاء والأصـدقاء الحجازيين المكاويين، فقدموا لي بعض الأطعمة والأشربة الشعبية التي عرفتها في بلادنا من سروات رجال الحجر بمنطقة عسير. ووجدت أن البعض منهم قد تزوجوا من سرويات وتهاميات، ولهم صلات قوية ووطيدة مع بعض القرى والأسر في جنوب المملكة.

(٢) تاريخ اللهجات في مكة المكرمة، وتاريخ التقارب الاجتماعي بين المكيين والسـرويين والتهامين عن طريق الجوار والصداقة، والمصاهرة موضوعات جديدة لم تبحث حبذا أن تدرس في عدد من الكتب والبحوث العلمية.

(٣) نوهت فقط إلى شـذرات من التاريخ المعرفي والثقافي الذي عاشـه ومارسـه السرويون والمكيون مع إخوانهم المكيين، مع أن هذا الموضوع مجال كبير يستحق أن يبسط في عشرات البحوث والكتب والرسائل العلمية.

ومنهـم أهـل الطائف وباقي بلاد السـراة وتهامة. ومع مطلع هذا القـرن (١٥هـ/٢٠م) بـدأت المدينة تتوسـع في مخططاتها وحاراتها، وأحيائها في كل الاتجاهات وبخاصـة في الاتجاهين الشمالي والشرقي. وإذا بحثنا عن دور التهاميين والسرويين في هذه الحاضرة، وجدناهم سـاروا على نفس الخطى التي عاشـها إخوانهم وبنو جلدتهم في مكة المكرمة. فمنهم أناس سـافروا إلى جدة للعمل العسـكري أو المدني مـن العقود الأخيرة في القرن الهجري الماضـي، وبعضـهم وهم قليل اسـتطاعوا امتـلاك العقارات والدور الخاصـة، وفيهم من بدأ أعمالا اقتصـادية متنوعة ومحـدودة، ولم يُطل هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) إلاَّ وأصبح عند البعض أموالٌ وأسرٌ وشيءٌ من المصالح التنموية والحضارية المتنوعة[١].

في نهاية الطفـرة التنموية الأولى (١٣٩٥-١٤٠٢هـ/١٩٧٥-١٩٨٢م)، بدأت أحوال الناس العامة والخاصـة تتطور أكثر فأكثر. وأصـبح أهل السراة وتهامة الذين يعيشون في جدة يتكاثرون وتتحسـن أحوالهم الاقتصـادية، وأصـبح يتوافد على هذه الحاضرة الكثير من سـكان المملكة العربية السعودية. والسرويين والتهاميين من الشرائح الكبيرة التـي بـدأت تهاجر مـن أوطانها إلى حواضـر المملكة الكبرى، وجـدة في مقدمتها بحثا عن وظائف مدنية وعسـكرية، أو العمل في تجارات وأعمال اقتصـادية متعددة. والتجار المحليون في عموم السـروات وتهامة يترددون على جدة لجلب تجاراتهم، وعقد اتفاقات وصـفقات بيع وشراء مع تجار جدة وبخاصـة التجار الكبار، وبدأ يظهر في جدة العديد من التجار السرويين والتهاميين الذين يعملون في تجارات متنوعة بالجملة والتجزئة[٢].

(*) من نهاية العشرينيات في هذا القرن (١٥هـ/٢١م) إلى الآن (١٤٤٣هـ /٢٠٢٢م) جمعت بعض المادة العلميـة عن تاريخ أهل تهامـة والسراة في جدة ومـدى انخراطهم في المجتمع وأثرهم وتأثيرهم، وخرجت بخلاصة أذكرها في بنود رئيسية على النحو الآتي:

١- كـثرت وتوسـعت أسـر التهاميـين والسـرويين المقيمـين في مدينة جدة منـذ نهاية التسـعينيات في القـرن (١٤هـ/٢٠م) حتـى ثلاثينيات هذا القـرن (١٥هـ/٢٠م)،

(١) هذا الذي شـاهدته وعرفته أثناء زياراتي للحجاز خلال التسـعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م) ولم تكن جدة مرتادة من التهاميين والسـرويين بشـكل كبير حتى بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م). نعم كان بعض الحجاج والمسافرين يزورونها لشراء بعض الاحتياجات والأغراض التي لا يجدونها في مكة، أو ربما لرخص أسعارها كونها تستورد من خارج المملكة عن طريق الجو أو البحر. وثقافة السفر والسياحة ما زالت في بداية تاريخها الحديث والمعاصـر، ولضـعف العوائد المالية ودخل الفرد، فلم يكن هناك من يذهب للسياحة والاستجمام في جدة، وإن وجد البعض فهم يعدون على الأصـابع. وربما هناك بعض المسـافرين الذين يذهبون إلى جدة بعد قضاء الحج والعمرة من أجل زيارة أبنائهم وأقاربهم الذين يعملون في بعض القطاعات الحكومية هناك.

(٢) مما عرفته وسمعت عنه وشاهدته أثناء زياراتي لمدينة جدة من عام (١٤٠١-١٤٢٧هـ/١٩٨١-٢٠٠٦م). وقد التقيت في هـذه الفترة بالعديد مـن أعلام جنوب المملكة بعضـهم في مدينة جدة وآخرون في مناطقهم الرئيسـية (جازان، وعسير، ونجران، والباحة، والطائف)، وسمعت بعض أخبارهم ونشاطاتهم الاقتصادية في جدة وفي أوطانهم.

وأصبح عندهم الكثير من البنات والأبناء والأقارب الذين درسوا في مدارس وكليات مدينة جدة، ثم التحقوا بالكثير من الوظائف الأهلية الحكومية (المدنية العسكرية) ليس في حاضـرة جدة فقط، وإنما في مدن وحواضر عديدة في المملكة. لكن الجميع بقوا على تواصل مستمر مع حاضرة جدة التي عاشوا وتربوا فيها بداية حياتهم[١].

٢- في العقدين الأخيرين من هذا القرن (١٤٢٠-١٤٤٣هـ/١٩٩٩-٢٠٢٢م) هاجر الكثير من السرويين والتهاميين من بلادهم واستقروا في مدينة جدة، وبعضهم عاشوا جزءا كبيراً من حياتهم في مدن سعودية أخرى، كالرياض، أو تبوك، أو حواضـر المنطقة الشـرقية، وعندما تقاعدوا من أعمالهم، ذهبوا إلى جدة لقضاء بقية حياتهم فيها. وتعد مدينة جدة أكبر حاضـرة سعودية يذهبُ إليها المتقاعدون بعد إنهاء خدماتهم الوظيفية. وبعض الموظفين وبخاصـة المعلمات والمعلمين يتقاعدون في سن مبكرة، ثم ينتقلون بأسـرهم إلى الحجاز. ومكثت حوالي شـهرين من عـام (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠-٢٠٢١م) وأنا أتجول في بعض مدن الحجاز وحواضر وقرى عديدة في السراة وتهامة، فوجدت ما تم الإشارة إليه حقيقة. والمهاجرون من السراة وتهامة من جميع شرائح الموظفين في قطاعات الدولة، لكن ما زالت أعداد المعلمات والمعلمين أكبر هذه الفئات التي هاجرت من بلادها إلى حواضر الحجاز وبخاصة مدينة جدة[٢].

٣- إن السرويين والتهاميين المقيمين في جدة منذ زمن، وإخوانهم وأخواتهم الذين هاجروا إليهم وشاركوهم وغيرهم الإقامة في هذه الحاضرة الحجازية ساهموا جميعاً في بناء أنفسهم، وبناء مدينتهم (محافظة جدة). والمجال الاقتصادي من أكبر الميادين التي انخرطـوا فيها ابتداء من إيجار شـقة، أو منزلٍ كبير أو صـغير إلى امتلاك العقارات والتجارات المختلفة. وأثناء ترددي على مدينة جدة منَ عام (١٤٣٠-١٤٤٣هـ/٢٠١٠-

(١) لا أقـول هـذه التوثيقات إلاّ بعد أن تأكدت من صـحتها. فهناك الآف النسـاء والرجال من أصـول سـروية وتهاميـة ولـدوا في جدة، وتربوا وعاشـوا فيها. وما زالوا حتى اليوم على صـلات قوية ببـلاد جدة حتى وإن خرجوا منها بأسباب العمل أو الدراسة، أو أي ظرف من ظروف الحياة.

(٢) الهجرة من السـروات وتهامة مسـتمرة منذ القديم، وزادت في عصـر الدولة السعودية الحديثة إلى جميع مناطق المملكة بحثنا عن الرزق وتطوير النفس ماديا ومعنويا. ولكن أسباب كثرة المهاجرين إلى مدينة جدة تعود إلى جودة مناخها، وإطلالها على شـواطئ البحر، وتوفر الكثير من الأسـواق الكبيرة وأمكنة الترفيه، وقربهـا من المدينتين المقدسـتين (مكة المكرمة، والمدينة المنورة) ثم مجاورتها لأوطانهم الرئيسـية الممتدة من مكة والطائف إلى جازان ونجران. وبعد تطوير مناطق تهامة في عصرنا الحديث وبخاصة البلاد المطلة على البحر الأحمر من مكة إلى جازان صـار السـكان في السـروات وتهامة الداخلية لا يحبذون الإقامة في جـدة، وإنما يذهبون إلى هذه السـواحل البحريـة ويملكون فيها الدور والعقـارات، وإن ذهبوا إلى جدة فلا يقيمون بها كثيراً. تاريخ الهجرة من السـراة وتهامة في العصـر الحديث والمعاصر، وتاريخ التطور والتنمية الذي عاشته وتعيشه بلاد تهامة من مكة المكرمة إلى جازان موضوعات تاريخية وحضارية جديدة، والواجب دراستها وتوثيقها في أعمال علمية توثيقية عميقة ورصينة.

٢٠٢٢م)، رأيت معظم الأسر الكبيرة والمتوسطة التهامية والسروية يمتلكون منازلَ يسكنونها، والقليل منهم ما زالوا يعيشون بالإيجار. وشاهدت بعض السرويين المقيمين الذين وفدوا عليهم مؤخرا يعملون في التجارة وبعض الحرف المختلفة، ومنهم من صار لهم اسواقٌ ودكاكين صغيرة ومتوسطة في شوارع ونواحي وأسواق عديدة في المدينة. وبعضهم عملوا في تجارة العقار ففتحوا بعض المكاتب العقارية، أو مؤسسات، أو شركات عقارية مساهمة، وهناك من اشترك مع غيره من بنِي جلدته أو مع أناس آخرين في المدينة فاشتروا الأراضي الخام، ثم شيدوا عليها (فللا) أو شققا ويبيعونها بالتجزئةٍ. وقد التقيت من عام (١٤٣٣-١٤٤١هـ/٢٠١٢-٢٠٢٠م) بحوالي عشرين شخصا يمارسون هذا العمل، وأخبروني أنهم يحصلون على أرباح جيدة، فالعمارة (الفيلا) الصغيرة المكونة من طابقين، ومساحتها تتراوح بين (٢٠٠مً٢) إلى (٣٥٠م٢) تباع بأسعار تتراوح من -١٢٠٠٠٠٠-١٦٠٠٠٠٠) ريال، حسب جودة موادها وموقعها، مع أن تكلفتها الإجمالية مع الأرض لا تتجاوز المليون ريال[١].

٤- إذا درسنا حياة أهل السراة وتهامة، وجدتهم يعملون في جميع مفاصلٍ الدولة من خلال مؤسساتها الرسمية (المدنية العسكرية)، بل تراهم أناسا فاعلين مؤثرين في جميع القطاعات الأهلية والحكومية. وترى فيهم القادة العسكريين الكبار، والمديرين والرؤساء في الكثير من الإدارات الحكومية والشركات والبنوك والمؤسسات الأهلية. أما أصحاب الوظائف الصغيرة المتوسطة فأعدادهم كبيرة، وقطاع التعليم العام والعالي من أكثر الميادين التي يعملون فيها[٢].

٥- لم تكن الحياة العلمية والثقافية في حاضرة جدة خالية من أثر وتأثير التهاميين والسرويين. ففي الأقسام العلمية بجامعة الملك عبد العزيز الكثير من الأكاديميين البارعين والمتميزين في مجال تخصصاتهم وهناك بعض الأدباء والشعراء والصحفيين الذين وصلوا إلى مواقع ثقافية متميزة مثل الدكتور هاشم عبده هاشم الذي تولى رئاسة تحرير أكثر من صحيفة، وقينان الغامدي في رئاسة تحرير صحيفة البلاد، ومحمد ناصر الشوكاني، رئيس تحرير جريدة (سعودي جازيت) باللغة الإنجليزية، وفهد آل عقران عسيري رئيس تحرير صحيفة المدينة، ونواب رؤساء تحرير وصحفيين

---

(١) عرفت الكثير من الذين يعملون في هذه التجارة ليس في مدينة جدة فحسب، وإنما في مدن أخرى عديدة في المملكة. وبعض التجار الكبار يبنون عمائر ضخمة تتكون من مئات الشقق وكثير منها في حواضر الحجاز الكبرى (مكة المكرمة، وجدة، والمدينة المنورة) وهذا الموضوع جدير بالتوثيق في عدد من الدراسات العلمية.

(٢) في نهاية الثلاثينيات من هذا القرن (١٥هـ/٢١م) زرت إدارة تعليم جدة، وذهبت إلى بعض كليات جامعة الملك عبد العزيز، والتقيت ببعض المسؤولين السرويين في تلك المؤسسات وأخبروني أن هناك الكثير من المعلمات والمعلمين من بلاد تهامة والسراة الذين يتولون قيادة مدارس، ومكاتب تعليم، وعمادة كليات، ورئاسة أقسام. أما المدرسات والمدرسون فأعدادهم بالمئات، وعضوات وأعضاء هيئة التدريس بالعشرات.

كثر، وعدد ليس قليل من المؤلفين والشعراء وكتاب الرواية والقصة[١].

٦- إن لحضور أهل السراة وتهامة بكثرة في حاضرة جدة أثراً على حياة الناس اجتماعياً من خلال الزمالة في العمل، أو التجاور واللقاءات المختلفة في المساجد، ومواطن السكن والأسواق، والمناسبات الدينية والاجتماعية المتنوعة. ونتج عن ذلك تبادل بعض الثقافات والأعراف والعادات واللهجات والألفاظ والعبارات اللغوية[٢]. وجرى الكثير من التزاوج بين أهل تهامة والسراة وأفراد آخرين في جدة[٣]. وهناك عادات جلبها السرويون والتهاميون من أوطانهم، ويغلب عليها المحافظة في أنماط اللباس وتعاملات بشرية عديدة، في حين أن في مدينة جدة بعض التقاليد التي يغلب عليها الانفتاح الاجتماعي والاختلاط بين النساء والرجال، وقد أثر كل طرف في الآخر، وبخاصة في جيل الشباب من الذكور والإناث[٤]. ومن يدرس حياة الناس في عادات الأكل والشرب بمدينة جدة. يلحظ تنوع المأكولات والمشروبات التي معظم موادها مستوردة، وما زال هناك أطعمة اختص بها أهل السراة وتهامة مثل الحنيذ، والعريكة، والمعصوب أو المعصوبة، والعيش (العصيدة) ومأكولات عديدة عرفت بها مناطق جازان، وعسير، والباحة وصارت تقدم في بعض المطاعم الشعبية في حاضرة جدة. وبعض السرويين والتهاميين يقدمونها في بيوتهم لأنفسهم ولضيوفهم، وأحيانا تقدم في مناسبات الأعياد، وبعض المناسبات الاجتماعية الأخرى[٥].

---

(١) من الصعب حصر أعداد السرويين والتهاميين الذين ساهموا في الحياة العلمية والثقافية بمحافظة جدة خلال الأربعين عاماً الماضية، ومن يزور جامعة الملك عبد العزيز، ونادي جدة الأدبي، ويطلع على تاريخ ديوانية عبد المقصود خوجة، ويبحث في المكتبات الرسمية والأهلية فسوف يطلع على العشرات منهم (رجالاً ونساء)، وهذا الموضوع مهم ويستحق أن يدرس في أكثر من بحث توثيقي عميق.

(٢) ذهبت إلى أمكنة عديدة في مدينة جدة في عامي (١٤٣٦ ، ١٤٣٩هـ / ٢٠١٥، ٢٠١٨م)، ورصدت بعض الأنماط الاجتماعية التي أثر بها السرويون والتهاميون وتأثروا في مجتمعات جدة. فوجدت البعض منهم اقتبسوا مفردات، وعبارات وتقاليد شاهدوها وعاصروها، كما ان بعض سكان جدة الأصليين أخذوا من أهل الجنوب السعودي معارف واعرافا وسلوكيات اجتماعية متنوعة. حبذا أن يدرس تاريخ محافظة جدة الاجتماعي خلال الخمسين سنة الماضية (١٣٩٠-١٤٤٣هـ/١٩٧٠-٢٠٢٢م)، وهذا العنوان من الموضوعات الجديدة ويستحق أن يكون عنوان كتاب او رسالة علمية.

(٣) كان التزاوج بين المجتمعين قليلاً حتى العقد الأول من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، ومع اتصال الناس بعضهم ببعض، وتحسن الأحوال المادية والمعيشية، وكثرة الأسفار، وزيادة التمدن بدأت دائرة الزواج في المملكة تتسع، وصار من أبناء وبنات السروات وتهامة من يتزوج في أي مكان، وهذا ما جرى لهم وعليهم في حواضر عديدة في البلاد السعودية، ومدينة جدة من البلدان التي أثرت وتأثرت كثيراً في هذا الجانب.

(٤) من يطالع اليوم في أجيال السراة وتهامة الحديثة في جدة أو غيرها يجدهم تأثروا بالعالم من حولهم في هيئاتهم والبستهم وطرق معيشتهم. ولم يصبح الأثر والتأثير مقصوراً على ناحية محددة او مجتمع معين. وتاريخ التحولات الاجتماعية الحديثة في حياة الناس في وقتنا الحاضر موضوع كبير ومهم فيدرس وتوضع التوصيات والحلول لمعالجة الكثير من المشاكل التي صاحبت هذه التغيرات.

(٥) تاريخ الطعام والشراب في مدينة جدة، أو أي مدينة من مدن الحجاز، أو في السراة، أو تهامة خلال المئة سنة الماضية (١٣٤٠-١٤٤٣هـ/١٩٢١-٢٠٢٢م) موضوعات حضارية جيدة جديرة أن تدرس وتوثق في كتب وبحوث عديدة.

٧- نشطت حياة السياحة في مدينة جدة منذ بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، وصار الناس يذهبون إليها في إجازاتهم المختلفة وبخاصة في فصل الشتاء. وأهل السراة وتهامة أصبحوا من أكثر زوار جدة بهدف النزهة والاستجمام. ومنذ عشرينيات القرن الهجري الحالي إلى وقتنا الحاضر (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) نجد أن أعلى نسبة من سواح الداخل في محافظة جدة من جنوب المملكة العربية السعودية (الباحة، وعسير، ونجران، وجازان). بل إن بعض السرويين صاروا من كبار المستثمرين سياحياً في جدة. فاشتروا أو استأجروا الفنادق والشقق المفروشة، وشاركوا في البناء والاستثمار في بعض المنتجعات السياحية المتنوعة في خدماتها ومرافقها[١].

د- المدينة المنورة:

سبقت الإشارة إلى وضع المدينة المنورة وصلاتها التاريخية مع أهل السراة وتهامة، وذكرت أنها من أقل حواضر الحجاز تواصلاً واستيطاناً بالتهاميين والسرويين، ودونت بعض الأسباب في ذلك[٢]. وإذا كنت وثقت صوراً من انخراط سكان جنوب المملكة في الحياة العامة بمدن الطائف، ومكة المكرمة، وجدة. فالمدينة المنورة أيضاً أصابها من تلك الصلات، لكن في مستوى أدنى مما عرفته المدن الحجازية الأخرى. ومن خلال قرآءاتي، وأسفاري، وسؤالي، وزياراتي للمدينة المنورة من نهاية القرن الهجري الماضي إلى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)، حصلت على بعض التوثيقات التي أشير إلى بعضها في العناصر التالية:

١- ذهب بعض السرويين والتهاميين إلى المدينة المنورة وما زالوا حتى الآن يرتادون هذه المدينة المقدسة. أما موظفين عسكريين أو مدنيين وفي وظائف أهلية وحكومية أخرى. ومن عاش فيها فترة طويلة من هذه الشريحة احتكوا بأهلها، وملكوا أراض ومنازل خاصة، ومنهم من مارس بعض الأعمال الاقتصادية (تجارية، وحرفية، وأخرى متنوعة[٣]).

٢- زرت المدينة المنورة في نهاية الثلاثينيات، وأيضاً بداية الأربعينيات من هذا القرن (١٥هـ/٢١م). والتقيت ببعض الأعلام من مناطق عسير، والباحة، والطائف،

---

(١) أشاهد منذ ثلاثين عاماً بعض أنشطة أهل السراة وتهامة في محافظة جدة. وميدان التجارة السياحية من المجالات التي انخرط فيها الكثير من السرويين (من الطائف إلى نجران) وبخاصة في العقدين الأخيرين (١٤٢٠-١٤٤٣هـ/٢٠٠٠-٢٠٢٢م) موضوع مهم للدراسة في هيئة كتب ورسائل علمية، ارجو من كليات وأقسام جامعة الملك عبد العزيز المعنية أن تدرس وتوثق هذا المجال التنموي الحضاري المهم.

(٢) انظر بعض الإشارات والأسباب المذكورة في صفحات سابقة من هذا البحث، تحديداً في محور (صور من صلات التهاميين والسرويين بأرض الحجاز (١٣٧١-١٤٠٠هـ/١٩٥١-١٩٨٠م). وتاريخ التواصل التاريخي والحضاري بين مناطق جنوب المملكة العربية السعودية وحاضرة المدينة المنورة خلال المئة وأربعين سنة الماضية (١٣٠٠-١٤٤٣هـ/١٨٨٣-٢٠٢٢م). موضوع جديد يستحق أن يدرس ويوثق في عدد من البحوث العلمية.

(٣) قابلت وعرفت بعض الجازانين والعسيريين والزهرانيين، والغامديين، والطائفيين وغيرهم الذين عملوا في وظائف عديدة (عسكرية ومدنية) بالمدينة المنورة وبعضهم تقاعدوا وبقوا يعيشون في هذه الحاضرة. وآخرون ما زالوا على رأس العمل حتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م).

ونجران في المسـجد النبوي، وجامعتي طيبة والإسلامية، وكلية المسجد النبوي، وفي بعض القطاعات العسكرية كالشرطة، والجوازات، والمرور. وأخبروني أن جميع هذه المؤسسات المشار إليها أعلاه وغيرها يعمل فيها بعض الموظفات والموظفين التهاميين والسـرويين. ومنهم من يشـغل رتباً عسـكرية عالية في عدد من القطاعات الأمنية. وآخـرون أعضـاء هيئة تدريسـ في الكثير من الكليـات وأقسـامها العلمية، ومنهم من يتولى مناصـب قيادية رفيعة في الإدارتين الرئيسـيتين للجامعتين (الإسلامية، وطيبة) وكلياتهما. إما التعليم العام فهناك الكثير من المعلمات والمعلمين الجنوبيين السـعوديين في جميع المراحل، وفي إدارة التعليم ومكاتبها، وأقسامها. أما الطالبات والطـلاب في التعليمين العام والعالي والتقني فيقدرون بالمئات، وربما يدخلون خانة الآلاف في التعليم العام بجميع مدن وقرى منطقة المدينة المنورة[١].

٣- هنـاك بعضـ المهاجرين الذين تركوا أوطانهم في جنـوب المملكة بعد تقاعدهم من وظائفهم ويمموا نحو المدينة المنورة للمجاورة والعيش فيها بقية الحياة. وقد عرفت وقابلت أفراداً وأسـراً عديدة سـلكوا هذه الطريقة. لكن أعدادهم إجمالاً ما زالت قليلة مقارنة بمن هاجر إلى مكة المكرمة وجدة. وبعض السرويين والتهاميين جاءوا إلى الاسـتقرار في المدينة بعد الانتهاء من خدماتهم الوظيفية بمدن سعودية عديدة في شرق، أو غرب، أو شمال، أو وسط المملكة[٢].

٤- أثناء سؤالي وترددي على المسجد النبوي، وزيارتي بعض الأعلام والمدنيين وغيرهم في المدينة المنورة، وجدت أعداداً جيدة من رجال الأمن التهاميين والسرويين الذين يعملـون في مواقع عديدة بالحرم النبوي وما حوله. كما سـمعت عن بعض الموظفين المدنيين الذين يتولون العديد من الأعمال الخدماتية لزوار مسـجد الرسـول (عليه أفضـل الصلاة والسـلام)، وأولهم أحد أئمة المسـجد النبوي ومن أقدمهم الشيخ الدكتور علي الحذيفي العامري[٣].

(١) زادت أعـداد السـرويين والتهاميين في المدينـة المنورة خلال العقدين الماضـيين (١٤٢٠-١٤٤٣هـ/ ٢٠٠٠-٢٠٢٢م) بسـبب توافر المواصلات (برية وجوية) وسـهولتها. وأيضاً تحسن أحوال الناس المادية والمعيشية. إلاّ أن نسـبهم ما زالت قليلة مقارنة بحواضـر أخرى في المملكة العربية السعودية كالرياض، ومكة المكرمة، وجـدة وغيرها. وانزواء المدينة في الأطراف الشـمالية الغربية من المملكة أحد الأسـباب الرئيسـية التي لا تجعل السفر إليها كثيراً.

(٢) تاريخ هجرة أهل السراة وتهامة إلى المدن المقدسة (مكة والمدينة) أو جدة خلال العصر الحديث والمعاصر من الموضـوعات الجديدة الجديـرة بالبحث والتوثيق في كتب وبحوث علمية، ومن يقوم بذلك فسـوف يجد الكثير من الروايات والقصص الشفهية التي تفيد في خدمة هذا الميدان.

(٣) الشـيخ الدكتور علي بن عبد الرحمن الحذيفي من بلاد العرضـيات في تهامة، ومن قبيلة العوامر تحديداً، أسـتاذ بالجامعة الإسـلامية، وحالياً رئيس اللجنة العلمية لمراجعة المصـحف الشريف المطبوع في (مجمع الملـك فهد لطباعة المصـحف الشـريف بالمدينـة المنورة)، وإمام وخطيب المسـجد النبوي منـذ عدة عقود

٥- رأيت في المدينة المنورة الكثير من الفنادق والشقق المفروشة وبعضها قريبة من المسجد النبوي، وسألت بعض العاملين هناك فوجدت بعضها لتجار تهاميين وسرويين. والبعض منهم لهم مساهمات في مؤسسات وشركات متخصصة في الأنشطة العمرانية. كما سمعت عن بعض التجارِ الصغار والمتوسطين الذين يعملون في تجارات مختلفة، ولم أرَ أو أعرف تجاراً كباراً في منطقة المدينة[١].

٦- لا تخلو المدينة المنورة من إسهامات أهل السراة وتهامة الاجتماعية. فهم يملكون المنازل الخاصة في أحياء عديدة من الحاضرة، ويلتقون ويتواصلون مع جيرانهم المدنيين وغيرهم من سكان المملكة، بل أعرف البعض من رجالهم وشبابهم الذين تزوجوا من بعض النساء بمنطقة المدينة المنورة، ومنهن داخل الحاضرة، وأخريات من أرياف وقرى المنطقة. وقليل من نساء السراة وتهامة تزوجن من سكان المدينة المنورة[٢]. وهناك بعض الأفراد من جنوب السعودية يعملون في لجان اجتماعية تطوعية، أو في وظائف دينية كالأذان أو الإمامة في بعض المساجد والجوامع. ولا تخلو المناشط المعرفية والثقافية منهم في الكليات العلمية والنظرية، وإدارة التعليم والمدارس العامة، والنادي الأدبي، وجمعية الثقافة والفنون، والدروس والتدريبات الفنية والتقنية، واللقاءات والندوات العلمية وغيرها[٣].

٧- منطقة المدينة المنورة من المناطق السياحية الجيدة في المملكة لما تحتوي عليه من المواقع التاريخية المرتبطة بالسيرة النبوية، إلى جانب احتوائها على المسجد النبوي، وقبر الرسولِ الكريم (ﷺ) وكبار الصحابة (رضوان الله عليهم). وما تقوم به الدولة حالياً من تطوير أماكن سياحية عديدة في محيط المنطقة. مما سيجعل بلاد

حتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م). وفي الحرم النبوي والجامعة الإسلامية بعض الأعلام الآخرين الفاعلين، وأصولهم من مناطق جنوب المملكة العربية السعودية.

(١) لا يعني عدم معرفتي تجاراً كباراً من جنوب المملكة في حاضرة المدينة، أنه لا يوجد أحدٌ منهم. فربما هناك بعض المستثمرين من ذوي الأموال الكبيرة. ولكن نشاط معظم تجار السراة وتهامة في مناطقهم بجنوب المملكة، وفي مدن جدة، ومكة المكرمة، والرياض، وبعض مدن المنطقة الشرقية. وتاريخ تجارِ جنوب السعودية في عموم المملكة من الموضوعات الجديدة الجديرة بالتوثيق وبخاصة خلال الستين عاماً الماضية (١٣٨٠-١٤٤٣هـ/١٩٦٠-٢٠٢٢م).

(٢) ما زال معظمِ سكان السراة وتهامة يتحفظون في تزويج بناتهم في مناطق بعيدة داخل المملكة وخارجها. لكن هناك أيضاً بعض الأعداد من نساء ورجال جنوب المملكة تزوجوا في حواضر وقرى عديدة في المملكة. ومنطقة المدينة المنورة من المناطق التي فيها تهاميين وسرويين تداخلوا وتزوجوا من قبائل ومجتمعات عديدة هناك.

(٣) دراسة التاريخ الاجتماعي والعلمي والثقافي لأهل تهامة والسراة في حاضرة المدينة المنورة خلال مئة عام (١٣٤٠-١٤٤٣هـ/١٩٢١-٢٠٢٢م) موضوع جديد يستحق ان يدرس ويوثق في أعمال علمية رصينة. أرجو أن نرى أحد مؤرخي هذه البلاد يتولاه بالبحث والتحليل والتوثيق، ومن أخذه كعنوان لرسالة ماجستير أو دكتوراه فذلك أمر مناسب.

المدينة المنورة من الواجهات السـياحية الكبيرة. وما زالت نسب أهل السراة وتهامة الذين يرتادونها سياحياً قليلة. فبعضهم يذهب إليها من مدينتي جدة ومكة المكرمة، أو من منطقة تبوك[١]. وقليل يأتونها للسياحة من مناطق المملكة الأخرى[٢].

٢-قصيدة تصور التواصل الحضاري بين السراة وتهامة وبلاد الحجاز:

إن الأدب وبخاصة الشعر أحد مصادر التاريخ، فلا يخلو من معلومات وحقائق تفيد المؤرخ في أعماله البحثية التوثيقية والتحليلية. وما من شك أن الشعراء يحلق بهم الخيال في قصـائدهم الشعرية العربية الفصيحة وحتى الشعبية (النبطية). وعلى العاملين في ميـدان علم التاريـخ أن لا يغفلوا أو يتجاهلوا المصـادر والمراجع الأدبيـة فيعودون إليها ويسـتفيدون منها في دراسـاتهم العلمية مع الحيطة والحـذر، فلا يجنح بهم الخيال في مدوناتهـم وتوثيقاتهـم التاريخية، ومن ثم فقد يشـوب العمل العلمي شـيءٌ من الخلل، والابتعاد عن صفات الشـفافية، والمصداقية، والأمانة، والحيادية التي يجب أن يتصف بها المؤرخ الحيادي والنزيه[٣].

عنـد الانتهاء مـن توثيق بعضـ الصـلات التاريخية والحضـارية بين أهـل تهامة والسـراة والحجازيين في عصـر الدولة السـعودية الحديثـة، أردتِ أن أختِم هذا العمل العلمـي بأقوال بعض الأدباء والشـعراء المحدثين الذين دونوا أدباً وشـعراً في إطار هذا التواصـل الحضـاري خلال مئة عام (١٣٤٠-١٤٤٣هـ/١٩٢١-٢٠٢٢م). وبذلت جهوداً كبيرة لعلي أجد شيئاً من هذا الطلب المعرفي، لكنني لم أهتدِ إلى شيء من ذلك، عندئذ بدأت في عرض طلبي على بعض الشـعراء المعاصرين، ورجوتهم أن يوثقوا لنا صوراً من

---

(١) منطقـة تبوك مليئة بالسـرويين والتهاميين ومعظمهم من العسـكريين وعندما يـزورون بلادهم في جنوب المملكـة يأتون إلى المدينة المنورة وبعضـهم يمكث بها بعض الوقت في الذهاب والإيـاب. آمل أن أقوم ببحث آخر يوثق هجرة أو وجود أهل السـراة وتهامة في شـمال المملكة وبخاصة منطقة تبوك من سبعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م).

(٢) تاريخ السياحة أو الهجرة لأهل السراة وتهامة في أوطانهم الرئيسية أو في أي جهة من بلدان المملكة العربية السـعودية، أو خارج البلاد موضـوع كبير وجدير أن يدرس في عشـرات البحوث خلال العصر الحديث من عصر الدولة السعودية الأولى حتى وقتنا الحاضر. وللأسف لا يوجد هناك أي بحوث في هذا الباب، مع أن لهـم الكثير من الرحلات والهجـرات المتنوعة. أرجو من جامعات الملك خالد، والطائف، والباحة، وبيشـة، وجازان، ونجران أن تدعم وتشـجع إنجاز دراسـات عن هذه الموضـوعات الحضـارية، وهذه من واجباتها والأعمال المنوطة بها.

(٣) مـن يطالـع التراث الإسـلامي يجد مئات الكتب والمصـادر الأدبية وبخاصـة الشـعرية، وفيهـا الكثير من المعلومـات والحقائـق المهمة والمفيدة للتاريخ والمؤرخ. لكن مهنة العاملين في ميدان التوثيق التاريخي صـعبة جداً، وصـفات الصـدق والأمانة والحيادية ومحاربة الهوى من أهم الأمور التي يجب على كاتب التاريخ أن يسـلكها، وأن تكـون من أهم مناهجـه التي يتبعها، وإن لم يسـتطع ذلك فالأولى ترك هذه المهنة، وإشـغال الجسد والنفس بغيرها. (والله من وراء القصد).

هذه الصلات التي عاشتها السروات وتهامة والحجاز خلال المئة عام الماضية، فلم أجد من يستجيب لطلبي ويتعاون معي. وفي الأخير وفقت برجل أديب وشاعر قضى حياته كلها في ميدان التعليم والتعلم، فأبدا استعداده، وطلب بعض الوقت، وأيضا زودته بمحاور رئيسية يهتدي بها أثناء تصوير طلبي في مادة أدبية شعرية فصيحة، وقد أوفى بما وعد (فجزاه الله خير الجزاء). إنه الأستاذ الشاعر أحمد بن محمد بن عبدالرحمن الزيداني الشهري الأزدي[1]، الذي كتب قصيدة في خمسين بيتا، أطلق عليها اسم (المعلقة الأزدية)، ذكر في مقدمتها، قوله:

(*) طلب مني سعادة الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس (مؤرخ تهامة والسراة) قصيدة تتحدث عن الصلات بين أهل السروات وتهامة مع بلاد الحجاز وأهلها خلال مئة عام (١٣٤٠-١٤٤٣هـ/١٩٢١-٢٠٢٢م) (التأثير والتأثر)؛ فكانت هذه الأبيات، وعددها خمسون بيتا، أسميتها: المعلقة الأزدية.

عهودٌ لا تماثلها عهودُ ... نواطقُ والورى -أبدًا- شهودُ
وماضيها تُداعبها عصورٌ ... أواخرُ، كلها فرحٌ وعيدُ
ثلاثٌ من مئين الله عدٌّ ... لأعوام تُزيِّنها عقودُ
كيانٌ طاول الأفلاكَ فخرًا ... قديمٌ في أصالته جديدُ
ونحن العاشقون لكل عهد ... وحين البأس عمْروَ أو يزيدُ
تعاقبت السنون وكل دهرٍ ... لهُ حدثٌ وتاريخٌ وقيدُ
أسودٌ في السراة وأرض نجدٍ ... وفي الأغوار، رايتنا تسود
سعوديون والأجيال تنمو ... على هام الفراقد لا تحيدُ
لبسنا عزّة الماضي دهورًا ... لعمر الله ماضينا تليدُ
حسونا فقرهُ كأسًا مريرًا ... يشيب لهوله الطفل الوليدُ

---

(١) أحمد بن محمد بن عبدالرحمن الزيداني الشهري الأزدي، مولد في قرية الريامة بسروات محافظة النماص عام (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م)، حصل على تعليمه العام في محافظة النماص، والشهادة الجامعية، بكالوريوس في اللغة العربية، من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية فرع أبها عام (١٤١٣هـ/١٩٩٣م). كما حصل على درجة الماجستير في اللغويات وآدابها من جامعة الملك خالد عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م). عمل معلماً بضع سنوات، ثم انتقل إلى إدارة تعليم النماص، وأصبح رئيساً لقسم اللغة العربية في إدارة الإشراف التربوي، ومارس أكثر من عمل في إدارات عديدة بإدارة التعليم، ثم تقاعد تقاعد مبكر عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م). فاز بالعديد من الجوائز في نظم الشعر الفصيح على مستوى وزارة التعليم، وشارك في كثير من المناسبات والاحتفاءات الاجتماعية والأدبية على مستوى محافظة النماص، ومنطقة عسير. حكم عدداً من المسابقات الأدبية والشعرية. شارك في العديد من الندوات والمؤتمرات ذات العلاقة بالدرس اللغوي، واللغة العربية محلياً وإقليمياً. عمل في تصحيح وتدقيق لغوي لعدد من الكتب والبحوث والرسائل العلمية. له ديوان شعر فصيح تحت الطبع. والأستاذ أحمد جاد ومجتهد في أداء عمله، وعلى قدر كبير من اللطف وحسن الخلق وطيبة المعشر. (ابن جريس).

فلو يمّمتَ طرفك حيث يُدعى ... رجالُ الحجر والأزد الأُسودُ
وإن أسرجت فكرك في عسير ... قبائلها لهم أمدٌ بعيدُ
لأنشدتَ الملاحم من حُداهم ... وأطربك التلاحمُ والنشيدُ
ومدّ العهدُ فالتحفوا ثيابًا ... قشيبات هي المجد الأكيدُ
ودبّت في بواديهم حياةٌ ... كذاك الله يفعل ما يريدُ
وشعشع في حواضرهم ضياءٌ ... " ألا إن التقيّ هو السعيدُ"
وكنت ترى الحجازيّين قبلا ... إلى أرض الجنوب لهم مدودُ
ليكتالوا ويبتاعوا ويحظوا ... بلقيا من لهُ مثلٌ شرودُ
ولما أن طوى الأجداد عصرٌ ... ليالي وقته غبرٌ وسودُ
أناخ الدهر هامتهُ فطاروا ... إلى أرض الحجَاز وهم وفودُ
أقاموا في رحاب البيت ردحًا ... من السنوات، إن العلم صيدُ
مراحل عهدنا تعبٌ وجدٌّ ... طموحٌ لا تدانيه الجدودُ
ألا يا أيها الأزديُّ أنشَدْ ... معاناةً وأنت لهَا وقودُ
هجرت رباك مدّرعًا بعَزم ... ونجدٌ والحجاز لك الورودُ
من الأعوام يا ذا العزم زادتْ ... على مئة وحاسبها يزيدُ
وعُدتَّ كما يعود الشهر بدرًا ... وكالغيث العميم إذا يعودُ
بمكة ينهلون العلم نهلا ... وربُّ العلم محمودٌ رشيدُ
لهم في طيبة الغنّاء ذكرٌ ... ومن أرجائها الذكر المجيدُ
وجُدة جدّدت عزمات قَومي ... تكسّرت الحواجزُ والقيودُ
أقاليم الجنوب بهم تزيّت ... هم الصرح المعمّد والوطيدُ
إذا عُدّ الحجازُ فمنهُ علمٌ ... تُتَوّجهُ عسيرُ لا يبيدُ
رحلْنا م السراة ومن عسير ... ألا إن الحجاز هو الودودُ
فسطّرْ أيها التاريخ مجدًا ... وعهدًا لا تماثلهُ عهودُ
ديار الأزد أجمعها تحلّت ... بعقد لا تضاهيه عقودُ
أقاليم الحجاز رياض فضل ... وعلم ليس يجهلهُ الحفيدُ
وأعلام الحجاز لهم إلينا ... يدٌ بيَضاءُ يُعلنها الوجودُ
مدارس في السراة وفي عسير ... نواطقُ من مآثرهم شهودُ
وما نجدٌ! ونجدُ عرين عزٍّ ... ورمز المجد ما بقي الخلودُ
بهم ضاء الزمان وكم تغنّى ... وذا التاريخ يُنشد والحشودُ
تباهت دوحة التعليم منهم ... وهم لله عُبّادٌ سجودُ
وهذا عهدنا الميمون زاه ... فتيُّ العزم مولودٌ ولودُ
سخيُّ الكف أبهج كل حيٍّ ... وساعات الزمان لهُ عبيدُ

مناهل علمه فاضت وأضحت ... عيونًا كم تفيض بها السدودُ
حدائقُه البَهيّةُ مثمراتٌ ... لنا ولكل ذي سغَب تجودُ
مضى عهدٌ وهذا العهد فخرٌ ... سنيٌّ في مهابته فريدُ
توحّد شملنا والأمن يزهو ... ذوائبُه تكلّلُه الورودُ
ونحن اليوم تحت لواء مَلْك ... هو الوالي ونحن لهُ جنودُ
ألا من مخبرٌ "غيثان" عنًا ... مطوّلةً لها عينٌ وجيدُ
مطوّلةً من الأشعار تشدو ... بذكرى الأزد إذ خسئ الحسودُ
أذِعْها يا مؤرّخُ ثم صِفْها ... معلّقةً هي الثمر النضيدُ[1]

رابعاً: خلاصة نتائج وتوصيات:

بدأت التفكير في رصد هذه الدراسة على أمل أنني سوف أجد بعض النتف والشذرات المدونة، وبعد البحث والتقصي وجدت أن هناك تواريخ حديثة ومعاصرة كبيرة تختص بهذه المجتمعات المذكورة (الحجازيون، والسرويون، والتهاميون) وصلاتهم ببعضهم على مر التاريخ الإسلامي، لكنها ما زالت في إطار الأخبار والروايات الشفهية، وكلما رجعنا إلى الوراء، وحتى في العصر الحديث، نجد شيئًا من المدونات في التاريخ السياسي والعسكري والحربي، أما تاريخ عامة الناس فذكره قليل جداً. وبما أن الفترة التي حددتها هي آخر مئة سنة (١٣٤٠-١٤٤٣هـ/١٩٢١-٢٠٢٢م)، وقد عاشت البلاد تحولات تاريخية حضارية عظيمة، ولكل مجتمع أثر وتأثير على المجتمع الآخر، ومعظم المعاصرين لهذا التاريخ ما زالوا على قيد الحياة. وظننت أن الأمر سهل، وسوف أجد ما أسعى إلى توثيقه بيسر وسهولة، وشرعت في الاتصال بعشرات الأعلام من أهل الحجاز ومن تهامة والسراة وأسألهم في أمور محددة، لكن الغالبية لم يكونوا متجاوبين، وذلك لأسباب عديدة، أذكر بعضها في النقاط الآتية:

١- انصراف أغلب الناس إلى كسب معايشهم، ولا أحد عنده الرغبة أن ينقل لك بعض الروايات والخصائص التي عرفها وعاصرها عندما كان أو ما زال على رأس العمل إلى الآن. ثم إن البعض يستغرب من طلبي، وبالتالي لا يقدم أي شيء ربما خوفاً مما يحدث في عصره من تبدلات وتغيرات حضارية متعددة، أو لأسباب أخرى لا

---

(١) تم تدوين هذه القصيدة في مكة المكرمة يوم الخميس (١٦/رجب/١٤٤٣هـ الموافق ١٧/فبراير/٢٠٢٢م). وصاحب القصيدة الأستاذ أحمد الزيداني من الذين هاجروا من بلادهم في سروات بني شهر بمحافظة النماص بعد تقاعده، واستقر مع أسرته في مكة، وأمثاله كثير ممن سلكوا هذا المسلك. أما قصيدته فقد بذل مشكوراً جهوداً طيبة في تلبية طلبي وتدوين شيء من هذه الصلات التي مارسها وعرفها الحجازيون والسرويون والتهاميون خلال مئة عام تقريباً. آمل أن تكون هذه القصيدة نواة لمن يرصد صوراً من تاريخ هذه المجتمعات، ويكون الأدب والشعر حاضراً في توثيق شيء من مآثرهم وأخبارهم وتواصلهم وحضارتهم. (والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل).

أعرفها، ومنهم من يقول: "أنا عملت في مؤسسة كذا، أو إدارة كذا منذ زمن طويل، وعشت في المكان الفلاني، ويذكره في بلاد الحجاز أو السراة وتهامة، لكنني نسيت ولا أتذكر أي شيء الآن". وآخر يقول: "أنت تسألني عن تواريخ قبل خمسين أو ستين سنة، وتريدني أتذكرها الآن، لقد نسيتها، وليس عندي ما أفيدك به". وردود عديدة يصعب أن أسردها في هذه السطور[١].

٢- بعض الأعلام يقولون لن نستطيع خدمتك فيما تصبو إليه لضعف الذاكرة، وانشغالنا بأمور الحياة المعاصرة التي جعلتنا ننسى الشيء الكثير من الماضي. ومنهم من يقول سوف أدلك على فلان أو علان في المكان الفلاني، وهو صاحب ذاكرة جيدة، وكان مسؤولاً أو عاصر الكثير من الأحداث التي تسأل عنها، وبعضهم قد يكون صادقاً، وآخرون يرغبون في التخلص مني وطلباتي[٢].

٣- النفي بأنني لم أجد من يقدم لي معلومة أو معلومات تخدمني في بحثي، فذلك إجحاف ونكران للجميل. نعم وجدت أفراداً قليلين يعدون على الأصابع زودوني ببعض المشاهدات والذكريات، لكن الكثير منها غير مؤكد، فيقولون أصحابها نعتقد أو نظن كذا وكذا، وآخرون قالوا فيما يبدو، أو من هذه المصطلحات التي تجعل الباحث المتلقي يكون حذراً وخائفاً من نسبة أو مدى صحة ما روى له وما سمعه[٣].

(*) قضيت عدة شهور أجمع وأوثق ما قدرت عليه، ولا أدعي أنني شملت كل شيء، أو أني فزت وأنجزت عملاً كاملاً وافياً. والنقص والخطأ من عمل البشر. وأسأل الله أن لا يحرمني أجر هذا الجهد، وأن يجعله من الأقوال والإنجازات والعلوم النافعة التي تفيدني في الآخرة قبل الدنيا. كما أنني خرجت بالعديد من الدروس والخلاصات التي أذكر شيئاً منها في البنود التالية:

أ- بقيت بلاد السراة وتهامة في عزلة على نفسها قروناً طويلة، وإن سافر بعض أعلامها، أو قدم إليهم بعض الشعوب والمجتمعات فالأثر والتأثير بين الذاهبين

---

(١) قد أدون شيئاً من هذه الإجابات أو الردود في كتاب: معاناة ابن جريس في جمع بعض تراث شبه الجزيرة العربية. آمل أن يمد الله في العمر حتى يطبع هذا الكتاب ويُنشر.

(٢) هذه الحالات والإجابات وجدتها كثيراً في بعض مدن الحجاز، وفي أمكنة عديدة من السراة وتهامة، وأقول أن جمع مادة التاريخ من الرواة والمقابلات الشفهية صعب جداً. وقد جربتها وما زلت منذ خمسين عاماً. ودونت مدونات عديدة عن طريق اللقاءات الشخصية. أرجو أن أحصل على الوقت وأراجعها، وأختار الأصلح منها ثم أطبعها وأنشرها.

(٣) تاريخنا المحلي الحديث والمعاصر، يحتاج إلى من يدونه من مصادر أصلية وموثوقة. والمقابلات والروايات واللقاءات الشفهية والمروية من المصادر المهمة لتدوين تاريخ الناس العام، لكن من يعمل في هذا الميدان يجب أن يتسلح بالحذر والحيطة، ولا يأخذ كل ما يسمع على علاته، لكنه يحرص على سماعه من أكثر مصدر ثم تقارن الروايات، وإن وجد مدونات ووثائق مكتوبة تسند الروايات الشفهية فذلك أقوى وأفضل.

والآيبـين قليلٌ. وإذا كان هناك بعض التأثيرات فهي محدودة في الأفراد والأمكنة الصغيرة. والقبيلة (القبائل) كانت صاحبة النفوذ والسطوة في أراضيها، ثم الصراعات المحلية والعصبية القبلية، والفقر، والأمراض، والجوع جميعها كانت من العوامل الرئيسية التي زادت من تقوقع وانطواء عموم سكان تهامة والسراة.

ب- بلاد الحجاز أكثر تطوراً وتقدماً واتصالا بشعوبٍ العالم العربي والإسلامي بسبب وجود الحرمين الشريفين فيها، لكنها أيضاً لم تكن خالية من الصدامات والصراعات القبلية والحربية والعسكرية التي تمتد شرورها وآثارها إلى بلدان كثيرة داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها. وإذا كان بعض السرويين والتهاميين يفدون إلى أرض الحرمين فأعدادهم قليلة، ودروبهم إلى الحجاز وعرة ومخيفة لما يحيط بها من الأحداث والأهوال المتنوعة.

ج- مع مطلع العقد الرابع من القرن الهجري الماضي بدأت أوضاع الحجاز والسروات وتهامة تتبدل إلى الأحسن بعد أن صارت تحكم من قبل دولة مركزية تعمل جاهدة على جمع كيان معظم بلدان شبه الجزيرة العربية. ولم يبدأ النصف الثاني من القرن نفسه إلاّ وقد وحدت هذه الكيانات والبلدان تحت مظلة الدولة السعودية الحديثة (المملكة العربية السعودية). ثم استمرت عجلة البناء والتطوير حتى وقتنا الحاضر (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م). وفي هذا القرن (١٣٤٠-١٤٤٣هـ/١٩٢١-٢٠٢٢م)، جرى الكثير من الاتصالات والتداخلات الإيجابية بين مجتمعات الحجاز والسراة وتهامة[1].

(*) في الختام:

فإنني أوصي بدراسة الصلات التاريخية الحضارية بين شعوب شبه الجزيرة العربية عبر عصور التاريخ (القديم، والإسلامي المبكر، والوسيطِ، والحديثِ، والمعاصر). وبخاصة البلدان والشعوب التي بقيت مغمورة ومنسية علمياً وبحثياً قروناً طويلة. وبلدان السروات وتهامة، الواقعة بين اليمن والحجاز، في مقدمة هذه الأوطان التي تستحق الجهد الكبير لدراسة آثارها، وتاريخها، وموروثها، وحضارتها، وهي جديرة بذلك. ففيها الكثير من الميادين والموضوعات والعناوين التي تستحق أن تبسط في مئات الكتب والبحوث والدراسات والرسائل العلمية، وهذا، بإذن الله، ما سوف

(١) ذكرت في هذا القسم لمحات من هذه الاتصالات الحضارية الإيجابية، أرجو أن تكون محاورَ رئيسية لإصدار دراسات علمية مطولة وعميقة عن هذه الشعوب. ومن يعمل في هذا المجال من الباحثين والمؤرخين الجادين فإنه، بدون شك، سيجد مادة علمية تاريخية وحضارية جديدة تستحق مضاعفه الجهود وإصدارها في أعمال علمية موثقة يستفيد منها الأبناء والبنات من جيل الحاضر والمستقبل.

يتحقق من خلال مؤسســاتها التعليمية العالية، والباحثين الجادين الغيورين على حفظ تاريخهم وحضارتهم وتراث الأوائل من الآباء والأجداد. وهذا نداء أكرره وأكتبه وأنشره منذ عقود عديدة، آمل أن يثمر ويجد من يصــغي إليه ويتولاها بالعلم والرعاية البحثية الجادة. وصلى الله وسلم على سيدنا وقدوتنا نبينا الكريم خاتم الأنبياء وسيد المرسلين محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب الهاشمي القرشي العدناني، عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم. (الاثنين ٢٧/رجب ١٤٤٣هـ / الموافق ٢٨/فبراير/٢٠٢٢م).

القسم الثاني

دراسات تاريخية حضارية عن الطائف، وتنومة بني شهر، وخميس مشيط خلال العصر الإسلامي الوسيط والحديث

القسم الثاني

دراسات تاريخية حضارية عن الطائف، وتنومة بني شهر، وخميس مشيط خلال العصر الإسلامي الوسيط والحديث

أولاً: مدخل:

إن البلاد الممتدة من الطائف إلى سروات منطقة عسير مترابطة في جغرافيتها، متشابهة ومتداخلة في تاريخها وحضارتها، ومازالت من الأوطان الجديرة بالخدمات البحثية والتوثيقية في شتى جوانبها. واليوم (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) يوجد فيها أربع جامعات حكومية (الطائف، والباحة، وبيشة، والملك خالد)، وهذه المؤسسات العلمية عليها واجبات عظيمة بخصوص خدمة الأرض والإنسان، ومجالات البحوث العلمية من الأعمال المهمة والضرورية وبخاصة كل ماله علاقة بهذه الأوطان المحلية التي تقوم عليها هذه الجامعات السعودية المباركة [(١)].

وفي هذا القسم ننشر أربع دراسات علمية لأساتذة متخصصين، ولا ندعي الكمال فيما تم عرضه، لكنني أزعم أن هذه البحوث تشتمل على معارف جديدة عن ثلاث مدن

---

(١) أحث دائماً على هذا الطلب والنداء لمعرفتي الأكيدة بثراء هذه البلاد السروية تراثياً ومعرفياً وعلمياً وحضارياً، لكنها تحتاج من يشمر عن ساعد الجد ويعكف على خدمة هذه الجوانب، وذلك سوف يتحقق، بإذن الله تعالى، من خلال هذه الجامعات المحلية ممثلة في كلياتها، وأساتذتها، وأقسامها الأكاديمية .

حضارية سروية، هي: الطائف، وتنومة بني شهر، وخميس مشيط. فالدراستان الأولى والثالثة عن مدينة الطائف لأستاذ جامعي من أهل الطائف[١]. أما الدراسة الثانية فهي عن موضوع اقتصادي في سروات بلاد بني شهر، وتحديداً عن الأسواق الأسبوعية في العصر الحديث وبخاصة حاضرة تنومة، وصاحب هذا العمل أستاذ أكاديمي بجامعة الملك خالد، وبلاده ومسقط رأسه مدينة تنومة[٢]. أما البحث الرابع فهو خلاصة معاصرة ومشاهدات عن حاضرة خميس مشيط في العصر الحديث، وكاتبها أحد أبناء هذه المدينة[٣]، ومع محدودية هذه المشاهدات، فهي تحتوي على معلومات جديدة في بابها، وأرجو من صاحبها أن يطورها في دراسة تصدر في كتاب أو بحث مطول[٤].

(١) إنه الأستاذ الدكتور سليمان بن صالح آل كمال. وقد أخبرني أنه نشر جزئيات من هذين البحثين في بعض الأوعية العلمية السودانية، ثم أضاف عليهما معارف وتفصيلات جديدة، ورغب أن تنشر في (موسوعة القول المكتوب في تاريخ الجنوب) ، فلم يكن عليّ إلا الترحيب بذلك وشكره على خدمة أهله وموطنه الرئيسي (مدينة الطائف)

(٢) إنه الأستاذ الدكتور صالح بن علي أبو عراد الشهري، أستاذ التربية في كلية التربية بجامعة الملك خالد.

(٣) إنه الدكتور سعد بن عوض آل غنوم الشهراني، أحد رجال التربية والتعليم في حاضرتي أبها وخميس مشيط منذ العقود الأخيرة في القرن الهجري الماضي. ومازال يعيش في حاضرة خميس مشيط حتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م).

(٤) نحن في أمس الحاجة إلى توثيق تاريخ بلادنا الحديث والمعاصر من خلال أقوال ومدونات أبنائها الذين قضوا عقوداً عديدة في خدمة أهلهم وبلادهم، وبخاصة من كان مسؤولاً ولهم صلات مباشرة بمجتمعهم.

ثانياً : بعض الأوبئة والكوارث في الطائف من خلال كتاب (إتحاف الورى بأخبار أم القرى) للنجم عمر بن فهد من عام (٥٩٩ـ٨٤٧هـ / ١٢٠٢ / ١٤٤٣هـ).

بقلم. أ. د. سليمان بن صالح آل كمال[١] ٠

أولاً : مقدمة :

الوباء في اللغة مفرد، والجمع أوبية وأوبئة، وهو كل مرض فاش عام[٢] ٠ أما الكارثة فهي النازلة العظيمة والشدة، والجمع كوارث، ويقال كرثته الكوارث : أقلقته[٣] ٠ وقد اجتاحت البشرية عبر تاريخها الطويل، كثيرٌ من الأوبئة والكوارث والآفات التي تمثلت

---

(١) الدكتور سليمان آل كمال من مواليد مدينة الطائف في سبعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، قضى حياته التعليمية الأولى في الطائف، ثم التحق بجامعة أم القرى ودرس مرحلة البكالوريوس في قسم التاريخ (حضارة ونظم إسلامية) وتخرج في هذا القسم عام (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، ثم تعين معيداً في القسم نفسه عام (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ثم واصل درجتي الماجستير والدكتوراه في نفس الجامعة، وترقى في رتبه العلمية حتى حصل على درجة الأستاذية. اشترك في العديد من الأعمال الإدارية والعلمية والتعليمية داخل الجامعة وخارجها، وعمل عضواً في لجان ومجالس عديدة، وشارك وحضر العديد من الندوات واللقاءات والمؤتمرات المحلية والإقليمية والعالمية، كما حصل على عدد كبير من خطابات الشكر والتقدير والجوائز داخل جامعته وخارجها. طبع ونشر الكثير من الكتب والبحوث العلمية، ومنها : (١) نماذج من الورد والطيب في الحضارة الإسلامية وصناعة ماء الورد الطائفي، (١٤١٦هـ/١٩٩٥م). (٢) مساجد الطائف داخل السور تاريخ عمارتها ودورها العلمي، (١٤١٦هـ/١٩٩٥م). (٣) الطائف جغرافيته، تاريخه، أنساب قبائله للشيخ محمد سعيد آل كمال (جمع وتعليق) (١٤١٦هـ/١٩٩٥م) (٤) التعليم في الطائف وبعض رجاله في القرن (١٤هـ/٢٠م) (١٤١٨هـ/١٩٩٨م). (٥) فصول من اللطائف في تاريخ الطائف (جزئين) (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م) (٦) مسجد شمس بالطائف وأثره الحضاري في الحياة العلمية. بحث منشور في مجلة الدارة، عدد (١ـ٢) سنة (٢٦) (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م). (٧) تحصينات الطائف العسكرية خلال القرنين (١٣ـ١٤هـ/١٩ـ٢٠م)، بحث منشور في مجلة الدارة، عدد (٣) سنة (٢٩) (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م). وله مؤلفات وبحوث أخرى مطبوعة ومنشورة. والدكتور سليمان يعيش حالياً (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) في مكة المكرمة، ويتردد على موطنه الرئيسي مدينة الطائف من وقت لآخر، وهو على قدر كبير من الأخلاق الحميدة وحسن الاتصال والتعامل مع الآخرين. (ابن جريس) ٠

(٢) مجمع اللغة العربية ـ المعجم الوسيط (جزءان)، القاهرة، ١٩٩٨م، ج٢، ص ١٠١٨ ٠

(٣) المرجع نفسه، ج٢، ص ٧٨٨ ٠

في وبـاء الطاعون، وكوارث الزلازل والفيضـانات والمجاعات والقحط وغيرها من أنواع الكوارث، قال تعالى في محكم تنزيله: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ ﴾[١]. وقد حصدت تلك الكوارث أرواح الملايين من الأنفس خلال الأزمنة والعصـور المختلفة. كما هـو حالنا اليوم مع جائحة كورونا التي ضـربت العالم بأجمعه وجعلته يعيش حالة من الذعر والرعب والهلع.

كان طاعون عمواس من أشـهر الأوبئة التي فتكت بالمسـلمين في عصورهم الأولى، وكان ذلك في سنة (١٨هـ/٦٣٩م)، في عصر الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، بعد فتح المسـلمين لبلاد الشـام، وقد أودى بحياة عدد كبير من الصـحابة رضوان الله عليهم. والقادة المسـلمين، ولم يسـلم المسـلمون منه إلا بعد أن تفرقـوا في الجبال، كما نصح بذلك عمرو بن العاص (رضي الله عنه)[٢].

تحدثنا المصـادر التاريخية على مر العصـور عـن الأوبئة والآفـات والكوارث التي كانت تصـيب حياة البشرية. وكان المسـلمون عند وقوع الطاعون يخرجون في جماعات إلى المسـاجد للتضـرع إلى الله والابتهال إليـه برفع الوباء عنهـم[٣]. فالدعاء من أنفع الأدويـة، وهو عدو البـلاء يدفعه ويعالجه، ويمنع نزوله، ويرفعـه أو يخففه إذا نزل وهو سـلاح المؤمـن[٤]. بالإضـافة إلى اتخاذهم التدابـير والتحوطات اللازمة وفقاً للسـنة النبويـة المطهرة، فقد ورد في الحديث الشـريف: " إذا سـمعتم بالطاعـون بأرض فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها "[٥].

تعد الطائف مخلاف مكة المكرمة وبسـتان الحرم[٦]، حيث ارتبطتا ببعضـهما منذ العصـر الجاهلـي[٧]. حتى أن قريشـاً كانت تحج إلى اللات صـنم أهـل الطائف الذي

---

(١) سورة الأعراف، الآية (١٣٠).

(٢) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٣م) تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية - بيروت، ج٢، ص ٤٨٨.

(٣) ابـن كثير: عماد الدين أبو الفداء اسـماعيل (ت: ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البدايـة والنهاية، القاهرة، ١٩٣٩م، ج١٤، ص٢٢٦.

(٤) ابن القيم: أبوعبدالله محمد بن أبي بكر، الداء والدواء، القاهرة، ١٩٧٨م، ص٧.

(٥) البخـاري: أبـو عبـد الله محمد بـن إسـماعيل، (ت ٢٥٦هـ/٨٧٠م)، صـحيح البخـاري، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ج٣، ص١٤.

(٦) ذكر ابن منظور المخلاف بقوله: (مخلاف البلد سـلطانه، والمخلاف: الكورة يقدم عليها الإنسـان، وهو عند أهل اليمن واحد المخاليف، وهي كورها، ولكل مخلاف فيها اسم يعرف به، وهي كالرستاق، والمخاليف لأهل اليمن كالأجناد لأهل الشام، والكور لأهل العراق، والرساتيق لأهل الجبال، والطساسيج لأهل الأهواز. الفاكهـي: أبو عبـد الله محمد، أخبار مكة في قـديم الدهر وحديثه، تحقيق عبد الملك بـن دهيش، ط٢، دار خضـر، بيروت، لبنان (١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، ج٣، ص ١٩١، ٢٠٦، ابن منظور: أبو الفضـل جمال الدين بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، (د. ت) مادة خلف.

(٧) ابن حبيب البغدادي: المنمق في أخبار قريش، صححه وعلق عليه خورشيد أحمد فاورق، ط١، بيروت، لبنان،

يعظمونه، وكانت قريش تطوف به إلى أن هدم بمجيء الإسلام[١] ۰ وفي صدر الإسلام نزل فيهما قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ ﴾[٢] ۰ قال ابن كثير في تفسيره : " يعنون مكة والطائف، وأرادوا بالرجلين، الوليد بن المغيرة المخزومي القرشي، وعروة بن مسعود الثقفي " [٣] ۰ وقد ظل ارتباط أهل مكة بأهل الطائف، ارتباطاً وثيقاً، كما كان علماء المدينتين على اتصال دائم، وتزداد هذه العلاقة بينهم في فصل الصيف حين ترددهم بعوائلهم على الطائف للاصطياف[٤] ۰

كان من بين هؤلاء العلماء الذين توطدت علاقاتهم بالطائف، العالم المكي النجم عمر بن فهد القرشي (ت٨٨٥هـ/١٤٨٠م) الذي صنف العديد من المؤلفات، ومنها إتحاف الورى بأخبار أم القرى ۰ حيث ذكر فيه الحوادث التاريخية المكية[٥] ۰ وبما أن مدينة الطائف لا تنفصل عن مكة المكرمة في تاريخها ؛ فقد أورد المؤلف إشارات عديدة في مصنفه عن أحداث الطائف. فقد تحدث عن الأوبئة والكوارث التي حلت بالمنطقة في عصره، من الأمراض، والغلاء، والبرد، والجدب، والجباية ۰

ثانياً : بعض الأوبئة والكوارث في الطائف من خلال كتاب [إتحاف الورى بأخبار أم القرى] للنجم عمر بن فهد (٥٩٩ـ٨٤٧هـ/١٢٠٢ـ١٤٤٣م) :

١ـ وباء " سنة تسع وتسعين وخمسمائة هـ /١٢٠٢م"[٦] :

فيها ـ من أول رجب إلى رمضان ـ حل الوباء بالطائف حتى ما بقي فيها ساكن، وكان الطاعون الذي نزل بهم إذا ظهرت علامته في أبدانهم لا يتجاوزون خمسة أيام، ومن جاوز خمسة أيام لم يهلك، وامتلأت مكة بأهل الطائف، وبقيت ديارهم مفتحة وأقمشتهم مطروحة، ودوابهم في مراعيها. وكان الغريب في تلك المدة، إذا مر بأرضهم، فتناول شيئاً

١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص ص ٢٣٢ـ ٢٣٣، ٣٢١، الفاسي : تقي الدين محمد بن أحمد العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق : فؤاد السيد ومحمود الطناحي، مطابع السنة المحمدية، القاهرة، ١٣٨١هـ/١٩٦٢م، ج١، ص ٣٤٣ ۰

(١) جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٨٠م،ج٤، ص١٤٥ ۰

(٢) سورة الزخرف، آية (٣١) ۰

(٣) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (١٣٨٨هـ/١٩٦٩م)، ج٤، ص٣٧ ۰

(٤) آل كمال سليمان ـ فصول من اللطائف في تاريخ الطائف، مكتبة المعارف، الطائف، ١٤٣٧هـ، ٢٠١٦م، ج١، ص١٨٥ ۰

(٥) ابن فهد : النجم عمر بن محمد (ت٨٨٥/١٤٨٠م) إتحاف الورى بأخبار أم القرى: ٥ أجزاء، تحقيق : فهيم محمد شلتوت، ط١، نشر مركز البحث العلمي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ۰

(٦) ابن فهد ـ إتحاف، ج٢، ص ٥٦٩، ٥٧٠، الجزيري: عبدالقادر بن محمد (ت ٩٧٧هـ/١٥٦٩م) ـ الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة : (٣) أجزاء، اعتناء حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ،ج١، ص٥٧٨ ۰

من أموالهم، ودوابهم، وطعامهم، أصـابه الطاعون من ساعته، وإذا مر ولم يأخذ شيئاً سلم من ذلك ؛ فحمى الله أموالهم في تلك المدة لمن بقي منهم ولمن ورثهم، وتابوا إلى الله وسكنت الفتن التي كانت بينهم في تلك السنة، وورثوا البنات وكانوا من قبل لايورثونهن، فلما نجاهم الله من ذلك الطاعون ورفعه عنهم، واستمر لهم الأمان عادوا إلى ما كانوا عليه من الإدبار.

٢ـ وباء " سنة ستمائة هـ /١٢٠٢م[١] :

وفيها ـ في رجب وشعبان ـ كان طاعون بالطائف يشابه طاعون مصر إلا يسيراً[٢] .

من ذلك نرى أن هذا الطاعون ظهر في عامين متتاليين، ويفهم من سياق الرواية أن ابن فهد كان يرى أن هذا الوباء قد حل بهم نتيجة للفتن التي كانت تجري بينهم في تلك المدة، ولمخالفتهم أمر الله عز وجل في عدم توريثهم للبنات، وفي ذلك مخالفة صريحة للآية الكريمة : ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوۡلَـٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ ﴾[٣] ، وقد تابوا من فعلتهم تلك فكشف الله عنهم البلاء " إلا أنهم سرعان ما عادوا إلى ما كانوا عليه، فأنزل الله عليهم البلاء مرة أخرى. وقد تمثل فيهم قوله الله عز وجل : ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَـٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوۡ قَاعِدًا أَوۡ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمۡ يَدۡعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلۡمُسۡرِفِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾[٤] .

٣ـ كارثة سنة ثلاث عشرة وستمائة هـ /١٢١٦م[٥] :

فيها ـ في جمادى الأولى ـ صعد الشريف قتادة[٦] صاحب مكة للطائف لحرب ثقيف، فظهر قتادة على ثقيف[٧] ؛ فقتل جماعة من مشايخ ثقيف بدار بني يسار[٨] من قرى الطائف، ونهب الجيش البلاد، ففقد كتاب النبي (ﷺ)[٩] لأهل الطائف، وكان

---

(١) ابن فهد، إتحاف، ج٢، ص ٥٧٠، ٥٧١ .

(٢) اجتاحت مصر خلال هذه الفترة أوبئة عديدة أودت بحياة عدد كبير من الناس وخاصة في القاهرة والإسكندرية وقرى صعيد مصر، لمزيد من التفاصيل، ينظر : المقريزي، السلوك، ج١، ص ٢٤٤ ــ ٢٤٥

(٣) سورة النساء، الآية (١١) .

(٤) سورة يونس، الآية (١١) .

(٥) ابن فهد، إتحاف، ج٣، ص ٢٢، ٢٩ .

(٦) قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبدالكريم بن عيسى، أبو عزيزة، الحسني العلوي جد الأشراف بني قتادة بمكة، ولد في ينبع عام (٥٢٧هـ/١١١٣م)، توفي بمكة عام (٦١٧هـ/١٢٢٠م)، للمزيد ينظر الفاسي العقد الثمين،ج٧، ص٣٩ـ ٦١، خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ج٥، ص ١٨٩ .

(٧) ثقيف قبيلة عدنانية تنسب لقيس عيلان، للمزيد ينظر: آل كمال محمد سعيد ـ الطائف ـ تاريخه ـ جغرافيته ـ أنساب قبائله، جمع وتعليق سليمان بن صالح آل كمال، نشر مكتبة المعارف، الطائف ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ص ٦٠ ـ ٨١ .

(٨) نسبة إلى يسار بن مالك بن حطيط بن قسي (ثقيف) المرجع السابق، ص ٦٥ .

(٩) لمزيد من الاطلاع حول هذا الموضوع ينظر: ابن سلام : أبوعبيد القاسم (ت: ٢٢٤هـ/٨٣٨م)ـ الأموال : تحقيق خليل محمد هراس،ط٢، نشر دار الفكر ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م)، ص ٢٤٧ـ ٢٥٢ .

عند شـيخهم حمدان الثقفي العوفي[١]، وفر من ثقيف طائفة، وتحصـنوا في حصونهم، فأرسل إليهم قتادة يستدعيهم للحضور إليه ويؤمنهم، وتوعدهم بالقتل إن لم يحضروا، فتشـاورت ثقيف في ذلك، ومال أكثرهم إلى الحضـور عنده خيفـةً أن يهلكهم إذا ظهر عليهم، فحضـروا عند قتادة فقتلهم، واسـتخلف على بلادهم نواباً من قبله وعضدهم بعبيد لهم، فلم يبق لأهل الطائف معهم كلمة ولا حرمة، فعمل أهل الطائف حيلة في قتل جماعة قتادة ؛ وهي أنهم يدفنون سـيوفهم في مجالسـهم التي جرت عادتهم بالجلوس فيهـا مع أصـحاب قتـادة للحضـور إليهم، فإذا حضـروا إليهم وثـب كل واحد من أهل الطائف بسـيفه المدفون على جليسـه فقتله به. فلما فعلوا ذلك استدعوا أصحاب قتادة إلى الموضـع الذي دفنوا فيه سـيوفهم وأوهموهم أن اسـتدعاءهم لهم بسبب كتاب ورد عليهم من قتادة، فحضر إليهم أصحاب قتادة بغير سلاح لعدم مبالاتهم بأهل الطائف ؛ لمـا أوقعـوه في قلوبهم من الرعب منهم. فلما اجتمع الفريقـان واطمأنت بهم المجالس وثب كل واحد من أهل الطائف على جليسـه ففتك به، ولم يسـلم من أصـحاب قتادة إلا واحد ـ على ما قيل ـ هرب ووصل إلى قتادة ـ وقد تخبل عقله لشدة ما رآه من الذبح في أصحابه ـ وأخبر قتادة بالخبر فلم يصدقه، وظن أنه قد جُن لما رأى فيه من الخبل[٢].

٤ـ وباء سنة ستة وعشرين وستمائة هـ /١٢٨٨م :[٣]

وفيها سـال وادي وج[٤] أربعين مرة، فوقع في الناس الوباء والحمى والموت، ورخص الشـعير حتى لم يقم الحمـل بكرائه إلى مكة، وحزن النـاس لرخص الشـعير، وكثر من ثقيف الطغيان والأشر.

---

(١) لم أجد له ترجمة فيما تيسـر من مصـادر، ولقيم واد يسكنه قبيلة الحمدة من ثقيف ولازالوا فيه إلى وقتنا هذا وأصـبح الآن حياً من أحياء مدينة الطائف، ويقعً شـمال مستشـفى الأمير منصور العسكري. آل كمال محمد سعيد ـ الطائف ص ٧٥، ٩٧، آل كمال سليمان، فصول من اللطائف ج١، ص١٤٦، هامش (١).

(٢) الميورقي : أحمد بن علي (ت ٦٧٨هـ/ ١٢٨٠م) ـ بهجة المهج في بعض فضائل الطائف ووج : تحقيق إبراهيم الزيد، ط١، نشر نادي الطائف الأدبي (١٤٠٤هـ/١٩٨٣م)، ص ٣٨ .

(٣) ابن فهد ـ اتحاف، ج٣، ص ٤٦ .

(٤) وج : واد بالطائف سمي بوج بن عبد الحي وقيل : بن عبد الحق من العمالقة. وقيل اسم للطائف، لأنه لما بنت ثقيف علَيها السـور والحائط انتقل اسـم المدينة من وج إلى الطائف. ويبدأ أوله من جبال الطائف الغربية ويتجه شـرقاً ثم شمالاً إلى أن يصب بوادي قناة بالمدينة المنورة بطرف جبل أحد، وينتهي في البحر الأحمر ــ للمزيـد من الاطلاع ينظر : ياقوت الحموي ـ معجم البلدان مادة (وج)، آل كمال محمد سـعيد ـ الطائف ص ١٣٢ــ ١٥٢. آل كمال سليمان ـ فصول من اللطائف ج١، ص ٤٠ هامش (٤) .

٥ـ كارثة " سنة سبع وعشرين وستمائة هـ /١٢٢٩م : [١]٠

فيها قدم أمير مكة الطنبغا[٢] إلى الطائف، وقتل بها علي بن بركات الطويرقي[٣]، وقامت فتنة في رغد عيش كان الناس فيه بطر وأشر، وسعر بالطائف يومئذ الشعير أربعين صاعاً[٤]، بدينار مصري، والحنطة عشرين صاعاً، والسمن منين[٥]، بدينار مكي، والتمر ستة أمنان بدرهم، والعسل سبعة أمنان مكية بدينار مكي، وفيها وقع البرد بالطائف لسبعة عشر من صفر، وأتلف الدخن والذرة.

٦ـ وباء " سنة ثلاثين وستمائة هـ" /١٢٣٢م : [٦]

وفيها كانت الحمى بالطائف، ويبدو أنه كان وباءً عاماً نزل بالطائف إلا أن المصنف لم يورد لنا تفاصيل عن حجم هذا الوباء وما خلفه من خسائر في الأرواح والأبدان.

٧ـ كارثة " سنة إحدى وخمسين وستمائة هـ" /١٢٥٣م: [٧]

فيها كان الغلاء.. وبيع بالطائف الشعير والدخن مد وربع بدينار[٨]٠

٨ـ كارثة " سنة خمس وستين وستمائة هـ/١٢٦٦م : [٩]

فيها بلغ السعر بمكة ربع وشطر بدينار، ولم يقم بالطائف مطر إلا بعد ستة أشهر ـ نصف عام ـ وانقطعت عين وج[١٠] عن أرضه، وغارت مياه الآبار غاية الغور.

---

(١) ابن فهد ـ إتحاف، ج٣، ص ٤٧، ٤٨ ٠

(٢) ألطن يعني الذهب وبغا ويعني الثور وهما بالتركية الثور الذهبي وهي تسمية مديح تدل على القوة والجمال، الفاسي ـ العقد الثمين، ج٥، ص٧٥ هامش (١) ٠

(٣) لم أجد له ترجمة فيما تيسر لي من مصادر، والطويرقي نسبة إلى قبيلة طويرق من ثقيف. آل كمال محمد سعيد ـ الطائف، ص ٧٧ ٠

(٤) الصاع النبوي يساوي (٢١٧٥غرام)، ابن الرفعة ـ الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان، ص ٨٧ ٠

(٥) المن : من مكاييل العرب وأوزانها والمن وزن مائتين وسبعة وخمسين درهماً وسبع دراهم، وبالمثاقيل مائة وثمانون مثقالا، وبالأواقي أربع وعشرون أوقية، الخوارزمي :محمد بن عبد الله ت (٣٨٧هـ/٩٩٧م) ـ مفاتيح العلوم : ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص١١ ٠

(٦) ابن فهد ـ إتحاف الورى ج٣، ص٥١ ٠

(٧) نفس المصدر، ج٣، ص٧٥ ٠

(٨) المد النبوي يساوي (٥٣٤،٤ غرام). ابن الرفعة، المرجع السابق، ص٨٨ ٠

(٩) ابن فهد ـ إتحاف الورى، ج٣، ص ٩٠ ٠

(١٠) وتعرف بعين الوهط، والوهط مال لعمرو بن العاص رضي الله عنه. قلت : الآن قرية معروفة في جنب غرب الطائف على بعد (٦) كم تقريباً بعد وادي وج، بجوار سد عكرمة وبه مزارع لبعض قريش والأشراف، ياقوت ـ معجم البلدان مادة وهط، آل كمال سليمان ـ فصول من الطائف ج١، ص ٥١، هامش (١) ٠

٩ـ كارثة " سنة ثمان وستين وستمائة هـ/١٢٦٩م : [١]

وفيها غارت مياه الآبار بوج إلى حد أنه لم يتحدث أحد من مشايخنا أنه رأى ذلك.

١٠ـ وباء " سنة سبعين وستمائة هـ" /١٢٧١م : [٢]

وفيها ـ في آخرها، أو في أول التي بعدها ـ وقع المريض بمكة والطائف وليه[٣].

١١ـ كارثة " سنة ستة وسبعين وستمائة هـ" /١٢٧٧م : [٤]

وفيها كان غلاء بمكة، وكان سعر الطائف مدان بدينار، وبيع الدخن مد وربع بدينار، والشعير المد بدينار مكي، وبلغ السعر بمكة في آخر ربيع الآخر ربع مد بدينار.

١٢ـ وباء " سنة تسع وأربعين وسبعمائة هـ" / ١٣٤٨م : [٥]

فيها وقع بمكة والطائف وجدة وعامة بلاد الحجاز وبواديها وباء عظيم حتى جافت البوادي، وهلك كثير من الجمال، وقيل أنه لم يبق بجدة سوى أربعة أنفس، وخلت الطائف ولم يبق فيها إلا القليل، وكان يموت من أهل مكة كل يوم نحو من عشرين نفساً ودام مدة ثم ارتفع. وهذا الوباء كان عاماً في جميع البلاد، وهو بديار مصر أعظم ما كان " [٦].

١٣ـ كارثة " سنة إحدى وثمانمائة هـ/ ١٣٩٨م : [٧].

وفيها ـ في أول شوال ـ توجه السيد حسن[٨] إلى وادي الطائف ؛ لأن الحمدة أهل الجبل حشموه [٩] في جيرته أهل الطائف؛ فاسترضاه الحمدة بثمانين ألف درهم وخلّى

---

(١) ابن فهد ـ إتحاف الورى، ج٣، ص ٩٩ .

(٢) نفس المصدر، ج٣، ص ١٠٢ .

(٣) ليّة: وادي من أكبر أودية الطائف بل من أكبرها على الإطلاق، ويقع أوله في الشرق الجنوبي من الطائف على بعد ثمانية أميال منه، مبدؤه من بلاد السفايين من ثقيف ويسكنه بنو نصر من هوازن والنسبة إليه لووى. لمزيد من الاطلاع ينظر آل كمال محمد سعيد ـ الطائف، ص ١٥٣ـ ١٦٦ .

(٤) ابن فهد ـ إتحاف الورى، ج٣، ص ١٠٨ .

(٥) ابن فهد ـ إتحاف الورى، ج٣، ص ٢٣٨ .

(٦) مات منه في بلاد مصر الكثير وكذلك بلاد الشام وغيرهما من البلاد. لمعرفة المزيد ينظر: ابن تغري بردي : جمال الدين أبوالمحاسن يوسف (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، نسخة مصورة عن دار الكتب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة، ج١٠، ص ١٩٥ـ ٢١٣ .

(٧) الفاسي ـ العقد الثمين ج٤، ص٩٤، ابن فهد ـ اتحاف الورى، ج٣، ص ٤١٣، ٤١٤ .

(٨) حسن بن عجلان بن رميثة بن أبي نمي شريف حسني من أمراء مكة، ولد ونشأ فيها سنة (٧٧٥هـ/١٣٧٣م) ولي مكة أكثر من مرة، ذهب إلى مصر لمقابلة السلطان برسباي، ومات فيها سنة (٨٢٩هـ/١٤٢٦م) الفاسي ـ العقد الثمين ج٤، ص٨٦ ـ ١٣٨، الزركلي، الأعلام ج٢، ص ١٩٨ .

(٩) احتشمته : أغضبته. ابن منظور، لسان العرب مادة (حشم) .

عن جرمهم، ونال مثل ذلك من بني موسى[١] أهل لية، واستدعى آل بني النمر[٢] للحضور إليه فتوقفوا، فبذل له الحمدة أربعين ألفاً على أن يسير معهم إلى آل بني النمر؛ فسار معهم وهدم حصن آل بني النمر، وحصل فيه نهب كثير، وقتل بعضهم، وقتل من جماعته مملوكان، وعاد إلى مكة في سادس شوال، ومعه أزيد من عشرين فرساً، فأهدى منها للأمير بيسق أربعاً، ثم راح إلى الوادي.

١٤ـ كارثة " سنة اثنتين وثمانمائة هـ/١٣٩٩م : [٣]

فيها ـ في أول شهر بيع الأول ـ توجه السيد حسن إلى الشرق وأخذ من الطائف ولية القطيعة التي قررها عليهم، وعاد إلى مكة في خامس ربيع الآخر.

١٥ـ كارثة " سنة ثلاث وثمانمائة هـ/١٤٠٠م : [٤]

وفيها ـ في شعبان ـ توجه السيد حسن إلى الشرق وأخذ من أهل الطائف ولية القطيعة التي قررها عليهم.

١٦ـ كارثة " سنة ثمان وثمانمائة هـ" /١٤٠٥م: [٥]

وفيها ـ في آخرها ـ ذهب السيد حسن إلى الشرق ثم إلى لية، وحارب بعض أهلها. واستولى على بعض حصون من حاربه.

١٧ـ كارثة " سنة سبع عشرة وثمانمائة هـ"/١٤١٤م : [٦]

وفيها توجه السيد حسن إلى الشرق وأخذ من أهل الطائف وليه القطيعة التي قررها عليهم، وعاد إلى مكة بعد أن قام بالشرق مدة.

١٨ـ كارثة " سنة إحدى وعشرين وثمانمائة هـ/١٤١٨م : [٧]

وفيها ـ في العشر الأول من ربيع الآخر ـ توجه السيد حسن من مكة قاصداً للشرق، وعدل إلى صوب الطائف فخرب أماكن بلقيم[٨] والعقيق[٩] ووج من وادي الطائف

---

(١) الموسى أو المواسية : من قبيلة عوف من ثقيف، آل كمال محمد سعيد، الطائف، ٧٩ .

(٢) ويقال لهم الآن النمور من ثقيف. المرجع السابق، ص ٧٨ .

(٣) الفاسي، العقد الثمين ج٤، ص٩٥، ابن فهد ـ إتحاف الورى ج٣،ص٤١٩ .

(٤) الفاسي ـ العقد الثمين ج٤، ص٩٥ـ ابن فهد ـ إتحاف الورى، ج٣، ص ٤٢٢ .

(٥) الفاسي ـ العقد الثمين ج٤، ص ١٠٢، ابن فهد ـ إتحاف الورى، ج٣، ص٤٩٩ .

(٦) الفاسي ـ العقد الثمين، ج٤، ص١١٨، ابن فهد ـ إتحاف الورى، ج٣، ص٥١٥ .

(٧) الفاسي ـ العقد الثمين ج٣، ص ١٣٤، ابن فهد ـ إتحاف الورى، ج٣، ص ٥٥٧ـ ٥٥٨ .

(٨) سبق التعريف بها .

(٩) العقيق: واد كبير يبدأ من غرب الطائف من جبل الغمير، ويتجه شرقاً ويلتقي بوادي وج، وكانت الطائف في السابق في جنوبه، آل كمال سليمان ـ فصول من اللطائف ص ٦٥ .

خراباً كثيراً، وهدم حصناً لعوف بلية ؛ وسبب ذلك توقف أهل الأماكن المشار إليها عن [تسليم] ما قرره عليهم من القطيعة لزيادتها على العادة مع ماهم فيه من ضيق الحال بسبب الجباية التي أخذها منهم في العام الماضي. ومع ذلك فما وسع أهل الأماكن المشار إليها إلا استعطافه وتسليم ما رضيه، واتهموا جويعد بن نمير[١] صاحب أبي الأخيلة[٢] بأنه أغري بهم السيد حسن بن عجلان. فلما عاد السيد حسن من الشرق إلى مكة خادعوا جويعداً واستحضروه إليهم بقرية السلامة[٣]، ومنعوه من الخروج من المنزل الذي اجتمعوا فيه، وقصد طائفة كثيرة منهم حصنه أبا الأخيلة فأخربوه خراباً فاحشاً، ثم أطلقوه سالماً في بدنه.

١٩ـ كارثة " سنة اثنين وعشرين وثمانمائة هـ/١٤١٩م : [٤]

وفي آخر اليوم الثاني عشر من ربع الآخر توجه السيد حسن لصوب الشرق ؛ لأنه بلغه أنه كثير المطر، وليقوى به أمر العسكر الذين أرسلهم إلى الطائف ولية لقبض القطيعة التي قررها على أهل الطائف ولية. فلما وصل العسكر أخربوا أماكن بلقيم والعقيق ووج من وادي الطائف، وأمر بإخراب حصن الطائف المعروف بحصن الهجوم[٥] بسعي جماعة من الحمدة عنده في ذلك، فأخرب جانب كبير منه، وأعان المخربين له على إخرابه؛ وذلك أن بعض أعيان عسكر الشريف استدعوا بعض أعيان أصاب الحصن ـ فحضروا إليهم ـ لا يشعرون بما يريده عسكر الشريف ـ فلما حضروا إليهم أوثقهم عسكر الشريف، وساروا لإخراب الحصن ؛ فرماهم منه بعض النسوة اللائي به، وكادوا يحمونه. ثم قيل لمن فيه : إما أن تسلموا الحصن وإلا ذبحنا الذين عندنا منكم. فرق لهم الذين بالحصن وسلموه فهدم، ثم سعى أصحابه عند الشريف في أن يوقف عسكره عن هدمه، وفي عمارته فأجابهم لقصدهم، وأعادوا كثيراً مما هدم بالبناء. وأمر بإخراب الموضع المعروف بأم السكارى[٦] ـ جبل بالسلامة من وادي

(١) لم أجد له ترجمة فيما تيسر لي من مصادر .

(٢) قلت: هو جبل يقع في قبلة المثناة وبسفحه مسجد الكوع الذي ينسب للنبي ﷺ، وتسميه العامة جبل أبو مخيلة وبجواره مشرعة عيد المثناة.

(٣) قرية السلامة : من قرى الطائف، كثيرة البيوت والبساتين وبها عين، وكان ينزلها أعيان مكة وفضلاؤها بل أغلب أهلها، وخربت في سنة (١٠٨٠هـ/١٦٦٩م) وانهدمت بيوتها في مدة يسيرة ولم يبق منها إلا القليل. قلت : وتنسب هذه القرية لأم الخليفة أبي جعفر المنصور التي تدعى سلامة. العجمي ـ إهداء اللطائف، ص٨٨، آل كمال سليمان ـ فصول من اللطائف، ج١، ص٤٢، هامش (٦) .

(٤) الفاسي ـ العقد الثمين ج٤، ص ١٣٥. ابن فهد ـ إتحاف الورى، ج٣، ص ٥٦٣، ٥٦٤ .

(٥) قلت : هذا الحصن للحمدة من ثقيف ويقع شمال مستشفى الأمير منصور العسكري، ويعرف أيضاً بحصن المليساء بقرية المليساء.

(٦) قلت: ويعرف الآن بجبل السكارى، وهو يفصل بين حيي قروي والسلامة في قبلة دار العمدة الفته رحمه الله ومسجد السيد الميرغني المحجوب.

الطائف ـ لأن الذين بنوا فيه من الحمدة هم الذين قاموا في هدم حصن أبي الأخيلة : حصن جويعد، لانتمائه إلى الشريف، فهدم ذلك هدماً دون هدمه الأول. وعاد الشريف إلى مكة بعد أن صارت إليه القطيعة التي قررها على أهل الطائف ولية، وسلك في طريقه طريق نخلة اليمانية.

٢٠ـ كارثة " سنة سبع وأربعين وثمانمائة " /١٤٤٣م: [١]

وفيها في صفر توجه السيد بركات[٢] من اليمن على طريق الحسا[٣] إلى الشرق، ونزل بالقرب من وادي ليه، فأمر له أخوه السيد أبو القاسم بقطيعة الحجاز، وهي ألف وسبعمائة أفلوري[٤] .

ثالثاً : بعض النتائج وتوصيات البحث :

من خلال ما سبق عرضه من حوادث تاريخية تتعلق بالأوبئة والكوارث التي حلت بمدينة الطائف، كما أوردها ابن فهد في مؤلفه القيم (إتحاف الورى بأخبار أم القرى) ، يتضح لنا مدى عمق الصلات والروابط الاجتماعية والاقتصادية، والعلمية، بين أهل مكة، وأهل الطائف. فقد كانت الطائف مصيفاً لأهل مكة، الذين كانوا يتوافدون إلى الطائف بعائلاتهم في فصل الصيف، هرباً من وهج الشمس في مكة. وعلى الرغم من أن المؤلف كان يتحدث عن أخبار أم القرى في كتابه، إلا أنه خص مدينة الطائف بالعديد من الإشارات التي شكلت مادة علمية غنية، تعين الباحثين في التعرف على مجمل الأوضاع في مدينة الطائف خلال فترة الدراسة. ومن مجمل تلك الأوضاع تخلص الدراسة إلى النتائج الآتية:

١- تعرضت مدينة الطائف لوباء الطاعون الذي تفشى فيها خلال عامين متتاليين بين عامي (٥٩٩هـ ــ ٦٠٠هـ/١٢٠٢م) . كما تعرضت بعد ذلك للعديد من الأمراض الأخرى، وقد أدى ذلك بلاشك إلى هلاك عدد كبير من الناس، وهجرة البعض منهم من أماكن سكناهم إلى أماكن أخرى.

---

(١) ابن فهد ـ إتحاف الورى، ج٤، ص ٢١٦ .

(٢) بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة الحسني ولد سنة (٨٠٢هـ/١٤٠٠م)، من أمراء مكة في عهد الأشراف ووليها مشاركاً لأبيه وانفرد بمكة بعد وفاته عدة مرات، واستمر أميراً عليها إلى وفاته في سنة (٨٥٩هـ/١٤٥٥م)، الزركلي ـ الأعلام، ج٣، ص٤٩ .

(٣) الحُسا : لبني عجلان : وهو في جوف جبل يسمى دفاقاً، ودفاق موضع قرب مكة وجاء فيه :

وما ضرب بيضاء يسقي دبوبها ... دفاق قعران الكراث فضيهما

(٤) أفلوري : كان يقال للدينار الإفرنجي المضروب في فلورنسا بالدينار الأفلوري. وقد عرف هذا الصنف من الدنانير في القاهرة في حدود سنة (٧٩٠هـ)، وكثر حتى صار نقداً رائجاً. ينظر ابن تغرى بردي، النجوم الزاهرة، ج١٣، ص ١٨٦، هامش (١) .

٢- كانت القطائع المالية التي تفرض من قبل أمراء مكة على أهل الطائف تشكل عبئاً مالياً ثقيلاً عليهم، وأحياناً تكون فوق طاقتهم، فيعجزون عن الوفاء بها، مما يؤدي إلى نشوب قتال بين أمراء مكة، وقبيلة ثقيف، أو غيرها من القبائل التي تمتنع عن أداء ما عليها من قطيعة مالية. وكان لذلك أيضاً أثره الكبير في إهلاك وفناء العديد من أهل الطائف وخراب دورهم وحصونهم.

٣- كان لعدم نزول المطر في بعض الأعوام أثر في انقطاع العيون، وغور مياه الآبار، مما أدى إلى الجفاف والقحط، والمجاعات، وانتشار الحميات، وكثرة الوفيات، ونفوق الدواب .

٤- شكلت السيول والفيضانات مصدر خطر لأهل الطائف، ومهدداً لحياتهم، فقد سال وادي وج في عام من الأعوام أربعين مرة، مما ألحق أضراراً كبيرة بالزرع والضرع .

٥- كان لشدة البرد الذي نزل على الطائف في بعض الأعوام ـ أكثر مما كان متوقعاً ـ أثر على حياة سكان الطائف وزروعهم وتجارتهم.

٦- ساهمت هذه الأوبئة والكوارث في كساد حركة التجارة بمدينة الطائف، حيث ترتفع أسعار المنتجات الزراعية والسلع بدرجة كبيرة، فيشيع غلاء فاحش في عام من الأعوام، كما تتدنى الأسعار، وترخص المنتجات بدرجة كبيرة في أعوام أخرى. وتوصي الدراسة بإجراء المزيد من البحوث والدراسات حول ظاهرة الأوبئة والكوارث التي ضربت منطقة الحجاز من خلال المصادر التي أرخت لهذه الأحداث، ودراسة آثارها الاقتصادية والاجتماعية وأثرها في هجرة القبائل من منطقة إلى أخرى[1] .

رابعاً: مصادر ومراجع الدراسة :

١- القرآن الكريم.

٢- ابن تغري بردي : جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكي (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م). النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة.

٣- البخاري : أبو عبدالله محمد بن إسماعيل (ت ١٥٦/ ٨٧٠م) ، صحيح البخاري، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، (د. ت).

(١) من يطالع مصادر الحجاز في العصر الإسلامي الوسيط وبخاصة حاضرتي مكة المكرمة والمدينة المنورة فإنه سيجد بعض المادة العلمية التي تؤرخ لحياة الأرض والناس في مدينة الطائف وبعض البلدان الواقعة في تهامة والسراة، الممتدة من جنوب مكة المكرمة والطائف إلى جازان ونجران. حبذا أن نرى باحثاً أو باحثين جادين يعكفون على دراسة هذه المصادر وجمع ودراسة وتحليل كل ما له علاقة بهذه البلاد السروية والتهامية، ومن يفعل ذلك فسوف يطلعنا معاشر المؤرخين والباحثين على مادة علمية جيدة وقيمة. (ابن جريس) .

٤- الجزيري،عبدالقادر بن محمد (ت٩٧٧هـ/١٥٦٩م) ٠الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة : ٣ أجزاء، اعتناء حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر. الرياض ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ٠

٥- جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان،١٩٨٠م ٠

٦- ابن حبيب:محمد (ت٢٤٥هـ/٨٥٩م). المنمق في أخبار قريش: صححه وعلق عليه خورشيد أحمد فاروق، ط١، نشر، بيروت، لبنان سنة١٤٠٥هـ/١٩٨٥م٠

٧- الخوارزمي : محمد بن عبدالله (ت٣٨٧هـ/٩٩٧م).مفاتيح العلوم : ط١، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.

٨- ابن الرفعة : أبوالعباس نجم الدين (٧١٠هـ/١٣١٠م). الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان: تحقيق محمد إسماعيل الخاروف، نشر مركز البحث العلمي وإحياء التراث جامعة الملك عبدالعزيز بمكة المكرمة سنة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ٠

٩- الزركلي :خيرالدين (ت ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م). الأعلام :٨ أجزاء،ط٦، نشر دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

١٠- ابن سلام : أبو عبيد القاسم (ت٢٢٤هـ/٨٣٨م). الأموال: تحقيق محمد خليل هراس، ط٢، نشر دار الفكر سنة ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

١١- الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٣م)، تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٢- العجيمي:حسن بن علي (ت١١١٣هـ/١٧٠١م). إهداء اللطائف من أخبار الطائف: تحقيق يحيى الساعاتي، ط٢، نشر دار ثقيف الطائف سنة١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ٠

١٣- الفاسي : تقي الدين محمد بن أحمد (ت ٨٣٢هـ/١٤٢٩م).العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين: ٨ أجزاء تحقيق فؤاد السيد ومحمود الطناحي، ط١، السنة المحمدية القاهرة ١٣٨١هـ/١٩٦٢م ٠

١٤- ابن فهد : النجم عمر بن محمد (ت٨٨٥هـ/١٤٨٠م). إتحاف الورى بأخبار أم القرى:٥ أجزاء تحقيق فهيم محمد شلتوت، ط١، نشر مركز البحث العلمي جامعة أم القرى سنة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

١٥- ابن القيم : أبو عبدالله محمد بن أبي بكر (ت ٧٢٨هـ/١٣٢٨م)،الداء والدواء : القاهرة، ١٩٧٨م ٠

١٦- ابن كثير : عماد الدين أبو الفداء إسماعيل (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م). تفسير القرآن العظيم : ٤ أجزاء، ط، ونشر دار المعرفة، بيروت، لبنان، سنة (١٣٨٨هـ/١٩٦٩م) .

١٧- البداية والنهاية : القاهرة، مصر ١٩٣٩م .

١٨- آل كمال: سليمان بن صالح. فصول من اللطائف في تاريخ الطائف: جزئين، ط١ ،نشر مكتبة المعارف، الطائف، سنة ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م .

١٩- آل كمال :محمد سعيد (ت١٤١٦هـ/١٩٩٥م). الطائف - تاريخه - جغرافيته - أنساب قبائله :جمع وتعليق سليمان ابن صالح آل كمال، ط١ ، نشر مكتبة المعارف، الطائف١٤١٦هـ/١٩٩٥م .

٢٠- ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١هـ/١٣١١م). لسان العرب: ١٥ جزءاً، نشر دار صادر، بيروت، لبنان (بدون تاريخ طبع) .

١٢- الميورقي : أحمد بن علي (ت ٦٧٨هـ/١٢٨٠م). بهجة المهج في بعض فضائل الطائف ووج : تحقيق إبراهيم الزيد، ط١ ، نشر نادي الطائف الأدبي سنة ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م.

٢٢- ياقوت: شهاب الدين بن عبدالله (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م).معجم البلدان: ٥ أجزاء، ط، ونشر دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .

ثالثاً: الأسواق الأسبوعية في بلاد بني شهر خلال العصر الحديث (سوق سبت تنومة أنموذجا). بقلم.أ.د. صالح بن علي أبو عراد الشهري [1] .

أولاً: مقدمة:

تُعدُ الأسواق الأُسبوعية القديمة واحدةً من أبرز الظواهرِ الاجتماعية التاريخيةِ التي عرفها الإنسان في بلادنا منذ القدم. والتي كانت مُنتشرةً في أماكن مختلفة تبعاً لحاجة أبناء المنطقة إليها سواءً أكَانت في الأجزاء السرويّة أو الأجزاء التهامية ، وإذا كانت تلك الأسواق الأسبوعية بمثابة الظاهرة الاجتماعية التي تشتهر بها أنحاء مختلفة في الجزيرة العربية بعامة، وفي المنطقة الجنوبية من المملكة العربية السعودية خاصة؛ فإن هذا يعني أن الأجيال فيها قد توارثت هذا النمط الحياتي المُميز، وحافظت عليه وأولته الكثير من العناية والاهتمام، وليس أدل على ذلك من أن كل قبيلة أو بلدة تختص في الغالب بأحد أيام الأسبوع ليكون يوم السوق لها؛ حيث كان كل سوق يُسمى في الغالب باسمِ اليوم الذي يُقام فيه، فيُقال: سوق السبت، أو سوق الأحد، أو سوق الاثنين، وهكذا، وقد يُضاف إلى اسم اليوم اسم المكان أو القبيلة كأن يُقال: سبت تُنومة، ثلوث المنظر، ربوع السرو،...إلخ.

وعلى الرغم من أن تلك الأسواق كانت تُقام لغرض رئيس يتمثل في الجوانب التجارية والاقتصادية، وما يترتب عليها من تبادل عمليات البيع والشراء، وتوفير

---

(١) الدكتور صالح أبو عراد من بلاد بني شهر ومن مدينة تنومة تحديداً. له الكثير من الإسهامات العلمية والثقافية والتربوية. نشرت له بحوث عديدة في موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) (٢٥ مجلداً). أوردت له ترجمات عديدة في ذلك الكتاب الموسوعي. انظر أيضاً، محمد بن أحمد مُعَبر. سيرة كتاب: احتفاء بصدور عشرة أجزاء من كتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٩هـ/٢٠١٧م)، ص ٣٠٠ــ ٣٠٢. (ابن جريس) .

السـلع والبضـائع المختلفة لأبناء المجتمـع؛ إلاّ أن واقع الحال يُثبـت أن لها كثيراً من المنافع الحياتية المتنوعة التي تُسـهم بفعالية في خدمة الشأن الاجتماعي سواءً أكان ذلك على مُستوى الفرد أو على مستوى المُجتمع، وهو ما يُشير إليه عبد الله أبو داهش، في دراسته الموسومة: **(من تاريخ أسواق عسير الأسبوعية..دراسة وثائقية موجزة؟)**، حيث يقول: "تُعد تلك الأسـواق من أبـرز المظاهر الاجتماعية الحيّة ذات المجال التجاري المحلـيِّ، والمُنطلق الاقتصـادي المحدود، إلى جانب كونها المواطن الأساسـية التي يتعارف فيها الناس، ويتبادلون فيها المنافع والحاجات" (ص ٢٠١).

وإذا كانت تلك الأسـواق قد نشـأت نتيجةً للعديد من الظروف والعوامل المختلفة التـي دفعت كل قبيلة أو مجموعة قبائل إلى إيجاد سـوق خاص بها؛ فإن ذلك قد فرض على القبيلة التي يتبعُ لها ذلك السـوق أن تُقيمُه وتحميه، وأن تَضـبط أحكامه وأعرافه، وأن تسـنُّ قوانينــه، وأن تحرص على معاقبـة كل من يُخل بأمنه، أو يُحدثُ فيه إشـكالاً أو فوضـى، أو يعتدي فيه على الآخرين، وهو ما يُشـير إليه غيثان بن جرَيس، في كتابه: **(بـلاد بني شهر وبني عمرو خـلال القرنين الثالث عشـر والرابع عشـر الهجريين (١٩-٢٠م)**، حيـث يقـول: "والأسـواق الأسـبوعية لم تكن تُـترك بدون حماية وإشـراف مـن قبَل القبائل والعشائر المُحيطة بها؛ فكانت تُعقد المُعاهدات والاتفاقيات التي تُحافظ علَى سـلامة وأمن السـوق، بل تُحدِّد العقوبات التـي يُمكن تطبيقها على من يُثير الفوضـى والاضـطرابات في تلك الأسواق" (ص١٦٠)، وسأستعرض فيما يلي لمحةٍ عن الأسواق في بلاد بني شـهر قديماً وحاضـراً، مع إشـارة موجزة لأبرز الأسـواق الأسبوعية التي عرفتها بلاد بني شـهر (سراةً وتهامة)، ثم انتقَل للحديث عن الأسواق الأسبوعية التي عُرفت في تُنومة قديماً، مع التركيز على سـوق سبت تُنومة كأنموذج لهذه الأسواق ومن ثم التعرف على مجموعة الأدوار المجتمعية لهذه الأسواق في العصر الحديث.

ثانياً: لمحة عن الأسواق الأسبوعية في بلاد بني شهر قديماً وحديثاً:

عرفت بلاد بني شهر الأسواق كغيرها من البُلدان منذ القدم، ولعل ذلك يرجع كما يذكر عبد الرحمن صـادق الشـريف، في كتابه: **(جغرافية المَملكة العربية السعودية، الجزء الثـاني، إقليم جنـوب غرب المملكة)**، حيث يقول: "ونظراً لاتسـاع بلاد بني شـهر في قضـائي تُنومـة والنماص، ووفـرة انتاجها، وارتفاع عدد سُـكانها؛ فقد نشـأت فيها مُنذ وقت مُبكر من هذا القرن سـبعة أسـواق أسـبوعية، تُعقد بالتناوب على مدار أيام الأسبوع" (ص٣٣٠)، وهذا يعني أن أبناء قبائل بني شهر كانوا يحرصون على وجود تلك الأسواق لحاجتهم الماسـة إلى وجودها، ولأنها تُلبي عدداً من احتياجاتهم الضرورية في الحيـاة؛ إضـافةً إلى ما يترتب علـى وفرتها من المنافع المُتعددة التي تسـتوجبها

ظروف حياتهم، وهو ما أكّده عبد الرحمن آل حامد، في كتابه: (**العادات والتقاليد والأعراف في إقليم عسير.. دراسةٌ وثائقيةٌ موازنة**)، حيث يقول: "ونظراً لكثافة السكان، وتعدُّد القبائل، وصعوبة الاتصال بين السكان، للتباين الشديد في تضاريس الإقليم، والتقلبات السياسية، وما صاحب ذلك من اختلالٍ أمني، انتشرت الأسواق الأسبوعية بكثرة في جميع أنحاء الإقليم" (ص٨٣١).

اشتهرت الكثير من تلك الأسواق الأسبوعية التي كانت مراكز لأنماط متنوعة من عمليات التبادل التجارية النشطة بين أبناء القبائل منذ القدم، وهم ما ألمَّح إليه فائز بن سالم آل زاحم العميري، في كتابه: (**الوجيز في تاريخ وجُغرافية بلاد بني شهر**)، حيث قال: "ولذلك فإن التجارة تُعتبر من أهم الأعمال التي مارسها سُكان بني شهر، وخاصةً الأجزاء الشرقية من بلاد بني شهر؛ حيث كانوا يعملون في تجارة القوافل، وجلب التمور والخيول والأغنام، وبيعها في الأسواق التجارية بالسراة، وبالمُقابل يعودون بالحبوب بأنواعها إلى بيشة وخلافها من المُدن آنذاك" (ص٣٧٣)، ولا شك أن ذلك أسهم في نشاط وإيجابية وانتعاش الحركات التجارية في هذه الأجزاء من بلاد السراة وما يتبعها من تهامة، وكان الناس على اختلاف انتماءاتهم القبلية يردون هذه الأسواق، ويُمارسون فيها عمليات البيع والشراء، وقضاء ما يُمكن قضاؤه من الاحتياجات الحياتية التي تفرضها عليهم طبيعة حياتهم، ومتطلباتها في مختلف مجالات الحياة العامة.

وقد أكّد ذلك عبد الرحمن آل حامد، في كتابه: (**العادات والتقاليد ...**)، بقوله: "انتشرت الأسواق الأسبوعية بكثرة في جميعٍ أنحاء الإقليم؛ إذ حرصَت القبائل تلك الأسواق لمنافعها الاقتصادية الجمّة، وللتغلبِ على الخطورة الأمنية المُصاحبة للسفر إلى أسواق بعيدة، وقد أدى انتشار هذه الأسواق إلى ازدهار الحالة الاقتصادية والتجارية، بحيث كان السُكان والتُجار يجدون أماكن مُتعددو لبيع وشراء المنتجات المحليّة والسلع المُستوردة" (ص٨٣١).

الجدير بالذكر أن مهام تلك الأسواق الوظيفية في حياة أفراد وفئات المجتمع لم تكن محصورةً في مُجرد عملية البيع والشراء؛ فقد كان للسوق في الماضي الكثير من الوظائف والمهام الاجتماعية، والتعليمية، والسياسية، والدينية، والدُنيوية، فهو يوم المُقاضاة، والمُحاكمة، ومحل إعلان قواعد القبائل للناس، وهو يوم تأديب المُجرمين وتطبيق العقوبات بحقهم، ومكان إبلاغ إعلانات الحكومة لأفراد المجتمع، كما أنه يوم قضاء الحوائج، وتناقل الأخبار، وتحديد مواعيد المناسبات العامة المختلفة، إلى غير ذلك من الأدوار، وهو ما يؤكدُه بن جريس، في كتابه: (**بلاد بني شهر وبني عمرو....**)، بقوله: "لم يكن للأسواق التجارية الأسبوعية أهميةً محدودةً على البيع والشراء فقط، وإنما كان لها دور اجتماعي؛ فيلتقي الصاحب بصاحبه، ويجري

فيها التعارف، وتبادل الأخبار، وحل المشاكل والخلافات الفردية والجماعية، وإقامة العدل، ونشر البيانات، وشُكر المُحسن، ومعاقبة المسيء" (ص١٥٩)، وهكذا تتعدد وظائف هذه الأسواق وتتنوع تبعاً لحاجة الناس، وتبعاً لظروف حياتهم الاجتماعية ومُتطلباتها المُختلفة.

ثالثاً : بعض الأسواق الأُسبوعية ببلاد بني شهر في العصر الحديث:

أشارت بعض المؤلفات الحديثة إلى عدد ليس بالقليل من الأسواق الأسبوعية التي عُرفت في بلاد بني شهر، بشقيها (السرويّ والتهامي)، والتي تم توثيق معلوماتها في العديد من المؤلفات التي ظهرت في وقتنا الحاضر، وعلى الرغم من تلك الاختلافات الواضحة التي يُمكن ملاحظتها فيما تم تدوينه عنها، سواءً أكان ذلك فيما يخص تحديد عددها، أو أسمائها، أو مواقعها، أو القبائل المعنية بها؛ إلاّ أن واقع الحال يُخبرنا أنها ليست بالقليلة، وفيما يلي جدولٌ يضم بعض البيانات العامة عن تلك الأسواق التي أمكن التوصل إلى معرفتها من خلال كثيرٍ من القراءات والمُراسلات مع الباحثين وأبناء المنطقة.

الجدول رقم (١)

يوضح الأسواق الأسبوعية في بلاد بني شهر (سراةً وتهامة)

م	اسم السوق	المكان	القبيلة	الحالة
١	سوق سبت تُنومة (سبتان)	سبت تُنُومة	الشعفين	قائم
٢	سوق الإثنين	الظهارة (آل النهي)	العوامر	متوقف منذ عام ١٣٩٥هـ.
٣	سوق الثلاثاء	النماص	بنو بكر/ الكلاثمة	قائم
٤	سوق الربوع	ربوع السرو	بنو ثابت	قائم
٥	سوق الخميس (سوق كفاف) تاريخياً	خميس العرق / الخضراء	بنو التيم بن مالك السراة	متوقف
٦	سوق خميس ثربان (خميس الطلاليع) سابقاً	ثربان	قبيلة الطلاليع	قائم
٧	سوق أحد ثربَان	ثربان	قبيلة آل مجامد	قائم
٨	سوق أحد عَبس	الحيد	قبيلة حيد عبس	متوقف منذ (٣٠) عاماً تقريباً.

م	اسم السوق	المكان	القبيلة	الحالة
٩	سوق إثنين المجاردة	حي المرصد (قرية خطوة)	قبائل ابن التيم (المجاردة وآل كميت)	قائم
١٠	سوق جمعة أُثرُب	قرية الفصيلة في جبل أثرب	قبيلة محجوبة من قبائل أُثرب	قائم
١١	سوق ثلوث المنظر	مركز ثلوث المنظر	قبيلة المنظر إحدى قبائل امشهارية	قائم
١٢	سوق إثنين بقرَه	بَقْرَه قرية القنعات	قبيلة آل علا	متوقف
١٣	سوق سبت خَتبَه	أسفل وادي ختبه	قبائل بني القاسم من بني التيم في تهامة	كان قائماً حتى عام ١٤٠٧هـ، ثم هُجر. وعاد عام ١٤٣٧هـ.

ومن كل ما سبق يمكن أن نخلُص في هذه الورقة إلى أن عدد الأسواق الأسبوعية في بلاد بني شهر (سراةً وتهامة)، تبلغُ (١٣) سوقاً، منها (خمسة) أسواق في بلاد السراة، و(ثمانية) أسواق في الأجزاء التهامية، وأن من تلك الأسواق ما هو قائمٌ إلى الآن، ومنها ما توقف لأسبابٍ مُتنوعة، ومنها ما تغير موعده الذي كان عليه. وعلى الرغم من تلك الأهمية التجارية والمنافع الاقتصادية التي كانت تحظى بها تلك الأسواق؛ إلاّ أنه كان لها العديد من الآثار والأدوار المجتمعية الأخرى التي سنفرد لها عنواناً مُستقلاً نتحدث فيه عن مجملها.

رابعاً: أسواق تُنُومة بني شَهر الأسبوعية:

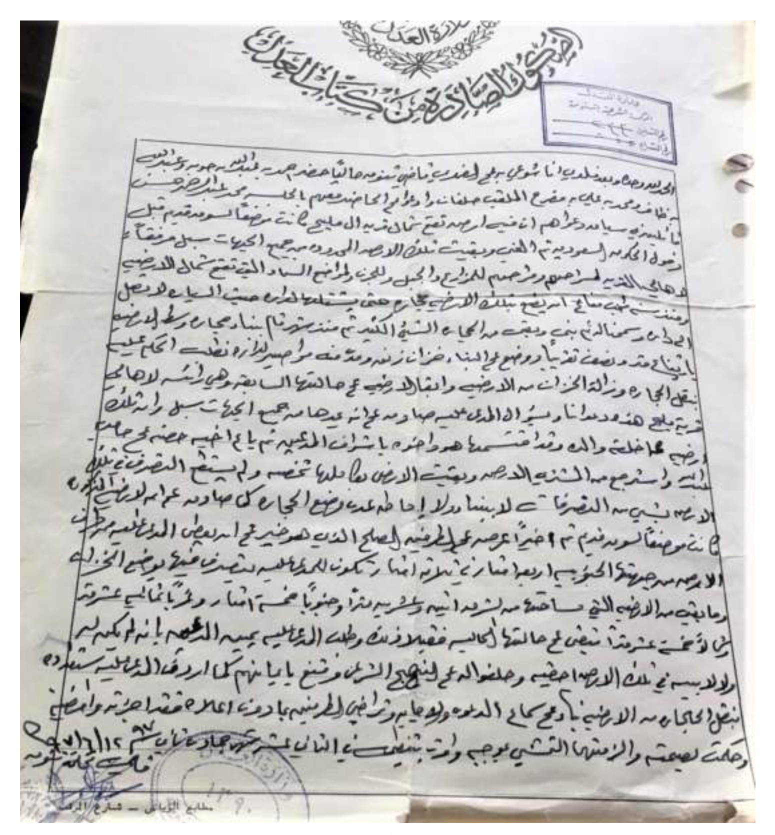
تُشير بعض الأخبار والروايات المؤكدة بالعديد من الدلائل والمؤشرات المُختلفة إلى أن مُحافظة تُنُومة ونطاقها الجُغرافي - على وجه التحديد - قد ضم عدداً من الأسواق القديمة التي كانت موجودةً عبر فتراتٍ زمنيةٍ ماضية.

وعلى الرغم من عدم وجود وثائق تاريخية صريحة بين يدي الباحث لتأكيد ذلك؛ إلاّ أن الروايات الشفهية والتواتر في الأخبار عنها، تُخبر عن بعض الأحداث التاريخية، والقصائد الشعبية، والأخبار المرويّة التي تؤكد وجود تلك الأسواق القديمة نسبياً، والتي يأتي من أبرزها على سبيل المثال لا الحصر ما يأتي:

١- سوق الخميس في مليّح:

وهو سوقٌ أسبوعيٌ كان قد قام لفترةٍ قصيرةٍ في قرية (مليّح) في الجهة الشمالية

من قرى تُنُومة، ورُبما كان يُسمى (سوق هزّاع)، نسبةً إلى شخص اسمه/ هزاع بن سعد بن زاهر الشهري الذي كان في ذلك الوقت شيخاً لقبيلة (مليّح)، وتُخبرُ الروايات الشفهية أن السوق كان مساحة من الأرض الخالية، التي تُعرف قديماً بـ(الرهو). وكان يوجد فيها ما يُعرف محلياً بالعشاش (جمع عشّه)، والعرشان (جمع عَريش)، ولم يكن فيه مباني قائمة، وقد ذكر عبد الله بن محمد بن حلفَان، وهو أحد أبناء قرية مليّح، ومحمد بن عبد الله بن ظافر أبو عبود، وعبد الله بن حامد، الذين يُعدون من أبناء القرى المجاورة لموقع السوق، وممن تُجاور أملاكهم المكان الذي كان يقوم فيه، أن مكان السوق لم يكن واسعاً، وأنه يتبع قبلياً لقبيلة: (آل بهيش) من دحيم، وأن تاريخ قيام ذلك السوق يعود لما يقرُب من أكثر من قرن من الزمن تقريباً، وهو ما أشار إليه عبد الله بن ظافر بن عبد الرحمن، في كتابه: (قبيلة بني شهر بين الماضي والحاضر)، بقوله: "وقد أقيم في العقد الرابع من القرن الرابع عشر الهجري، واستمر فترةً من الزمن، ثم توقف" (ص٤٧١)، وأكّدت الروايات الشفوية أنه قام لفترة زمنية قصيرة نسبياً، وقد كان يُركز في بضاعته على أنواع الحبوب التي تشتهر بهاً القرى المجاورة له، وكان رواده من البدو الذين يأتون من الجهة الشرقية المُسماة بالبداوة، ومن التهمان الذين يأتون من الجهة الغربية والأصدار؛ إلاّ أنه لم يجد الإقبال المأمول من الرواد، ومن التُجار وأصحاب الاهتمام بعملية البيع والشراء في ذلك الزمن. إضافةً إلى أنه كان يقع بين سوقين كبيرين هما: سوق السبت في بلاد الشعفين بتُنُومة، وسوق الإثنين في الظهارة، الأمر الذي دفع أهل القرية إلى إلغائه خلال الفترة الزمنية بين عام (١٣٢٠هـ)، وعام (١٣٣٠هـ) على ما يبدو.


وزارة العدل
الصكوك الصادرة من كتاب العدل

صورة صك شرعي يوضِّح ويُثبت مكان وحدود
سوق هزّاع الذي كان يُقام يوم الخميس بمليّح شمال تُنُومَة.

٢- سوق (أحد بن دحمان)، ويُسمى (سوق الوَعْد) في آل دحمان:

أحد الأسواق التُنُومية القديمة، وكان يُسمى (سوق الوَعد)، ولعل ذلك راجعٌ لكونه المكان الذي يتواعد الناس للالتقاء فيه بشكل أسبوعي، لاسيما وأن من معاني كلمة (الوعد) في المجتمع التُنومي (الأسبوع). كان هذا السوق يُقام يوم الأحد من كل أسبوع. وقد ذكر محمد بنِ فرّاج بن سامرة في مقابلة معه بتاريخ ١٥ المحرم ١٤٤١هـ، أن "هذا السوق قديمٌ نسبياً إذ إنه يرجع إلى بداية القَّرن الثالث عشر الهجري تقريباً، ويقع في المساحة التي كانت أمام بيوت الشيخ/ سليمان بن سامرة (رحمه الله تعالى)، في قرية (آل يزيد)، وهي إحدى قرى قبيلة آل دحمان الذين يسكنون وسط تُنُومة. وأنه [أي السوق] كان يُقام في مكانٍ يُسمى (الوعد) ولا يزال معروفاً إلى الآن".

ولعـل ممــا يؤكد هذا الوصـف ما ذكره عبـد الله أبو داهش، في بحـث له عنوانه: (من محطات الحج على أديم السـروات في جنوبـي الجزيرة العربية)، بقوله: "كذلك شاهدتُ بنفسـي [وفوداً] قادمةً من الهنود، ولا أعلم كيف وصلوا؟ أو الطريق التي قدموا منهـا، ودخلوا قرية (آل يزيد)، وتمركزوا في [موضـع] (الوَعْـد): أمام قرية آل يَزيد إحدى قُرى آل دحمـان، ومقر الشيخ/ سليمـان بن سَامرة، وهذه القوافل كُنّا نُشاهدها ونحنُ صـغار، تقريباً آخرها كان في عام (١٣٧٨هـ)" (ص٦٥)، ويمكن الإشارة إلى أن هذا السـوق كان (فيما يبدو) يمتاز بحدث موسـمي سـنوي قديم، ويتمثل هذا الحدث في مرور وفود الـحُجاج القادمين من جنوبيّ الجزيرةً العربيةّ به، سَـواءً أكانوا من بلاد العرب أم من غيـرها من البُلدان أثناء مرورهم بطريق الحاج الجِبلي الذي يمُر بتَنُومة في الفترة التي تسـبق موسـم الحج من كل عــام، وكان أولئك الحُجـاج يمكثون في هذا السـوق بعضٍ الوقت لكونه على طريقهم، وهذا يُتيح لهـم إجراء بعض عمليات التبادل التجاري بيعاً وشـراءً مع رواد هذا السوق من أبناء المنطقة.

٣- سوق أم ظرفين:

سـوقٌ يرجـع إلى زمنٍ قـديمٍ جداً، ويُقال كما أورد ذلك الشـيخ/ محمد بن سـعيد بـن عون، في مقابلة معه بتاريخ ١٥ المحرم ١٤٤١هـ، إن سـوق أم ظرفين كان قائماً في الـموضـع الـمُسـمىً (رهو المدار)، وموعده يوم الجمعة من كل أسبوع، وكانٍ مُشتركاً بين قبائل الشـعفين وقبيلة آل الصـعدي. اللافت للنظر أن البعض من أبناء تَنُومة ومن حولـهـم لا يزالون يتناقلون بعضــاً من أخبار ذلك السـوق، ويتداولونها في مجالسـهم؛ حيـث يُقال: إن المقصـود بالظرفين (الوعائين الجلديين)، وهو ما يتفق مع ما أشـار إليه (المعجم الوجيز) حيث جاء فيه: "الظَّرْف: الوعاءُ. والظَّرْفُ كلُّ ما يسـتقرُّ غيرُه فيه"، وجاء أيضاً: "وأَظْرَفَ المَتاعَ ونحوَه: اتَّخذ له ظرفًا أو وِعاءً" (ص٤٠٠).

أما سبب تسميته (بسوق أم ظرفين) فيرجع كما تذكر كثيرٌ من الروايات المحلية لحادثة حصـلت بين أحد رواد السـوق، وإحدى بائعات السـمن البلدي في ذلك السوق، والتـي نتج عنها إلغاء فكرة السـوق بالكلية درأً للمشـاكل، وخشـية مـن أن يترتب على استمرار وجوده بعض الخلافات أو المشاكل القبلية. وإن لديّ تحفُظاً على هذه الرواية المُلَفَقة التي تتعلق بسبب التسمية لأنها غير صحيحة ومُركّبة، فقد تكررت في أكثرٍ من موضـع، ويتم الاستشـهاد بها في غير موضعها، لاسـيما أنه قد جاء ذكرها منسوبة إلى زمـن الجاهليـة قبل البعثة النبوية؛ حيث ورد في بعض كتب السـير عن أحد الصـحابة الكرام (رضـي الله عنهم) في زمن الجاهلية، وهو الصـحابي الجليل: خَوَّاتُ بن جُبَيْر بن النُّعْمان الأنصاري الأوسـي، المعروف بصاحب (ذاتِ النِّحْيَين)؛ تثنيةُ نَحْي، وهو ظرف السَّمن أي الوعاء الذي يُحفظ فيه، ويُعرف محلياً باسم (العُكّه).

أما القصة التي جاءت في كتاب: (الإصابة في تمييز الصحابة)، المجلد الأول، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتقول: "قال مُوسَى بْنُ عُقْبَة، عن ابن شهاب: خَوَّاتٍ بن جُبير هو صاحب ذات النِّحْيَين، بكسر النون وسكون المهملة، تثنية نَحْي، وهو ظرفُ السَّمن؛ فقد ذكر ابن أبي خيثمة القصَّة من طريق ابن سِيرين قال: كانت امرأةٌ تبيع سمنًا في الجاهليَّة، فدخل رجلٌ فوجدها، خاليةً فراودَها فأبت، فخرج فتنكَّر ورجع، فقال: هل عندك من سَمن طيّب؟ قالت: نعم، فحلَّت زِقًّا فذاقه، فقال: أريد أطيبَ منه، فأمسكته، وحلَّت آخر، فقال: أمسكيه، فقد انفلت بَعيري قالت: اصبر حتى أوثق الأول، قال: لا، وإلاّ تركته منْ يدي يهراق، فإني أخاف ألاّ أَجِدَ بعيري، فأمسكته بيدها الأخرى، فانقضَّ عليها، فلمَا قضى حاجته قالت له: لا هنّاكَ" (ص٤٥٧-٤٥٨).

وجاء في رواية أُخرى أن لخوَّات بن جبير (رضي الله عنه)، قصةً في الجاهلية؛ حيث أراد امرأةً أعرابية على نفسها، فرفضته، فغاب عنها غيبةً طويلةً حتى نسيته، فجاء إلى خبائها، وأهلها غائبون، وعلم أنها تبيع السمن فقال: هل عندك سمن للبيع؟ قالت: نعم. قال: أرنيه؛ ففتحت له ظرفا أو نحيا فذاقه. ثم قال: هل عندك غير هذا؟ قالت: نعم. فأعطته فم الظرف ليمسكه، وفتحت له ثانيا ليذوقه، فأعاد لها الأول مفتوحا، وبيدها الثاني مفتوحا، فشغل كلتا يديها بالنحيين، ثم اعتدى على عفافها، وهي تستغيث ولا مغيث، ولا تسخو نفسها أن تترك النحيين. أو الظرفين. يُراقان على الأرض. وقال الناس لمَّا سمعوا بالقصة: أحيّرُ من ذات النَّحيين. وهذا مثل يضرب لشدة الحيْرة، وتتمثل خُلاصة القول في أن قصة (أم ظرفين)، المعروفة والمُتداولة في المجتمع التُنومي غيرُ صحيحة ولا يصح منها شيء.

٤- سوق الإثنين في بلاد العُمَرَه:

بعود تاريخ هذا السوق إلى فترة زمنية قديمة نسبياً، ويقع في بلاد العُمره التي تقع في الجهة الشرقية لمُحافظة تنُومة، وقد تحدَّث عنه فايز بن سالم آل زاحم العميري، في مقابلة مكتوبة بقوله: "كان (سوق العُمَرَه الأثري) الذي يقع إلى الشرق من مُحافظة تنومه حاليا، وعلى مسافة (اثني عشر) كيلا من وسط تنومة. وكان هذا السوق يعتمد (في الغالب) على تجارة المواشي بأنواعها، إضافةً إلى أنواع الحبوب، وبعض المُنتجات الحيوانية، والجلود، ونحوها"، ولأن هذا السوق يخدم الأجزاء الشرقية من تنومة وهي مناطق رعوية ويكثر فيها أهل البادية فقد كانت نوعية السلع التي توجد فيه مناسبةً لحاجات رواده، أكّد ذلك فايز العميري، بقوله: "يقع سوق الإثنين، وهو سوقٌ (بريٌ)، يقع بالتحديد في قرية (آل فَرْحَة)، بين ترج وترجس والحصون، ولا تزال بعض آثاره ماثلة للعيان حتى الآن. وكان هذا السوق يستقبل القوافل القادمة من جهة بيشة، والتي تكون (في الغالب) مُحمّلةً بالتمور، والحِبال، والخَصف [الحصير]، وبعض

الملبوسات، وما في حُكمها من مُستلزمات الحياة اليومية في الماضي، أما أهل القرى المجاورة له فكانوا يجلبون أنواع الحبوب المُختلفة إلى هذا السوق لغرض مُقايضتها بما يحتاجون إليه كلٌ حسب حاجته"، أما سببُ إلغاء هذا السوق فيُقال بأن ذلك راجعٌ إلى تأثيره السلبي على سوق (الإثنين) في الظهارة، وتأثيره على الحركة التجارية فيه، نظراً لقربه من منطقة (وادي ترج)؛ فكانت هناك مساعي قبلية لإلغائه، والاكتفاء بسوق سبت تنُومة.

٥- سوق شَرَف آل مروّح:

سوقٌ قديمٌ، ولا يُعرف عنه سوى ما تناقله بعض كبار السن من أفراد قبيلة (آل مروَّح)، وهو ما أشار إليه حسين بن محمد بن صقران في بحث مخطوط، عنوانه: **(آل مروَّح... اللِّحَام والعوائل الباقية والدارجة)**، يقول فيه: "كان هناك سوقٌ يُقام في شرف آل مروَّح، وبالتحديد في بلاد تُسمى (البَهمَا)، وهي قريبةٌ من جبل صغير يُدعى (قرن الحرب)، وكان موعد السوق كل يوم (خميس). وكان هذا السوق لبلدةٍ كبيرة تُسمى (عرْق ابن صقير)، وكان ابن صقير أميراً لذلك العرق فنُسبَ إليه. وكأن هذا العرق مسَوراً بحائط مبني، وله بوابات تُفتح وتُغلق في قريةَ آل دَبَـاه (إحدى قرى آل مرَوح اليوم)، التي تُعدّ قاعدةَ عرق ابن صقير في تنُومة".

٦- سوق مخْبطَه:

لا يرد ذكره إلاّ عند كبار السن الذين يذكُرون أنه كان قائماً في الماضي في منطقة الأصدار الغربية لتنُومة، وقد أورد ذلك محمد بن علي بن حسن من قبيلة آل صفوان، في مُقابلة معه يوم الجمعة (٢١من شهر المحرم ١٤٤١هـ)، في الأربوعة. وقال في وصفه: "كان سوق (مخْبطَه) سوقاً موسمياً يستمر لعدة أيام خلال فترة بيع وشراء الأضاحي من كل عام، وكان مُخصصاً لبيع وشراء المواشي على وجه التحديد. أما موقعه فكان في منطقة الأصدار التي تُعد منطقة المشاتي التي يسكنها ويُقيم فيها أبناء قبائل تنُومة مع مواشيهم خلال فترة الشتاء من كل عام. وكان هذا السوق يقوم بالتحديد في صُدُر قبيلة (آل صفوان)، الذي يُعرف محلياً باسم (مِخْبِطَه)، الواقع في منطقة الأصدار المعروفة بـ(أوال) في الجهة الغربية لتنُومة".

٧- سوق السبت (سبْتَان):

السوق الشعبي الحالي والوحيد الذي لا يزال قائماً في محافظة تنُومة، والذي تتوافر العديد من الكتابات التاريخية والمُعاصرة التي أشارت إليه، وسنُفرد له مساحة أوسع في الصفحات الآتية. وفيما يلي جدولٌ يضم بعض البيانات العامة عن الأسواق الأسبوعية وغيرها والتي عُرفت في تنُومة بني شهر في الماضي والحاضر.

الجدول رقم (٢)
بعض الأسواق الأسبوعية في تُنُومة بني شهر في الماضي والحاضر

م	اسم السوق	المكان	القبيلة	اليوم	الحالة
١	سوق سبت تُنومة (سبتان)	سبت تُنُومة	الشعفين	السبت	قائم
٢	سوق أحد بن دحمان)، (سوق الوَعْد)	آل يزيد	آل دحمان	الأحد	متوقف
٣	سوق أم ظرفين	(رهو المدار) أو (البهيم)	الشعفين / آل الصعدي	الجمعة	متوقف
٤	سوق الإثنين	آل فرحة بالحُصون	قبيلة العُمَرَه	الإثنين	متوقف
٥	سوق الشرف	شعف آل مروّح	آل مروح	الخميس	متوقف
٦	سوق مِخْبِطَه	صُدُر مِخْبِطَه	آل صفوان	قبيل عيد الأضحى	متوقف
٧	سوق هزّاع	مليّح	آل بهيش	الخميس	متوقف

الجدير بالذكر أن جميع الأسواق السابقة كانت قد عُرفت على فترات زمنية مُختلفة، وقد انتهت جميعها، ولم يعد لها أثرٌ منذ عدةٍ عقود، وليس في تُنُومة في وقتنا الحاضر إلا سوق (سبت تُنومةٍ)، الذي لايزال قائماً إلى وقتنا الحاضر، والطريف في الأمر أن السوقٍ لا يزال قائماً، ولكنه تحوّل في الفترة الأخيرة من يوم السبت إلى يوم الجمعة؛ نظراً لانشغال الأهاليٍ بالأعمال الوظيفية، ولأن في أحد أطراف السوق (الجهة الجنوبية) منه جامعاً كبيراً يأتي إليه الناس لصلاة الجمعةِ؛ ثم ينتشرون بعد أداء الصلاة في هذا السوق، الأمر الذي يغنيهم عن إقامته مرةً أخرى صباح يوم السبت.

خامساً : سوق سبت تُنومة (دراسة تاريخية حضارية):

يُعد سوق السبت في تُنُومَة بني شَهر واحداً من أكبر وأشهر الأسواق الأسبوعية التي عُرفت قديماً، والتي لا تزال إلى حد ما محافظةً على جزء لا بأس به من طابعها التراثي القديم في المنطقة الجنوبية بعامة، وفي بلاد سراة الَحجر بخاصة، ولعل خير دليلٍ على ذلك ما وصفه به محمد عمر رفيع، في كتابه: **(في ربوع عسير.. ذكريات**

وتاريخ)، بقوله: "وهو سـوقٌ يُقام في باحة تنومه كل يوم سـبت، أكبر أسـواق بني شهر" (ص١٠٨).وقد ورد ذكر سوق السبت في كتاب (مذكرات سليمان شفيق باشا متصرف عسـير)، لمحمد بـن أحمد العقيلي، حيث قال: "وقد أطلقنا في سـوق السـبت مدافع التحية من ثلاثة مواقع، واحدًا وعشرين مدفعاً من كل موقع إعلاماً للأهالي بوصولنا" (ص ١٧٤)، وأضاف قائلاً: "إن سـوق السـبت من منازل (بنـي أثلَة) أحـد أفخاذ بلحارث" (ص١٨٢).

وأن من ضـمن من أشار إلى هذه السوق في المصـادر التاريخية الكابتن كيناهان كورنواليس Sir Kinahan Cornwallis، في كتابه: **(عسير قبل الحرب العالمية الأولى.. تاريخها، قبائلها، شيوخها وأعيانها)**، الذي عَدَّ هذا السـوق ضـمن (أحد عشـر) سـوقاً رئيسـياً في المنطقة بعامة، وقال في وصـفه للسوق: "وهي السـوق الرئيسي لبني شهر، ومركزٌ تجاريٌ هامٌ للبدو الشرقيين الذين يجلبون البَلَحَ والخيول والجمال، ويُقايضونها بالقمح والحبوب" (ص٥٨)، وليس هذا فحسـب؛ فقد جاء ذكر هذا السـوق الشهير في كتاب: **(في بلاد عسير)**، لفؤاد حمزة بقوله: "ولقبيلة بني شهر أسواق أسبوعية شهيرة". ثم ذكر منها سبعة أسواق تُغطي كامل أيام الأسبوع، وتنتشر في كل من السراة وتهامة، ومنها: "سوق تُنومة في قرية آل صفوان، يوم السبت" (ص١٦٢)، وهنا لا بُد من توضيح أن موقع السـوق ليس كما ذكر فؤاد حمزة في قرية آل صـفوان، ولكنه في موقع وسـطي بين ثلاث قبائل هي: (آل صـفوان من الجهة الجنوبية، وآل حسـين من الجهة الشرقيةً والشمالية الشرقية، وآل بن يعلى من الجهة الغربية والشمالية الغربية).

وجاء ذكر سـوق سـبت تُنُومة ضمن الأسواق العشـرة القديمة في إقليم عسير عند عبد الرحمن آل حامد، في كتابه: **(العادات والتقاليد)**؛ حيث يقول: "يُعد سـوق السـبت بتُنُومة من الأسواق القديمة التي ما زالت قائمةً حتى اليوم" (ص ٨٣٨).

١- سبب التسمية:

من المؤكد أن سـبب تسمية سوق السـبت بهذا الاسم راجعٌ في الأصل إلى ارتباطه الزماني بيوم السبت من كل أسبوع، وارتباطه المكاني ببلدة (سَبْتْ تُنومة)، التي سُميت به، وهو ما ورد في إحدى الكتابات التي نُشرت عن السوق في كتاب: (تُنومة بنـي شهر)، والتي تقول: "يقع هذا السوق في بلدة (سَبْتْ تُنُومَة) التي سُميت به، والتي تتوسط قرى تُنومة" (ص٦١). ويؤكد ذلك ما جاء من ذكر لسـوق السـبت في تُنومة ضمن **(مذكرات سليمان شفيق باشا مُتصرف عسير)**، فقد وصـفً هذا السـوق بقوله: "وإنما سُميت هذه البلدة ((سوق السبت))؛ لأنه قام فيها في كل يوم سبت سوقٌ عظيمةٌ تقصدها القبائل مـن جميـع الأطـراف لتبيع فيها مـا تأتي به من نتاجها، وتشـتري مـا يُعرض فيها من

الأقمشة، والغاز [أي الجاز أو القاز كما في التسمية المحليّة، ويُقصد به الوقود أو الكيروسين]، والبنادق الحربية، والرصاص" (ص ١٨٢-١٨٣).

كما جاء التأكيد على هذا المعنى في كتاب: (المُعجم الجغرافي للبلاد السعودية – منطقة عسير)، لمؤلفه/ عليٍ إبراهيم ناصر الحربي، عندما قال: "سبت تنومة على اسم أحد أيام الأسبوعِ مضافٌ إلى تنومة قاعدة الشعفين من آل الحارث. والسبت السوق الأسبوعي الذي يُعقد كل يوم سبت بمدينة تنومة بني شهر" (ص٧٩٤). وليس هذا فحسب؛ فقد جاء ذكر سوق السبت عند بن جريس في كتابه: **(بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين (١٩-٢٠م)**، فيقولٌ في شأنه: "يوجد بمنطقة السراة بوسط أرض تنومة، وهو السوق الذي أشار إليه كلٌ من كورنواليس والشريف" (ص١٥٨).

٢- نشأة السوق وتاريخه:

ليس هناك من شك في أن سوق سبت تُنومه من الأسواق الشعبية القديمة التي وردت الإشارة إليها في كثير من كُتب التاريخ المُعاصرة، والتي اشتهرت في بلاد سراة رجال الحجر؛ إلاّ أنه لا يوجد من الأدلة التاريخية ما يُثبت بالدليل القاطع بدايته التاريخية الحقيقية، إلاّ ما ورد عند أبو داهش في كتابه: **(أهل السراة في القرون الإسلامية الوسيطة ٤٠٠-١٢٠٠هـ)**، عند حديثه عن أشهر الأسواق الأسبوعية في بلاد السراة، حيث يقول: "والسبت بتُنومة بني شهر الذي يُقال بأن تأسيسه كان في القرن الخامس الهجري" (ص١٠٣). في حين أن رشاد عبد الله الشهري، يُشيرُ في بحثه: **(سوق سبت تنومة.. دراسة تاريخية حضارية (١٣٦٥هـ-١٤٣٧هـ/١٩٤٦م-٢٠١٦م)**، إلى رأي آخر يُعد أكثر مصداقيةً وانصافاً، حيث يقول: "أما التاريخ الموثق لسُوق سبت تنوِّمة فيعود إلى الثُلث الأول من القرن الرابع عشر الهجري، وبدايات القرن العشرين الميلادي" (ص١٥). وهذا هو الرأي الذي يُمكن ترجيحُه بناءً على الأدلة والبراهين العلمية والتاريخية الواضحة والمُتوفرّة بين أيدينا، والله تعالى أعلم.

٣- موقع السوق:

يأتي موقع سوق السبت في مكان وسطي تقريباً بالنسبة لمُحافظة تُنومة الإدارية، فلا هو في الجهة الشمالية منها، ولاً هو في الجهة الجنوبية، كما أنه في موقع متوسط تقريباً بين الجهتين الشرقية والغربية لتُنومة، وقد أكّدت إحدى الدراساتُ الحديثةً توسط موقع السوق لقرى محافظة تُنومة، وهو ما يُشير إليه رشاد الشهري، بقوله: "ولتحديد موقعه بدقة أكثر استخدم الباحث وسائل التقنية الحديثة، فعند قياس طول تُنومة الحاضرة منً الشرق إلى الغرب، ومن الشمال إلى الجنوب، فإن طولها حوالي

(١٠كـم)، ولهــا من العرض مثل ذلك، وعلى ضـوء ذلك يُمكن تحديد موقع الســوق، فنجده يبعُد عن أقصــى نقطة من الجنوب(٥,٥كم)، ومن جهة الشـمـال يبعُد حوالي (٥,٤كم)، أما من الشـرق إلى الغرب فنجده يبعُد عن أقصــى نقطة من حدود تُنومة شـرقاً حوالي(٦كم)، ويبعُد عن أقصــى نقطة غرباً حوالي(٤كم). ويسـتنتج الباحث من ذلك وقوع هذا السوق في قلب تُنومة تقريباً" (ص١١).

كان لموقع سوق السبت الوسطي أكبر الأثر في استمرار قيامه لفترة طويلة، وإقبال النـاس عليـه سـواءً أكان ذلك على المسـتوى المحلـي أو الخارجي، نظـراً لقُربه من القرى المُحيطة به والحامية له، ولأنه في مكان يسهل الوصول إليه، وهو ما أكّده رشاد الشـهري، بقوله: "وعلى ذلك نجد أن موقعه مناسـباً جداً سـواءً للسكان المحليين، أو للقبائل المُجاورة لتنومة، ولباقي المناطق في السـراة مثل بلاد عسير جنوباً، وشهران وقحطان شــرقا، والنمـاص وبني عمرو وبلقرن شمـالا، والمنـاطق التهامية البعيدة نوعا ما عن تنومة مثل محايل، والقنفذة، ومجاردة. ونتيجة لموقعه هذا كان يحرص التجار من هذه الجهات على ارتياده، ليُسـوقوا بضـائعهم فيه، ويسـتبدلونها بأخرى تحتاجها اسـواقهم، وهو بذلك سـهّل عليهم كثيراً من المشـقة، واختصـر لهم وقتاً هم بحاجة إليه" (ص١١).

٤- اسماء السوق:

يُطلق على هذا السـوق أسـماء مختلفـة ومُتقاربة في المعنى والدلالة؛ فهو السـوق الأسـبوعي الوحيد الذي يوجد حالياً ومنذ عقود مـن الزمن في مجموع قرى تُنومَة بني شَـهر، التي تمتد من عقبة دهناء جنوباً حتى عقَبة القامة شـمـالا ، ويعقد السـوق يوم السـبت من كل أسبوع، الأمر الذي جعل له أسـماء عديدة مرتبطة بهذا اليوم على وجه الخُصـوص، ولذلك فإنه يُعرف عندهم منذ القدم باسـم (السُـوق)، أو (السَبتْ)، أو (سَبْتَـان)، وقد يُسمى (سوق السبت). وقد ذكَر رشاد الشهري، أن تسمية هذا السوق باسـم (سَـبْتَـان) ترجع إلى اعتـزاز أبناء المنطقة بسوقهم؛ ويقول: "وأُطلق عليه هذا الاسـم بين عامة الناس كنوع من المديح والتدليل، لتوفُّر أنواع السـلع فيه يوم السـبت؛ فيُقال للشـخص إذا أراد سلعةً ما: (عليك بسَـبْتَـان)، وفي الغالبَ أن التسمية محليـّة بين أبناء تُنومة، وربمـا المنـاطق المجاورة لهـا" (ص١٨).

٥- أهمية السوق:

تنطلق أهـمية سـوق سـبت تُنُومة من كونه السـوق الوحيد القائم في تُنومة منذ بدايـة القـرن الرابع عشــر تقريباً، ولأنه يقع في مكان وسـطي مـن المنظور الجغرافي بـين كلٍ من الأجزاء البدوية الشـرقية لتُنومة، والأجزاء التُهامية الغربية، إضـافةً إلى

توسطِه بالنسبة للقرى المُحيطة به من جميع الجهات، وهنا لا ينبغي أن ننسى عاملاً رئيساً يتمثلُ في توفُّر الجانب الأمني عن طريق الحماية القبلية اللازمة للمرتادين للسوق من مختلف القبائل المُجاورة، ووفرة المحلات التجارية المبنية بالحجارة، إلى جانب وجود الجامع القديم الذي كان في الجهة الشمالية للسوق، وتوسطه لعدد من القرى المأهولة بالسُكان. كل ذلك أسهم بلا شك في إكساب سوق السبت تلك الأهَمية الكبيرة.

أرجع رشاد الشهري، في بحثه: **(سوق سبت تنومة.. دراسة تاريخية حضارية (١٣٦٥هـ-١٤٣٧هـ/١٩٤٦م-٢٠١٦م)**، أهمية سوق سبت تنُومة إلى (ست) نقاط وهي:

١- الموقع الاستراتيجي؛ حيث يمتلك موقعاً متوسطاً بين قبائل وحواضر إقليم عسيرٍ، كما أنه يقع في مكان منبسط لا يوجد في مُحيطه مكانٌ وعر، والطرق اليه سهلةٌ وواضحة المعالم.

٢- يعتبر مركزاً لتوزيع البضائع القادمة من الشرق، مثلٍ التمورِ والسمن وغيرها، فتتم عملية المبادلة التجارية، والقادمة من تهامة أيضا، إضافةً إلى البضائع المحلية بين التجار فيه.

٣- حصول التجار على الحماية من قبل قبائلٍ الشعفين، فيحصل التجار والمتسوقون على الأمان والحماية لمدة ثلاثة أيام؛ يوماً قبل السوق، ويوم السوق، ويوماً بعده.

٤- ومما زاد من أهميته أنه يقع على مقربة من مقر زعامة ومشيخة [قبائلٍ بني أثلة]، فتفد إليه القبائل من بني أثلة عامة، وقبّائل الشعفين (الثمان) خاصة، للمشورة، وإقامة الاحتفالات وغير ذلك من الشؤون القبلية.

٥- كان السوق في القرن الهجري الماضي خاصة، ذا أهمية بالغة [إذ] يحرص الجميع على ارتياده كباراً وصغاراً، ربما لأنه المُتنفس الوحيد للناس، فيتبادلون الأخبار، ويلتقون، ويستمعون للمراسم الحكومية والقبلية، بالإضافة لشراء ما يلزمهم من ضروريات، أو بيع ما يمكن أن يستفاد من ثمنه.

٦- أنها ترد اليه معظم السلع الضرورية للناس قديماً وحديثاً، من حبوب، وخضرواتٍ، وفواكه، وتمور، ومواشي" (ص١٣-١٤) [بتصرفٍ من الباحث].

٦- لمحة عن سوق السبت على الشعر الشعبي:

كعادة أبناء المنطقة في اعتزازهم بكل الموروثات الشعبية العريقة والأصيلة، فقد حظي سوق السبت بالعديد من الأشعار الشعبية التي تذكره وتُشيرُ إليه، ومنها قول الشاعر/ عبد الله الطنيني الشهري، في قصيدةٍ شعبيةٍ له بتاريخ ١٤٤٢/٥/١٩هـ على

لون العرضـة، بعنوان: (سـوق السبت)، يعتزُ فيها بالسـوق وتاريخه واسمه ومكانته في النفوس:

لو نشدتم عن التاريخ في (السبت) تلقون الجواب...
في تُنومة لسوق (السبت) تاريخ في الماضي وحاضر...
بندر أسواقنا (سَبتان) تهم وحضر وباديَة...
كانت أسواقنا فيما مضى عامرةً و(السبت) عامر...
عزّك الله يا سوق مشرَّف على أسواق الجنوب...
ثم لا زالت أركـانه على أساسها تشهد لنا.

ويقول الشاعر سلمان بن عبد الرحمن بن زاهر الشهري، في قصيدة شعبية على لون العرضة، ألقاها في حفل [مهرجان الأرض والتُراث الأول]، الذي نُظِّم في سَوق سبت تُنومة عصر يوم الأحد الرابع من شهر المحرم عام (١٤٤٢هـ) :

يا سوقنا سوق سبت تُنومة المعتبر
أشوف رايتْك والمسجد وقوم القدر
...
أجدادنا اللي بنوك وعمّروك ألف عام
تاريخ يُروى ومجدٍ ذاع شَرقٍ وشام
...
علم توثَّق ودوّن في أمّهات الكُتب
تحكيً به الناس لابناها ولأحفادها.

وفي إحدى بدايع العرضة القصيرة التي تُعرف بالمُقصلفة، يقول أحدهم:

يا سوق (سبتان) سوق الشعفين — وأي كل من جاه حصل مبتغاه
سوقٍ مرسّم من أعوامٍ وسنين — معروف في التِهم والاّ في السراه.

ويقول الشاعر في بديعةٍ أُخرى:

يا سوق (سبتان) سوق الغانمين — سوق وكُل القبايل تعرفه.
من سوّق السبت فأي قِسمَه سمين — يقضّي لزومه ويكسب معرفه.

٧- وقفات مع سوق سبت تنومة وبعض ومرافقه في العصر الحديث:

ليس هناك ما يُثبت لنا التاريخ الحقيقي الذي يُمكن الاعتماد عليه في الجزم بتاريخ بداية سوق سبت تُنومة، وإن كُنا نجزم أنه سوقٌ معروف منذ أزمان قديمة؛ إلاّ أن الجزم بتاريخٍ ما يستلزم الاستناد إلى ما يُثبت ذلك. وعلى الرغم من أّن هناكً

من الباحثين من يرى أن سوق سبت تُنومة يُعد واحداً من أقدم الأسواق الأسبوعية التي عُرفت في شبه الجزيرة العربية، وهو ما أشار إليه أبو داهش في معرض حديثه عن تاريخ أسواق عسير الأسبوعية ضمن بحثه المعنون: **(من تاريخ أسواق عسير الأسبوعية.. دراسة وثائقية موجزة)**، وفيها يقول: ".. إلى غير ذلك من الأسواق الأسبوعية الشهيرة في جبال السراة مثل سوق (السبت) بتُنومة بني شهر الذي يعود قيامه إلى سنة ثمان وأربعين وأربعمائة للهجرة" (ص٢٠٦). إلا أن حقيقة الأمر تفرض علينا عدم التسليم بمثل هذا القول دون دليل تاريخي مقبول. ومع أنني كنت قد أيدت هذا القول في فترة مضت كما أشار إلى ذلك سعيد بن عبد الله بن معيض في تحقيق صحفي مصور عن السوق تحت عنوان: "سوق سبت تنومة أصالة التاريخ تصدح في جوانبه"، ونُشر في العدد (١٦٤٦٢) من جريدة (الرياض) الصادر يوم السبت ١١/٩/١٤٣٤هـ الموافق ٢٠ يوليو ٢٠١٣هـ؛ إلا أنني تراجعت عن ذلك عندما تبيّن لي عدم دقته التاريخية، ولأن الجزم بمثل هذا القول لا يُمكن أن يكون مقبولاً بدون أدلة تُبرهن على صحته، وهو ما يؤيدني عليه غيثان بن جريس، الذي قال في تعليق له على هذا الموضوع، نُشر في العدد (التاسع) من **(سلسلة القول المكتوب في تاريخ الجنوب)**: "سوق السبت في تنومة من الأسواق الأسبوعية القديمة؛ بل إن بلاد تهامة والسراة عرفت أسواقاً أسبوعية كثيرة وقديمة؛ ولكن القول بأن تأسيسه كان في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي)، فهذا قولٌ غيرُ دقيق، لأني حاولت الاطلاع على جميع المصادر والكتب وبعض الوثائق التي أشارت إلى تجارات أهل السراة خلال القرون الإسلامية الوسيطة، فلم أجد أي رواية تقول بذلك" (ص ٣٣٠).

وهنا أقول: إنني بعد كثير من التأمُل والتدبُر اتفق مع الرأي للأخ الذي ذكره ابن جريس لأنه ينطلق من منطلَق علمي بحت؛ إذ إن هناك عدداً من الملحوظات التي ينبغي التنبه لها، وأخذها في الحُسبان، ويأتي من أبرزها التالي:

يُثبت التاريخ أن بلاد السروات مأهولةٌ بالسكان منذ قرون طويلة، ومنها بطبيعة الحال (تُنُومة) التي يقول عنها الهمداني: "وتُنومة واد فيه ستون قرية أسفله لبني يسار، وأعلاه لبلحارث بن شهر" (ص٢٦١). واعتماداً على ذلك فإن من المُسلمات أن مثل هذا العدد من القرى وما فيها من التجمعات البشرية والعمران لا بُد لها من سوق تجاري يخدم أغراضهم الحياتية، وهذا يدعم وجود سوق تجارية، بل إنها ربما كانت أكثر من سوق، ولكن الأمر المؤكد أنه ليس بالسوق الحالي، ولا يُمكن أن يكون ذلك السوق أو تلك الأسواق التي عُرفت في ذلك الزمن بالكيفية التي ذُكرت عن السوق المذكور والمعروف في عصرنا. وقد أكّد هذا المعنى رشاد الشهري، في تعليقه على هذه الجزئية ضمن بحثه: **(سوق سبت تنومة.. دراسة تاريخية حضارية (١٣٦٥هـ-١٤٣٧هـ/١٩٤٦م-٢٠١٦م)**، وفيه يقول: "ومن الواضح أنه لم يكن في تنومة سوقاً مشهوراً عند مرور الهمداني،

كشهرته في القرن (الرابع عشر الهجري/العشرين الميلادي). ولو كان كذلك لذكرهُ، لاسيما أن وصفه لتنومة كان وصف المشاهد لا السامع" (ص١٥).

كُلنا نعلم أن أقدم المعلومات التاريخية التي أشارت إلى هذا الجزء من بلادنا، قد جاءت فيما ذكره الهمداني في كتابه الشهير **(صفة جزيرة العرب)**، الذي يرجع إلى القرن الرابع الهجري، والذي يُعد مرجعاً أساسياً لكل من كتب عن تاريخ المنطقة، ومع ذلك فإن كتاب الهمداني يخلو من أي إشارة إلى هذا السوق، مع العلم بأن الهمداني كان دقيقاً في غالب وصفه، وكان يُشير وبالتّفصيل لكثير من الجوانب التي شاهدها آنذاك كالعقبات، والأودية، والجبال، والمراعي، والحصون، والمناهل، ونحوها، ولا يُمكن أن يتجاهل ذكر سوقٍ كبيرةٍ تخدم عدداً كبيراً من القرى.

لا يُمكن التسليم بأن سوقاً شهيراً يُقارب عمره (٩٩١ عاماً)، لم يُذكر في أي مرجع تاريخي قديم، وليس بصحيح أبداً أن كل من كتب عن تاريخ المنطقة في الماضي قد أغفل ذِكره وتناساه، ثم إن مَن غير المُمكن الاعتماد على مجرد الروايات الشفهية أو الظنية في هذا الشأن، وخلاصة القول: أنني لا أتفق مع القول بأن السوق الحالي المعروف بسوق (السبت) في تُنومة بني شهر يعود في تاريخ قيامه ونشأته إلى سنةٍ ثمانٍ وأربعين وأربعمائة للهجرة، وربما كان هذا الوصف لسوقٍ آخر لا نعلم عنه شيئاً.

كان هذا السوق يأخذ شكلاً مربعاً تقريباً، حيث كان يشغل مساحةً واسعةً ومنبسطةً من الأرض التي يفترشها كثيرٌ من الباعة لعرض بضائعهم وسلعهم المختلفة، وقد يعمد البعض من أولئك الباعة إلى نصب ما يُشبه المظلات المؤقتة المصنوعة من القوائم الخشبية، وبعض أوراق الشجر وأغصانه، مع قطع القماش وربما الكراتين، فوق مكان البضاعة ليستظلوا بها من أشعة الشمس الحارة وسط النهار، وفيما يلي وصفٌ لأبرز المعالم والملامح الرئيسة التي كانت بارزةً في سوق سبت تُنومة، والتي لا تزال عالقةً بالذاكرة، ومنها:

أ- الدكاكين المبنية:

كانت مساحة باحة السوق عندما أدركناه في نهاية الثمانينيات الهجرية، وبداية التسعينيات من القرن الرابع عشر الهجري محاطةً من جميع الجهات الأربع بعددٍ غير قليلٍ من الدكاكين الصغيرة المبنية بالحجر والطين، والمسقوفة بالأخشابً التي تُجلَب من بعض أنواع الأشجار المحلية. وقد كانت بعض تلك الدكاكين لا تزال قائمةً إلى فترة قريبة رغم قدم بنائها، وطابعها العمراني الأثري. الجدير بالذكر أن بناء الدكاكين ووجودها في السوق لم يكن قديماً، وهو ما ألمح إليه رشاد الشهري، في تعليقه على هذه الجزئية ضمن بحثه: **(سوق سبت تنومة.. دراسة تاريخية حضارية (١٣٦٥هـ-١٤٣٧هـ/١٩٤٦م-٢٠١٦م)**، إذ يقول: "من الملاحظ في الصور التي التقطها

ويلفرد [ثيسجر] أنه لا يوجد دكاكين في تلك الفترة، ويظهر السوق عبارةً عن ساحةً واحدةً مُكتظةً بالمُتسوقين، يُطل عليها بعض البيوت القريبة منها. وهذا دليلٌ على أن السوق إلى عام (١٣٦٥هـ/١٩٤٦م) لم يكن به دكاكين أبداً، ومما يؤيد ذلك شهادات من عاصروا السوق في تلك الفترة وما بعدها. ويعرض الباعة بضائعهم على الأرض وفوق دوابهم. ولم تُبن الدكاكين إلاّ بعد ذلك، ومن المُرجح أنها بُنيت في مُنتصف السبعينيات الهجرية من القرن الماضي" (ص٣٧). وفي إشارة أخرى جميلة أشار الباحث نفسه إلى أنه "من المُرجح أن [الدكاكين] بُنيت في مُنتصَف السبعينيات الهجرية من القرن الماضي؛ حيث اتفقت قبائلُ الشعفين على تقسيم السوق بين قبائلها الثمان، فيكون لكل قبيلة جزءٌ من السوق يبني فيه خمسة دكاكين، [وبذلك] يُصبح في السوق أربعين دكاناً، ويُعد ذلك نُقلةً نوعية في تطور السوق؛ فبدلاً من بقائه ساحة تعُجُ بالحياة يوماً واحداً في الأسبوع، أصبح مع وجود الدكاكين مراداً للمُتسوقين في أي وقت، لأن بعضها يبقى مفتوحاً خلال أيام الأسبوع" (ص٣٧-٣٨).

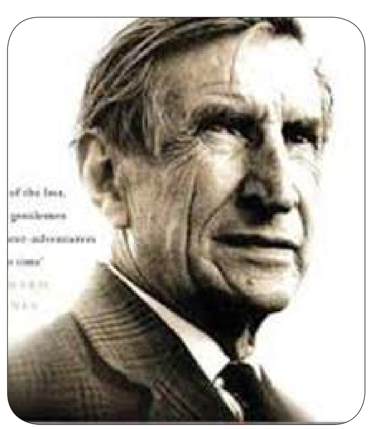


لقطة للجهة الجنوبية لسوق السبت، ويظهر في الصورة عددٌ من المتسوقين ودوابهم، كما يظهر جزء من منزل القرية، وجبل (عِبَدَا).

ب - المنازل السكنية:

فقد كان يُحيط بمساحة السوق الرئيسة بعض المنازل السكنية التي تُطل على باحة السوق مباشرةً من الجهة الغربية؛ ومنها منازل أسرة (آل عريف)، الذين تقع فيهم

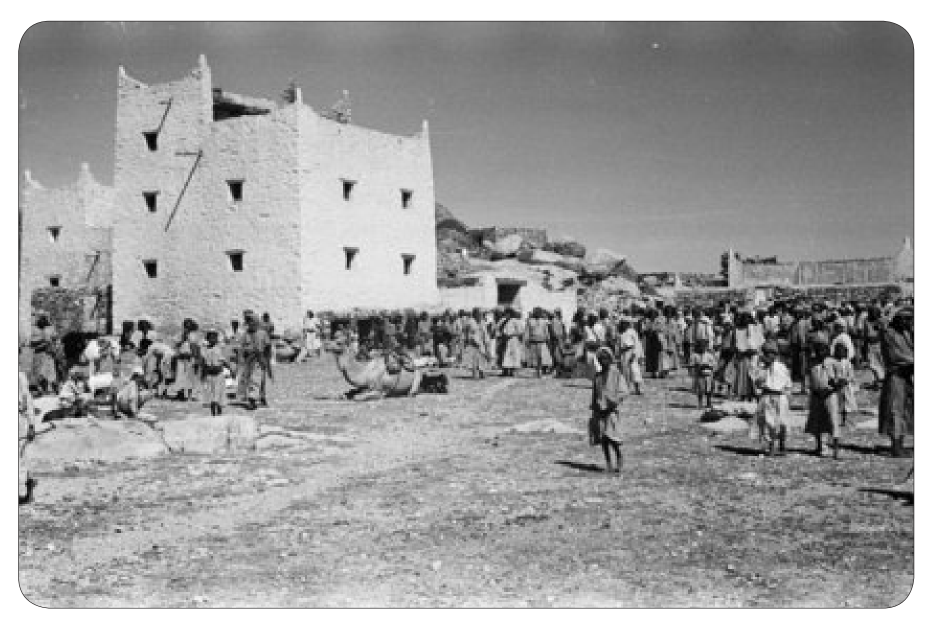
مشـيخة قبائل بني أثلة في الجهتين الغربية، والجنوبية الشرقية. وهناك بعض المنازل التابعة لبعض أبناء قبيلة (آل حسين)، من الجهتين الشرقية والشمالية الشرقية. وقد أكّد ذلك بعض الصور الفوتوغرافية القديمة التي التقطها المصور الرحالة الإنجليزي (ويلفـرد ثيسـجـر Welfred Patrick Thesiger)، المُلقب (مبارك بن لندن)، لسـوق السـبت في تُنومة، والتي يرجع تاريخ التقاطها إلى (اليوم التاسـع من شـهر رجب عام ١٣٦٥هـ الموافق ١٩٤٦/٦/٨م) أي قبل ما يزيد على (٧٦) عاماً تقريباً.



صورة المصور الرحالة الإنجليزي
(ويلفرد ثيسجر Welfred Patrick Thesiger)



المتسوقون في مساحة السوق التُرابية أمام القصر المُسمى (يزيد) الذي لا يزال قائماً إلى الآن، ويرجع تاريخ الصورة إلى٩/٧/ ١٣٦٥هـ الموافق ١٩٤٦/٦/٨م)



عددٌ من المتسوقين في باحة السوق، ويظهر في الصورة قصر (يزيد)، وفي يمين الصورة مبنى المسجد الجامع القديم. (اليوم التاسع من شهر رجب عام ١٣٦٥هـ الموافق ١٩٤٦/٦/٨م)



يظهر في الصورة بعض بقايا المنازل المبنية بالحجارة التي كانت تُحيط بسوق السبت في تُنُومة من الجهة الشمالية والشمالية الشرقية للسوق.



المتسوقون في باحة السوق، ويبدو في الصورة جزءٌ من منازل قبيلة (آل حسين) التي تُحيط بالسوق من الجهة الشرقية والشمالية الشرقية، كما تبدو شجرة (الرُقاع) التي في الجهة الشمالية الشرقية للسوق.

ج- الرُقـاعتان:

يأتي من معالم هذا السـوق التي عُرفت قديماً شـجرتان ضـخمتان من نوع يُسمى محلياً (الرُّقَاع)، وكانتا تمتازان باللون الأخضـر معظم أيام السنة، إضافةً إلَى كثرة الفروع، واتسـاع المسـاحة التي تُغطيها تلك الفروع، وكانتا تقعان في زاويتين من زوايا السـوق همـا: الزاوية الشـمالية الشـرقية، والزاوية الجنوبية الغربية للسوق. ويُعد هذا النـوع من الشـجر مُثمراً، إذ إن له ثمرٌ صـغيرٌ يؤكل ويُسـمى "تيـن الرُّقّـاع"، كما أن لأوراقه العريضـة نسبياً سائلٌ أبيضٌ يُشبه اللبن، ويُعرف بدم الرُقاع. وكان رواد السوق يقصـدون هاتين الشجرتين وقت التسوق ليستظلو تحتهما من حرارة الشمس، أو لأخذ قسـط مـن الراحة. وكانـت الرُقاعة التـي في الزاوية الجنوبية الغربية من السـوق هي الأضـخم مساحةً وتُعرف بـ(الرَّاية)، ويُقصـد بها المكان الذي يجتمع فيه الناس يوم السـوق لسماع ما قد يُلقى على أسماعهم من المواعظ الدينية، والنصائح والكلمات التذكيرية، أو الأخبار الهامة، أو الإعلان عن أمر ما يهم الجميع، ولاسـيما في الشؤون القبلية المختلفة، أو تعميم البيانات الحكومية، أو نحو ذلك.

يأتي من أبرز الوعاظ الذين كانوا يُمارسون توعية الناس وإرشادهم في سوق السبت على وجه الخصـوص في نهاية الثمانينيات والتسعينيات الهجرية، كلٌ من: الشيخ/ عبد

الرحمن بن محمد بن ظافر آل حسين التُنومي الشهري، الشهير بلقب (جدْعَان)، وكان يسكن قرية السبت، ويتولى مهمة القضاء في تُنُوم، والشيخ/ عبد الله بن محمد بن ثابت أبو عيون، الذي كان يسكن في قبيلة آل الصعدي. والشيخ/ عبد الله بن محمد بن عبد الله بن حُوبة (رحمه الله تعالى)، الذي كان من أبناء وسُكان قرية مليَّح.

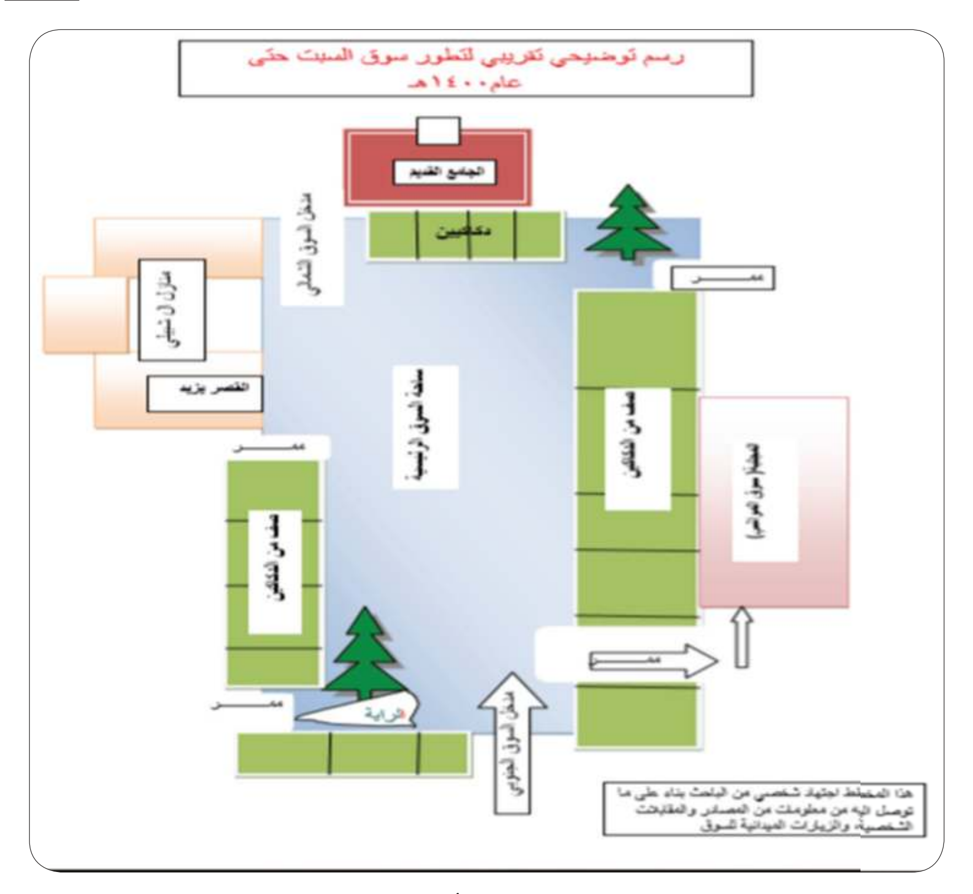


صورة لإحدى أشجار الرُقاع الموجودة في المنطقة.

ولعل مما يؤسف له أن تلك (الراية) التي كان لها منزلةٌ كبيرةٌ في النفوس، وذكرياتٌ جميلةٌ عند الكثيرين من أبناء تُنُومة، قد أزيلت منذ أكثر من ثلاثة عقود تقريبًا، وهو ما أورده رشاد الشهري، في بحثه السابق، بقوله: "وأزيلت هذه الشجرة لتوسعة ساحة السوق في بداية القرن (١٥هـ)" (ص٣٢). أما الرُقاعة الثانية الواقعة في الجهة الشمالية الشرقية من السوق والتي تظهر في إحدى الصور القديمة لـ(ويلفرد ثيسجر) التي ترجع إلى عام (١٣٦٥هـ)؛ فلا تزال موجودةً إلى وقتنا الحاضر، وقد كانت في مساحتها وحجمها أصغر من الأولى، وكان بعض أصحاب المهن (الحدّادين على وجه التحديد)، يتخذون منها مكانًا ثابتًا لمُمارسة عملهم في مهنة الحدادة خلال ساعات يوم السوق، إضافة إلى عرض وبيع منتجاتهم للمتسوقين.

د- مداخل السوق:

كل من يعرف الســوق قديماً ولاســيما في الثمانينيات والتسعينيات الهجرية، يتذكّر أن من أبرز معالـمه القديمة والواضــحة (آنذاك) مداخل الســوق التي ورد وصفها عند رشاد الشهري، بقوله: "للسوق مدخلان رئيسيان، من جهة الجنوب، ومن جهة الشمـال، ويبدو أنهما كانا [في الفترة] ما قبل (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م) بنفس عرض مســاحة السوق، لعــدم وجود مبانٍ تُضَــيّق من مســاحة هــذه المداخل، ومع بنـاء الدكاكين في مُنتصــف ســبعينيات القرنِ الهجري المـاضــي، وازدياد المنَازل المجاورة للســوق ضــاقت هذه المداخل حتى أصــبحت بعرض ســتة أمتار تقريباً،...كما يوجد ممرات ضــيقة بين كل مجموعَة من الحوانيت، لتســهيل حركة المتســوقين وفك الاختناق [في] ساحة السوق" (ص٣٤-٣٥). والحقيقــة أنــه كان هناك مدخــلان رئيســيان للســيارات وللحيوانات المُحمّلة وللمُشــاة؛ إلاّ أنهما لم يكونا الوحيدين؛ فقد عرفتُ السوق، وحضرته، وسـرتُ فيــه، وعرفتُ مداخله التي أذكــر أنها كانت تزيدُ على ذلك؛ فقد كانت ســبعة مداخل، (ثلاثــة منها شــمالية، وواحدٌ غربي، وإثنــان جنوبيان، وواحدٌ شــرقي). وتختلف هذه المداخل في الســعةٍ؛ فمنـها ما كان واســعاً ويســمح بمرور الســيارات الناقلةِ للبضائع، ومنـها ما كان واسعاً ولا يمر معه سوى المُشاة والركائب، ومنـها ما كان ضيقاً ولا يسمح سوى بمرور المُشاة بشكل منفرد. وفيما يلي رسمٌ توضيحيٌ تقريبيٌ للشكل العام لسوق ســبت تنُومة الذي كان عليه في أواخر التســعينيات الهجرية من القرن المـاضــي، وقد أعدّه الباحث رشاد الشهري، وضمّنه بحثه (ص ٤١)، باجتهادٍ شخصيٍ منه.



رسم توضيحي تقريبي لسوق سبت تُنُومة في بداية القرن الحالي.

(المصدر: بحث أ. رشاد عبد الله الشهري)

هـ - المسجد الجامع القديم في سبت تُنومة:

كان من أبرز المعالم القديمة في سوق السبت بتُنومة مسجدٌ جامعٌ قديم الشكل والبنيان، وكان قائماً حتى عام ١٤٠٤هـ تقريباً، وتؤدى فيه الصلوات جُمعاً وجماعات؛ حيث إنه كان يخدم رواد السوق وأبناء القرى المُجاورة له التي تُحيط به من كل الجهات. اللافت للنظر أن المسجد كان مبنياً بالحجارة والطين، وتُغطى جدرانه الخارجية في الغالب بمادة اسمنتية بيضاء اللون كانت معروفة في الماضي، وتُسمى محلياً (الجَصّ). وكان مسّقوفاً بالأخشاب التي تُعرف محلياً بالعَمير، والتي اعتاد أهل المنطقة استخدامها في تشييد أسقف منازلهم، وتكون في الغالب من أشجار العرعر والعتم والطلح التي تتوافر في البيئة المحليّة. وكان لهذا المسجد الجامع وحَرَمُه

في فـترة الثمـانينيـات الهجرية مدخلين صـغيـرين نسـبياً ومتقابلين تقريبـاً، أحدهـما مـن الجهة الشـرقية، والآخر من الجهـة الغربية، وكلاهـما يؤديان إلى حرم المسـجد المكشوف، الذي كان محل اجتماع مشائخ وأعيان قبائل (الشّعَفَيْن)، ومكان تشاورهم أو اجتماعهم الذي عادةً ما يكون بعد صلاة الجمعة، إذا ما دعت الحاجة إلى ذلك.

١- شكل المسجد وأبعاده:

يأخذ المسـجد على وجه العموم شـكلاً مُسـتطيلاً، مُمتداً من الشرق إلى الغرب في الجهة الشـمالية لسـوق سبت تَنومة المعروف، وقد أشـار رشاد الشهري، في بحثه المُعنـون بـ **(سوق سبت تنومة.. دراسة تاريخية حضارية (١٣٦٥هـ-١٤٣٧هـ/١٩٤٦م-٢٠١٦م)**، بقولـه: "مسـاحته حـوالي (سـتين مـتراً مربعـاً)" (ص٣٦). ومـع أن هذه المسـاحة تقديرية من الباحث الذي اجتهد في هذا الشـأن لعـدم وجود ما يؤكد ذلك؛ إلاّ أننـي أجزم أن المسـاحة كانت أكبر من ذلك اعتماداً على مُشـاهداتي للمسـجد، ومعرفتـي به منذ بداية التسـعينيات الهجريـة؛ فأنا من أبناء سـبت تَنومه وكُنتُ ممن صلى فيه، وشـهدتُ مع جماعته صلوات الجمعة والجماعة مرات كثيرة عندما كُنت طالباً في المرحلتَين المتوسـطة والثانوية. ليس معروفـاً على وجه التحديد تاريخ بناء هذا المسـجد الجامع لعدم وجود المصـادر التاريخية التي تُشير إلى ذلك، وقد ألمّح إلى ذلـك أبو داهش، في كتابه: **(أهل السراة في القرون الإسلامية الوسيطة)**، بقوله: "وفي تَنومه بني شِهر عُرف مسجد السـبت بقدم عمارته، وروعة تشييده، ولكنه مما يؤسف لـه هُـدم، وأزيلت معالمه، وكُنّا في مطلعَ حياتنا العلمية نحو عام ١٣٨٤هـ نشـهدُ حركة المصـلين في سُوحه (أي سـاحاته)، في يوم السبت: يوم سـوقهم، وهـم يُفيضون من المـاء في جداوله للوضـوء ونحوه، ولهـم عندئذ دأبٌ وحركةٌ يشـهدان بعظمة الموقف وسـيرورة الحياة" (ص١٢٣). ويُضيف أبو داهَش وصفاً آخر للمسجد الجامع في سوق سـبت تَنومـة، أورده في كتابه (تَنومـة الزهراء)، يقول فيه: "وليس بغائب عني مظهر مسـجد السـوق الكبير الـذي كان يغُص بالمُصـلين، وقد أقبلوا عليه في صَـلاة الظُهر يتزاحمون على أماكن الوضـوء، وقد سـعوا إلى ذكر الله، وتركوا البيع والشـراء، ماؤه يجري سلسـلاً في مجاريه، وآخـرون يمتحون المَاء من بِركَته التـي يأتيها الماء من مكان بعيد، حتى إذا قُضيت الصلاة انتشروا في سوقهم يبتغونَ من فضل الله، وقد خف وارده" (ص٩٨-٩٩). وقد ذكر الباحث/ رشـاد الشـهري، في وصـفه للمسجد قوله: "وله [أي المسجد] حرمٌ بنفس مساحة المسجد" (ص٣٦).

والحقيقـة أن حـرم المسـجد كان أكبر قليلاً في مسـاحته واتسـاعه من مسـاحة المسـجد. كما أن حرم المسـجد كان مُحاطاً بسـور حجري قليل الارتفاع نسـبياً من الجهـات الغربيـة والجنوبية والشـرقية، ولـم يكن بمسـاواة مبنى المسـجد في الجهة

الشمالية. وكان في داخل المسجد (ثمانية) أعمدة خشبية تحمل سقفه الخشبي المُغطى بالطين، وتُقدر المسافة بين كل عود والآخر بأربعة أمتار تقريباً، ويُسمى كل عمود منها محلياً (الدَعْمَه)، ويُقال إن كل قبيلة من قبائل الشعفين الثمان كانت قد أسهمت في عملية بناء أو تجديد بناء المسجد بعمود خشبي، فكان مجموع هذه الأعمدة ثمانية. واعتماداً على ذلك فإنه يُمكن القول: إن طول المسجد التقريبي (٣٦) متراً، أما عَرضُه فرُبما كان (١٠) أمتار تقريباً لأنه كان يتسع لأربعة صفوف أو خمسة تقريباً. اللافت للنظر أنه لم يكن للمسجد نوافذ من أي جهة من جهاته، وكان مفروشاً بالحصير الذي يُعرف محلياً بالخَصَف، ثم تم فرشه بالحنَابل فيما بعد. وقد تعاقب على إمامة المُصلين في هذا المسجد الجامع عددٌ من الأئمة، ومنهم: القاضي/ عبد الرحمن بن محمد المُلقب (جدعَان)، وعائض بن أحمد بن لاقي، والقاضي/ فايز بن عبد الرحمن بن جدعان، والشيخ/ سعد بن شبيلي. كما أن هناك الكثير من الدعاة والوعَّاظ وطلبة العلم الذين كانوا يمرون به فيُلقون على المُصلين فيه بعض المواعظ والكلمات التذكيرية.

٢- التاريخ الزمني للمسجد الجامع بسوق سبت تَنُومه:

كان المسجد يقع في الجهة الشمالية الغربية لسوق السبت، ويبدو أنه مرَّ عبر تاريخه الزمني بمراحل مختلفة فيما يخص شكله العام، حيث تُظهر بعض الصور الفوتوغرافية القديمة التي التقطها المصوّر الرحالة البريطاني ويلفرد باتريك ثيسجر Wilfred Patrick Thesiger عام (١٣٦٥هـ/١٩٤٦م)، أنه لم يكن مُحاطاً بالدكاكين في جهته الجنوبية المُطلة على باحة السوق، كما تُظهر بعض تلك الصور أنه كان لحرم المسجد بابٌ رئيسٌ واحدٌ في الجهة الجنوبية منه، وأن ذلك الباب يفتح على باحة السوق مباشرةً، وهو ما تؤكده الصورة التالية:



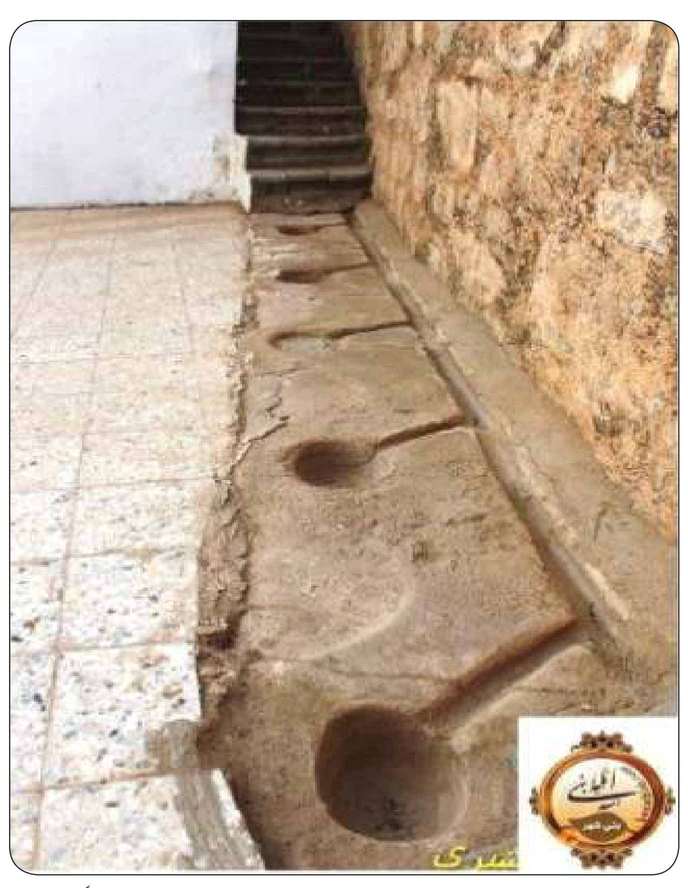
مبنى المسجد الجامع في سوق سبت تُنُومَة يظهر باللون الأبيض في أعلى الصورة التي ترجع إلى عام١٣٦٥هـ.

= وصف المسجد:

يتضح من الصورة أنه كان للمسجد في السبعينيات وما قبلها بابٌ وحيدٌ يقع في وسط المسجد من جهته الجنوبية، ويفتح بدوره على حرم المسجد، وأن هذا الباب كان ينفردُ بشكل جمالي مُميز حيث كان هناك شكلٌ جماليٌ واضحٌ يعلو فتحة الباب؛ وهو ما لم يعرفه منْ شاهدَ المسجد في الثمانينيات الهجرية؛ فقد اختفى الشكل المُميز للباب الأوسط، إضافة إلى حصول بعض التغيُرات الشكليةِ التي طرأت على بنيان المسجد في نهاية السبعينيات أو بداية الثمانينيات الهجرية تقريبا؛ بحيث تمت زيادة عدد الأبواب التي تفتح من المسجد على الحرم لتُصبح ثلاثة أبواب خشبية تفتح جميعها في حرم المسجد، كما تم الاستِغناء عن الباب الرئيس الذي كان في الجهة الجنوبية من حرم المسجد، وتم غلقه تماماً حيث تم بناء عدد من الدكاكين في الجهة الجنوبية للمسجد بشكل مُلاصق لجدار الحرم وتفتح على السوقِ مُباشرةً، إضافة إلى أنه تم بُنيان منارة (مئذنة) قَصيرة في الجهة الجنوبية من الحرم لتُطل بدورها على السوق، وكانت تلك المنارة صغيرةٌ نسبيا وقليلة الارتفاع.

ومما يُمكن الإشارة إليه أنه كان في إحدى جهات حرم المسجد بركةُ ماء ليست بالكبيرة جداً، وكان يتم جلب المياه إليها من إحدى الآبار القريبة في الجهة الشَّمالية للمسجد. كما أن مبنى مئذنة المسجد كان فوق مساحة البركة التي لم تكن كبيرةً في حجمها حيث كانت أبعادها التقريبية (٣متر×٢متر)، وكانت هذه البركة (مجصوصة)، أي مطليةٌ من داخلها بمادة الجص التي تُشبه الإسمنت في قوة التماسُك غير أنها ذات لونٍ أبيض، لأنها تُستخرج في الأصل بعمليةٍ مُعينةٍ من حجر المرو الأبيض.

أمـا طريقة جلـب المـاء إلى بركة المسـجد؛ فكانـت عن طريق ما يُعـرف محلياً بـ(القايـد) الذي يُقصـد بـه مجرى المـاء المُمتد من بئـر (المَـدَرَة)، الواقعة في المزارع التي في الجهة الشـمالية للمسـجد حتى البركَة التي تقع في حرم المسـجد، وكان ماء الوضـوء يُرفع من تلك البركة للمتوضئين باسـتخدام (الدلاء) جمع (دلو)، ثـم تُصـب تلك الدلاء فيما يُشـبه الحوض الذي يُسـرَّب المـاء منـه إلى مجموعة من الأحواض الصـغيرة المتعددة ليتمكن أكبر عدد من الناس من الوضوء في وقت واحد. وقد وصـف رشـاد الشهري، كيفية الوضـوء في ذلك المسـجد بقوله: "وأماكن الوضوء على شـكل أحواض صغيرة مهيأة بحيث تسـمح للماء بالمرور فيها عبر أقنية صغيرة، فيَحتَفـن الرجل المـاء منهًا وهو في وضـع القُرفُصـاءَ، ويقوم بالوضـوء. ويخرج المـاء المستخدم عبر قناة صغيرة إلى الخارج [أي خارج حرم المسجد]" (ص٣٦).



أنموذج لأماكن الوضوء التي كانت في المساجد قديماً.

و- مواعيد السوق ورواده:

يُخبر كبار السن من أبناء المنطقة أن السوق كانت فيما مضى تبدأ مع بداية النهار وتستمر إلى قبيل وقت الغروب من يوم السبت، وكان رواده يأتون إليه مشياً على الأقدام، أو باستخدام (الركايب) من الدواب كالخيول، أو الجمال، أو الحمير، التي كانت لها أماكن مُخصصة خارج مساحة السوق الرئيسية، تبقى فيها حتى ينتهي أصحابها من تسوقهم. ومن جميل الذكريات التي تروى عن كبار السن في سبت تُنومة وما جاورها، أن رواد السوق من خارج قرى تُنومة كانوا يأتون إليه مساء يوم الجمعة، ثم يقصد كل شخص منهم منزل صديقه، أو قريبه، أو عانيته، أو من يتوسم فيه الخير من جيران السوق ليتّعشى عنده، ويبيت ليلته، ثم يتوجه إلى السوق مع فجر يوم السبت، ولأن السوق في الماضي لم يكن ينتهي إلاّ قبيل الغروب؛ فإنه يعود في الغالب إلى بيت صاحبه ليتعشى عنده وينام، ثم يُغادر إلى مكانه الذي يعيش فيه مع فجر يوم الأحد، وهكذا.

كان أبناء المنطقة يرتادون سوق السبت من جميع القرى المجاورة قريبةً كانت أم بعيدةً لغرض الحصول على ما يحتاجون إليه من مُتطلبات الحياة ومُستلزماتها، أو لبيع أو شراءٍ السلع التي يمتلكونها أو يحتاجون إليها. ومعظم رواد هذا السوق من الذكور، إضافةً إلى بعض الإناث اللواتي تدعوهن الحاجة إلى الذهاب إلى السوق إما للشراء، أو لبيع بعض المنتجات النباتية والحيوانية كالحبوب والسمن والعسل، أو الأعلاف، أو بعض النباتات العطرية كالرياحين والورود والبرك.... إلخ. أو بعضٍ المنتجات المصنوعة من الخزف، أو السعف، أو غيرها. ولعل اَللافت للنظر أن كثيراً من رواد هذا السوق كانوا يفدون إليه في الماضي مع القوافل التجارية من بيشة وما جاورها، ومن بادية بني أثلة شرقاً، وقرى تهامة غرباً، وأبها وبللسمر وبللّحمر جنوباً، والنماص وبني عمرو شمالاً، كما أن هناك من يأتي إليه من البائعين والتُجار في بلاد غامد، وغيرها. إضافةً إلى المُتسوقين والتُجار من بلاد قحطان، وبلاد شهران، وغيرها.

جاء في إحدى الدراسات التاريخية التي سبق أن نشرتُها أنه "كان هناك من يُسمون (الجَلاَبَة)، وهم الأشخاص الذين يقومون بجلب البضائع والسلع من مكان إلى آخر؛ وهم على نوعين: فمنهم من كان يجلب البضائع والسلع من الجهة الشرقيةً مُمثلة في بيشة إلى تُنومة وما جاورها، وعادةً ما يكون جلبهم مقصوراً على التمر، و الفُرُش الطُفي (الحصير)، و حبال الليف، ونحوها؛ مقابل بيعهم للحبوب بأنواعها المختلفة: (البُر، والذرة، والشعير، والبلسن (العدس)، والدُبُر (اللوبيا) في أسواق بيشة، وهذا معناه أن الأسواق في الجهةَ الشَرقية مثل بيشة وما جاورها كانت تعتمد اعتمادًا رئيسيًا على تُنومة وما جاورها في توفير الحبوب لأهلها. أما النوع الآخر من

الجِّلاّبة فيُصـدِّرون البضـائع من الجهـة الغربية ممثلةً في منطقـة تهامة (محايل أو القنفذة التي كانت تُسمى البندر) إلى سـروات بني شـهر على ظهـور الإبل والحمير، ومعظم سـلعهم: (القهوة، والسـكر، والقماش المُبرم، والمَصَانف، والبهائم، والقاز (الكيروسين)، والنيل، وغيرها)، من السلع التي تأتي عن طريق بعَض القوافل التجارية من اليمن، وكان أولئك الجَلاّبة يُقايضونها بأنواع الحبوب المختلفة، والتمور المجلوبة أصـلا من بيشـة، وما يُعرف بالحَميسَ، وهـو (الدهن المُذاب من شـحوم الدواب)، وعَجَم التمر" (ص ٣٢٩-٣٣٠).

وإلى هذا المعنى تُشـير بعض الوثائق التاريخية القديمة التي تؤكد أن بلاد سـراة الحِجر، ومنها تُنومه وما حولها كانت مصـدراً رئيساً لتصدير بعض السلع إلى الأسواق الأخـرى، وهـو ما أورده ا بـن جريس في كتابه: **(بلاد بنـي شهر وبني عمـرو ....)**، بقوله: "من أهم السلع التي كان يُصدِّرها سكان بلاد بني شهر وبني عمرو بأقسامهم السرويّة والتِّهامية سلعة الحبوب؛ فكانوا يُصدِّرونها إلى الأسواق الأسبوعية ببلاد عسير، أو إلى بعضِ المُدن الرئيسـة في منطقتـي اليمن والحجاز، ومما تؤكد عليه بعض المصـادر المُبكِّرة تواجد الحبوب بكمية كبيرة بمنطقة السراة الواقعة بين الطائف وبلاد اليمن؛ حتى أن أهل هذه البلاد كانوا يملؤونً أسـواق الطائف ومكة بحبوبهم التي يُصـدِّرونها إليها ليبيعوها أو يُقايضـوا بها مع أهل الحجاز في سـلع أخرى يحتاجونها، كالأقمشـة، والألبسة، وبعض أدوات الطبخ، أو أدوات الحـرب وغيرها" (ص١٦١).

ولا بُـد من الإشـارة إلى ما كان قد أورده الحسـن بن أحمد بـن يعقوب الهمداني، في كتابـه: **(صفـة جزيـرة العـرب)**، عند وصـفه لما تشـتهر به بلاد سـراة الحجر من عنايـة بزراعة الحبـوب وغيرها من المحصـولات الزراعية الأخـرى، وفي ذلك يقول: "وبسِـراة الحجر [ومنها تُنومة] البُـر والشعير والبَلَس (أي العدِس الذي يُسمى محلياً بالبلِسـن)، والعتر، واللوبياء، واللوز، والتُّفاح، والخوخ، والكُمثرى، والأجاص، والعسل في غَربَيها، والبقَر وأهل الصـيد، وشـرقيها من نجد أهل الغنم والإبل وخيلٌ للأصابغة لا غير" (ص٢٦٢). وذكر أبو داهش، في كتابه: **(تُنومة الزهراء)**، وصـفاً لسـوق سبت تُنومة، جاء فيه: "ولقد كان هذا السـوق كغيره من أسـواق الجنوبيين يفَيضُ بالحبوب، والأنعام، والسـمن، والعسـل، والتوابل، وغـير ذلك؛ فهو مليءٌ بهـذه المظاهر، ولرُبما انطوى على العديد من الأسـباب الأخرى، فالناس يأتونه من السـراة وتهامة، فهو سوقٌ مشهورٌ معروف" (ص٩٩).

ز- أقسام السوق في الماضي:

كانت مساحة سوق السبت مُقسَّمةٌ في الماضي إلى أماكن مُخصصة لبيع مختلف أنواع البضائع والسلع؛ وكان الهدف من التقسيم عرض السلع المُختلفةً بشكلٍ واضح ومُريح. وذكر رشاد الشهري، كيفية البيع في ساحة السوق الرئيسةٍ بقوله: "ويتَّضح أنَّ أصحاب البضائع يحطون رحالهم في ساحة السوق، فيعرضون جزءاً منها على الدواب، والجزء الآخر على الأرض أمام الناس" (ص٣١).

وليس هذا فحسب، فقد كان البعض يعرض بضاعته في مكانٍ مُظلل بعض الشيء ليتقي بذلك حرارة الشمس، وهو ما ألمح إليه الباحث/ عبد الرحمنً آل حامدٍ، في كتابه: (**العادات والتقاليد ....**)، حيث يقول: "ولأن السوق الأسبوعي يُعدُ سوقاً مؤقتاً، تُعرض السلع في العراء، وقد تُنصب بعض الأخشاب، وتُغطى ببعض الجلود أو الأقمشة للاتقاء من الشمس" (ص٨٥٥).



صورة قديمة تعود للتسعينيات الهجرية لسوق السبت في تُنُومة.

وجرت العادة في السوق أن يكون هناك مكانٌ خاصٌ يجتمع فيه من يقومون ببيع أنواعِ الحبوب التي منها: البُر (القمح) بأنواعه، والذرة بأنواعها، والشعير بأنواعه، والبلسن (العَدس)، والدُبُر، وغيرها). كما أن هناك مكاناً لبيع أنواع التمور التي كانت في الغَالب ترد إلى سوق السبت من بيشة.

وكان المكان المُخصص لبيع المواشي يُسمى (المَجْلَبَة)، ويُقصد بها المكان الذي تُجلب إليه أنواع المواشي من أماكن تربيتها لعرضها على الراغبين في الشراء. ووثق رشاد الشهري، ذلك فقال: "قسم بيع المواشي (المَجْلَبَة): تُعد من أهم أقسام السوق، لذلك تحتاج إلى مكان مُستقل، فتُعرض قديماً خارج ساحة السوق إلى الجنوب منها. وبعد بناء الدكاكين أصبح للمواشي مكاناً مُخصصاً وفسيحاً في شرق السوق. ولها طريقٌ مُخصصٌ يأتي بها أصحابها معه؛ حتى لا تخترق ساحة السوق. وتُعرضُ في الماضي الأبقار، والأغنام، والإبل، والخيل، والحمير. وأما المتسوقين لها فبإمكانهم الوصول إليها عن طريق تلك الممرات التي تربط ساحة السوق بالمجلبة من بين الدكاكين" (ص٤٠).

وهذا يعني أن (المَجْلَبَة) كانت قديماً في الجهة الجنوبية للسوق، وهو ما توضّحه ا إحدى الصور التي التقطها الرحالة البريطاني (ويلفرد ثيسجر) خلال شهر رجب من عام (١٣٦٥هـ/١٩٤٦م)، ولكن مكانها تغيّر بعد ذلك ليُصبح خلف الدكاكين التي كانت في الجهة الشرقية من السوق، وهو ما شاهدناه في الثمانينيات والتسعينيات الهجرية، ولعل ذلك راجعٌ لبناء الدكاكين في جهات السوق الأربع، ولوجود مساحة أوسع في الجهة الشرقية للسوق وبخاصة أن أعداد المواشي التي كان أصحابها يجلبونها إلى السوق كان كبيراً، ويحتاج إلى مكان أوسع، وكان هناك مكانٌ لبيع منتجات السمن والعسل ونحوهما، ومكانٌ آخرٌ مُخصصٌ لبيع الحطب، والأعلاف، والنباتات العطرية كالرياحين، والبرك، والكادي، وأنواع الورود وغيرها، وهي ما يُسمى محلياً باسم (العُضاة). وأوضحت إحدى الصور التي التقطها الرحالة البريطاني (ويلفرد ثيسجر) خلال شهر رجب من عام (١٣٦٥هـ/١٩٤٦م)، أن مكان تجمُّع بائعات النباتات العطرية كان عند مدخل الجامع الذي كان في الجهة الشمالية الغربية من السوق، ومعلومٌ أن ذلك كان مقصوداً حتى يحصل الإنسان على بعض النباتات الطيبة الرائحة كالريحان والكادي والورد ونحوها، فيتجمّل بها وبرائحتها العطرية الزكيّة قبيل الدخول إلى الجامع. يُضاف إلى ذلك أن وجود هذه النباتات طيبة الرائحة على مدخل الجامع كفيل (بإذن الله تعالى)، بتطييب رائحة المكان الذي يمُر منه الناس قبيل دخولهم إلى الجامع.



يُلاحظ جلوس بائعات الريحان والكادي والورد ونحوها أمام باب المسجد عندما كان يفتح مباشرةً على السوق (ترجع الصورة إلى عام١٣٦٥هـ).

كان في السوق أماكن خاصة لبيع وصناعة وصيانة الأدوات الحديدية التي غالباً ما كانت تُصنّع محلياً على أيديَ حدادين مَهرة، ومن ثم تُستعمل في أعمال الرعي والزراعة، إضافةً إلى أدوات الزينة للنساء، والأسلحة الشخصية كالجنابي والسيوف والخناجر. ويتبع للسوق أماكن خاصة خارج مساحة السوق وبعيدةٌ عنه نسبياً تُسمى (المجزرة)، وتكون مُخصصةً لذبح وسلخ أنواع المواشي كالبقر والغنم، ونحر الجمال في أحيان قليلة، ومن ثم بيعها للراغبين عن طريق الجزارين الذين كانوا يمتهنون ذلك، ومُعظمهم من أبناء تهامة، وكانوا يُسمون تلك العملية (الشرْكه)، حيث كان يشترك في شراء الذبيحة أكثر من شخص على حسب امكاناتهم المادية، وتبعاً لحاجتهم منها. وجرت العادة في الماضي أن يتم تقسيم الذبيحة المُخصصة للبيع في السوق إلى أجزاء تقديرية متساوية، يُسمى كل جزء منها قسماً، وتُباع للراغبين، ومع مرور الوقت عُرفت وحدات الأوزان التي تم استخدامها في عَمليات البيع والشراء، وقد بدأت بوحدة وزن تُسمى (الأقه)، ثم (الكيلو غرام). ومما أدركتُه في سوق السبت في نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات الهجرية تلك الشاحنات الكبيرة التي كانت تُسمى محلياً (مورسدّس)؛ ولعل ذلك راجعٌ إلى أن مُعظمها إن لم تكن كلها كانت من طراز (مرسيدس Mercedes) الألمانية الصُنع، وكانت لأناس معروفين من أبناء تُنومة ومن غيرهم، ومنهم: (آل فرحان، وآل مُنشط، وآل أبو مزحَف، وفايز بن شباب،

وسلمان الغامدي)، ورغم أنها كانت تُعد على الأصابع؛ إلاّ أنها كانت تزوّد السوق بكامل احتياجاته من المواد الاستهلاكية، ومواد البناء، وما في حُكمها بشكل أسبوعي، وكانت تفي بحاجة المجتمع التُنومي وما حوله من مختلف المُتطلبات الحيَاتية. وأصحاب تلك الشاحنات كانوا يتّبعون طريقة مُعيّنة تكاد تكون ثابتة في رحلاتهم الأسبوعية للذهاب والإياب، فلكل شاحنة من هذه الشاحنات سائقٌ أو أكثر، وهناك شخصٌ آخر يُسمى (المعَاون)، وهو المسؤول عن تفقد أدوات ومُتطلبات الشاحنة وتنظيفها، وتلبية احتياجات السَفر ومستلزماته، وتلبية طلبات السائق، ومتابعة أحوال المسافرين إن وجدوا. كما أنه قد ينوب عن السائق في قيادة السيارة إذا دعت الحاجة إلى ذلك. وغالباً ينطلقون بها في العادة من تُنومه صباح يوم الأحد من كل أسبوع سالكين الطريق البري الذي لم يكن مُعبداً، متجهين في رعاية الله تعالى وحفظه شمالاً إلى مدينة الطائف، ومنها إلى مدينتي مكة المكرمة وجده لنقل المسافرين، وجلب مختلف أنواع البضائع والسلع التي يوفرونها لمُحتاجيها في هذه الأجزاء من بلاد السراة، وبطبيعة الحال فقد كان ذلك يستلزم منهم البقاء في طريق السفر عدة أيام ذهاباً وإياباً؛ إلاّ أن من المُسلّم به أنهم يعودون مساء يوم الجمعة إلى تُنومه ليكونوا صباح يوم السبت في سوق السبت.

ح - البيع خارج السوق:

مما ينبغي الإشارة إليه في شأن هذا السوق أن هناك من الباعة من كانوا يقومون بمُمارسة عملية البيع خارج مساحة هذا السوق في غير يوم السبت، وإن كان ذلك على نطاق محدود؛ إلاّ أنه موجود، وقد أشرتُ إلى ذلك في إحدى الدراسات المنشورة بعنوان: (**صفحات من تاريخ محافظة تُنومه بمنطقة عسير خلال العصر الحديث**)، ضمن القسم الرابع من كتاب: (**القول المكتوب في تاريخ الجنوب، (الجزء التاسع)**. بقولي: "وكان الأهالي قديماً يعتمدون على هذه السوق في قضاء حوائجهم، وتوفير متطلباتهم؛ إلا أن عملية البيع والشراء لم تكن محصورةً في هذا السوق فحسب؛ بل كان هناك بعض الباعة المتجولين -من أبناء تُنومه وغيرهم -الذين يتجولون طيلة أيام الأسبوع في القرى لعرض وبيع بضائعهم البسيطة، التي يحملونها إما باستخدام الدواب أو سيرًا على الأقدام" (ص٣٣٢-٣٣٣). ويقول أحد الكتاب في وصفه للباعة المتجولين الذين كانوا في الزمن الماضي: "لم يكن أهل القُرى الجنوبية يهتمون بالتجارة والبيع كمهنة. ولهذا كان الباعة المتجولون يأتون من مناطق أخرى، مع وجود بعض الأشخاص الذين شاركوا في هذه المهنة، واحترفوها مع قلتهم، ولهذا لم يهتم بها أهل القُرى الجنوبية بالرغم من أهميتها لهم. وكان الباعَةَ يَتنقلون ببضائعهم على الدواب المختلفة سواءً في الأسواق أو في القُرى التي كانوا يبسطون فيها بضائعهم، وما أن يحُط البائع

ببضـاعته في القريـة حتى ينهـال عليه الناس رجالاً ونسـاءً لشـراء مـا يحتاجونه من مُسـتلزمات مقابل الحبوب" (علي بن موسـى، ٢٠١٢م، ص ١١١). واقول : إن هناك نفرٌ قليلٌ منَ الباعة الذين كانوا يُمارسـون مهمة البيع في مقر سـكنهم الذي يسـكنون فيه؛ والذي يكون في الغالب في القرى القريبة من موقع السوق، وعادة ما تكون البضاعة التـي عندهـم محدودة، ومن النـوع الذي يخف حملـه ويغلب عليه أن يكـون ممـا يهم النسـاء، كبعض أنواع الأقمشـة، والعِطور، والأطياب، والشـيال، والمناديل النسـائية، والحناء، وبعض أنواع الملبوسات الأخرى. كما أنها قد تشتَمل علِى بعض السلع الهامة والضـرورية للحياة اليومية. وأخيراً، فإن سوق سـبت تَنُومة بني شَهر بتاريخه العريق، ليس إلا واحداً من الأسواقِ الأسبوعية الكثيرة، التي تنتشر في قرى ومدن بلادنا الغالية؛ لتحكـي للأجيال فصـولاً من تاريخ عريق زاخر بكل معاني الأصـالة والشـموخ، وتحمل بين طياتها الكثير من قصـص تراثنا الشَّـعبيِّ الخالد الذي نحن في أمس الحاجة إلى معرفته وتسليط الضوء عليه.

سادساً : بعض الأدوار الحضارية للأسواق الأسبوعية في حياة الناس العامة :

ومن كل ما سـبق يمكن القول إن ظاهرة الأسواق الأسبوعية التي عرفتها بلادنا في أماكـن كثيـرة من بلادنا، كانت تمتاز بعدد من الأدوار الاجتماعية التي يمكن الإشـارة إلى مجموعة مًنها، وآثارها في الحياة العامًة على النحو التالي:

١ - الدور الديني:

كان يجري في هذه الأسواق الأسبوعية مُمارسات دعوية وتوعوية متنوعة في مختلف الجوانب الدينية من حياة الناس، كأن يقوم بعض العلماء، وًالشيوخً، والدعاًة، والوعاظ وطلبة العلم الشـرعي بمهام الوعظ، والإرشاد، والنُصـح، والتذكير ببعض المناسبات الدينية، وتوعية الناس بكيفية التعامل معها، وبيان بعض الأحكام الشرعية للناس، وقد أشار إلى ذلك صاحب كتاب (تاريخ رجال الحجر)، سعيد بن عوض آل رداد الأسمري، بقوله: "وفي كل سـوق مكانٌ مُرتفعٌ يُسـمونه (الراية)، أو (المصّاح)، يعلوه أهل الوعظ والإرشـاد، وكذلـك مًن يُريد أن يُبلِّـغ الناس بأمر هام" (ص١٧٤). ومما يتبع للدور الدينـي لتلك الأسـواق الأسـبوعية الإفـادة من وًجود ًالقضـاة والمأذونين الشـرعيين والشـهود في يوم السـوق لكتابة عقود الزواج وما في حُكمها. كما أن تلك الأسـواق كانت مكانـا لتطبيق بعض الحدود والأحكام الشـرعية على المُخالفين، والمُجرمين، وتنفيذ أحكام القصاص والعقوبات في بعض الأحيان.

٢ - المجال التعليمي:

كانت تلك الأسـواق الأسـبوعية مُرتبطٌ في الغالب بدورٍ آخر من خلال مُمارسة ما

يُسمى بالتعلُم الذاتي الذي يتحقق عندما يحضر الإنسان جلسات المواعظ الدينية، أو يستمع إلى بعض النصائح والإرشادات والكلمات التوجيهية التي يقوم بإلقائها في تلك الأسواق بعض العُلماء، أو الدعاة، أو طلبة العلم خلال فترة تسوق الناس، فيسمعها رواد السوق ويعون ما فيها، ويتعلمون منها بعض ما كانوا يجهلونه من التعاليم الشرعية، والأحكام الدينية العامة التي لا تخرج في الغالب عن كونها دلالةٌ على خير، أو تنبيهاً على بعض المخالفات الشرعية في مُختلف جوانب الحياة. وجرت العادة أن يكون في هذه الأسواق مكانٌ مُخصص يجلس فيه الناس بعض الوقت للراحة من عناء التسوق، وهو ما يُعرف بـ(الراية)، التي يُقصد بها ذلك المكان المُخصص للجلوس وأخذ وقت للراحة في السوق، وعادةً ما يكون مرتفعاً بعض الشيء، ومُظللاً ليتمكن من يرغب التحدث إلى الناس من اعتلائه ومنادة الناس أو تنبيههم للاجتماع والتحلق حوله لغرض الاستماع إليه، والإفادة من حديثه، ومما يوجهه للناس سواءً أكان ذلك في أمور دينهم أو شؤون دنياهم.

٣- الجانب الإعلامي:

وكانت الأسواق الأسبوعية تستثمر وتَغتنم اجتماع الناس فيها لتبادل الأخبار وتناقلها فيما بينهم، والاطلاع على أحوال الناس، ومعرفة الأسعار، وأخبار الأمطار، ونحو ذلك مما يهمهم في مختلف شؤون حياتهم. إضافةً إلى دورها الرئيس في التعرف على ما قد يكون حصل من بعض المُستجدات في مختلف مناحي الحياة، وهو ما أشار إليه حسن بن فيصل بن محمد الشهري، في بحثه: **(بعض أسواق محافظة المجاردة في تهامة بني شهر خلال العصر الحديث)**، حيث يقول: "فهي تُعتبر من أهم الأماكن لنقل الأخبار ومعرفة المُستجدات المحليّة والإقليمية والعالمية؛ [لأنها] بمنزلة مركز إعلامي، وذلك في ظل غياب أو عدم وجود وسائل الإعلام المختلفة،.... وكان السوق هو المكان الوحيد الذي يُمكن من خلاله معرفة الأخبار؛ فهو بمنزلة المنبر الإعلامي المُتحرك الذي ينقل أخبار الناس من مكان إلى آخر في جميع المجالات المُتعددة" (ص١١١). وغالباً تكون الأسواق الأسبوعيةً مكاناً ملائماً لنشر البيانات الحكومية، وقراءة كل ما يصدر من الإعلانات والقرارات الرسمية، إضافةً إلى تعميم ونشر بعض الأعراف القبلية التي يتم الإعلان عنها والتعريف بها في هذه الأسواق ليعلم بها القاصي والداني، ويُخبر الحاضر الغائب.

٤-الدور الاجتماعي:

كان يتم في تلك الأسواق فرص الالتقاء بين الناس، وما يترتب عليها من حصول التعارف بينهم في تلك الأسوق، وما يتم في تلك اللقاءات من تبادل للأخبار، ومعرفة الأحداث، وما قد يحصل من مهام الإصلاح بين المُتخاصمين سواءً على مستوى

الأفراد أو الجماعات، إضافةً إلى أن تلك الأسواق كانت مكاناً ملائماً لحل الكثير من المُشكلات التي تحصل في العادة بين أبناء القبائل المتجاورة في مختلف شؤون حياتهم اليومية. وقد أشار إلى ذلك غيثان بن جريس، في كتابه: **(بلاد بني شهر وبني عمرو ....)**، بقوله: "لم يكن للأسواق التجارية الأسبوعية أهمية محدودةً على البيع والشراء فقط، وإنما كان لها دور اجتماعي؛ فيلتقي الصاحب بصاحبه، ويجري فيها التعارف، وتبادل الأخبار، وحل المشاكل والخلافات الفردية والجماعية، وإقامة العدل، ونشر البيانات، وشُكر المُحسن، ومعاقبة المسيء" (ص١٥٩).

٥- الوضع القَبَلِي:

ما كانت تخضع تلك الأسواق الأسبوعية لبعض المذاهب والأعراف القبلية التي كانت سائدةً في الماضي؛ والتي كانت بمثابة القوانين الصارمة التي يتم الاتفاق عليها واحترامها ولا يُمكن الخروج عليها أو إهمالها، أو التغاضي عنها. ومن تلك الأعراف أن يتم (رفع الراية البيضاء) عند اجتماع الناس في يوم السوق، وفي مكان بارز فيه لكل من عمل خيراً، أو أسدى معروفاً لغيره، أو صنع جميلاً للآخرين. وفي المُقابِل يكون (رفع الراية السوداء) لكل من خان أو غدر، أو ارتكب عملاً شائناً، أو خالف عُرفاً سائداً بين الناس، أو أتى جُرماً قولياً أو فعلياً.

كانت القبائل تُعنى أشد العناية بحماية الأسواق التي تتبع لها، وتُعد ذلك جزءاً من كرامتها واحترامها بين القبائل، وما ذلك إلاّ لما يترتب على نجاح وشُهرة السوق من منافع وفوائد مادية ومعنوية مُتنوعة يُشير إليها آل حامد، في كتابه: **(العادات والتقاليد والأعراف ....)**، بقوله: "وكانت القبائل تعُدُّ حماية السوق واجباً مُقدّساً، يمسُ شرفها وهيبتها بين القبائل، ولذلك كان توفير الحماية والأمن في السوق من دلائل قوة القبيلة، ومحل فخر لأفرادها...وقد كانت الأسواق الأسبوعية تجلب منافع كبيرة للقبائل التي تتولى حمايتها؛ إذ تفرض على كل بضاعة تدخُل إلى السوق مقداراً من الضرائب، وكانت هذه الأسواق سَبباً رئيساً لنماء مراكز تلك الأسواق وازدهارها، إضافةً إلى أن تلك الأسواق كانت تُسهم في علو مكانة وسُمعة القبيلة الحامية" (ص٨٩٢) [بتصرفٍ من المؤلف].

وهناك بُعدٌ قبليٌ آخرٌ على قدر كبير من الأهمية، ويتمثل في الدور التعبوي الذي كانت تؤديه هذه الأسواق لخدمة الشأنٌ القبلّي على المستوى المحلي، وهو ما يؤكده الباحث نفسه بقوله: "كانت الأسواق أماكن مثالية لحشد قوة القبيلة (الشوكة) وحُلفائها، عن طريق ما يُعرف بـ(النكف)، وطلب العون (الفزعة)، أو الجوار" (ص٨٤٧).

٦- الجانب السياسي:

يُعنى بجوانب مُختلفة كتناقل الأخبار بين رواد السوق ومنها بطبيعة الحال الأخبار السياسية المرتبطة بالزمان والمكان، ومعرفة المُستجدات المحليّة والإقليمية والعالمية. كما أن لتلك الأسواق دور بارز في إتمام وإعلان ما يتم عقده والاتفاق عليه من الأحلاف القبلية فيما بينها. ولا يخفى على الباحثين أنه كانت هناك بعض الأسواق الأسبوعية الرئيسة التي كان لها بعض الأدوار السياسية على مستوى المنطقة، ومنها: سوق (سبت تَنُومة)، الذي كان مسرحاً لبعض الأحداث السياسية على مستوى المنطقة، وهو ما وردت الإشارة إليه في كتاب **(مذكرات سليمان شفيق باشا متصرف عسير)**، لمحمد بن أحمد العقيلي، حيث قال: "وقد أطلقنا في سوق السبت مدافع التحية من ثلاثة مواقع، واحدًا وعشرين مدفعاً من كل موقع إعلاماً للأهالي بوصولنا" (ص ١٧٤).والدور السياسي لتلك الأسواق في الغالب ارتبط بالدور القبلي لها، حيث تمت المواءمة بين هذين الدورين بطريقة كفلت تحقيق المنفعة العامة، وهو ما أشار إليه عبد الرحمن آل حامد، فقال: "وقد أستخدمت السُلطات السياسية الأعراف القبلية لتحقيق الأمن والاطمئنان للمُسافرين ومُرتادي الأسواق؛ فكانت تُحمِّل القبيلة التي تمُرُ بأراضيها الطرق تبعاتَ أي حوادث أو اعتداءات تقع في تلك الطرق، فتُغَرَّم جميع ما يُنهب من أموال المُسافرين أو قاصدي السوق" (ص٨٨٩-٨٩٠). ولعل مما يؤكد الدور السياسي لهذه الأسواق الأسبوعية على المستوى المحلي، قول أحد الباحثين: "فقد ذكر أحد الباحثين أن الأسواق كانت مُنطلقاً للكثير من ثورات عسير ضد الأتراك" (ص٨٤٧).

٧) المجال الاقتصادي:

الدور الرئيس لهذه الأسواق اعتمادها على ما يقوم به بعض أفراد المجتمع من مُمارسة لمهنة التجارة، ومزاولة لعملية البيع والشراء في تلك الأسواق. ويتمثل هذا الدور الاقتصادي في نوعية وكيفيَّة التعامل التجاري في هذه الأسواق، كما أنه يعتمد على نوعية السلع والبضائع التي تردُ إلى السوق، ومدى ارتباطها بحاجة رواد السوق ومدى اقبالهم عليها. يُضاف إلى ذلك نوعية السلع والبضائع التي يتم تصديرها من تلك الأسواق. وقد أشار إلى هذا الدور فايز سالم العمير، فقال: "نجد أن مهنة التجارة تدخل في مُعظم المهن التي كانت تُمارس؛ فأهل البوادي يبيعون ما زاد عن حاجاتهم من المواشي بأنواعها في المراكز التجارية، مثل: مدن الحجاز (الطائف ومكة، وجدهـ)، والمدن القريبة مثل بيشة. كذلك أهل تهامة يجلبون الملح والعسل والسمسم والذُرة إلى أهل السراة" (ص٣٧٣).

و ملامح الدور الاقتصـادي لتلك الأسـواق الأسـبوعية مـا أورده آل حـامد، بقوله: "وقـد كانت الأسـواق الأسـبوعية تجلب منافع كبـيرة للقبائل التي تتـولى حمايتها؛ إذ تفرض على كل بضـاعة تدخُل إلى السـوق مقداراً من الضـرائب، فتؤخـذ كمية معيّنة منَ كل سلعة تدخُلِ السوق، وتوزَّع هذهِ الكمية أو يوزّع ثمنُها على أفراد القبيلة الحامية. وهذه الأسواق أيضاً كانت سبباً رئيساً لنماء مراكز تلك الأسواق وازدهارها، ممـا انعكس على المستوى الاقتصادي للقبيلة الحامية، ممـا يؤدي إلى أن تُراعي القبائل المجاورة علاقتها مع تلك القبيلة، نظراً لاحتياجها الشديد لورود السوق الأسبوعي" (ص٨٩٢).

ومعلومٌ ما يتبع لهذا الدور الاقتصـادي من إيجاد الفرص العملية والوظيفية لفئات غير قليلة من أبناء المجتمع؛ فهناك فئةٌ تشـتغل في تلك الأسـواق بالبيع والشـراء، وآخَرين يعملـون في تجارة القوافل ومرافقةِ الرحلات التجارية التي تجلب السـلع والبضـائع، أو تعمل على تصـديرها إلى مناطق أُخـرى، وهناك من يتولى مهمة السمسـرة والدِلالة، ونحو ذلك من المهن المتعلقة بالتجارة في تلك الأسواق.

٨- الوضع الأمني:

العمل عِلى استقرار الأوضـاع الأمنية في تلك الأسـواق عملاً بالمثل القائل: (من نَص سـوق أمّنه). وبخاصـة أنه يترتب على هذا الدورِ الهام نشـاط الحركة التجارية وازدهارهاً، ومن ثم نجاح السُوق وشُـهرته، ويأتي تبعاً لذلك وفرة السـلع والبضـائع، وكـثرة المرتاديـن لتلك الأسـواق مـن الداخل والخارج، وشـعور الجميـع بالطمأنينة والارتياح لضمان حقوقهم وعدم الخوفِ من ضياعها. وأكّد ذلك فايز سالم العميري، فقال: "وكل تلك المؤشـرات تدل دلالةً واضـحةً على نشاط الحركة التجارية، ووجود أسواق مُسـتقرة يتولى الإشراف على حمايتها العشائر المُحتضنة لتلك الأسواق، لكي تجعل تدفق البضـائع منها وإليها سهلةً ونَشِطة، وتحفظ حقوق مُرتاديها سواءً البائع أو المُشتري" (ص٣٧٦-٣٧٧)

وممـا يتبع للدور الأمني لتلك الأسـواق تحقق الجانب الأمني في تلك الأسـواق ليس في يومٍ السوق وحده، وإنما في الأيام السابقة واللاحقة له، وهو ما أورده رشاد الشهري، متحدثاً عن أهمية سـوق سـبت تنومة، والتي من أهمها: "حصول التجار على الحماية من قبل قبائل الشعفين، فيحصل التجار والمتسوقون على الأمان والحماية لمدة ثلاثة أيـام؛ يوماً قبل السـوق، ويوم السـوق، ويوماً بعده" (ص ١٣). ولعـل ممـا يؤكد العناية بالدور الأمني للسـوق ما أورده آل حـامد، فقال: "ولتحقيق الحماية الأمنية والعدل في الكيل، كانت القبيلة التي تحمي السوق تقوم بعمل مناوبات بين أفرادها لمُراقبة السوق (سبر السوق)، والقضاء على أي خِصام أو خلاف تجاري بين المتسوقين" (ص٨٩٠).

٩ - الدور التنظيمي:

يتمثل في قدرة القبيلة أو القبائل المُشرفة على السوق على حفظ هيبة السوق وحمايته من أحداث الشغب والفوضى، ومراعاة أنظمته وقوانينه، والقدرة على حل المُشكلات التي يُتوقع حصولها بين رواده بين وقت وآخر، وهو ما تضمنه تلك القواعد القبلية والمُعاهدات التي تتم بين أعيان القبائل وقد ألمّح إلى ذلك فايز بن سالم العميري، بقوله: "وقد أصدرت العشائر الشهرية في ذلك الوثائق المُصدَّقة من الأعيان من خلال المُعاهدات والاتفاقيات للعمل على حماية وسلامة أمن الأسواق التجارية، وتطبيق العقوبات على كل من يُخل بأمن القوافل، أو يُثير الفوضى والاضطرابات" (ص٣٧٧). ويتبع لهذا الدور ما كانَ يُعمل به في تلك الأسواق على اختلافها من الآليات والتقسيمات التي تكفل تنظيمها داخلياً؛ حيث يتم تقسيم مساحة السوق بين أصحاب السلع والبضائع، وتوزيعها إلى أقسام معروفة ومُحدّدة تبعاً للأهمية والكثرة، وبذلك يكون أصحاب السلع المُتشابهة في مكانٍ واحدٍ، وأشار إلى ذلك آل حامد، بقوله: "وقد تُخصص أماكنٍ مُختلفة في السوق، بحيثُ تُعرض المُنتجات المُتجانسة في مكانٍ واحد يُسمى (مناخاً). فهناك مواقع مُعيّنة للحطبِ، والفحم، والقطران، أو الشوب، (سوق الحطب)، والمواشي والأعلاف (المجْلابة)، والحبوب (المسّعَّارة)، والجنابي والأسلحة والذخائر، والصناعات اليدويَة المعدنية أو الخشبية، والمصوغات الفضية والنُحاسيّة، والعسل والسمن واللبن والتمر، والخصفيات والحِبال،...إلخ" (ص٨٥٥). [بتصرفٍ يسير من الباحث].

١٠- الجانب الأخلاقي:

يتلخص هذا الدور في كثير من السمات والسلوكيات الأخلاقية التي كانت سائدةً بين الناس في تلك الأسواق الأسبوعية على مر الأزمان، والتي تستهدف في مجموعها ضرورة التحلي بالأخلاق الفاضلة، والصفات الكريمة سواءً أكان ذلك داخل السوق أو خارجه، الأمر الذي لم يكن لأحد أن يتجاوزه أو يتجاهله؛ لأنه حينئذ يكون قد عرَّض نفسه للعقاب، ولكثير من اللوم والانتقاد، إضافةً إلى ما يترتب عليه من الحقوق القبليّة التي جرى العرف عليها. ويأتي من أبرز ملامح هذا الدور الأخلاقي التزام جميع من في السوق (من أهله أو الرواد القادمين إليه) بمراعاة الآداب العامة والأخلاقِ الفاضلة عند تعاملهم مع بعضهم؛ فلا يُسمح بالتعدي اللفظي على من في السوق كائناً من كان، ولا بمد اليد على أحدٍ من رواده، ولا بإثارة الفتن والمشاكل فرديةً كانت أو جماعية بين جنباته، ويُمنع منعاً باتاً التهديد بالسلاح أو مَا في حُكمه. ولم يكن مُستغرباً أن يُعاقب من أحدث في السوق سلوكاً سيئاً، أو مُخالفاً للأعراف القبلية السائدة، أو مُتنافياً مع الأخلاق الفاضلة المعروفة. ولم يكن هناك تهاون أبداً في شأن من انتهك حُرمة السوق

أو أخل بنظامه، الأمر الذي كفل لهذه الأسواق الاستمرار والبقاء.

سادساً : بعض النتائج والتوصيات :

في نهاية هذه الورقة البحثية خرجت ببعض النتائج التي يأتي أذكر منها :

١- تُعد هذه الورقة البحثية صفحةٌ مضيئةً من صفحات التاريخ المُشرقة لجزء من وطننا الغالي الذي لا شك أن حفظ تاريخه وتراثه الاجتماعي أمرٌ مطلوبٌ للأجيال، والواجب علينا معاشر الباحث الاجتهاد لحفظ هذا الموروث .

٢- ضرورة الكشف عن مجموعة الوثائق الخطية المكتوبة التي لها علاقةٌ وثيقةٌ بهذه الأسواق الأسبوعية؛ إذ إن كل سوق في المنطقة كان يعتمد على مجموعة من القواعد القبلية المكتوبة، وما في حُكمها من المواثيق التي أسهمت في تحديدً وظائفه، والعمل على ضبطه، وحفظ نظامه، وترتيب نشاطاته، ونحو ذلك.

٣- الحاجة قائمة لتدوين وحفظ كل ما يُمكن أن يُسهم في توثيق تاريخ تلك الأسواق الأسبوعية على اختلاف أنواعها. وهو ما يُمكن تحقيقه من خلال الحرص على إجراء المقابلات الشخصية مع كبار السن والمُعاصرين لتلك الأسواق، وتدوين الروايات والأشعار الشعبية، وحفظ ودراسة المُدونات التي لها علاقةٌ بهذا الشأن.

٤- ضرورة العناية بهذه الأسواق الأسبوعية كآثار ومواقع سياحية جاذبة لكثير من الناس، وأن خدمنا هذا المجال فسوف تسهمً هذا المواقع أن تُسهم بدورٍ كبير وإيجابي في تفعيل وتشجيع مناشط وفعاليات السياحة الوطنية؛ انطلاقاً من كونً ظاهرةً الأسواق الأسبوعية تتميز بنكهة الماضي، ولا تزال راسخةً في أذهان الناس كإرثٍ حضاري خلَفه الأجداد.

٥- أهمية تخصيص بعض الندوات واللقاءات العلمية المُتخصصة لدراسة بعض الموضوعات المُتعلقة بهذه الأسواق الأسبوعية من جوانب مختلفة، والدعوة لتناولها من زوايا بحثية متنوعة يُمكن أن تكشف عن كثير من المعلومات الإثرائية عن تلك الأسواق، وعماً كانت تمتّاز به من سمات؛ الأمر الذي يُمكن الإفادة منه في حل بعض المُشكلات، ومواجهة بعض التحديات.

٦- ضرورة الإفادة من الأسواق الأسبوعية (مكاناً وزماناً)، كركيزة أساسية من ركائز الاقتصاد المحلي، والعمل على حُسن توظيفها لتكون أداةً ووسيلةً لتحقيق بعض مُتطلبات التنمية الوطنية، والإسهام في تنشيط دورة الحياة الاقتصادية المحلية للمجتمع. وفي الختام، أسأل الله تعالى التوفيق والسدّاد، والهداية والرشاد، والحمد لله رب العباد.

سابعاً : مصادر ومراجع البحث:

١- أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م). **الإصابة في تمييز الصحابة**. المجلد الأول. بيروت: دار الفكر.

٢- الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني. (١٣٩٤هـ/١٩٧٤م). **صفة جزيرة العرب**. تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي. أشرف على طبعه: حمد الجاسر. الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر.

٣- حسين بن محمد آل صقران. (١٤٢٧هـ). **آل مروَّح... اللِّحَام والعوائل الباقية والدارجة**. بحثٌ مخطوطٌ.

٤- رشاد عبد الله الشهري. (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م). **سوق سبت تنومة.. دراسة تاريخية حضارية (١٣٦٥هـ-١٤٣٧هـ/١٩٤٦م-٢٠١٦م)**. بحث تخرج لاستكمال درجة الماجستير من قسم التاريخ بكلية العلوم الإنسانية في جامعة الملك خالد. الفصل الدراسي الثاني.

٥- سعيد بن عوض آل رداد الأسمري. (١٤١٧هـ). **تاريخ رجال الحَجْر المُسمى نافذة الفكر على وطن ونسب رجال الحجر**. جدة: مكتبة السوادي.

٦- سعيد معيض. (١٤٤٠هـ). **إضاءات إعلامية على تُراث وعادات وآثار المناطق الجنوبية من المملكة العربية السعودية**. (د. ن). مطابع عين الوطن.

٧- صالح بن علي أبو عرّاد الشهري. (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م). صفحات من تاريخ محافظة تُنومه بمنطقة عسير خلال العصر الحديث. ضمن القسم الرابع من كتاب: **القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير-نجران – جازان -رنية – تربة - الخرمة)**. إعداد: أ.د/ غيثان بن علي بن جريس. الجزء (٩). الرياض: مطابع الحميضي.

٨- صالح بن علي أبو عرَّاد. (١٤١٤هـ/١٩٩٤م). **تُنُومه بني شِهر**. الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، وكالة شؤون الشباب، الإدارة العامة للنشاطات الثقافية، سلسلة هذه بلادنا، رقم الكتاب (٤٦).

٩- عبد الرحمن صادق الشريف. (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م). **جغرافية المملكة العربية السعودية، الجزء الثاني، إقليم جنوب غرب المملكة**. الرياض: دار المريخ.

١٠- عبد الرحمن بن عبد الله بن عائض آل حامد. (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م). **العادات والتقاليد والأعراف في إقليم عسير (دراسة وثائقية موازنة)**. أبها: نادي أبها الأدبي.

١١- عبد الله بن محمد أبو داهش آل حسين. (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م). من محطات الحج على أديم السروات في جنوبي الجزيرة العربية.. تُنومة بني شهر بمنطقة عسير من محطات الحج الكبرى على طريق الحاج من صنعاء إلى مكة المُكرمة المحطة الثالثة والعشرون. **مجلة حُباشة**. العدد (٢٦). السنة (٢٦). الرياض: دار الدكتور عبد الله بن محمد أبو داهش للبحث العلمي والنشر.

١٢- عبد الله بن محمد أبو داهش. (١٤١٩هـ / ١٤٢٠هـ). من تاريخ أسواق عسير الأسبوعية [دراسة وثائقية موجزة؟]، **حوليات سوق حُبَاشَة**، العدد (٣)، السنة (٣)، جازان: نادي جازان الأدبي.

١٣- عبد الله بن محمد أبو داهش. (١٤٢٢هـ /٢٠٠١م). **أهل السراة في القرون الإسلامية الوسيطة (٤٠٠ - ١٢٠٠هـ)**. ط (٢). أبها: نادي أبها الأدبي، مطابع الجنوب.

١٤- عبد الله بن محمد بن حسين أبو داهش. (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م). **(تُنومَة الزَّهراء.. تنومة بني شهر في أعْيُنُ بعض الشعراء، والباحثين، والرَّحالة، والكُتَّاب في الجاهلية والإسلام حتى سنة ١٤٠٧هـ) مدونات علمية مُختصرة، ونصوص تاريخية مختارة)**. (د. ن). الرياض: مطابع الحميضي.

١٥- علي بن موسى. (٢٠١٢م). **نساءٌ بلا قيود... نساءٌ بلا حُدود**. (د.ن).

١٦- غيثان بن علي بن جريس. (١٤٣٤هـ/٢٠١٣م). **بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين (١٩-٢٠م)**. ط (٣). الرياض: مطابع الحميضي.

١٧- فائز بن سالم آل زاحم العميري الشهري. (١٤١٨هـ / ١٩٩٧م). **الوجيز في تاريخ وجُغرافية بلاد بني شهر**. (د. ن). الرياض: مطابع الخالد للأوفست.

١٨- فؤاد حمزة. (١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م). **في بلاد عسير**. ط (٢). الرياض: مكتبة النصر الحديثة.

١٩- محمد بن أحمد العقيلي. (١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤م). **مُذكرات سُليمان شفيق باشا مُتصرف عسير**. أبها: نادي أبها الأدبي. جده: مطابع دار البلاد.

٢٠- محمد عمر رفيع. (١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م). **في ربوع عسير- ذكريات وتاريخ**. القاهرة: دار العهد الجديد للطباعة.

٢١- علي إبراهيم ناصر الحربي. (١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م). **المُعجم الجغرافي للبلاد السعودية - منطقة عسير**. ج (٢). (د. ن).

٢٢- كيناهـان كورنسـواليس. (١٤٣٢هـ/٢٠١٢م). **عسيرقبل الحرب العالمية الأولى (تاريخها، قبائلها، شيوخها وأعيانها)**. اعتنى بنشـره وترجمته وتحقيقه والتعقيب عليه: علي بن سعد آل زحيفة الشهراني. ط (٣). د. ن.

٢٣- مجمع اللغة العربية. (د.ت). **المُعجم الوجيز**. بيروت: المركز العربي للثقافة والعلوم.

٢٤- موقع متحف إكسفورد على الشبكة العنكبوتية يوم الخميس (١٤٣٩/١٢/٢٦هـ الموافق ٦سبتمبر ٢٠١٨م) الساعة السادسة مساءً، على الرابط

http://www.prmprints.com/image/801987/portrait-of-a-crowd-of

٢٥- **مقابلات شخصية:**

أ- الأستاذ/ محمد بن علي بن حسن آل قاصلة. من (قبيلة آل صفوان). مُقابلةٌ شخصيةٌ يوم الجمعة (٢١المحرم ١٤٤١هـ)، في الأربوعة.

ب- الأستاذ/ ظافر بن علي بن هشبول. من قبيلة (آل معافا). مُقابلةٌ شخصيةٌ يوم الجمعة (٢١المحرم ١٤٤١هـ)، في الأربوعة.

ج- الأستاذ/ عبد الله بن محمد بن حلفَان، من قرية (مليّح). مُقابلةٍ شخصية بتاريخ (١٤٤٠/١١/٢٥هـ)، في مليح.

د- الشيخ/ محمد بن عبد الله بن ظافر أبو عبود، والشيخ/ عبد الله بن حامد. لقاء صوتي مسجل بتاريخ ١٤٤٠/١١/٢٨هـ بواسطة الأخ/ عبد الله بن محمد بن عبد الله آل حوبه.

هـ- العقيد المُتقاعد/ محمد بن فرّاج بن سامرة. من قبيلة (آل دحمان). مقابلةٍ شخصية بتاريخ (١٥المحرم ١٤٤١هـ).

و- الشيخ/ محمد بن سعيد بن عون، من قرية (العُشُر). مقابلةٍ شخصية بتاريخ (١٥المحرم ١٤٤١هـ).

ز- الباحث/ حسين بن محمد بن صقران. من قبيلة (آل مروَّح)، مُقابلةٍ شخصية وتسجيل صوتي بتاريخ (١٤٤٠/١٢/٢٩هـ).

ح- الأستاذ/ عبد الله بن علي الطنيني. من قبيلة (آل مروّح)، مقابلة شخصية بتاريخ (١٤٤٠/١١/١٧هـ).

ط- الباحث اللواء/ فايز بن سالم بن سعد بن زاحم. من قبيلة (العُمرة). لقاء مكتوب بتاريخ (١٤٤٠/١٢/٢٠هـ).

رابعاً: أسرة آل قاري ودورهم التاريخي والحضاري في مدينة الطائف خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م). بقلم. أ. د. سليمان بن صالح آل كمال [١] .

م	الموضوع	الصفحة
أولاً:	نبذة مختصرة عن أسرة آل قاري.	٢١٤
ثانياً:	دورهم في تأسيس مكتبتهم الخاصة.	٢١٥
ثالثاً:	شذرات من جهودهم في مكتبة عبدالله بن العباس العامة.	٢١٩
رابعاً:	صور من إسهاماتهم في الحياة العلمية والتعليمية.	٢٢٢
خامساً:	لمحات من نشاطاتهم في الحياتين الاجتماعية والاقتصادية.	٢٢٦
سادساً:	مصادر ومراجع البحث.	٢٢٨
سابعاً:	ملحق الدراسة.	٢٣٢

أولا: نبذة مختصرة عن أسرة آل قاري:

آل القاري من ذرية عبداللطيف خان[٢] القاري[٣] الفتني[٤] الإدريسي[٥]. الذي قدم من بلدة فان من الهند في مطلع القرن الثالث عشر الهجري (٢٠م) تقريباً، واستوطن مدينة الطائف في الحجاز فصار يقترن بلقبه، ولقب ذريته - من بعده - اسم الطائف فيقال القاري الطائفي الفتني[٦]. ولقد التبس على صاحب كتاب: **التاريخ الطائف قديماً وحديثاً**، صلة القربى والنسب بين الملا علي القاري المكي، وآل القاري بالطائف[٧] في جعلهما أسرة واحدة، فقد قال ما نصه: (أسرة القاري : وهي أسرة عريقة وقديمة

---

(١) للمزيد عن سيرة الدكتور سليمان: انظر البحث المنشور في بداية هذا القسم. ففي بداياته سيرة ذاتية مختصرة لهذا الباحث. (ابن جريس) .

(٢) خان Han : لقب أطلق على ملوك الأتراك العثمانيين كما أطلق على الأمراء في الولايات الشرقية وأمراء القرم. صابان - المرجع السابق ص٩٥ .

(٣) قاري : قرأ الكتاب قراءة وقرآنا وهو قاري الخوارزمي - المغرب في ترتيب المعرب، ص ٣٧٥ .

(٤) الفتني : فتن بلدة تقع غرب الهند بقرب شواطئ البحر العربي قامت من بداية القرن الخامس الهجري حتى سنة (٩٧٨هـ/١٥٧٠م) حيث أزالها المغول وهي بإقليم كجرات بأرض الدكن وكانت تسمى قديما نهروالة، النهرواني المكي - البرق اليماني في الفتح العثماني، التمهيد بقلم حمد الجاسر ص ١١ وما بعدها، الندوي، معين الدين - معجم الأمكنة التي لها ذكر في نزهة الخواطر، ص ٣٩ .

(٥) الإدريسي : نسبة للأدارسة الأشراف من ذرية - علي رضي الله عنه - ونسبة إلى إحدى الطرق الصوفية التي تعود إلى السيد أحمد بن إدريس القاسمي وهذا ما أرجحه .

(٦) الصيني - فهرس المخطوطات العربية بمكتبة عبدالله بن العباس بمدينة الطائف ص٨، ٢٠٧، ٣١٩، مخطوط دفتر مستحقات أبي بكر بن محمد القاري، وعبدالحفيظ بن عثمان القاري سنة (١٢٩٠هـ/١٨٧٣م) ورقة ٩١ وما بعدها .

(٧) مناحي القثامي، ص١٣٢ .

بالطائف، فمن متابعة مؤلف الأستاذ عثمان الصيني وجدت منهم حسب التسلسل التاريخي : علي بن سلطان بن محمد القاري الهروي الحنفي عام (١٤٠٤هـ/١٦٣٤م) ألف (تزن العبارة لتحسين الإشارة، وضوء المعالي ببدء الأمالي) ثم أخذ يسرد أسماء آل القاري بالطائف، وأعتقد أن الذي أوقعه في هذا اللبس في رأيي أمران، هما:

١- وجود سبع مخطوطات للملا على القاري الهروي بمكتبة عبدالله بن عباس (رضي الله عنهما) بالطائف[١] ٠ وتأليفه رسالة للتعريف بابن عباس وفضائله، وذكر وادي وج بعنوان: (استئناس الناس بفضائل ابن عباس) فظن أنه من أسرة آل القاري بالطائف[٢] ٠

٢- لفظة (قاري) بمعنى قرأ الكتاب قراءة وقرآناً، حيث اكتسبوا هذا اللقب من هنا واشتركوا فيه جميعاً. فالملا علي القاري من أهل هرة وهي بناحية خراسان[٣] بها ولد ثم جاء إلى مكة وبها توفي سنة (١٠١٤هـ/١٦٠٦م) [٤]٠ بينما أسرة القاري الطائفية أسرة فتنية،كما سبق وأشرنا، وفيما يلي بيان دور آل القاري الحضاري العلمي والاجتماعي والاقتصادي في الطائف :

ثانياً: دورهم في تأسيس مكتبتهم الخاصة :

كان آل القاري من علماء الطائف ومدرسيه، وهم على المذهب الحنفي، ولذلك كان جُلُّ مخطوطات مكتبتهم الخاصة التي تقع في دارهم بمحلة فوق في الفقه الحنفي[٥] ٠وأول من بدأ في تكوين هذه المكتبة الشيخ عثمان بن محمد بن عثمان بن محمد بن عبداللطيف القاري قاضي الطائف حيث ورد اسمه في تملكه للمخطوطات ضمن مخطوطات مكتبة عبدالله بن العباس-رضي الله عنهما-نحواً من (٥٣) مرة محصورة بين عامي (١٢٢٤هـ-١٢٥٥هـ/١٨٠٩-١٨٣٩م) [٦] ٠ وأكمل المشوار من بعده في الحفاظ

---

(١) الصيني، المرجع السابق، ص ٣٨، ٥٨، ٥٩، ١٠٦، ١٢٤، ١٨٤، ٢١١ ٠

(٢) الهيلة - التاريخ والمؤرخون بمكة ص ٢٧٧ ٠

(٣) خراسان بلاد واسعة تقع اليوم في الشمال الشرقي من إيران وفي جنوب الاتحاد السوفيتي - سابقاً - وفي غرب أفغانستان. المنجد صلاح الدين - معجم أماكن كتاب فتوح البلدان، ص ٧١٨ ٠

(٤) الهيلة - التاريخ والمؤرخون بمكة ٢٦٨ ٠

(٥) المقصود هنا بمحلة فوق سكان قرية الهضبة داخل سور الطائف وتشمل حي أو محلة فوق - وهم أهل علو الهضبة من جهة جنوب وغرب السور - وحي أسفل وهم أسفل الهضبة من جهة الشمال وشرق السور - وحي السليمانية في الجنوب الشرقي للسور٠ آل كمال محمد سعيد - الطائف - جغرافيته - تاريخه - أنساب قبائله ص ٣٦، ٣٨ ٠

(٦) آل كمال سليمان - مكتبة عبد الله بن العباس في الطائف ص ٢٥٧- ٢٦٣، آل كمال سليمان - مكتبات الطائف الخاصة، ص١٤٤ ٠

على المكتبة ومباشرة نظاراتهما وتنميتها أبناه محمد ثم عبدالحفيظ ومعه عمه أبوبكر القـاري حيث ورد اسـم ابنه محمد (١٩) مرة وابنــه عبدالحفيظ (٣٢) مرة كان أولها عام (١٢٨٣هـ/١٨٦٦م) وآخرها في ١٢/٤/١٣٢١هـ (١٩٠٣م) وكانت وفاته في الطائف بعـد ذلك في عام (١٣٢٦هـ/١٩٠٨م)[1] . ويعد الشـيخ عبدالحفيظ القاري من علماء الطائف المتأخرين أخذ العلم عن جهابذة وعلماء عصره في الطائف ـ وكان منهم والده قاضي الطائف الشيخ عثمان القاري ـ ثم رحل إلى الأستانة للاستزادة من العلم وأخذ عـن فضـلائها وأدى اختبار العالمية أمـام لجنة من العلماء المحققين، وقد حصـل على الوسام العثماني من الدرجة الثالثة في جمادى الآخرة سنة (١٣٢٣هـ/١٩٠٥م).

ومن المعلوم أن هذه الدرجة من الوسام العثماني لم تكن تمنح إلا لكبار الشخصيات في الدولـة العثمانيـة، والشخصـيات المرموقـة في الجزيـرة العربية كانـوا يمنحون في العادة الدرجة الرابعة والخامسـة من الوسـام المذكور[2] ثم رجع بعدها لنشر العلم في بلاده فكان يقوم بالتدريس بمكة المكرمة ـ قبل أن يلي القضـاء ـ ثم بالطائف وقد أنشـأ مدرسـة من ماله الخاص بمسـجد شـمس، وأطلق عليها اسـم: (دار التعليم العوني) وتعد المدرسـة الأهلية الوحيدة بالطائف تشـبه المدارس النظامية في تلك الفترة وتتلمذ علـى يده الكثير من أبناء الطائف، الذين أصـبحوا فيما بعد قضـاة ومنهم على سـبيل المثال الشـيخ عبدالله بن أبي بكر آل كمال فقد أخذ عنه الفقه الحنفي[3]. وكذلك إمام وخطيب المسجد الحرام وقاضي الطائف الشيخ محمد علي سراج حيث أخذ عنه الفقه والتفسـير والحديـث وغيرهما من العلمـاء[4]. أما المكتبة الخاصـة التي ورثها الشـيخ عبدالحفيـظ عـن والده عن جده فقد اهتم بها اهتماماً كبيراً، وأضـاف إليها كل ما هو جديـد مـن مؤلفاته وغيرها من الكتب فعن ذلك قال: (فإن مـا ورثته ونقل إليّ أباً عن

(١) المرجعان السابقان نفساهما .

(٢) صابان، سهيل ـ وثيقة عثمانية من الإرشيف العثماني باستنبول (تصنيف بلدر متنوع) ٢٢٩/٣. Y.MTV مجلة الحج والعمرة، سنة (٦١) العدد (٩) رمضان /١٤٠٧هـ/٢٠٠٦م)، ص ٨٦ .

(٣) ولد الشيخ عبدالله آل كمال في الطائف عام (١٢٩٠هـ/١٨٧٣م) طلب العلم على جهابذة العلماء في عصره ومنهم والده القاضي الشيخ أبوبكر آل كمال كما أخذ الحديث عن قاضي الطائف الشيخ أحمد النجار الطائفي، وأخذ اللغة العربية عن الشيخ شعيب الدوكالي المغربي والفقه الحنفي عن الشيخ عبدالقادر السبحي وغيره، ولي القضاء ومناصب أخرى في عهد الشريف الحسين، وله القصائد بالشعر الفصيح والنبطي كانت وفاته بمكة المكرمة عام (١٣٤١هـ/١٩٢٢م) لمزيد من الاطلاع ينظر آل كمال محمد سعيد ـ الطائف ـ جغرافيته ـ تاريخه ـ ص٢٥، والطائف في كتب المؤرخين ص ١٥٩، عبدالجبار ـ سير وتراجم ص١٦٣ .

(٤) ولـد الشـيخ محمـد علـي سـراج في الطائف عـام (١٢٩٧هـ/١٨٧٩م) ومـا نشـأ في بيتهـم العلمـي حيـث درس علـى يـد والـده وغيره مـن علمـاء المسـجد الحـرام، ولي إمامة وخطابـة المسجد الحـرام وكذلـك القضـاء كانـت وفاتـه في الطائـف عـام (١٣٧٧هـ/١٩٥٧م) لمزيـد مـن الاطـلاع ينظـر مغربي محمد علي ـ أعلام الحجاز، ج٣/٣٨٠، عبد الجبار ـ سير وتراجم ـ البسام ـ علماء نجد، ج٣، ص ٢٨١ .

جد كتب معظمها مخطوطة يتجاوز عددها ألفاً ومائتي كتاب من الكتب الدينية والعلمية إضافة إلى ثلاثمائة/أربعمائة رسالة متنوعة...إلخ) [١]. وساعده في ذلك علمه، وثروته الطائلة، ورحلاته العلمية، وخطه المتقن النير المضبوط، فعندما كان في الأستانة للتعليم، استفاد من وجوده بها، وقام بزيارة مكتبة بروسة ونسخ بيده ـ بخط فارسي متقن ـ مخطوط (غريب القرآن) للسجستاني المتوفى سنة (٣٣٠هـ/٩٤١م) [٢]. ومن مؤلفاته :

أ ـ جلاء القلوب وكشف الكروب بمناقب أبي أيوب [٣] :

وجعل للكتاب مقدمة بها قصيدة شملت نحو سبعة وثلاثين بيتاً [٤] في مدح السلطان عبدالحميد [٥]، وطبع الكتاب في إستانبول سنة (١٢٨٩هـ/١٨٧٢م) في نحو اثنين وستين صفحة [٦].

ب ـ الأجوبة المكية عن الأسئلة الحجازية :

في كراس يشمل نحو أربعين بيتاً رفعها إلى الشيخ محمد مكي عزوز التونسي [٧] نزيلِ دار الخلافة الإسلامية آنذاك فأجاب عليها من البحر والقافية في نحو ثلاثين بيتاً وأكثرها يدور حول مخارج الحروف مثل: التاء، والدال، والضاد، والطاء، التي يعجز الأعاجم عند النطق بها وهل تصح إمامتهم، بنطقهم بالحروف المذكورة

---

(١) صابان ـ مجلة الحج والعمرة ص٨٦.

(٢) بدار الخلافة العثمانية، الصيني ـ فهرس المخطوطات، ص٣٠٠، صابان المرجع السابق نفسه.

(٣) صحابي اسمه خالد بن زيد النجاري الأنصاري معروف باسمه وكنيته من السابقين، روى عن النبي ﷺ شهد بدراً والعقبة وما بعدها، نزل عليه النبي ﷺ لما قدم المدينة فأقام عنده حتى بنى بيوته ومسجده، وآخى بينه وبين مصعب بن عمير، توفي في غزاة القسطنطينية سنة اثنتين وخمسين، وقيل غير ذلك ودفن بجوار سورها. ابن حجر ـ الإصابة ج١، ص ٤٠٤ ـ ٤٠٥.

(٤) مطلع هذه القصيدة

أضاء زمان السعد من مسعد ... وأبدى خفيات السرور المؤبد

وختمها مضمناً تاريخ طبع كتابه بقوله :

وهذي عروس بالحياء تقنعت ... وحاشا لغير الكفء تبرز من يدي

بأوصاف رب الملك ناديت أرجو ... له النصر والبشرى لدى كل مورد

(٥) السلطان عبدالحميد خان الثاني ابن السلطان عبدالمجيد رقم (٣٥) من سلاطين آل عثمان، ولد سنة (١٢٥٩هـ/١٨٤٣م)، وولي الخلافة سنة (١٢٩٣هـ/١٨٧٦م)، ومكث بها نحو (٣٣) سنة إلى أن خُلع سنة (١٣٢٧هـ/١٩٠٩م) وتوفي سنة (١٣٢٨هـ/١٩١٠م) وله من العمر (٦٩) سنة. أباظة ـ تاريخ الملوك العثمانية، ص١٦٧.

(٦) آل كمال محمد سعيد ـ الطائف جغرافيته ص٢٣، والطائف في كتب المؤرخين ص١٥١.

(٧) ولد سنة ١٢٧٠هـ/١٨٥٤م) ببلدة نفطة وولي القضاء والإفتاء بها سنة (١٢٩٧هـ/١٨٧٩م) رحل إلى الإستانة فتولى بها تدريس الحديث في دار الفنون ومدرسة الواعظين استمر إلى أن توفي بها سنة (١٣٣٤هـ/١٩١٦م) وله العديد من المؤلفات، انظر الزركلي ـ الأعلام ج٧ ص١٠٩.

مـن غـير مخارجهـا؟ وطبع الكتـاب بالمطبعـة المحمدية المصـرية بجوار الأزهر سـنة (١٣٢٢هـ/١٩٠٤م) على نفقة السادة أحمد ناجي الجمالي ومحمد أمين الخانجي[١].

ومطع القصيدة :

ما قولكم يا صفوة العلماء　　أنتم شموس العلم عين هذاء

إلى آخر منظومته في هذه الأسئلة، وأجاب عليها العلامة السيد محمد مكي بن عزوز التونسي بقصيدة مطلعها :

وافت تبختر في سنى وسناء　　ليرى الأنام نموذج الخوْراء

إلى أن قال :

قال الرضا القاضي عياض والرضى　　ملا علي القاري قرى الكرماء
تبديل حرف مجمع عنه إذا　　عمدا جرى كفر بلا استثناء[٢]

ج ـ بدل الاستطاعة في تكرار الإقامة للجماعة[٣] :

د ـ رسالة مختصرة عن الطائف:

وتوجد بمكتبة الحرم المكي الشريف ومنها نسخة مستنسخة بمكتبة الشيخ محمد سعيد آل كمال رحمة الله [٤] .

وكذلك من كتب المكتبة الخاصة كتاب: الفتاوى المنوفية لعبد الجواد المنوفي حيث أشار إسماعيل باشا البغدادي بأبها من كتب الشيخ عبد الحفيظ المدرس بالطائف[٥] ومخطوط الميورقي: نهجة المنهج في بعض فضائل الطائف ووج[٦] ومرويات في الأسانيد[٧]، إلى غير ما هنالك من المؤلفات والكتب التي لا نجد لها أثراً ضمن مكتبة آل القاري الخاصة الموقوفة على مكتبة مسجد عبد الله بن العباس ـ رضي الله عنهما ـ العامة بالطائف، بالرغم من قرب عهدهم، مما يدل على فقد الكثير منها. وكان

---

(١) آل كمال محمد سعيد ـ المرجعان السابقان نفسيهما ولازال بمكتبة عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ بالطائف مخطوطاً بعنوان: الأجوبة المكية على الأسئلة الحفظية . الصيني. فهرس المخطوطات، ص ٢٦١.

(٢) آل كمال محمد سعيد ـ المرجعان السابقان نفسيهما .

(٣) الصيني ـ المرجع السابق ص١٥٧ .

(٤) آل كمال محمد سعيد ـ الطائف ـ جغرافيته ص٢٣، والطائف في كتب المؤرخين ص ١٥١ .

(٥) ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ج٤، ص١٥٨ .

(٦) آل كمال محمد سعيد ـ الطائف جغرافيته، ص٢٣، والطائف في كتب المؤرخين، ص ١٥١. وطبع الكتاب بتحقيق إبراهيم الزيد ونشر في نادي الطائف سنة (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).

(٧) الكتائي ـ الفهارس، ج٢، ص ٧٢٦ .

الشيخ عبد الحفيظ القاري ـ رحمه الله ـ يسمح بإعارة كتب المكتبة للعلماء وطلاب العلم للاطلاع والاستنساخ لمن أراد [١] .

وهنا يبرز دوره الحضاري العلمي في نشر العلم والمعرفة بين أفراد مجتمعه الطائفي لتعم الفائدة، وبخاصة إذا علمنا أنه يمتلك في مكتبه من الكتب الشيء الكثير من النادر والنفيس، وأراد بفعله هذا أن يتحاشى أن يدخل في عموم كاتمي العلم الذين يلجمون بلجام من نار يوم القيامة [٢] . فقد قال رسول الله ﷺ : (من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة) [٣] .

قال العلامة الشيخ محمد الحنفي في حاشيته على الجامع الصغير عندما تعرض للحديث السابق بما نصه: (ويدخل في كتمه منع إعارة الكتب) [٤] وقال الشيخ يحيى مؤذن المكي: (وجعل بعضهم حبس كتب العلم من صورة الكتم سيما إن عزت نسخه) [٥] وأخرج البيهقي عن الزهري أنه قال: (إياك وغلول الكتب، قال وما غلولها ؟ قال: حبسها). وهكذا قاله المناوي في شرح الجامع الصغير [٦] . أما الذي وصلنا من مخطوطات مكتبة آل القاري الخاصة وبين أيدينا إلى الآن عدد (٨٣) مخطوطاً بجمل اسمهم من تملك وتأليف ونسخ في مصادر وعلوم القراءات والتجويد والتفسير والحديث، والعقائد، والمنطق، وأصول الفقه، والفقه الحنفي، والفقه المالكي، والفقه الشافعي، والفرائض، واللغة، والنحو، والتاريخ، والتراجم، والحيوان، والجبر، والحساب، والفلك، إلخ [٧] .

ثالثاً: شذرات من جهودهم في مكتبة عبدالله بن العباس العامة :

بدأ تكوين مكتبة عبدالله بن العباس ــ رضي الله عنهما ــ بصفة رسمية منذ القرن السابع الهجري تقريباً، بوقف الكتب على طلبة العلم حيث كانت توضع داخل المسجد بجوار ضريح ابن عباس رضي الله عنه [٨] . وتم تأسيس المكتبة بصفة رسمية وبطريقة منظمة سنة (١٢٩١هـ/١٨٧٤م) من قبل الوالي العثماني في الحجاز محمد رشدي

---

(١) الصيني، فهرس المخطوطات، ص٢٢٢، ٢٢٤. آل كمال محمد سعيد المرجعان السابقان نفسيهما .
(٢) مرداد ـ المختصر من كتاب نشر النور والزهر، ص ٦٤ .
(٣) ابن ماجه ـ السنن، ج١، ص٩٧، حديث رقم (٢٦٤). أبوداود ـ السنن ج٣، ص٣٢١حديث رقم (٣٦٥٨) . الترمذي ـ الجامع الصحيح .ج٥ ص٢٩
(٤) مرداد ـ المرجع السابق نفسه.
(٥) مرداد ـ المرجع السابق نفسه .
(٦) مرداد ـ المرجع السابق نفسه .
(٧) الصيني ـ فهرس المخطوطات ص٨، ٢٩، ٣٩٦ . آل كمال سليمان ـ مكتبة عبدالله بن العباس بالطائف، ص ٢٥٧ـ ٢٦٣ .
(٨) آل كمال سليمان ـ مكتبة عبدالله بن العباس، ص ٢١٤ـ ٢١٥ .

الشهير بالشرواني باشا الداغستاني الأصل مع بقائها في موقعها بداخل المسجد[١] ٠

أمـا آل القـاري فلهم الفضـل الكبير على مكتبـة عبدالله بن العباس ـ رضـي الله عنهمـا ـ في وقفهم فيها مكتبتهم الضـخمة التي كانت تحوي أمهـات الكتب وكثيراً من المخطوطات النفيسـة والقيمة في علوم وفنون ومعارف متنوعـة٠ وعندما انتقلت مكتبة آل القـاري الخاصـة من الشـيخ عثمان إلى ابنه محمد ظهر في بعض المخطوطات قبل اسـمه كلمـة (وقف) محمد بن عثمان القـاري مما ترجح لديَّ أنه هـو الذي بدأ يوقف مكتبتهم الخاصـة والتي بقيت بدارهم إلى سـنة (١٣٣٢هـ/١٩١٣م)، ويؤيد هذا القول إعـارة أخيه من بعده عبدالحفيظ للكتب وتوليه نظارتها مع باقي أوقافهم، فقد جاء في مخطوط الفتاوى الحانوتية في فقه الحنفية ما نصـه: (اسـتعارة لعبد الرحمن سـراج من عبدالحفيظ القاري)[٢] وورد أيضـاً في مخطوط فتاوى على إمام جامع اسكندر ما نصـه: (تملك عثمان بن محمد قاري سـنة ١٢٣٤هـ، محمد بن عثمان قاري استعارها عبدالرحمن سـراج من الناظرين عليه الشـيخ أبو بكر قاري وابـن أخيه عبدالحفيظ) وورد أيضـاً في مخطـوط فتـاوى على إمام جامع اسـكندر ما نصـه " تملـك عثمان بن محمـد قـاري سـنة (١٢٣٤هـ)، محمـد بن عثمان بـن قـاري اسـتعارها عبدالرحمن سـراج مـن الناظريـن عليه الشـيخ أبوبكر قـاري وابن أخيـه عبدالحفيـظ"[٣] كذلك قـول الشـيخ محمد سـعيد آل كمال[٤]٠ حول مخطـوط الميورقي: بهجـة المنهج في بعض فضـائل الطائف ووج ما نصـه: (اسـتكتبت هذه النسـخة بخط أخي حسـين بن حسن آل كمال[٥]، عن نسخه استكتبها لنفسه قاضي الطائف الشيخ عبدالله بن بكر آل كمال سنة (١٣٣٢هـ) من مكتبة شيخه عبدالحفيظ بن عثمان القاري)[٦] ٠

وقـد كتـب الشـهاب العطـار مـن مكـة المكرمـة إلى الشـيخ الكتاني المتـوفى عام (١٣٢٣هــ/١٩٠٥م) يخـبره حول مرويات في الأسـانيد بقوله : (وها أنـا أتمها بالعزو

---

(١) توفي الشـرواني في عام (١٢٩٦هـ/١٨٧٠م) ـ رحمه الله ـ ودفن بالمقبرة التي عملها بجوار مسـجد شـمس وتسمى أيضاً مقبرة عون الرفيق حيث دفن فيها. المرجع السابق، ص ٢١٧ ٠

(٢) آل كمال سليمان ـ مكتبة عبدالله بن عباس، ص ٢٢١، ٢٢٢ ٠

(٣) المرجع السابق نفسه.

(٤) أديب وعالم من علماء الطائف ولد بالطائف عام (١٣٣٠هـ/١٩١١م) له العديد من المؤلفات العلمية وأسس مكتبة المعارف بالطائف عام (١٣٦٧هـ/١٩٣٧م)، وامتهن عدة وظائف تعليمية كان آخرها بمدرسة الأمراء النموذجيـة، تـوفي بالطائف في (١٤١٦/١١/١٩هــ/١٩٩٥م) لمزيد من الاطلاع ينظر :آل كمال سـليمان ـ التعليم في الطائف، ص ١٧٦ـ ٢٤٧ ٠

(٥) ولد بالطائف عام (١٣٣٤هـ/١٩١٥م) وزاول مهنة التدريس فوظائفه كلها تعليمية في الطائف وضـواحيها وبمدينـة الرياض إلى أن أحيل على التقاعد في (١٣٩٥/٧/١هـ/١٩٩٦م) لمزيد من الاطلاع ينظر : المرجع السابق، ص١٥٣ـ ١٥٨ ٠

(٦) آل كمال محمد سعيد ـ الطائف جغرافيته، ص١٤ والطائف في كتب المؤرخين، ص١١ ٠

فأقول استفدتها من ثبت العجيمي[١]، الذي ألفه له تلميذه التاج الحنفي الدهان[٢]، كنت وقفت على بعضه في الهند، والنسخة موجودة بالطائف في خزانة بعض من كان فبان) [٣]، ويبدو أن هذه الخزانة المشار إليها هي مكتبة آل القاري الخاصة قبل تنقل إلى مكتبة عبدالله بن العباس العامة لسببين :

١- توافق فترة حياة الكتاني مع وجود مكتبة آل القاري بالطائف.

٢- أن من ضمن محتويات مكتبة آل القاري بالطائف مخطوطتين للدهان الأولى بعنوان : **(رسالة في القنوت والنوازل)** عليها تملك عثمان القاري سنة (١٢٣٩هـ/١٨٢٢م) . والأخرى بعنوان: **(إجادة النجدة بمنع القصر في طريق جدة)** بخط نسخي جيد كتبه الشيخ عثمان عبدالحفيظ القاري في ٢٢/ربيع الأول سنة ١٣١٠هـ/١٩٨٢م) وبأولها فتوى عن قصر الصلاة وفطر الصائم في طريق كرا[٤] من الطائف إلى مكة لمفتي مكة ومدرس مسجد عبدالله بن العباس الشيخ عبدالرحمن سراج المتوفي سنة (١٣١٤هـ/١٨٩٦م) [٥] .

أما نقل مكتبة آل القاري الخاصة من دارهم ووقفها على مكتبة مسجد عبدالله بن العباس ـ رضي الله عنهما ـ العامة فقد كان بعد سنة (١٣٣٢هـ/١٩١٣م) على يد الشيخ عبدالحفيظ القاري، ويؤيد هذا القول أن تلميذه الشيخ عبدالله آل كمال استنسخ منه في هذا التاريخ مخطوط بهجة المهج ـ السابق ذكره ـ وقد يكون من الأسباب التي جعلته يقوم بنقلها إلى مكتبة عبدالله بن العباس ـ رضي الله عنهما ـ إحساسه بانقراض ذريتهم من الذكور. فأحب أن يجعلها قربة لله ليحصل منه على الأجر والثواب ولتعم الفائدة ونفعها لمجتمعه الطائفي وغيرهم من طلاب العلم والمعرفة، رحمه الله رحمة

---

(١) حسن بن علي العجيمي الحنفي المكي ولد بمكة سنة (١٠٤٩هـ/١٦٣٩م) مؤرخ من العلماء بالحديث يماني الأصل له عدة مؤلفات مات بالطائف سنة (١١١٣هـ/١٧٠٢م). لمزيد من الاطلاع ينظر مرداد. المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص١٦٧ ـ ١٧٣ . الزركلي ـ الأعلام ج٢، ص ٢٠٥ . آل كمال محمد سعيد ـ الطائف جغرافيته ص٢١. والطائف في كتب المؤرخين، ص١٢٩ .

(٢) تاج الدين أحمد بن إبراهيم الدهان الحنفي المكي أحد أئمة الأعيان الأعلام المدرس بالمسجد الحرام كان إماماً في الفقه في عصره قرأ بمكة على شيوخ عصره وأجازوه، وشهدوا له بالفضل وتصدر للإقراء بالمسجد الحرام تخرج على يد أستاذه الشيخ حسن العجيمي وتلقى منه علوماً كثيرة له عدة مؤلفات لا يعرف تاريخ وفاته وهو من أهل القرن الثاني عشر الهجري. مرداد ـ المختصر، ص١٤٧

(٣) الكتاني ـ فهرس الفهارس، ج٢، ص ٧٢٦ .

(٤) عقبة كرا شاقة في طريق الطائف من مكة وبقمتها الهدا للمزيد ينظر آل كمال محمد سعيد ـ الطائف جغرافيته، ص١١١، ١٢٥ .

(٥) الصيني ـ فهرس، ص ١٦٥، ٢٣٧ .

واسعة وتقبل منه[١]٠ ويعد ذلك من أعظم الأعمال التي ينبغي أن يقتدى بها ويسار على سـيرها، وذلك لتحفظ فيها ولئلا تضـيع من بعده شـذر مذر كما هـو الحال لكثير من مكتبات العلماء في بلاد شتى التي لم توقف على مثل هذا المحل، حيث ضيعها الورثة ولذا يستحســن الوقف على مثل هذه المكتبات، بل يتأكد إن لم يكن للعالم ذرية، أو إذا كان له ذرية ولم يخرج منهم من يرث علمه[٢] وبالفعل بعد ذلك قد انقرض هذا البيت ولم يبق إلا ذوو الأرحام الذين آلت إليهم تلك الأملاك والأوقاف[٣] ٠

رابعاً: صور من إسهاماتهم في الحياة العلمية والتعليمية :

كان آل القاري من علماء وقضــاة ومدرســي الطائف خلال القرنــين (١٣ــ١٤هـ/ ١٩ــــ٢٠م)، ويتضــح دورهم جلياً في الحيــاة العلميــة والتعليمية بأن تقــدم أحد أبناء هذه الأســرة، وهو الشيخ عبدالحفيظ القاري بطلب اســتعطاف إلى السلطان العثماني في محــرم مــن عام (١٣٢٠هـ/١٩٠٢م).[٤] يرغب تأسـيس مدرســة صـغيرة يضــاف إليهــا مكتبــة لتخدم طلبة العلم من أبناء الطائف وضــواحيها، وجــاء في وثيقة عثمانية مــا نصــه[٥] : (نبتهــل إلى الله تعــالى أن يديم شــوكة خلافة خليفتنا خــادم الحرمين الشــريفين جناب الســلطان مادام الزمان، وبناءً على ما حظيت به من تقدير واهتمام في ضــيافتكم الكريمة،[٦] وما يستوجبه ما في ذمتي من واجب الصدق والإخلاص تجاه جنابكم الكريم وجلب دعاء الخير إليكم، فإنني أعرض على عتبة بابكم الكريم الموضوع الآتي، إيفاء بواجب الصــدق نحوكم، وهو أن بلدة الطائف تفتقد لوســائل نشــر العلوم كالمدارس العاليــة والمكتبات، وبناءً على ذلك فقد تناقص عــدد العلماء والطلاب فيها إلى أدنى حد له، وفي الوقت الراهن لم يبق من العلماء المتميزين ســوى ثلاثة أشخاص، وإذا مــا فقدناهــم لن يبقى فيهــا أحد يشــتغل بتدريس العلومٍ ونشــرها ٠ وفي الحقيقة فإن البلدة المذكورة الطائف مجمع للعربان يتعلمون فيها أيضــا كيفية عرض خضوعهم وانقيادهــم لأولي الأمــر وجنــاب الســلطان، وبناءً على ذلــك فإن توفير الوســائل التي تؤدي إلى نشــر العلوم فيها وتدريســها واســتكمال أســبابها من الأمور الواجبة، ولأجل تحقيق هذا الغرض فلابد من تأســيس مدرســة صــغيرة تتوفر فيها اثنا عشــرة غرفة

(١) آل كمال سليمان ـ مكتبة عبدالله بن العباس، ص ٢٢٣ ٠

(٢) حول ما حلّ بمكتبات بعض العلماء الخاصة ينظر مرداد المرجع السابق، ص ٦٣، ٦٤ ٠

(٣) آل كمال عبد الحي ـ الطائف وأسماء أسره القديمة، ص٣٥ ٠

(٤) كان السلطان خلال هذه الفترة السلطان عبدالحميد خان الثاني ٠

(٥) صــابان ـ من وثائق الأرشـيف العثماني باسـتنبول (تصـنيف يلدز متنوع Y.m.tv 2283 نقلاً عن مجلة الحج، ص٨٤) ٠

(٦) ويقصد بذلك أثناء وجوده في الأستانة للاستزادة من العلم وأخذه عن فضلائها ٠

(فصل)، يضاف إلى ذلك تأسيس مكتبة فيها، كما يجب توظيف العلماء المحليين الثلاثة الذين يدرسون العلوم الشرعية في منازلهم بمنصب مدرس أول وثان في تلك المدرسة بشرط أن يقوموا بتدريس طلاب العلم من أهل البلد، وبناءً على ما يتم تشييده من خدمات دينية عالية في سائر أنحاء الممالك السلطانية من جنابكم، فإن تأسيس هذه المدرسة والمكتبة تضاف إلى محاسنكم الجليلة، بحيث يطلق اسم جنابكم عليها، وإذا ما صدرت موافقتكم على ذلك، فإن ما توارثه ونقل إليَّ أباً عن جد من كتب معظمها مخطوطة يتجاوز عددها ألفاً ومائتي كتاب من الكتب الدينية والعلمية، إضافة إلى ثلاثمائة / أربعمائة رسالة متنوعة، فإني سوف أتبرع بها لتلك المكتبة، كما أنني أتبرع بأرض من الأراضي التي أمتلكها في الطائف لتؤسس عليها المكتبة المذكورة، على أن تبنى في الدور الأرضي منها ثلاثة دكاكين بشرط أن يتم شراء الكتب الجديدة التي يتم طبعها ونشرها يوماً بعد يوم من إيجار تلك الدكاكين، وأوقف الكتب على المكتبة والمدرسة المذكورتين. والحقيقة أن الموافقة على هذا المشروع سوف يجلب دعوات الخير لجناب السلطان بشكل مستمر، كما يجلب العديد من الفوائد المادية المعنوية، يضاف إلى ذلك الأجر والثواب عند الله، كما أن الأمر الذي دفعني لعرض هذا الموضوع على جنابكم الكريم هو مجرد الصدق والإخلاص اللذين أكنهما لجنابكم مع الرجاء بتلقي هذا المعروض بحسن القبول والأمر والفرمان بحضرة من له اللطف والإحسان، لأفندينا جناب السلطان محرم الحرام، (١٣٢٠هـ/١٩٠٢م) الداعي لكم عبدالحفيظ بن عثمان من علماء مكة والطائف" .

(*) تحليل نص الوثيقة :

١- الدعاء للسلطان ودولته وتذكيره خلافته وخدمته للحرمين الشريفين كما ذكره بأنه كان مقيماً بالأستانة وبما وجده منه من حسن كرم وضيافته وأنه أحب أن يرد له الجميل بجلب الدعاء له من قبل أهل الطائف إذا قام بتنفيذ طلبه لهم.

٢- وصفه للسلطان الحالة العلمية والتعليمية التي عليها الطائف آنذاك من نقص في وسائل العلم والمعرفة كالمدارس والمكتبات والعلماء وطلاب العلم.

٣- ذكره للسلطان بأن الطائف مجمع العربان ـ أي حاضرة ـ ومركز القبائل المحيطة به وأن تعليمهم الأمور الدينية والشرعية تجعلهم منقادين ومسالمين له.

٤- حدد طلبه للسلطان في إنشاء مدرسة صغيرة تتكون من اثني عشر فصلاً وملحقاً بها مكتبة، وأن يعين فيها العلماء من أبناء الطائف كمدرسين بمنصب مدرس أول وثاني أسوة بالمدارس الأخرى المقامة تحت مظلة الحكومة العثمانية، وأنه في حال صدور الفرمان (أي المرسوم) السلطاني لذلك يطلق عليها اسمه (أي اسم السلطان).

٥- ذكره للسلطان عدد ما يمتلكه من مخطوطات ورسائل، وكتب وأنه سوف يضعها في هذه المكتبة، كما عرض عليه بأنه سوف يتبرع بالأرض التي تقام عليها المدرسة والمكتبة، واشترط أن يكون الدور الأرضي منها ثلاثة دكاكين يصرف عليها في شراء الكتب التي تصدر حديثاً، وكذلك أشار بأنه سوف يوقف الكتب على المدرسة والمكتبة المذكورة.

٦- ذكره للسلطان أنه متى ما وافق على هذا المشروع سيجلب له ذلك الدعاء المستمر والثواب والأجر من الله بالإضافة إلى الفوائد المادية والمعنوية المتمثلة في خدمة حكومة الدولة العثمانية.

٧- عندما ختم الشيخ عبدالحفيظ القاري معروضه بالدعاء للسلطان ذكر له بأنه من علماء مكة والطائف، وهذا يبين لنا مدى العلاقة العلمية القائمة بين علماء مكة المكرمة والطائف، والتي ظهرت منذ صدور الإسلام حيث جمع بين هؤلاء العلماء رابطة العلم، وقد أخذوا على عواتقهم تعليم أبناء مجتمعهم وتثقيفهم [١] .

ومع هذا الرجاء والتوسل الذي قام به الشيخ عبدالحفيظ القاري لم يستجب السلطان لطلبه، فقام ببناء المدرسة على نفقته الخاصة، وأطلق عليها اسم (دار التعليم العوني)، وجعل موقعها في مسجد شمسٍ بمحلة فوق[٢]، وعين القاري الشيخ أحمد عبدالله الشامي ت (١٣٦٢هـ/١٩٤٣م) مديراً للمدرسة، ومكث في الإدارة مدة سنتين حيث استمر في إدارتها خلال فترة إمارة الشريف علي باشا إلى انقضاء حكمه سنة (١٣٢٦هـ/١٩٠٨م)[٣]. وأرجح أن اختيار القاري اسم المدرسة العوني، إنما اشتقه من اسم أسرة الحاكم آنذاك علي باشا، فهو من آل عون العبادلة، فأحب أن يتحمل معه في ذلك[٤] .

وحين يعين القاري مديراً للمدرسة نستدل على أن للمدرسة هيئة تدريسية ومناهج تسير عليها ولكن للأسف لم نعرف عنها شيئاً، واختيار القاري لهذا المدير لم يأت من فراغ فمن هو هذا المدير الذي عينه القاري ؟ وما هي مؤهلاته العلمية والتربوية ليتولى هذا المنصب الإداري والتعليمي ؟ فمن خلال إلقاء نظرة سريعة على ترجمة حياته نجيب عن هذه التساؤلات وغيرها لكي نتعرف على اختيار القاري له وأن هذا الاختيار جاء بعناية عن دراية. فالشيخ أحمد بن عبدالله الشامي من أبناء دمشق من مواليد

---

(١) آل كمال سليمان ـ بعض علماء مكة المكرمة وعلاقتهم بالحركة العلمية في الطائف، ص١٠٣ .

(٢) آل كمال سليمان ـ مسجد شمس في الطائف وأثره الحضاري في الحياة العلمية، ص ١٧٠ .

(٣) الحبشي ـ الدليل المشير، ص ٤٣.

(٤) هو الشريف علي بن عبدالله بن محمد بن عبد المعين بن عون من أشراف مكة وليها سنة (١٣٢٣هـ/١٩٠٥م)، وعزل سنة (١٣٢٦هـ/١٩٠٨م) فانتقل إلى مصر، وأقام بالقاهرة إلى أن توفي سنة (١٣٦٠هـ/١٩٤١م)، وله عقب، الزركلي ـ الأعلام ج٤، ص ٣٠٩ ابن منصور مساعد ـ جدول أمراء مكة، ص ٣٩ .

عام (١٢٧٨هـ/١٨٦١م)، وبدأ حياته العلمية في مدرسة الحناطين، ثم مدرسة نور الدين الشهيد ثم رحل إلى مكة المكرمة عام (١٣٠٣هـ/١٨٨٥م) وعمره آنذاك (٢٥) سنة، وأتم تحصيله العلمي في المدرسة الصولتية[١]. وحفظ القرآن الكريم وتخرج منها في سنة (١٣٠٧هـ/١٨٨٩م)، وكان خلالها تحت عناية وملاحظة مؤسس المدرسة الشيخ رحمه الله[٢]. وبدأ حياته العلمية إماماً لأحد مساجد مكة المكرمة، وفيه كان يعلم القرآن الكريم وبعض العلوم الشرعية، تقلد عدة مناصب تعليمية بالحجاز كمدرسة الفلاح[٣]، وقام بتدريس مواد مختلفة وله مؤلفات جليلة منها: نظم في قراءة ابن كثير المكي، ومنها بعض القصائد الشعرية المختلفة وغير ذلك. وقد جمع الشخ محمد ياسين الفاداني المكي[٤] له ثبتاً سماه (الوصل الراقي في ترجمة وأسانيد شيخنا المخللاتي)[٥].والتحق بهذه المدرسة أبناء الطائف وللأسف لم يكتب لها الاستمرار للآتي:

١- الصراعات المحلية على الحكم في تلك الفترة وتغير الحكام السريع من قبل الأستانة، حيث تولى الحجاز بعد علي باشا الحسين بن علي[٦]، عام (١٣٢٦هـ/١٩٠٨م) وقيامه بالنهضة باستقلال العرب عن الترك في سنة (١٣٣٤هـ/١٩١٥م) وإخراجه لهم واستيلائه على الحجاز إلى أن استقرت الأوضاع الداخلية بعد ذلك في العهد السعودي الميمون.

٢- وفاة الشيخ عبدالحفيظ بن عثمان القاري سنة (١٣٢٦هـ/١٩٠٨م) وبموته

---

(١) أسسها الشيخ رحمة الله العثماني في عام (١٢٩٢هـ/١٨٧٥م) وتتألف من عدة مراحل دراسية، وقد انتظمت الدراسة فيها منذ عام (١٣٢٥هـ/١٩٠٧م) حتى عام (١٣٤٥هـ/١٩٢٦م) وتشبه في اختيار موادها ومناهجها تقاليد الحرم المكي. الشامخ - التعليم في مكة آخر العهد العثماني، ص٣٩.

(٢) رحمة الله خليل الرحمان الهندي الحنفي العثماني ولد عام (١٢٢٦هـ/١٨٨١م) وجاور بمكة المكرمة وبها توفي سنة (١٣٠٨هـ/١٨٩٠م) له عدة مؤلفات لمزيد من الاطلاع ينظر عبدالجبار - سيرة وتراجم، ص١٠٨.

(٣) مدرسة الفلاح أنشأها محمد علي زينل في جدة عام (١٣٢٣هـ/١٩٠٥م) ومدرسة أخرى بمكة بعد ذلك بحوالي سبع سنوات في عام (١٣٣٠هـ/١٩١٢م)، وتخرج من هاتين المدرستين عدد من رجال الفكر والأدب الذين أسهموا في النهضة الفكرية التي عمت المملكة في أوائل العهد السعودي، الشامخ - المرجع السابق ص ٤٣-٤٦.

(٤) الشيخ محمد ياسين الإندونيسي الفاداني ولد ونشأ في مكة المكرمة عام (١٣٣٥هـ/١٩١٦م) وأخذ العلم من علمائها وهو علامة فاضل قدم لأهل العلم والثقافة مؤلفات عديدة بلغت نحو خمسين مؤلفاً في شتى العلوم والمعارف توفي بمكة سنة (١٤١٠-١٩٨٩م)، بيلا زكريا بن عبدالله - الجواهر الحسان، ص ١٩٢- ١٩٩.

(٥) الحبشي - المرجع السابق نفسه.

(٦) الحسين بن علي بن محمد بن عبدالمعين بن عون من أحفاد أبي نمي بن بركات الحسني الهاشمي. ولد في الأستانة سنة (١٢٧٠هـ/١٨٥٤م) ثم انتقل إلى مكة مع أبيه وعمره ثلاث سنوات، فتأدب وتفقه ونظم الشعر الملحون (الحميني) ومارس ركوب الخيل والصيد، عين أميراً لمكة سنة (١٣٢٦هـ/١٩٠٨م) وهو أول من قام بالحجاز باستقلال العرب عن الترك سنة (١٣٣٤هـ/١٩١٥م) مات سنة (١٣٥٠هـ/١٩٣١م) في عمان وحمل إلى القدس ودفن في المسجد الأقصى - الزركلي - الأعلام، ج٢ ص ٢٤٩، ابن منصور مساعد - جدول أمراء مكة، ص٤٠. الحبشي، المرجع السابق نفسه.

انقرض هذا البيت وهم أصحاب أملاك كثيرة فانتقلت إلى أرحامهم ـ كما سبق وأشرنا ـ مما أثر بدوره في توقف المدرسة عن أداء رسالتها.

خامساً : لمحات من نشاطاتهم في الحياتين الاجتماعية والاقتصادية : :

كان لآل القاري أثر اجتماعي واقتصادي والمتمثل في الأوقاف كبناء المساجد والمدارس والمكتبات والنفقة على ذوي الأرحام من بعض أسر الطائف الذين آلت إليهم تلك الأوقاف والأملاك، بل تعدى الأمر إلى مداينة وإقراض المعوزين من أهل المزارع والقرى المحيطة بالطائف وتعد من ضواحيها، حيث جاء ذكر أسمائهم في مخطوط عدد ورقاته نحو (٧٨) ورقة كتب في ديباجة الصفحة الأولى منه ما نصه : (هذا دفتر مبارك إن شاء الله تعالى يتضمن ماهو عليهم تحرير غرة محرم الحرام سنة (١٢٩٠هـ سنة ألف ومائتين وتسعين اللهم خلصنا من شبابيك الدنيا والآخرة آمين)[١] .

(*) وفيما يلي تلخيص وتحليل لهذا المخطوط :

١- عرفنا هذا المخطوط على أسماء الأشخاص المستفيدين من هذه القروض من الرجال والنساء وأثر ذلك في النواحي الاجتماعية والاقتصادية.

٢- كان المستفيدون من هذه القروض أهل مكة أيضاً ، بالإضافة لأهل الطائف كالأشراف وغيرهم، ومن أهل الطائف القرى التالية : ثمالة والصخيرة وبني سالم، وأهل المعدن وعوف لية والزوران في لية وأهل القيم والوذانين وأهل بسل ووقدان، وأهل قملة، والخماميش، وطويرق، وأهل قرن الدار البيضاء، وأهل قرن في وادي الخضرة والخولة في الهدا، والخولة أهل الشرّقة، والهدا وادي اللمظة، والهدا وادي البني، والهدا وادي الكمل، والهدا وادي الغربة والقصران في الهدا، وبني صخر والغشامرة، وقريش الذراوي في الأعمق والغديرين، والزنان والمطرة، وقريش الغنم والهواملة وأهل الضحياء، وهذيل الطلحات، وهذيل آل خالد[٢] .

٣- عرفنا هذا المخطوط على قيمة القرض لكل شخص ونوع العملة المستعملة آنذاك في القرض وهو الريال المجيدي. قال صابان حول هذا الريال ما نصه : (نوع من النقود الفضة المضروبة في عهد السلطان عبد المجيد كان يساوي خمس الذهب العثماني وعشرين قرشاً ضرب عام (١٢٦٠هـ/١٨٤٤م) بعد صدور قرار تصحيح

(١) توجد أخطاء إملائية في النص كإنشاء الله تكتب إن شاء الله ويتظمن وتكتب بالضاد أخت الصاد .

(٢) لمعرفة المزيد عن هذه القرى والقبائل ينظر آل كمال محمد سعيد ـ الطائف ـ جغرافيته تاريخه أنساب قبائله ، وينظر الملحق الموجود في نهاية البحث .

المسكوكات العثمانية في العام نفسه)[١].

٤- عرفنا هذا المخطوط على أنواع الرهن في القروض والمتمثل في رهن البيوت ورهن البساتين[٢] ومسمياتها كالركيب والبلاد والبحرة، والعزيقة وسدان والمغرس وما بها من آبار ماء وذكر ما كان يزرع في هذه البساتين المرهونة من أشجار وثمار كالرمان والسفرجل والخوخ[٣]، والمشمش والعنب السوادي والبياضي، والتوت والحماط (التين) واللوز والتفاح والكمثرى[٤]. والبخارى (البرقوق) والورد ورهن السلاح كالبنادق القداحي وغيرها، ورهن الجنابي (كالخناجر)، ورهن الحلي كالأساور، ورهن الأواني كالقدور، ورهن المواشي كالأغنام والإبل والأبقار، بالإضافة إلى رهن الجواري.

٥- جاء في هذا المخطوط الألقاب التالية للأشخاص :المثناوي (نسبة لقرية المثناة) والوهطي (نسبة لقرية الوهط) والخادم، خادم سيدنا (أي الشريف)، القبوري، الحجار، الجنايني، الحمار، الحجام، الدلال، القطان، الصباغ، الهرساني، المطبقاني، البيطار، المزين، ساكن المحجوب، الصباغ، حكيم الخستخانة، الحامل، المقهوي السبحي.

٦- جاء في آخر المخطوط بيان أكريات (إيجار) وقف الجد محمد بن عبداللطيف خان القاري السنوات من سنة (١٢٨٩هـ/ ١٨٧٢م) إلى سنة (١٣٠٠هـ/١٨٨٢م) وهذا الوقف ذري أي على ذرية الموقف والأصهار وعلي السبيل الكائن في الطائف وهذه الإيجارات كانت تحصل من البيوت والخان[٥] الركن والخان أبو الديوان والفرن، ثم بيان المصروفات من هذا الوقف للناظر وعمارة هذا الوقف من ترميم ومشتريات، ثم جاء ذكر غلة هذا الوقف وذكر أسماء المستحقين وهم من ذرية محمد بن عثمان القاري وأولاد صالح عبدالغني، وأولاد أحمد الددة (بيت القاضي)، وأولاد عبدالهادي السبحي، وأولاد محمد السبحي، وأولاد عبدالحفيظ

---

(١) المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ص ٢٠٢، ٢٠٣.

(٢) البستان فارسي معرب، ويجمع بساتين وهو الحديقة، الجواليقي ـ المعرب من كلام الأعجمي ص ١٦٥، ١٦٦.

(٣) الخوخ : الفرسك وفي الشام يطلق عليه اسم الدراق، قدامة أحمد ـ قاموس الغذاء والتداوي بالنبات. ص ٢١٤، ٢٢٧.

(٤) يعرف في الشام باسم الأجاص. المرجع السابق، ص ٦٠٥.

(٥) الخان ـ قلت : سوق صغير قد يكون منفرداً بتجارة معينة كالخياطة أو الدباغة والحدادة إلخ، مقاماً على مساحة من الأرض ويتألف في الغالب من طابقين، الأول دكاكين متقابلة بينهما باحة، والطابق الثاني به غرف بمنافعها للسكنى، وكانت هذه الخانات مقامة بالطائف إلى الثمانينيات الهجرية، وأشهرها خان الأوقاف العامة، وخان وقف آل كمال، وخان القاري المذكور بالمتن الذي يعرف الآن (بخان القاضي)، وخان رزيق بمحله فوق، وخان الملطاني بمحلة أسفل.

السـبحي في الغـرب، وأحمـد بزاديـة، وذريـة فاطمة بزادية، وحسـن بن صـالح قاري،وأولاد عبدالرحمن العباسـي من أخت حسـن القاري، وصـالح عقيل، وعمر عقيـل، وعبدالوهاب فتني. وأخيراً ذكر أكريات (إيجار) مكة المشـرفة التي كانت بالنصف لأبي بكر والنصف الآخر لعبد الحفيظ وكذلك البلاد (البستان) التي في القيم شراكة أبو بكر وعبدالحفيظ مناصفة بينهما ٠

سادساً: مصادر ومراجع البحث :

١- القرآن الكريم.

٢- أباظـة : السـيد٠ تاريخ الملوك العثمانية والوزراء والصـدور ومشـايخ الإسـلام والقيونات : ط١، نشر دار الكتاب الجامعي، القاهرة سنة (١٤١٣هـ/١٩٩٣م) ٠

٣- ابن حجر العسقلاني : شهاب الدين أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م). الإصابة في تمييز الصحابة : نشر دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان (د. ت) ٠

٤- ابـن ماجه : أبو عبدالله محمـد القزويني (ت ٢٧٥هـ/٨٨٨م). السـنن. تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، طبع ونشر المكتبة الإسلامية استانبول تركيا (د. ت).

٥- أبو داود : سـليمان بن الأشـعث السجسـتاني الأزدي (ت ٢٧٥هـ/٨٨٨م). السنن تعليـق محمـد محيي الديـن عبدالمجيد نشـر وطبـع دار إحياء الـتراث العربي، بيروت، لبنان. (د.ت) ٠

٦- آل كمال : سليمان بن صالح بن عبدالوهاب. بعض علماء مكة المكرمة وعلاقتهم بالحركة العلمية في الطائف خلال القرنين الثالث عشـر والرابع عشر الهجريين: بحـث محكم نشـر مجلة دارة الملـك عبدالعزيز، الرياض، العدد الرابع، السـنة الحادية والثلاثون، (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) ٠

٧- آل كمـال، سـليمان. التعليـم في الطائـف وبعض رجالـه في القرن الرابع عشـر الهجري: ط١، نشر دار الحارثي الطائف (١٤١٨هـ/١٩٩٨م) ٠

٨- آل كمال، سـليمان. مسجد شمس في الطائف وأثره الحضاري في الحياة العلمية: بحث محكم نشـر مجلـة دارة الملك عبدالعزيـز الرياض، العدد (١ـ٢) السـنة السادسة والعشرون (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) ٠

٩- آل كمـال، سـليمان. مكتبـات الطائف الخاصـة ودورهـا الحضـاري في ازدهار الحركة العلمية خلال القرن الرابع عشـر الهجري : بحث محكم ومنشـور مجلة كلية الآداب جامعة طنطا، العدد السادس عشر (١٤٢٤هـ / يناير/٢٠٠٣م) ٠

١٠- آل كمال، سليمان. مكتبة عبدالله بن العباس ودورها الحضاري العلمي في الحياة الطائفية :بحث محكم ومنشور مجلة كلية الآداب جامعة طنطا بمصر، العدد الثالث عشر (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) .

١١- آل كمال:، عبدالحي بن حسن (ت ١٤١٢هـ/١٩٩١م). الطائف وأسماء أسره القديمة وبعض عاداتهم: ط١، دار الحارثي (د. ت) .

١٢- آل كمال، محمد سعيد بن حسن (ت١٤١٦هـ/١٩٩٥م). الطائف. جغرافيته ـ تاريخه ـ أنساب قبائله : جمع وتعليق د. سليمان بن صالح آل كمال، نشر مكتبة المعارف، الطائف، ط، (١٤١٦هـ/١٩٩٥م) .

١٣- آل كمال، محمد. الطائف في كتب المؤرخين ط١ ، نادي مكة المكرمة الثقافي، (١٤١٦هـ/١٩٩٥م).

١٤- البسام : عبدالله عبدالرحمن (ت١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م). علماء نجد خلال ثمانية قرون : ط٢، نشر دار العاصمة الرياض (١٤١٩هـ/١٩٩٨م) .

١٥- البغدادي : إسماعيل باشا (ت١٣٣٩هـ/١٩٢٠م). إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون :نشر دار الكتب العلمية بيروت لبنان (١٤١٣هـ/١٩٩٢م) .

١٦- بيلا : زكريا عبدالله المكي (ت ١٤١٣هـ/١٩٩٢م). الجواهر الحسان في تراجم الفضلاء والأعيان من أساتذة وخلان : دراسة وتعليق عبدالوهاب أبو سليمان ومحمد إبراهيم أحمد علي، ط١ مؤسسة الفرقان والتراث الإسلامي (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

١٧- الترمذي : أبو عيسى محمد بن عيسى (ت٢٩٧هـ/٩٠٩م). الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي : تحقيق محمد شاكر وآخرين نسخة مصورة تصوير دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (بدون تاريخ طبع).

١٨- الجواليقي : أبو منصور موهوب بن أحمد (ت٥٤٠هـ/١١٤٥م). المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم: تحقيق ف. عبدالرحيم، ط١، نشر دار القلم دمشق (١٤١٠هـ/١٩٩٠م) .

١٩- الحبشي: أبوبكر بن أحمد بن حسين (ت١٣٧٤هـ/١٩٥٤م). الدليل المشير إلى فلك أسانيد الاتصال بالحبيب البشير ﷺ : نشر المكتبة المكية، ط١، (١٤١٨هـ/١٩٩٧م) .

٢٠- الحسني الشريف : مساعد بن منصور آل عبدالله (ت ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م). جدول أمراء مكة وحكامها منذ الفتح الإسلامي إلى الوقت الحاضر: ط٢(١٤٢٢هـ/٢٠٠١م) .

٢١- الخوارزمي: أبو الفتح ناصر الدين المطرزي (ت٦١٦هـ/١٢١٩م).المغرب في ترتيب المعرب: نشر دار الكتاب العرب، بيروت، لبنان (١٤٠٥هـ/١٩٨٤م).

٢٢- الزركلي: خير الدين (ت ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م). الأعلام : ٨ أجزاء، ط٦، نشر دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، (١٤٠٥هـ/١٩٨٤م) .

٢٣- الشامخ : محمد بن عبدالرحمن). التعليم في مكة والمدينة آخر العهد العثماني : ط٣، نشر دار العلوم سنة (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

٢٤- صابان : سهيل - المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية : ط١، نشر مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) .

٢٥- صابان، سهيل.وثائق الإرشيف العثماني باستانبول (تصنيف يلدر متنوع 3/Y.MTV228) نقلاً عن مجلة الحج والعمرة العدد التاسع (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

٢٦- الصيني : عثمان محمود حسين. فهرس المخطوطات العربية بمكتبة عبدالله بن العباس رضي الله عنهما بمدينة الطائف: ط١، الكويت (١٤١٧هـ/١٩٠٩م) .

٢٧- عبدالجبار : عمر (ت ١٣٩١هـ/١٩٧٢م). سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة : ط٤، نشر تهامة ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م).

٢٨- القاري : عبدالحفيظ بن عثمان الطائفي (ت١٣٢٦هـ/١٩٠٨م). رسالة في تاريخ الطائف: نسخة مستنسخة مكتبة الشيخ محمد سعيد آل كمال الخاصة عن نسخة مكتبة الحرم المكي رقم (٢٣) تاريخ.

٩٢- مخطوط دفتر مستحقات أبي بكر محمد القاري وعبدالحفيظ بن عثمان القاري (١٢٩٠هـ/١٨٧٣م) عدد ورقة نحو(٧٨) ورقة صورة مصورة عن نظار الوقف بيت القاضي مكتبتي الخاصة.

٣٠- القثامي : مناحي بن ضاوي. تاريخ الطائف قديماً وحديثاً : ط٢، نشر نادي الطائف الأدبي (د.ت) .

٣١- قدامة أحمد : قاموس الغذاء والتداوي بالنبات موسوعة غذائية صحية عامة: نشر دار النفائس، بيروت، لبنان، ط٦، (١٤١٠هـ/١٩٩٠م) .

٣٢- الكتاني : عبدالحي بن عبدالكبير (ت ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م). فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات. (٣) أجزاء طبع باعتناء وفهرسة إحسان عباس، ط٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت سنة (١٤٠٢ـ ١٤٠٦هـ/١٩٨٢ـ ١٩٨٦م).

٣٣- مرداد : أبو الخير عبدالله المكي (ت١٣٤٣هـ/١٩٢٤م). المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر: اختصار وتحقيق محمد سعيد العامودي، وأحمد علي، نشر عالم المعرفة، جدة، ط٢، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) .

٣٤- مغربي : محمد علي (ت ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م). أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة : ط٢، دار العلم جدة (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

٣٥- المنجد : صلاح الدين. معجم أماكن فتوح البلدان :نشر مكتبة النهضة المصرية، القاهرة (د.ت) .

٣٦- الميورقي : أحمد بن علي العبدري المكي (ت ٦٧٨هـ/١٢٨٠م). بهجة المُهَج في بعض فضائل الطائف ووج: تحقيق إبراهيم الزيد، نشر نادي الطائف الأدبي، ط١، (١٤٠٤هـ/١٩٨٣م) .

٣٧- الندوي : معين الدين. معجم الأمكنة التي لها ذكر في نزهة الخواطر: ط١، نشر جمعية دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن (١٣٥٣هـ/١٩٣٤م) .

٣٨- النهروالي : قطب الدين محمد بن علاء الدين المكي (ت٩٩٠هـ/١٥٨٢م). البرق اليماني في الفتح العثماني : ط١، بإشراف حمد الجاسر منشورات دار اليمامة الرياض (١٣٨٧هـ/١٩٦٧م) .

٣٩- الهيلة : محمد الحبيب. التاريخ والمؤرخون بمكة من القرن الثالث الهجري إلى القرن الثالث عشر ط١، نشر مؤسسة الفرقان والتراث الإسلامي (١٤١٥هـ/١٩٩٤م) .

سابعاً: ملحق أسماء المقترضين، مكان القرض وقيمته، ونوع الرهن:

م	اسم المقترض	قيمة القرض	نوع الرهن
	(١) أهل الطائف		
١	عبدالله حاكم وعبدالغني السالمي	٣ ريال	
٢	إبراهيم بن أبو بكر دريهم	٨٥ ريال	
٣	حسن بن سالم بن خنيفر	١١٢ ريال	
٤	عبدالله بن مصطفى الدده	٦ ريال	
٥	عثمان بن مصطفى الدده	١ ريال	
٦	الشيخ أحمد بن مصطفى الدده	٤٠ ريال	
٧	عبدالحي بن أحمد كابلي	٨ ريال	
٨	علي المشاوي	١ ريال	
٩	حسين بن عبدالرحمن طعيمه	٥ ريال	
١٠	سالم بن عبدالله الحسني	٣٣ ريال	
١١	أحمد بن الشيخ عبدالله القبوري	٥٧ ريال	
١٢	الجنايني الفران	٥ ريال	
١٣	حاسن بن محمد بن سفره	٢٦ ريال	
١٤	عبدالله الراشدي الحمار	٤٥ ريال	
١٥	محمد صالح الفارسي الحمار وأخيه عبدالرحمن	٢٠ ريال	
١٦	إبراهيم بن مسفر الجحوف وولده عبدالرحمن	٣١٢ ريال	
١٧	عبدالمحسن بن عليان الحمار	٤٢ ريال	
١٨	حامد بن حمود الوهطي بن ظفران الطويرقي	٢٠ ريال	
١٩	مبارك أبو الهطيل الطويرقي	١٣ ريال	رهن مسكة وسوار وفقدت
٢٠	عبيد بن عابد الحجي السفياني	٣ ريال	
٢١	حامد الحمومي المشناوي	١٥ ريال	
٢٢	حسن الحمومي المشاوي	١٦٢ ريال	
٢٣	مقبول السفياني	٤ ريال	
٢٤	غوينم الإسحاقي الطويرقي	٢ ريال	
٢٥	إبراهيم بن محمد عبدالغني	٦٤ ريال	
٢٦	أحمد بن أبوبكر نور الله	٨ ريال	
٢٧	محمد بن عبدالله مداري	٨ ريال	
٢٨	علي مصري الهرساني	٧ ريال	
٢٩	عبدالغني بن عبدالجبار البيطار	١ ريال	
٣٠	عيد بن جمال عبدالغني	٢ ريال	
٣١	بكر بن عبدالله الزهيري المثناوي	٣ ريال	
٣٢	عيظة الفهمي الفران	٢ ريال	
٣٣	عبدالله بن بكري صبيح	١٥ ريال	
٣٤	محمد يحيى بن خلال قاضي	٢٤ ريال	
٣٥	عبدالله بن عابدين صحره	نصف ريال	
٣٦	عبدالله بن حامد الخادم	٥ ريال	
٣٧	محمد بن ياسين المزين	٥ ريال	

م	اسم المقترض	قيمة القرض	نوع الرهن
٣٨	محمد علي بن صادق	٩ ريال	
٣٩	محمد بن درويش دريهم	٧ ريال	
٤٠	الشيخ بكر عبدالغني	٣ ريال	
٤١	عبدالرحمن قاري	١٦ ريال	
٤٢	عبدالله البحيري	٦ ريال	
٤٣	حسن بن علي الرشيدي الصباع	٣ ريال	
٤٤	حسين بن محمد كردش	١٣ ريال	
٤٥	هاشم بن عابدين صحره	١٢ ريال	
٤٦	أحمد بن سالم الطيار	١٠ ريال	
٤٧	عبدالله بن حامد الزرقي المقهوي	٢٧ ريال	
٤٨	عبدالرحمن بن محمد السحي	١٨ ريال	
٤٩	عثمان بكر	٣٧ ريال	
٥٠	عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن القاري	٨ ريال	
٥١	عبدالله بن علي القاري	٣ ريال	
٥٢	محمد حسين وولده عبدالرحيم البرعي	٨ ريال	
٥٣	عطية بن درناس الحامل	٢ ريال	
٥٤	مشبب وولده عبدالرحمن اليماني	١١ ريال	
٥٥	بكر بن أحمد نصراوي	١ ريال	
٥٦	إبراهيم المصري الفران	٧ ريال	
٥٧	محمد بن حامد زرقي الصباغ	٧ ريال	
٥٨	عباس عبدالحي عيسى	١ ريال	
٥٩	عبدالله باجابر الحضرمي	٦٠ ريال	
٦٠	عند محمد أفندي حكيم الخستخانه	١٠ ريال	
٦١	إبراهيم بن محبوب الحمار	٤٥ ريال	
٦٢	ولد المعلم مبارك	٨ ريال	
٦٣	عبدالرحيم البرعي	٣١ ريال	
(٢) الأشراف			
٦٤	الشريف محمد بن راجح البركاتي	٧ ريال	
٦٥	الشريف عبدالحميد الحمودي	٩ ريال	
٦٦	محمد بن حسين أبو شرين الفعر	١٥ ريال	
٦٧	هزاع بن محمد أبو شرين الفعر	١٩ ريال	
٦٨	سلطان بن حسين الفعر	١٢ ريال	
٦٩	سالم الجيزاني في وادي الشريف	٧ ريال	
٧٠	سليم بن دخيل الله الوكيل	٣٠ ريال	
٧١	عبدالمجيد بن محمد الوكيل وأخيه علي	٢٤ ريال	
٧٢	عبدالمطلب بن باز	٤ ريال	
٧٣	فطان الشنبري	٢ ريال	
٧٤	الحسن بن محسن الشنبري	٨ ريال	
٧٥	سليم الوكيل وهزاع بن عجلان وعبدالله بن فهيد ومحمد بن حامد الشنبري	٢٢٣ ريال	

م	اسم المقترض	قيمة القرض	نوع الرهن
٧٦	الشريف ماضي الحيراني	٧٠ ريال	
	(٣) أهالي مكة المشرفة		
٧٧	سعيد بن محمد رواص	١٥٧ ريال	
٧٨	سلطان بن عمر شمس	٣٠ ريال	
٧٩	محمد الريفي الحمال	٤ ريال	
٨٠	محمد بن مساعد الهانط	١٧ ريال	
٨١	عبدالرحمن بن نجيم	٢٧ ريال	
٨٢	محمد وزعة المطبقاني	١٢ ريال	
٨٣	سليماني مدني الحمار	٢ ريال	
٨٤	علي السهيمي خدام سيدنا	١٠ ريال	
٨٥	عبدالرحمن شريحي خدام سيدنا	٥ ريال	
٨٦	يحيى بن محمد العطار الدلال في الحلقة	١ ريال	
٨٧	أحمد بن عبدالله عبد الغني	٩ ريال	
٨٨	عبدالله غنيم الفران	٤ ريال	
٨٩	السيد درويش القطان	١٩ ريال	
٩٠	محمد باجو في الشبكة	٧ ريال	
٩١	صالح أفندي داغستاني	١٨ ريال	
٩٢	عبدالرحمن بن بدوي الثمالي	٤٣ ريال	رهن ناصفة فقاع شمسية وناصفة ركيب أبو عساف
	(٤) من سكان ثمالة		
٩٣	سليمان الرادعي الثمالي	١ ريال	
٩٤	هويشل بن أحمد بن علي الثمالي	٦ ريال	
٩٥	عواد بن جنيدب الثمالي	٣ ريال	
٩٦	حنبش الثمالي	٦ ريال	
٩٧	مقبول اليماني وولده	٣٠ ريال	رهن بستان الشحامين
٩٨	بسيس بن عويض الثمالي	١٠٢ ريال	رهن ركيب وادي أبوعلي
٩٩	علي بن مستور الثمالي	٢٠ ريال	رهن ركيب جبران
١٠٠	عواد بن مساعد	٧ ريال	
١٠١	سالم بن راضي الثمالي	٥ ريال	
١٠٢	عبدالله بن سعيد الثمالي	٤ ريال	
١٠٣	بسيس وعبدالله بن محمد بن سعد وعمر بن عبدالعزيز وحامد بن محيا الثمالي من آل عمر	٦٥ ريال	رهن أربعة من البندق.
١٠٤	عوض بن حمران	١ ريال	
	(٥) من سكان الصخيرة وبني سالم		
١٠٥	عائض بن سفر الصخيري	٢٢ ريال	
١٠٦	عايض بن عابد الصخيري	١ ريال	
١٠٧	عوض بن مقبول الصخيري	٣ ريال	
١٠٨	محمد بن ريشان العنسي	٢ ريال	
١٠٩	محمود المرشدي الصانع	٦ ريال	

م	اسم المقترض	قيمة القرض	نوع الرهن
١١٠	عياد بن مقبول السالمي	٢ ريال	
(٦) أهل المعدن			
١١١	درويش النوم المروحي	٤ ريال	
١١٢	عبيد بن محيي البراق	نصف ريال	
١١٣	عواض بن سرحان	٣ ريال	
١١٤	صالح بن لعسا	٤ ريال	
١١٥	محمد المروحي	٣٦ ريال	
١١٦	سند الحليس	٣ ريال	
١١٧	سعيد بن منصور الدعجاني	٣ ريال	
(٧) من سكان عوف ولية			
١١٨	مصلح بن صالح العوفي	١ ريال	
١١٩	صالح بن صالح العوفي	٣ ريال	
١٢٠	محمد بن قرفان العوفي	٧ ريال	
١٢١	مرحا بن عطاف العوفي	٣ ريال	
١٢٢	عبدالله بن نافع الأعمى وولده عبيدالله	١٠ ريال	
١٢٣	حامد بن عيد العوفي	٢ ريال	
١٢٤	محمد بن حماد الطويفري	٣٤ ريال	
١٢٥	جابر المولد	٨ ريال	
١٢٦	محمد بن أحمد بن عيفان الأزوري	١٠١ ريال	رهن بستان عوض وبستان الحريفية مشتمل على رمان وركيب منبفة
١٢٧	عايش الغويل الأزوري	٣ ريال	
١٢٨	مساعد بن عبدالله الخادم	٥٠ ريال	
(٨) من سكان الزوران في لية			
١٢١	عياضة العرامي بن حمود وولده منصور	٣٦ ريال	رهن ركيب القماشية
١٢٢	حامد بن محمد بن خليفة العزامي	٢٨٦ ريال	
١٢٣	حامد وسليمان ابنا أحمد بن ثابت بن رشدان الأزوري	١٤ ريال	
١٢٤	شامي الشيباني	٢ ريال	
١٢٥	هجرس بن زاير الأزوري اليابس	٦٤ ريال	
١٢٦	عبيدالله اليابس الأزوري	٥ ريال	
١٢٧	محمد بن عابد اليابس الأزوري	٣٦ ريال	
١٢٨	محمد بن سعود البايس الأزوري	٣٧ ريال	
١٣٧	مصلح بن رشدان الأزوري	١٨ ريال	
١٣٨	حامد بن سمران الأزوري	٩ ريال	رهن بندق
١٣٩	محمد بن حماد الطويفري	٣٤ ريال	
١٤٠	جابر بن فرح المولد نازل في الوزير	٨ ريال	رهن بندق
(٩) من سكان القيم			
١٤١	حسن الفقيه	٢٥ ريال	
١٤٢	حامد دلبح بن مقبل وولده	١٧٨ ريال	

م	اسم المقترض	قيمة القرض	نوع الرهن
١٤٣	راـيـ الحجام	٣٧ ريال	
١٤٤	سعد أبو زربه الحميدي	٢٠ ريال	
١٤٥	عايض الحجام الحميدي	٢ ريال	رهن البيت
١٤٦	سالم بن فليقس السحري	٦ ريال	رهن بندق
١٤٧	محمد بن عمر العبادي	٤٢ ريال	
١٤٨	عبدالرحمن بن عمر العبادي	١١ ريال	
١٤٩	عبدالله بن أحمد العبادي	١١ ريال	
١٥٠	سليمان بن حمدان بن بخيتان	١٠ ريال	
١٥١	نامي بن سليمان بن نامي	٤ ريال	
١٥٢	محمد أبو رقبة الفقيه	٣ ريال	
١٥٣	معوف بن بكري الفقيه	٤ ريال	
١٥٤	محمد بن عواض بن تركي	٤ ريال	
١٥٥	بدوي بن زيد العصيمي	٢ ريال	
١٥٦	هزاع بن عوده بن مزاحم العصيمي وأخوه علي	٤٨ ريال	رهن بندقين
١٥٧	حماد بن مسلم الحميدي	٢ ريال	
١٥٨	عواض بن خبتان	٥ ريال	
١٥٩	عبدالله بن غنيمان وحمود بن زاير	٢١ ريال	رهن الجاريتين مرحومة وسلمة المولدات
١٦٠	علي بن حامد بن عنبمان	٣٤ ريال	
١٦١	سالم بن سعد بن عنيمان وأخيه سليمان	١٠ ريال	رهن الجارية فضة النوبية
١٦٢	دخيل الله بن عويدان	٤ ريال	
١٦٣	علي بن زاحم شربي	٤ ريال	رهن جنبية
١٦٤	حسين بن حزام	٣ ريال	
١٦٥	زايد وعواض ابنا لاـيـ بن متعب	١٠٠ ريال	
١٦٦	هزاع بن عماش وعبيد بن مسند من الواديين	١٢ ريال	رهن جنبية
	(١٠) من سكان الوذانين وبسل، ووقدان، وقملة		
١٦٧	مسند بن هميل وصاوي بن محسن الوذيناني	٦ ريال	رهن بندق
١٦٨	محمد بن فرديس الحشبيري ن أهل بسل	٢١ ريال	
١٦٩	رده بن دسمان من أهل سمل	٢ ريال	
١٧٠	سلمان بن هناشل من أهل قمله	٥ ريال	
١٧١	محمود بن محمد بن صالان الوقداني	٦ ريال	
١٧٢	مرشد بن شماس الوقداني	٣ ريال	رهن بندق
	(١١) من سكان الخماميش		
١٧٣	علي بن حويمد الخماش	٤ ريال	
١٧٤	سليمان بن صغير الخماش	٢ ريال	
١٧٥	محمد بن حسن بن حساس الخماش	٩ ريال	
١٧٦	عد بن سليمان أبو رقيبة الخماش	٤ ريال	
١٧٧	محمد بن جار الله الخماش	٥ ريال	
١٧٨	أحمد بن سعد الخماش	٢ ريال	

م	اسم المقترض	قيمة القرض	نوع الرهن
١٧٩	حسن بن حماد الخلفي	٦ ريال	
١٨٠	عبدالرحمن بن صغير ومحمد بن حسن حساس	٨ ريال	
١٨١	سليمان ومحمد أبناء حسن بن حساس	١٠ ريال	
١٨٢	مبارك بن حساس	١١ ريال	
١٨٣	أحمد بن حسن بن حساس الخماش	٥ ريال	
	(١٢) من طويرق		
١٨٤	محمد بن عيطة الزارعي	٢١ ريال	
١٨٥	فنن الطويرقي	٨ ريال	
١٨٦	عبدالملك أبو سواده	١٩ ريال	
١٨٧	عبدالمعين أبو سواده	٥ ريال	
١٨٨	محمد أبو سواده	٢٩ ريال	رهن بستان بن عريف في وادي ملح .
١٨٩	عايض المنقزي الطويرقي	١ ريال	
١٩٠	حنيش بن مطير الطويرقي	٦٤ ريال	رهن ركيب أم حرابي وركيب أم القطاطير في وادي ملح
١٩١	عيران وحنيش الطويرقي	٣ ريال	رهن ركيب أم حرابي
١٩٢	علي بن معيوف الطويرقي	٣ ريال	رهن بستان العراق في ملح
١٩٣	سعد بن مجود الطويرقي	٧ ريال	
١٩٤	محمد بن عايش الملحي الطويرقي	٤٥ ريال	رهن ركيب أم جميل ومغرس أم زنيم مشتمل على سفرجل وخوخ في وادي ملح .
١٩٥	سعيد بن مسعود الطويرقي	٣ ريال	رهن مغرس فيه سفرجل ومشمش وخوخ في وادي ملح
١٩٦	حامد بن عايش الملحي الطويرقي	٦٠ ريال	رهن مغرس أم زنيم مشتمل على سفرجل ورمان في وادي ملح
١٩٧	سعد بن تركي الطويرقي	٣ ريال	
١٩٨	محمد بن عيظة بن طويلع الطويرقي	٧ ريال	
١٩٩	حامد بن عبدالله الدهان الطويرقي	٢٤ ريال	رهن ركيب أم الصنع في وادي الدار
٢٠٠	رويد بن حماس الطويرقي	٤ ريال	
٢٠١	حماد بن مطاوع الدهان	١٣٤ ريال	رهن البيت في وادي الدار والبستان المسمى بستان قبيلة المشتمل على عنب وسفرجل
٢٠٢	مقبول بن خميس الدهان الطويرقي	٢٠ ريال	
٢٠٣	معيض الدهان الطويرقي	٣٠ ريال	
٢٠٤	عواض بن بطي الدهان الطويرقي	٥٥ ريال	رهن بستان أبوسدرة في وادي الدار
٢٠٥	حامد بن محمد بن خميس الطويرقي	٥٤ ريال	رهن بستان بن معيض وركيب الكحاش .

م	اسم المقترض	قيمة القرض	نوع الرهن
٢٠٦	ضيف الله بن حمد نزيل الطويرقي	٧ ريال	
٢٠٧	عويض بن شلهاط الطويرقي	٤١ ريال	رهن بستان الخضرا ومغرس السنداب في وادي الدار.
٢٠٨	عيضة بن جبتي القشي الطويرقي	١٢ ريال	رهن ركيب كليب في وادي الملتوي.
٢٠٩	محسن بن وحيضر الطويرقي	١١ ريال	
٢١٠	أحمد بن عريف الطويرقي	٥ ريال	رهن عزيقة أم قفار في وادي الملتوي .
٢١١	عبدالله بن حمود بن عريف الطويرقي	٣٠ ريال	رهن بستان بئر الدكان وركيب السوادي وركيب السد في وادي الملتوي.
٢١٢	مباركة بنت مرزوق بن الطويرقي	٩ ريال	
٢١٣	سعيد أبو ركية من أهل الشريف	٧٠ ريال	
٢١٤	عابد بن معود بن عريف الطويرقي	٢٦ ريال	رهن بستان العليا في وادي الدار
٢١٥	حميد بن هندي الطويرقي	٢٣ ريال	رهن ركيب الحامي
٢١٦	جابر بن ربيع بن عيسى الطويرقي	١٢ ريال	رهن ركيب سعيدان في وادي الدار
٢١٧	إبراهيم ومحمد أبناء أحمد بن سفر الطويرقي	٦٥ ريال	رهن بستان أم العتيمة وركبيين وأيضا البلاد التي اشتراها من رحا بستان أم العتيمة
٢١٨	رحا بن مسفر بن سفر الطويرقي	٤٨ ريال	رهن بساتين في ام العتيمة .
٢١٩	ضيف الله بن خميس الطويرقي	٩ ريال	رهن بساتين عيفات مشتملة على رمان السفلى في وادي الدار
٢٢٠	نادي بن خماش الطويرقي	٥٩ ريال	رهن ركيب السفلى وعريفة حنين وركيب أبو القطعة في وادي المبرز
٢٢١	تويم بن هديان الطويرقي	٦ ريال	رهن ركيب وبستان في السد في وادي محشكة
٢٢٢	محمد بن حامد أبو زحرة الطويرقي	١٧٢ ريال	رهن ركيب وبستان في أم العتيمة
٢٢٣	حسن بن سليمان أبو زحرة الطويرقي	٤٠ ريال	رهن معرس سعد وقطعتين السدان في وادي الخرقة
٢٢٤	أحمد بن حمود أبو زحرة الطويرقي	٨٤ ريال	رهن سبعة أسهم من كامل البلاد المسماة أم الشعب في وادي الملتوي .
٢٢٥	حسين بن غبطة بن مرزوق أبو زحرة الطويرقي	٣ ريال	رهن بندق
٢٢٦	عيطة بن عويض الفاصلي الطويرقي	١٢ ريال	
٢٢٧	عباش بن معيش الطويرقي	١ ريال	
٢٢٨	بريك بن امبارك الطويرقي	٧ ريال	
٢٢٩	نادي أبو زحرة الطويرقي	١٦ ريال	
٢٣٠	محمد بن نادي أبو زحرة الطويرقي	٣١ ريال	رهن بستان عبدالله وادي الحرقه

م	اسم المقترض	قيمة القرض	نوع الرهن
٢٣١	عودة ين عويد بن عريف الطويرقي	٣٣ ريال	رهن قطعة فطوم وقطعة غالية في وادي الخليصة .
٢٣٢	هندي بن حضر الطويرقي	١٦ ريال	
٢٣٣	سعيد بن حضر الطويرقي	١ ريال	
	(١٣) من سكان قرن الدار البيضاء		
٢٣٤	عبدالله بن عبدالله الفيقه القرني انتقل هذا إلى محمد وعبدالله أبناء عبدالله الفقيه	١٦٧ ريال	رهن ركيب الحلة وركيب بن واصل وبستان الشرايع وقطعة هنية وقطعة العمدية ونصف ركيب العصفر بستان طلميا معرس جيزان في لشويعر.
٢٣٥	أحمد بن عبدالله الفقيه القرني	٨٥ ريال	رهن ثلثي ركيب العصفر والبيت .
٢٣٦	حامد بن مانع القرني	٩٧ ريال	رهن ركيب أبو شويمة وركيب أبو مشاش وركيب أبوسدرة
٢٣٧	حصر بن درويش القرني	٩٠ ريال	رهن ركيب أم سراج وركيب أم سراج الثاني ومغرس سهيلة في الشويعر وثلثي البيت .
٢٣٨	حامد بن إبراهيم بن زابر القرني	١٠٦ ريال	رهن ركيب عطايا ومغرس عطايا وركيب في الصباخين
٢٣٩	حامد بن سلطان القرني	٣٢ ريال	رهن ركيب العفوا وبستان طميا وبستان أبو السدور .
٢٤٠	محمد بن سلطان القرني	٧ ريال	رهن نصف ركيب العبيد في جباجب .
٢٤١	سالم بن محمد الجندي القرني	٩٨ ريال	
٢٤٢	عطية بن حسن الجندي القرني	٢٠ ريال	رهن بستان مظلم في الصباخين المشتمل على عنب ومشمش وسفرجل الركيب المسمى التونة.
٢٤٣	محسن بن جابر الجندي القرني	١٨ ريال	
٢٤٤	مصلحة بنت جابر الجندي القرني	٥ ريال	رهن ركيب العوجا في الصباحين
٢٤٥	أحمد بن سالم بن يوسف القرني	٤٤ ريال	رهن ركيب أبو الشمس وعرقة الشهراني
٢٤٦	محمد بن سالم بن يوسف القرني	٩ ريال	
٢٤٧	عبدالكريم بن ردود القرني	٧ ريال	
٢٤٨	جابر بن مصلح بن حسب الله القرني	٣٤ ريال	رهن المغرس الذي في السدان مغرس الفروح ونصف بستان الخندق .
٢٤٩	مبروك عتق حماد بن مطر القرني	٨ ريال	رهن مغرس بئر النصب مشتمل على مشمش وسفرجل .
٢٥٠	حمد بن أحمد البعروط وولده حمود	٢٢٢ ريال	رهن بستان الصقلة وبستان أبوعلي وركيب اليماني وركيب الفليت .

م	اسم المقترض	قيمة القرض	نوع الرهن
٢٥١	مسفر بن عبدالله بن أحمد البعروط	٧١ ريال	رهن مغرس الشويعر المشتمل على سفرجل والركيب المسمى أم البطح .
٢٥٢	مشني بن أحمد البعروط وولده حمود	٨ ريال	رهن ركيب أم النصب .
٢٥٣	محمد بن حماد بن أحمد البعروض القرني	٢٢٨ريال	رهن نصف اللديدة ونصف الركيب أم حماط ونصف مغرس الصاحين وركيب الشهراني .
٢٥٤	سليم بن حماد بن أحمد البعروط القرني	١٤١ ريال	رهن نصف اللديدة ونصف حماط ونصف مغرس الصباخين وركيب الشهراني
٢٥٥	حامد بن عزيز القرني	٧٥ ريال	رهن ركيب أم سراج
٢٥٦	سالم بن حربي القرني	٩٥ ريال	
٢٥٧	أحمد بن عواد القرني	١٠١ ريال	رهن مغرس حميت وركيبه والبيت
٢٥٨	علي بن عبدالغني المصري القرني وأولاده إبراهيم	١١٧ ريال	
٢٥٩	محمد بن عبدالغني المصري القرني	٤٣ ريال	
٢٦٠	علي بن عالي بن خميس القرني	٥٤ ريال	رهن بستان الطويهر المشتمل على عنب والركيب المسمى الشعبة والركيب المسمى السواسية في جباجب
٢٦١	عليان بن علاي بن خميس القرني	٤٨ ريال	رهن الثلاثة قطع التي في جباجب وبستان السودة فرع السدان وركيب أم العيران .
٢٦٢	مبارك عتيق الخبشية القرنية	١ ريال	
٢٦٣	سلمان بن خلف الله القرني	٤ ريال	رهن سوار
٢٦٤	رداد بن راضي العيني السفياني بريل فرن	٨ ريال	رهن بندق
٢٦٥	سعيد بن جابر القرني	٤١ ريال	
	(١٤) من سكان قرن في وادي الخضرة		
٢٦٦	محسن الشيخ	٢٨٩ ريال	رهن بستان الجديدة وركيب غياضة والركيبين والعريقة حقة غزالة ومغرس بئر الغرس .
٢٦٧	محمد بن عيسى الخضيري القرني	١٣٩ ريال	رهن مغرس البني وقطعة عمر مانع والبيت
٢٦٨	حماد بن عيسى الخضيري القرني	١٢ ريال	رهن ركيب بئر نجيم
٢٦٩	هليل بن مسفر الخضيري القرني	٣٦ ريال	
٢٧٠	إبراهيم بن علي اللامي	٤٣ ريال	رهن نصف بستان بئر الشريف
٢٧١	عبدالرحمن بن دحيل اللامي	٢٠ ريال	رهن بستان بئر هريهر المشتمل على عنب وركيب الشعب .
٢٧٢	سالم بن دخيل اللامي الخضيري القرني	٤٣ ريال	رهن البيت السفلي المعروف بسكناه ومغرس غياضة في فيه ثلاثة مشمشات

م	اسم المقترض	قيمة القرض	نوع الرهن
٢٧٣	سليمان بن دخيل اللامي الخضيري القرني	٢٩ ريال	رهن بستان البئر الشريف وقطعة المقلب
٢٧٤	حسن بن غازي القرني الخضيري	١٠ ريال	
٢٧٥	عودة بن غازي القرني الخضيري	١ ريال	
٢٧٦	مبارك عتيق بن يعلى الخضيري القرني	١٢ ريال	رهن مغرسين بئر النصب مشتمل على عنب ومشمش وسفرجل
٢٧٧	محمد وأخوه أحمد أبناء حامد العبشي القرني الخضيري	١١٤ريال	رهن بستان أبو فقر وركيب الغبة
٢٧٨	مرحومة بنت حميدان القرني الخضيري	٤٣ ريال	رهن ركيب أبو شوحطه البيت السفلي
٢٧٩	مسلم بن سويلم القرني الخضيري	٩٣ ريال	رهن بستان أم اللورة المشتمل على عنب وركيب النقعة
٢٨٠	مسلم وسالم العثماني القرني الخضيري	٣٩ ريال	
٢٨١	عطية العثماني القرني الخضيري	١٦ ريال	رهن بستان أم اللورة المشتمل على عنب وركيب البقعة
٢٨٢	سالم الثماني القرني الخضيري	٣٥١ ريال	رهن جميع بلاده .
٢٨٣	عبدالله بن معيوف القرني الخضيري	٤ ريال	
٢٨٤	محسن ومطر وحمود أبناء جمعان القرني الخضيري	٣٤ ريال	رهن غرس بئر الحزم
٢٨٥	محسن بن جمعان القرني الخضيري	٦٥ ريال	رهن بستان بئر الوسطا
٢٨٦	سليم وأخوه أبناء سليمان بن مشهب القرني الخضيري	٥ ريال	
٢٨٧	حمود العيشي القرني الخضيري	٣ ريال	
٢٨٨	ضيف الله بن منيع القرني الخضيري	٤١ ريال	رهن المشمشة
٢٨٩	حاسن بن منيع القرني الخضيري	٤١ ريال	رهن المشمشين
٢٩٠	حور القرني الخضيري	٣٠ ريال	رهن البيت السفل المعروف بسكناه
٢٩١	حميدة بنت حميدان القرني الخضيري	١٥ ريال	رهن ركيب الشوحطة ومغرس بئر الحناب المشتمل على مشمش .
٢٩٢	حوبير بن عبد النبي القرني الخضيري	٣٠ ريال	
	(١٥) الخولة في الهدا		
٢٩٣	أحمد بن عبدالله بن عطية	١٣١ ريال	رهن ركيب رحمة ونصف بلاد الحبشان وبستان السد مشتمل على عنب وسفرجل .
٢٩٤	علي بن عطية	١١٧ ريال	رهن ركيب خليفة ونصف بلاد الحبشان وبستان السد مشتمل على عنب ورمان وسفرجل وبحرة سالم الملاح .

م	اسم المقترض	قيمة القرض	نوع الرهن
٢٩٥	محمد بن مقبول القويرح	٢١ ريال	رهن مغرس بئر الحزم ونصف البيت
٢٩٦	حسن بن حصر القرصم الحويل	٨٠ ريال	رهن بستان مشتمل على مشمش وسفرجل وركيب سهيلة
٢٩٧	عبدالله الحويل	١٤٧ ريال	
٢٩٨	محمد بن سالم الملاح الحويل	٥ ريال	رهن شعبة الجرع مشتمل على سدين كبيرين .
٢٩٩	دخيل بن دخيل الله بن فاضل	٤٠ ريال	رهن البحرتين التي تحت بيت عبدالله ابن راشد .
	(١٦) من سكان الخولة الشرقة		
٣٠٠	دخيل الله بن فاضل وأولاده حمود وحامد	٨٩ ريال	رهن شعبة الجرْع وشعبة الغراب في الهدا
٣٠١	دخيل وحمود وحامد أبناء دخيل الله بن فاضل	١٥٠ ريال	رهن ركيب المغراب في وادي الشرقة.
٣٠٢	سليمة الحويل	٤٠ ريال	رهن ركيب المغراب في وادي الشرقة .
٣٠٣	عايظة الحويل روحة دخيل الله بن فاضل	٦٤ ريال	رهن بستان المغراب في وادي الشرقة .
٣٠٤	أحمد بن مدبس الحويل الملقب أبو شرين	٤٦١ ريال	رهن بستان الجديدة مشتمل على أشجار ومغرس وبستان الشرقة وشطين على البئر العليا وركيب الحلة وشعبة المرابع وبستان أبو رمانة .
٣٠٥	محسن بن حسين بن هوشل	٩٥ ريال	رهن بستان الدحلة مشتمل على عنب ومغرس السفرجل وركيب أم حماط وركيب .
٣٠٦	حور بن جابر بن مدبس	٧ ريال	ركيب البقعة وركيب الصدر في وادي الشرقة .
٣٠٧	إبراهيم بن مبارك بن دمشق	٧٠ ريال	رهن بستان الجديدة والسد العثري ومغرس السفرجل وشعبة السد .
٣٠٨	حمود بن محمود بن عسبان الحويل	١٠٨ ريال	رهن ركيب البقعة وركبان المغراب وركيب السد والبلاد المعروفة سابقاً بحامد في الشرقة .
٣٠٩	عبدالجبار العبيدي بن حسن بن شموس وولده رده	١٢٩ ريال	رهن ركيب البقعة وركبانِ المغراب وبستان الجديدة وأيضاً ركيب جابر.
٣١٠	عبدالرحمن بن عثمان الزلفي	٢٠ ريال	رهن بستان بئر الدحيسية أبو عنب الشريف .

م	اسم المقترض	قيمة القرض	نوع الرهن
٣١١	حمد بن عطية الزلفي	٤٧ ريال	رهن ركيب الحفري وركيب الرقة في الشريف .
٣١٢	حمود بن حامد بن عواد الحسابي	٦٠ ريال	رهن بندق
٣١٣	عبدالله بن حسن بن هويشل الحويل	١٠ ريال	
٣١٤	سويلم بن عرير اللميظ وحماد أبو سمن اللميظ .	٣٧ ريال	
٣١٥	ردود بن ردة بن شمران اللميظ	١٥٨ ريال	رهن ركيب ومغرسي بئر القطة وركيب بئر الجديدة [ ] وحماط في وادي الخولة ركيب بئر العتمة مشتمل على سفرجل ومغارس مقبول مشتملة على سفرجل. وركيب تويم ومغرس الشعبة حق أمه ، ومغرس الشعبة الذي في طرفه حماطة والشعب المسماة الشعب سدان ، وثلاثة مغارس .
(١٧) من سكان الهدا وادي اللمظة			
٣١٦	سويلم بن عرير اللميظ	٣٠ ريال	
٣١٧	سلمان بن حامد أبو سمن اللميظ	١٧٠ ريال	رهن ركيبين في الشعيب ، وركيب حامدة، ومغرسين .
٣١٨	حماد وحمود أبو سمن اللميظ	٤٥ ريال	رهن بستان بني عطية مشمش وسفرجل وعنب وركيب ملاصق له في وادي الخولة وركيب في وادي اللمظة ، وسقياه من بئر جميلة .
٣١٩	عبدالله أبو سطح اللميظ وابنه معيوف	٤٠ ريال	
٣٢٠	عطية بن بهجة البني	٦ ريال	
٣٢١	حسنة بنت مصلح أبو الزقر زوجة عطية البهجة	٣٠ ريال	رهن ركيب وعارضين في شعبة فلاح .
٣٢٢	عبدالله علي القصيدة البني	١٠ ريال	
٣٢٣	ضيف الله بن حاسن القصيدة البني	٧٠ ريال	رهن أربعة ركبان نقاع السرية وشعبة السودا مشتملة على تسعة سدان وركيب .
٣٢٤	حمود بن حماد الصوفي البني	٢٧٤ ريال	رهن العشرة الركبان العثري الكائنة في أم المعين وستة ركبان أم البحار وثلاثة على بئر القبالي خالية من الشجر وركيب القبالي .
٣٢٥	سعيد بن درويش بن عمرة البني	٤٥ ريال	رهن ثلاثة ركبان شعبة الماء ونصف شعبة المشراف . وركيب أم المعين .

م	اسم المقترض	قيمة القرض	نوع الرهن
٣٢٦	مهدي بن درويش بن عمرة البني	١٥٨ ريال	رهن ركيب أم الفضل مسقوي . ومغرس أم الفضل مشتمل على مشمش ، وقطعة أم الطلح، وركيب مسقوي يسمى أم قفار ويسمى أم المغيض، وركيب أم قفار الثاني ، وركيب العشري المتلاصقة المسماة ركبان شعبة الماء ، وثلاثة سدان شعبة الماء، وركيب عارض في شعبة أم المعين. وثلاث سدان شعبة المشراف .
٣٢٧	محمد بن عبدالله السبهي البني	٣٦ ريال	رهن مغرس الطويلة وبحرة الصفاح المعروفة بأم العوشز .
٣٢٨	محمد بن حصر بن عاقلة الحجر البني .	١٠٠ ريال	
٣٢٩	حمدان بن ثابت الحجر البني .	٢٠٠ ريال	رهن ركيب أم اللوزة ، وركيبين في القعيرة . تسمى ركبان بئر عطية ، وتسعة أسهم . وثلث من بستان الجديدة وتسعة أسهم وثلث من ركيب الأحمر وتسعة أسهم وثلث من مغرس المشمش .
٣٣٠	أحمد بن محمد القصيدة البني .	٢٥ ريال	
	(١٨) من سكان الهدا وادي الكمل		
٣٣١	عيضة بن حامد بن عبد ربه الكاملي	٥٠ ريال	رهن ركيب مرحومة وشعبة الهضبة مشتملة على أربعة سدان .
٣٣٢	علي وأخيه محمد أبناء حسن أبو خصفه الكاملي	١٧٠ ريال	
٣٣٣	مسفر بن حوده أبو حصفة الكاملي	٥٨ ريال	رهن نصف بستان الحدير مشتمل على عنب وقطعة أم اللوزة والشجرة اللوز.
٣٣٤	مسلم بن سالم بن عقيل الكاملي	١٥٣ ريال	
٣٣٥	سلمان بن مسلم بن عقيل الكاملي	٥٠ ريال	
٣٣٦	رداد بن رده بن عقيل وأمه صالحة بنت صالح بن مسرب	٩١ ريال	
٣٣٧	محمد بن عرفة بن عقيل الكاملي	١٥ ريال	رهن البيت
٣٣٨	صلاح بن صالح بن مسرب اليماني الكاملي	٩٠ ريال	رهن شعبة ربع الفليس
٣٣٩	محمد بن صالح بن مسرب السناني الكاملي الملقب الدعجاني	٣٠٦ ريال	رهن ركيب القعيرة المسمى ركيب المحنا
٣٤٠	محمود بن مصلح بن مسرب اليماني الكاملي الملقب الدعجاني	٩٢ ريال	رهن ركيب القعيرة المسمى ركيب المحنا

م	اسم المقترض	قيمة القرض	نوع الرهن
٣٤١	عبدالله بن مصلح بن مسرب اليماني الكاملي	٦٧ ريال	رهن ركيب القعيرة المسمى ركيب المحنا
(١٩) من سكان الهدا وادي الغربة			
٣٤٢	عبدالرحيم بن عبدالرحمن بن حوبير الغريبي	١٧٠ ريال	
٣٤٣	دبلح بن مسلم الغريبي	٥ ريال	
٣٤٤	سلمان بن مسلم الغريبي	١٠ ريال	
٣٤٥	حسين بن حاسم الحسكة الغريبي	١٤ ريال	
٣٤٦	رداد بن عبدالله بن محسن الغريبي	٣٦ ريال	
٣٤٧	رداد بن صالح الغريبي	١٠ ريال	
٣٤٨	ساعد بن نامي الغريبي	١٢ ريال	
٣٤٩	سعيد بن زابن الغريبي	٧ريال	
٣٥٠	زايد بن رويد الغريبي	٨ ريال	
٣٥١	مباركة بنت جبور بن جويبر الغريبي	١٢ ريال	رهن ركيب الشارع
٣٥٢	عبدالهادي بن عبدالكريم الغريبي	٣ ريال	
٣٥٣	زياد بن زايد الغريبي	١٢٥ ريال	
٣٥٤	محسن بن عبدالله الغريبي	٥ ريال	
٣٥٥	سالم بن عبدالكريم الغريبي	٤ ريال	
٣٥٦	كامل بن راس الغريبي	٢ ريال	
٣٥٧	سالم بن سلمان ودبلح وعبدالله بن محمد وسالم بن عبد الكريم الغريبي	١٠ ريال	
٣٥٨	سالم بن سلمان الغريبي	٢ ريال	
٣٥٩	بكري بن عوده القصيري	٤٢٠ ريال	
٣٦٠	صلوح بنت صالح القصيري زوجة ردة بن ذياب	٦٨ ريال	رهن مغرس تفاح يسمى سعيدة ونصف ركيب
٣٦١	محسن بن حمد بن حيد السرواني الهذلي النازل عند القصران	٢٩ ريال	رهن بستان بئر الشيخ وبحرة الأغوار
٣٦٢	حامد بن ضيف الله القصيري	٢ ريال	
٣٦٣	دخيل الله بن ضيف الله القصيري	١٨ريال	ركيب حفيرة
٣٦٤	حماد بن محمد الهندية القصيري	٥٠ ريال	
٣٦٥	أحمد بن فجري الهنية القصيري	٦ ريال	
٣٦٦	حامد بن محمد بن حسن الغبط	٢٠٠ ريال	رهن بستان السر مشتمل على عنب وركيب عذبة وشعبة الحصون مشتملة على ستة سدود وبستان بئر غابش .
٣٦٧	عياف بن ضيف الله القصيري	١٥ ريال	
٣٦٨	عمر بن فجر الهندية القصيري	٢٥ ريال	

م	اسم المقترض	قيمة القرض	نوع الرهن
٣٦٩	أحمد بن حسين الغبط القصيري	١٠٠ ريال	رهن قطعة ملاصقة للوصاة وبحرة السر شعبة الكمل في القرشب وركيب عذبة
	(٢٠) من سكان بني صخر		
٣٧٠	صلاح بن صالح السويط رخيم بن طوير	١٢٣ ريال	
٣٧١	علوه بن عليان الصخري وابنه حسين الصخري	٢٠ ريال	رهن ركيب سدة الطيبة
٣٧٢	حسن بن عليان الصخري وابنه حسين الصخري	١٥٠ ريال	
٣٧٣	حسناء بنت عليان	١٢ ريال	
٣٧٤	حسن بن طوير الصخري	٢ ريال	
٣٧٥	السيد عبدالله رحيم طلماس	٣ ريال	
٣٧٦	الشيخ طلماس الزيلعي	٩ ريال	
٣٧٧	سعيد بن عيطة الصخري	٣ ريال	
٣٧٨	محمد بن عايض الصخري	٥٢ ريال	
٣٧٩	أحمد بن عيظة بن سعيد الصخري	٤٠ ريال	
٣٨٠	محمد بن عايض وسعيد بن عيظة وحسن بن عائض وحسن بن عليان الصخري	١٢ ريال	
٣٨١	سالم بن حضر الصخري	١ ريال	
	(٢١) من سكان الغشامرة		
٣٨٢	حور بن جابر الغشمري وأولاده حسين ومجبور	٣٤٠ ريال	رهن ركيب الحوانية وركيب الحرشي مشتمل على ورد وبستان فسيحة
٣٨٣	جابر بن جبور الغشمري	٧٠ ريال	رهن شعبة فروة وركيبين متلاصقة عند ممالك الشيخ طلماس .
٣٨٤	حسين بن جبور الغشمري	١٢٠ ريال	رهن ركيب فسحة المسقوي .
٣٨٥	مجبور وجبران أبناء خور الغشمري	٣٤ ريال	
٣٨٦	علي بن عشمر الغشمري	١٨٩ ريال	
٣٨٧	راشد بن عشمر الغشمري	٨٥ ريال	
٣٨٨	عبدالله بن حسن الكنج الغشمري	١٥ ريال	
٣٨٩	عابد بن عبدلله بن جبر الغشمري	٤٤١ ريال	رهن مغرس بئر التركي مشتمل على تفاح ومغرس السوبرقية وناصفة العريقة
٣٩٠	عبدالله وحسن وعبدالله أبناء عابد بن خبير الغشمري	١٠٠٤ ريال	رهن ركيب الآخر مشتمل على ورد ومغرس وشعبة أم الوكور وشعبة ناشي .
	(٢٢) من سكان الهدا وادي اللمظة		
٣٩١	حماد بن عبدالله بن خبير الغشمري	٤٠٠ ريال	رهن مغرس بئر التركي مشتمل على تفاح ومغرس السوبرقية .

م	اسم المقترض	قيمة القرض	نوع الرهن
٣٩٢	حاسن بن دخيل الله الغشمري	٣٦٢ ريال	رهن بسان شعار . ومحرثين ، وبستان منيرة، وبحرة أم المرو ، وبحرة أم البطاحي .، وبستان عذبة ، وركيب العمري ٠
٣٩٣	عبد الله بن دخيل الله الغشمري	٧١١ ريال	رهن ركيب أبو سفرجلة .ومغرس حرم البئر والبيت .
٣٩٤	عبدالنبي بن دخيل الله الغشمري	٥٥ ريال	
٣٩٥	عبدالله بن دخيل وعبدالله بن عابد وسويلم بن يحيى ومساعد بن عبدالله الغشمري	٢٥ ريال	
٣٩٦	عودة بن حب الله الغشمري	٥٠٠ ريال	
٣٩٧	حسن بن محمد القرصم وابنه محسني الغشمري	١٨٢ ريال	رهن ركيب أبو سفرجلة ، ومغرس أبو مشمشتين وبحرة الحفره .
٣٩٨	سعيد بن عبدالله الغشمري	٣ ريال	
٣٩٩	سويلم بن يحيى بن جابر الغشمري	٢٥٠ ريال	رهن ركيب عالية ، ومغرس أبو مشمشتين وبحرة الحفرة .
٤٠٠	حامد بن محمد الغشمري وإخوانه .	ريالان	
٤٠١	عباس بن مساعد ووالدته خبرة بنت خوز الغشمري	٢٨٥ ريال	رهن مغرس الحرشي، ومغرس بئر الحامد ورد ، وبحارة ، وركيب أبو عرعر، وبحار الغريف ، وشعبة حجر البيضاء .
	(٢٣) من قريش الذراوي في الأعمق والغديرين		
٤٠٢	محسن بن منيع الذروي	٧٥ ريال	رهن المغرسين ، أحدهما الطويل، والآخر مغرس آل مناع ، وبستان الطويل أبو عنب في وادي الأعمق.
٤٠٣	منيع بن حسين بن منيع الذروي	٢٢ ريال	رهن مغرس الحفرة في الأعمق .
٤٠٤	مرزوق بن حسين بن منيع الذروي	٩٣ ريال	رهن مغرس الحفرة ، وركيب أبو توتة في وادي الأعمق .
٤٠٥	فاضل بن فضل ومحسن بن مانع وسليم الشتبت ومنيع بن حسين	١٠٠ ريال	
٤٠٦	حسين بن حاسن بن مانع الذروي	٩٠ ريال	رهن بستان إسماعيل ، في وادي اسماعيل.
٤٠٧	شمس بن حنش بن مانع الذروي	١١١ ريال	رهن ركيب السملقية على ورد في وادي الغديرين . وبستان مشتمل على عنب ، وورد في الأعمق
٤٠٨	محسن بن مانع الذروي	١٦٨ ريال	رهن ركيب أم الفرسك ، ومغرس أم الفرسك ومغرس أم عيناء ، وشعبة القصبة في وادي الغديرين .

م	اسم المقترض	قيمة القرض	نوع الرهن
٤٠٩	حسين بن مانع الذروي	٢٢ ريال	رهن القطعة المشتملة على ورد في وادي الغديرين ، وبستان مشتمل على عنب ، وورد في الأعمق .
٤١٠	محمد بن محسن بن منيع الذروي الملقب أبو نفر	٣٤٠ ريال	
٤١١	عطية بن مبارك الفيل الذروي	٩٥ ريال	رهن ركيب المدرة ، وركيب الحلة ، في وادي الغديرين ٠
٤١٢	علي وعالي أبناء عوض عوض بن شماس الذروي	٥١ ريال	رهن مغرس الرفسة ، ومغرس في وادي الغديرين ، وشعبة إسماعيل في وادي الأعمق.
٤١٣	جابر بن جبر الشبت الذروي	٩٥ ريال	رهن بستان الجدير مشتمل على عنب ومشمش في وادي الأعمق .
٤١٤	عطية بن كريم الذروي	٣٥ ريال	ركيب الخرد في وادي الأعمق
٤١٥	عبدالله بن خودان بن خسل الذروي	٤٣٥ ريال	رهن ركيب الحفحف وبستان الشريعة مشتمل على عنب وركيب الصدر ، رهن مغرس اللبن أبو الورد ومشمش، ومغرس اللبن فيه تفاح وبستان أبو السفرجل في وادي الأعمق
٤١٦	راضي بن مسفر بن راضي الذروي	١٢٥ ريال	رهن ركيب الحرب وركيب أم الغرق ، وشعبة ملاصقة في وادي الأعمق
٤١٧	مروق بن عيطة بن صويلح الذروي	١٠ ريال	رهن بستان بئر سرر في وادي الأعمق .
٤١٨	عيظة بن صويلح الذروي وابنه حامد	١٢٣ ريال	رهن البستان الذي في الشق في وادي الغديري المسمى بستان بئر واديين ، مشتمل على عنب وسفرجل ، وركيبين الخلة ، وتسمى ركبان أم واديين في وادي الغديرين .
٤١٩	حامد بن مساعد بن ضيف الله الذروي	٩٦ ريال	رهن ركيب أم العارض ، مشتمل على ورد، وقطعة مسقوي . وشجرة التوتة، وشعبة المعتم، وبحرة أبو الريح في وادي الغديرين .
٤٢٠	سفر بن مقبول الذروي	٧٦ ريال	رهن شعبة الريان وبقعتها. وشعبة الوكر في وادي الأعمق .
٤٢١	سليم وسليم أبناء سالم الشبت الذروي	٤٨٨ ريال	رهن الركيبين ركبان البقاع على بئر عليق وركيب الدار، وشعبة المشارق ، وست عرص في وادي الأعمق .

م	اسم المقترض	قيمة القرض	نوع الرهن
٤٢٢	جمعان بن عبدالرزاق الذروي	٦٢ ريال	
٤٢٣	عطية بن عبدالكريم وراضي بن سفر الذروي	٤٨ ريال	
٤٢٤	فصيل بن فاضل الذروي	٢٥ ريال	رهن ركيب القديرة في وادي الأعمق.
٤٢٥	محمد بن فصيل الذروي	٤٥ ريال	رهن ركيب القديرة في وادي الأعمق.
٤٢٦	فاضل بن فصيل الذروي	٢٥ ريال	رهن ركيب أم الخدر، وركيب أبو الغرض، ومغرس أبو الورد في وادي الغديرين .
٤٢٧	سالم بن حجي الذروي	٧١ ريال	
٤٢٨	مسلم بن حجي الذروي	١٠٠ ريال	رهن بستان أم الريع ، وركيب أبو سدرة ، وعارض الدف، ومغرس أبو عنب ، ونصف بستان أم الخدر عند رأس البئر في وادي الغديرين في المدرة .
٤٢٩	جوده بن محمد الذروي	١٥ ريال	
٤٣٠	حماد بن أحمد بن مساعد الذروي	٨٦ ريال	
٤٣١	عابش بن محسن بن مانع الذروي	١ ريال	
٤٣٢	مانع بن محسن بن مانع الذروي	١ ريال	
٤٣٣	حامد بن محمد بن مانع الذروي	٣٨١ ريال	
(٢٤) من سكان الحصنان			
٤٣٤	عالي بن عبدالله المعلوي	١٧١ ريال	بستان الخضراء مشتمل على محارة وورد .
٤٣٥	حسين بن عبدالله المعلوي	١١٠ ريال	
٤٣٦	جليدان بن علي وأولاده دخيل وردة وعلي وحسن المعلوي	١٠٠ ريال	
٤٣٧	عليوي بن عالي المعلوي	١٠٠ ريال	نصف ركيب الخضراء
٤٣٨	عابد بن عالي المعلوي	٣٧ ريال	نصف ركيب الخضراء .
٤٣٩	عابد بن قاسم بن معود الحصيني	١١٥ ريال	
٤٤٠	حماد بن حامد بن موسى وعمه سالم بن موسى الحصيني	٤٣ ريال	
٤٤١	سالم بن حمدان بن موسى وأولاده محمد ومسلم الحصيني	٢٠٨ ريال	
٤٤٢	حسن بن محسن بن ميلة الحصيني	٦١ ريال	ركيب بيضة أبو الورد وبستان أم العيال ، ومغرس بيضة ، وبقاع في وادي الغديرين وبحرتين في وادي الأعمق .
٤٤٣	سليمان وسلمان ابنا حميد بن كعث الحصيني	٢٢ ريال	بستان أم الحريق مشتمل على عنب ورمان وسفرجل في الحش من وادي الغديرين .

م	اسم المقترض	قيمة القرض	نوع الرهن
٤٤٤	معيوف بن محمد بن راشد الحصيني	٤ ريال	بستان أم الحريق مشتمل على عنب ورمان وسفرجل في الحش من وادي الغديرين .
٤٤٥	عيظة بن حماد بن قاسم الحصيني	١٠٨ ريال	بستان فيه رمان وسفرجل ومشمش ، ومغرس ملاصق له فيه ورد وخوخ وتفاح . وبستان فيه عنب وخوخ ، وركيبين أحدهما فيه شجرة مشمش وبستان فيه عنب وشجرة خوخ وشعبة صدايف في وادي الغديرين .
٤٤٦	حمود بن أحمد بن قاسم الحصيني	٦٦ ريال	
٤٤٧	ردة بن دخيل الحصيني	٥١٢ ريال	رهن بستان أم المدار وركيب أم العقارب في طرف الحش في وادي الغديرين .
٤٤٨	حميد بن أحمد بن قاسم الحصيني	١٠٠ ريال	
٤٤٩	قاسم بن حماد بن قاسم الحصيني	٢٤ ريال	
٤٥٠	حامد بن حماد بن قاسم الحصيني	٢٤ ريال	
٤٥١	حميد بن أحمد بن قاسم الحصيني	١ ريال	
٤٥٢	عاظية بنت عاطي بن عطية بن قاسم حلاب الصيد الحصيني	١٠٠ ريال	
٤٥٣	حامد بن محمد بن كعبث الحصيني	١ ريال	
٤٥٤	حصرا بنت أحمد بن كعبت الحصيني	٢٥ ريال	
٤٥٥	حسين بن حمدان الحصيني	١٢٧ ريال	
٤٥٦	محسن بن حمدان الحصيني	١ ريال	
٤٥٧	مباركة بنت المطرابي زوجة أحمد الذروي	٩٦ ريال	
٤٥٨	حسين بن محسن أبو الرز الحصيني	٦٠ ريال	رهن بستان أبوزيد مشتمل على عنب ومغرس أبو سفرجل مشتمل على سفرجل المسمى مغرس القريب وركيب أم الخوخ مشتمل على ورد .
	(٢٥) من أهل الزنان		
٤٥٩	محسن بن حترش الزنيني	٣٣ ريال	
٤٦٠	عبدالرحمن بن محمود الزنيني	٥٠ ريال	رهن ركيب راوشد في وادي الأعمق وبندق.
٤٦١	لوي بن سبهين الزنيني	٩ ريال	رهن ركيب السرب
٤٦٢	محمد بن هويدي الزنيني ووالدته مرزوقة بنت أحمد الأصبح	٥٣ ريال	رهن بستان مشتمل على عنب في وادي الغديرين وركيب بردان وشعبة في وادي الأعمق .

م	اسم المقترض	قيمة القرض	نوع الرهن
٤٦٣	عبدالله بن أحمد الأصبح الزنيني	٢٢١ ريال	رهن بستان مشتمل على عنب والمغرس أبو ورد وفيه خوخ وركيبين على بئر آل قاسم وبحرتين في رأس سقم أحدهما كبيرة والأخرى صغيرة .
٤٦٤	خلف الله بن منصور الزنيني	١٨ ريال	رهن بستان مشتمل على عنب .
٤٦٥	عبدالجبار الزنيني	١ ريال	
٤٦٦	هليل مقاظ الزنيني	٢٩ ريال	رهن ركيب المفش وركيب الحرم .
٤٦٧	محسن بن حسن الزنيني	١٩٤ ريال	رهن بستان المروة وبستان القردي والركيب الذي طرفه مقطرة ورد وخوخ ومغرسين أحدهما منفصل على ورد وخوخ والثاني على مشمشة وبستانين أحدهما عنب بياضي والآخر سوادي وركيب مشتمل على مقطر سفرجل في وادي الغديرين .
٤٦٨	حماد بن منصور بن حياد الزنيني	٧٢ ريال	
	(٢٦) من المطرة		
٤٦٩	مبارك بن درويش بن الحسيني الصالع	١٥٥ ريال	رهن ركيب مشتمل على خوخ ومغرس أم الخبر سفرجل ومغرس مجرى يشتمل على تفاح في وادي الغديرين .
٤٧٠	صالح بن حسن بن زيد المطري	٩٦ ريال	رهن ركيب الحلة في وادي الغديرين .
٤٧١	محمد بن صباح المطري	٢٠ ريال	رهن ركيب الحفرة في وادي الأعمق .
٤٧٢	قاسم بن حماد بن فارس المطري	٥٨ ريال	
٤٧٣	حامد بن حماد بن فارس المطري	٩٢ ريال	
٤٧٤	مفرح بن حسن بن زيد المطري	١٨ ريال	
٤٧٥	محمد بن حسن بن زيد المطري	٣٢ ريال	رهن ركيب السرب
٤٧٦	أحمد بن حامد الحمداني المطري	٦٨ ريال	
٤٧٧	عابد بن عبد الله بن عابد الحدابي المطري	١١٠ ريال	
٤٧٨	علي بن محمد الحداني المطري	٣٣٢ريال	
٤٧٩	هنيدي بن صالح وابنه حسني المطري	١١٠ ريال	
٤٨٠	محمد بن عطية أبو عاصي المطري	٣٣٢ ريال	
٤٨١	معطي بن عبيدالله بن ظفر المطري	٢٢٨ ريال	رهن القطعة المسقوي مشتمل على حماط وبستان مقطع عنب فيه مشمش والركيب الكبير مشتمل على سفرجل وحماط ومغرس فيه تفاح وقطعة مشتملة على خوخ وحماطة ومغرس مشتمل على مشمش ومغرسين مشتملة على ورد .

م	اسم المقترض	قيمة القرض	نوع الرهن
٤٨٢	عابد البهيت بن عبيد البهيت وأمه منيرة	٢٣١ ريال	رهن الركيب الكبير وبستان الأولاد مشتمل على خوخ ومغرس أبو نخلة وبستان عنب مقطع وثلاثة مغارس مشتملة على مشمش وسقياها من أم المجمع وقطعة بستان .
٤٨٣	محمد بن عبيد البهيت المطري	١٤٣ ريال	رهن نصف ركيب البقعة ونصف ركيب أبو حماط ونصف بستان أم الخير مشتمل على عنب ومغرسين أم الخبر ونصف ركيب بستان في وادي الغديرين .
٤٨٤	عبدالبهيت وولده محيسن	٢٥ ريال	
٤٨٥	محمد ومحسن أبناء عبيد البهيت المطري	٢٢ ريال	
٤٨٦	محسن البهيت	٥٧ ريال	
٤٨٧	عابد بن محسن أبو شنب المطري	٦ ريال	
٤٨٨	عبدالله أبو شنب المطري	٣٩ ريال	رهن نصف ركيب الأعوج ومغرس التفاح يسمى مغرس الأعوج والحماطة والقطعة في وادي الأعمق .
٤٨٩	عالي أبو شنب المطري	٣٩ ريال	رهن نصف ركيب الأعوج ومغرس التفاح يسمى مغرس الأعوج والحماطة والقطعة في وادي الأعمق .
٤٩٠	حاسن بن حسن أبو شنب المطري	١٥٠ ريال	
٤٩١	رشيد بن مرشد أبو شنب المطري	٢ ريال	
٤٩٢	عمر بن مرشد وأخوه راشد أبوشنب المطري	١٦٠ ريال	
٤٩٣	حسنية بنت حسن أبو شنب المطري وولدها	٢٥ ريال	
(٢٧) قريش الغنم والهواملة وأهل الضحياه			
٤٩٤	سلطانة بن رداد بن دياب الهويملي	١٢٣ ريال	رهن بستان الشفق مشتمل على عنب وشجرة كمثرى ومغرس ملاصق له مشتمل على ورد والعارض الذي فرع البستان من غرسه وركيب السهم المسقوي والعارض الذي فرعه من عربية والخمسة الشطان التي هي الخمس من ركيب آل عناب في وادي الأعمق .
٤٩٥	رده بن رداد بن ذياب الهويملي	١٧٠ ريال	

م	اسم المقترض	قيمة القرض	نوع الرهن
٤٩٦	مباركة زوجة رداد بن ذياب الهويملي	٧٨ ريال	رهن بستان الشفق مشتمل على عنب ومغرس ملاصق له مشتمل على سفرجل ورد ومغرس السد فيه مشمش وعارض عثري خلف جدار البستان من غربية ومغرس شرقي البستان مشتمل على ورد ونصف ركيب الشفق مشتمل على مقطر ورد من شامية والكمثرى التي عند البئر السفلى والعود الغربي الذي قفا المجرة والحماطة في وادي الأعمق.
٤٩٧	عبدالخالق بن عتيق الهويملي	١٠٠ ريال	
٤٩٨	علي بن هندي بن ذيبان الهويملي	٧ ريال	
٤٩٩	حسن بن هميل الهويملي الملقب صقوع رحيم عابد الغشمري	٢٢ ريال	
٥٠٠	علي وعالي أبناء عثمان الهويملي في الأعمق	٥ ريال	
٥٠١	عبدالله بن تركي الهويملي في الضحياه	٨٢ ريال	رهن بستان وركيبي صلبة وبستان أبو ثميلة على بئر بئر وثلاث شعب متلاصقة في ضيق الغرابات في الضحياه في وادي آل تركي .
٥٠٢	مضيان وأخوه محمد بكري الهويملي	١٨ ريال	رهن ركيب أبو الخير ومغرس أبو المشرب في وادي الضحياه .
٥٠٣	حماد وحمود أبناء حميد	٧٢ ريال	رهن الشعبة العثري مشتملة على سبعة بجار وسدان والبحرتين العثري التي في أسفل الحوي الجميع في رأس السربة في الغديرين .
٥٠٤	سالم بن حميدان القرشي من آل حميدان	٣ ريال	رهن قدر .
٥٠٥	مسلم بن عايض الصقير في وادي القراحين	٢٧ ريال	رهن شعبة عثري مشتملة على أربعة سدان في الضحياه
٥٠٦	درويش بن جروان في الغديرين	١٣٠ ريال	رهن مغرس الورد والسفرجل ومغرس المسمى الغرب ومغرس التفاح المشتمل على ورد وتفاح وأربعة سدان شق سدان العاقد في وادي الغديرين وخمسة عرص عثري في الخدير في وادي الأعمق .
٥٠٧	عبدالمحسن بن حامد بن صغير	١١٥ ريال	رهن الحمل والبقرة
(٢٨) من هذيل الطلحات			
٥٠٨	عليان بن علي الطلحي		
٥٠٩	عبدالله بن علي الطلحي	٩ ريال	

م	اسم المقترض	قيمة القرض	نوع الرهن
٥١٠	شداد بن علي الطلحي	١٠ريال	
٥١١	عليوي بن علي الطلحي	٢٢ ريال	
٥١٢	رداد بن عليان الطلحي	٦ ريال	
٥١٣	محمد بن ساعد الطلحي	١٩ ريال	
٥١٤	عبدالله بن هيا الطلحي	١٦ ريال	
٥١٥	رداد بن حسن الطلحي	٤ ريال	
٥١٦	علي بن مبارك الطلحي	١٥ ريال	
٥١٧	سراح بن يزيد الطلحي	٥ ريال	
٥١٨	مطر بن محمد الشمعي	٦ ريال	
٥١٩	حسين الشمعي	٣ ريال	
٥٢٠	عبدالله محمد الطلحي	٧ ريال	
٥٢١	علي بن محمد الشمعي	٤ ريال	
٥٢٢	عودة الحجار	٣٠ ريال	
٥٢٣	مبارك بن حمدان الطلحي	٨ ريال	
٥٢٤	عطاف بن حميد الطلحي	٣ ريال	
٥٢٥	دخيل الله بن مبول الطلحي	١٢ ريال	
٥٢٦	حماد بن زايد الطلحي	٨ ريال	
٥٢٧	يحيى بن حمدان الطلحي	٦ ريال	
٥٢٨	عايش بن مسعود الطلحي	٣ ريال	
٥٢٩	عمر بن عايش الطلحي	١٠٢ ريال	
٥٣٠	رداد بن حسن العمري	٧ ريال	
٥٣١	لافي بن حامد بن دينان الطلحي	١٢ ريال	
٥٣٢	قليل بن محمد الحويني الطلحي	٧ ريال	
٥٣٣	عامر السمين	٦ ريال	
٥٣٤	حرون بن عبدالله الطلحي	٥ ريال	
٥٣٥	حميد وعقاب بن حمدان الطلحي	٢٥ ريال	
٥٣٦	عبيد بن حميد الطلحي	٥ ريال	
٥٣٧	علي بن عابش العبيدي	٥ ريال	
٥٣٨	محمد بن عطاف الطلحي	١٤ ريال	
٥٣٩	فوزان	٦ ريال	
(٢٩) هذيل آل خالد			
٥٤٠	حميد الحضيري	١٠ ريال	
٥٤١	ردة بن سليمان الخالدي	١٥ ريال	
٥٤٢	عبيد بن مظلوم	٥ ريال	رهن الجنبية
٥٤٣	حماد بن أحمد الخالدي	٦ ريال	
٥٤٤	علي بن مخالف الخالدي	٤٥ ريال	
٥٤٥	عوض بن مساعد الخالدي	٦٠ ريال	
٥٤٦	عوض بن مساعد وعبدالله بن سعيد الخالدي	٧ ريال	

م	اسم المقترض	قيمة القرض	نوع الرهن
٥٤٧	خليفة بن مخالف الخالدي	٤ ريال	
٥٤٨	حميد بن حامد الخالدي	٥ ريال	
٥٤٩	أحمد بن حسن السالمي	٢ ريال	
٥٥٠	شايع الباسي	٦ ريال	
٥٥١	سعيد بن مقحص	٥ ريال	
٥٥٢	محمد بن حسين	٣ ريال	
٥٥٣	عطية بن معيض	٦ ريال	
٥٥٤	حامد بن زنيد	١٨ ريال	
٥٥٥	عواض بن عبدالله	٥ ريال	
٥٥٦	معصد الباسي	١٠ ريال	
٥٥٧	عيظة بن معيضد	٤ ريال	
٥٥٨	حجي بن شمس السرواني	٧ ريال	
٥٥٩	مبارك بن شمسي السرواني	١ ريال	
٥٦٠	سراج بن محمود الجابري	٢٠ ريال	
٥٦١	أحمد بن حماد المحبريش	٣ ريال	
٥٦٢	عالي بن رده العلوي الكري	٢٢ ريال	
٥٦٣	مزين العلوي	١٠ ريال	
٥٦٤	زابع بن رده العلوي أخو عالي الكري	٤ ريال	رهن مقر نحل المسمى المساقي وادي غلق .
٥٦٥	محمد بن مرزوق الفلهواني	٧ ريال	
٥٦٦	حميد بن محمد العضوي	١٠ ريال	

خامساً: صفحات من تاريخ حاضرة خميس مشيط الحديث كما عرفها وشاهدها أحد أعلامها. بقلم. د. سعد بن عوض آل غنوم الشهراني(١)٠

الحمد والصلاة والسلام على الرسول الأمين أما بعد: ففي يوم الخميس(١٦من شهر صفر١٤٤٣هـ/٢٣سبتمبر ٢٠٢١م) تلقيت اتصالاً من الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس أستاذ التاريخ في جامعة الملك خالد وتناول الحديث حثه لشخصي المتواضع أن أكتب عن تطور محافظة خميس وفق مشاهداتي، ومذكراً بعملي في التربية والتعليم ما يقارب (٤١) عاماً في جميع المراحل، بدءاً من المرحلة الابتدائية وانتهاء بالتعليم الجامعي، وعليه أبدأ مستعينا بالله وسأتناول الموضوع على ثلاثة مراحل:

أولاً: المرحلة الأولى: حتى عام (١٣٩٤هـ/١٩٧٤م) (٢)٠

تتلاشى الفروق الفردية بين الناس في مرحلة الطفولة، في الفترة ما قبل (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م)، إذ كان السكان يعتمدون على مصدرين لمواردهم الاقتصادية، فهم يزرعون ما يحتاجون إليه من حبوب، ويبيعون للتجار الزائد عن احتياجهم، وغالبا يُصدر إلى منطقة نجد والحجاز، والعوائد النقدية يشترون به ما يحتاجون إليه من ملابس وغيرها من متطلبات الحياة، أما مصادر الغذاء الأخرى من الحليب واللبن والسمن فيحصلون عليها مما يملكونه من الماشية مثل البقر والأغنام، وبخاصة أهل القرى في وادي عتود، ووادي بيشه، ووادي تندحه، ووادي ابن هشبل، وعدة أودية أخرى تجتمع بعد قرية الجنفور (المقطاع) لتصب في مسار واحد باسم وادي بيشة(٣)، وإذا ما

---

(١) د. سعد آل غنوم من مواليد مدينة خميس مشيط عام (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م)، حصل على مراحل تعليمه الأولى في مدارس خميس مشيط، تخرج في معهد المعلمين الثانوي عام (١٣٩٤هـ/١٩٧٤م)، حصل على درجة البكالوريوس في الاقتصاد والإدارة عام (١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م)، والماجستير عام (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) والدكتوراه في إدارة الأعمال من جامعة القاهرة عام (١٤٣٤هـ/٢٠١٣م). بدأ معلماً في المدرسة الابتدائية، ثم تدرج في الأعمال الوظيفية حتى صار المساعد للشؤون التعليمية في إدارة التعليم بمنطقة عسير. له بعض البحوث والأوراق العلمية، مثل: (١) مدير المدرسة بين الواقع والمأمول. (٢) تطبيق أساليب إدارة الأعمال في الإدارة التربوية. (٣) تقييم كفاءة وفاعلية المشرف التربوي في ظل مبادئ إدارة الجودة الشاملة. (٤) جدارة القيادات التربوية وأثرها على إدارة التميز. (٥) اختبار القيادات التربوية في مدارس التعليم العام. والأستاذ آل غنوم يعيش حالياً في مدينة خميس مشيط مسقط رأسه. (ابن جريس) ٠

(٢) الأخ الدكتور سعد أرسل لي مدونته، فوضعت لها عنوانا، وحذفت منها بعض الأجزاء المتكررة ٠ (ابن جريس) ٠

(٣) أشار صاحب المذكرة إلى بعض الأنشطة الاقتصادية في محافظة خميس مشيط وبخاصة الزراعة وبعض

نظرنا إلى محافظة خميس مشيط نجد أنها تسكن بين ذراعي وادي بيشة ووادي عتود، وتحنـوان عيلهـا بالماء الذي يجري طوال العام، وتشـم رائحة نباتـات الزروع بجمالها، وأصوات المزارعين الذين يرددون أصواتا جميلة تشجعهم على العمل[١]. واستمر الحال حتى حصلت على المرحلة الابتدائية.

بدأ الماء يقل في وادي عتود ووادي بيشـه حتى تلاشى الغيل الذي كنا نقطعه يوميا، وقد وضـع آباؤنا مواقع متقاربة من الحجر تتناسـب مع خطوات أقدامنا الصغيرة حتى نتجـاوز الغيل خشـية أن تغرق ملابسـنا، ونحـن في طريقنا إلى المدرسـة الوحيدة التي كانت تحمل اسم المدرسة السعودية ولم يكن قبلها أي مدرسة، (مسلمة بن عبدالملك). وكلمة ملابس قد يذهب التفكير بالقارئ بعيداً إلى سـؤال بديهي، ما نوع تلك الملابس؟ إنها ثوب من قماشٍ قوي يسـمى مبرم لم أعد أراه في عصـرنا الحالي، والأثواب تعلوها فقـط غترة، ونادرا مـن يلبس طاقية وتسـمى كوفية (حدرية)، ويندر أيضـا من يلبس ملابـس داخلية (فنيله وسـروال)، وتغلب هذه الحالة على أغلب الناس وبخاصـة حتى عـام (١٣٨٨هـ/١٩٦٨م)، وكان أهل بلدة الخميسـ والقرى من حولهـا يتعاونون عند الحصـاد، وعند الشـروع في بناء منزل جديد لأسـرة يراد لها أن تسـتقل ببناء مستقل من أسـرة ممتدة كبيرة، ويذهبون لجلب الحطب وأعمال أخرى مع بعضهم للتغلب على المخاطـر التي تواجههم، وكانـت أمهاتنا وجداتنا بمثابة الخـبرات التدريبية للبنات في كيفية التعامل مع ظروف الحياة بشـكل عام، وما أجمل تعاونهم قبيل شـهر رمضان في تبييض المسـجد ونظافته وترتيبه، وتوجد صـور عديدة للتكامل والتكافل في تلك الحقبة الزمنية منها: القيام على تغذية العمال الذين يبنون البيوت الجديدة، وخروج الجماعة في تنظيم تشـاركي عندما يعالجون اللبن المصـنوع من تربة المزارع، ويحضرون الثيران التي تدوس التربة، ويضـيفون عليها التبن، ويتركونها في المخلابة مكان يختار غالبا من المواقـع المرتفعـة في الزروع، ولم يكن اختيارهم للموقع عبثيا إنمـا ليحقق أهدافا؛ منها تسـوية أرضية الزرع[٢]؛ ليسـهل وصول الماء إليها بتساو، وتغسـلها السيول من الملوحة،

التعامـلات التجاريـة. وأرض الخميس جزء صـغير من بلاد السـراة وتهامـة الغنية بمواردهـا الزراعية والحيوانيـة. كذلك كانت التجارة قديما تمارس على نطاق ضـيق، ومنذ تسـعينيات القـرن (١٤هـ/٢٠م) بـدأت مهن الزراعة والرعـي تتراجع، والتجارة تنمو وتتطـور. وهذا التدرج التاريخي يحتاج إلى دراسـات علمية موثقة ورصينة. (ابن جريس).

(١) الحياة الفنية والطربية في جميع بلاد تهامة والسـراة جديرة أن توثق في أعمال علمية، وهذه البلاد يوجد فيها الكثير من الفنون الشعبية والغنائية وما يصاحبها من تراث أدبي ولغوي ومعرفي حبذا أن نرى مؤرخين جادين يلتفتون لدراسة هذه الموضوعات الحضارية المهمة. (ابن جريس).

(٢) هذا الأخ المدون لهذه الورقات أشـار باختصـار شـديد إلى وفرة المياه سـابقاً في بلادنا، وإلى بدايات التعليم في خميس مشيطٍ، وإلى ندرة ألبسة الناس، وإلى أنواع من التعاون والتكافل الذي عاشه الأوائل. وكل هذه الموضوعات تعكس صـوراً من تاريخنا الحضـاري الذي عاشته الأجيال السـابقة، ولا أراه موثقاً بطرق علمية وتفصيلية، وذلك

وتمر مراحل إعداد اللبن بعدة خطوات، بداية بغمر الموقع بالماء، وتداس بالبقر في بعض الأحيان مرتين إلى ثلاث مرات في موقعها لمدة ثلاثة أيام حتى تصبح سهلة التكوين، وينقلونها إلى مكان البناء بواسطة الدواب في أوعية مصنوعة من الخصف، ثم تأتي مرحلة ثانية بعد اختيار الباني الذي غالبا يدفع له الأجرة لأنه متنقل، ويمتهن مهنة البناء، ويعاونه مجموعة من أهل القرية لديهم المهارة والقدرة على مناولة الباني، الذي يبني مدماكا واحدا كل ثلاثة أيام، وبخاصة في فصل الصيف، مما يساعد على اشتداد اللبن وإمكانية مواصلة البناء فوقه، وهكذا حتى تنجز المهمة بما فيها إحضار المعادل والعوارض والجراع والحلف، وكلها من موجودات البيئة، وكان الصغار يشاركون ضمن أقرانهم في خشر الجراع، أي تنظيفه قبل وضعه فوق العوارض، ويحبكونه ليكون متراصا جميلا، ثم يضعون فوقه الحلف، وبعدها يثبت باللبن المعالج باحترافيه تجعله قويا ومتماسكا مراعين الميول تجاه الميازيب التي تصرف مياه الأمطار، وحال البناء كحال النجار الذي يصنع الأبواب، والخراز الذي يصنع قرب الماء والغروب لسقي الزروع، وشكاء اللبن وأوعية حفظ السمن ومنها العكة والظرف، وهناك من يسميه العطل، والحايك الذي يصنع المفروشات من صوف الأغنام وبيوت الشعر، والخياط الذي يخيط الملابس، وبينها مهن أخرى أقل انتشارا مثل طباخ المناسبات الكبيرة، لأن الغالب أن أهل البيت يعدون مناسباتهم[١] .

وفي الزواجات يقوم جماعة المعرس (الزوج) بالتعاون في إعداد الوليمة التي تقدم لهم الذبائح والمؤنة من ولي العروس، خروجا من التقصير، ويزيدهم ارتياحا أنهم يساهمون في إعداد طعامهم بأيديهم، ولم يكن في تلك الأيام هدر للطعام، لأن أهل القرية لا يصنعون طعاما، إنما يصلهم الطعام إلى منازلهم بعد أن يتناول الضيوف وجبتهم، وأهم ما يوزع المرق والعصيد، الذي حل مكانه الأرز بعد عام (١٣٨٥هـ/١٩٦٥م)، وبخاصة بعد وصول الجيش إلى محافظة خميس مشيط، الذين زادت أعدادهم بعد اعتداء الطائرات المصرية عام (١٣٨٢هـ/١٩٦٢م) بقصف مشفى أبها العام ومطار

من موروثنا التاريخي الجميل الذي يجب أن نبحث عنه ونجمعه ثم ندرسه ونوثقه حتى يطلع عليه الأبناء والأحفاد، أرجو من المراكز العلمية في جامعاتنا المحلية أن تلتفت لهذا التراث وتخدمه علمياً. (ابن جريس) .

(١) أوجز الدكتور سعد أثناء حديثه عن تاريخ العمران في خميس مشيط خلال النصف الثاني من القرن الهجري الماضي، كما أشار أيضاً إلى بعض الحرف والحرفيين المحليين. وتلك المهن وبعض العاملين فيها من سكان البلاد. وأثناء رحلاتي في عموم السروات وتهامة من مكة والطائف إلى جازان ونجران لاحظت التباين في العمارة القديمة وأنواعها، وموادها، ومواقعها. ثم جاءت العمارة الحديثة بفنونها المختلفة. وتاريخ العمارة في عموم جنوب المملكة العربية السعودية قديما وحديثا يحتاج إلى دراسات تاريخية وعمرانية حديثة، وفي الجامعات المحلية بعض الأقسام التاريخية، وقليل جداً من الأقسام العمرانية أو المعمارية، والواجب على هذه المؤسسات التعليمية أن تساهم وتدعم إصدار أبحاث علمية عميقة تعكس مسيرة التاريخ العمراني وفنونه. (ابن جريس) .

خميس مشيط، ولله الحمد لم تكنِ الخسائر تذكر، وأتذكر خروج الآباء ببنادقهم، وهم يتعاضدون وينادي بعضهم بعضاً، أحبس الرصاصة في بطن الطيارة، تكفون طيحوها بالرصاص اعتقاداً منهم أن طلقاتهم تصل إلى الطائرات، يحدوهم الشجاعة والدفاع عن الوطن مهما كانت أدوات المعتدي، وأن لديهم قوةٍ شكيمة واستعداد للدفاع عن وطنهم وهكذا الأبناء[1]. وسنأتي على ما ذكر إجمالا بالتفصيل فيما يلي:

١- التعليم:

خطا التعليم في محافظة خميس مشيط والمراكز التابعة لها خطوات متنامية حسب الإمكانات التي رافقت بداية الدولة السعودية الثالثة، وبخاصة بعد إعلان توحيد المملكة العربية السعودية في عام (١٣٥١هـ/١٩٣٢م)، وقبل هذا التاريخ لم يكن للتعليم النظامي أي وجود في أغلب المحافظات، إنما كتاتيب تعلم الناس القرآن الكريم على حساب الأهالي، وكان المعلمون ندرة في المجتمع. وفي عام (١٣٥٩هـ/١٩٤٠م) افتتحت أول مدرسة حكومية باسم المدرسة السعودية، وتتابع تأسيس مدارس عديدة في خميس مشيط على النحو الآتي: (مسلمة بن عبدالملك حالياً)، ومما يجب أن نقف عنده وقفة تأمل أن الملك عبدالعزيز-طيب الله ثراه- اهتم بالتعليم لإدراكه بوضوح أن التعليم سلاح لا يهزم في معركة التوحيد والتنمية، وهو السلاح الذي شرّعه في وجه كل صور الجهل والتخلف والفرقة التي كانت تعيشها البلاد قبل تأسيسه المملكة العربية السعودية، ولذا وجه بتأسيس المدارس تباعا وأوجد إدارة مرجعية لها إذ أسست مديرية المعارف في عام (١٣٤٤هـ)، وتطورت حتى أصبحت وزارة لمعارف في عام (١٣٧٣هـ). لقد كان من أولية اهتمامات الملك عبدالعزيز منذ أن وفقه الله إلى لم شمل البلاد وتوحيدها وضمها في كيان واحد هو أن يعمل على إدخال التعليم في كل مدينة وقرية وهجرة وللقارئ الكريم أن يتصور أعداد المدارس في محافظة خميس مشيط حسب الشواهد الموضحة أدناه:

(١) في عام (١٣٥٩هـ/١٩٤٠م) افتتحت أول مدرسة هي المدرسة السعودية وعدد طلابها (١٥٩) طالباً (٢) في عام (١٣٦٩هـ/١٩٤٩م) افتتحت مدرسة الشيخ محمد بن عبدالوهاب بقرية ذهبان ليصبح عدد المدارس (مدرستين) وعدد طلابها لا يتجاوز (٤٠٠) طالب.(٣) في عام (١٣٧٩هـ/١٩٥٩م) افتتحت مدرسة حطين بقرية آل حجاج لخدمة قرى وادي تندحة ليصبح عدد المدارس(ثلاث مدارس) يدرس فيها مايقارب

---

(١) الأخ سعد اكتفى فقط بذكر شذرات محدودة من تاريخ بلادنا في العقد الأخير من القرن (١٤هـ/٢٠م). وكل هذه الجزئيات الصغيرة المذكورة تستحق أن تفصل في بحوث علمية مطولة. وقصة ضرب الطائرات المصرية لبعض الأمكنة في عسير أثناء الحرب اليمنية وردت عنها إشارات مختصرة في بعض البحوث الحديثة، وقد سمعت بعض الرواة يذكرون شيئاً من تلك الأحداث حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس هذا الموضوع وآثاره المحلية السلبية، وهو من العناوين الجديدة، ويستحق البحث والتوثيق. (ابن جريس).

(٧٠٠طالب).(٤) في عام (١٣٨٩هـ /١٩٦٩م) زاد عدد المدارس إلى (١٤ مدرسة) افتتحت في فترات متوالية بدأت عام (١٣٨٠هـ/١٩٦٠م) ومنها: مدرسة التسهيل في كود، ومدرسة عمر بن الخطاب في وادي ابن هشبل، ومدرسة طارق بن زياد في قرية نعمان، ومدرسة المستقبل بالعمارة، والمدرسة الخالدية بخميس مشيط، ومدرسة الأبناء الأولى، ومدرسة التوفيق بوادي يعرا، ومدرسة عبدالله بن الزبير بوادي الشيق، ومدرسة حمزه بن عبدالمطلب بآل عجير. ومنها مدرسة متوسطة واحدة افتتحت عام (١٣٨٥هـ/١٩٦٥م)، ومدرسة ثانوية افتتحت في عام (١٣٨٩هـ/١٩٦٩م) وعدد الطلاب لايتجاوز(٢٣٥٠) طالباً، ويضاف إلى العدد السابق (٤٠) طالبة لأول مدرسة بنات افتتحت في خميس مشيط في عام (١٣٨٢هـ/١٩٦٢م) ٠(٥)

في عام (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) ازداد عدد المدارس بشكل ملحوظ إلى (٧٠) مدرسة لجميع المرحل وأعداد الطلاب ازدادت بشكل مطرد إلى ما يقارب (٩٠٠٠) طالباً وطالبة.

ولك أن تتخيل أن عدد المدارس في (١٤٢٤ـ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) للبنين فقط بلغ (٢٢٤) مدرسة يدرس فيها (٥٠٦١٧) طالباً منها (١٢٢) مدرسة ابتدائية، و(٦٤) مدرسة متوسطة، و(٣٨) مدرسة ثانوية، وإذا حسبنا تعليم البنات لا يقل عن العدد نفسه، أي أن المحصلة تزيد على (١٠٠،٠٠٠) مئة ألف طالب وطالبة، ونلفت النظر إلى انفصال مكتب التربية والتعليم بمحافظة أحد رفيدة الذي افتتح مكتب للتربية والتعليم فيها عام (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، وهذا الاجراء يهدف إلى التخفيف من ازدحام الطلاب والطالبات، إلا أن الأعداد زادت رغم انفصال ما لا يقل عن (١٠،٠٠٠) عشرة آلاف طالبة وطالب ٠ وعدد الطلاب في عام (١٤٣٩ـ١٤٤٠هـ /٢٠١٨م) بلغ (٥١٧٢٤) طالباً ومثل هذا العدد في مدارس البنات، إضافة إلى عدد من الطلاب في مركز وادي ابن هشبل الذي افتتح بعد عام (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م)، ولعل عدد المدارس حاليا في محافظة خميس والمراكز التابعة لها إداريا لا يقل عن (٤٨٠) مدرسة وما يقارب (١٢٠،٠٠٠) مائة وعشرون ألف طالباً وطالبة[1]. ولنقف برهة أمام هذه الثروة العظيمة للوطن في محافظة واحدة، فما بالك بالمحافظات الكبيرة على مستوى الوطن.

---

(١) شكراً لك يا ابن عوض على هذا السرد المختصر، ونشكر من قبلك الأستاذين الفاضلين محمد أحمد أنور، وإبراهيم بن محمد بن فائع، فقد وثقا لنا تفصيلات جيدة عن التعليم في منطقة عسير ونالت محافظة خميس مشيط نصيبا جيداً في مدوناتهما. انظر غيثان بن جريس. تاريخ عسير الحديث في رسائل محمد أحمد أنور وإبراهيم فائع (الرياض : مطابع الحميضي،١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) (٤٨٠صفحة). كما أرجو منك يا دكتور سعد أو أحد أعلام محافظة خميس مشيط أن تدرسوا تاريخ التعليم والثقافة في المحافظة من أربعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م). (ابن جريس) ٠

ونلاحظ قبل(٧٠) عاما وتحديدا في عام (١٣٧٠هـ/١٩٥٠م) يندر أن تجد متعلماً يقرأ ويكتب[١]، ولا يوجد مبنى مدرسي حكومي، وكانت الطباشير التي تستخدم حاليا في المدارس غير موجودة في بداية التعليم؛ إنما كان المعلمون يستخدمون الجص المقطوع من الطبيعة، يغلف في أكياس من الخيش لينقل إلى المناطق، وبعض المدارس في البدايات لا يوجد فيها مقاعد للدراسة يجلس عليها الطلاب؛ إنما يجلسون على الأرض، ولا توجد وسائل لنقل الطلاب سواء من وزارة التعليم أو من الأهالي، ومن يوجد لديه حمار فكأنما حاز على أفضل الموديلات من السيارات حاليا، أما الثوب المدرسي المعد للبس في المدرسة من بداية العام فلا يوجد إلا ثوب واحد يلبس، ويغسل مرة واحدة في الشهر خوفاً عليه من التلف، ويحافظ عليه ويرقع عندما يعتريه أي تمزق، ولا نرتدي تحت الثوب (الفلينة) والسروال، ونضطر إلى السراويل خاصة في حصة الرياضة، وقد يستعيره الطالب من زميله، وكان غالبية المعلمين من الوافدين، الذين لهم ما لهم وعليهم ما عليهم، من حيث التمكن العلمي والمهاري بأساليب التدريس؛ وحقيقة الأمر أن منهم نجوماً بارزين في العلم والتعليم تمكنا وحرصا على مصلحة الطلاب، ومراعاة لظروف الناس، وهم قادمون من بيئات فيها تقدم في ثقافة الغذاء وتنوعه، والبناء واستخدام المراحيض التي لم تعرف لدينا إلا بعد عام (١٣٨٨هـ/١٩٦٨م)، حتى في المدارس يقضي الطلاب حاجتهم في الخلاء، ولم يكن حينها موجوداً الازدحام العمراني والسكاني كما نراه الآن، لذا كانت الأرض خالية من الملوثات وبخاصة من الكربون وحتى الطعام كان عضويا في مجمله مفيداً للجسم[٢].

٢ـ صور من الحياة الاجتماعية والاقتصادية:

كان المجتمع متكاملا ينتج ما يأكله ويصنع ما يحتاجه، لذا كانت الأسواق غير منتشرة، ولا يوجد دكاكين، وبياع القماش (البز) الذي يفتتح في يوم التسوق الأسبوعي، وغالبية القماش المعروض من اللون الأبيض، الذي يعملون على تلوينه بالألوان التي

---

(١) هذا الكلام غير صحيح ولا دقيق، فالمدرسة السعودية في خميس مشيط تأسست في نهاية الخمسينيات، وتقول يندر أن تجد متعلماً يقرأ ويكتب قبل سبعين عاماً، أي في سبعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، ولو قلت قبل مائة أو تسعين عاماً، قد يقبل هذا الكلام، وبلاد الخميس وما حولها لم تكن خالية من الكتاتيب التي يعمل فيها بعض المتعلمين الذين يستطيعون القراءة والكتابة. قبل ظهور المدارس الرسمية الحديثة. (ابن جريس) .

(٢) كان ضيق الحياة ومحدودية مصادر العيش تشمل حياة الناس في كل شيء، وليس ميدان التعليم فقط. كما أن الأساتذة الوافدين كان لأغلبهم جهود جيدة في خدمة البلاد والعباد معرفياً وتعليمياً. والأهم من ذلك جهود الدولة في تنوير الناس وبخاصة في ميدان التعليم والثقافة. ومن يعمل على توثيق تاريخ عموم السروات وتهامة في مجال التنمية والحياة الحضارية فإنه سيجد كماً كبيراً من الوثائق التي تخدم هذا الميدان، وهناك أيضاً الكثير من المعاصرين والرواة الذين قد يساهمون في أبحاث علمية لها علاقة بهذا الموضوع التاريخي المهم. (ابن جريس) .

تناسب ذوقهم، وإلى جانب ذلك يوجد القليل من الملون الذي يستخدم للأعراس. والخياطون المهرة يتم الحجز عندهم قبل الزواج بوقت مبكر، وأشبههم اليوم بعيادات الاستشاريين الذين قد يستغرق الحجز عندهم عدة شهور لكفاءتهم ومهارتهم وندرتهم، ويتم في كثير من المرات المقايضة بالحبوب والسمن التي يأخذها التجار ويبادلون أصحاب المزارع ورعاة الأغنام فيقدمون لأصحاب المزارع لوازم القهوة والقماش، أما البدو فيعطونهم الحبوب والقماش والحبال لأنهم يصنعون الأوتاد وأعمدة بيوت الشعر، ولديهم خبرة في الأوقات المناسبة لقطع الشجر ليسلم عوده من التسوس ويبقى قويا، ويتم تقسيم العمل بين أهل القرى وقت موسم بذر الحبوب، إذ يسندون إلى صغار السن رعي صغار الضأن والماعز (البهم، والعرس)، وغالبية أعمال المنزل من طحن الحب وتنظيف المنزل وإعداد الطعام، وحلب الماشية وإحضار الطعام لها من المزارع، وتوصيل وجبة الطعام إلى الرجال الذي يقومون بالعمل وسط الحقول من اختصاص النساء، وهن يشاركن في الرأي والمشورة والنمو والبناء وتربية الأبناء، ويقوم أحد الرجال بمتابعة السواني التي تجلب الماء من الآبار، وآخر يعمل على تعديل الماء بين قصاب الزروع، وآخر يقوم بالإشراف الكلي، يتابع الراعي، ويتسوق وقت التسوق[1]، وبعض الأسر لديهم أبناء مغتربون في الرياض أو في المنطقة الشرقية للعمل في شركة أرامكو، وآخرون يعملون في القطاعات العسكرية، وعند قدومهم في الإجازات يفرح أهل القرية، ويهبون لاستقبالهم من محطة السيارات وسط محافظة خميس مشيط،ويحملون متاعهم على الدواب من الإبل والحمير، ويكون في استقبالهم أسرهم وأهل القرية، ولك أن تتخيل السعادة بعد مضي عام أو عامين في وقت لم يكن الاتصال الصوتي أو المرئي موجوداً، وحتى الرسائل قليلة الوصول على مدار العام. يمكن في الثلاثة أشهر تصل رسالة واحدة وغالبا لا يوجد من يقرأها إلا القليل، وعند قدومه لقراءة الرسائل يلتف الجميع حوله لسماع أخبار الغائب وأحواله، ويجد ممن يقرأ لهم الثناء والشكر الشيء الكثير، ويولم للغائب بوليمة سعادة وفرحا بمقدمه (الطارش)، ويدعى إليها الجماعة، والذبيحة الواحدة تكفي لأهل القرية، وتعم السعادة الجميع عندما يوزع ابن القرية عليهم الغتر والطواقي، أما العائدون من الحج فيحضرون الحمص والحلاوة الحمّصية، التي كانت فاكهة الحجاج، والميسور منهم حالا يوزع الطواقي التي تعبق برائحة أقدس البقاع وأطهرها على وجه الكون، ومن المواقف الجميلة أنه يشرح بالتفصيل حركة سيره بتوقيتاتها من وقت خروجه للسفر، وأهم الأحداث، والثناء على المواقف الجميلة التي

---

(١) خدمتنا يا سعد وخدمت الباحثين فذكرت عناوين وموضوعات جديدة من تاريخ الآباء والأجداد. أرجو أن نرى من طالباتنا وطلابنا في برامج الدراسات العليا من يأخذ هذه المحاور المحدودة والصغيرة ثم تطور في هيئة بحوث ورسائل علمية، وهي جديرة بذلك. (ابن جريس) .

حدثت لهم ولأصحابهم مما يعزز الأعمال الجميلة والنخوة والشهامة، ويشرحون أيضاً ما وقعوا فيه من مواقف أثبتوا فيها حسن التصرف، وما وقعوا فيه من أخطاء محذرين من الوقوع فيها[١].

تغيرت الصورة تدريجيا بعد عامٍ (١٣٨٥هـ/١٩٦٥م)، بعد أن زاد عدد السيارات، وصار عدد المغتربين بأسرهم قريباً من أعمالهم، وانتشار مراكز التعلم في الرياض، ومكة المكرمة، وجدة، والمنطقة الشرقية مما أثر على قوة العمل عند الأسر التي كانت تقوم على زراعة مزارعها، وزاد حجم العمل في محافظة خميس مشيط لوجود المحلات التجارية المخصصة لأدوات البناء، وتغيرت ثقافة البناء باستخدام مشتقات الإسمنت الذي يصل من الرياض، وصاحبها تغير في تخصصات سوق العمل، إذ برزت الحاجة إلى عمال البناء والسائقين، وافتتحت أول عيادة طبية بخميس مشيط للدكتور عبدالسلام حمام في منزل بسيط يتوسط المدينة، وكان قبلها يعمل طبيبا للوحدة الصحية المدرسية، وما إن وصلنا إلى عام (١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م)، حتى بدأت خدمة التاكسي من بعضٍ الذين عادوا من الدمام والرياض ومكة المكرمة، ووجدوا هذا العمل يدر عليهم دخلاً، واقتنى فئة من أهل المحافظة قلابات الفورد وغالبيتهم كانوا يعملون في شركة أرامكو أمثال علي بن حسين بن مليح، ودحيم الحاج، ومحمد بن جلفان، وسفر بن محمد بن جالي (ابن جندب).

مازالت الصورة الجميلة ماثلة في ذهني حتى كتابة هذه السطور، لجماليات التعاون، ففي الزواج يصطحب المعرس عروسه وعمته في الغمارة مع السائق، وحقيقة الأمر أنني أفكر كيف تتسع الغمارة لأربعة أشخاص، وعدت إلى نفسي متذكراً أن الناس ليس فيهم البدانة الحاصلة حاليا؛ إنما أجسام رشيقة حيوية تعمل وتتحرك طوال اليوم، ويتعرضون للشمس باستمرار، وكان الضيوف يركبون في صندوق القلاب، والمحظوظ من يركب في قلاب له جوانب من الشبك تحميهم من السقوط ويتمسكون بها، لأن الطرق كانت غير معبدة، ولا يوجد إلا خط واحد مسفلت للذاهب والعائد بين مدينتي أبها وخميس مشيط، أما سيارات النقل التي تنقل بين المدن فإنها قليلة جداً، وأغلب السائقين ممن عملوا في شركة أرامكو، أو الذين تعلموا في مكة المكرمة، وأغلبها سعة خمسة طن، ومن جمالها وما يضيفون عليها فينشدون بعض أشعار الخطوة القديم

---

(١) أشرت في مدونتك إلى أبناء حاضرة خميس مشيط عندما يسافرون إلى مدن وحواضر أخرى في المملكة، وكيف كانت صلاتهم مع أهاليهم، وهذه العادات عاصرت شيئاً منها في بلاد الحجر بمنطقة عسير خلال ثمانينيات وتسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، كما أنني سمعت قصصاً وروايات كثيرة في هذا الباب بمناطق نجران، والحجاز، وجازان. وهذه الموضوعات من الميادين الجديدة الجديرة بالدراسة والتدوين. (ابن جريس).

فيقول الشاعر:

خمـس طـن فـريـع لنـا ... لـيت وانـك حـلال لـنـا
والـدركسـون يمشـي سـوى نقلتـه ... يا العرب زايد زايده على جمع الطنون

وكانت سيارات التاكسي عددها محدود ومن أوائل من أتى بها إلى خميس مشيط سفر بن سعد ابن منيع، وسعيد بن مليح، وعبدالعزيز بن حضرم، وتطور الوضع في التسعينيات إذ زادت حركة النقل بين مدينة أبها وخميس مشيط وغيرهم[1]. ودعت الحاجة إلى وجود أتوبيسات سعة ثلاثين راكبا وخمسة عشر راكبا، كان من أوائل من عمل بها هادي القحطاني، ومحمد بن جلفان، وآل ظليف إخوان سفر ومحمد، وعبدالله ابن سعران، وعلي بن حمود .

كانت الأعياد تبدأ بالصلاة في الأماكن المناسبة وبخاصة التي تخلو من المعوقات مثل الصخور والأشواك التي تؤثر على خشوع المصلين، ويتخذون من البطحاء أماكن للصلاة كما يحصل في وادي عتود بجانب الغيل والزروع الخضراء، وعندما يأتي المصلون ومعهم أبناؤهم تلحظ تمنطقهم بالسلاح، ويطلقون أعيرة نارية بعد الصلاة احتفاء بمناسبة العيد، ويتبادلون التهاني في مصلى العيد ثم يذهب ساكنو كل قرية للتزاور وتناول وجبة الإفطار، والمؤسف أن هذه الظواهر تقلّصت إلى أعداد صغيرة لأسباب منها كثرة الناس، ولجوء بعضهم إلى القاعات الخاصة أو العامة، أما مناسبات الزواج فكانت رقاع الدعوة تبلغ شفهيا سواء في المسجد أو عن طريق كبار الجماعة والأرحام الذين يفدون مع جماعتهم، ويتحركون صباحا إلى جماعة أهل العروس، ويتم توزيعهم إلى فروق، ويتناولون إفطارهم عند جماعة والد العروس أو ولي أمرها[2]. ثم يعودون لتناول وجبة الغداء عند أهل العروس، ويعودون مع العروس إلى قراهم وأماكن

---

(١) الصفة الجميلة في هذه المدونة أن صاحبها ذكر وقفات مختصرة لجوانب عديدة عرفها وعاصرها في بلاده ومسقط رأسه (خميس مشيط). وهذه النقاط موجودة في كل مكان وعاشها جميع سكان جنوب المملكة العربية السعودية، وقد عاصرت بعضها في قرى وبوادي وأرياف مناطق الباحة، وعسير، والطائف، وجازان، وغيرها. وأقول إن هذه التوثيقات المحدودة لا تخلو من فوائد عديدة ومن أهمها تذكير أجيال اليوم بصور حضارية من حياة الآباء والأجداد، ثم تنوير طلاب البحث العلمي وإخبارهم أن هناك موضوعات كثيرة وجديدة في بلادنا تستحق أن تدرس في هيئة كتب وبحوث ورسائل علمية. أرجو من أساتذة أقسام التاريخ في جامعاتنا المحلية أن يساعدوا ويوجهوا طلابهم لدراسة مثل هذه العناوين والمجالات المهمة. (ابن جريس) .

(٢) وايم الله لقد عرفنا وعاصرنا الكثير من هذه العادات والتقاليد في سروات بلاد بني شهر وبني عمرو حتى نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م)، بل بعضها استمرت إلى بدايات هذه القرن (١٥هـ/٢٠م). وهذا مما يؤكد أن أهلنا وبلادنا في الماضي لها تاريخ وحضارة جميلة. وأجيالنا اليوم (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) لا تعرفها، فقد انساقت وراء الكثير من العادات الحديثة المستوردة، وأغلبها خالية من المبادئ والقيم النبيلة. وعلينا جميعاً حكاماً ومحكومين أن نبذل قصارى جهودنا في الحفاظ على مورثنا المفيد فندرسه وندرسه لأبنائنا وأحفادنا، وهذه من الواجبات المنوطة بنا. (ابن جريس) .

سكنهم في موكب يتقدمه المعرس وعروسه عائدين إلى بيت الزوج وغالبا يتبعهما أم العروس أو جدتها وتستقبل في بيت الزوجية من أقارب الزوج، وتقام حفلة الزواج عند المعرس، وبداية كانت تقام في البيوت، ولكن مع كثرة الناس صارت تنصب الخيام لاستقبال الضيوف وتضاء بالأتاريك التي غالبيتها من جماعة المعرس قبل توصيل الكهرباء إلى البيوت، وعندما وصلت الكهرباء أصبحت تضاء بعدد محدود من اللمبات، وتغيرت بعض العادات من الاختصار في الذبائح إلى زيادة في عددها يصحبها زيادة في عدد المدعوين، لأن الدعوات صارت توزع لهم ورقيا في ظروف بريدية يجند لها أشخاص يوصلونها إلى أصحابها، وحتى أوقات السمر كانت تنتهي عند العاشرة وعلى أكثر تقدير عند الساعة الحادية عشرة مساء.

بعض الحفلات أصبحت تطول حتى الساعة الواحدة بعد منتصف الليل، ومن أسباب تمدد الوقت سهولة الحركة من مكان إلى آخر، ووجود الإضاءة الكهربائية، وأغلب الزواجات تكون في نهاية إجازة الأسبوع،ولا تذكر فرق قرع الطبول أو ما يسمى بالمزلفين أو الشعراء الذين تدفع لهم المبالغ حاليا؛ لاعتماد كل جماعة على أنفسهم في اختيار ما يناسبهم من ترفيه وفق إمكاناتهم الذاتية، ولديهم من يتطوع بقرع الطبول، واستخدام المهراس والتنكة الفارغة المعروفة التي كانت تستخدم لحفظ السمن، وعند خلوها تستخدم كأداة لحفلات الزواج ومناسبات السمر، وفي بداية حفلات السمر يعجبك البداية التي فيها ذكر اسم الله والصلاة على النبي كما في قولهم...

طلبة الله تبدى أول قبل ما أقول واقّول　　　والصلاة ألف تصل النبي
ليس لي حق من قبلها　　　شل صوت وله رايدي

ومن أجمل أقوالهم للشاعر محمد بن محروس:

يا الدوا لا كتبت الخط لا تكتب بسائل　　　خائف دموع عيني تخرب كتابك عليه

لاحظوا التصوير الجميل في الكلمات التي يرددها الصفان المتقابلان في مناسبات الزواج، ومن أقوال العرضة:

ولد الردي إن بغى الطالات ما احتال　　　من شبته للمراجل ما اعتنى فيها

مقت الكسل والتواكل والدعوة إلى الجد والعمل والبعد عن الصفات التي تضر بالرجل، ومن كلمات فن الزحفة:

والله إني مريض وكثرة أوجاعي على جنب　　　حسبي الله على من حط في القلب كيه[1].

---

(١) يا دكتور سعد من أربعين عاماً وأنا أحاول جمع بعض موروثنا الفني الشعبي اللغوي، وبخاصة في الأهازيج، والأناشيد، والطرف (الفكاهة) وبعض الأشعار القصيرة التي تقال أثناء ممارسة بعض الألعاب الشعبية. نعم قد نشرت شذرات من هذا التاريخ في عدد من بحوثي وكتبي، ومازالت هذه الأمنية تراودني، والعمر

توجع وترفع عن ذكر أو الإشارة إلى من يحب ويعشقه، إنما يعلن أن العيون الجميلة أصابته على الجنب، لتصل أوجاعها إلى القلب، والتحسب ليس للدعاء لكن للفت النظر إلى حالته والترويح عن نفسه وتوثيق لموقف شعري ينسب إليه في الصبر والحفاظ على من يحبهم دون التعريض بأسمائهم.

وعند قدوم الضيوف في الزواج الذي تبدأ مراسمه من الصباح الباكر؛ يتقدمون في صف من العرضة مرددين بعض الكلمات ومنها:

يا سلام الله على من تونا عدّ ما هلّ المطر من سماه
وعداد من يقرأ كتابه يا اهل العلوم الغانمه

وشاعر آخر يريد أن يبين أن الزعل والغيظ السابق قد انتهى بسبب الحكمة من أهل المشورة فيقول:

سلام واثني التحية بعداد نو يسير وإبليس نخزي مقامه لا شار فينا مشير

وقد يزيد وقت المساجلات الشعرية إذا كان الزواج من قبائل مجاوره ليفتخر بهم أبو العروس وجماعته ومما يقال:

العلم نور نحبه والشيخ فينا نجيب
والجار فينا نعزه نكرمه شحم وطيب

وكانوا جماعة الزوج يصطفون بعد وجبة الغداء عند أهل الزوجة وجماعته ويعلنون اكتمال إكرامهم رغبة في المغادرة ومما قيل:

كثر الله خير من وفّى وزاد لين رحنا بالجمايل وافيه[1]

تقدم، وضعف الجهد، وأسأل الله أن يقيض لهذا المجال بعض الطلاب والمؤرخين الجادين، ففي هذا التراث الغنائي واللغوي الكثير من الجوانب التي تستحق البحث والدراسة. كما أن جامعاتنا الجنوبية السعودية فيها العديد من أقسام اللغة العربية وآدابها، أرجو منها والقائمين عليها أن يوجهوا طالبات وطلاب الدراسات العليا لدراسة مثل هذه الموضوعات الجيدة، ولو حصل تعاون بين أهل التاريخ وأهل اللغة لإصدار بحوث جماعية فقد يكون ذلك أفضل وأنفع. (ابن جريس) .

(١) عشت في جنبات بلاد السراة وتهامة معظم سني حياتي، وشاهدت وحضرت وسمعت الكثير من الأشعار والفنون الشعبية. وكانت خلال العقود الأخيرة من القرن الهجري الماضي. والعقدين الأولين من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) منتشرة في كل مكان، ثم تقلصت وتراجعت وحل مكانها فنون هزلية، و الكثير منها وفد من بلدان عديدة داخل المملكة وخارجها، ولا نجد فيها ذلك الذوق الرفيع والأصالة التي كانت في فنون الناس القديمة. وهذا التراث الأصيل يستحق أن تعقد له اللقاءات والجلسات العلمية والإدارية والتنظيمية من أجل إعادته إلى مجده وتألقه السابق، وإذا تم ذلك فسوف يعود بالنفع والفائدة الكبيرة على أجيال الحاضر والمستقبل. (ابن جريس) .

أمـا مناسـبات الختان التـي كانت تتم قبل عـام (١٣٨٥هـ/١٩٦٥م) فتختلف في كلماتها مثل:

يا لله إنـا نطلبك في السـتيرة	فـن ثـوب السـتر مـا لـه قيـاس
وأن حـربنـا حـارب مـن قبيلـة	بـانت الفضـة وبـان النـاس

إضـافة إلى ما يقـول المختون من كلمات يفتخر فيها بأسـرته وأخوالـه، وأنه رجل المواقف المسـتقبلية التي سيشـهدها قومه، وأول المواقف ثباته عند الختان بدون مخدر موضـوعي أو إمسـاكه بالقوة. كان الناس يعودون أبناءهم على مواجهة الحياة بصلابة وقوة، ولا يصابون بالخور في أحلك المواقف وأصعبها، ولهم من دينهم ما يشجعهم على الصبـر والاحتساب للأجر، وإغاثة الملهوف، وقطع المسافات الطويلة سيرا على الأقدام والدواب إن توفرت كانت تخصص لحمل الأمتعة وكبار السن والنساء والأطفال، وذلك عند حركتهم من مكان إلى آخر لحضـور مناسـباتهم الاجتماعية مـن زواج لأقاربهم، أو حفـلات الختـان، ويسـمى القادمون إليهم هود. وكانت مناسـبات الختـان قبل عام (١٣٨٠هـ/١٩٦٠م)، وإن اسـتمرت حتى عام (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م) في بعض الأطراف البعيـدة عن المحافظـات الكبيرة. وذكر لي أحد المشـرفين التربويين الذين زاروا بعض المدارس عنـد افتتاحها في عام (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) أنه شـاهد طلابا كبارا يعانون من آثار الختان رغم أن متوسـط أعمار بعضـهم يقارب سـن العاشـرة، بل وصـل بعضهم إلى ثمانية عشـر عاما واستفسـر فأجابه مجموعة من الطـلاب أنهم لم يختتنوا، وأعد الـلازم حيال تحويلهم إلى مستشـفى أبهـا العام أثناء الإجازة الصـيفية للمدارس وتم ختانهم بالتنسـيق مع أولياء أمورهم، وكانـوا يقيمون لهم حفلات جماعية لمجموعة من أبنـاء القريـة، والجميل في الأمر أن أفراد القرية الواحـدة يتعاونون في الاحتفاء بهؤلاء المختونـين، ويحظـون بالتكريم عنـد جماعتهـم والجماعات المجـاورة فيلبسـون ثياب الختـان، ويكرمـون في قريتهم والقرى المجاورة لأن العـادة إكرامهم وتقدم لهم وجبات البر والسمن والولائم عند أرحامهم والنواب وعلّية القوم[١].

أما التجار الذين يزاولون التجارة بشـتى أنواعها في محافظة خميس مشيط، فكان السوق الأسبوعي يبدأ من بعد الظهر من يوم الأربعاء ويستمر طوال يوم الخميس، فمنهم محمد بن فائع والد الرائد التعليمي إبراهيم بن فائع، وأخيه أحمد فائع ويكنى (محيل) وتجارتهم في القهوة والهيل ولوازمها وتسمى الحواجة من نخوة وزر (عويدي)، وكما نما

(١) عاشـت بلادنا قروناً عديدة، ومارس أهلها بعض العادات القاسـية، مثل عادة الختان. وقد أشـارت إليها بعض الوثائق والكتب خلال القرنين (١٣ـ ١٤هـ/١٩ـ ٢٠م)، ثم تغير الحال في القرون السـتة الماضـية إلى أنشطة توعوية وتنويرية وثقافية استفاد منها معظم الناس في حياتهم العامة والخاصة، فلله الحمد والشكر على كرم الله وفضله على عموم بلدان المملكة العربية السعودية. (ابن جريس).

إلى علمي أنهم يبيعون البز القماش، ولديهما محل رائج بالبيع والشراء. وممن قدم من رجال ألمع قبل أكثر من تسعين عاماً أسرة آل أبو مسمار، ومنهم حسين بن علي أبو مسمار، ومحمد أبو مسمار الأول، وابنه أحمد أبومسمار، وعلي أبو مسمار والد أستاذنا أحمد بن علي مسمار، وأخيه إبراهيم بن علي أبو مسمار، والد الأستاذ محمد بن إبراهيم، وعلي بن مثيب، وعبدالعزيز بن عتيق وأخوه حسـن بن عتيق، وعبدالله بن برقان، ومحمد بن بقنه وأخيه مبارك بن بقنه، وعوض بن حيدور وأخيه سني بن حيدور، وفائع الراقدي يبيع في البز والأقمشة، ومحمد بن إبراهيم بن عايض، ومحمد بن جابر، ويعقوب بن جابر، وفائع بن يعقوب، ومحمد بن ناصر بن حمدان، وسعد بن عبدالرحمن بن بحيبحاء والد المربي، ورائد التعليم محمد بن سعد أبو كف، وكان متخصصا في العطور ولوازمها مما يسوق في جميع أسواق المنطقة، ويجلب بضاعته من مصادر تأتي من خارج المملكة وتباع بالجملة من تهامة سواء من محايل أو رجال ألمع، ولعل حركته الدائبة في أسواق المنطقة أثناء جولاته، كما يروى، جعلته يتزوج أكثر من ثمانين امرأة، وراشـد الحريقي، وحسن عبـد الله القحطـاني وكنيته (قراطيس)، وعبدالله الفـوزان، ومحمد عظيمان، ومحمد بـن خرصـان، وعبدالله بن مسـتور من آل جلاب، وضـيف الله بن جلفان، وراشـد بن زهيان، وسعيد زهيان، وعبدالعزيز العيسى، وآل راشد ومنهم عبدالله بن راشد ويكنى: (أبو سرهد) وبخاصة التمور التي يستقدمونها من بيشه والأحساء، وآل عوض، وآل سبره، وحسـين وأخيه سـفر آل منيع[1]، وانضم إليهم معيض بن مسـلط وأخيه عبدالرحمن، وكان سـعيد بن محمد المبطي يبيع الأقمشة، وأسرة آل علي بن حسينه يبيعون ويشترون في السـمن والعسـل، وأسـرة آل شويل في إصـلاح الأسلحة وبيعها، وأسـرة الذهيبي في بيع الفضـة والذهب، وآل عكه، وآل حسـن، وناصـر بن حمدان، وظافر بن قليص الذي أدركته يبيع وقود المصابيح والأتاريك، وآخرون يبيعون ويشترون في الماشية أمثال محمد بن حبيش، وآل شماشـير، وعبدالله بن منيع، وسـعيد بن مسـتور وأخيه علي بن مستور آل جلاب، وعوضه بن حمدان وظافر بن حمدان، وهناك من يشترون ما يسمى بالجلب (الخراف) أمثال آل زبين حسـن وأخيه سـفر أبناء سـعد بن زبين، وآل شـرقه ظافر وأخيه عبدالله، ومريع أبو دبيل وسـعيد بن محمد بن عتم وكنيته (قرشـان)، وآل عتيق وينقلونها في سـيارات النقل برا ويسافر معها رعاة لملاحظة سلامتها من الاختناق، وفي كثير من الأوقات يسـتغرق السفر من يومين إلى ثلاثة أيام فيخرجونها لترعى وتشرب، وأهم شـيء الشـرب وبخاصة في فصل الصيف، وهناك من يمتهن بيع مواتير الماء التي

---

(١) شـكر الله لك يا دكتور سـعد أن ذكرت هؤلاء الأعلام الذين ساهموا في بناء أنفسهم وبلادهم، وكنت أتمنى أنك دونت نبذاً مختصرة عن كل شخص أو علم ذكرته. لكن مدونتك هذه قد تفيد، بإذن الله، مستقبلاً أي باحث يكتب عن أعلام البلاد خلال المئة عام الماضية (١٣٤٠ـ ١٤٤٣هـ/١٩٢٢ـ ٢٠٢٢م). (ابن جريس)٠

تسمى (مواطير) تعريبا من الكلمة الانجليزية (motor) وغالبية تجارها قدموا من نجد أمثال عبدالله الجابر، وعواد الشمري، وأسرة آل بوربشه، وآل عبدالوهاب، وابن دحيم، والحصان، ومحمد المطوع، وحديثا محمد العبيري الذي نسب إلى اسمه اسم هذه الماركة وغيرهم.

المرحلة الثانية: (١٣٩٥-١٤٢٧هـ/١٩٧٥-٢٠٠٦م):

بدأت بعد عام (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م) التي تعدلت فيها رواتب الموظفين على مستوى الدولة في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود، وارتفاع أسعار البترول، وبدأت مرحلة بنك التنمية العقارية التي أطلقت مشروعا ضخما تحت مسمى أرض وقرض، وتبعا للأحداث المتلاحقة، من كثرة الشركات وعمال المقاولات، وزيادة المال عند الناس، بدأوا في اقتناء السيارات والعدد والآليات وغيرها، وتغيرت أنماط البيوت المسلحة بدلاً من الدور الواحد إلى الأدوار المتعددة، وبدأ الاستثمار في المساكن والنقل، وزادت عدد الطرق المعبدة. وقد صاحب هذه التغييرات تغير في الأوضاع العامة على مستوى العالم، وازدادت التحديات أمام الدولة [١].

ازدادت حركة تنقل المواطنين بين مناطق المملكة العربية السعودية؛ تبعا للوظيفة العامة والالتحاق بالقطاعات العسكرية، مما كان سببا في تغير نمط الأسرة من الأسر الممتدة إلى الأسر الصغيرة، التي تستقل في كيانات صغيرة لا يتجاوز عدد أفرادها في الكثير من أصابع اليد الواحدة، وكثرة هجرة الأسر إلى المدن الكبيرة التي تحتضن الجامعات وبخاصة العاصمة مدينة الرياض لوجود جامعة الملك سعود وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ومدينة جدة لوجود جامعة الملك عبدالعزيز، والدمام لوجود جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، وأصبح من ضمن شروط الزواج أن تحظى العروس ببيت مستقل، والسماح لها بمواصلة التعلّم والعمل بعد ذلك في الوظيفة العامة، وبدأت ظاهرة الخادمة تغزو المنازل بسبب عمل المرأة، وأطلت علينا أيضا الحاجة التدريجية إلى السائق المنزلي، وتغير تدريجيا حجم المنزل إلى وجود قاعات للضيافة

---

(١) هذه الفترة التي أشرت إليها عنواناً لهذه المرحلة، تغيرت فيها الحياة المدنية والحضارية في المملكة العربية السعودية. ومن خلال عملي في التعليم العام والعالي، وأيضاً سيرى في الأرض، وعكوفي على إصدار بعض الدراسات وجدت عدم الاهتمام الفعلي بالبحث العلمي، وإذا كان هناك بعض المجتهدين في هذا الميدان، فمازالت جهودهم فردية ومحدودة. والجامعات والكليات والأقسام العلمية في جامعاتنا المحلية تقضي جل وقتها في العملية التعليمية التدريسية، وهذا أمر مهم وضروري، لكن خدمتها لجانب البحث العلمي يكاد يكون مغيباً تماماً، وهذا الذي عاصرته وعرفته من عام (١٣٩٦- ١٤٣٠هـ/١٩٧٦- ٢٠١٠م)، أرجو من هذه المؤسسات التعليمية العالية أن تخصص الأموال التي من خلالها تخدم الحياة البحثية، كما أرجو من أساتذة الجامعات أن لا ينسوا نصيبهم من البحوث العلمية التي تعود بفوائد عامة على البلاد والعباد، وهذا واجب علينا جميعاً يا معاشر أساتذة الجامعات. (ابن جريس) .

في المنزل تشغل حيزا كبيرا من حجم المنزل، وانتشـرت الفنادق والشـقق المفروشة في المدن الكبيرة، وتغير نمط حضور مناسبات الزواج من أعداد محصورة من المعارف إلى حضـور زملاء العمل والمعارف من الأصـدقاء وإن بعدت مسافاتهم لسهولة الحركة بين المحافظات بوسائل النقل البرية والجوية، وليس مستغربا أن تشاهد في بعض المناسبات أعدادا مهولة من المدعوين، بعضهم يأتي بعد العصر ويقدم لهم البر والسمن والعسل، ثم يعودون لتناول وجبة العشـاء التي غالبا تقدم بعد صلاة العشاء[1]. بينما في السابق كانوا يتناولون العَشـاء قبل صـلاة العشاء، ثم يتسـامرون كما جرت العادة في ممارسة الألعاب الشعبية من العرضة والخطوةَ والزحفة. ولتواصل القبائل في المدن أصبح مألوفا أن تشـاهد لعبة القزوعي، والدمة، والسامري، والمسحباني، والمسيرة التي اشتهرت بها محافظة بيشـة، وكان أول انتقال لها إلى محافظ خميس مشيط لوجود مصاهرة وصلة الرحـم والقـرب والقبيلة الواحدة، ولأن المسـافة كانت بعيدة، ففـي البدايات كان أهل بيشة يقيمون عند أقاربهم في خميس مشيط مدة ثلاثة أيام تتخللها العرضة والاحتفاء، والدور نفسه يتكرر عندما يكون أهالي خميس مشيط في ضيافة أهل بيشه[2]. وتقلصت هذه العادة عندما تيسرت الطرق وتغير نشاط الناس إلى الانتساب إلى الوظيفة العامة، وحتى القطاع الخاص فلم يعد قائما إلا ضـيافة اليوم الواحد في الفترة المسائية، ثم كل يعود إلى مقره الرئيسي للقرب من مواقع العمل، وقل التزاور بين الناس فلم تعد الزيارة كمـا كانـت في السـابق بين الناس لمجرد توسـيع الخاطر وقضـاء بعض الوقت وتعزيز العلاقات الاجتماعية، لوجود الأعمال من جانب، وانشـغال كل أسرة بمشاهدة البرامج

---

(١) يا أخي سـعد كل ما ذكرته حقيقة لأني عشـت العصر الذي عرفته وعاصرته، وأنا وأنت ومن هو قبلنا أو في جيلنا، أو حتى بعدنا بقليل أدركوا حياة الآباء والأجداد، ثم عاشـوا حياة التحولات الحضـارية التي تعيشها البلاد منذ تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، وقد يتألم الكثير منا على بعض العادات والأعرافٍ التي عُرفت جميلة وانقرضـت، لكن هذه طبيعة الحياة والبشرية عبر أطوار التاريخ. والذي أنادي به دائماً وأحث عليه، هو توثيق تلك الحضـارات القريبة والجميلة منذ خمسـينيات القرن الهجري الماضـي، وما جرى عليها من تبدلات إيجابية وسلبية، لأن هذا التاريخ إذا لم يدون ويحفظ بطرق علمية، فقد يتقادم عليه الزمن ويضيع كما ضاع ما قبله. (ابن جريس) .

(٢) أشرت إلى حاضرتي خميس مشيط وبيشة وشيئاً من الصلات التاريخية بينهما، التي كانت ومازالت وأقول إنني زرت ووقفت على شيء من تواريخ مدن وحواضر السِروات وتهامة، من الطائف وجنوب مكة إلى جازان ونجـران، ووجـدت ان هذه البلاد ذات تاريخ قديم جداً، لكن معظمِه للأسـف لم يحفـظ ويدون، وإن بحثنا في كتب التراث التقليدية فلا نجد إلا شـذرات محدودة وقليلة جداً، ولا نسـتطيع أن نخرج بصـورة واضـحة عـن تاريـخ الناس في هذه البلاد حتى القرن (١٢هـ/١٨م)، ومنذ ذلـك التاريخ بدأت تتوفر المادة التاريخية والحضـارة عن الأرض والإنسـان، وبدأت أيضاً تصـدر البحوث المتفاوتة في أحجامها ومستوياتها وجودتها. وأقـول أن كل ناحيـة في هذه الأوطان مازالت تحتاج من الباحثين الشـيء الكثـير، أرجو أن تفتح في جامعات الجنوب أقسام ومراكز بحثية تركز على الدراسات الأثرية السطحية والمدفونة، وإذا أخذ بهذا الاقتراح فقد نعثر على بعض الشيء من تاريخ أوطاننا القديم والإسلامي المبكر والوسيط. (ابن جريس) .

التلفازية، وزادت حدة التباعد حتى في المكان الواحد مع وجود برامج وسائل التواصل الاجتماعي مثل الفيس بوك، والواتس أب، والتويتر وغيرها، وأصبح التعامل معها في المجلس الواحد فرديا وغابت الحوارات الهادفة والنقاشات (الجماعية) في المجالس إلا فيما ندر، وبخاصة في المجالس التي يكون فيها مؤثرون، وقل التفاعل والنقاش، وأصبح الكثير من العقلاء والمفكرين في الجماعات المتقاربة يسعون إلى توحيد حديث المجلس ليستفيد الصغار من معارف وتجارب الكبار[١] .

كان لافتتاح فرعي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وجامعة الملك سعود في أبها في عام (١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م) عظيم الأثر وما تبعها من عدة كليات للمعلمين والتقنية، وبالتالي زاد استقرار الأسر وانتشرت العمائر السكنية التي تضم بعضها أفراد الأسرة الواحدة بحيث يُخصص لكل متزوج من أبناء الأسرة شقة واحدة، أما الغالبية من العمائر فأصبحت مخصصة للاستثمار وافتتحت الفنادق والشقق المفروشة لمواجهة برامج الاصطياف والدورات التي تُقام في مراكز التدريب العسكرية والوظيفة العامة، وزادت أعداد المدارس والطلاب بشكل ملحوظ لوجود مدينة الملك فيصل العسكرية، وقاعدة الملك خالد الجوية وقيادة الدفاع الجوي، والهجرة من أطراف منطقة عسير للقرب من التعليم الجامعي وبخاصة الكليات المختصة بتأهيل بنات المنطقة، ووصلت المدارس إلى كل قرية ومن كان مقر سكنه بعيدا عن المدرسة وفرت لهم وزارة التعليم وسائل نقل، ومن كانت مسافته بعيدة وفرت الحكومة بدل اغتراب ليدرسوا في أقرب الأماكن لهم، وافتتحت المكتبات العامة في المحافظات الرئيسية ومنها المكتبة العامة بمحافظة خميس مشيط التي افتتحت في عام (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م) ، وكانت في البداية تتبع وزارة التعليم ثم تحولت إلى وزارة الثقافة والإعلام، ومما يلحظ أن ارتيادها قليل بعد انتشار وسائل الاتصال التي توجد فيها المعلومة المطلوبة، وتلاشت الصحف الورقية التي كانت تحظى باهتمام غالبية أوساط المجتمع ومزاحمتها من الصحف الإلكترونية التي تشتمل على الصوت والصورة في الكثير من المواقف، وأصبحت الميزة النسبية للوسائل الإلكترونية منافسا قويا للصحف ومؤسساتها التي تصارع حاليا للبقاء بأقل التكاليف والعاملين[٢] .

---

(١) وسائل التواصل الحديثة لا تخلو من مشكلات كبرى على هويتنا الحضارية المحلية، ليس على مستوى الفرد، وإنما أيضا على مستويات كل الفئات والجماعات. وحسب علمي إلى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) أن مؤسساتنا التعليمية العالية والوزارات والإدارات المعنية بالحفاظ على الهوية مازالت متأخرة في إنشاء العديد من المراكز والمحاضن المعرفية التي تساعد الناس على الأخذ بكل جديد ومفيد، والتصدي وإيجاد الحلول لكل الآثار السلبية التي تؤثر على وطنيتنا، وهويتنا، وثقافتنا العربية الإسلامية الأصيلة. (ابن جريس) .

(٢) في هذه السطور القليلة التي دونتها في المتن ذكرت محاور عديدة عرفناها ومازلنا نعيشها منذ بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، وجميعها تستحق الدراسة والتوثيق، ثم الخروج بتوصيات ونتائج إيجابية تساعد في بناء الوطن. (ابن جريس) .

تغيرت الكثير من العادات الاجتماعية من حيث ثقافات المطبخ وأنواع الأكلات التي غالبيتهـا يقوم على العصـيد والمرق والتصـابيع والعريكة إلى التنـوع الكبير في الطعام وسـبل إعداده، وبعد زيادة التواصـل الثقافي عبر وسائل الاتصـال الجماهيرية، ومنها التلفاز، والانسـتقرام، والسـناب شـات وغيرها، وتبعاً لذلك تغير نمط اللبس بأشكاله المتعدة ومنه فسـتان العرس الذي لم يكن معروفا في غالبية أجزاء منطقة عسـير حتى عـام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) إلا مـا نـدر وعلى نطـاق محدود، بعـد ذلك التاريخ أصـبح عقد القران يتبعه احتفال في منزل أسـرة العروس، وتعقد مناسـبات خاصـة في قصور الأفراح، وقاعات الفنادق، وللأسف أصبحت العملية تنافسية، حتى جاء فيروس كورونا الذي جعل مناسـبات الزواج تقام على نطاق ضيق، يقتصـر على أفراد أسرتي المعرس والعروس، مؤملين أن تخفف كلف مناسـبات الزواج التي تقـف في بعض الأحيان عائقا دون انتشـار الزواج، لضـعف قدرة الكثيرين على مواجهة التكاليـف المالية للزواج، وما يتبعه من تجهيز بيت الزوجية، وبخاصـة أن اغتراب الشـباب أصـبح ملحوظا لمواجهة فرص الوظيفة العامة في القطاع الحكومي والخاص، ولم يعد بالإمكان الاسـتفادة من وجود مساكن تزيد عن احتياج الأسرة الأساسية[1] .

ثالثاً: المرحلة الثالثة من عام (١٤٢٨-١٤٤٣هـ/٢٠٠٧-٢٠٢١م):

١- زاد عدد المدارس بشكل ملحوظ؛ وبخاصة المدارس الأهلية، وازدادت حدة التنافسية فيما بينها من حيث الجدارة، وتكاليف أو رسوم الدراسة، والخبرة والموثوقية تبعا لمخرجاتها، وزاد عـدد الكليات وبخاصـة كليـة التقنية وخدمـة المجتمع، وحدث تغير نسـبي في عدد المباني المدرسـية الحكومية، وسـعت إلى ذلك بعض المدارس الأهلية؛ وإن كان الأمر على اسـتحياء، وارتفع مسـتوى تأهيل المعلمين فأصـبح بعض العاملين في الميدان يحمل درجة الماجستير والدكتوراه، وركزت وزارة التعليم على تدريب المعلمين على رأس العمل، وافتتح مكتب التدريب الخاص بالبنين بتاريخ (١٩/٥/١٤٢٠هـ/ ١٩٨٩م) بهدف تمكين المعلمين مـن التدريب النوعي لطرق التدريسـ الحديثة، والاهتمام بمهـارات التفكير العليا التي تؤمـل الوزارة أن تكون المخرجات تتناسـب مع احتياج سـوق العمـل، ولديها القدرة على

---

(١) صـدقني يا أخي سـعد إنني أصبت بالـدوران عند قراءة هذه المدونـة، لكن جزاكم الله كل خير، أشـرت إلى محطات سـريعة لحياة الناس في حاضـرة خميس مشيط خلال مئة سـنة تقريباً، ولا نقول أنه لا يوجد دراسـات تـدور في فلك هذا الزمن عن بلـدان جنوب المملكة العربية السـعودية، لكن الكثـير منها مازالت محدودة، وأحياناً يغلب على بعضها السطحية، ونحن نحتاج إلى أعمال علمية مطولة ورصينة تفصل تاريخ المجتمعات في كل الجوانب خلال هذه العقود العشـرة المنصـرمة، ومن يقوم بذلك سـوف يتأكد له الفضـل الذي من الله به على هذه البلاد منذ توحيدها في العصر الحديث تحت راية لا إله إلا الله محمد رسول الله، ثم يدرك الحياة القاسية التي عاشها الآباء والأجداد الأوائل. وما أشرت إليه من نقاط كثيرة أعلاه تحتاج إلى بحوث علمية مستقلة. (ابن جريس) .

اكتشــاف فرصــ العمل، تبعا لتغير التفكير في الكثير مــن الوظائف التي تقوم على العمل من المنزل مثل التصميم وعمل عروض التسويق وتفعيل التقنية في الأعمال المحاسبية.

٢- تغير الوضــع اجتماعيا بشــكل كبير تبعا لزيادة عمل المــرأة العاملة، ولم يعد عملها مقتصرا على التعليم والصحة؛ إذ أصبحت تشارك في القطاعين الحكومي والأهلي وفي تخصصــات لم تكن معهود من قبل مثل الهندســة والقانون والمحاســبة وعلوم الحاســب الآلي، وتبعــا لذلــك بدأنا نلحظ ازديــاد بعض الوظائف، ومنها الســائق الخاصــ والخادمة المنزليــة ودور الحضــانة والتمهيدي، ونمــط الزواجات اعتراه الكثير من زيادة الإرهاصــات بإقامة الكثير من المناســبات بتكاليف باهظة دافعها التنافس في إبراز المكانة الأســرية والتفاخر بما قدم، والسبب الرئيسي وجود النعم وانصــراف الفكر إلى أمور ثانوية لا تجلب الســعادة، بل قد تكون سببا في المشكلات الأسرية، وأشدها أثرا وتأثير على المجتمع ظاهرة الطلاق التي تتم لأتفه الأسباب، ولم تكــن ملحوظــة كما حصــل في الفترة الأخــيرة، ونتطلع من العقــلاء والمفكرين وشــيوخ القبائل أن يكون لهم بصــمة في معالجة هذه الظاهرة[١]، ولن تكون صــعبة إذا أتخذ فيها بعض التنظيمات، والســبب أننا في أزمة المرض الذي عاشــته البلاد وفي وقتنا المعاصر تم بالاقتصار على أسرتي المعرس والعروس واستطاعوا التخلص من زيادة بعض المصروفات والتكاليف التي تثقل كاهل أهل العروس والمعرس، وردد العقلاء الدعوات بالبركة للمتزوجين وأثنوا على الأســر الملتزمة بالتعليمات ووقفت الدولة - وفقها الله - موقف الحزم من التجمعات التي تكون ســببا لانتشــار المرض حفاظا على المواطنين، وكانت الاجراءات السعودية أنموذجا يحتذي به عالمياً، وإذا مــا تذكرنا ما يفعله الأجداد والآباء نتذكر البســاطة وندرة الطلاق، وقل التواصــل والتــزاور في المنــازل وظهرت فكرة الاســتراحات خــارج المنازل حتى على مســتوى التجمعات الأســرية، لأســباب بعضــها وجيه لكثرة أعداد الأســر وضــيق المجالس، والبعض الآخر بحجج واهية لا تصــل إلى حد الضــرورة، وكان الأجدر توفير المبالغ لاستثمارها أو تعزيز صلة الأرحام، وبرزت بعض التصرفات ومنها التنافس في تعدد الزوجــات، ولم تكن الأهداف واضــحة ومنها إعفاف المــرأة وزيادة الذرية أو لمرض الزوجة، أو إن ثبت طبيا أنها لا تنجب، أو زيادة أعباء المنزل لوجاهة ومكانة صاحبه الذي يكثر فيه الضيوف ويكون إعداد الطعام لهم من المنزل، وإن كانت هذه الأخيرة لا تصــل إلى المبرر الوجيه لأن غالبية الأســر تعتمد حاليا على مطابخ المناسبات في كل شــيء، وقد نتج عنها أيضــا الطلاق لأن الســبب الرئيسي إشــباع نزوات الزوج

---

(١) أشـكرك يا دكتور سـعد على هذا التوثيق، كما أشكرك إلى لفت أنظارنا كباحثين وطلاب علم إلى عدد من الأمور التي يعيشها المجتمع، ويستوجب علينا دراستها ثم الخروج بتوصيات علمية وعملية تخدم البلاد والعباد (ابن جريس) .

واثبات أنه يستطيع إنفاذ ما يريده، وفي المقابل تأثرت ثقافة النساء بالمسلسلات، وأنه لا يحق للرجل التزوج بالثانية وإن تم فيكون سراً، ولذا أصبحنا نسمع عن زواج المسيار التي يفشل منها الكثير وقليل منها يكتب له النجاح ويستمر، وتبقى الأسرة مستقرة لحكمة الرجل والزوجة وتفاهمهما مما يجنب الجميع المشكلات النفسية والصراعات الجدلية التي تسبب الشحناء، وتصل في بعض المواقف إلى الفراق بعد طول العشرة، وهي صور مؤلمة للنفس يغيب فيها العقل بعد أن تصبح الزوجة الأولى في بعض الأحيان جدة، وكان لها أياد بيضاء في الصبر والمعاناة مع زوجها حتى كونا ثروة وحياة سعيدة ترفرف عليها رايات السعادة والهناء، وكان الواجب أن يستمر التفاهم بين الزوجين حتى وإن تم الزواج من ثانية يبقى الوفاء وتستمر الحياة لأن الأمر بعد توفيق الله فيه سعة وليس فيه مخالفة لشرع الله، وكم سمعنا من زوجات فضليات قمن بالخطبة لأزواجهن والإسهام في زواجه من الثانية، وكانت الزوجة الثانية أبر بها من بناتها بعد أن تزوجن وانشغلن بأسرهن، وأولادها ملأوا حياتهم سرورا عند ضعفهم وكانوا لإخوتهم عونا وسعادة، وفي خضم الحياة المفعمة بالماديات وانشغال كل بنفسه في عمله الوظيفي أو الخاص، رأينا بعض التغيير على ثقافة المجتمع من حيث المناسبات بعضها يقام في الفنادق، وإعداد الطعام أصبح كثيرا منه يعد في المطاعم وزادت نسبة الوجبات المجمدة والمجففة، وتبعا لهذه الأطعمة، ومنها الوجبات السريعة انتشرت السمنة بين الرجال والنساء؛ وتزداد في النساء اللاتي يلازمن البيوت بنسبة بسيطة ويقابل كل تغير في حياة المجتمع فرص عمل ومنها عمليات التكميم والتجميل وشفط الدهون، لأن الناس تركوا المشي ولم يعد بعضهم يستطيع الصلاة إلا على كرسي؛ موازنة بما كنا نراه من كبار السن الذين فوق الثمانين إلى المئة من أعمارهم وهم يؤدون صلواتهم برشاقة وخفة لأنهم يمشون ويعملون ويأكلون الأكل الصحي من إنتاج مزارعهم ومن صنع منازلهم.

٣- زاد عدد الفنادق والشقق الفندقية والشقق المفروشة والاستراحات ومراكز الترفيه الرياضي والمساج والتجميل ومحلات الحلاقة للرجال والتجميل للنساء ومركز التفصيل والخياطة للجنسين ومراكز اللياقة البدنية، كل ما ذكر كانت بدايتها قليلة جدا ثم أصبحت بشكل ملحوظ في ازدياد مطرد، وتبعا لهذه الأنشطة زادت فرص العمل، وتوصيل الوجبات، والتوصيل الالكتروني من المتجر إلى البيت، وكثرت أعداد المسافرين ورحلات النقل الجوي والبري إذ نشأت مؤسسات تعنى بتوصيل الناس إلى أماكنهم، وورش وصيانة السيارات، وتنظيف المنازل، وتنظيف الخزانات، ومراكز خدمات السيارات، ومركز الخدمات الطبية الحكومية والأهلية [١] .

(١) شكراً يا دكتور سعد على هذه المساهمة العلمية لبلادك (حاضرة الخميس وغيرها) ، وأرجو أن نرى مثلك يكتب عن مدينته أو الناحية التي ولد فيها وتربى. (ابن جريس) .

٤- بدأت فرص الاستثمار التي لم تكن ملحوظة قبل عشرة أعوام من تاريخ المرحلة التي انطلقت بشكل ملحوظ في عام (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) المتمثلة في مضاربات الأسهم، وعلت علوا مذهلا لم يكن مرتبطا بالإنتاجية وحركة التدفقات النقدية ومعدل دوران رأس المال، وحصلت أرباح وهمية أغرت بعض المندفعين إلى تحويل مصادر اقتصادياتهم الثابتة من مبان وحتى حلي أهلهم باعوها وحولوها إلى أسهم رغبة في الثراء السريع، ولكن بعد فترة من نشوة تضخم الأسهم وقيمتها الأسمية التي فاز بها من باعها أثناء ارتفاعها غير المنطقي وحولها إلى نقد ثابت في البنوك، وفي المقابل أصيب الكثيرون بخسارة كبيرة وصلت ببعضهم إلى الافلاس وأصيب بعضهم بحالات نفسية ومرضية نتيجة الاندفاع، أخذا بسياسة القطيع، واستغل بعض المرابحين الوهميين للتغرير بالناس باستقبال السيولة النقدية التي يدخرونها ويعطونهم فوائد شهرية تزيد في بعضها الأوقات عن (٢٠٪)، مما زاد من إقبال الناس إليهم وتركوا البنوك المالية الرسمية وعلى إثرها قامت الدولة بإنشاء هيئة للاستثمار تشرف على سوق الأسهم لحماية المواطنين المغرر بهم وجرّمت أصحاب المكاتب الذين يعملون بغير رخصة لمزاولة العمل الاستثماري .

٥- كانت المرأة في أطراف المحافظة والمراكز التابعة لها تمارس أدوارا غير مألوفة في الحواضر على مستوى المملكة العربية السعودية، هذه الأدوار أملتها ظروف الحياة نظرا لتغرب الزوج وكلما كبر الأبناء انخرطوا في مجالات العمل، مما يضطر المرأة إلى قيادة السيارة لجلب الماء ونقل صغار الحلال عند الانتقال من مكان إلى آخر، لتغيير ما يسمى بالمراح أو معطان الغنم ومبارك الإبل، وكانت الدولة تدرك الحاجة إلى السماح للمرأة بقيادة السيارة، وقد أوردت الصحف الخبر بسرور معلقة ((أن السعودية تواصل المضي نحو المستقبل بقرارات جريئة مضيئة تقرأ فقه الحاضر بما يكفل المصلحة العامة، وفق رؤية ولي الأمر المبنية على رؤية العلماء المستنيرين، وهو ما تجسد يوم الثلاثاء (٢٦ سبتمبر ٢٠١٧م) في قرار تاريخي لخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز حفظه الله ورعاه بالسماح ليحسم جدلاً لم يبن على شيء إنما الأصل "الإباحة" بتأكيد أعضاء هيئة كبار العلماء، والقرار التاريخي اتسم بيانه الصادر من المقام السامي بصراحة وشفافية كبيرتين، ومراعاة للمصالح العامة غلبت على ما يترتب من سلبيات من عدم السماح للمرأة بقيادة المركبة، والإيجابيات المتوخاة من السماح لها"، ولم يغفل التأكيد على "مراعاة تطبيق الضوابط الشرعية اللازمة والتقيد بها"، ومثل هذه القرارات لا يجب أن ينظر لها بالعاطفة قبل المصلحة، ولا بالانفعال قبل الحكمة، ولا بالسائد قبل أولوية ما كان يفترض. وكما نص البيان فهيئة كبار العلماء أكدت "الحكم

الشــرعي في ذلك هو من حيث الأصل الإباحة، وأن مرئيات من تحفظ عليه تنصب على اعتباراتٍ تتعلق بســد الذرائع المحتملة التي لا تصــل ليقين ولا غلبة ظن، وأنهم لا يــرون مانعاً من الســماح لهــا بقيادة المركبة في ظل إيجاد الضــمانات الشــرعية والنظاميــة اللازمــة لتــلافي تلك الذرائــع ولو كانــت في نطاق الاحتمال المشــكوك فيه"، وفي القرار ســتنجلي عنه مصــالح جمة قد لا يكون أقلها التخلص من السائق الأجنبــي، والانحياز لمصــالح احتياجات فئات مثل الأرامــل والمطلقات وهي جوانب كان عــدم وجود بديــل مدعاة للكثير من الســلبيات التي لا تخفى. والأمر الســامي الكريم يعرف حقيقة حاجة المجتمع للمرحلة الانتقالية بقدر الحاجة للجهة المقابلة، كما أن المرحلة الأهم لإدارة التنفيذ تتسم بالاتزان الشديد، وأسند لجهات حكوميةٍ تتشــارك ذلك بحكم طبيعة عملها، وذلك خلال فترة عشــرة أشــهر تقريباً، وهي فترة كافية تســمح للنظر بهدوء لإيجابيات القرار بعيداً عن الحماســة والانفعالات المتســارعة التي تسبب في ســلبيات أكثر في فترات ماضــية، إن قراراً تاريخياً كهذا سيجد بلا شك بعض المتصيدين في الماء العكر سواء على مواقع التواصل أو غيرها، لكن الحقيقة أن وقفاتٍ الشــعب العظيم خلف القيادة وأبرزها شواهد قريبة أكدت أن خلف القيادة شعباً وفياً يثق برؤيتها في تغليب المصلحة العامة، وعدم السماح أن يتكلم أحد باســم الدين بغير ما هو في جوهره من نبل وتسامح وقبلها الحفاظ على المصــلحة العامــة وتحقيق المنفعة للجماعة دون ظلم الفــرد ولا العكس. إنها مرحلة فريدة تمر بها الســعودية الجديدة مشــددة قيادتها الرشــيدة على أن قيم الإسلام هي الأساس والمنطق. يذكر أن الأمر السامي الكريم أكد على اعتماد تطبيق أحكام نظــام المــرور ولائحته التنفيذية ــ بما فيها إصــدار رخص القيــادة ــ على الذكور والإناث على حد ســواء، وأن تشكل لجنة على مستوى عال من وزارات: (الداخلية، والماليــة، والعمل والتنمية الاجتماعية)؛ لدراســةٍ الترتيبــات اللازمة لإنفاذ ذلك، وعلــى اللجنة الرفع بتوصــياتها خلال ثلاثين يوماً من تاريخــه، ويكون التنفيذ كما ورد في جريــدة ســبق الإلكترونيــة - اعتباراً مــن ١٠ / ١٠ / ١٤٣٩ هــ.-))، وهذا نصه: "صدر أمر سام اليوم فيما يلي نصه: ((صاحب السمو الملكي وزير الداخلية السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: نشير إلى ما يترتب من سلبيات من عدم السماح للمرأة بقيادة المركبة، والإيجابيات المتوخاة من السماح لها بذلك مع مراعاة تطبيق الضــوابط الشرعية اللازمة والتقيد بها. كما نشــير إلى ما رآه أغلبية أعضاء هيئة كبــار العلماء بشــأن قيــادة المرأة للمركبة مــن أن الحكم الشــرعي في ذلك هو من حيث الأصل الإباحة، وأن مرئيات من تحفظ عليه تنصب على اعتباراتٍ تتعلق بسد الذرائع المحتملة التي لا تصــل ليقين ولا غلبة ظن، وأنهم لا يرون مانعاً من الســماح لها بقيادة المركبة في ظل إيجاد الضمانات الشرعية والنظامية اللازمة لتلافي تلك

الذرائـع ولو كانت في نطاق الاحتمال المشـكوك فيه. ولكـون الدولة هي – بعون الله – حارسـة القيم الشرعية فإنها تعتبر المحافظة عليها ورعايتها في قائمة أولوياتها سواء في هذا الأمر أو غيره، ولن تتوانى في اتخاذ كل ما من شأنه الحفاظ على أمن المجتمع وسلامته. لذا؛ اعتمدوا تطبيق أحكام نظام المرور ولائحته التنفيذية – بما فيها إصـدار رخص القيادة – على الذكور والإناث على حد سواء، وأن تشكل لجنة على مسـتوى عال من وزارات: (الداخلية، والمالية، والعمل والتنمية الاجتماعية)؛ لدراسة الترتيبات اللازمة لإنفاذ ذلك، وعلى اللجنة الرفع بتوصياتها خلال ثلاثين يوماً من تاريخه، ويكون التنفيذ – إن شـاء الله – اعتباراً من (١٠/١٠/١٤٣٩هـ) ووفق الضـوابط الشـرعية والنظامية المعتمدة، وإكمال ما يلزم بموجبه. سلمان بن عبدالعزيز آل سعود. رئيس مجلس الوزراء.)) [١] .

انتهـى نص القـرار التاريخـي الذي أوردتـه بحذافيره لمـا رأيته من مناظر تسـر الخاطـر وتبعـث على الفخر عنـد قيام المرأة العاملـة والطالبات الجامعيـات بامتطاء سـياراتهن وهـن يصـلن إلى مراكز عملهن وتعلّمهن بحشـمة ووقـار وفي انتظام مميز لحركة السير، ولعل غيري قد لمس ايجابيات القرار الموفق من خادم الحرمين الشريفين وفقـه الله، وليس أمر قيادة المـرأة بالأمر الوحيد إنما تم تمكين المرأة من المشـاركة في مجلس الشـورى والعمل في جميع مجالات الحياة بما فيها القطاع العسـكري، والجميل الذي يثلج الصدر أن المرأة السعودية أثبتت جدارتها في الأداء المتميز، والمراكز البحثية، وتمثيل الدولة في الوظائف التي تحتاج إلى المعرفة والمهارة والقدرة على توضيح مواقف السعودية، وتعزيز التعاون العالمي فيما يخدم المصالح المشتركة، ويقف مع الحق ويقدم العون للدول الفقيرة.

حينمـا ننظر للعمر الزمني في مراحل النمو في المدن على المسـتوى المحلي والعالمي نجـد أن الازدهـار الذي تم في فترات زمنية وجيزة كان سـببه الأول الدعم اللامحدود مـن الدولة لمواطنيها في عـدة مجالات أولها التعليم المجاني والخدمات الصـحية، وقد كان لمحافظة خميس مشـيط نصيب وافر من المخططات السكنية الحكومية والخاصة،

---

(١) من يريد دراسـة التاريخ المعاصر، فالأمر سـهل لوفرة المادة العلمية، وهناك الكثير من المذكرات والأوراق التي تخدم هذا الجانب. والملاحظ أن معظم الوثائق العادية أو الرسمية صارت في أغلب الأحيان إلكترونية، وقـد يواجه المؤرخ في قادم الأيام العديد من الصـعوبات أثناء البحث والحصـول على المصـادر التاريخية الرئيسية، لأن بعض هذه المصادر قد يتم إتلافها بعد الاستفادة منها إدارياً ووظيفياً، وأخرى تؤرشف بطرق غير دقيقة وسـليمة، ومن ثم فالبحث عنها يصـبح في المستقبل صعباً. وهذا ما قابلته خلال السنوات الأربع الماضـية (١٤٣٩ـ ١٤٤٣هـ/٢٠١٨ـ ٢٠٢٢م) عندما عكفت على إصـدار بعض الدراسـات العلمية، وذهبت لبعض المؤسسات الإدارية فقالوا : كل شيء مؤرشف، وعندما بحثت في أراشيفهم، وجدتها غير دقيقة، وتم إدخالها في الأجهزة بطرق عشوائية . (ابن جريس) .

والقروض العقارية، وأسـهم وجود مقار للقوات المسلحة الجوية والبرية والدفاع الجوي في النمو المطرد بشـكل متسارع من حيين إلى مائة وعشـرين حيا، بل كانت تسمى قرية الـدرب، وقرية قمبر، وقرية العرق، وقرية الهميله، قبل عام (١٣٩٠ه / ١٩٧٠م).، وبعد زيادة السـكان التي بدأت من عام (١٣٨٥هـ/١٩٦٥م) بفضل وجود مدينة الملك فيصل العسـكرية، وقاعدة الملك خالد الجوية، وقيادة الدفاع الجوي، وازدهار التجارة وتنامي افتتاح المراكز التجارية، وزيادة الفرص الوظيفية والهجرة المسـتمرة من جميع مناطق المملكـة لما تمتع بهِ المحافظة من أجواء معتدلة وسـهولة الأرض وخلوها من التضـاريس التي تسـبب أموالاً إضـافيةٍ على تكلفة المساكن، ومازالت في نمو مستمر يتوقعٍ أن تتصل بوادي ابن هشـبل شـمالاً، وقد اتصـلت حاليـا بمحافظة أحد رفيدة جنوبـا، ومن جهة الغرب اتصلت بمدينة سلطان، وشرقا اتصلت بمركز تندحة ٠

برز في محافظة خميس مشـيط نادي ضَـمَك الرياضـي الذي تأسس تحت إشراف مركز التنمية الاجتماعية بخميس مشـيط، وبعد ذلـك رأى أبناء النـادي والمفكرون بأن يكون الاسم نابعا من البيئة المحلية ويرمز إلى معلم من معالم المحافظة، ووجدوا أن جبل ضـمك الذي يقع جنوب المدينة يرمز إلى الشموخ والإباء، هو الاسم الذي استوحوه من طبيعة المنطقة، وتم تسجيل النادي رسميا ضمن أندية المملكة عام(١٣٩١هـ/١٩٧١م)، أما تاريخ التأسـيس فكان في عام: (١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م) ويقع في مدينة خميس مشـيط، ولكن تاريخ التسجيل الرسمي كان في عام: (١٣٩١هـ/١٩٧١م)، وضع حجر أساسه في موقعه السـابق عام (١٣٩٢هـ/١٩٧٢م) سـمو الأمير خالد الفيصـل أمير مكة المكرمة ومستشـار خـادم الحرمـين حاليـا، ومكانه جنوب مستشـفى محافظة خميس مشـيط السـابق، وحاليا يقع في الجهة الغربية من المحافظة شـرق قرية باحص، ويعتبر النادي من أبرز الأندية السعودية في ألعاب القوى، وقد قدم العديد من النجوم للكثير من أندية المملكة العربية السـعودية، والمنتخبات السـعودية سواء كان ذلك في كرة القدم أو ألعاب القوى والألعاب المختلفة، وحالياً تحظى الرياضـة بدعم وتشـجيع غير مسبوق من سمو الأمـير تركـي بن طلال أمير منطقة عسـير، بل إن الأمر يصـل به إلى حضـور تمارين الأندية سـواء نادي أبها أو نادي ضـمك ويحفزهم ويشجعهم على بذل قصارى جهدهم ورفع راية المنافسـة للأندية الكبيرة على مستوى المملكة العربية السعودية، وتمثيل أبناء المنطقة أحسـن تمثيل والتسـابق في الاتقان والمهارة لنيل شـرف تمثيل أندية الوطن في المناسبات الإقليمية والدولية[١] ٠

---

(١) أكرر القول هذه المدونة تعد منجماً من النقاط والموضـوعات الحديثة والمعاصـرة التي تستحق أن تدرس في عشرات البحوث، وليس الباحث ملزماً أن يكتب عن حاضرة خميس مشيط، لكن معظم النقاط في أي ناحية من بلدان السروات وتهامة جديرة بالاهتمام، والدراسة البحثية الرصينة. (ابن جريس) ٠

سادساً: خلاصة آراء وتعليقات[١].

تم نشر أربع دراسات تاريخية حضارية عن ثلاث نواح: الطائف حظيت بدراستين، إحداهما في العصر الإسلامي الوسيط، والثانية في العصرً الحديث[٢]. وتاريخ الأسواق الأسبوعية في بلاد بني شهر في منطقة عسير، وبخاصة سوق السبت في مدينة تنومة. والدراسة الثالثة مدونة حديثة ومعاصرة عن حاضرة خميس مشيط.

إن الباحثين لهذه البحوث من الأوطان المذكورة في هذه الورقات وميزة البحثين الخاصين بالطائف للدكتور سليمان آل كمال، أنهما دراستان قصيرتان في مادتهما العلمية، لكنهما لا بأس بهما عميقتان في طريقة توثيقهما، ومنهجيتهما، ثم إن صاحب الدراستين أستاذ جامعي في علم التاريخ. أما موضوع الأسواق الشعبية في بلاد بني شهر وتحديداً سوق السبت الأسبوعي في تنومة، فهو أيضاً لأستاذ جامعي عاشق لمدينته ومسقط رأسه (تنومة)، ويسعى منذ زمن إلى توثيق تاريخها الحديث والمعاصر. أما الباحث الأخير فهو أستاذ قضى حياته في التدريس والإدارة في التعليم العام، ثم إنه مطلع ومشاهد لحياة الناس في مدينته (خميس مشيط)، والجميل في مدونته أنه وثقها من المعاصرة والمشاهدة، وهذه مادة مهمة وجديدة، وقد لا تكون أهميتها في الوقت الحاضر، لكن مع تقادم السنين ستكون مصدراً تاريخياً أولياً، لأنها دونت من إنسان معاصر لأغلب الروايات الموثقة.

هذه مدن ثلاث سعودية سروية، وما أشرنا إليه من تفصيلات لا يعني أننا أتينا على كل شيء في تاريخ وحضارة هذه البلاد، لكنني أزعم أن أصحاب الدراسات وثقوا صفحات مهمة عن أرض وإنسان هذه النواحي، وما دونوه قد يفتح أبواباً أوسع لدراسات أطول وأفضل. وهذا الذي أتمناه ليس في هذه البحوث فحسب، وإنما مع كل الدراسات التي تم نشرها وتوثيقها حتى الآن[٣].

---

(١) هذا المحور من إعداد صاحب موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب).

(٢) إن بلاد الطائف حجازية سروية لها تاريخ وحضارة قديمة، لكنها للأسف لم تخدم بشكل جيد في هذا المجال. وإن صدر عنها بعض الكتب القليلة أو البحوث العلمية المحكمة فمازالت هذه البلاد تستحق أن يؤرخ تاريخها بشكل عميق ورصين وعبر عصور التاريخ القديم والإسلامي المبكر والوسيط والحديث والمعاصر. آمل من جامعة الطائف ومن مركز تاريخ الطائف أن يبذلا الجهود المادية والمعنوية لتوثيق تاريخ وحضارة هذه الناحية العربية الماجدة.

(٣) هذا المسلك الذي سرت ومازلت أسير من خلاله، فبلادنا (السروات وتهامة) لم تنل حقها من البحث والرعاية التدوينية والتوثيقية. وهذا الذي أدركته منذ خمسين عاماً، وأسعى منذ عقود لنشر كل ما يصب في خدمة هذا الوطن الكبير لعل الله أن ينفع بهذا العمل، وأن لا يحرمني أجره في الدارين (الدنيا والآخرة)، وأسأل الله القبول في ذلك.

إنها نموذج ثلاثة بلدان مصغرة من بلاد شاسعة بها مئات المدن والحواضر والقرى، وكل ناحية من هذه الأوطان تستحق الدعم والرعاية العلمية البحثية. ومن يقارن وضعنا المعرفي الحالي مع أحوال الآباء والأجداد وبخاصة في مجال الثقافة والمعرفة والترقي في سلم العلم والتعليم فليس هناك إطلاقاً وجه مقارنة. فاليوم فاض الخير في البلاد، وتطور الناس في كل شيء، وصار معظمهم أصحاب قراءة وكتابة وعلم ومعرفة، وهذا بحول الله ما سوف ينعكس على تنمية وتطوير مسيرة البحث العلمي في كل مجال. والأرض والإنسان من أهم المجالات التي يجب دراستهما، وعلوم التاريخ والحضارة تأتي في المقدمة لدراسة هذين العنصرين المهمين، ولا يمكن دراسة ما بعدهما، أو ما يقع في محيطهما دون اتخاذهما القاعدة الأولية والرئيسية للانطلاق والاستمرار[١] .

ولن أدون كعادتي عناوين مقترحة في هذه الخلاصة، لكن تاريخ الأرض التهامية والسروية وإنسانها من أرحب المجالات لإنجاز أعمال علمية وبحثية ليس في علم التاريخ فقط، وإنما في شتى المعارف، وذلك للثراء والغنى الحضاري الذي تتمتع به هذه الديار عبر عصور التاريخ[٢] .

---

(١) الطبيعة (الأرض) والبشر هما من الركائز الأساسية لقيام أي حياة في أي مكان في الكرة الأرضية. وما يجري من تحولات، أونهوض، أو تراجع لابد أن يكون الإنسان عاملاً محورياً فيه، ولابد من بيئة يقوم عليها أي نشاط مادي أو معنوي. ومن عرف وشاهد مسيرة التاريخ في تهامة والسراة منذ تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) يدرك صحة ما ذكرته في هذه السطور.

(٢) سوف نرى في قادم الأيام، بإذن الله تعالى، مشاريع بحثية عملاقة تطلعنا على صفحات من تاريخ وعلوم وتراث وحضارة هذه البلاد وغيرها من بلدان شبه الجزيرة العربية، وبخاصة المناطق النائية أو المنسية عند مدوني التراث العربي الإسلامي المبكر والوسيط، وغيرهم من أصحاب اللغات والثقافات الأخرى .

القسم الثالث

مقتطفات من بحث أسماء الناس في منطقة عسير (دراسة لغوية تطبيقية على خريجي الثانوية العامة عام (١٤٢٦-١٤٢٧هـ) مع جيلي آبائهم وأجدادهم

القسم الثالث

مقتطفات من بحث: أسماء الناس في منطقة عسير: دراسة لغوية تطبيقية على خريجي الثانوية العامة عام (٢٦ـ ١٤٢٧هـ) مع جيلي آبائهم وأجدادهم. بقلم. د. عبدالرحمن بن زايد الشعشاعي البيشي (١)

(١)

(١) هذا البحث في الأساس رسالة دكتوراه حصل عليها الطالب عبدالرحمن البيشي من كلية اللغة العربية، قسم اللغويات، الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة عام (٣١ـ ١٤٣٢هـ). ذكرت لقبه بعد عنوان البحث (دكتور) مع أنه أثناء إنجاز هذه الدراسة كان طالب دكتوراه. والبحث يقع في أكثر من (٧٠٠) صفحة، وقد استأذنت الدكتور عبدالرحمن عام (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) في نشر ما أراه صالحاً للنشر، وفيه فائدة علمية للباحثين وطالبات وطلاب الدراسات العليا فوافق على ذلك، ونسأل الله أن يكون من الأعمال النافعة. والدكتور عبدالرحمن بن زائد الشعشاعي البيشي من مواليد مدينة بيشة عام (١٣٩٨هـ/١٩٦٩م)، حصل على تعليمه العام في مدارس بيشة، ودرجتي البكالوريوس والماجستير من جامعة أم القرى، قسم اللغة العربية، والدكتوراه من الجامعة الإسلامية عام (١٤٣٢هـ). عمل معلماً في مؤسسات تعليمية عديدة، ومنها دار الحديث المكية لمدة تزيد عن عشر سنوات، ثم أصبح أستاذاً مساعداً في قسم اللغة العربية في جامعة الباحة بالمخواة في (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)، ثم انتقل إلى كلية الآداب، قسم اللغة العربية بجامعة بيشة في عام (١٤٤٠هـ/٢٠١٩م)، وهو على درجة أستاذ مشارك حالياً. للدكتور عبدالرحمن العديد من الإسهامات العلمية والمجتمعية فقد تولى الإمامة والخطابة في عدد من المساجد في مكة المكرمة، والمخواة، وبيشة. وله العديد من البحوث العلمية المطبوعة والمنشورة، وشارك في عدد من المؤتمرات والندوات واللقاءات المحلية، والإقليمية، والدولية، كما حصل على العديد من الدورات في فنون معرفية وعلمية عديدة. والدكتور عبدالرحمن الشعشاعي على قدر جيد من الأدب، واللطف، وحسن الخلق. (ابن جريس) ٠

أولا : مدخل[(١)] :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الكريم. أما بعد، فدراسة أحوال الناس في أي زمان أو مكان ليست مقصورة على جانب دون الآخر. وكل الميادين العلمية ليست مقصورة على جانب دون الآخر. وكل الميادين العلمية والحضارية مهمة لدراسة أي

(١) هذا المدخل من إعداد صاحب موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب). (ابن جريس) .

أمة أو مجتمع من المجتمعات. وسكان وبلاد السراة وتهامة، الأوطان الواقعة بين حواضر اليمن والحجاز الكبرى، من الأراضي التي لها تاريخ وحضارة، فهي مستوطنات بشرية قديمة، ومازالت مأهولة بالسكان والثقافات والحضارات المتنوعة)[١].

والمجال اللغوي من الأبواب الواسعة التي يمكن أن تدرس وتخدم في محيط جنوب شبه الجزيرة العربية، وبخاصة بلاد تهامة والسراة، كما أن مصادر اللغة واللهجات والحياة الثقافية والأدبية من الركائز المهمة والرئيسية لدراسة تاريخ وحضارة التهاميين والسرويين. وقد لفت نظري مؤخراً بعض أقسام اللغة العربية في جامعاتنا السعودية التي بدأت تولي بعض الموضوعات اللغوية واللسانية العلمية اهتماماً في بحوثها ولقاءاتها وندواتها ورسائلها العلمية[٢]. ومازلنا نتطلع إلى المزيد من الدراسات النوعية في هذا المجال، وذلك لغنى هذه البلاد بالمادة العلمية الخام التي تساعد في إنجاز بحوث علمية جيدة في هذا الميدان المعرفي الحضاري المهم[٣].

ومنطقة عسير جزء من بلاد السراة وتهامة، بل تعد قلب هذه الأوطان العربية الماجدة[٤]، ولحسن الحظ فيوجد فيها اليوم (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) جامعتان حكوميتان يدرس فيهما عشرات الآلاف من الطالبات والطلاب. وفيهما مئات عضوات وأعضاء هيئة التدريس، وكذلك أقسامهما العلمية التي تقدر بالمئات[٥]. ولا يستغرب أن نرى بحوثاً علمية متعددة تصدر عن الإنسان العسيري السروي والتهامي، وأقصد بـ (العسيري) هنا منطقة عسير الحالية التي تمتد من تثليث وبيشة شرقاً إلى شاطئ البحر الأحمر غرباً، ومن منطقة الباحة شمالاً إلى منطقتي جازان ونجران جنوباً[٦].

---

(١) أدون هذه الأقوال بعد أن درست وتوقفت ووثقت الكثير من تراث وموروث هذه البلاد السروية والتهامية خلال أربعة عقود. ومازالت هذه الأوطان مجالاً كبيراً ورحباً وتستحق أن تدرس ويصدر عنها مئات البحوث والدراسات في حضارتها السياسية والإدارية، والعلمية والثقافية واللغوية والأدبية، وفي أحوالها الاجتماعية والاقتصادية، وغيرها من الجوانب المتنوعة والمتفاوتة في أزمانها، وأماكنها ومادتها العلمية. (ابن جريس).

(٢) هذا الذي قرأته واطلعت عليه في عدد من أقسام اللغة العربية وآدابها في جامعاتنا السعودية وبخاصة الجامعات الحكومية الموجودة في بلاد السراة وتهامة كجامعات (الطائف، والباحة، وبيشة، والملك خالد، ونجران، وجازان). (ابن جريس).

(٣) هناك بيئات جيدة في عموم السروات وتهامة لإنجاز دراسات علمية متعددة الموضوعات في الكثير من المجالات العلمية البحتة، والتخصصات الإنسانية المتنوعة (لغوية، وأدبية، ولسانية، وجغرافية، وتاريخية، وحضارية، واجتماعية، ونفسية، وإدارية، وغيرها). (ابن جريس).

(٤) إن القارئ لتاريخ وحضارة منطقة عسير وبخاصة في العصر الحديث والمعاصر يجدها ممثلة في مدينة أبها فهي من أكثر بلدان السروات وتهامة ذكراً وأحداثاً سياسية وعسكرية وحضارية خلال القرون الثلاثة الماضية (١٢-١٥هـ/ق١٨-ق ٢١م).

(٥) المقصود بالجامعتين، جامعة الملك خالد، وجامعة بيشة. وهاتان الجامعتان تستحقان أن يوثق تاريخهما بالتوثيق العلمي والصور الفوتوغرافية، وآثارهما الإيجابية على منطقة عسير وعموم جنوب المملكة العربية السعودية.

(٦) كوني أعمل في توثيق تاريخ وتراث بلاد السراة وتهامة بشكل عام، ومنطقة عسير بشكل خاص منذ تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م). فقد واجهت الكثير من الصعوبات والمعارضات والانتقادات على إطلاق

وذلك لغزارة تاريخها وتراثها وحضارتها عبر عصور التاريخ ٠

وهذا البحث الموثق في هذا القسم، والموسوم بـ: **مقتطفات من بحث: أسماء الناس في منطقة عسير: دراسة لغوية تطبيقية على خريجي الثانوية العامة عام (٢٦ــ١٤٢٧هـ) مع جيلي آبائهم وأجدادهم**، هو أساس رسالة دكتوراه صدرت عام (١٤٣١ـ١٤٣٢هـ/٢٠١١م) من قسم اللغويات في كلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، وتقع في أكثر من سبعمائة صفحة ٠

عندما وصلتني هذه الرسالة من صاحبها، اعتقدت أنها دراسة لغوية صرفة في فروع النحو واللغة، وعندما قرأتها وجدت جزئيات منها كذلك، لكنها أيضاً تحتوي على مادة علمية جيدة لتاريخ أسماء شرائح من سكان منطقة عسير منذ ثلاثينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى عشرينيات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م). وربما يقول قائل ما الذي أستفيده من دراسة هذه الأسماء خلال مئة عام، وأقول إن هذا الموضوع من المجالات الحضارية المهمة التي تدرس جزء من التاريخ الحضاري العام، ولا تخلو الدراسة أيضاً من جوانب تاريخية علمية عن التطورات أو التحولات التي جرت على مسيرة اللهجات واللغة، وأجزاء أخرى عديدة اجتماعية، وثقافية، وعلمية وتعليمية، وإلى حد ما سياسية، واقتصادية، وصلات حضارية أخرى بين أهل البلاد الأصليين وغيرهم من الشعوب داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها[1] ٠

اعتمدت الدراسة على أسماء خريجي الثانوية العامة في منطقة عسير خلال عام واحد فكانت القاعدة الرئيسية لقيام البحث واستكماله، ولم تكن محصورة على اسم الطالب الأول، وإنما تبع ذلك اسم أبيه وجده، فكان عدد الأسماء التي قامت عليها الدراسة (١٣٠٥) طالباً ذكراً[2] ٠ ولكبر حجم البحث، فقد بذلت جهدي في اختصاره والتركيز على محاور محددة وثقتها في فهرست الدراسة المنشورة في هذا القسم،

اسم (عسير) في كتاباتي على منطقة واسعة تقع في الوسط بين نجران وجازان والباحة، بل تمتد أحياناً إلى أجزاء من هذه المناطق المجاورة. ويقول الكثير من المعارضين لسنا من عسير، فالمعروف أن بلاد عسير هي مدينة أبها وما حولها، ويذهب بعضهم إلى أكثر من ذلك فيقول أن سكان عسير هم قبائل مغيد، وعلكم، وربيعة ورفيدة، وبني مالك، ورجال ألمع فقط. وأقول إن الاسم الواسع (عسير) يطلق على أجزاء كبيرة وواسعة من السراة وتهامة سياسياً وإدارياً ومالياً وعسكرياً لمدة تزيد عن قرنين من الزمان، وهذا المصطلح السياسي والعسكري والإداري هو الذي قصدته في بحوثي، وكون أبها قلب بلاد عسير، وهي مركز النفوذ السياسي في عموم (إقليم) أو منطقة عسير، فقد صارت معروفة بهذا الاسم العام. أما قبائل عسير الرئيسية فهي فعلاً قبيلة مغيد وما جاورها من قبائل أخرى في مدينة أبها وما حولها٠

(١) هذا الذي وجدته في صفحات كثيرة من الرسالة، مع أن الإشارة إلى مثل هذه الجوانب تتفاوت من محور لآخر، لكنها تفتح أبواباً لمن رغب إنجاز دراسات أطول وأوسع في هذه الميادين التاريخية الحضارية المتنوعة ٠

(٢) انظر إلى قائمة الأسماء داخل الدراسة. ومازال هناك موضوعات أخرى عديدة ومهمة مثل أسماء النساء، وكذلك أسماء شرائح أخرى من المجتمع غير شريحة الطلاب. آمل أن نرى دراسات جديدة تخرج في هذه الموضوعات ٠

واستبعدت عشرات الصفحات كالمقدمات في البداية، وبعض المباحث المتخصصة بشكل كلي ودقيق في علوم النحو واللسانيات، وهناك قائمة للمصادر والمراجع طويلة جداً تم حذفها، واكتفيت ببعض الحواشي التي أشارت إلى الكثير من تلك المصادر، كما حذفت صفحات عديدة في ملاحق الرسالة، وأغلبها عن رحلات الباحث الميدانية أثناء جمع مادته العلمية. ولا أدعي أنني أتيت على كل شيء مهم وجديد في البحث، لكنني أزعم أني وثقت مباحث علمية جيدة تستحق الدراسة والاطلاع، ولا تخلو من نتائج وتوصيات وآراء واقتراحات مهمة خرج بها الباحث في متون دراسته وحواشيها[1] .

ثانياً: وقفة مع لغة منطقة عسير وبعض المؤثرات التي جرت عليها.[2]

١ـ لمحات من تباين بيئات المنطقة في اللهجات:

(*) تنقسم منطقة عسير إلى أقسام ثلاثة هي:

(*) تهامة:

تمتد من جبال السروات شرقًا إلى ساحل البحر الأحمر غربًا، وكل قبيلة من قبائل الجبال يقابلها قسم مماثل في السهول فتبدأ جنوبًا من تهامة قحطان ثم تهامة شهران، ثم تهامة عسير ثم تهامة بللسمر وبللحمر، ثم تهامة بني شهر، ثم تهامة بلقرن وشمران حتى تقف عند تهامة غامد زهران. وهناك قواسم لهجية مشتركة بين هذه البلاد التهامية الشاسعة، وخاصة في طريقة النطق.وإن كانت تختلف اختلافًا واضحًا بين كل قبيلة وأخرى، وكلما اتجهنا جنوبًا اقتربت اللهجة من اليمن، والشمال يقتربون من اللهجة الحجازية.

(*) السَّراة:

المناطق الجبلية، وهي تكوّن أعلى وأكبر نسبة في عدد السكان، وبها الحواضر الكبيرة، تبدأ من ظهران الجنوب إلى الحرجة وسراة عبيدة ثم خميس مشيط، ثم أبها ثم بللسمر وبللحمر، ثم تنومة والنماص، ثم بني عمرو، ثم سبت العلاية ثم أدمة شمران والبشائر إلى بلاد غامد، وهناك أيضًا قواسم مشتركة في النطق وإن كانت كل قبيلة تختص بخصائص معينة فلو جمعنا بين أهالي قحطان من ظهران الجنوب. وهي أبعد

---

(١) للأسف إن في جامعاتنا الكثير من البحوث والرسائل العلمية الجيدة الجديرة بالغربلة والتمحيص أو الاختصار ثم طباعتها ونشرها. ويجب على إدارات الجامعات في بلادنا (المملكة العربية السعودية)، كما يجب على رجال الأعمال والمقتدرين مادياً أن يلتفتوا إلى هذا التراث الحضاري العلمي المتمثل في رسائل طالباتنا وطلابنا العلمية فتجمع ثم تفحص الأعمال القوية والجيدة وتطبع وتنتشر حتى يستفيد منها الباحثون وطلاب العلم في كل مكان. (والله من وراء القصد) .

(٢) من أهم مصادر هذا البحث: الملاحظة الشخصية، فقد طوفت غالب تلك المناطق، وتحدثت مع أهلها، وفي الرحلة العلمية شيء يسير من ذلك، كما أفدت من البحوث الطلابية المشار إليها لاحقاً .

منطقة جنوبًا ـ وبين أهالي شمران في البشائر وشرى ـ وهي أبعد منطقة شمالاً لغدا من غير الميسور فهم هؤلاء للغة أولئك على الوجه الأكمل، فحين تقترب لغة الجنوب من لهجة اليمن، تبتعد لهجة الشمال إلى أسلوب خاص بهم في طريقة النطق ودلالة الألفاظ.

(*) السهول والصحاري:

البلاد الشرقية والشمالية الممتدة شرقًا من جبال السروات وتمثلها تبالة والثنية وبيشة وتثليث والقرى التابعة لها من قرى بلحارث، والقرى الممتدة إلى الربع الخالي التابعة لتثليث، وهذه الناحية تتميز أيضًا بلهجات متقاربة حيث تقترب من لهجة نجد والحجاز نظرا لقربهما من تلك الجهة فأعلاها جبال السروات التي ينزل فيها وديان: هرجاب، وترج، وبيشة، وتبالة، التي تصب في آخر الأمر في صحراء الربع الخالي، وتمتد المنطقة شمالا إلى رنية التابعة لمنطقة مكة المكرمة.

(*) ويمكن تقسيم اختلاف اللهجات إلى أقسام أربعة منها ما يرجع إلى الأصوات ومنها ما يرجع إلى بنية الكلمة، ومنها ما يرجع إلى الدلالة:

أ ـ طريقة النطق بالنَّبْر والنغمة:

يستطيع السامع من خلالها –حتى لو لم يتبيَّن معنى الكلام– تحديد قبيلة الشخص أو منطقته من خلال طريقته في سرد الكلام، والوقفات ونحو ذلك، وهذا مما نشاهده في معرفة المتكلم من بلاد المغرب أو الشام أو الخليج، فالفرق في الأداء بين كل من هؤلاء واضح وكذا في منطقة عسير، لكن الذي يدرك تلك الفروق هم أهل المنطقة أنفسهم أو من عايشهم من غيرهم وهذا مردّه إلى علم الأصوات.

ب ـ التغيير في الحروف:

سواء أكان في بنية الكلمة أم في سوابقها ولواحقها مع الاتفاق في الكلمات نفسها ودلالاتها، ويظهر هذا التباين في اختصاص كل قطر أو ناحية بظاهرة لهجية خاصة فمن ذلك: (١) تغيير النون في (ابن، ابنة) إلى راء، في محايل عسير، وقنا، والبحر وما جاورها[1]. (٢) قلب لام التعريف ميماً مع كسر همزة الوصل وهي ظاهرة مشتركة لدى كثير من القبائل السروية وما يقابلها من تهائمها فينطق بها شريحة كبيرة من أبناء منطقة عسير. (٣) تغيير الجيم إلى (ياء) في مثل (رجّال، ودرّاجة) فينطقونها بالياء وهذه اللهجة توجد في بلقرن كما توجد في سراة عبيدة من قحطان. (٤) إشباع آخر الكلمات بالواو بعد ضمّ الآخر فيقولون (إم رَيَّالو) يعني (الرَّجُل) وخاصة عند إضافتها إلى الضمير فيقولون: (سَيَّارتوه، ورأسوهـ) بمعنى: (سيارته، ورأسهـ) وهكذا

(١) وهذا التغيير دخيل على اللغة من الآرامية .

وهــذه منتشــرة لدى قبائل بلقــرن. (٥) يجتلب قبل كثــير من الأفعال المضــارعة (با) فيقولون: (بايزرع، وبايحصد) بمعنى: يزرع، ويحصد. (٦) الكشكشة والكسكسة وهما لهجتان للعرب قديمتان في كاف الخطاب فالأولى ميل بها نحو الشــين مع بقاء جزء من الكاف وهذه في خميس مشيط وضواحيها من بلاد قحطان، والثانية الميل بها نحو السين مع بقاء جزء من الكاف وهذه في بيشــة وضواحيها من أبناء البوادي والنواحي الشرقية من منطقة عسير. (٧) قلب القاف إلى زاي مثل قولهم: (اللّه يوزف عليك) أي (يوقف) وهي كلمة زجر وهذه أيضــا في سـراة عبيدة وما جاورها. (٨) نقل الحركة وتسكين أول الكلمــة فيقولون في: (الأرض: لَارض) وفي (الأوّلين: لَوَّلين) ويقولون في مثل: (شَــجَرة، ونَخْلة: شْــجَرة ونْخَلة) وهذه شائعة في منطقة بيشــة وضواحيها، ويشاركهم فيها بعض سراة قحطان. وجملة هذه الأنواع السابقة مردّها إلى بنية الكلمة.

ج ـ الاختلاف في التراكيب والاستعمالات:

مــن ذلك اســتخدام لفظــة (أيني مــاراك) وهــذا التركيب خاص بكعــب العمرية مشــتركة في ذلك مع بني شــهر ويقصــد بها تأكيد الرواية، لكن عمرو الشــام يأخذون هذا التركيب بمأخذ آخر وهو أن (ما) عندهم نافية. فلو خاطب الكعبي عمرياً شــامياً قائلاً: (أيني ماراكً تُسْرِع) فيسترسل عمرو الشام في السرعة، ولكن رجل كعب يقصد الإثبــات والإخبــار أن هــذا الرجل قد أســرع، فـ(ما) عندهم بمعنى (الذي) فلو ســأل ســائل عن شخص يطلبه فردّ عليه الكعبي قائلا: ما ها هنا فلان يظنّ السائل أنه ينفي وجوده، والحقيقة أنه يخبر أن الشخص الذي تسأل عنه موجود[١].

د ـ الاختلاف في الدلالة: وهذا الاختلاف ينقسم إلى أقسام منها:

(١) اختصــاص بعض المناطق بألفاظ خاصة ذات دلالة معينة مثل: كلمة (ارقهـ) بمعنى: انظر، أو: شاهد، لدى أهل أبها والخميس. وكلمة (تاع) بمعنى: تعالَ عند بلقرن في تهامة. وكلمة (يُهَنْتش) بمعنى: يتأرجح (يلعب بلعبة التأرجح) عند بلقرن. علماً بأن الحكم بالخصوصــيةَ التامة أمر بالغ الصــعوبة لحاجته إلى الاســتقراء، وإنما هو هنا مبني على غلبة ظن أبناء تلك النواحي.

(٢) الــدلالات المتباينــة للفظة الواحــدة ما بين جهة أو قبيلة وجهــة أو قبيلة أخرى فمن ذلك: كلمة (دَهْل) بمعنى: الفَرَح عند شــهران الخميس، بينما تســتخدم في بيشة بمعنى الهدية المالية النســائية المقدّمة للمــرأة عند الإنجاب. كلمة (الزَّهاب) عند بني عمرو: مصــنوع مــن الجلد يعلق به اليراع الذي يحمل الرصــاص، أو الــيراع الذي يعبأ

(١) وقد يهتدي إلى المراد عن طريق التنغيم ونبر الجملة، فنبرة الخبر تختلف عن نبرة الإثبات.

بالبارود. بينما عند شهران ومن يليهم جهة بيشة بمعنى: الأثاث، أو المتاع، أو المال. كلمة (السِّعْن) تستخدم لدى شهران الخميس بمعنى الحبل من الجلد، بينما عند شهران بيشة بمعنى: الإناء الذي يمخض ويحفظ فيه اللبن، وهو للَّبَن كالعُكَّة للسَّمْن، وكلاهما من الجلْد. كلمة (الخُرْفة) عند أهل النخيل بمعنى الرطَب خاصة، وعند بني عمرو بمعنى الفَواكه كالبرتقال والتفاح ونحوه. (٣) الدلالات المتقاربة للفظة الواحدة بين القبائل والجهات العسيرية كأن يكون بين الدلالتين عموم وخصوص أوجزء وكل أو أي علاقة أخرى مثل كلمة: (العُوَال) بمعنى: الأسْرَة أو الأهْل عند بني عمرو، بينما عند أهل بيشة بمعنى الأولاد خاصة. وكلمة (الخشير) تستخدم عند شهران بمعنيين؛ أولهما: بقايا الحبوب بعد دَرْسها مما لا فائدة فيه، وثانيهما بمعنى: الشريك، ويقتصر أهل بيشة على المعنى الثاني وهو الشريك خاصة. وكلمة (قصير) تستخدم بمعنى الجار أو الصاحب عند شهران الخميس بينما يقتصر على الجار فقط عند شهران بني واهب، وبني منبه. ولفظة (المريس) بمعنى عصير التمر –خاصة– عند أهل بيشة، بينما يتسع معناه عند أهل الخميس فيكون بمعنى: الطعام المستخدم من الدقيق والتمر والسَّمْن معاً. (٤) الكلمات المتفقة في الدلالة المختلفة في الألفاظ: وهو الاختلاف في تسمية المدلولات المشتركة في البيئات المختلفة، في الأفعال وأسماء المعاني، وظروف الزمان والمكان، وحروف المعاني فمن ذلك مثلا: (كوفية) تسمى في بلقرن: الطاقية، بينما تسمى عند أهل خميس مشيط وأبها (قَبَعَة). وكلمة (حَوَس) تطلق عند بني عمرو على الأطفال، بينما يستخدم بلقرن لفظة (بثور). ولفظة (الدَّبّابة) للغرفة التي فوق المنزل عند بلقرن، بينما تسمى في بيشة وضواحيها: (العلِّيَّة). وكلمة (بَرَّهْت) بمعنى ذهبت في الصباح الباكر في سراة عسير، بينما يستخدم شَهران لفظة (غَبَشْتُ) بمعنى ذهبت في الغُبْشَة، أي قبل بدوّ ضوء النهار [١].

٢ـ تأثير اليمن ونجد في لهجات منطقة عسير:

أثرت اليمن في لهجات عسير عن طريق الحجاج والتجارة من اليمن إلى كل من نجد والحجاز، وللحاج اليمني طرق كثيرة منها: طريق الحج اليمني السروي الذي يأتي من صعدة، ويجتاز فروع وادي نجران فيمر في ظهران الجنوب، ثم حرجة، ثم تندحة قرب خميس مشيط ويتجه شمالاً مسايرًا لوادي بيشة مارًا بكل من خيبر الجنوب، وبئر بن سرار، إلى بيشة فيلتقي بالطريق الحضرمي، ثم يفترقان، ويسير شرقًا فيه باتجاه الشمال إلى الشمال الغربي مارًا بآبار الباردة والسباع الواقعة في وادي (ذيخشا) في

(١) ما أشرت إليه يا دكتور عبدالرحمن نماذج جيدة ومهمة حبذا أن نرى أساتذة متخصصين يعكفون على إصدار دراسات مطولة وعميقة عن لغات ولهجات أهل السراة وتهامة. (ابن جريس).

بـلاد أكلب، ثـم إلى وادي رنية، ومنهـا إلى كرا، ثم وادي تربة، ثم يسـير مارًا بالمحرم والسيل، حتى يصل إلى مكة، وقد عُرف هذا الطريق بـ(طريقٍ ذهبان بيشة الطائف)[١]. واشتهر في عهد حسين بن سلامة (ت٤٠٢هـ) الذي كان دليلاً للحاج على طريق السراة خمس عشرة سنة[٢]. أما الطريق الثاني فهو طريق الحج الحضرمي يبدأ من حضرموت ويمـر بمأرب، ويقـف في نجران، ثم يتفرع فرعين، أحدهما يتجـه إلى اليمامة (تجاري فقـط) والآخـر إلى مكة المكرمة، ويـثرب، وديدان في وادي القـرى، والبتراء. والطريق الآخـر يأتي من العبر ويلتقي بالطريق اليمنـي الآتي من مأرب، ويدخل نجران عند بئر خضـراء (قرية الخضـر)، وهـي ما تزال معروفة حتـى الآن حيث يجتمـع إليها حجاج نجـران ومـا جاورها، فيتجـه إلى حبونا، ثـم إلى وادي تثليث، ويتجه غربًـا إلى الغرب مـن قرية الروشـن؛ فأحدهما يمر بقريـة المجمعة، والثاني غرب قريـة واعر، وقد ذكر الهمداني أن محجة حضرموت تلتقي بمحجة صنعاء في تبالة. وقد قام أحد الباحثين[٣] برحلة استطلاعية؛ لتتبع مسار هذا الطريق من المجمعة إلى رنية، فوجده واضح المعالم، كثير الأعلام والصُّوى، ويسير بخط مستقيم موازيًا لمسار الطريق الآخر، يفصل بينهما (١٠) أكيـال، حيـث يخرج مسـاره من المجمعة مـارًا بقرية الباقرة، ثـم يخرج مع ريع الضـيقة باتجاه الغرب قاطعًا وادي الضيقة وشـعاب محينذة، ثم شعاب أم الشرى، ثم أسـفل وادي قبة مارًا بضـليعة الحجاج، ثم ضليعة مندغ. وهي آكام ورضام صغيرة تقع علـى حافة وادي تبالة، . ثم وادي تبالة ثم يخرج من أسـفل قرية الباطن مارًا بظلعة أم السلم، ثم يخترق صحراء ظهر مارًا بوادي الغضار، ثم وادي خلافة، ثم وادي معشر، ثم وادي شرس، ثم رنية (الجعبة)، ثم جرب. والطريق الثالث: طريق الحجِ اليمني الأعلى الواصل بين صنعاء ومكة المكرمة، وهو أشهر طرق الحج، فقد كان معروفًا منذ العصور القديمة حين كان ملوك حمير يأتون بجيوشهم الجرارة من هذا الطريق لإخضاع جوانب الجزيرة، حتى كان يعرف إلى عهدنا الحاضـر باسـم (درب الملك الكامل)؛ لأنه مرّ به حين غزا نجد (٥٧٠هـ)، كما عرف في عسـير باسم (درب الفيل) نسبة إلى فيل أبرهة في حملته على مكة المكرمة. وبعد ظهور الإسـلام سلكه المسافرون إلى مكة، وغيرها من البقاع في شـمالي الجزيرة، كما عرف عند الغربيين باسـم (طريق البخور)؛ نظرًا إلى القوافل التجارية التي كانت تسـلكه متجهة إلى مصر وبلاد الشام والقسطنطينية وهي تحمل البخور والمعادن الثمينة، وغيرها من السـلع. وقد وصفه الشاعر أحمد بن عيسى

---

(١) الآثار في محافظة بيشـة لمحمد بن جرمان العواجي (ص١٤٧)، والمقصـود بـ(ذهبان): خميس مشيط فقد كان يعرف بهذا الاسم.

(٢) أهل السراة في القرون الإسلامية الوسيطة لعبد الله أبو داهش (ص١٠٦).

(٣) الباحث محمد بن جرمان العواجي الأكلبي حفظه الله.

الرداعي[١] وصفًا دقيقًا في أرجوزته المسمّاة بـ(أرجوزة الحج) ومنها:

ولا شك أن الحجاج المارّين بتلك البلاد الممتدة لابد أن يختلطوا بالناس، وخاصة في طريق العودة من الحج، وبعضهم يستحسن بعض البلدان ويقطنها، ومنهم من يكون له فيها مصدر رزق، أو مصاهرة، أو تعليم، وقد حظيت بعض مناطق عسير بكثير من معلمي القرآن الكريم من أهل اليمن الذين استوطنوا بعد الحج وعلموا الناس القرآن وأمور الدين، كما أن أهل الشعوذة والدجل يجدون في بعض القرى التي يمرون بها من الجهل والبساطة، ما تنفق فيه أسواقهم، وتروج فيه بضاعتهم ويتأثر الناس بهم، كل هذه الأمور جعلت من طرق الحج عاملا مهمًا في التأثر والتأثير اللغوي، والاجتماعي بين منطقة عسير واليمن[٢].

والقرب المكاني بين اليمن وعسير جعل من سهولة التبادل التجاري، والتقارب الحضاري، عاملاً مهمًا من عوامل التأثر والتأثير، وخاصة بعد أن استقرت أوتاد الدولة السعودية، وفتحت للناس فيها أبواب الرزق، وأسباب الرخاء مما جعلها مقصدًا للدول المجاورة؛ بحثًا عن لقمة العيش، والكسب التجاري، وكانت عسير ـ ومازالت تحتضن ما يقارب عدد سكانها من أبناء اليمن، وكان لابد لهذا الاختلاط من تأثير على اللغة، واستمالة اللسان.

أما ما كان من بلاد عسير مجاورًا لليمن مثل: بلاد وادعة وتهامة قحطان، وغيرها فإن لسانهم الطبيعي قريب من لسان اليمن، بحكم الطبيعة الاجتماعية التي يمليها المكان كما يؤثر البعد في المكان في تباعد اللهجة في القبيلة الواحدة، كما هو الحال في شهران العريضة وغيرها[٣].

وتأثير نجد في لهجات عسير وما حولها يعود لقرب المكان فبلاد عسير تمتد إلى حدود مناطق نجد من الشمال، والشمال الشرقي، وتقطن قبائل السهول الشرقية؛ فمحافظة تثليث تمتد إلى وادي الدواسر، وتمتد ديار أكلب بن ربيعة إلى حدود رنية، وتربة، وتوجد صحار، وهضابٌ، وأوديةٌ يطلق عليها أهل عسير: البوادي[٤]، يقطنها رعاة الإبل، والأغنامٍ، من البدو الذين كانوا رُحَّلاً حتى استوطنوا بعض القرى الصغيرة المتباعدة، وهؤلاء كلهم يتحدثون لهجة قريبة من اللهجة النجدية. ولا شك أن بعض

(١) ذكره ياقوت الحموي عند ذكر: رُدَاع قال: "ومنها: أحمد بن عيسى الخولاني له أرجوزة في الحج تسمى: الرُّداعية"، معجم البلدان (٤٥/٢) ولم أجد له ترجمة.

(٢) حبذا أن يظهر لنا باحث جاد يدرس الآثار الإيجابية لعلماء اليمن وبعض الفقهاء الذين كانوا يجتازون السروات وتهامة خلال عصور الإسلام المختلفة من القرن (١ـ ١٢هـ/ق٧ـ ١٨م)، ويبذلون بعض الجهود في تعليم سكان هذه البلاد. (ابن جريس) .

(٣) هذا التشابه والتباين اللغوي جدير بأن يدرس في بحوث علمية عميقة ومحكمة . (ابن جريس) .

(٤) صفحات من تاريخ عسير (١٠/١)، الآثار في محافظة بيشة (ص٢٤)، في ربوع عسير ـ ذكريات وتاريخ (ص١٣٤)، منطقة تثليث وما حولها (ص١٩) وما بعدها.

تلك المناطق كانت تعد من نجد، فقد قال الحميري[١] صاحب الروض المعطار: "تثليث: واد بنجد وهو على يومين من جرش. أبها وما حولها. في شرقها إلى الجنوب"[٢]. وذكر البكري (ت٤٨٧هـ) بعض أودية عسـير وأنها تمتد شرقًا إلى نجد فقال: "بيشة، وتربة، ورنية، والعقيق: أودية تصب من جبال تهامة مشرّقة في نجد"[٣]. بل إن بعض المؤرخين يجعل بعض بلاد عسـير من نجد فيقول الهمـداني. وهو يحدد بلاد خثعم.: "بلد خثعم أعراض نجد: بيشـة، وتـرج، وتبالة، والمراغة"[٤]وقد يكون قصـد بنجـد هنا الأعالي والمرتفعات. وترج وتبالة واديان عظيمان من روافد وادي بيشة الكبير.

ومن قبائل عسير ما يرجع إلى أصول عدنانية فتلتقي نسبًا مع قبائل نجد والحجاز، فمن تلك القبائل: قبائل عسـير بن عبس[٥]، وأكلب بن ربيعة، وبنو سـلول وسـلول أمهم عرفوا بها، وهي سـلول بنت ذهل بن شـيبان[٦]، وقبيلة معاوية وفي أصـل نسـبها ثلاثة آراء، فالرأي الأول يلحقها بشهران من خثعم، والرأيان الآخران يلحقانها بالعدنانية من قريش[٧]. وهذا التقارب في النسـب بين نجد وعسـير يفسّـر لنا التوافـق في كثير من الأسـاليب، والألفـاظ، والمعاني، والأصـوات اللهجية في بعض مناطق عسير، إلا أن القرب المكاني يظل هو العامل الأقوى؛ حيث تبتعد قبيلة عسير لهجيًا عن نجد بُعدًا واضحًا –رغم كونها عدنانية– بينما تقترب بعض قبائل قحطان المتاخمة لنجد في تثليث وما حولها من اللهجة النجدية اقترابًا واضحًا.

كما خضـعت منطقة عسـير للدولـة السـعودية في أطوارها الثلاثة، ووجـدت الدعوة السـلفية في الدولة السعودية الأولى قبولاً واستحسـانًا من سكان المنطقة قبل (١١٦٩هـ)، فقد اسـتجابت لها قبائل أكلب، وخثعم، واسـتعمل الإمام عبد العزيز عليهم أميرًا: سـالم بن محمد بن شكبان[٨]. أما الدولة السعودية الثانية فتثبت الوثائق التاريخية أيضًا خضوع منطقة عسير، فمن ذلك رسالة من الإمام فيصل بن تركي (ت سنة١٢٨٢هـ) إلى الأمراء

---

(١) محمد بن عبد المنعم الحميري (ت٩٠٠هـ).

(٢) الروض المعطار في خبر الأمصار (ص).

(٣) معجم ما استعجم. رسم بيشة (٢٩٣/١).

(٤) صفة جزيرة العرب (ص٢٥٨)، وبيشة (ص١٢٠).

(٥) هذا النسب هو أحد الآراء وأغلب الآراء أنها عدنانية ويوجد رأي ضعيف أنها قحطانية أزدية جاءت إلى المنطقة وكانت تقيم فيها قبائل عك بن عدنان فانتسـبت إليها، وقيل إن عسـير اسـم للمكان لوعورته وصـعوبته والله أعلم بالصواب. انظر: كتاب عسير (ص٢٣ ـ ٢٤)، وانظر: المخلاف السليماني (٧١/١)، وتاريخ بني خثعم (ص٢٥) وما بعدها.

(٦) نهاية الأرب (ص٢٧١).

(٧) تاريخ بني خثعم وبلادهم في الماضي والحاضر (ص٢٥) وما بعدها.

(٨) نقـلا عـن مجلة العرب ج٧ ـ ٨ س٢٦ (١٤١٢هـ)، للمـؤرخ اليمني لطف الله جحاف. وانظر عنوان المجد في تاريـخ نجد (١١٧/١)، وتاريخ نجد (٢٠٣/١)، وابن شـكبان المذكور أمير الرمثين من شـهران، ولا زالت المشيخة عند الرمثين لذريته إلى اليوم.

الموالين له، وقد طلب منهم عدم الاعتداء على (الفوية) وجماعته، وأعطاهم الأمن، وأوجب على من حولهم من أمراء قحطان، ورجال الحجر، وشهران، وخثعم، وبلقرن، وشمران إكرامه وعشيرته، وهو من قبيلة شهران[١]. أما الدولة السعودية الثالثة فقد كانت منطقة عسير مركزًا عسكريًا للقوات السعودية لفتح بقية المنطقة الجنوبية والحجاز كما هو مثبت في الوثائق التاريخية[٢]. كما تأثر الناس بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب التي آزرتها الدولة السعودية وتولت نشرها، فانبثق نورها في أرجاء الجزيرة العربية وخارجها، وكانت عسير على المذهب الشافعي إلى حين وصول الدعوة السلفية على مذهب الإمام أحمد بن حنبل (رحمه الله)، وكان وجود المرشدين من أهل الدعوة من الإخوان قد هيأ نوعًا من التواصل الاجتماعي في جانب آخر من حياة الناس الدينية في المنطقة، واللغة ظاهرة اجتماعية كبقية الظواهر القابلة للتأثر والتأثير. وقد استقر في المنطقة من أهالي نجد من كانت لهم ولاية على المنطقة، ومن رافقهم، كما استقر فيها بعض الدعاة من أمثال الشيخ القرعاوي[٣] الذي استقر في جيزان، وأرسل النابهين من طلابه إلى أنحاء المنطقة المختلفة وممن استقر في عسير من أهل نجد أسر كانت لهم اهتمامات تجارية أو مناصب حكومية[٤]، وكان لهم وجود فعلي واختلاط بأهالي منطقة عسير.

٣- تأثير التعليم والاختلاط في اللهجات المحلية :

كان التعليم قبل العهد السعودي يؤتي ثمارًا ضئيلة في الحواضر من تخريج لطلبة العلم والعلماء إلا أنه لم يكن متهيئًا لكل أحد فإنما هي مراكز علمية صغيرة في المدن الكبيرة، وتتركز في تهامة "وتتكون مظاهر التعليم من الكتاتيب، والحلقات التعليمية، والرحلات العلمية، فقد كانت الكتاتيب في تهامة وعسير قاعدة أساسية للتعليم الأوّلي، كما كانت الحلقات العلمية من أهم المراحل التعليمية في هذه المنطقة، هذا إلى جانب هجرات الطلاب إلى خارج وطنهم لطلب العلم"[٥]. كما عرفت تهامة وعسير عددًا من المدارس الأهلية التي أسسها نفر من العلماء والأمراء المحليين، ولكنها لا تكاد تخرج عن نطاق التعليم التقليدي المعروف، وقد وجدت بعض المدارس النظامية التي أنشأها

---

(١) منطقة تثليث وما حولها (ص٩٥)، والفُوَيّه المذكور شيخ بني واهب من شهران، ولا زالت المشيخة فيهم إلى اليوم.

(٢) انظر: صفحات من تاريخ عسير في فصلي: من رسائل الملك عبد العزيز ورجال حكومته إلى بعض الشيوخ والعشائر العسيرية، ومن رسائل الملك عبد العزيز إلى الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة (ص١١١-١٤٣).

(٣) الشيخ: عبد الله بن محمد بن حمد القرعاوي، العنزي ولد سنة ١٤١٥هـ وتوجه إلى المنطقة الجنوبية للدعوة منذ سنة ١٣٥٨هـ وأنشأ بها عدة مدارس وبقي إلى سنة ١٣٨٩هـ عندما ألمّ به مرض توفي على إثره في السنة نفسها في مدينة الرياض رحمه الله، ينظر : عبد الله القرعاوي ودعوته (ص١٢، و٢٣، و٧٢)

(٤) ومنهم أسرة آل مرشد، وآل الشيخ في بيشة، والحديثي، والوابل في أبها، وغيرهم.

(٥) الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية من ١٢٠٠-١٣٥١هـ (ص٣٨٦).

الـترك، لكنها اقتصـرت على أبنــاء الترك، وبعضـ أبناء الموظفين من أهالي عسـير، وقامت المكتبات الخاصـة في هذه المنطقة بدور مهم في إنعاش حركة الفكر والثقافة[١]. وعلى الرغم من مصــادر المعرفة المتنوعة في المنطقة إلا أن قلة المسـتفيدين منها وتأثير القلاقـل وعـدم الاسـتقرار الأمني في المنطقة قد حصـر فائدتها في شـريحة قليلة من الأسر العلمية، كما أن مكانة أهل العلم لدى عامة المجتمع جعلت إقبال أبنائهم على رفع الجهل عن أنفسـهم ضـعيفًا؛ إذ لم يكن طلبةُ العلم وأهله ممن يحظون بالمكانة اللائقة بهـم في المجتمع آنذاك، فقد كانت المقاييس مختلفة، ولهذا أكبر الأثر في عزوف الناس عن التعلم، وإلحاق أبنائهم بالمدارس، وإفادتهم من مصادر المعرفة المتوفرة في زمانهم.

في(١٣٥٥هـ) افتتحت أول مدرسة في أبها، والثانية في بيشة باسم (المدرسة السعودية)، وكان الإقبال على التعليم في عسير من الطلاب وأولياء أمورهم شديدًا جدًا[٢]. ثم افتتح في (١٣٥٧هــ) إلى(١٣٥٩هـ) أربع مدارس جديـدة في كل من محايل، ورجال ألمع، والخميس، والنماص، وكانت بدون شـك النواة للتعليم في بلاد عسـير[٣]. ويذكر غيثان بن جريس "إن منطقة عسير كانت فقيرة في الحياة العلمية، والفكرية قبل ظهور الدولة السعودية الحالية، ثم صـارت بعد توحيد المملكة العربية السـعودية في عهد الملك عبد العزيز الفيصـل-رحمه الله- من أنشـط المناطـق، وذلك بتعدد مدارسـها ومعاهدها النظاميـة الحديثة المختلفة، وكذلك تزايد طلابها وطالباتها، فبعد أن كان الدارسـون والمدرسـون يعدّون على الأصـابع عند افتتاح المدارس الابتدائية الأولى في كل من: أبها، وخميس مشيط، والنماص، ومحائل، ورجال ألمع، وبيشـة، أصـبحوا في عامٍ (١٣٨٦هـ) وما بعدها يعـدّون بالمئات والآلاف، وهذا الأمر لم يحدث إلا بفضـل الله أولاً، ثم بفضـل الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصـل الـذي غرس الغرسـة الأولى لبداية التعليـم الحديث في المملكة العربية السـعودية، ثم جاء بعده أبناؤه من بعده فساروا على خطى موحد البلاد-رحمه الله وبارك في عقبه-"[٤].

سـارت منطقة عسير تشـق الطريق نحو العلم والمعرفة بافتتاح المدارس الابتدائية والمتوسـطة، والثانويـة تباعًـا في القرى والبوادي -فضـلا عن الحواضـر والمدن- التي زخرت بأنواع من التعلم شمل المعاهد المؤهِّلة للمعلمين، والمعاهد العلمية، والمعاهد المهنية وغيرهـا، كما فتحت الكليات، وفـروع الجامعات[٥]. فكانت تسـتقطب روّادها القادمين

---

(١) السابق.

(٢) تاريخ التعليم في منطقة عسير (٥٢/١) وما بعدها.

(٣) السابق (ص٥٨) وما بعدها.

(٤) السابق (ص٢٩٤).

(٥) التعليـم العالي في منطقة عسـير: بداياته، تطوره، آفاقه المسـتقبلية ضـمن كتاب (بحوث في تاريخ عسـير الحديث والمعاصر (ص١٨٥).

إليها من كل حدب وصوب، من القرى والبوادي المترامية الأطراف، ممن يرغب في مواصلة العلم، والحصول على الشهادات العالية، وكان لابد لهذه الحركة الدائبة والتواصل بين أبناء المنطقة أن يثمر تعارفًا وتآلفًا بين أبناء تلك البلدان، والقبائل المختلفة، أثمر بدوره معرفة بكلامهم، وطرائق نطقهم، وأساليب لهجاتهم، وكان بمثابة تحطيم للحواجز اللغوية التي كانت تعيق كثيرًا من التفاهم. أضف إلى ذلك أن المحضن العلمي، والتربوي يهيئ لهم حياة علمية خاصة، ذات مستوى لغوي رفيع، يتخذ من لغة القرآن والأسلوب العربي منهجًا يرتقي بصاحبه عن مستوى لهجته المحلية إلى الأسمى لغة، والأعلى أسلوبا، فلغة العلم داخل أروقة تلك المحاضن العلمية كانت هي وسيلة التواصل بين المعلمين والطلاب، وبين الزملاء، فهي لغة التلقي والأداء، والإفادة والاستفادة، تستنير بها العقول، وتستضيء بها الأفهام، وولدت تلك المنارات العلمية من القدرات العقلية، واللغوية، شعراء، وأدباء، وعلماء وكُتَّاب، وذابت بين الأجواء الثقافية معظم تلك الفوارق التي كانت تشكل عبئًا ثقيلا، وأصبح أبناء اللغة الأصيلة الفصيحة يتواصلون بها ليس على مستوى المنطقة فقط، بل على المستوى الدولي والعالمي، فهي لغة القرآن والدين، وهذا ثمرة من ثمرات العلم؛ فإنه رحم بين أهله؛ يقرّب بينهم على بعد المسافات، فكيف إذا كان هذا العلم دينا ومنهج حياة. وتجدر الإشارة إلى أن بدايات التعليم كانت على يد بعض الوافدين إلينا من البلدان العربية المجاورة، وحيث لا يجد الوافد وسيلة لإيصال المعلومة بلهجته المحلية في بلاده فإنه يكون مرغمًا على إيصال المعلومات باللغة الفصحى، التي تكون جميلة ورائعة على ألسنتهم، كما كان قبيحًا ببعض أولئك إذا تكلم بلهجة وأسلوب غير فصيح؛ يجعل منه مثارًا للسخرية، والتساؤلات عن معنى كلامه، فأجمل بلغة القرآن وأكرم بأهلها الذين يجلونها ويحافظون عليها!.

لقد أَثَّر التواصل والتقارب بين أبناء المنطقة تأثيراً كبيراً أملته طبيعة الحياة الحديثة، وسياسة الدولة الحكيمة؛ في عدم التفريق بين أبناء البلد الواحد، واعتبار أبناء الوطن أسرة واحدة يتنقل من شرقها إلى غربها، ولا يجد في ذلك غضاضة؛ لأنه يأخذ حقوقه وافية في كل بلد ينزله؛ مما جعل الموظف، والتاجر، والسائح يتنقل من بلد إلى آخر، ويقيم حيث يجد رزقه وحيث ترتاح نفسه؛ وهذا مما أوجد أنواعًا من التواصل التي نشير إليها في النقاط الآتية:

أ ـ الوظائف الحكومية:

الدوائر الحكومية الكبرى تكون في مركز المنطقة الرئيسي، ثم الدوائر الصغيرة تكون في الحواضر والمحافظات والمراكز الأخرى؛ فيتوافد الباحثون عن الأعمال والوظائف من شتى الأقطار، ويسافر كثير منهم من بلده الأصلي تاركا أهله وأولاده، أو مصطحبًا لهم، وتكون هذه الوظائف الجامعة بين الأشتات بمثابة أسر أخرى، فيها من التعارف، والتعاون، والتعايش ما يكفل للجميع حياة اجتماعية تتلاشى فيها فوارق اللغة، وتباعد البلاد، وقد

يعيش الشخص في غير بلده سنين عددًا حتى تصبح لهجة بلده غريبة عليه إذا رجع إليها[١].

ب ـ الأنشطة التجارية:

تُعَدُّ التجارة مهنة قديمة قدم التاريخ، وكانت وسائلها وأساليبها بدائية حسب معطيات الحضارة في ذلك الزمان، إلا أن التنقل من بلد إلى آخر، والاستقرار في بعض البلدان التي يجد فيها التاجر رزقه كانت سمة قديمة أيضًا، إلا أنه وفي عصر التطور والتقدم الصناعي سهلت مزاولة التجارة، كما أن وسائل المواصلات سهولة التنقل من بلد إلى آخر كما هيأت بسطة الأمن، والرخاء لكل صاحب تجارة أن يستثمر أمواله في بلاد أخرى ويتواصل مع الآخرين[٢].وهذا التواصل التجاري أثمر كثيرًا من العلاقات الاجتماعية بين أبناء المناطق سواء أكان ذلك بين أصحاب التجارات بعضهم مع الآخر، أم بينهم وبين المستفيدين والمستهلكين، وكان لزامًا على كل من أراد الإفادة والاستفادة أن يتجاوز الفوارق اللغوية التي تكون عائقًا أمام هذا التواصل، فساهمت الأنشطة التجارية في رأب الصدوع، وتقريب الألسنة وإلغاء التمايز اللهجي بين بلدان منطقة عسير وما جاورها.

كان للإعلام بأنواعه الثلاثة: المقروء، والمسموع، والمرئي أبلغ الأثر في تنمية الثقافة اللغوية، والارتفاع بمستوى الفهم اللغوي لدى عامة الناس، حيث يستمع الناس ويقرؤون ما يصدره الإعلام من برامج، وما يذيعه من أخبار، وما يكتب الكُتَّاب من مقالات في الصحف والمجلات، وهذه اللغة الإعلامية ـ على ضعفها أحيانًا ـ فهي أرقى من لغة المجتمع من ناحية الذيوع والقبول والتفاهم وكان لابد لكل من كانت له مسكة من حب الإطلاع والمشاركة في الحياة حوله أن يكون حسن التلقي للغة الإعلام؛ مما هيأ للناس نمطا مشتركًا من اللغة يتواصلون بها إعلاميًا، ويتناسون خلالها ما يربطهم بالبيئة الضيقة من كلمات محدودة الفهم، ضيقة المعنى، ذات خصوصية في الدلالة، إلى استخدام لغة ذات مجال أرحب وأوسع، هيأته للجميع هذه اللغة العظيمة، ذات العمق التاريخي، والاتساع اللفظي والأسلوبي الذي تغنى به أهل العلم باللغات منذ العصر الجاهلي إلى ابن جنى إلى علماء اللغة المحدثين[٣].

---

(١) التاريخ الإداري والوظيفي في عموم السروات وتهامة من الموضوعات الجديدة في بابها حبذا أن يدرس في بحوث عديدة خلال المئة عام الماضية (١٣٤٠ـ ١٤٤٣هـ). (ابن جريس) .

(٢) انظر: عسير دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية، التجارة (ص١٦٣) وما بعدها.

(٣) إن دراسة تاريخ الأعلام في عموم السروات وتهامة خلال القرنين الماضيين (١٣ـ ١٤هـ/١٩ـ ٢٠م) من الموضوعات الجديدة الجديرة بالرصد والتوثيق. (ابن جريس) .

ثالثاً : موازنة الأسماء للأجيال الثلاثة (الأجداد، والآباء، والأبناء) من خلال الدراسة الميدانية في منطقة عسير.

١- جدول الأسماء المدروسة في الأجيال الثلاثة :

م	الإســـم	عدد تكرار الاسم		
		أبناء	آباء	أجداد
١	إبراهيم	٢٦٦	٢٢٨	٢٦٦
٢	أبشر	–	–	٢
٣	أبو الغيث	–	–	١
٤	أبو بكر	٤	١	٤
٥	أبو شاكر	–	–	١
٦	أبو شرار	–	١	–
٧	أبو طالب	٥	٥	٤
٨	أبو عابد	–	–	١
٩	أبو علامة	١	–	–
١٠	أبو عمه	–	–	١
١١	اثر	١	–	–
١٢	أحمد	٦٦٤	٦٩٧	٦٧٩
١٣	إدريس	٤	٧	٥
١٤	آدم	–	–	١
١٥	أدهم	١	–	–
١٦	أديب	–	–	١
١٧	أسامة	١٤	٢	–
١٨	إسحاق	٢	–	–
١٩	أسرب	–	–	١
٢٠	أسعد	٣	٥	٥
٢١	إسلام	١٠	–	–
٢٢	إسماعيل	١٦	٩	٦
٢٣	الأسود	–	–	١
٢٤	الإمام	–	١	–
٢٥	أشرف	١	–	–
٢٦	أفضل	–	١	–
٢٧	أكرم	١	–	–
٢٨	الأمجد	–	١	–
٢٩	المع	–	–	١
٣٠	أمجد	٣	–	–

م	الإســـم	عدد تكرار الاسم		
		أبناء	آباء	أجداد
٣١	إمْحمَّد	–	١١	٩
٣٢	أمَير	١	–	–
٣٣	الأمين	١	–	–
٣٤	أمين	٢	–	١
٣٥	أنس	٩	–	–
٣٦	أنور	٣	٢	–
٣٧	أنيس	–	٢	–
٣٨	اوحيش	–	١	–
٣٩	أوس	١	–	–
٤٠	إياس	١	–	–
٤١	أيمن	٢١	–	–
٤٢	أيوب	٣	١	–
٤٣	باحص	–	١	–
٤٤	بادع	–	–	١
٤٥	بادي	–	١	–
٤٦	باسل	٢	–	–
٤٧	باسم	٦	–	–
٤٨	باشه	١	١	١
٤٩	باني	١	–	٢
٥٠	بجاد	–	–	٢
٥١	بجير	–	١	–
٥٢	بحني	١	٢	٢
٥٣	بخيت	٣	٢	١١
٥٤	بداح	٦	٨	٧
٥٥	بدر	٤٧	٢	١
٥٦	بدوي	–	١	٢
٥٧	بديع	٢	٢	–
٥٨	بديّع (بدييع)	–	١	–
٥٩	بديوي	–	١	–
٦٠	بران	–	١	–

م	الإســـم	عدد تكرار الاسم		
		أبناء	آباء	أجداد
٦١	برجس	١	١	–
٦٢	بركات	٢	٢	٢
٦٣	بركان	–	–	١
٦٤	برهان	٢	–	١
٦٥	بريق	–	–	١
٦٦	بريك	٢	٧	٣
٦٧	بريم	–	١	–
٦٨	بسام	٦	–	–
٦٩	بسيس	–	–	١
٧٠	بشيتي	–	–	١
٧١	البشير	١	–	–
٧٢	بشير	–	٢	٣
٧٣	البصري	–	–	١
٧٤	بطي	٧	٥	٥
٧٥	بطيح	–	١	٢
٧٦	بطيحان	١	١	–
٧٧	بكر	٤	١	١
٧٨	بكري	١	٢	١
٧٩	بلال	–	١	–
٨٠	بلخير (بالخير)	١	٣	١
٨١	بلغيث (بالغيث)	٢	٣	–
٨٢	بلقاسم (بالقاسم)	٤	٤	١
٨٣	بندر	٧٨	–	–
٨٤	بهيان	–	١	–
٨٥	البوصي	–	–	٣
٨٦	بيشان	–	–	٢
٨٧	بيشي	–	٢	١
٨٨	تامر	١	–	–
٨٩	تركي	٧٢	٩	٧
٩٠	تريكي	–	–	١
٩١	تهامي	–	–	١
٩٢	تواقي	–	–	٢
٩٣	توفيق	٦	–	٢
٩٤	تومان	–	–	١
٩٥	تويم	–	–	١
٩٦	تيسير	–	١	–
٩٧	ثابت	٩	١٠	١١
٩٨	ثالب	–	–	١
٩٩	ثامر	١١	٤	٧
١٠٠	ثاني	١	–	١
١٠١	ثايب	–	١	–
١٠٢	ثعيل	–	–	١
١٠٣	ثقل	–	–	١
١٠٤	ثواب	–	٢	٤
١٠٥	ثويني	–	١	١
١٠٦	ثياب	٥	–	–
١٠٧	جائز (جايز)	١	٣	٨
١٠٨	جابر	٩٥	١٢٠	١٢٣
١٠٩	جار الله	٤	١١	٧
١١٠	جاري	١	٣	١
١١١	جازع	–	–	١
١١٢	جاسر	٣	١	٢
١١٣	جاسم	–	١	٢
١١٤	جامع	–	–	٢
١١٥	جبار	٤	١	٨
١١٦	جبر	٢	٢	١
١١٧	جبران	١٣	٣٢	٣٥
١١٨	جبريل	٣	٤	١
١١٩	جبعان	١	١	٣
١٢٠	جبل	–	١	–
١٢١	جبهان	١	–	–
١٢٢	جحران	–	–	١
١٢٣	جخدب	١	١	٢
١٢٤	جخيدب	–	١	–
١٢٥	جدح	–	–	١
١٢٦	جده	–	١	١
١٢٧	جديع	١	–	–
١٢٨	جذنان	–	٢	–
١٢٩	جراد	–	١	١
١٣٠	جربوع	١	٥	٦

م	الإســـم	عدد تكرار الاسم		
		أبناء	آباء	أجداد
١٣١	جرمان	١	٤	٥
١٣٢	جري	ـ	٣	ـ
١٣٣	جريب	ـ	١	ـ
١٣٤	جريد	ـ	١	١
١٣٥	جريو	ـ	ـ	١
١٣٦	جزاع	١	ـ	ـ
١٣٧	جسار	٢	١	١
١٣٨	جشان	١	ـ	ـ
١٣٩	جطلي	ـ	١	ـ
١٤٠	جعفر	٢	٤	٢
١٤١	جفين	٤	٣	١
١٤٢	جلال	٥	١	ـ
١٤٣	جلعد	ـ	١	ـ
١٤٤	جلعود	ـ	١	٤
١٤٥	جلهم	ـ	ـ	١
١٤٦	جلوي	٢	٣	٢
١٤٧	جمال	٩	١٠	١
١٤٨	جمال الدين	ـ	٢	ـ
١٤٩	جمعان	٩	١٣	١٠
١٥٠	جمعة	ـ	٢	ـ
١٥١	جمهور	ـ	ـ	١
١٥٢	جميح	٢	ـ	١
١٥٣	جميعين	ـ	ـ	١
١٥٤	جميل	٢	١	ـ
١٥٥	جندل	١	ـ	ـ
١٥٦	جهاد	٢	ـ	ـ
١٥٧	جهاش	ـ	١	١
١٥٨	جهمان	ـ	١	ـ
١٥٩	جهيران	ـ	ـ	١
١٦٠	جود الله	ـ	٣	٣
١٦١	جوهر	١	ـ	ـ
١٦٢	جوير	١	ـ	١
١٦٣	جوير الله	ـ	١	١
١٦٤	جويعد	٢	٢	١
١٦٥	حابي	ـ	ـ	١

م	الإســـم	عدد تكرار الاسم		
		أبناء	آباء	أجداد
١٦٦	حاتم	١٤	ـ	ـ
١٦٧	حاجي	ـ	ـ	١
١٦٨	حارث	ـ	١	١
١٦٩	حازم	٤	ـ	ـ
١٧٠	حاسن	ـ	ـ	١
١٧١	حاصل	١	١	٣
١٧٢	حاضر (حاظر)	٤	٦	٣
١٧٣	حافظ	ـ	٢	٣
١٧٤	حامد	٣٢	٣٣	٣٤
١٧٥	حاوي	ـ	ـ	٢
١٧٦	حباس	١	ـ	١
١٧٧	حبني	ـ	ـ	١
١٧٨	حبيب	٢	٤	٤
١٧٩	حبيش	ـ	١	ـ
١٨٠	حجاب	ـ	٣	ـ
١٨١	حجازي	ـ	ـ	١
١٨٢	امحجري	١	ـ	ـ
١٨٣	الحجري	ـ	٣	ـ
١٨٤	حديب	ـ	١	ـ
١٨٥	حديش	٢	ـ	٢
١٨٦	حراز	١	ـ	ـ
١٨٧	حربي	٢	ـ	١
١٨٨	حرجل	ـ	ـ	١
١٨٩	حرقان	ـ	١	ـ
١٩٠	حرمل	ـ	ـ	٢
١٩١	حزام	٨	١٦	٨
١٩٢	حزبان	١	ـ	ـ
١٩٣	حزمي	١	٢	٢
١٩٤	حزوب	ـ	ـ	١
١٩٥	حسام	٢٢	١	ـ
١٩٦	حسام الدين	١	ـ	ـ
١٩٧	حسان	٣	٢	٤
١٩٨	الحسن	١٩	١٤	٢٠
١٩٩	حسن	٢٩٨	٣٥٩	٣٤٢
٢٠٠	حَسَني	ـ	١	١

م	الإســـم	عدد تكرار الاسم			م	الإســـم	عدد تكرار الاسم		
		أبناء	آباء	أجداد			أبناء	آباء	أجداد
٢٠١	حسوان	ـ	١	١	٢٣٦	حنيف	١	ـ	٣
٢٠٢	الحسين	١٩	١٧	١٠	٢٣٧	حواف	١	ـ	ـ
٢٠٣	حسين	١١٨	١٥٤	١٣٧	٢٣٨	حوان	ـ	ـ	١
٢٠٤	حشان	ـ	ـ	٢	٢٣٩	حوبان	ـ	١	٢
٢٠٥	حشر	ـ	ـ	٢	٢٤٠	حوفان	ـ	١	٢
٢٠٦	حصين	ـ	ـ	١	٢٤١	حوقان	ـ	٢	ـ
٢٠٧	حضرم	ـ	٤	١	٢٤٢	حويل	ـ	ـ	١
٢٠٨	حضيرم	ـ	ـ	١	٢٤٣	حيا	ـ	ـ	١
٢٠٩	حضينان	ـ	ـ	٢	٢٤٤	حيا الله	١	ـ	١
٢١٠	حكمي	ـ	١	ـ	٢٤٥	حيان	٣	٤	٥
٢١١	حلاص	ـ	١	٢	٢٤٦	الحياني	ـ	١	ـ
٢١٢	حلوي	ـ	ـ	١	٢٤٧	حيدر	٥	٦	٣
٢١٣	حماد	٣	١	١	٢٤٨	خادم	ـ	ـ	١
٢١٤	حمادي	١	١	١	٢٤٩	خازم	٥	٣	١
٢١٥	حماد	٣	١	ـ	٢٥٠	خاطر	١	ـ	ـ
٢١٦	حمادي	١	١	١	٢٥١	خالد	٢٤٤	١٩	٥
٢١٧	حمباص	ـ	١	١	٢٥٢	خبتي	٣	٣	١
٢١٨	حمد	٥٩	٥٣	٤٠	٢٥٣	الختم	ـ	ـ	١
٢١٩	حمدان	٨	٢١	١٣	٢٥٤	خرشان	ـ	٢	ـ
٢٢٠	حمدون	ـ	ـ	١	٢٥٥	خزام	٣	١	١
٢٢١	حمدي	ـ	١	١	٢٥٦	خزيم	ـ	١	ـ
٢٢٢	حمزة	١٢	١٠	٦	٢٥٧	خشمان	ـ	ـ	١
٢٢٣	حمصان	ـ	ـ	١	٢٥٨	خشنان	ـ	ـ	١
٢٢٤	حمود	٢٣	١٧	٢٨	٢٥٩	خشير	ـ	ـ	٢
٢٢٥	حميد	٢	٢	١	٢٦٠	خشيم	ـ	١	ـ
٢٢٦	حميده	ـ	ـ	١	٢٦١	خضر	٣	٣	٤
٢٢٧	الحميدي	ـ	١	١	٢٦٢	خضران	١	ـ	ـ
٢٢٨	حميدي	٣	٢	٣	٢٦٣	خضير	٤	٤	٢
٢٢٩	حمير	ـ	٣	ـ	٢٦٤	خفير	ـ	٢	٢٦
٢٣٠	حميران	ـ	ـ	١	٢٦٥	خلدون	ـ	١	ـ
٢٣١	حنش	١	٤	١١	٢٦٦	خلف	٨	١٦	١٦
٢٣٢	حنضل	ـ	ـ	١	٢٦٧	خلف الله	ـ	ـ	١
٢٣٣	حنفان	ـ	ـ	١	٢٦٨	خلوفه	٤	١٩	٩
٢٣٤	حنيتم	ـ	١	ـ	٢٦٩	خلوي	ـ	ـ	١
٢٣٥	حنيش	ـ	١	ـ	٢٧٠	خليفة	ـ	١	١

م	الإسم	عدد تكرار الاسم		
		أبناء	آباء	أجداد
٢٧١	خليل	٨	٥	٧
٢٧٢	خماش	١	–	–
٢٧٣	خميس	١	٤	٨
٢٧٤	خيران	–	–	١
٢٧٥	خيري	–	٣	١
٢٧٦	داحش	١	٢	–
٢٧٧	داخش	–	–	١
٢٧٨	داعر	–	–	١
٢٧٩	داهم	–	–	١
٢٨٠	دايس	٢	–	٣
٢٨١	دايل	١	١	١
٢٨٢	دبسان	١	–	٧
٢٨٣	دبعان	–	٢	–
٢٨٤	دبيس	–	٣	٢
٢٨٥	دحبان	–	–	١
٢٨٦	دحمان	–	٥	٣
٢٨٧	دحوان	–	١	–
٢٨٨	دحيم	١	٣	٢
٢٨٩	دخيخ	–	١	–
٢٩٠	دخيل	–	٧	١٤
٢٩١	دخيّل (دخييل)	–	٢	–
٢٩٢	دخيل الله	١	٥	–
٢٩٣	درع	١	٢	–
٢٩٤	درعان	–	–	٢
٢٩٥	درويش	–	٢	–
٢٩٦	دريب	–	١	–
٢٩٧	دريبش	–	٢	–
٢٩٨	دشن	١	١	٢
٢٩٩	دشيش	١	–	–
٣٠٠	دعشوش	–	١	–
٣٠١	دعيج	–	١	–
٣٠٢	دعيرم	١	–	–
٣٠٣	دعيشيش	–	–	١
٣٠٤	دغش	٢	٦	٧
٣٠٥	دغيليب	١	٢	١
٣٠٦	دلقم	–	–	١
٣٠٧	دلوك	١	–	١
٣٠٨	الدليلي	–	١	–
٣٠٩	دليم	٧	٤	١٢
٣١٠	دهم	–	١	–
٣١١	دهيس	١	–	–
٣١٢	دهيش	–	–	٢
٣١٣	دوخي	–	–	١
٣١٤	دوران	١	–	–
٣١٥	دوس	١	١	١
٣١٦	دولان	١	–	–
٣١٧	دويخ	١	–	–
٣١٨	ذئب (ذيب)	١٧	١٠	١٣
٣١٩	ذاكر	١	٣	٢
٣٢٠	ذبان	–	–	١
٣٢١	ذعار	٤	٣	١
٣٢٢	ذياب	٤	٢	٣
٣٢٣	ذيبان	–	–	٢
٣٢٤	ذيخان	–	–	١
٣٢٥	رائد (رايد)	٢٢	–	١
٣٢٦	رائز (رايز)	–	–	٤
٣٢٧	راتب	–	–	١
٣٢٨	راجح	١٢	١٦	١٤
٣٢٩	رازح	١	١	–
٣٣٠	راشد	٢٠	١٧	٢١
٣٣١	راعي	٣	٤	٢
٣٣٢	رافدان	–	–	١
٣٣٣	رافع	٥	٤	٥
٣٣٤	راقع	٤	٢	٥
٣٣٥	رامز	١	–	–
٣٣٦	رامس	١	٣	٢
٣٣٧	رامي	١١	–	–
٣٣٨	الربعي	–	–	١
٣٣٩	ربعي	–	–	١
٣٤٠	ربيح	–	–	١

م	الإســـم	عدد تكرار الاسم		
		أبناء	آباء	أجداد
٣٤١	ربيع	–	٥	٥
٣٤٢	ربيعان	١	–	٢
٣٤٣	رجا	–	–	٢
٣٤٤	رجاء	١	٧	٥
٣٤٥	رجب	–	٢	١
٣٤٦	رحيم	–	–	١
٣٤٧	ردعان	٣	١	٢
٣٤٨	رده	–	١	–
٣٤٩	رديف	–	–	١
٣٥٠	رزق	–	–	١
٣٥١	رزق الله	–	١	–
٣٥٢	رزقان	١	–	–
٣٥٣	رسام	–	١	١
٣٥٤	رسمي	–	١	–
٣٥٥	رشاد	١	١	–
٣٥٦	رشيد	٤	–	٢
٣٥٧	رشيدي	–	–	١
٣٥٨	رضوان	–	١	١
٣٥٩	رضا	١	–	–
٣٦٠	رضي	–	١	–
٣٦١	رعد	٢	–	–
٣٦٢	رفاع	–	–	٢
٣٦٣	رفدان	–	–	١
٣٦٤	رفده	–	–	٢
٣٦٥	رفعان	١	٢	١
٣٦٦	رفيدي	–	١	١
٣٦٧	رفيع	١	١	٢
٣٦٨	رفيّد (رفييد)	–	١	–
٣٦٩	ركان	–	٢	–
٣٧٠	ركبان	–	١	–
٣٧١	رمزي	–	–	١
٣٧٢	رمضان	٢	٤	٤
٣٧٣	رميح	–	–	٣
٣٧٤	رويجح	–	–	١
٣٧٥	رويس	–	–	١
٣٧٦	رياض	١٦	١	١
٣٧٧	ريان	٣	–	–
٣٧٨	ريعان	–	–	١
٣٧٩	زابن	٢	٥	٥
٣٨٠	زارب	٣	١	٥
٣٨١	زارع	١	١	–
٣٨٢	زافي	–	١	١
٣٨٣	زامل	١	٣	٣
٣٨٤	زاهر	١٦	٢٢	٢٤
٣٨٥	زاهي	–	–	١
٣٨٦	زايد (زائد)	٣٠	٣٣	٣٩
٣٨٧	زايع	–	–	١
٣٨٨	زبدان	–	–	٢
٣٨٩	زبران	–	٣	٢
٣٩٠	زبين	–	–	٢
٣٩١	زحمي	–	–	١
٣٩٢	زراب	٣	١	٥
٣٩٣	زرعان	١	–	–
٣٩٤	زرعي	–	١	–
٣٩٥	زعاب	–	١	–
٣٩٦	زعبان	–	–	١
٣٩٧	زعل	–	١	–
٣٩٨	زغفي	–	١	–
٣٩٩	زكريا	١	–	–
٤٠٠	زمزمي	–	١	–
٤٠١	زميع	–	–	١
٤٠٢	زميم	–	١	–
٤٠٣	زنيفر	١	١	٢
٤٠٤	زهران	١	–	٢
٤٠٥	زهوان	–	–	١
٤٠٦	زهير	٤	٦	٥
٤٠٧	زياد	٤	١	٣
٤٠٨	الزيد	١	–	–
٤٠٩	زيد	٥	–	٤
٤١٠	زيدان	–	–	١

م	الإســـــم	عدد تكرار الاسم		
		أبناء	آباء	أجداد
٤١١	الزيدي	–	١	–
٤١٢	زين	٤	٥	٨
٤١٣	سابر	٢	٨	٦
٤١٤	ساتر	–	١	–
٤١٥	سارح	١	–	١
٤١٦	ساري	٣	–	١
٤١٧	ساعد	–	–	٢
٤١٨	ساقان	–	–	١
٤١٩	ساكت	–	١	–
٤٢٠	سالم	١١١	١٣٠	١٤٦
٤٢١	سالمين	–	١	–
٤٢٢	سامح	١	١	–
٤٢٣	سامر	٢	–	–
٤٢٤	سامي	٥٠	٤	–
٤٢٥	السباعي	–	–	١
٤٢٦	سبران	١	–	–
٤٢٧	سبعان	–	١	٣
٤٢٨	سبيع	–	–	١
٤٢٩	سحاب	–	١	٢
٤٣٠	سحم	–	–	١
٤٣١	سحمان	١	٢	٢
٤٣٢	سحمي	١	٢	–
٤٣٣	سحيم	–	٢	١
٤٣٤	سداح	–	١	١
٤٣٥	السر	–	٢	–
٤٣٦	سراج	٢	٢	٤
٤٣٧	سراح	–	١	–
٤٣٨	سرحان	٣	٢	٣
٤٣٩	سرهيد	–	–	١
٤٤٠	سرور	–	٢	٢
٤٤١	سروي	١	–	١
٤٤٢	سريع	–	–	٢
٤٤٣	سريعي	–	–	١
٤٤٤	سطام	٢	–	–
٤٤٥	سعد	٣١٤	٤٢٣	٣٦٨

م	الإســـــم	عدد تكرار الاسم		
		أبناء	آباء	أجداد
٤٤٦	سعدي	٢	٣	٣
٤٤٧	سعود	٦١	٣١	٣٦
٤٤٨	سعيد	٤٦٠	٧٢١	٧٠٨
٤٤٩	سعيّد (سعييد)	١١	١٣	١١
٤٥٠	سعيدان	١	–	–
٤٥١	سفر	١٨	٣١	١٨
٤٥٢	سفران	–	١	–
٤٥٣	سفير	–	–	١
٤٥٤	سفيّر (سفيير)	١	–	–
٤٥٥	سلامه	–	–	١
٤٥٦	سلطان	٢١٢	٣٧	٢٨
٤٥٧	سلمان	٥٥	٣٢	٣٥
٤٥٨	سليم	١٠	١٢	٩
٤٥٩	سليّم	١	–	–
٤٦٠	سليمان	٢٩	٣٣	٢٩
٤٦١	سمحان	–	–	٢
٤٦٢	سميح	١	–	–
٤٦٣	سمير	٥	٢	–
٤٦٤	سميري	–	–	١
٤٦٥	سناح	–	١	–
٤٦٦	السنان	–	–	١
٤٦٧	سنان	–	–	٢
٤٦٨	سند	١	١	–
٤٦٩	سني	–	–	١
٤٧٠	سهل	–	١	٢
٤٧١	سهيل	٤	١	٢
٤٧٢	سودان	–	١	٢
٤٧٣	سويحان	–	١	–
٤٧٤	سويد	١	٣	٢
٤٧٥	سويدي	١	–	–
٤٧٦	أسويدي	١	–	–
٤٧٧	السويدي	–	–	١
٤٧٨	سويعد	–	٢	١
٤٧٩	سويلم	–	٢	٢
٤٨٠	سياف	٦	٤	١٠

م	الإســـم	عدد تكرار الاسم			م	الإســـم	عدد تكرار الاسم		
		أبناء	آباء	أجداد			أبناء	آباء	أجداد
٤٨١	السيد	–	٣	٥	٥١٦	شدهان	–	–	١
٤٨٢	سيد	١	٤	٢	٥١٧	شديد	١	–	–
٤٨٣	سيف	٢٩	١٨	١٩	٥١٨	شرف	١	–	–
٤٨٤	سيف الدين	–	١	–	٥١٩	شرفي	–	–	١
٤٨٥	سيف الله	–	١	–	٥٢٠	شرقي	–	١	–
٤٨٦	شائع (شايع)	١٤	٣٣	٢٠	٥٢١	شرى	–	–	١
٤٨٧	شاجع	١	–	–	٥٢٢	شريع	١	١	–
٤٨٨	شادي	٣	–	–	٥٢٣	الشريف	–	١	–
٤٨٩	شار	٢	٦	١١	٥٢٤	امشريف	–	١	–
٤٩٠	شارع	٤	٧	٧	٥٢٥	شريف	٤	–	٢
٤٩١	شاسق	١	–	١	٥٢٦	شطفان	–	–	١
٤٩٢	شاعي	–	–	١	٥٢٧	شظاف	–	–	١
٤٩٣	شافي	٨	٣	٨	٥٢٨	شعبان	٤	١٠	٤
٤٩٤	شاكر	١١	٢	٣	٥٢٩	شعبين	–	١	–
٤٩٥	شالح	–	١	–	٥٣٠	شعشوع	–	–	٣
٤٩٦	شامت	–	–	٢	٥٣١	شعلان	٦	٤	٧
٤٩٧	شامي	٣	٥	١٠	٥٣٢	شعمول	–	١	–
٤٩٨	شاهر	١	٧	٤	٥٣٣	شعيان	–	١	–
٤٩٩	شاووش	١	٢	–	٥٣٤	شعيب	١	–	١
٥٠٠	شاويش	–	١	–	٥٣٥	شعيبي	١	–	–
٥٠١	شايح	–	–	٢	٥٣٦	شفلوت	٣	–	١
٥٠٢	شايق	١	–	١	٥٣٧	شقيقي	–	–	١
٥٠٣	شباب	١	–	–	٥٣٨	شلش	١	١	–
٥٠٤	شبلان	١	١	–	٥٣٩	شلوان	–	–	٢
٥٠٥	شبنان	٢	١	٥	٥٤٠	شليان	–	–	١
٥٠٦	شبيب	١	٢	٢	٥٤١	شميس	–	١	–
٥٠٧	شبيلي	١	١	١	٥٤٢	شنان	١	–	١
٥٠٨	شتاء	–	–	١	٥٤٣	شنيف	١	١	–
٥٠٩	شتاف	–	١	١	٥٤٤	شهاب	١	–	–
٥١٠	شتوي	–	٣	٢	٥٤٥	شهدان	–	–	١
٥١١	شتيري	١	–	–	٥٤٦	شوعي	–	–	٣
٥١٢	شجاع	١	–	–	٥٤٧	شوكان	–	–	١
٥١٣	شحده	–	٢	–	٥٤٨	شوهان	–	١	–
٥١٤	شداء	–	١	–	٥٤٩	شويع	–	١	–
٥١٥	شداد	١	١	٣	٥٥٠	شويل	–	–	٤

م	الإسم	عدد تكرار الاسم		
		أبناء	آباء	أجداد
٥٥١	شيبان	–	–	١
٥٥٢	شيحان	١	–	١
٥٥٣	شينان	–	١	١
٥٥٤	صابر	٣	–	١
٥٥٥	صادق	١	–	–
٥٥٦	صايف	–	–	٢
٥٥٧	صالح	١٤٥	١٦٩	١٤٢
٥٥٨	صاوي	–	–	١
٥٥٩	صباح	–	١	–
٥٦٠	صبري	١	١	–
٥٦١	صحفان	–	–	١
٥٦٢	صخر	١	–	–
٥٦٣	صدام	٢	–	–
٥٦٤	صرطي	–	–	١
٥٦٥	صعب	–	–	١
٥٦٦	صغير	٢	٦	٣
٥٦٧	صقر	١١	٣	٤
٥٦٨	صلاح	٨	٣	٣
٥٦٩	صلاح الدين	٢	٣	–
٥٧٠	صلام	–	١	–
٥٧١	صلبان	–	٢	–
٥٧٢	صلبي	–	–	١
٥٧٣	صليح	٢	٢	١
٥٧٤	صليم	–	٢	–
٥٧٥	صليهم	–	١	٥
٥٧٦	صمدان	–	١	–
٥٧٧	صمعان	–	–	٢
٥٧٨	صملول	–	–	١
٥٧٩	صميع	–	–	٢
٥٨٠	صهفان	–	–	١
٥٨١	صهيف	–	١	١
٥٨٢	صوفان	–	–	٢
٥٨٣	صويع	–	٢	٢
٥٨٤	صويلح	–	–	٢
٥٨٥	صياد	١	–	–

م	الإسم	عدد تكرار الاسم		
		أبناء	آباء	أجداد
٥٨٦	صيام	–	١	–
٥٨٧	صيفي	–	٢	–
٥٨٨	ضايف (ظايف)	٢	٢	–
٥٨٩	ضاوي	١	١	–
٥٩٠	ضبان	–	–	٢
٥٩١	ضحوي	–	–	٢
٥٩٢	ضحيان	–	١	–
٥٩٣	ضرمان (ظرمان)	١	١	١
٥٩٤	ضعيف	–	–	١
٥٩٥	الضو	–	٣	–
٥٩٦	ضويحي	–	١	١
٥٩٧	ضيدان	–	–	١
٥٩٨	ضيف (ظيف)	١	٢	٩
٥٩٩	ضيف الله (ظيف الله)	١٠	١٠	١
٦٠٠	طائر (طاير)	٢	٤	٢
٦٠١	طاحوس	١	١	–
٦٠٢	طارش	–	٢	–
٦٠٣	طارق	٣٦	٥	–
٦٠٤	طاري	١	–	–
٦٠٥	طالع	١٢	١٣	١٩
٦٠٦	طامي	٢	٥	٣
٦٠٧	الطاهر	–	–	١
٦٠٨	طاهر	٣	٣	١
٦٠٩	طايع	–	–	١
٦١٠	طحيس	–	١	–
٦١١	طحيطح	–	–	١
٦١٢	طراد	٤	–	–
٦١٣	طراش	–	١	–
٦١٤	طريخم	–	١	–
٦١٥	طريسان	–	–	١
٦١٦	الطريفي	–	١	–
٦١٧	طلال	٣٤	٥	–
٦١٨	طلحة	–	–	١
٦١٩	طلق	١	١	–
٦٢٠	الطلوق	–	–	١

م	الإســـم	عدد تكرار الاسم		
		أبناء	آباء	أجداد
٦٢١	طماح	١	١	١
٦٢٢	طميش	–	١	١
٦٢٣	طه	٢	–	٦
٦٢٤	الطيب	–	–	١
٦٢٥	ظافر	٩٨	١٥٠	١٤٥
٦٢٦	ظاهر	–	١	–
٦٢٧	ظفر	–	١	–
٦٢٨	ظفير	–	٤	١
٦٢٩	ظويفر	١	٢	–
٦٣٠	عائش (عايش)	٢	١	٢
٦٣١	العابد	–	١	–
٦٣٢	عابد	٣	٢	–
٦٣٣	عاتق	–	٢	١
٦٣٤	عادل	٦٥	٧	–
٦٣٥	عادي	١	–	١
٦٣٦	عارف	٥	١	١
٦٣٧	عاروك	–	–	١
٦٣٨	عازب	–	١	١
٦٣٩	عاصم	٣	٣	–
٦٤٠	عاطف	١١	١٢	١٠
٦٤١	عالي	٢	١	٤
٦٤٢	عامر	٦٧	٩٠	٨٨
٦٤٣	عاهد	١	–	–
٦٤٤	عايد (عائد)	١	١	–
٦٤٥	عايص	–	–	١
٦٤٦	عايض (عائض)	١٣٦	٢٢٠	٢١٩
٦٤٧	عبادة	٢	–	–
٦٤٨	عبادي	١	١	٢
٦٤٩	عباس	١	١	–
٦٥٠	عبثان	–	–	١
٦٥١	عبد	–	–	١
٦٥٢	عبد أحمد	–	–	٢
٦٥٣	عبد الإله	٢٩	–	–
٦٥٤	عبد الباري	٢	–	–
٦٥٥	عبد الباسط	–	–	١
٦٥٦	عبد الباقي	–	٢	١
٦٥٧	عبد الجبار	١	١	–
٦٥٨	عبد الجواد	١	–	١
٦٥٩	عبد الحكيم	٤	–	–
٦٦٠	عبد الحليم	–	–	١
٦٦١	عبد الحميد	٢	٣	٣
٦٦٢	عبد الحي	١	–	–
٦٦٣	عبد الخالق	٢٣	١٤	١٠
٦٦٤	عبد الدايم	١	–	١
٦٦٥	عبد الرؤوف	–	١	١
٦٦٦	عبد الرازق	–	–	٢
٦٦٧	عبد الرب	–	١	–
٦٦٨	عبد الرحمن	٣٥١	١٧٦	١٥٩
٦٦٩	عبد الرحيم	١٥	١	١٣
٦٧٠	عبد الرزاق	٥	١	١
٦٧١	عبد الرشيد	–	–	١
٦٧٢	عبد السلام	٨	١	٣
٦٧٣	عبد الشكور	–	١	١
٦٧٤	عبد العالي	١	١	–
٦٧٥	عبد العزيز	٢٨٥	٣٤	٢٠
٦٧٦	عبد العظيم	١	٢	١
٦٧٧	عبد العليم	١	–	–
٦٧٨	عبد الغفار	–	٣	١
٦٧٩	عبد الغني	٥	–	١
٦٨٠	عبد الفتاح	١	١	٣
٦٨١	عبد القادر	٨	٥	–
٦٨٢	عبد القوي	–	–	١
٦٨٣	عبد الكريم	٣٣	٦	٤
٦٨٤	عبدالله	٩٤٢	٨٨٩	٩٣٣
٦٨٥	عبد اللطيف	١٢	٤	٣
٦٨٦	عبد المانع	–	–	٢
٦٨٧	عبد المجيد	٦٤	١	٣
٦٨٨	عبد المحسن	١٥	–	١
٦٨٩	عبد المعطي	–	–	١
٦٩٠	عبد المعين	–	٢	–

م	الإســـــم	عدد تكرار الاسم		
		أبناء	آباء	أجداد
٦٩١	عبد الملك	٢	–	–
٦٩٢	عبد المناع	١	–	–
٦٩٣	عبد المنعم	١	٢	–
٦٩٤	عبد الناصر	٢	٢	–
٦٩٥	عبد الهادي	٢٨	١١	٦
٦٩٦	عبد الواحد	١	١	–
٦٩٧	عبد الولي	–	–	١
٦٩٨	عبد الوهاب	٢٩	١٠	٦
٦٩٩	عبد ربه	–	–	١
٧٠٠	عبدان	–	–	١
٧٠١	عبدل	–	١	–
٧٠٢	عبده	٢٩	٤٦	٥٧
٧٠٣	عبدي	–	–	١
٧٠٤	عبشان	–	–	١
٧٠٥	عبود	٤	٩	٤
٧٠٦	عبودة	–	–	١
٧٠٧	العبيد	–	١	١
٧٠٨	عبيد	٢١	٣٣	١٦
٧٠٩	عبيّد (عبييد)	١	٤	–
٧١٠	عبيد الله	٢	١	–
٧١١	عتران	–	١	–
٧١٢	عتيق	–	–	٣
٧١٣	عثمان	٢٦	٢٠	٣٢
٧١٤	عجب	–	٣	٣
٧١٥	عجران	–	١	–
٧١٦	عجروف	–	–	١
٧١٧	عجلان	١	٢	٤
٧١٨	عجيان	–	–	١
٧١٩	عجير	–	–	١
٧٢٠	عدنان	٧	٢	–
٧٢١	عدي	١	–	–
٧٢٢	عديف	–	–	١
٧٢٣	عرار	–	٤	١
٧٢٤	عرفج	–	١	–
٧٢٥	عز الدين	١	١	–
٧٢٦	عزيز	٨	٥	٥
٧٢٧	عساف	٢	٢	٢
٧٢٨	عسكر	١	–	–
٧٢٩	عسل	–	–	١
٧٣٠	عسير	–	١	–
٧٣١	عسيري	–	١	–
٧٣٢	عشق	١	٢	٢
٧٣٣	عشيش	–	–	١
٧٣٤	عصام	٥	١	–
٧٣٥	عضوان (عظوان)	٢	١	٢
٧٣٦	عطا	–	–	١
٧٣٧	عطا الله	٢	–	–
٧٣٨	عطاف	–	١	–
٧٣٩	عطوة	–	١	–
٧٤٠	عطية (عطيه)	–	٣	٢
٧٤١	عطيف	–	١	–
٧٤٢	عطيه	–	–	٢
٧٤٣	عقاب	٣	–	–
٧٤٤	عقيل	٣	٣	٦
٧٤٥	عكاش	–	١	–
٧٤٦	علاء	٤	–	–
٧٤٧	علاء الدين	١	١	–
٧٤٨	علاس	١	–	–
٧٤٩	علان	١	١	٣
٧٥٠	علقمه	١	–	–
٧٥١	علوان	١	٢	١
٧٥٢	علوش	–	٢	١
٧٥٣	علوي	–	١	–
٧٥٤	علي	٨٨٩	١٣٦٣	١٣٣٤
٧٥٥	عليان	–	٦	١
٧٥٦	عليّان (علييان)	–	١	–
٧٥٧	عليثة	–	–	١
٧٥٨	عماد	١١	١	–
٧٥٩	عمار	٨	–	٣
٧٦٠	عماش	–	١	–

م	الإســـم	عدد تكرار الاسم		
		أبناء	آباء	أجداد
٧٦١	العماني	–	١	–
٧٦٢	عمر	٧٦	٣٦	٣٩
٧٦٣	عمران	١	–	١
٧٦٤	عمرو	١٢	–	–
٧٦٥	عمير	٨	١٥	٥
٧٦٦	عميّر (عميير)	–	١	–
٧٦٧	عميش	١	٤	١
٧٦٨	عنزي	٣	١	٢
٧٦٩	عواجي	١	١	–
٧٧٠	عواش	–	١	–
٧٧١	عواض	٦	١٤	١٣
٧٧٢	عواضه	–	١	–
٧٧٣	عوده	–	–	١
٧٧٤	عوض	٩٩	١٤٠	١١٣
٧٧٥	عوض الله	–	١	–
٧٧٦	عوضه (عوظة)	١٣	٤٥	٦١
٧٧٧	العوضي	–	١	–
٧٧٨	عون	١١	١٣	١٧
٧٧٩	عويد	–	–	٣
٧٨٠	عويض	–	١	–
٧٨١	عويضه (عويظة)	–	٥	٤
٧٨٢	عياد	–	١	–
٧٨٣	عياش	–	١	–
٧٨٤	عياف	–	–	١
٧٨٥	عيد	١٣	١٣	١١
٧٨٦	عيدان	٢	–	–
٧٨٧	عيدروس	–	٢	–
٧٨٨	عيسى	٤٢	٣٤	٣٣
٧٨٩	عيضه (عيظه)	–	٢	١
٧٩٠	عيفان	–	١	١
٧٩١	عيفه	–	–	١
٧٩٢	عيلان	–	١	–
٧٩٣	غابش	–	١	–
٧٩٤	غابي	–	١	–
٧٩٥	غازي	١١	٨	٣

م	الإســـم	عدد تكرار الاسم		
		أبناء	آباء	أجداد
٧٩٦	غاصب	–	١	٢
٧٩٧	غالب	٤	–	١
٧٩٨	غانم	٦	١١	٨
٧٩٩	غايب	١	–	–
٨٠٠	غباشي	–	–	٢
٨٠١	غبري	–	١	–
٨٠٢	غبيش	–	١	–
٨٠٣	غتار	–	–	١
٨٠٤	غديف	١	١	١
٨٠٥	غرامه	١	٧	–
٨٠٦	غربان	–	–	١٤
٨٠٧	غرسان	–	–	٣
٨٠٨	غرم	١	٦	٢٤
٨٠٩	غرم الله	٧	١٦	٣
٨١٠	غرمان	٢	١٤	٥
٨١١	الغريب	٢	–	٣
٨١٢	غريب	–	٣	١
٨١٣	غسان	١	–	–
٨١٤	غشام		١	١
٨١٥	غصاب	١	–	٣
٨١٦	غفير	–	–	١
٨١٧	غلفان	–	–	١
٨١٨	غليس	١	–	–
٨١٩	غندف	–	–	١
٨٢٠	غويد	–	١	–
٨٢١	غيثان	٣	٧	١٠
٨٢٢	غيدان	–	٢	٢
٨٢٣	فؤاد	–	٦	١
٨٢٤	فادح		–	٢
٨٢٥	فادي	٤	–	–
٨٢٦	فاران	–	١	–
٨٢٧	فارح	–	١	–
٨٢٨	فارس	٤١	٧	٨
٨٢٩	فارع	–	١	–
٨٣٠	فاروق	–	١	١

م	الإســـم	عدد تكرار الاسم		
		أبناء	آباء	أجداد
٨٣١	فازع	١	–	–
٨٣٢	الفاضل	–	–	١
٨٣٣	فاضل	٣	١	٢
٨٣٤	فالح	١٧	٣٣	٢٢
٨٣٥	فاهد	١	–	٢
٨٣٦	فايد	–	٢	–
٨٣٧	فايز (فائز)	٧٢	٥٦	٨٢
٨٣٨	فايع (فائع)	٨	٢٥	١٦
٨٣٩	فتح	–	–	١
٨٤٠	فتنان	–	١	٢
٨٤١	فجحان	–	١	٣
٨٤٢	فراج	١٧	–	١٢
٨٤٣	فراس	١	–	–
٨٤٤	فرج	٤	٦	–
٨٤٥	فرح	–	–	٩
٨٤٦	فرحان	١١	١٤	٢١
٨٤٧	فرحه	–	١	١
٨٤٨	فرخان	–	٢	–
٨٤٩	الفرد	–	–	١
٨٥٠	فردان	–	٢	٢
٨٥١	فرزان	–	–	٢
٨٥٢	فرزع	–	–	١
٨٥٣	فروان	–	١	٣
٨٥٤	فريح	–	–	١
٨٥٥	فزع	–	١	–
٨٥٦	فزعان	–	١	–
٨٥٧	فضل	٢	–	٣
٨٥٨	فضل الله	–	–	١
٨٥٩	فطيس	–	–	٢
٨٦٠	فعاس (فعاسا)	–	–	٢
٨٦١	فقيه	–	١	–
٨٦٢	فلاح	١٣	٢١	٢٣
٨٦٣	فنيس	–	٣	٥
٨٦٤	فهاد	٥	٣	٦
٨٦٥	فهد	١٨٨	٤٢	٢٩
٨٦٦	فهران	–	١	–
٨٦٧	فهم	٢	١	١
٨٦٨	فهيد	٤	٧	١٣
٨٦٩	فهيم	–	٢	–
٨٧٠	فواز	–	٢	–
٨٧١	فوزان	–	–	٢
٨٧٢	فوزي	–	٣	٢
٨٧٣	فيحان	٢	١	٣
٨٧٤	فيصل	١١٥	١٠	٢
٨٧٥	فيض		١	–
٨٧٦	قائد (قايد)	١	١	٣
٨٧٧	قابوس	١	–	–
٨٧٨	قادري	–	–	٢
٨٧٩	قارئ (قاري)	–	–	٢
٨٨٠	قاسم	٩	١١	١٣
٨٨١	قاسي	١	–	٢
٨٨٢	قالط	١	٢	١
٨٨٣	امقامدي	–	١	–
٨٨٤	قانف	–	–	١
٨٨٥	قباس	–	–	١
٨٨٦	قبال	–	–	١
٨٨٧	قبع	–	–	١
٨٨٨	قبعان	–	–	١
٨٨٩	قبلان	٣	٣	١٠
٨٩٠	قحطان	١	–	١
٨٩١	قداح	–	١	–
٨٩٢	قره	–	–	١
٨٩٣	قريع	–	–	١
٨٩٤	قزعان	١	–	–
٨٩٥	قسم	–	١	–
٨٩٦	قشعان	–	١	–
٨٩٧	قشيري	–	١	–
٨٩٨	قصلي	–	١	–
٨٩٩	قصير	–	–	١
٩٠٠	قطام	–	–	١

م	الإســـم	عدد تكرار الاسم		
		أبناء	آباء	أجداد
٩٠١	قطمان	–	١	١
٩٠٢	قطيم	–	١	–
٩٠٣	قعبان	–	–	١
٩٠٤	قليل	١	٢	٢
٩٠٥	قمشان	–	–	٢
٩٠٦	قمشع	–	١	١
٩٠٧	قناعي	–	٢	٢
٩٠٨	قنزع	–	–	١
٩٠٩	قنيفذ	٢	–	٢
٩١٠	كامل	٢	–	٢
٩١١	كثم	١	–	–
٩١٢	كرم	٢	–	–
٩١٣	كريم	٣	–	–
٩١٤	كشيم	١	–	–
٩١٥	كعمان		–	١
٩١٦	كمال	٢	–	٤
٩١٧	كميخ	١	–	–
٩١٨	كنان	١	–	–
٩١٩	لؤي	٢	–	–
٩٢٠	لاحق	٣	٥	٨
٩٢١	لاسعود	–	–	١
٩٢٢	لافي	–	٢	١
٩٢٣	ليثي	–	–	١
٩٢٤	مؤمن	١	–	–
٩٢٥	مؤنس	٢	–	١
٩٢٦	مؤيد	١	–	–
٩٢٧	ماجد	١٠٦	٤	٣
٩٢٨	مارق	١	–	–
٩٢٩	مازن	١٥	–	–
٩٣٠	ماضي	٢	١	–
٩٣١	ماطر	٢	٧	–
٩٣٢	ماكن	–	–	١
٩٣٣	مال	–	–	٢
٩٣٤	مالك	٢	–	١
٩٣٥	مأمون	–	١	–
٩٣٦	مانع	١٩	٢٢	٣٣
٩٣٧	ماهر	١	٢	–
٩٣٨	ماهل	–	١	–
٩٣٩	المبارك	–	–	١
٩٤٠	مبارك (إمبارك)	٦٨	١٠٩	٧٨
٩٤١	مبجر	١	٢	٢
٩٤٢	المبروك	–	–	١
٩٤٣	مبروك	٢	١	٥
٩٤٤	مبسوط	١	–	–
٩٤٥	مبشر (امبشر)	١	٦	٦
٩٤٦	مبطي	١	١	١
٩٤٧	مبيت	–	–	١
٩٤٨	متاعب	–	–	١
٩٤٩	مترك	١	٢	٢
٩٥٠	متعب	٦٣	٥	١
٩٥١	مثقال	١	–	٢
٩٥٢	مثقب	–	١	–
٩٥٣	المثنى	٢	–	–
٩٥٤	مثيب	١	١	١
٩٥٥	مجاهد	٤	–	–
٩٥٦	مجثل	–	–	٢
٩٥٧	مجحود	–	١	–
٩٥٨	مجد	–	١	–
٩٥٩	مجدع	–	–	٢
٩٦٠	مجدل	–	٢	–
٩٦١	مجدوع	١	٢	٢
٩٦٢	مجرود	–	–	١
٩٦٣	مجري	١	١	–
٩٦٤	مجلاد	–	١	–
٩٦٥	مجلي	١	–	١
٩٦٦	محائل	–	١	–
٩٦٧	محائي	–	–	١
٩٦٨	المحب	–	١	–
٩٦٩	محب	–	١	–
٩٧٠	محباس	–	١	١

م	الإســـم	عدد تكرار الاسم		
		أبناء	آباء	أجداد
٩٧١	محبوب	–	١	–
٩٧٢	محجا	–	–	١
٩٧٣	محجوب	–	١	–
٩٧٤	محرز	٢	٣	–
٩٧٥	محرق	–	–	١
٩٧٦	محزي	–	–	١
٩٧٧	محسن	٢٠	١٦	١٧
٩٧٨	محشي	–	–	١
٩٧٩	محطلم	–	١	–
٩٨٠	محفوظ	٣	٣	–
٩٨١	محلس	–	–	١
٩٨٢	محماس	–	–	٢
٩٨٣	محمد	١٥٨٥	٢١١٢	٢١٣٣
٩٨٤	امحمد	–	١١	٩
٩٨٥	محمود	٢١	٨	١٧
٩٨٦	محنش	–	–	١
٩٨٧	محنوس	–	١	–
٩٨٨	محه	–	–	٢
٩٨٩	محي	٢	٥	١١
٩٩٠	محيا	–	–	١
٩٩١	محيرف	–	١	–
٩٩٢	محيسن	–	–	٣
٩٩٣	محيميد	١	٧	١
٩٩٤	مختار	–	١	٢
٩٩٥	مخضور	–	–	١
٩٩٦	مخفور	١	–	١
٩٩٧	مداوس	–	–	١
٩٩٨	مداوي	٥	١٢	١٨
٩٩٩	مدروش	–	–	٢
١٠٠٠	مدشوش	–	١	–
١٠٠١	مدعش	–	١	–
١٠٠٢	مدغم	–	١	–
١٠٠٣	مدني	١	١	–
١٠٠٤	مدهش	١	–	–
١٠٠٥	مدوس	١	–	١
١٠٠٦	مديرس	–	–	١
١٠٠٧	مديش	–	١	–
١٠٠٨	مديشن	–	١	–
١٠٠٩	مديني	٢	٣	٤
١٠١٠	مذكر	٥	٧	٤
١٠١١	مراد	٤	–	–
١٠١٢	مران	–	١	–
١٠١٣	مرتجي	–	١	–
١٠١٤	مرجي	١	–	–
١٠١٥	مردح	–	٢	–
١٠١٦	مردوم	–	–	١
١٠١٧	مرزن	–	١	١
١٠١٨	مرزوق	٤	٧	١١
١٠١٩	مرسن	–	–	١
١٠٢٠	مرشد	–	–	٣
١٠٢١	مرشود	–	٢	–
١٠٢٢	مرضي	–	–	٣
١٠٢٣	مرعي	١٥	٤٩	٥٨
١٠٢٤	مروان	٤	٢	١
١٠٢٥	مروعي	–	٥	٤
١٠٢٦	مريح	–	١	٢
١٠٢٧	مريزن	–	١	–
١٠٢٨	مريط	١٧	–	–
١٠٢٩	مريع	١٧	٢٣	٢٤
١٠٣٠	مريف	١	–	٢
١٠٣١	مزهر	٤	٥	٨
١٠٣٢	مزهود	١	–	–
١٠٣٣	مزيد	–	١	١
١٠٣٤	مساعد	٢٠	١٥	٤
١٠٣٥	مسبل	١	–	–
١٠٣٦	مستور	٤	٩	١٥
١٠٣٧	مسرع	٨	١١	٥
١٠٣٨	مسرهد	–	١	–
١٠٣٩	مسعد	–	٢	٤
١٠٤٠	مسعر	١	–	–

م	الإسم	عدد تكرار الاسم		
		أبناء	آباء	أجداد
١٠٤١	مسعود	١٤	٢٩	٣١
١٠٤٢	مسعودي	–	١	–
١٠٤٣	مسعيض	–	–	١
١٠٤٤	مسفر	٩٩	١١٢	١٤٩
١٠٤٥	مسفوه	–	–	٢
١٠٤٦	مسكن	–	–	١
١٠٤٧	مسلط	١	–	٣
١٠٤٨	مسلم	–	١	–
١٠٤٩	مسلي	١	١	–
١٠٥٠	مسند	١	٢	–
١٠٥١	مسهي	–	–	١
١٠٥٢	مسود	–	–	١
١٠٥٣	مسيم	–	١	–
١٠٥٤	مشاري	٢١	٦	٧
١٠٥٥	مشايخ	–	٢	–
١٠٥٦	مشبب	٣٦	٩٠	٨٤
١٠٥٧	مشحن	٢	٤	٣
١٠٥٨	مشرع	١	٢	–
١٠٥٩	مشرف	٣	٥	٦
١٠٦٠	مشري	–	–	١
١٠٦١	مشظف (امشظف)	–	١	–
١٠٦٢	مشعان	١	–	–
١٠٦٣	مشعثر	–	–	١
١٠٦٤	مشعل	٢٤	١٢	١٥
١٠٦٥	مشعوف	١	٣	١
١٠٦٦	مشعي	١	–	١
١٠٦٧	مشفي	١	١	–
١٠٦٨	مشقي	١	١	٢
١٠٦٩	مشل	–	١	–
١٠٧٠	مشني	٣	٦	١
١٠٧١	مشهور	١	١	٥
١٠٧٢	مشوط	١	–	١
١٠٧٣	مشيح	–	٢	١
١٠٧٤	مشيط	١	–	–
١٠٧٥	مشيعل	٣	٢	٤
١٠٧٦	مشيهف	–	١	–
١٠٧٧	مصبح	١	١	٢
١٠٧٨	مصري	٢		١
١٠٧٩	مصطفى	١٦	٨	٨
١٠٨٠	مصعب	٩	–	–
١٠٨١	مصفر	–	–	١
١٠٨٢	مصلح	١٢	١١	١١
١٠٨٣	مصهب	١	–	–
١٠٨٤	مصهف	١	١	–
١٠٨٥	مضحي	–	٢	–
١٠٨٦	مضواح	٣	٣	٥
١٠٨٧	مضيع	–	–	١
١٠٨٨	مضيم (مظيم)	١	١	–
١٠٨٩	مطاع	–	–	١
١٠٩٠	مطحس	–	١	–
١٠٩١	مطر	١	٤	–
١٠٩٢	مطرود	–	–	١
١٠٩٣	مطروي	–	٢	–
١٠٩٤	مطلق	–	٣	٣
١٠٩٥	مطيحن	–	–	١
١٠٩٦	مطيران	–	–	١
١٠٩٧	مظف	١	٢	١
١٠٩٨	معاذ	١٠	–	١
١٠٩٩	معازب	–	١	–
١١٠٠	معاضه (معاظة)	–	٥	٣
١١٠١	معافس	–	–	١
١١٠٢	معاوية	١	١	–
١١٠٣	معايل	١	–	١
١١٠٤	معتز	٥	–	–
١١٠٥	معتصم	١	–	–
١١٠٦	معتق	–	٢	٧
١١٠٧	معتوق	–	١	١
١١٠٨	معجب	٤	٧	٨
١١٠٩	معدي	١٠	١٣	٢٠
١١١٠	معرف	–	١	١

م	الإســـم	عدد تكرار الاسم			م	الإســـم	عدد تكرار الاسم		
		أبناء	آباء	أجداد			أبناء	آباء	أجداد
١١١١	معزب	ـ	ـ	١	١١٤٦	ملبس	١	١	ـ
١١١٢	معشي	١	ـ	ـ	١١٤٧	ملحم	ـ	ـ	١
١١١٣	معطش	ـ	١	ـ	١١٤٨	ملفي	٣	١١	٣
١١١٤	معلم	ـ	ـ	١	١١٤٩	ملهم	١	ـ	ـ
١١١٥	معمس	ـ	١	١	١١٥٠	ملهوي	١	ـ	٢
١١١٦	معمى	ـ	ـ	١	١١٥١	ملهي	ـ	١	٢
١١١٧	معنز	١	ـ	٢	١١٥٢	ملوح	٣	١	ـ
١١١٨	معني	ـ	١	ـ	١١٥٣	ممدوح	٦	٤	ـ
١١١٩	معوض	ـ	ـ	١	١١٥٤	مناحي	٧	٢٣	٩
١١٢٠	معوضة (معوظة)	١	٣	٢	١١٥٥	مناع	٣	٥	٤
١١٢١	معيد	ـ	٢	ـ	١١٥٦	مناور	١	ـ	١
١١٢٢	معيش	ـ	ـ	٢	١١٥٧	منتصر	١	ـ	ـ
١١٢٣	معيض	٣١	٤٥	٦٩	١١٥٨	منتها	ـ	ـ	١
١١٢٤	معيلي	١	ـ	ـ	١١٥٩	منجحي	١	ـ	ـ
١١٢٥	معين	١	ـ	ـ	١١٦٠	منديل	ـ		١
١١٢٦	معيوف	ـ	ـ	١	١١٦١	منذر	ـ	٢	ـ
١١٢٧	مغدي	١	١	ـ	١١٦٢	منشط	ـ	ـ	٢
١١٢٨	مغرق	١	ـ	ـ	١١٦٣	منصور	٥٢	٤٥	٥٣
١١٢٩	مغرم	٤	١١	١٩	١١٦٤	منور	ـ	٢	ـ
١١٣٠	مغنم	ـ	١	١	١١٦٥	منير	ـ	٢	٢
١١٣١	مغني	ـ	ـ	١	١١٦٦	منيس	١	٣	٧
١١٣٢	مفتي	١	ـ	ـ	١١٦٧	منيش	ـ	ـ	١
١١٣٣	مفرح	٦٣	ـ	٩٧	١١٦٨	منيع	١	١٠	٤
١١٣٤	مفلح	٢٧	١٥٢	٣٨	١١٦٩	منيف	٣	٦	٣
١١٣٥	مفني	ـ	ـ	١	١١٧٠	مهدلي	١	١	١
١١٣٦	مفيد	ـ	١	ـ	١١٧١	المهدي	ـ	ـ	١
١١٣٧	مقامدي (امقامدي)	ـ	١	ـ	١١٧٢	مهدي	٢٨	٣٦	٣٤
١١٣٨	مقبل	٢	٤	٧	١١٧٣	مهلهل	ـ	ـ	١
١١٣٩	مقبول	٥	٣	٣	١١٧٤	مهنا	١	ـ	ـ
١١٤٠	مقحص	١	ـ	٢	١١٧٥	مهند	١٤	ـ	ـ
١١٤١	مقرن	١	ـ	ـ	١١٧٦	موثل	ـ	ـ	١
١١٤٢	مقعد	٢	ـ	٣	١١٧٧	موسى	٧١	٧٣	٥٢
١١٤٣	مقيت	ـ	٢	ـ	١١٧٨	موفى	١	١	ـ
١١٤٤	مكدي	ـ	٢	٢	١١٧٩	ميسر	ـ	١	ـ
١١٤٥	مكي	١	١	ـ	١١٨٠	نابت	ـ	ـ	٣

م	الإســـم	عدد تكرار الاسم			م	الإســـم	عدد تكرار الاسم		
		أبناء	آباء	أجداد			أبناء	آباء	أجداد
١١٨١	ناجد	١	–		١٢١٦	نمر	٢	–	–
١١٨٢	ناجع	–	–	١	١٢١٧	نمشان	١	١	٥
١١٨٣	ناجم	–	–	١	١٢١٨	نهار	٣	–	–
١١٨٤	ناجي	٦	–	٤	١٢١٩	نوار	١	١	–
١١٨٥	نادر	٥	–		١٢٢٠	نواف	١٨	–	–
١١٨٦	نازح	–	–	١	١٢٢١	نوح	١	١	١
١١٨٧	ناشر	–	١	–	١٢٢٢	نور	–	١	١
١١٨٨	ناصر	١٨٢	١٨٩	٢٢٣	١٢٢٣	نوري	–	١	–
١١٨٩	ناظم	١	–	–	١٢٢٤	نوفل	–	١	–
١١٩٠	ناعم	–	١	–	١٢٢٥	نويش	–	–	١
١١٩١	نافع	–	٥	٥	١٢٢٦	نويهض	–	٢	–
١١٩٢	نافل	–	١	–	١٢٢٧	هاجد	٥	٢	١
١١٩٣	نامش	–	١	–	١٢٢٨	الهادي	١	–	–
١١٩٤	ناهض	–	٤	–	١٢٢٩	هادي	٥٣	٩٠	١١٨
١١٩٥	ناوي	–	١	–	١٢٣٠	هارون	–	١	–
١١٩٦	نايش (نائش)	١	١	–	١٢٣١	هاشم	٥	٤	٤
١١٩٧	نايف (نائف)	١٠٢	٣	٣	١٢٣٢	هاظل	–	١	–
١١٩٨	نبيل	٤	٤	–	١٢٣٣	هامل	–	–	٢
١١٩٩	نجل	–	١	–	١٢٣٤	هاني	١٧	–	–
١٢٠٠	نجم	١	١	–	١٢٣٥	هباش	–	–	٢
١٢٠١	نجيب	–	١	١	١٢٣٦	هبه	–	–	١
١٢٠٢	ندا	–	١	–	١٢٣٧	هتاش	٢	–	١
١٢٠٣	نزار	١	–	–	١٢٣٨	هتان	–	–	١
١٢٠٤	نشبان	١		١	١٢٣٩	هتلان	–	–	١
١٢٠٥	نصر	–	١	١	١٢٤٠	هجاد	١	٢	–
١٢٠٦	نصر الدين	–	١	–	١٢٤١	هجود	١	١	–
١٢٠٧	نصير	–	١	١	١٢٤٢	هداف	٢	٤	–
١٢٠٨	النعمي	١	–	–	١٢٤٣	هدبان	–	–	١
١٢٠٩	نعمي	–	١	–	١٢٤٤	هديان	–	١	–
١٢١٠	نعيم	٣	–	١	١٢٤٥	هديف	–	–	–
١٢١١	نغمول	–	–	١	١٢٤٦	هذال	١	–	١
١٢١٢	نغيش	–	١	–	١٢٤٧	هذلي	١	–	١
١٢١٣	نفادي	–	–	١	١٢٤٨	هذيل	–	–	١
١٢١٤	نقاء	–	–	٢	١٢٤٩	هشام	٨	٢	–
١٢١٥	نقي	–	١	–	١٢٥٠	هشبل	–	١	–

م	الإســـم	عدد تكرار الاسم			م	الإســـم	عدد تكرار الاسم		
		أبناء	آباء	أجداد			أبناء	آباء	أجداد
١٢٥١	هشلول	–	١	–	١٢٧٩	وحير	–	١	–
١٢٥٢	هشول	–	–	١	١٢٨٠	وزن	–	–	١
١٢٥٣	هصام	–	١	١	١٢٨١	وزي الله	–	١	–
١٢٥٤	هضبان	–	١	–	١٢٨٢	وسيم	٣	–	–
١٢٥٥	هلال	٣	–	٣	١٢٨٣	وعل	–	١	–
١٢٥٦	هليل	–	٢	–	١٢٨٤	وعلان	١	–	٣
١٢٥٧	هماش	–	–	١	١٢٨٥	الوعيلي	–	١	–
١٢٥٨	هملان	–	–	١	١٢٨٦	الوليد	١	–	–
١٢٥٩	هندي	–	–	١	١٢٨٧	وليد	٦٤	١	–
١٢٦٠	هنيدي	١	–	–	١٢٨٨	وهف	–	٢	–
١٢٦١	هواش	–	١	١	١٢٨٩	وهيب	–	–	١
١٢٦٢	هوشان	١	–	١	١٢٩٠	ياسر	٦٨	٢	١
١٢٦٣	هويج	١	١	١	١٢٩١	ياسين	٥	١	٣
١٢٦٤	هيازع	١٢	١٥	١٦	١٢٩٢	يتيم	–	–	١
١٢٦٥	هياس	–	١	–	١٢٩٣	يحيى (يحي)	١٩٨	١٥٨	٢٣٦
١٢٦٦	هياف	–	٤	٢	١٢٩٤	يزيد	٨	١	٢
١٢٦٧	هيثم	١٠	–	–	١٢٩٥	يسري	–	٢	–
١٢٦٨	هيف	٤	٦	٩	١٢٩٦	يزيد	٨	١	٣
١٢٦٩	وائل	٩	١	–	١٢٩٧	يسري	–	٢	–
١٢٧٠	وابل	١	–	–	١٢٩٨	يسلم	–	٢	٣
١٢٧١	وازع	٤	١	٢	١٢٩٩	يعرب	–	١	–
١٢٧٢	واصل	–	–	٢	١٣٠٠	يعقوب	٧	١	١
١٢٧٣	وافي	١	٢	–	١٣٠١	يعلا	–	١	–
١٢٧٤	واكد	٢	–	٣	١٣٠٢	يعن الله (يعني الله)	١	٦	٤
١٢٧٥	وبران	–	–	١	١٣٠٣	يمان	١	–	–
١٢٧٦	وجعان	–	١	–	١٣٠٤	يوسف	٦٥	٧	١٤
١٢٧٧	وحي	–	–	١	١٣٠٥	يونس	–	–	٤
١٢٧٨	وحيد	١	–	–					

(*) هذه الدراســة محصورة على الطلاب الذكور الذين تخرجوا في الثانوية العامة في منطقة عسـير عـام (٢٦- ١٤٢٧هـ) ، وآبائهم وأجدادهم، أي في مـدة زمنية تقارب القرن. ولا ندعي أن هذه الدراسة كاملة شاملة لكل الأسماء في عموم منطقة عسير، وإنما هي تعكس شريحة جيدة من تركيبة المجتمع العسيري من عشرينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى عشرينيات هذا القرن (١٥هـ/٢١م). ومازال هناك شرائح عديدة ومهمة في مجتمع السـراة وتهامة تستحق أن يصدر عنها كتب أو رسائل علمية تفصيلية، والأمل في الله عز وجل ثم في المؤرخين واللغويين، والباحثين الجادين المحتسبين. (ابن جريس) ٠

٢ـ موازنة بين الأجيال الثلاثة (الأجداد، والآباء، والأبناء) من حيث الشيوع والندرة : وأسباب ذلك.

شــاع في جيل الأبناء أسماءٌ قليلة، واختلفت في نسـبة الشيوع بين المفرط في الكثرة والمعتدل في الشيوع[1]، وها هي مرتبة حسب الكثرة والقلة:

محمد [١٥٨٥]، وعبد الله [٩٤٢]، وعلي [٨٨٩]، وأحمد [٦٦٤]، وسـعيد [٤٦٠]، وعبد الرحمن [٣٥١]، وسـعد [٣١٤]، وحسـن [٢٩٨]، وعبد العزيز [٢٨٥]، وإبراهيم [٢٦٦]، وخالد [٢٤٤]، وسلطان [٢١٢]، ويحيى [١٩٨]، وفهد [١٨٨]، وناصر [١٨٢]، وصـالح [١٤٥]، وعائض (عايض)[١٣٦]، وحسـين [١١٨]، وفيصـل [١١٥]، وسـالم [١١١]، وماجد [١٠٦]، ونايف (نائف) [١٠٢][2].

ولشيوع تلك الأسماء أسباب عامة وخاصة، فالعامة مثل:

(١) الانتماءُ الديني الإسـلامي، ويتمثل في التسـمية باسـم النبي (ﷺ) : محمد وأحمد (ﷺ) ، وكذلك الأسـماء المعبّدة لله تعالى بأسـمائه: كعبد الله، وعبد الرحمن، وعبد العزيز، وأسـماء الصـحابة الكرام مثل: علي وسعد، وأسماء الأنبياء الكرام مثل: إبراهيم، ويحيى، وصـالح. (٢) التسـمية على الآبـاء، والأجداد، والإخـوة، والأقارب، والأرحام، وينطبق على الأسـماء السابقة، وبقية الأسـماء الشائعة، وغرضه الأساسي: هو الترابط الأسـري والمحافظة على الأصـالة بتخليد رموز الأسرة، وشخصياتها. (٣) التوجه للأخذ بالأسـماء السهلة في نطقها وحروفها، الواضحة في معناها، والابتعاد عن ضـد ذلك، ويتمثل ذلك في مثل (سـعد، وحسن، وخالد، وناصر، وسالم، وماجد). (٤) التأثر بالشخصـيات البـارزة، والمؤثرة، وغالبًا ما تكون شخصـيات ذات ثقل سياسـي مثـل: (عبد العزيز، وخالد، وسـلطان، وفهد، وفيصـل). (٥) الإلْـفُ والاعتياد لبعض الأسـماء، وعدم الخروج على النمط السائد في التسمية والإبقاء على المعروف المتداول. (٦) الحرصُ على الارتباط بالأخلاق الفاضـلة، من ناحية تلمس المعاني الجليلة، رجاء أن ينطبق الاسـم على المسمى. (٧) التسمية على صاحب فضـل: كأستاذ، أو مُنْقذ من محنـة، أو نحو ذلـك. (٨) الطبيعة الاجتماعيـة الهادئة الوادعة، والاسـتقرار الأَمْني؛ يبعث على تقارب الأسماء واتفاقها. (٩) حبُّ التميّز في جيل الأبناء ظهر ظهورًا طفيفًا

---

(١) انفردت بعض الجهات والقرى بشـيوع أسـماء فيها دون غيرها، وإن كانت قليلة العدد إلا أنها ـ نسـبيًا ـ تعدّ شـائعة على مستوى تلك القرية؛ وحيث قصرت عن العدد الذي جعلته مقياسًا للشيوع فقد أفردتها في آخر المبحث بدراسة مختصرة انظر (ص١٧١) .

(٢) ويمكن أن يلحق بها ما قرب منها مثل: مسفر [٩٩]، وعوض [٩٩]، وظافر [٩٨]، وجابر [٩٥] .

مثل: ماجد، وطارق، وحسام ونحوه[١]. (١٠) التفاؤل، وتلمس معطيات الاسم في بعض جوانبه التي تبدو للمسمّي عند التسمية.

والأسباب الخاصة مثل: (أ) محمد: انفرد هذا الاسم النبوي باهتمام خاص في المجتمع الإسلامي من عجم وعرب؛ لأنه يمثل أعظم شخصية إسلامية، وهو نبي الإسلام وخاتم الرسل، وأفضل الأنبياء، وخير البشرية، وأكرم الخلق أجمعين على رب العالمين، وهو اسم جميل المعنى، متناسق الحروف، كما أنه معتاد ذكره على الألسنة؛ فهو يمر بأذن كل مسلم في الأذان والإقامة، وعلى لسانه في الصلاة، والأذكار والأوراد، بل وفي تعامل الناس، وحياتهم الاجتماعية[٢] بل إنهم ينادون من لا يعرفونه باسم (محمد)، وذلك لكثرته وانتشاره والأولى أن ينادى من لا يُعْرَف بـ(يا عبدالله). (ب) عبد الله: انتشر هذا الاسم؛ لارتباطه باسم الله العَلَم الذي تنسب إليه جميع أسماء الله الحسنى؛ فيقال مثلاً: "العظيم من أسماء الله"، ولدلالته على الألوهية وهي أعظم خصائص الربّ -جل وعلا- ولا يقبل من أشرك فيها مع الله أحدًا، ولخفة هذا الاسم على اللسان عند ندائه، وعند تدليل المعبدين لهذا الاسم الكريم. (ج) عليّ: علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- انتشر اسمه رغم أنه رابع الخلفاء الراشدين، ولم ينتشر اسم عمر، وعثمان، والسبب في ذلك: (*) اعتباره رمزًا للشجاعة النادرة، والفروسية الخارقة، ويَرِدُ على ذلك عدةُ أساطير، ومنها: وجود صخرة عظيمة منقسمة قسمين يعتقد العامةَ أنها قسمت بسيف علي بن أبي طالب، وغير ذلك من الأساطير. (*) وجود بقايا لآثار المدّ الشيعي من اليمن في المنطقة، علمًا بأنه كان له وجود طفيف، ويصل الاعتقاد لديهم في هذا الاسم حدّ التقديس. (*) سهولة الاسم في نطقه، وسلاسة حروفه على اللسان. (*) جلالة معنى الاسم؛ فهو من العلوّ والارتفاع[٣]. (د) عبد العزيز: انتشر هذا الاسم في جيل الأبناء دون جيل الآباء والأجداد؛ لارتباطه بالملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود موحّد الجزيرة العربية وباني الدولة السعودية الثالثة ومؤسسها. فهو معاصر لجيل الأجداد لذا سموا أبناءهم به الذين هم جيل الآباء في عينة الدراسة، إضافة إلى جلالة معنى اسم الله العزيز فهو يوحي بالقوة والمنعة والرفعة والإباء. (هـ) خالد: أبرزت الثقافة الإسلامية والصحوة الدينية اسم خالد بن الوليد رضي الله عنه، وفي منطقة عسير لعل أبرز الأسباب هو تولي صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل آل سعود للمنطقة لمدة تزيد على الثلاثين سنة، وهذا ما جعله ينتشر في هذا الجيل (الأبناء) دون الجيلين السابقين، وعاصر ذلك تولي الملك

---

(١) ظهر حب التميّز كثيرًا في الجيل الذي يتلو هذا الجيل وكذلك في تسمية الإناث وهما خارج نطاق الدراسة.
(٢) يقال عند إيراد الحديث، وتحويل مجرى الكلام، والتهدئة من الغضب: "صلّ على محمد"، أو: "صلّ على رسول الله".
(٣) ينظر: أساس البلاغة (١/ ٦٧٦).

خالد بن عبد العزيز آل سعود للملك منذ سنة (١٣٩٥هـ) إلى سنة (١٤٠٢هـ). (و) سلطان: أخذ انتشار اسم سلطان يشيع في جيل الأبناء دون غيرهم لذيوع صيت صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز، فقد عاصر هذا الجيل توليه لمنصب النائب الثاني خلال عقدين ونصف من الزمان، ثم توليه لولاية العهد في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز -رحمهما الله-، ويبعث هذا الاسم معاني كثيرة، من الرفعة، والعلو، والسيادة، والقوة والظهور، كما أن حروفه فيها من قوّة النبر، وفخامته ما يناسب معناه السابق. (ز) فهد: عاصر هذا الجيل تولي خادم الحرمين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود -رحمه الله-، وشكل طول ولايته، واعتياد الناس لسماع هذا الاسم، وتردده في وسائل الإعلام، وارتباط عامة الناس بولاة أمرهم، وحبهم، وتقديرهم، كل ذلك شكل أهم أسباب التسمية به في هذا الجيل. (ح) فيصل: لم يكن هذا الاسم معلومًا في جيلي الآباء والأجداد في هذه المنطقة قبل جلالة الملك فيصل ابن عبد العزيز إلا نادرًا.

وحيث لم يكن معتادًا؛ فلم يأخذ حظه من الشيوع والانتشار في عهد الملك فيصل حتى أثّر الإعلام بعد ذلك على تقبله كغيره من الأسماء. ولعل وجود صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل في المنطقة في حقبة الأبناء من الأسباب المباشرة لتقبله وانتشاره.

أما الأسماء الشائعة في جيل الآباء، مع جيل أبنائهم، فمن الأسماء الشائعة في هذا الجيل- حسب ما يفيده نموذج الدراسة-: محمد [٢١١٢]، وعلي [١٣٦٣]، وعبد الله [٨٨٩]، وسعيد [٧٢١]، وأحمد [٦٩٧]، وسعد [٤٢٣]، وحسن [٣٥٩]، ويحيى [٢٤٨]، وإبراهيم [٢٢٨]، وعائض [٢٢٠]، وناصر [١٨٩]، وعبد الرحمن [١٧٦]، وصالح [١٦٩]، وحسين [١٥٤]، ومفلح [١٥٢]، وظافر [١٥٠]، وعوض [١٤٠]، وسالم [١٣٠]، وجابر [١٢٠]، ومسفر [١١٢]، ومبارك [١٠٩][1].

ولشيوع هذه الأسماء في جيل الآباء أسباب عامة، وخاصة. والعامة هي نفسها المذكورة في جيل الأبناء، ويمكن أن يضاف إليها : طبيعة الحياة القاسية التي صاحبت نشوء ذلك الجيل، والتي كانت تحتاج إلى تلمس معاني الكسب والظفر، وانتشار التسمية التي توحي بالحاجة إلى ذلك مثل: مفلح، وعائض، وعوض، ومبارك، وظافر. وأيضا: عدم الاستقرار الأمني، وبناء الحياة على التناحر القبلي، والتقاتل، مما يحتاج إلى القوة، والدفاع عن النفس، وإيجاد أسماء تخدم هذه المبادئ مثل: ناصر، وسالم، وجابر، ويحيى. وكذلك الحب والتقدير للشخصيات البارزة المشتهرة بالشجاعة، والحزم، والكرم، وهذا موجود في الجيل التالي- على قلة- وهو في جيل الآباء والأجداد

---

(١) مما قارب هذه المجموعة في الشيوع بعض الأسماء الأخرى ومنها: مشبب [٩٠]، هادي [٩٠].

يعدّ ظاهرة. أما الأسباب الخاصة بأسماء : محمد، وعبد الله فهي الأسباب نفسها في جيل الأبناء وأسماء علي، وحسن، وحسين: زاد اسم علي في جيل الآباء عن جيل الأبناء بمقدار (٣٠٪) تقريبًا، ولعل السبب هو امتداد المذهب الشيعي من اليمن إلى المنطقة في حقبة الآباء والأجداد وإنما قل في جيل الأبناء لانعدام الوجود الشيعي ولم تبق له آثار إلا في التسمية، ومثل هذا يقال عن حسن وحسين.

<u>والأسماء الأكثر شيوعًا في جيل الأجداد: فهي</u>: مشتركة في ذلك مع جيلي الأبناء والآباء، ومن تلك الأسماء: محمد[٢١٣٣]، وعلي[١٣٣٤]، وعبدالله[٩٣٣]، وسعيد[٧٠٨]،وأحمد[٦٧٩]، وسعد[٣٦٨]، وحسن[٣٤٢]، وإبراهيم[٢٦٦]،ويحيى [٢٣٦]، وناصر [٢٢٣]، وعائض [٢١٩]، وعبد الرحمن [١٥٩]، ومسفر [١٤٩]، وسالم [١٤٦]، وظافر [١٤٥]، وصالح [١٤٢]، وحسين [١٣٧]، وجابر [١٢٢]، وهادي [١١٨]، وعوض [١١٣].

<u>(*) والأسماء النادرة في جيل الأبناء: رتبتها بحسب أعدادها الأقل فالأكثر:</u>

١- ما جاء مرة واحدة ومرتين في شريحة الدراسة :

أبوعلامة، وأمير، وأوس، وإياس، وباشة، وبلخير، وباني، وبحني، وبرجس، والبشير، وبطيحان، وبكري، وتامر، وثاني، وجاري، وجائز (جايز) ، وجبعان، وجبهان، وجخدب، وجديع، وجربوع، وجرمان، وجزاع، وجشان، وجندل، وجوهر، وجوير، وحاصل، وحباس، وحراز، وحزيان، وحزمي، وحسام الدين، وحمادي، وحنش، وحنيف، وحوّاف، وحيا الله، وخاطر، وخضران، وخماش، وخميس، وداحش، ودايل، ودبسان، ودحيم، ودخيل الله، ودرع، ودشن، ودشيش، ودعيرم، ودغيليب، ودلموك، ودهيس، ودوران، ودوس، ودولان، ودويخ، وذاكر، ورازح، ورامز، ورامي، وربيعان، ورجاء، ورزقان، ورشاد، ورفعان، ورفيع، وزارع، وزامل، وزرعان، وزكريا، وزنيفر، وزهران، والزيد، وسارح، وسامح، وسبران، وسحمان، وسحمي، وسروي، وسعيدان، وسفيّر، وسليم، وسميح، وسند، وسويد، وسيد، وشاجع، وشاسق، وشاهر، وشاووش، وشباب، وشبلان، وشبيب، وشبيلي، وشتيري، وشجاع، وشدّاد، وشديّد، وشرف، وشريّع، وشعيب، وشعيبي، وشلش، وشنان، وشنيف، وشيحان، وصادق، وصخر، وصياد، وضاوي، وضيف، وطاحوس، وطاري، وطلق، وطماح، وظرمان، وظويفر، وعادي، وعاهد، وعائد (عايد) ، وعبادي، وعباس، عبد الجبار، عبد الجواد، وعبد الحي، وعبد الدايم، وعبد العالي، وعبد العظيم، وعبد العليم، وعبد الفتاح، وعبد المناع، وعبد المنعم، وعبد الواحد، وعبيد، وعجلان، وعدي، وعز الدين، وعسكر، وعشق، وعلاس، وعلان، وعلقمة، وعلوان، وعمران، وعميش، وعواجي، وغايب، وغديف، وغرامة، وغرم، وغسان، وغصاب، وغليس، وفازع، وفاهد، وفراس، وقائد

(قايد)، وقابوس، وقاسـي، وقالط، وقحطان، وقزعان، وقليل، وكشيم، وكميخ، وكنّان، ومؤمن، ومؤيد، ومارق، وماهر، ومبجر، ومبسـوط، ومبشـر، ومبطي، ومترك، ومثقال، ومثيـب، ومجدوع، ومجـري، ومجلي، ومحيميـد، ومخفور، ومدني، ومدهشـن، ومدوس، ومريف، ومزهود، ومسـبل، ومسـعر، ومسـلط، ومسـلي، ومسـند، ومشـرع، ومشـعان، ومشعوف، ومشعي، ومشفي، ومشقي، ومشـهور، ومشْوَط، ومشيط، ومصبح، ومصهب، ومصـهف، ومضـيم (مظيم)، ومطر، ومضـف (مَظف)، ومعاوية، ومعايل، ومعتصم، ومعشـي، ومعنز، ومعوضة، ومعيلي، ومعين، ومغدي، ومغرق، ومفتي، ومقحص، ومقرن، ومكي، وملبس، وملهم، وملهوي، ومناور، ومنتصـر، ومنجحي، ومنيس، ومنيع، ومهدلي، ومهنا، وموفي، وناجد، وناظم، ونايش، ونجم، ونزار، ونشبان، والنعمي، ونمشان، ونوار، ونـوح، والهـادي، وهجاد، وهجود، وهـذال، وهذلي، وهنيدي، وهوشـان، وهويج، ووافي، ووحيد، ووعلان، والوليد، ويعن الله، ويمان. وإسحاق، وأمين، وباسل، وبلغيث (بالغيث)، وبديّـع، وبـركات، وبريك، وجَبْر، وجسّـار، وجعفر، وجلـوي، وجميح، وجميـل، وجهاد، وجويعـد، وحبيب، وحديش، وحربي، وحميد، ودايس، ودغش، ورعد، ورمضـان، وزابن، وسـابر، وسامر، وسـراج، وسطام، وسعدي، وشار، وشـبنان، وصدام، وصغير، وصليح، وطائر، وطه، وظافي (ضـافي)، وعائش (عايش)، وعبادة، وعبد الباري، وعبد الحميد، وعبـد الملـك، وعبد الناصـر، وعبيد الله، وعسـاف، وعضـوان (عظـوان)، وعطا الله، وعيـدان، وغرمان، والغريب، وفضـل، وفهـم، وفيحان، وقنيفذ، وكامـل، وكرم، وكريم، ولـؤي، ومؤنس، وماضـي، وماطر، ومالك، ومبروك، والمثنى، ومحـرز، ومحي، ومديني، ومشحن، ومصري، ومقبل، ومقعد، ونمر، وهتاش، وهدّاف، وواكد.

٢- ما تكرر ثلاث وأربع مرات :

أسعد، وأنور، وأيوب، وبخيت، وجاسر، وجبريل، وحسان، وحمّاد، وحميدي، وحيّان، وخبتي، وخزام، وخضـر، وراعي، وردعان، وريّان، وزرّاب، وسـاري، وسرحان، وشادي، وشـامي، وشفلوت، وصابر، وعابد، وعاصم، وعقاب، وعقيل، وعنزي، وغيثان، وفاضل، وقبلان، ولاحق، ومحفوظ، ومشـرف، ومشـني، ومشـيعل، ومضـواح، ومكـين، وملفي، وملـوح، ومناع، ومنيف، ونعيم، ونهار، وهلال، ووسـيم. وأبو بكر، وإدريس، وبكر، وجار الله، وجبّـار، وجفين، وحازم، وحاضـر (حاظر)، وخضـير، وخلوفـة، وذعار، وذياب، وراقع، ورشـيد، وزهير، وزياد، وزين، وسهيل، وشارع، وشريف، وشعبان، وطراد، وعبد الحكيـم، وعبود، وعلاء، وغالب، وفـادي، وفرج، وفهيد، ومجاهـد، ومرزوق، ومروان، ومزهر، ومستور، ومعجب، ومغرم، ونبيل، وهيف، ووازع.

٣- ما تكرر من خمس إلى سبع مرات :

أبـو طالب، وثياب، وجـلال، وحيدر، وخازم، ورافع، وزيد، وسـمير، وعارف، وعبد الرزاق، وعبد الغني، وعصام، وفهاد، ومداوي، ومذكر، ومراد، ومعتز، ومقبول، ونادر، وهاجد، وهاشـم، وياسين.وباسـم، وبداح، وبسـام، وتوفيق، وشعلان، وعواض، وغانم، وممدوح، وناجي. وبطي، ودليم، وعدنان، وغرم الله، ومناحي، ووائل (وايل)، ويعقوب.

٤- ما تكرر ثماني مرات إلى عشر مرات :

حـزام، وحمدان، وخلف، وخليل، وشـايع، وصـلاح، وعبد السـلام، وعبد القادر، وعزيز، وعمار، وعمير، وفائع (فايع)، ومسـرع، وهشام، ويزيد. وأنس، وثابت، وجمال، وجمعان، وقاسم، ومصعب. وإسلام، ومعاذ، ومعدّي، وهيثم.

(*) ومن أسباب ظهور هذه الأسماء في جيل الأبناء :

(أ) تقليـد الآباء والأجداد والتسـمية عليهـم، فإن معظم تلك الأسـماء موروثات، ولهـذا النوع أمثلة منها (بحني، وبداح، وبريك، وجويعد، وخازم، وخضـران، وربيعان، وشـريّع، وضاوي، وفهيد، وغرم الله، ومقبل...إلخ). وكذلك الحفاظ على اسم العائلة؛ الذي يعد رمزًا لشـرف هذه الأسـرة، وعراقتها، فمن ذلك: (دشـن[١]،ودليم[٢]،وزهران[٣]،وشبيلي[٤]،وشـفلوت[٥]، وكشـيم[٦]، مشـيط[٧]. (ب) التسـمية على النسبة إلى قبيلة؛ إحياءً لاسـم هـذه القبيلة، ودلالة علـى الانتماء، والولاء الصـادق لتلك القبيلة، مثـل (حربي، وعنـزي، وعواجـي، وقحطان، وهـذلي)، وقـد يكون المسـمى من خارج القبيلة؛ وإنما سـمي بهذا الاسـم إعجابًا بهم، أو بأحدهم[٨].(ج) التسمية بأسماء من البيئة؛ كالحيوان، والحشـرات، والأزمنة، وما يقع تحت أنظارهم في الأرض، والسـماء، والأدوات. فالحيوان، والحشـرات مثل: (جُخْدُب، وجربـوع، وحنش، ودغيليب، وذباب، وسـرحان، وطائر، وعقـاب، وقنيفذ، ونمر، وهيثـم، وأوس)، والأزمنـة مثل: (خميس، ورمضـان، وشعبان، ونهار)، وأما مظاهر الكون على سـطح الأرض، وفي السماء فمثل:

---

(١) جدّ لأسرة عريقة في بيشة.
(٢) جد لأسرة مشايخ قبائل قحطان.
(٣) جد لقبيلة زهران الكبيرة.
(٤) جد لأسرة عريقة في بني شهر.
(٥) جد لأسر عريقة في قحطان في تثليث.
(٦) جد لأسرة عريقة في قحطان.
(٧) مشيط جد آل مشيط شيوخ شهران.
(٨) انظر: مبحث الدلالة الاجتماعية (ص٦٢٣).

(جنــدل، وجوهر، ودلموك، ورعد، وســهيل، وشــارع، وصــخر، ومطر، ونجــم، وهلال، وجعفــر، ووابل)، ومــن الأدوات: مثل (درع، ومثقــال). **(د) التسمية بمشتقــات الأفعال الإيجابية التــي يحتاجونها في حياتهم الزراعية، والصناعية، والحربية، والاجتماعية**، فمن ذلك في النواحي الزراعية: (زارع، وزرعان، وربيعان، وجمعان، وحاصــل، وحوّاف، ودايس، ودبســان، ورزقــان). ومن ذلك في النواحي الصــناعية، والحضــارية: (باني، وزراب، وصــليّح، وعمّــار، وعمــران، وعمير). ومن ذلك في النواحي الحربية: (باســل، وحبّاس، وسبران، وســياف، وقائد، وغالب، وغانم، ولاحق، ومنيع، ومناور، ومنتصر). وفي الجوانب الاجتماعية، والأخلاقية: (أمين، وراعي، وراقع، ورجاء، وســارح، ومؤمن، وشــافي، وشبّاب، وشــبيب، ومؤنس، وشعلان، وصابر، وصــادق، ومداوي، وفرج). ومن أســباب الأسماء ما يعكس الطبيعة القاســية التي يعيشونها ومن ذلك: (جبّار، وجسّار، وحــازم، ودعيرم، وغصــاب، وغيثــان، وفازع، وشــدّاد، وعســاف، ومضــواح، وهجّاد، وهوشــان، ومخفور). ومنها ما هو مســتقىً من رفاهية الحياة وترفها؛ مما أثمر بعض الأســماء ذات المعــاني الرقيقة مثل: (بســام، وجمال، وجوهر، وزين، وريّان، وســامح، وســميح، وســمير، وعبادي، ومبروك، وممدوح، ونعيم، ووسيم، ويمان، وشادي). وهذا النوع قليل مما يدل على عدم التأثر برفاهية الحياة في تســمية الأبناء إلى عصــر ذلك الجيــل (قبل عشــرين عامًا). **(هـ) هناك بعض أسماء التفاؤل، وتلمس معاني الأسماء الحسنة**، مثل: (مبشر، ومرزوق، ومعجب، والهادي، ووافي) وهذا كثير. وكذلك التسمية علــى الوافديــن إلى البلاد؛ من مدرســين، وأطباء، ومهندســين، وعاملين، ممن يعجب النــاس بعلمهــم أو أخلاقهــم، ومــن ذلك: (أســعد، وإســلام، وأنور، وجلال، ورشــاد، وصادق، وصلاح، وعاهد، وعبد الجواد، وعبد الفتاح) وغيرها.

(*) أما أسباب قلة تلك الأسماء وندرتها فمنها:

١- انتشار التعليم: كان له تأثير في تغيير التسميات في النواحي التالية:

(أ) هجرت بســببه بعض الأسماء المجهولة المعنى، والغريبة، وأصبح الناس يميلون إلى السهولة، والوضوح في المعاني. (ب) - مال النــاس إلى التسمية بالأسماء الخفيفة في لفظها، المنســجمة في حروفها، التي تجري على اللســان بسلاســة، ولها في أذن الســامع جرس جميل. (ج) مال النــاس إلى التســمية بأســماء الصــحابة، والصــالحين، وذوي التأثير الديني. (د) اتجه بعض النــاس إلى التســمية بأســماء أصــحاب التأثير من أهل السياسة والحكم ممن يعجبون بهم أو يحبونهم أو يجلون أفعالهم.

٢- أثرت الحضارة في عدم الالتزام بالسائد من الأسماء، واللجوء إلى التجديد:

فقلت كثير من تلك الأسماء التي كانت سائدة. والخروج من البلد إلى بلد أخرى أثر في قلة الأسماء المتأثرة بالبيئة. والتقارب والتداخل القبلي أثر في عدم الالتزام بالتقليد للآباء والأجداد في أسمائهم؛ مما سبب ندرة بعض الأسماء المتوارثة.

٣- أسباب أخرى أدت إلى التسمية ببعض الأسماء ومن هذه الأسماء وأسبابها:

(أ) إدريس: كان لوجود الإدريسي في تهامة الذي امتد سلطانه إلى بعض مناطق عسير أثر في انتشار هذا الاسم في المنطقة، وخاصة في الجهات المتاخمة للأدارسة سابقًا. (ب) باشة: مأخوذة من اللغة التركية، ومعلوم أنه من ألقاب السيادة عند الترك ويطلق على الشخص (في منطقتنا) من باب الإعجاب بشخصيته. (ج) حيدر: ارتبط عند بعض القبائل باسم عليٍ للارتباط القديم بين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهذا اللقب، ثم صار اسمًا مستقلا بعد ذلك[١]. (د) سروي: منسوب إلى السراة وهو لا يوجد غالبًا إلا في التهم (السهول الساحلية) لأن السراة (المرتفعات) تعدّ حاضرتهم. (هـ) سطّام: الاسم مأخوذ من اسم صاحب السمو الملكي الأمير سطام بن عبد العزيز؛ لأنه غير معروف سابقًا في المنطقة. (و) شامي: يوجد هذا الاسم كلما توغلنا جنوبًا، منسوب إلى الشمال الذي يحبونه، ويتجهون إليه في تجارتهم ورحلاتهم. (ز) صدّام: مسمّى على الرئيس العراقي السابق الذي أعجب الناس به في أول أمره؛ لأن الاسم ليس له وجود سابق في المنطقة. (ح) عبيّد: لم يكن هذا الاسم مستقلاً عن عبد الله الذي كان يطلق عليه تدليلاً وتمليحًا، ثم تطور فصار يعرف به، ونسي اسمه ثم سمي عليه وعرف بعد ذلك استقلالا؛ بدليل ارتباطه حاليًا بكل من اسمه "عبد الله". (ط) مشني: ارتبط اسم "مشني"، و"امْشُوَه" عند بعض القبائل بمن كان له حظ من الوسامة وجمال الصورة؛ وهو من باب التسمية بعكس الحال طردًا للعين[٢]. (ك) جمال، وعبد الناصر: سميّ الناس به إعجابًا بالرئيس المصري جمال عبد الناصر الذي ذاع صيته في العالم العربي في وقته[٣].

(*) الأسماء النادرة في جيل الآباء: وقد رتبتها حسب عدد ورودها الأقل ثم الأكثر:

١- ما ورد منها مرة واحدة وهي كثيرة مرتبة على حروف المعجم مثل:

أبو بكر، وأبو شرار، وامشريف (الشريف)، وامشظّف (مُشَظَّف)، وامقامدي، وأوحيش (وحيش)، وأيوب، وباحص، وبادي، وباشة، وبلخير، وبجير، وبدوي، وبديوي،

---

(١) أفادني بذلك الأستاذ محمد بن ناشع الشهري في محافظة النماص.

(٢) أفادني بذلك الأستاذ موسى بن أحمد آل مهجّر، وقد يكون مشني مقلوب مشين، والشَّين والشنآن يقصد بهما طرد العين.

(٣) وجد هذا الاسم في محافظة سراة عبيدة والتعليل منقول عن الشيخ علي بن دلهام في مقابلة معه في منزله بالحرجة.

وبـران، وبرجس، وبريم، وبطيحـان، وبكر،وبلال، وبهيـان، وثايب، وثويني، وجاسـر، وجاسم، وجبار، وجبعان، وجبل، وجخدب، وجخيدب، وجدة، وجراد، وجريب، وجريد، وجسـار، وجطلي، وجـلال، وجلعد، وجلعـود، وجميل، وجهاش، وجهمـان، وجوير اللّه، وحارث، وحاصـل، وحبيش، وحديب، وحرقان، وحسـام، وحسـوان، وحكمي، وحلاص، وحماد، وحمادي، وحمباص، وحمدي، والحميدي، وحنيتم، وحنيش، وحوبان، وحوفان، والحيّاني، وخزام، وخزيم، وخشيم، وخلدون، وخليفة، ودايل، ودحوان، ودخيخ، ودريب، ودشـن، ودعشوش، ودعيج، والدليلي، ودهم، ودوس، ورازح، وردعان، وردة، ورزق اللّه، ورسـام، ورسمي، ورشاد، ورضوان، ورضـي، ورفدان، ورفيدي، ورفيع، ورفّيد، وركبان، ورياضـ، ووزارع، وزايـ، وزراب، وزرعـي، وزعـاب، وزعـل، وزغفي، وزمزمـي، وزميم، وزنيفر، وزياد، والزيدي، وساتر، وساكت، وسالمين، وسامح، وسودان، وسويحان، وسيف الدين، وسـيف اللّه، وشـالح، وشاويش، وشـبلان، وشبنان، وشـبيلي، وشتاف، وشداء، وشـداد، وشرقي، وشـريع، وشعبين، وشـعمول، وشـعبان، وشلش، وشـميس، وشنيف، وشـوهان، وشويع، وشينان، وصـباح، وصيلهم، وصمدان، وصـهيف، وصيام، وضاوي، وضـحيان، وضرمان، وضـويحي، وطاحوس، وطحيس، وطراش، وطريخم، والطريفي، وطلـق، وطماح، وطميشـ، وظاهر، وظفر، وعائـد (عايد)، وعارف، وعـازب، وعالي، وعايش، وعبادي، وعباس، وعبد الجبار، وعبد الرؤوف، وعبد الرب، وعبد الرحيم، وعبد الرزاق، وعبد السـلام، وعبد الشـكور، وعبد العالي، وعبد الفتاح، وعبد المجيد، وعبد الواحد، وعبدل، والعبيد، وعبيد اللّه، وعتران، وعجران، وعرفج، وعز الدين، وعسـير، وعسيري، وعصـام، وعضـوان (عظوان)، وعطاف، وعطيف، وعلان، وعلوي، وعليان (عليـان)، وعماد، وعماشـ، والعماني، وعنزي، وعواجي، وعواش، وعواضـة، وعوض اللّه، والعوضـي، وعويض، وعياد، وعياش، وعيفان، وعيلان، وغابش، وغابي، وغاصب، وغبري، وغبيش، وغديب، وغشـام، وغويـد، وفاران، وفارح، وفارع، وفاروق، وفاضـل، وفتنـان، وفجحان، وفرحـة، وفروان، وفزع، وفزعان، وفقيه، وفهـران، وفهم، وفيحان، وفيض، وقائد (قايد)، وقدّاح، وقسـم، وقشعان، وقشيري، وقصلي، وقطمان، وقطيم، وقمشع، وماضي، ومأمون، وماهل، ومبروك، ومبطي، ومثقب، ومثيب، ومجحود، ومجد، ومجـري، ومجـلاد، ومحائـل، ومحباس، ومحبـوب، ومحجوب، ومحطلـم، ومحنوس، ومحيرف، ومختار، ومدشـوش، ومدعش، ومدغم، ومدني، ومديش، ومديشن، ومرّان، ومُرّتجي، ومرزن، ومريح، ومريزن، ومزيد، ومسـرهد، ومسـعودي، ومسـلم، ومسـلي، ومسـيم، ومشفي، ومشقي، ومشل، ومشهور، ومشـيهف، ومصبح، ومصهف، ومطمس، ومضـيم (مظيـم)، ومعازب، ومعاوية، ومعتـوق، ومعرف، ومعطشـ، ومعمّس، ومعنى، ومغدي، ومغنم، ومفيد، مقامدي(امقامدي)، ومكي، وملبس، وملهي، وملوح، ومهدلي، وموفي، وميسـر، ونائش (نايش)، وناشر، وناعم، ونافل، ونامش، وناوي، ونجل، ونجم،

ونجيب، ونداء، ونصر، ونصر الدين، ونصير، ونعمي، ونغيش، ونقي، ونمشان، ونوار، ونوح، ونور، ونوري، ونوفل، وهارون، وهاظل، وهجود، وهديان، وهشبل، وهشلول، وهصام، وهضبان، وهواش، وهويج، وهياس، ووائل، ووازع، ووجعان، ووحير، ووزي الله، ووعل، والوعيلي، ووليد، ويزيد، ويعرب، ويعقوب، ويعلا (يعلى).

٢- ما تكرر وروده مرتين مثل:

أسامة، وأنور، وبحني، وبخيت، وبدر، وبركات، وبشير، وبكري، وبلخير (بالخير)، وبيشي، وثواب، وجبر، وجذنان، وجمال الدين، وجمعة، وجويعد، وحافظ، وحزمي، وحسان، وحميد، وحميدي، وحوقان، وخرشان، وخفير، وداحش، ودبعان، ودرع، ودرويش، ودريبش، ودغيليب، وذياب، وراقع، ورجب، ورفعان، وركان، وسحمان، وسحمي، وسحيم، والسر، وسراج، وسرحان، وسرور، وسمير، وسويعد، وسويلم، وشاكر، وشاووش، وشبيب، وشحدة، وصلبان، وصليح، وصليم، وصويح، وصيفي، وضاوي، وضيف، وطارش، وظويفر، وعاتق، وعبد الباقي، وعبد العظيم، وعبد المعين، وعبد المنعم، وعبد الناصر، وعجلان، وعدنان، وعساف، وعشق، وعلوان، وعلوش، وعيدروس، وعيضة (عيظة)، وغيدان، وفايد، وفرخان، وفردان، وفهيم، وفوّاز، وقالط، وقليل، وقناعي، ولافي، وماهر، ومبجر، ومترك، ومجدل، ومجدوع، والمحب (محب)، ومردح، ومرشود، ومروان، ومسعد، ومسند، ومشافي، ومشرع، ومشيح، ومشيعل، ومضحي، ومطروي، ومظف، ومعتق، ومعيد، ومقيت، ومكدي، ومنذر، ومنوّر، ومنير، ونويهض، وهاجد، وهجاد، وهشام، وهليل، ووافي، ووهف، وياسر، ويسلم.

٣- ما تكرر ذكره من ثلاث إلى عشر مرات وهي:

بديّع، وبلغيث (بالغيث)، وجائز (جايز)، وجاري، وجري، وجفين، وجود الله، وحجاب، والحجري (امحجري)، وحمِّير، وخبتي، وخيري، ودبيس، ودحيم، وذاكر، وذعار، ورامس، وزامل، وزبران، وسعدي، وسويد، والسَّيِّد، وشافي، وشتوي، وصقر، وصلاح الدين، والضو، وطاهر، وعابد (العابد)، وعاصم، وعبد الحميد، وعبد الغفار، وعجب، وعطية، وعقيل، وغريب، وفنيس، وفهاد، وقبلان، ومحرز، ومحفوظ، ومديني، ومشعوف، ومضواح، ومطلق، ومعوضة (معوظة)، ومقبول، ومنيس، ونائف (نايف). بلقاسم، وثامر، وجبريل، وجرمان، وجعفر، وحبيب، وحضرم، وحنش، وحيّان، وخضير، وخميس، ودليم، وراعي، ورافع، ورمضان، وزهير، وسامي، وسيّد، وشعلان، وطائر (طاير)، وظفير، وعبد اللطيف، وعرار، وعميش، وماجد، ومشحن، ومطر، ومقبل، وممدوح، وناهض، وهدّاف. أبو طالب، وأسعد، وبطي، وجربوع، وخليل، ودحمان، ودخيل الله، وربيع، وزابن، وزين، وشامي، وطارق، وطامي، وطلال، وعبد القادر،

وعزيـز، وعويضـة (عويظة)، ولاحـق، ومتعب، ومحـي، ومروعي، ومزهر، ومشـرف، ومعاضـة (معاظة)، ونافع. وحاضـر (حاظر)، وحيدر، ودغش، وشـار، وصغير، وعبد الكريم، وغرم، وفؤاد، وفرج، ومبشـر، ومشـاري، ومشـني، ومنيـف، وهيف، ويعن الله (يعين الله). وإدريس، وبريك، ورجاء، وشـارع، وشـاهر، وعليـان (علييان)، وغرامة، وغيثان، وفارس،وفايع، وفهيد، ومطر، ومحيميد، ومذكر، ومزروق، ومعجب، ويوسـف. وبـداح، وسـابر، وغازي، ومطصـفى. وإسـماعيل، وتركـي، ودخيل (دخيّـل)، وعبود، ومستور. وثابت، وجمال، وحمزة، وضيف الله (ظيف الله)، وعبد الوهاب، وفيصل.

(*) هـذه جملة الأسماء النادرة في جيل الآباء، وهي في جملتها أكثر عددًا منها في جيل الأبناء؛ وقد فصلت ذكر بعضها هنا؛ لاختلاف الأمثلة بين الجيلين -من ناحية، ووجود جوانب أخرى من تلك الأسباب من ناحية أخرى كما سنرى:

(أ) تقليـد الآبـاء والأجداد فمـن ذلك: أبـو بكر، وإدريس، وأسـعد، وإسـماعيل، وبـداح، وبطيح، وتركي، وثابت، وجبـار، وجبعان، وجرمان...إلـخ. (ب) الحفاظ على اسم العائلة، والقبيلة، والبلد: الحميدي، والحياني، وعسير، والعسيري، وجدّة، وحمّيَر، وخلـدون، والزيدي، وشـرقي، وشـعبين، والعمـاني، وعنزي، وعواجـي، وغبري، وَفزع، وفزعـان، ومروعـي، ومسـعودي، ومكي، وهذلي، وهشـبل، وحكمـي، ومحائل، ومدني، ومدينـي، ويعـرب. (ج) التأثر بالبيئـة؛ من حيـوان، أو نبات، أو أدوات مسـتخدمة؛ أو نحو ذلك ممـا تراه أعينهم مثل: جبل، وجخدب، وجخيدب، وجراد، وجربوع، وحديب، وحنش، وحنيش، وذيب، وسـبعان، وسـرحان، وشـبلان، وصـويع، والضـو، وطريخم، وعـتران، وعرفـج، وعضـوان، وفـاروق، وفرخـان، ووحير، ووعـل، والوعيلـي، وعرار. (د) النظـر في الكـون؛ من تقلبات الطقـس، والأجرام السـماوية، والأزمنة، مثل: بدر، وبلغيث، وجمعة، وخميس، وربيع، ورجب، ورمضان، وشتوي، وشعبان، وصباح، وصيفي، وضحيان، وماطر، ومصبح، ومضحي، ومطر، ومطروي، ونجم. (هـ) التسمية المستقاة مـن طبيعـة حياتهم، وأفعالهم في معاشـهم، مثل: بـادي، وبدوي، وبديـوي، وبطيحان، وحاصـل، وحوفان، وحوقان، وداهش، وراعي، ورافع، وراقع، ورفيد، وسـراج، وسـرّاح، وسمير، وسند، وضاوي، وضـرمان، وضيف، وضيف الله، وطارش، وطراش، وعجلان، وعطاف، وعطيف، وغبيش، ومثقب، ومضواح.

(*) الأسماء النادرة في جيل الأجداد: وقد رتبتها أيضا على حسب العدد الأقل فالأكثر:

١- ما ورد مرة واحدة وهي:

أبـو شـاكر، وأبـو عمـة، وآدم، وأديـب، وأمـين، وبـادع، وباشـة، وبالخـير، وبدر،وبركان،وبرهان، وبريق، وبسـيس، وبشيتي، والبصـري، وبكر، وبكري، وبلقاسم، وبيشـي، وتريكي، وتومان، وتويم، وثالب، وثاني، وثعيل، وثقل،، وثويني، وجازي، وجازع،

وجـبّر، وجبريل، وجحـران، وجدح، وجده، وجـراد، وجريد، جربوع، وجسـار، وجفين، وجلهـم، وجلـوي، وجمال، وجمهـور، وجميح، وجميعـين، وجهاش، وجهـيران، وجوير، وجويـر الله، وجويعد، وحابي، وحاجي، وحارث، وحاسـن، وحباس، وحبني، وحجازي، وحربي، وحرجل، وحزوب، وحسـوان، وحصين، وحضرم، وحضيرم، وحماد، وحمادي، وحمباص، وحميد، وحميدة، والحميدي، وحميران، وحنضـل، وحنفان، وحوان، وحويل، وحيا، وحيا اللّه، وخادم، وخازم، وخبتي، والختم، وخزام، وخشمان، وخشنان، وخشير، وخلف اللّه، وخلوي، وخليفة، وخيران، وخيري، وداخش، وداعر، وداهم، ودايل، ودحبان، ودعيشيش، ودغيليب، ودلقم، ودلموك، ودوخي، ودوس، وذبّان، وذعار، وذيخان، وراتب، ورافـدان، ورايد (رائـد)، والربعـي، وربعي، وربيـح، ورجب، ورحيـم، ورديف، ورزق، ورسـام، ورشـدي، ورضـوان، ورفعان، ورفيدي، ورمـزي، وروبجح، ورويسـ، ورياض، وريعـان، وزايـ، وزاهي، وزايـع، وزحمي، وزعبـان، وزميع، وزهوان، وزيدان، وسـارح، وساري، وسـاقان، والسباعي، وسـبيع، وسحم، وسحيم، وسدّاح، وسـرهيد، وسريعي، وسفير، وسلامة، وسـميري، والسنان، وسني، والسويدي، وسـويعد، وشاسق، وشاعي، وشـبيلي، وشتاء، وشتاف، وشـريـ، وشطفان، وشـعيب، وشفلوت، وشـقيقي، وشليان، وشنان، وشـهدان، وشوكان، وشيبان، وشيحان، وشينان، وصـابر، وصاري، وصحفان، وصـرطي، وصعب، وصلبي، وصليح، وصملول، وصهفان، وصهيف، وضرمان، وضعيف، وضويحي، وضيدان، والطاهر، وطاهر، وطايع، وطحيطح، وطريسان، وطلحة، والطلوق، وطماح، وطميش، والطيب، وظفير، وضـيف اللّه (ظيف اللّه)، وعاتق، وعادي، وعارف، وعاروك، وعازب، وعايص -بالصـاد-، وعبثان، وعيد، وعبد الباسـط، وعبد الباقي، وعبد الجواد، وعبد الحليم، وعبد الدايم، وعبد الرؤوف، وعبد الرزاق، وعبد الرشـيد، وعبد الشـكور، وعبد العظيـم، وعبد الغفار، وعبد الغني، وعبد القوي، وعبد المحسـن، وعبـد المعطي، وعبـد الولي، وعبد ربه، وعبدان، وعبدي، وعبشـان، وعبـودة، والعبيد، وعجروف، وعجيان، وعجير، وعديف، وعرار، وعسل، وعشيش، وعطا، وعلوان، وعلوش، وعليان، وعليثة، وعمران، وعميش، وعودة، وعياف، وعيضـة (عيظة)، وعيفان، وعيفة، وغتار، وغديف، وغريب، وغشـام، وغفير، وغلفان، وغندف، وفؤاد، وفاروق، والفاضل، وفتـح، وفرحـة، والفرد، وفرزع، وفريح، وفضـل اللّه، وفعاس، وفعاسـا، وفهم، وقالط، وقانـف، وقبّاسـ، وقبال، وقبـع، وقبعـان، وقحطان، وقـرة، وقريع، وقصـير، وقطام، وقطمان، وقمشـع، وقنـزع، وكعمان، ولاسـود، ولايـ، وليثي، ومؤنسـ، وماكن، ومالك، والمـبروك، ومبطـي، ومبيت، ومتاعـب، ومتعب، ومثيـب، ومجرود، ومجلـي، ومجائي، ومحباسـ، ومحجا، ومحرق، ومحزي، ومحشـي، ومحلس، ومحنش، ومحيا، ومحيميد، ومخضور، ومخفور، ومداوس، ومدخين، ومدوس، ومديرس، ومردوم، ومرزن، ومرسن، ومروان، ومزيد، ومسـعيض، ومسهي، ومسود، ومشري، ومشـعتر، ومشعوف، ومشعي،

ومشـني، ومشـوط، ومشيح، ومصري، ومصـفر، ومضـيع، ومطاع، ومطرود، ومطيحن، ومطيران، ومضـف، وألمع، ومعاذ، ومعافس، ومعايل، ومعتـوق، ومعرف، ومعزب، ومعلم، ومعمسـ، ومعمي، ومعوض، ومعيوف، ومغنم، ومغنـي، ومفني، وملحم، ومليجي، ومناور، ومنتهـي، ومنديـل، ومنيش، ومهدلي، والمهـدي، ومهلهل، وموثل، وناجـع، وناجم، ونازح، ونجيب، ونشـبان، ونصـير، ونعيم، ونغمول، ونوح، ونور، ونويش، وهاجد، وهبة، وهتاش، وهتان، وهتلان، وهديان، وهذال، وهذلي، وهذيل، وهشـول، وهصام، وهماش، وهملان، وهندي، وهواش، وهوشان، وهويج، وبران، ووحي، ووزن، ووهيب، وياسر، ويتيم، ويعقوب.

٢- ما ورد مرتين وهي:

أبشـر، وباني، وبجاد، وبحني، وبدوي، وبركات، وبطيح، وبيشان، وتهامي، وتوفيق، وجاسـر، وجاسـم، وجامـع، وجخـدب، وجعفر، وحـاوي، وحديش، وحرمـل، وحزمي، وحشـان، وحشر، وحضـينان، وحلاص، وحوبان، وحوفان، وخشـير، وخضير، ودبيس، ودحيم، ودرعان، ودشـن، ودهيشـ، وذاكر، وذيبان، وراعي، ورامسـ، وربيعان، ورجا، وردعان، ورشـيد، ورفاع، ورفـدة، ورفيع، وزبـدان، وزبران، وزبـين، وزنيفر، وزهران، وسـاعد، وسـحمان، وسـرور، وسـروي، وسـريع، وسمحان، وسـنان، وسـهل، وسهيل، وسودان، وسويد، وسويلم، وسيّد، وشامت، وشايح، وشبيب، وشتوي، وشريف، وشلوان، وصايف، وصمعان، وصميع، صوفان، وصويع، وصويلح، وضبان، وضحوي، وطاير، وعايش (عائش)، وعبادي، وعبد الرازق، وعبد المانع، وعسـاف، وعشـق، وعضوان (عظوان)، وعطية، وعنزي، وغاصب، وغالب، وغباشي، وغيدان، وفادح، وفاضل، وفاهد، وفتنان، وفردان، وفرزان، وفطيس، وفوزان، وفيصل، وقادري، وقاري (قارئ)، وقليل، وقمشان، وقناعـي، وقنيفذ، وكامل، ومال، ومبجر، ومـترك، ومثقال، ومجثل، ومجدع، ومجدوع، ومحماسـ، ومحة، ومختار، ومدروش، ومريح، ومريف، ومسـفوه، ومشـقي، ومصـبح، ومعنز، ومعوضـة (معوظة)، ومعيشـ، ومقحص، ومكدي، وملهوي، وملهي، ومنشـط، ومنير، وهامل، وهباش، وهياف، ووازع، وواصل.

٣- ما تكرر ثلاث مرات، وهي:

بريك، وبشير، والبوصي، وجبعان، وجود الله، وحاصل، وحاظر (حاضر)، وحافظ، وحميـدي، وحنيف، وحيدر، ودايس، ودحمان، وذياب، ورميح، وزامل، وزياد، وسـبعان، وسرحان، وسعدي، وشاكر، وشدّاد، وشعشوع، وشوعي، وصغير، وصلاح، وطامي، وعبد الحميـد، وعبد السـلام، وعبـد الفتاح، وعبـد اللطيف، وعبد المجيـد، وعتيق، وعجب، وعـلّان، وعمّار، وعويد، وغازي، وغرسـان، وغـرم الله، والغريب، وغصـاب، وفجان، وفروان، وفضل، وفيحان، وقائد (قايد)، وماجد، ومحيسن، ومرشد، ومرضي، ومسكين،

ومشحن، ومطلق، ومعاضة (معاظة)، ومقبول، ومقعد، ومكين، وملفي، ومنيف، ونابت، ونايف (نائف)، وهلال، وواكد، ووعلان، وياسين، ويزيد، ويسلم.

٤- الأعلام المتكررة من أربع إلى عشر مرات :

أبو بكر، وأبو طالب، وثواب، وجلعود، وحبيب، وحسان، ورايز (رائز)، وخضر، ورمضان، وزيد، وسراج، وشاهر، وشعبان، وشويل، وصقر، وعالي، وعبد الكريم، وعبود، وعويضة (عويظة)، ومبشر، ومديني، ومذكر، ومروعي، ومساعد، ومسعد، ومشيعل، ومناع، ومنيع، وناجي، وهاشم، ويعن الله (يعني الله)، ويونس. وإدريس، وأسعد، وبطي، وجرمان، وحيان، وخالد، ورافع، وراقع، وربيع، ورجاء، وزابن، وزراب، وزهير، والسيد، وشبنان، وصليهم، وعزيز، وعمير، وغرمان، وفنيس، ومبروك، ومسرع، ومشهور، ومضواح، ونافع، ونمشان.وإسماعيل، وجربوع، وفهاد، ومشرف. وبداح، وتركي، وثامر، وجار الله، وخليل، ودبسان، ودغش، وشارع، وشعلان، ومشاري، ومعتق، ومقبل، ومنيس. وجايز (جائز)، وجبّار، وحزام، وخميس، وشايع، وفارس، ولاحق، ومصطفى، ومعجب. وخلوفة، وذيب (ذئب)، وسليم، وفرح، ومناحي، وهيف. وجمعان، وسياف، وشامي، وغيثان، وقبلان.

(*) وهناك أسباب عديدة لهذه الأسماء نذكر منها :

(أ) وجود حضارة وثقافة غابرة، يُلْمَح ذلك في بعض الأسماء؛ مما يدل على أن المجتمع في عسير لم يكن غارقًا في الجهل والتخلف الحضاري كما يتوهم كثير من أبناء الجيل الحاضر، ويلمس ذلك في أسماء منها: أديب، وحافظ، ورسام، ورمزي، وسَنِيّ أو سُنّي (غير مضبوطة)، وصحفان، وطريسان، وعارف، وقارئ، ومعلّم. (ب) وجود رقة الطباع، ولطافة المشاعر. رغم قسوة الحياة ووعورة المنطقة. ويُلْمَح ذلك في بعض الأسماء. ولعلها في الحواضر، ومَن رقّ طبعُه من أهل البوادي. مثل: بدر، وجمال، وحاسن، وحبيب، وزاهي، وعبادي، وفؤاد، ونعيم، ونور. وإن كان بعض تلك الأسماء ربما يكون وافدًا إليها من مناطق أخرى. (ج) وجود نباتات ذات خاصية قاسية كالمرارة، والشوك، والصلابة اقتبسوا منها تسميات؛ التماسًا لمعاني الشدّة على العدوّ، ومرارة النَّيل من المسمّى بها، أو الاعتداء عليه، وبعضها يستطب بها، ويلتمس منها علاج لبعض الأمراض وهو معنى النفع والغَنَاء في المسمى. ومن ذلك: حرمل، وحنظل، وشري، وطلحة، وعرار.

ومن النباتات ذات الروائح الطيبة التي يسمون بها؛ التماسًا لمعاني الجمال والفائدة: شيحان، وضرمان، وربما يكون السبب: وقوعَها تحت أنظارهم، وإلْفُهم لها. (د) التماس معاني القوة، والشدة، والبأس، والحيلة، والدهاء، والصبر، والتحمّل، والظفر،

من بعض الحيوانات التي يسمون بها؛ نظرًا لحاجتهم إلى تحويل تلك المعاني إلى أفعال تسعفهم في المواقف الصعبة فمن ذلك: حديش، وحيدر، وذئب (ذيب)، وذياب، وذيبان، وسيعان، وسرحان، وسَمْحان، وصقر، وفاهد، وفهاد، ووعلان، وسودان (الجمل الأسود) وعَلّوش. (هـ) التماس بعض المعاني الخفية من بعض الحيوانات المحتقرة، والحشرات المستقذرة؛ وهذا منهج سائغ في تسميات العرب منذ الجاهلية، ولها أسباب منها: (١) التماس جوانب إيجابية من تلك الحيوانات، والحشرات يلمحها المسمي من خلال التأمل والنظر في حياة تلك المخلوقات. (٢) أنهم قد ألفوها بحكم رؤيتهم لها باستمرار حتى أضحت جزءًا من حياتهم اليومية، ومن أسباب التسمية عند العربي (التسمية بما تقع عليه عيونهم بكثرة). (٣) اعتقاد طرد العين عن المسمى؛ حيث تصطدم العين الحاسدة بقبيح الاسم فترجع خائبة كما تصور ذلك أساطير بعضهم. (٤) اعتقاد أن الموت يبتعد عن أصحاب تلك الأسماء القبيحة، ويتعداهم إلى غيرهم من ذوي الأسماء الحسنة؛ لأن المصائب في اعتقادهم تستأثر بكل حسن كما قال طرفة:

أرى الموت يعتام الكرام ويصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدد[1]

ومن تلك الأسماء: جخدب، وجراد، وجربوع، وجريو، وذبّان، وذيخان، وصويع، وضبان، ووبران، وقنيفذ، وبسيس، وثعيل، ودغيليب، وحميران. ويلاحظ أن بعضها مصغر، مبالغة في التحقير والتسمية بعكس ما يتصف به المسمّى من الصفات، وهذا منهج قديم يصدق على السابق، وعلى الأوصاف القبيحة الأخرى، ومن تلك الصفات السلبية القبيحة ما يكون له جانب واضح في الحُسن والإيجابية ومنها ما لا يدرك إلا عند التأمل والمبالغة في التكلف، ومنها ما يكون جانبه الإيجابي لدى المسمّي الأول؛ من ملابسات التسمية، وظروفها، وهذا جدير بأن يخفى على من جاء بعد ذلك. فمن الأسماء التي تضمنت في طياتها جوانب إيجابية واضحة: جبار، وحبّاس، وخشنان، ودلموك (الحجر)، وصعب، وصغير، وعياف، وغاصب، وغشام، وقاسي، ومتعب، ومشيح، وملهي. ومن الأسماء التي انطوت على جوانب حسنة غير واضحة: جبعان، وجحران، وجرمان، وداعر، ودلقم، وزميع، وشطفان، وشينان، وصمعان، ومسفوه، ومشني، ونشبان، وهامل، وهتلان، ومطرود، ومعيوف. (ز) توجد أسماء نادرة في هذا الجيل مجهولة المعنى؛ إرادة التعمية، أو أنها كانت معلومة المعنى لدى المسمّي الأول، ثم جهلت بعد ذلك فمنها: زنيفر، وعبشان، وعضوان، ومدخين، وحمباص، وغندف، وغديف، وقانف، وكعمان، ومسعيض (ولعلها تحريف معيض)، ويعن الله، وطميش. (ح) التسمية ببعض الأسماء الوارد معانيها ومدلولاتها في حياتهم؛ سواء كانت تلك المدلولات صفات

---

(١) البيت في معلقته، ينظر شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لابن الأنباري تحقيق عبدالسلام هارون، دار المعارف بالقاهرة (١٩٦٥م) (ص٢٠٠).

معنوية يعايشونها كالأخلاق، والطبائع، أم أفعالاً يعانونها ويمارسونها، أم محسوسات يستعملونها كالأدوات والألبسة. فمن الأخلاق والسجايا: رشيد، وسهل، وسهيل، وصابر، وصلاح، وطاهر، وطايع، والطيب، وعالي، وعزيز. ومن الأعمال التي يمارسونها: باني، وجازع، وشدّاد، وشافي، وعساف، وغازي، وجاسم، وحاصل، ودايس، وداهم، وزراب، وسارح، وساري. ومن الأدوات والألبسة ونحوها: بجاد، ودرعان، ومحماس، ومرسن، ومزهر، ومطيحن، ومنديل. وكذلك التسمية على ما يحبونه من الأماكن، والقبائل والجهات، والنسبة إلى ما يكون له أثر حسن، وذكرى طيبة في قلوبهم. فمن ذلك: بدوي، والبصري، وبيشي، وتركي، وتهامي، وحجازي، وحربي، ومصري، وهذلي، وهذيل، وهندي، ورفيدي، ومسردي، وسريعي، وشامي، وعنزي، وقحطان، ومهدلي، وزهران. ووجود بعض الأسماء التأثر بالنظر في الكون وأجرامه، والطقس، والمناخ فمن ذلك: بريق، وحيا، ورمضان، وسحاب، وغيثان، وشعبان، وشتاء، وشتوي، وضحوي، ومصبح، وهلال، ورجب.

أو بعض الأسماء يلتمس بها البركة، والفأل الحسن، واليُمْن، والسعادة للمسمى وللمسمي وغيرها. فمن ذلك: بركات، وبريك، وبشير، وتوفيق، وجود الله، وحيا الله، ورجاء، ورزق، ورفدان، وساعد، وسرور، وسعدي، وسفيّر، وسلامة، وعطية، وغالب، وغانم، وكامل، ومبروك، ومبشر، ومضواح، ونافع، ونصر، ونصير، ويسلم.

(*) الأسماء المندثرة في جيل الآباء:

بأن يكون الاسم موجودًا في جيل الأجداد، ثم اندثر تمامًا في جيل الآباء أو يكون موجودًا في جيل الأجداد بكثرة ثم انخزل انخزالا واضحًا في الجيل الذي يليه ونقسم الأسماء المندثرة في جيل الآباء إلى قسمين هما: الأسماء المندثرة اندثارًا كليًا: وهي مرتبة حسب العدد الأكثر فالأقل: مفرح [٩٧]، وغربان [١٤]، وفراج [١٢]، وفرح [٩]، ودبسان [٧]، وطه [٦]، ورائز (رايز) [٤]، ومثله: شويل، ويونس. ومنها: ما تكرر ثلاث مرات وهي:

البوصي، ودايس، ورميح، وزيد، وشعشوع، وعتيق، وعمار، وعويد، وغرسان، وغصاب، وفروان، وفضل، وقايد (قائد)، ومحيسن، ومرشد، ومرضي، ومسلط، ومقعد، ومكين، ونابت، وهلال، وواكد، ووعلان.

(*) أما الذي تكرر مرتين فهي:

باني، وبجاد، وبيشان، وتواقي، وتوفيق، وجامع، وحاوي، وحديش، وحرمل، وحشان، وحشيش، وحضينان، وخشير، ودرعان، ودهيش، وذيبان، وربيعان، ورجا، ورشيد، ورفاع، ورفدة، وزيدان، وزبين، وزهران، وساعد، وسريع، وسمحان، وسنان، وشامت، وشايح، وشريف، وشلوان، وصافي، وصمعان، وصوفان، وصويلح، وضَبّان، وضحوي،

وعبـد أحمد، وعبد الرزاق، وعبد المانع، وعطية، وغباشـي، وفـادح، وفرزان، وفطيس، وفوزان، وقادري، وقاري (قارئ)، وقاسـي، وقمشـان، وقنيفـذ، وكامل، ومال، ومثقال، ومجثـل، ومجـدع، ومجرود، ومحماسـ، ومحة، ومدروسـ، ومريف، ومسـفوه، ومعنز، ومعوضة، ومعيش، ومقحص، وملهوي، ومنشط، ونقاء، وهامل، وهباش، وواصل.

(*) وما ورد مرة واحدة:

أبـو شـاكر، وأبو عابد، وأبـو عمة، وآدم، وأديـب، وأمين، وبادع، وبـركان، و بريق، وبسـيس، وبشيتي، والبصـري، وتريكي، وتهامي، وتومان، وتويم، وثالب، وثاني، وثعيل، وثقـل، وجازع، وحجران، وجدح، وجريو، وجلهـم، وجمهور، وجميح، وجهيران، وجوير، وحابـي، وحاجي، وحاسـن، وحباسـ، وحبني، وحجـازي، وحربي، وحرجـل، وحزوب، وحصـين، وحضـيرم، وحمدون، وحمصـان، وحميـدة، وحميران، وحنضـل، وحنفان، وحنيف، وحوان، وحويل، وحيا، وحيا الله، وخادم، والختم، وخشـمان، وخشنان، وخلف الله، وخلـوي، وخيران، وداخش، وداعر، وداهم، ودحيان، ودعيشـيش، ودلقم، ودلموك، ودوخـي، وذبـان، وذيخان، وراتـب، ورايد (رائـد)، ورايـز، والربعي، وربعـي، وربيح، ورحيـم، ورديـف، ورزق، ورمزي، ورويجح، ورويسـ، وريعان، وزاهـي، وزايع، وزحمي، وزعبان، وزميع، وزهوان، وزيدان، وسارح، وساري، وساقان، والسباعي، وسبيع، وسحم، وسرهيد، وسـروي، وسريعي، وسفير، وسلامة، وسميري، والسنان، وسني، والسويدي، وشاسـق، وشـاعي، وشتاء، وشـريف، وشري، وشـطفان، وشظاف، وشـعيب، وشفلوت، وشقيقي، وشـليان، وشنان، وشهدان، وشـوعي، وشوكان، وشـيبان، وشيحان، وصابر، وصاوي، وصـحفان، وصرطي، وصعب، وصلبي، وصملول، وصميع، وصهفان، وضعيف، وضـيدان، وطايع، وطحيطح، وطريسان، وطلحة، والطلوق، والطيب، وعادي، وعاروك، وعبثان، وعبد، وعبد الباسط، وعبد الجواد، وعبد الحليم، وعبد الدايم، وعبد الرشيد، وعبد الغني، وعبد القوي، وعبد المحسن، وعبد المعطي، وعبد الولي، وعبد ربه، وعبدان، وعبدي، وعبشـان، وعبودة، وعجروف، وعجيان، وعجير، وعديف، وعسـل، وعشـيش، وعطـا، وعليثـة، وعمـران، وعودة، وعيـاف، وعيفة، وغالـب، وغتار، وغفـير، وغلفان، وغندف، وفاهد، وفتح، والفرد، وفرزع، وفريح، وفضـل الله، وفعاس، وفعاسـا، وقانف، وقباس، وقبال، وقبع، وقبعان، وقحطان، وقره، وقريع، وقصير، وقطام، وقنزع، وكعمان، و ليثي، ولاسَّـوَد، ومؤنس، وماكن، ومالك، ومبيت، ومتاعب، ومجلي، ومحائي، ومحجا، ومحرق، ومحزي، ومحشـي، ومحلس، ومحنش، ومحيًّا، ومخضور، ومخفور، ومداوس، ومدخين، ومدوس، ومديرس، ومردوم، ومرسـن، ومروان، ومسـكن، ومسـهي، ومسود، ومشـري، ومشعتر، ومشـعي، ومشوط، ومصري، ومصفر، ومضـيع، ومطاع، ومطرود، ومطيحن، ومطيران، وألمع، ومعاذ، ومعافس، ومعايل، ومعزب، ومعلم، ومعمي، ومعوض،

ومعيوف، ومغني، وملحم، ومليجي، ومناور، ومنتها، ومنديل، ومنيش، والمهدي، ومهلهل، وموثل، وناجع، وناجم، وناجي، ونازح، ونشبان، ونعيم، ونغمول، ونفادي، ونوك، ونويش، وهبه، وهتاش، وهتان، وهتلان، وهدبان، وهذال، وهذلي، وهذيل، وهشول، وهماش، وهملان، وهندي، وهوشان، ووبران، ووحي، ووزن، ووهيب، ويتيم. هذه الأسماء التي وجدت في جيل الأجداد وخلا منها جيل الآباء تمامًا ـ حسب النموذج.

أما الأسماء المندثرة جزئيًا، وهي المنضبطة لدي: بما كان في الجيل التالي نصف العدد الموجود في سابقه كحد أقصى وهي: أبو بكر [١، ٤]، وبخيت [٢، ١١]، وبدوي [١،]٢، وبطيح [١، ٢]، وثواب [٢، ٤]، وجائز [١، ٥]، وجاسر [١، ٢]، وجاسم [١، ٢]، وجبار [١، ٨]، وجبعان [١، ٣]، وجخدب [١، ٢]، وجلعود [١، ٤]، وحاصل [١، ٣]، وحسان [٢، ٤]، وحلاص [١، ٢]، وحنش [٤، ١١]، وحوبان [١، ٢]، وحوفان [١، ٢]، وخفير [٢، ٢٦]، وخميس [٤، ٨]، ودخيل [٧، ١٤]، ودشن [١، ٢]، ودليم [٤، ١٢]، ورافع [٢، ٥]، ورفدان [١، ٥]، وردعان [١، ٢]، ورفيع [١، ٢]، وزراب [١، ٥]، وزياد [١، ٣]، وزنيفر [١، ٢]، وسبعان [١، ٣]، وسحاب [١، ٢]، وسراج [٢، ٤]، وسهل [١، ٢]، وسهيل [١، ٢]، وسودان [١، ٢]، وسياف [٤، ١٠]، وشايف [٣، ٨]، وشامي [٥، ١٠]، وشبنان [١، ٥]، وشدّاد [١، ٣]، وصليهم [١، ٥]، وضيف [٢، ٩]، وعالي [١، ٤]، وعبادي [١، ٢]، وعبد الرحيم [١، ١٣]، وعبد السلام [١، ٣]، وعبد الفتاح [١، ٣]، وعبد المجيد [١، ٣]، وعجلان [٢، ٤]، وعقيل [٣، ٦]، وعلّان [١، ٣]، وغاصب [١، ٢]، وغرم [٦، ٢٤]، وفجحان [١، ٣]، وفروان [١، ٣]، وفهاد [٣، ٦]، وفيحان [١، ٣]، وقبلان [٣، ١٠]، ومحمود [٨، ١٧]، ومحي [٥، ١١]، ومختار [١، ٢]، ومريح [١، ٢]، ومسعد [٢، ٤]، ومشهور [١، ٢]، ومشيعل [٢، ٤]، ومصبح [١، ٢]، ومعتق [٢، ٧]، وملهي [١، ٢]، ومنيس [٣، ٧]، ونايف [١، ٣]، ونمشان [١، ٥]، ووازع [١، ٢]، وياسين [١، ٣]، ويزيد [١، ٣].

(*) والأسباب التي أدت إلى انقراض بعض الأسماء يمكن الإشارة إليها في النقاط الآتية:

١ـ الحضارة:

حيث أحدثت النُّقلة الحضارية في عهد الدولة السعودية تغيرًا في أنماط حياة الناس الاجتماعية في نواح شتى، ومنها الأسماء "وتفرقت بعض القبائل على المدن والقرى المختلفة فاستوطنتها؛ فكان أن أثرت وتأثرت بسكان المدن والقرى، وبدأ بعض البدو يهجر الأسماء المغرقة في البداوة، وذات الطابع البدوي المشعر بالقسوة والغلظة"[١] رغم

(١) أنظر: أسماء الناس في المملكة العربية السعودية .

أن معانيها حسـنة أو مقبولة، لكن لم تعد التسـميات ترتبط بالبيئـة، والمجتمع والقبيلة، وكمـا هجر كثير مـن الناس بلدانهم، وأنماط حياتهم القديمـة هجروا كثيرًا من أنماط التسـمية، فهجرت أسـماء مثـل: بجَاد، وصُـمْلول، وجُلهُم، وحَرْجَل، وحشّـان، وحَشَـر، وحُضَـيْنان، وحَمْصان، وصَهْفان، وَخَشْمان، ومَجْثل، ودُهَيْش، وذيْبان، ورُمَيْح، وسَاقان. ونحو ذلك من الأسماء القديمة التي هجرت وتركت إلا في بعض القرى والهجر البعيدة.

٢. التعليم:

أدرك جيـل الآباء بدايات التعليم في المملكة العربية السـعودية، وكان للعلم أثره في معرفة معاني الأسماء القديمة، وانتقاء ما يحسن منها وتجنب ما يستهجن معناه. بغَضِّ الطَّرْف عن الاعتبارات الأخرى لظروف التسـمية الأولى واسـتمدادها. فهجرت أسماء مثل: بُسَـيْس، وجُرَيْو، وحُمَيْدان، وزُمَيْع، وشَـامت، وشُطفان، وصُمْعان. واستجلبت بدلاً منها أسماء أخرى تحمل طابع الثقافة الدينية والتاريخية.

٣. وجود الوثائق الرسمية المنضبطة:

أدى إلى استبعاد الأسماء التي تخالف الأنظمة التي وضعتها الدولة، وصدرت تباعًا في مراسـيم وقرارات روعي فيهـا النواحي الدينية والاجتماعية والسياسـية[١]. كما أن هذا الضـبط أدى إلى منع ظاهرة تحوّل الألقاب إلى أسـماء؛ حيث كان هذا سائغًا قبيل تلـك الوثائق، وهي ظاهرة لغوية اجتماعية في الأسـماء العربية منـذ الجاهلية، بل إننا نجد كثيرًا من الأسماء المعروفة المشهورة في التاريخ إنما هي في الأصل ألقاب غلبت على أصـحابها، وطغت على الاسم الأصلي، وكثيرًا ما نجد الخلاف الكبير في تحديد الاسم الأصلي على وجه الدقة في حين يسهل الجزم بلقبه المعروف[٢].

٤. انقراض كثير من الأسماء في جيل الآباء:

لأنهم أبناء للأجداد فلا يتسـمون بأسـماء آبائهم؛ فإن المعتاد عند كثير من الناس إحيـاء اسـم الجد وعدم تكرار اسـم الأب، أما التسـمية على الأعمـام، والأخوال فهي رغـم كونهـا ظاهرة فإنها أقل من التسـمية على جـدّ المولود؛ ولذا تجد بعض الأسـماء التـي انقرضـت في جيل الآباء ـ أو كادت ـ عادت إلى الظهـور في جيل الأبناء إحياء لذكر أجدادهم. ومن الأمثلة على ذلك: أبو بكر [٤، ١، ٤]، ودبسـان [١،، ٧]، ومحمود [٢١، ٨، ٢١]، ومقعد [٢،، ٣]، ومكين [٣،، ٣]، وعبد الغني [٥،، ١]، وغالب [٤،، ١]، وفراج

---

(١) ينظر: بحث الدكتور الشمسان ضمن منهج البحث في أسماء العرب .

(٢) ينظر: النتائج والتوصيات .

[١٧، ١٢]، وفضل [٢، ٣]، وقنيفذ [٢، ٢]، وكامل [٢، ٢]، وغصاب [١، ٣]، وقاسي [١، ٢]، ومشعي [١، ١]، ورشيد [٤، ٢]. ويلاحظ أن بعض هذا الأسماء ليست مستساغة المعنى، ولا مقبولة؛ ولكن قد يكون النمط الاجتماعي أجبر الابن على التسمية على والده (الذين يكون جدًّا للمسَمّى)؛ إرضاءً له وبرًا، وخروجًا من طائلة النقد الاجتماعي وتبعاته[١].

٥ـ الميل إلى الأسماء ذات المعاني الواضحة وترك الأسماء ذات المعاني الغامضة والمجهولة مثل:

البوصي، وجدح، وجلهم، وحابي، وحبني، وحزوب، وزحمي، وسرهيد، وشاعي، وعبشان، وعجير، وعليثة، وغتار، وغندف، وفرع، وقانف. فهذه الأسماء وإن كانت لها معانٍ إلا أن الغموض يكتنفها، فيتجنبها المسمي؛ حذرًا من الوقوع في الحرج أمام الآخرين ممن لا يألف مثل هذه الأسماء.

٦ـ الرغبة في الأسماء السهلة في نطقها، وتناسق حروفها، وترك ما يضاد ذلك من الأسماء الطويلة وذات الصعوبة في نطقها، مثل:

جميعين، وجهيران، وخماش، ودعيشيش، وشظاف، وشعشوع، وطحيطح، وعاروك، وعجروف، وغربان، وغلفان، وفطيس، وفعاسا، وقبعان، وقمشان، وقنزع، وكعمان، ومحائي، ومحماس، ومحنش، ومدروش، ومديرس، ومشعتر، ومهلهل، وهشول، وهماش، وعجيان، وعشيش. وهذه الأسماء ـ رغم وضوح معانيها ـ إلا أنها تحمل طابع الصعوبة والطول والأوزان الغريبة ويلاحظ أن تلك الأوزان بدأت تهجر في الأجيال اللاحقة مثل وزن (فَعْلان، فُعْلول، ومُفَعْلل) وكذلك أوزان التصغير مثل (فُعَيْعل، وفُعَيْعيل) وغيرها مما يستثقله الناطق والسامع على حد سواء.

والناظر في الأسماء الرئيسية التي قامت عليها الدراسة يلحظ أن هناك أسماء كثيرة انقرضت كلياً أو جزئياً في جيل الأبناء، وأسباب انقراض هذه الأسماء أن الأبناء يشتركون مع الآباء في بعض أسباب الانقراض والتلاشي، ثم ازدادت في الجيل الأخير (الأبناء) قوّة ووضوحًا، وخاصة فيما يتعلق بالجانب العلمي والحضاري، حيث خَطَتْ المنطقة فيما بين الجيلين في الجوانب الحضارية والعلمية خطوات كبيرة واضحة؛ مما جعل هذين العاملين أكثر تأثيرًا، وبهذا يلاحظ أن معظم الأسماء المندثرة في هذا الجيل مشتركة مع الجيل السابق ومتكررة، فإن الأسماء التي هجرها الآباء تبعهم الأبناء في هجرانها، وزادوا عليها هجران بعض البقايا من الأسماء التي حافظ عليها آباؤهم.

---

(١) أحد المتسمين على هذا النمط أراد أن يغير اسمه بعدما كبر، فغضب لذلك أبوه وعمه، وحدث بسبب ذلك التغيير خلاف وقطيعة بين أفراد الأسرة. (نقلاً عن الأستاذ غرمان الشهري في لقاء في محايل عسير).

طرأت تسمياتٌ جديدة في الجيلين التاليين لجيل الأجداد وهما جيل الآباء والأبناء، وهذا تطـور طبيعي يحـدث في كل المجتمعات فاللغة كائن حي يواكب المجتمـع في أطواره المختلفة، ويتأقلـم مع البيئات والطبائع، وتمليـه الحياة، ويتأثر بالأحداث، والاحتكاك بالحضـارات، والأسماء جزء من هذه اللغة الحية، ومن مظاهر الحياة الطبيعية الموت والولادة، فإن اندثار الألفـاظ - بما فيها الأسـماء يعـدّ موتاً - كما أن طروء تسـميات جديدة يعتـبر ولادة وظهوراً جديداً للحياة يعقب ما مات منها ويرثه، ومن هنا حلّت الكثير من الأسـماء الطارئة كلياً أو جزئياً، وسنشير فقط إلى بعض الأسماء التي طرأت في جيل الأبناء [1].

ظهر في جيل الأبناء أسـماء هي أقل عدداً من الأسـماء الطارئة في جيل الآباء - في جملتهـا ـــ لكنها أكثر في عدد تكرارها، ولعل السـبب في قلة ما ورد في الشـريحة وجود جيلين في شـريحة الدراسـة أما جيل الآباء فسبقه جيل واحد فقط لأن ما كان طارئاً في جيل الأبناء لابد أن يكون غير موجود في الجيلين السابقين مما يقلل العدد، وكذا ما كان طارئاً طروءاً جزئيًا لابد أن يكون أكثر من سابقيه بنسبة الضعف أو أكثر ٠

الأسماء الطارئة طروءاً كلياً:

بندر [٧٨]، ونواف [٢٩]، وأيمن [٢١]، ومثله: رائد، وعمرو، ونوّاف [١٨]، ومريط، وهـاني [١٧]، ومـازن [١٥]، وحاتم ومهند [١٤]، ورامي [١١]، وإسـلام وهيثم [١٠]، وأنس، ومصـعب [٩]، وباسم وبسـام [٦]، وثياب [٥]، ومثله: معتز ونادر، وحازم [٤]، ومثله: طراد، وعبد الحكيم، وعلاء، وفادي، ومراد، وريان، وشادي [٣]، ومثله: عقاب، وكريم، ونهار، ووسـيم، وإسـحاق [٢]، ومثله: جهاد، ورعد، وسامي، وصدام، وعبادة، وعبد الباري، وعبد الملك، وعيدان، وكرم، ولؤي، والمثنى، ونمر.

والأسـماء التي وردت مرة واحدة كثيرة، مثل: أبو علامة، وأدهم، وسويدي، وأمير، وأوسـ، وإياس، وتامر، ووجبهان، وجديع، وجزاع، وجشـان، وجنـدل، وجوهر، وحراز، وحزبان، وحسـام الدين، وحواف، وخاطر، وخضـران، وخماش، ودشـيش، ودعيرم، و دهيسـ، ودوران، ودولان، ودويخ، ورامز، ورزقان، ورضـا، وزرعان، وزكريا، وسـبران، وسطام، وسعيدان، وسليم، وسميح، وشاجع، وشباب، وشتيري، وشجاع، وشديد، وشرف، وشـعيب، وشهاب، وصادق، وصخر، وصياد، وطاري، وعاهد، وعايد، وعبد الحي، وعبد العليم، وعبد المناع، وعدي، وعسكر، وعلقمة، وغايب، وغليس، وفازع، وفراس، وقابوس، وقزعان، وكثم، وكثيم، وكرم، وكريم، وكميخ، وكنان، ومؤمن، ومؤيد، ومارق، ومبسوط، ومدهش، ومرجي، ومزهود، ومسـبل، ومسعر، ومشعان، ومشيط، ومصهب، ومعتصم،

---

(١) من أراد معرفة الأسماء التي طرأت في جيل الآباء فليرجع إلى البحث (الرسالة العلمية) الرئيسية.

ومعشـي، ومعيلي، ومعين، ومغرق، ومفتي، ومقرن، وملهم، ومنتصر، ومنجحي، ومهنا، وناجـد، وناظم، ونايش، ونـزار، والنعمي، والهادي، وهنيدي، ووابـل، ووحيد، والوليد، ويمان. [(١)].

أما ما كان موجودًا في الجيلين السابقين، أو في أحدهما ثم تضاعف في جيل الأبناء فقد أطلقت عليه اسـم (الأسـماء الطارئة طروءاً جزئياً)، ومنها : أسامة [١٤، ٢، -]، وبـدر [٤٧، ٢، ١]، وبكـر [٤، ١، ١]، وتركـي [٧٢، ٩، ٧]، وحسـام [٢٢، ١، ـ]، وخالد [٢٤٤، ١٩، ٥]، ورياض [١٦، ١، ١]، وسـامي [٥٠، ٤، ـ]، وسـلطان [٢١٢، ٣٧، ٢٨]، وسـمير [٥، ٢، -]، وشـاكر [١١، ٢، ٣]، وصقر [١١، ٣، ٤]، وطارق [٣٦، ٥، -]، وطلال [٣٤، ٥، ـ]، وعـادل [٦٥، ٧، ـ]، وعـارف [٥، ١، ١]، وعبـد الـرزاق [٥، ١، ١]، وعبد السـلام [٨، ١، ٣]، وعبـد العزيز [٢٨٥، ٣٤، ٢٠]، وعبـد الغني [٥،، ١]، وعبد الكريم [٣٣، ٦، ٤]، وعبد اللطيف [١٢، ٤، ٣]، وعبد المجيد [٦٤، ١، ٣]، وعبد المحسن [١٥،، ١]، وعبد الوهاب [٢٩، ١٠، ٦]، وعدنان [٧، ٢، -]، وعصام [٥، ١، -]، وعماد [١١، ١، -]، وعمار [٨،، ٣]، وفارس [٤١، ٧، ٨]، وفهد [١٨٨، ٤٢، ٢٩]، وفيصل [١١٥، ١٠، ٢]، ومتعب [٦٣، ٥، ١]، ومعاذ [١٠،، ١]، ونايف [١٠٢، ٣، ٣]، ونعيم [٣،، ١]، وهشام [٨، ٢، -]، ووائل [٩، ١، -]، ووليد [٦٤، ١، -]، وياسر [٦٨، ٢، ١]، ويزيد [٨، ١، ٣]، ويعقوب [٧، ١، ١]، ويوسف [٦٥، ٧، ١٤].

(*) وأسباب طروء هذه الأسماء الآنف ذكرها عديدة، ومنها :

(١) مع التمدن الحديث وجدت الأسـماء اللينة في معانيها، السهلة في نطقها، التي تنساب على اللسان بيسر وسهولة، وتمر على الأذن مقبولة محبوبة، مثل: أوس، وأيمن، وريان، ومازن، وسـامر، وعايد. (٢) أثرت الحياة العصـرية في الميل إلى الأسماء التي تحمل رصـيدًا تاريخيًا إسـلاميًا، وأدبيًا مثل: أنس، وإياس، وحـاتم، وعبد الملك، ولؤي، والمثنى. فهذه أسـماء لمشاهير المسلمين من العلماء، والخلفاء، ونحوهم، وكذلك أسماء لأعـلام في التاريخ الجاهلي، والإسـلامي من أعلام الأدب، والكـرم، والوفاء. (٣) من تأثير العلم والمعرفة التسـمية بأسـماء ذات معان إسـلامية وأدبيـة راقية غير مرتبطة بأعلام سـابقين، وتبعث في نفس المسـمَّى بها صـفات عالية في الجلال، والجمال، مثل: أمير، وباسم، وإسلام، وجهاد، وكرم، وكريم، ووسيم، ويمان، وشاكر، وملهم، ومنتصر. فهذه الأسماء لا علاقة لها - غالبًا - بأعلام مسمّىً بها وإنما هي صفات يرجى أن يتصف

---

(١) هـذه جملة من الأسـماء التي ظهرت في جيـل الأبناء، ولم يكن لها وجود في جيلي الآباء والأجداد. ودراسـة الأسـماء ذكوراً وإناثاً خلال مئة عام (١٣٤٠-١٤٤٣هـ) وفي عموم بلاد السراة وتهامة موضوع مهم وجديد يستحق أن يدرس في بحوث عديدة. (ابن جريس).

بها المُسَـمّى. (٤) من أسـباب طروء كثير من الأسـماء: التسـمية على ولاة الأمر ممن تتردد أسماؤهم في وسائل الإعلام، وتكون التسمية عليهم من باب المحبة لهم، أو رجاء الاتصاف بصفاتهم، أو الدلالة على عمق الولاء، فمن ذلك: بندر، وسطام، وعبد الإله، ومقـرن، ونواف، وبدر، وتركي، وخالد، وسـلطان، وعبد العزيز، وعبد المحسـن، وفهد، وفيصـل، ومتعب، ونايف. (٥) الرغبة في التفرد والظهور عما عرف وتعود عليه الناس. (٦) إحيـاء بعض أسـماء الأجـداد ممن لم يذكر في الشـريحة؛ إما لتقدمـه بأن يكون جَدًّا بعيدًا، أو لعدم دخوله ضـمن الشـريحة، وقد يكون ممن سـمي على أحد الأعمام، أو الأخوال، ممن هو غير موجود في شـريحة الدراسة. الملاحظة الشخصية، واستمارة جمع المعلومات، وتوافق الاسـم مع طبيعة التسـميات عند الأجداد. فمن ذلك: جبهان، وجشـان، وخضران، ودشيش، وسليّم، وشجاع، وغير ذلك. وهي كثيرة تمثل قدرًا كبيرًا من هذه الأسماء الطارئة؛ مما يدل على أن هذا الجيل لا زال لديه قدر كبير من المحافظة على أساليب التسـمية، وطرائقها، والاعتزاز بالأسماء القديمة، وتقديرها. (٧) هناك أسماء للتسمية بها أسباب خاصة، سواء أكانت طارئة طروءًا كليًا، أم جزئيًا، ومنها:

بندر: سمي به على والد وكيل أمير منطقة عسير حقبةً من الزمن، وهو صاحب السمو الملكي الأمير "فيصل بن بندر"، أو والده صاحب السمو الملكي الأمير بندر بن عبد العزيز. وأسماء أخرى عديدة من ملوك وأمراء آل سعود في القرنين (١٤- ١٥هـ/ ٢٠- ٢١م).

توسـطت بـين الندرة والشـيوع أسـماء في الأجيـال الثلاثة، (الأجـداد، والآباء، والأبناء) وتحمل تلك الأسـماء عدة مقوّمات؛ فهي تحمل مقوّمات الشـيوع وأسبابه ولكن بنسبة أقل تتناسب مع أعدادها، كما تحمل كذلك مقوّمات الندرة حيث كانت تلك المقوّمات والأسـباب هي التي قَصُـرَتْ بها عن اللحاق بالأسماء الشائعة، كما أن منها ما هو مندثر بعد ذلك، ومنها ما هو طارئ، غير أن ما قرب من النادر يأخذ حكمه وما قارب الأسـماء الشائعة أخذ حكمه، وهذه حقيقة علمية مقررة في كثير من فنون العلم فلا يمكن أن يكون الاسم المكرر تسعًا وتسعين مرة مثل ما ورد إحدى عشرة مرة وبينهما هذا البون الشاسع.

ومـن خـلال الرحلات الميدانية والملاحظات الشخصـية اتضـح أن هناك شـيوعًا نسـبيًا في بعض الأسـماء وتفسـير ذلك أن بعض القرى. لأسـباب قد تكـون معلومة في البعض خافية في البعض الآخر. تنفرد ببعض الأسـماء، اسـتكثارًا منـه واحتفاظًا به، وقد رصدّتُ على ذلك بعض الأمثلة منها: **(١) مشيط:** في (الخميس) هذا الاسـم يمثل عمقًا تاريخيًا لدى قبيلة شـهران العريضـة؛ فإنه إحياء لاسم شيخ مشايخ شهران، وبه سـميت مدينة "الخميس"، وسـوقها الكبير (سوق الخميس) فسميت: خميس مشيط. **(٢) عبد المجيد:** في بيشـة كان هذا الاسم في منطقة عسير و"بيشة" خاصة له أثر كبير في ارتباطه بالقرآن الكريم حيث كان الشـيخ "عبد المجيد سـرداد" معلمًا بارزًا للقرآن

درس وتخرج على يده المئات من أهل القرآن وحفظته فكان الناس يحبون التسمية عليه رجاء أن يكون حامل الاسم من الحفاظ[١]. **(٣) عبد الوهاب:** كان لهذا الاسم في بيشة وضواحيها أثر كبير حيث كان هذا العالم الجليل المفسر للقرآن محل تقدير وإجلال كبار المنطقة وصغارها، عامتها وخاصتها، مما كان له أثر في التسمية على هذا العلم البارز الشيخ "عبد الوهاب العمري"[٢]. **(٤) أسماء عبيّد، وسالم، وفلاح:** في قرية جاش من قرى تثليث الهامة يكثر التسمي بهذه الأسماء. **(٥) دغلان، ويحيى:** في رثمة بني ماجور من تهامة شهران يكثر عندهم هذان الاسمان. **(٦) يوسف:** في قرية آل سيف في الحرجة من بلاد قحطان في محافظة سراة عبيدة ينتشر اسم "يوسف".

هذه النماذج توضح حقيقة من حقائق الشيوع في المنطقة وهي أن النظرة العامة بصورة شاملة لجميع الأسماء لا تصور حقيقة الشيوع من جميع جوانبه، فإن ثمة خصوصيات لبعض القرى والمناطق والجهات والقبائل لا تشاركها فيها غيرها من ندرة وشيوع واندثار وطروء، ويكفي أن تعلم أن اسم "يحيى" مثلاً - رغم كونه من الأسماء الشائعة على مستوى المنطقة - لا يكاد يوجد في مدينة بيشة وضواحيها، وأن اسم "عباس" المنتشر في رجال ألمع وتهامة عسير غير موجود نهائيًا في منطقة بيشة أيضًا وعلى هذا فقس، وكما رأيت هذه الحقيقة على مستوى المناطق والبقاع فهي على مستوى القبائل أيضًا ومن أمثلة ذلك: **(أ) فايع:** تختص به قبائل عسير. **(ب) إمحمّد:** يوجد في قبائل تهامة عسير. **(ج) دَمخّان:** يوجد في بلاد تثليث. **(د) قنزع، ومهدي، ومزهر:** أسماء في بلاد بلقرن. **(هـ) طرخم، وبرّاز:** في شمران (الفزع) في تبالة. **(و) مغرم، وغرمان:** في قبائل بني شهر وبني عمرو. **(ز) رقعان، ومهاوش، وحجراف:** في قبائل وادعة بظهران الجنوب[٣].

وللعلم اشتمل نموذج الدراسة على أسماء كثيرة مشتملة على أسماء أهل المنطقة - المقصودين بالدراسة - وأسماء غيرهم من الوافدين إلى هذه البلاد من الدول العربية، والإسلامية، وقد اجتهدت في فرز واستبعاد هذه الأسماء حتى تكون الدراسة أكثر دقة، وانطباقًا على واقع المنطقة المدروسة، وتكون النتائج صادقة وحقيقية، وقد اتخذت في انتقاء مجموعة من الأسماء لاستبعادها الموازين التالية: (١) السؤال بالمشافهة لأهل المنطقة والمدونات في استمارة جمع المعلومات عن طريق الرحلات الميدانية. (٢)

(١) هذا فيما يخص بيشة، لكن ظهر هذا الاسم في أماكن أخرى من عسير ولأسباب أخرى. (ابن جريس).

(٢) المعلومات نفسها. (ابن جريس).

(٣) الذي دونته يا دكتور عبدالرحمن حقائق موجودة على أرض الواقع، لكن المذكور نماذج محدودة. ودراسة أسماء الناس وتواريخها وما جرى عليها من تحولات وبخاصة في ميادين الشيوع أو الندرة وغير ذلك موضوعات واسعة ومهمة وجديدة حبذا أن نرى باحثين جادين يدرسونها في عموم بلاد تهامة والسراة خلال القرون الثلاثة الماضية (١١-١٥هـ/١٧-٢١م) (ابن جريس).

الملاحظة الشخصـية من خلال معرفتي بالمنطقة كفرد من أفرادها. (٣) ندرة الاسـم وخروجـه عن نظائره فمثـلاً: في جيل الأجداد لم يكن هناك تأثـر بالوافدين من الدول العربية في التسـميات فإذا وجد شـيء مـن ذلك في جيل الأجداد فقط فهو من أسـماء الوافدين غالباً. (٤) توافق الاسـم مع تسـميات دول معينة، سواء في طريقته كأن يكون مركبًا إسـناديا، أو مضافا إلى الدين ونحوه، أو نوع هذا الاسم بحيث يحكم السامع من أول وهلة أن هذا الاسم من ذلك البلد لوجوده وكثرته فيه.

ويبقـى الأمـر بعد ذلـك حكمًا أغلبيًـا؛ إذ الجزم والقطـع في مثل هـذا الأمر بالغ الصـعوبة لورود الاحتمال اليسـير. والله أعلم. والأسـماء المسـتبعدة من الدراسة: أبو الفتـوح، وإيهاب، وبرهان الدين، وبسـيوني، وبلـل، وبلة، وبليلو، وبنجـر، وبهاء الدين، والتجـاني، وجمال الديـن، والجيلي، والحاج، وحلمي، وخان، ورشـدي، ورفعت، وزكي، وسـعد الدين، وسـويندي، والشـاذلي، والشبراوي، وشـكري، وشوقي، وصـالح الدين، وصـبحي، والصديق، وصديق، وطلعت، وعبد أحمد، وعبد الستار، وعبد السميع، وعبد العاطي، وعزت، وعصـام الدين، وعصـمت، وعلاء الدين، وعماد الدين، وفتح الدين، وفتحـي، وفتوح، وفريد، والفكي، والفلكي، وقسـم السَّـيد، وكامـيران، وكرخي، وكمال الدين، ومحمد مختار، ومدخين، ومدحت، ومكين، ومليجي، وموسـيال، ومولوي، ومير، وميرغني، ونجاتي، ونجم الدين، ونهاد، ونوك، وولاء الدين، وولي[1].

رابعاً: دراسة بعض الظواهر الصوتية على الأسماء المدروسة:

الأعـلام العربية كغيرها من كلمات اللغة، واسـتعمالاتها، تعتورها تغيُّرات صـوتية، وهـي محل رحب للخروج عـن القياس، كما ذكر ذلك ابن جني[2] والسـبب في ذلك يعود لكثرة الاستعمال. واللهجات العربية في المنطقة قد أسهمت في كثير من التغيرات الصوتية والصـرفية، وسوف أعرِّج في هذا المبحث بإذن الله على الظواهر الصوتية التي وقعت في شريحة الدراسة، وهي في جملتها (أي الشريحة المنتقاة) شاملة بنسبة كبيرة لأعلام المنطقة، ويحسن أن أشير في مطلع هذا المبحث إلى أنني استبعدت بعض الظواهر الصوتية اللهجية، والفصيحة، مما تم رصده في نواحي المنطقة وقبائلها؛ لأنها لا وجود لها في الأعلام، كظاهرتي (الكسكسة، والكشكشة) التي تكون في نطق كاف الخطاب للأنثى، وقد اجتهدت في عرض

---

(١) من خلال تجوالي ودراساتي لعموم السروات وتهامة عبر عصور التاريخ، فقد عرفت هذه البلاد الكثير من أسماء الناس (ذكورا وإناثا)، وأغلبها محلية زادت أو نقصت مع مسـيرة الحياة والتاريخ. وهناك أيضـا أسماء دخيلة إلى عموم البلاد، كثر بعضـها في بعض فترات التاريخ، وانقرضـت أسـماءٍ أخرى. ودراسة أسماء الأعلام في هذه الأوطان موضـوعات لم يلتفت إليها لا تاريخيا ولا لغويا ومعرفيا وحضـاريا، آمل أن نرى جامعاتنا المحلية تشـجع أساتذتها وباحثيها على دراسة وتوثيق مثل هذه الموضوعات التاريخية الحضارية المهمة. (ابن جريس).

(٢) المبهج (ص٢٣ – ٢٤)؛ والمنصف (٢ / ١١)، وانظر أثر التسمية لأستاذنا الدكتور سليمان العايد (ص٢٢) وما بعدها.

ما يطرأ على الأعلام في المنطقة ؛ سواءٍ أكان متعلقاً بالحروف الصامتة وما يعتورها من تغيير، أو حذف، أو زيادة، أم كان متعلقاً بالحروف الصائتة وما يحدث لها من إعلال، أو إمالة، أو حذف، أم كان متعلقاً بحروف لهجية مجتلبة مستحسنة، وغير مستحسنة وهو ما اصطلح على تسميته بـ(الحروف الفرعية) ۰ إضافة إلى ما يطرأ على الحركات من نقل أو تحريك أو تسكين، مع تأصيل كل ذلك من كتب المتقدمين في اللغة والقراءات وتوجيهها - ما أمكن - والإفادة من دراسات الأعلام الحديثة عند المتأخرين.

١ـ تغيير الحروف (قلب الحرف الفصيح وإبداله بحرف آخر) :

أـ تغيير الضاد إلى ظاء :

إن الخلط بين هذين الصوتين - نطقاً ورسماً - قديم، وربما يعود هذا الخلط إلى التداخل القديم بين اللهجات العربية[١] في نطق هذين الحرفين ؛ لأنهما متقاربان، ولا يختلفان إلا في المخرج والاستطالة، ولأهمية التفريق بينهما، ووجود الخلط ـ حتى في اللهجة الواحدة ـ وربما لوقوع إشكالية كبيرة لدى من تعلم العربية من غير أهلها ؛ ولأن الظاء تعد أسهل نطقاً وأقرب مخرجاً، فنجد الميل إليها أكثر، حتى إنك لتجد معظم المتكلمين بهما في الإعلام ينطقونهما كلتيهما ظاءً على الدوام، ولأجل إزالة هذا اللبس الواقع بينهما فقد نُظمَت المنظومات، وأُلِّفَت المؤلفات[٢] قديماً للتفريق بينهما ؛ فمنها ما يحصر ما كان بالضاد ومشتقاته، ومنها ما يحصر ما كان بالظاء ومشتقاته حتى يحفظ ويُعَلَم أن ما ورد من غيره فهو بخلافه، ومنها ما يحصرهما معاً ليضع الناطق الواقع في الالتباس أمام النظر الفاحص والاختيار الصحيح أما في نطق الضاد والظاء في منطقة عسير في الأعلام فلا يكاد أحد ينطق بالضاد الصحيحة ويخرجها من مخرجها الصحيح. ولا يثبت النطق المتداوَل ـ عند التحقيق ـ إذ إن العلماء المتقدمين قد أشاروا إلى أن الحرفين لا يختلفان إلا في المخرج والاستطالة[٣] أما الضاد المنطوقة فهي مختلفة

---

(١) تباين كتابة الأسماء العربية للشمسان (ص١٧) بتصرف.

(٢) من ذلك كتاب الضاد والظاء لابن سهيل النحوي (ت٤٢٠هـ)، وكتاب الفرق بين الضاد والظاء في كتاب الله عز وجل وفي المشهور من الكلام لأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ)، وكتاب زينة الفضلاء في الفرق بين الضاد والظاء للأنباري (ت٥٧٧هـ)، وكتاب الظاء لأبي الحجاج المقدسي (ت ٦٣٧هـ)، وكتاب الاعتضاد في نظائر الظاء والضاد لابن مالك (ص ٦٧١).وقد جمع الدكتور حاتم الضامن من مؤلفات المتقدمين ورسائلهم أكثر من ثلاثة عشر مؤلفاً وحققها ونشرت تباعاً.

(٣) قال أبو عمرو الداني : " أعلم نفعنا الله وإياك أن الضاد مخرجها من حافة اللسان من أقصاها إلى ما يلي الأضراس، والضاد حرف مستطيل يبلغ باستطالته إلى مخرج اللام، والضاد مجهورة رخوة مطبقة مستعلية، وأما الظاء فمخرجها ما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا خارجا من طرفه قليلا، والظاء مجهورة رخوة مستعلية فالفرق بينها وبين الضاد إنما هو المخرج والاستطالة لا غير، وهي بذلك موافقة لها في الجهر والرخاوة والاستعلاء " اهـ بتصرف الفرق بين الضاد الظاء في كتاب الله عز وجل وفي المشهور من كلام العرب (ص٣٢، ٣٣).

صوتاً ومخرجاً مقتربة من الدال ولذا سماها بعض المقرئين المحققين الدال المفخمة[١].
قال الشيخ عصام الدين أحمد ابن مصطفى المشهور بـ (طاش كبري زادة) : " وألسنة الناس فيه مختلفة فمنهم من يخرجه ظاء ومنهم من يخرجه دالا ومنهم من يشمه الذال "[٢] وقد وصف سيبويه الضاد بالاستطالة أيضا فقال: " الضاد استطالت لرخاوتها حتى اتصلت بمخرج اللام "[٣] وفي الضاد ومخرجها تفاصيل كثيرة.

وقد وردت الضاد في عدد من الأعلام في شريحة الدراسة في واحد وخمسين عَلَماً، كتب منها اثنا عشر علماً بـ: (الضاد والظاء) والبقية كتبت (ضاداً). وأما حرف الظاء فلم يكتب شيء منه بالضاد لأن كليهما ينطق ظاءً وإليك هذه الأسماء مرتبة : (حاضر، وتكتب أحياناً حاظر، وحضرم، وحضيرم، وحضينان، وحنظل، وخضر، وخضران، وخضير، ورضوان، ورضي، ورمضان، ورياض، وضاي وتكتب ظاي أحياناً، وضاوي، وضبان، وضحوي، وضحيان، وضرمان، وضعيف، والضو، وضويحي، وضيدان، وضيف وتكتب أحياناً ظيف، وضيف الله، وأحياناً تكتب ظيف الله، وعايض (عائض)، وعضوان وأحياناً عظوان، وعواضة وتكتب أحياناً عواظة، وعوض، وعوض الله، وعوضة وتكتب أحياناً عوظة، والعوضي، وعويض، وعويضة وتكتب أحياناً عويظة، وعيضة وتكتب أحياناً عيظة، والفاضل، وفاضل، وفضل، وفضل الله، وفيض، وماضي، ومضحي، ومضواح، ومضيع، ومضيم وتكتب أحياناً مظيم، ومعاضة وتكتب أحياناً معاظة، ومعوض، ومعوضة وتكتب أحياناً معوظة، ومعيض، وناهض، ونويهض، وهضبان).
والجميع في المنطقة - كما سبق - ينطقها (ظاءً)، ولا يكاد العوامّ يفرقون بينهما لفظاً ومخرجاً مما أثر على كتابتها (ظاء) أحياناً، وإشكالات الخط والرسم في ضبط الأعلام العربية قديم ولا زالت محاولات معالجته قائمة إلى وقتنا الحاضر[٤].

ب ـ تغيير لام التعريف إلى ميم (الطمطمانية).

هي لغة منسوبة إلى حمْيَر، اشتهرت بها القبائل اليمنية في جنوب الجزيرة العربية: وهي تعني: نطق أداة التَعريف (أم) في مقابل نطقها (أل) في فصحى قريش[٥]، وما

---

(١) ومنهم شيخنا الشيخ المقرئ عبيد الله الأفغاني مدرّس القرآن والقراءات في المسجد النبوي الشريف.

(٢) شرح المقدمة الجزرية (ص ١٦٣)، وانظر جهد المقل للمرعشي الملقب بساجقلي زادة (ص١٦٠)، وكيفية أداء الضاد للمرعشي أيضاً وشرح المقدّمة الجزرية للأستاذ الدكتور غانم قدوري الحمد (ص ٣١٧ – ٣٢١) .

(٣) الكتاب (٤/٤٥٧)

(٤) انظر: (توحيد معايير النقل الكتابي لأسماء الأعلام العربية : الأبعاد الأمنية) وهو مجموعة أبحاث علمية متخصصة أصدرها مركز الدراسات والبحوث بأكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية سنة ١٤٢٤ هـ.

(٥) في التطور اللغوي لعبد الصبور شاهين (ص ٥٩) وما بعدها، وانظر : لهجات اليمن قديماً وحديثاً لأحمد حسين شرف الدين (ص٦٤) ٠

زالت مستخدمة إلى الآن في قبائل شمران وبلقرن ورجال الحجر وعسير وغيرهم، وهي من اللغات غير المستحسنة عند اللغويين وفصحاء العرب(١) وقد أصبحت تنطق بكسر الهمزة حاليا (إم)، أما عن نسبة هذه اللغة إلى لفظ حديث نبوي فقد روى كعب بن عاصم الأشعري (وهو من بني الأشعر بن أدد من قبائل اليمن) قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ليس من امبر امصيام في امسفر" والحديث صحيح الإسناد(٢). لكن قال الإمام ابن حجر كلاماً نفيساً يتعلق بلغة الحديث وهو "هذه لغة لبعض أهل اليمن يجعلون لام التعريف ميماً، ويحتمل أن يكون النبي ﷺ خاطب بها هذا الأشعري كذلك لأنها لغته، ويحتمل أن يكون الأشعريُّ هذا نطق بها على ما ألفَ من لغته فحملها عنه الراوي عنه، وأداها باللفظ الذي سمعها منه (قال) : "وهذا الثاني أوجه عندي والله أعلم"(٣) انتهى كلام ابن حجر رحمه الله. قلت ويزيد من قوّة هذا الرأي الأخير ورود الحديث بلفظ اللام في صحيح البخاري(٤).

وبين اللام والميم نسب قريب؛ إذ هما من الأصوات الذلقية، والمخارج متقاربة، وبينهما اشتراك في بعض الصفات كالجهر والتوسط بين الشدّة والرخاوة والاستفال والانفتاح(٥).وقد أخذت هذه اللغة في الانقراض والاضمحلال والانحسار في نطاق الوسط الثقافي والرسمي دون الوسط الاجتماعي الخاص وذلك لأسباب منها: (١) عدم اعتداد الجهات الرسمية بهذه (الميم) والإبقاء على الأصل الفصيح (اللام).(٢) شعور المتكلمين بها – وخاصة الجيل الحاضر– بمخالفتها للسائد والفصيح وبالتالي تجنب ما قد يكون مثاراً للاستنكار من الآخرين. (٣) انتشار التعليم وحضور الإعلام قلص من التمسك بكثير من اللهجات السائدة أما عن كتابتها في الوثائق الرسمية فإنها مستبعدة أيضاً إلا ما ندر وهذا النادر في تقديري يرجع إلى أمرين:(أ) أن يكون الكاتب في الجهة ممن يتكلم بهذه اللهجة ولم يؤت حظاً من العلم يجعله يفرق بين الفصيح الصحيح الذي ينبغي أن يكتب وبين ما يلفظه لسانه وتعود عليه نطقه.(ب) وإما أن يكون الكاتب ليس من أهل هذه اللغة فالتزم بالنطق الوارد إليه وكتبه إما عن جهل بما تؤول إليه هذه الميم (وهو اللام) وإما التزاما بالقرار الصادر رسمياً بالإلزام في الأعلام عند الكتابة بما ينطق والاعتداد به في الوثائق(٦). ومما ورد في شريحة الدراسة

---

(١) انظر : سر صناعة الإعراب(١/ ٤٦ و ١ /٤٢٣) .

(٢) الحديث رواه أحمد (٤٣٤/٥)، بلفظ الشاهد، وأصله في الصحيحين بغير شاهد "ليس من البر الصوم في السفر" ينظر: مختصر البخاري للزبيدي المسمى بالتجريد الصريح (ص٢٠٨)، وفتح الباري (١٨٣/٤).

(٣) التلخيص الحبير (ص ٢٠٥) .

(٤) سبق ذكره .

(٥) ينظر اللهجات العربية نشأةً وتطوراً للدكتور عبدالغفار هلال (ص١٣٧) .

(٦) "يقضي قرار مجلس الوزراء رقم ٣٥ في ٢٧ / ١٤٠٢هـ بأن تكتب الأسماء في الوثائق الرسمية وفاق ما تنطق

مكتوباً بالميم (امحجري، وامشريف، وامقامدي).

جـ: تغيير الجيم إلى ياء والعكس.

أمـا تغيـير الجيم إلى ياء والمسمّى (العيعيـة) أو (اليجيجـة) [١] وهو نقيض (العجعجة) القضاعية، فالعجعجة القضاعية هي قلب الياء المشدّدة إلى جيم وقد رويت في هذه الظاهرة أمثلة وشـواهد مثل : (العشـي والعشـجّ) ، و(الـبرنيّ، والبرنجّ) [٢]، وزعـم الفـراء أنها لغة طـيء [٣]، ولعل مما ورد مـن بقايا هذه اللغـة في الأعلام تغيير (يربـوع) إلى (جربوع) ، وهـذا مما يتوافق مع هذه اللغة في جانب واحد فقط وهو نوع الحرف المبدل والمبدل منه[٤]، استناداً إلى ما ورد من الشعر في ذلك باطراد في العشيّ والبرنيّ. وأما إبدال الجيم إلى ياء فهو سائغ في ألسنة كثير من قبائل منطقة عسير مثل : (بلقرن وشـمران، وبني عمرو) ، وغيرهم، وهو إبدال كل جيم تقريباً إلى ياء وهي (أي اللهجـة) واردة عن العـرب مروية في كتب اللغة، قال أبو حاتم(ت٢٥٠) : " قلت لأم الهيثم: هل تبدل العرب الجيم ياءً في شيء من الكلام ؟ فقالت : نعم. ثم أنشدتني :

إذا لم يكن فيكن ظل ولا جنى فأبعدكن الله من شـيرات[٥]

ويؤيده ورود القراءة الشاذة : " ولا تقربا هذه الشِّيرة "[٦]. ولذلك نظائر كثيرة في لهجة بعض دول الخليج (كالكويت والبحرين) حيث يقولون : (أنا ياي) في (جاي) ، و (ياهـل) في (جاهـل) ، و (ريّـال) في (رَجّـال)[٧] وقد ورد في شـريحة الدراسـة من الأعلام المشـتملة على الجيم عدد كبير، منه على سـبيل المثال : (جابر، وجبهان،

به، بحيث لا يفرض شكل معيّن لكتابه الأسماء بل تترك للمتعارف عليه. ولكن الأمر السامي رقم ٧ / ٣٥٣٠ / م في ١١/١٥ / ١٤٠٤هـ يقتضي بالتزام قواعد اللغة العربية في جميع الاستعمالات مع التركيز على كتابه الأسماء بصورة واضحة ". انظر: أسماء الناس في المملكة العربية السعودية (ص ١٣٩).

(١) في التطور اللغوي (ص ٦٢).

(٢) قال د. الشمسان حفظه الله: أرجح أن جربوع هي الأصل والمروي بالياء مقلوب، وهي لهجة بني تميم ٠

(٣) الإبدال لأبي الطيب اللغوي(٢٥٧/١) وما بعدها.

(٤) قال الراجز:

خـالي عـويـف وأبـو عَـلـجٍّ المطعمان الشحم بالعشجِّ
وبالغَداة فَلَق البرنجِّ

ينظر أوضح المسالك(٣٧٢/٤) ، وسر الصناعة(١٧٥/١) ، والكتاب(١٨٢/٤) ، ولا يعرف قائله وهي لغة لبعض العرب.

(٥) البيت من الطويل غير معروف القائل، ينظر الإبدال اللغوي(١ / ٢٦١).

(٦) البحر المحيط(١ / ٢٥٦) قال: "وكره أبو عمرو هذه القراءة وقال: يقرأ بها برابر مكة، وسودانها. وينبغي ألا يكرهها٠ بل نقله ابن جني في المحتسب، وأورد رأي أبي عمرو بن العلاء. –والكلام لأبي حيان-؛ لأنها لغة منقولة" اهـ.

(٧) في التطور اللغوي (ص ٦٢) ، وكذا في لهجة حوطة بني تميم. ينظر اللغة المحكية في حوطة بني تميم (ص٥٩).

وجديـع، ودعيج)، كل ذلك ينطق بالياء، غير أن هـذه الظاهرة -كغيرها من الظواهر اللغويـة اللهجيـة- مقتصـرة على نطاق المجتمع المتكلـم بها، ولم يُعْتَـدَّ بهذه اللهجة في الكتابـة إلا أن هنـاك بعض الأسـماء المحتملة مثـل (ياسـر،وبهيّان) فيحتمل أن تكون (جاسر، وبهيجان)ولكن ما تطرق إليه الاحتمال بطل به الاستدلال. "والواقع أن البحث اللغوي الحديث يؤيد الإبدال بين الياء والجيم؛ لاتفاقهما في المخرج فكلاهما من (وسط اللسـان مـع ما يحاذيه من الحنـك الأعلى) وكلاهما مجهور منفتح مصـمت، ولا مانع من نسـبة كل منهما إلى حيّ من العرب وذات الجيم والشـين المفتوحة تناسـب الحضر لخفتها، على حين تناسب المكسورة الشين والمبدلة سكان البادية لبني سليم وغيرهم من الأعـراب "[١]. وقد لاحظت من خلال إفادة بعض أهل المنطقة أن التغيير مطّرد متلبِّسٌ في كل جيـم حتـى لو أدى ذلك إلى الإزدواجية واللبس بين الألفاظ، ومن ذلك : اسـم (ناجم) فإنه ينطق (نايم) وهو ملتبس باسم الفاعل من النوم، وهلم جرّاً.

د ـ تغيير السين إلى صاد.

تنطق السين نطقاً قريباً جداً من الصاد في حالات معَيَّنة تتسع عند قبائل وجهات، وتضيق عند قبائل أخرى؛ والسبب في الميل بها إلى الصاد : (التقارب) أو (الاتحاد) في المخرج فـ (متى تجاورت الأصوات ذات المخرج الواحد، أو المتقاربة مخرجا، فإنها قد تتماثل تماثلا تاماً أو ناقصاً حسب طبيعة هذه الأصوات ؛ وذلك لدفع ما يجده اللسان من عنت عند نطق أصوات متقاربة "[٢]. وهذا التغيير من السين إلى الصاد تقتضيه طبيعة أعضاء النطق ؛ ولذا فإنه قديم قد ذكره المتقدمون، " قال قطرب محمد بن المستنير : إن قوماً من بني تميم يقال لهم بلعنبر يقلبون السين صاداً عند أربعة أحرف : عند الطاء، والقـاف، والغين، والخاء إذا كن بعد السـين، ولا تبالي أثانية، أم ثالثة، أم رابعة بعد أن تكون بعدها "[٣]. أما في أعلام منطقة عسير فإنهم لا يبدلونها صاداً إلا إذا تبعتها الطاء فقط[٤] سواء أكان الحاجز قليلاً أم كثيراً، وقد وجد في نموذج الدراسة ثلاثة أسماء هي

---

(١) ينظر اللهجات العربية لعبد الغفار هلال(ص١٩٢)، وقد فسرت هذه الظاهرة في كتاب الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس (ص٦٤، ٦٥).

(٢) انظر: أسماء الناس في المملكة العربية السعودية للشمسان ص ٧٩.

(٣) الصحاح مادة (ص د غ) (١٣٢٣/٤).

(٤) وهـذا متفـق مع القـراء حيث وجد الخـلاف بينهم في القراءة قبـل الطاء فقط على أوجه ثلاثة (السـين والصـاد والإشـمام وهو إشـمام الصاد زاياً فتصبـح مثل نطق المصـريين للظاء) ومن ذلك (بسطة) في الأعراف آية (٦٩) بالصـاد وقرئت في الأعراف بالسين والصاد. ينظر الكشف(١ / ٣٠٢)، وينظر كتاب التبيين والاقتصـاد في الفرق بين السـين والصـاد لمحمد بن أحمد الداني (ص ١٤٢)، ونظائرها في كلمات أخـرى مثل (مسـيطر، السـراط، والصـاعقة) انظـر الكشـف (٢ / ٣٧٢ و ١ / ٤٣، و ٢ / ٢٩٢) والبحر المحيط ١ (/ ٢١٢).

(سـلطان، وسطام، ومسـلط) فتنطقٍ (صلطان، وصطام، ومصـلط) غير أنها - كما سبق - ليست كالصاد الخالصة تماماً وإنما هي قريبة منها جداً والله أعلم.

هـ- الهمزة بين التحقيق والتسهيل :

اهتم العلماء بالهمزة، وانتقالها بين التحقيق والتسـهيل، وخاصـة علماء القراءات المتواتـرة والشـاذة، فقد قسـموا الهمزة بحسـب حركتها، وسـكونها، وحركـة ما قبلها وسكونه، ورصدوا مواطن التسهيل والتحقيق لدى القراء، كما هو مبسوط في مواطنه[١]، غـير أن تحقيـق الهمزة لدى القراء كان أكثر من تسـهيلها. فتحقيق الهمز من صـفات لهجة تميم والقبائل البدوية من العرب وهي الكثرة الغالبة، كما أنها من الصـفات التي تميزت بها (اللغة الأدبية) الفصحى للعرب[٢]. وقد ذكر سيبويه لتخفيف الهمزة ثلاث حالات بقوله : " وأما التخفيف فتصير الهمزة فيه بين بين، وتبدل، وتحذف "[٣].

وعنـد النظـر في لهجات منطقة عسـير ونطقها للأعلام العربيـة لا تجد إلا نوعين هما إبدال الهمزة مع حروف العلة في وسـط الكلمة، وحذفها من آخر الكلمة أما نطقها (بـين بـين) فلا أثر له في المنطقة حسـب اسـتقرائي للهجات، والتسـهيل ضـرب منٍ التخفيف وهو أن تبدل الهمزة السـاكنة حرف مـدّ من جنس حركة ما قبلها فتبدل ألفا بعد الفتحة، وواوا بعد الضـمة، وياءً بعد الكسـرة[٤]، وسـيأتي الحديث عن الحذف في (حـذف الحروف). وقد أشـار الدكتـور إبراهيم أنيس إلى الربط بين تسـهيل الهمزة والحضارة، وربطوا بين تحقيق الهمزة والبداوة[٥].

ولكن الحقيقةٍ الواقعة في منطقة عسـير هي العكس، وهو أن تسـهيل الهمزة خاص بأهل البادية فمثلاً : (بنو قشـير) ، وهم ينقسـمون إلى بادية وحاضـرة تسهل باديتهم وتحقق الهمزة حاضـرتهم، ولعل ذلك يرجع إلى أن أهل الحضـارة يختارون الأفصـح والأعلـى من اللغات حتى وإن كانت ليسـت لهم، كمـا كان النبي ﷺ يهمز وهو من أهل الحجاز، وقد نزل القرآن بلغة قريش ومع ذلك فقد غلب على معظم القراءات القرآنية تحقيق الهمزة لأنها اللغة العالية وإن خالفت لغة قريش. ولنَعُد الآن إلى التطبيق على ما

---

(١) الحجـة لأبـي علي في مواطـن منها (ص/٢٠٢، ٢٦٤) والمحتسـب في مواطـن منها (١٦٧/١)، والنشـر (٢٩٩/٢) وغيرهـا، وانظر: اللهجات العربية في القراءات القرآنيـة، لعبده الراجحي (ص ١٠٥)، وانظر: اللهجات العربية لإبراهيم أنيس (ص٧٥-٨٠).

(٢) أثر الإسلام في التوحيد اللغوي لخالد الأكوع (ص ٧٢).

(٣) ينظر الكتاب (٤ / ٤٣٢).

(٤) الكتاب لسـيبويه (٣/ ٥٤٣ — ٥٤٤)، وهو يعدّ من الناحية الصـوتية حذفٌ للهمزة ومطلٌ للحركة كما أشار الدكتور الشمسان ٠

(٥) ينظر : في اللهجات العربية لإبراهيم أنيس (ص ١١٠)، وما بعدها.

بين أيدينا من شريحة الدراسة فنرى أن الهمزة جاءت في كثير من الأسماء بصورتين بالهمز مرة وبالتسهيل أخرى في موضعين من الكلمة في وسطها وفي آخرها. في وسط الكلمة وردت من ذلك كلمات وهي "جائز (جايز)، وذئب، (ذيب)، وذياب، وذيبان، ورائد (رايد)، ورائز (رايز)، وزائد (زايد)، وشائع (شايع)، وطائر (طاير)، وفائز (فايز)، وفائع (فايع)، وقائد (قايد)، ونائش (نايش)، ونائف (نايف). هذه الأسماء ا لتي وردت بالصورتين في النموذج أما ما ورد بصورة واحدة وهو الهمز فهي: (فؤاد، ولؤي، ومؤمن، ومؤنس، ومؤيد، ومجائل، ووائل) ومنها ما ورد بالتسهيل لا غير مثل (طايع). هذا لما ورد فيه الهمز وسطاً، أما ما كانت الهمزة فيه آخراً فإن تسهيل الهمزة فيه جارٍ على الألسنة في المنطقة أيضاً (يصبح منقوصاً) وينقسم إلى قسمين : الأوّل ما كان ممدوداً وحذفت منه الهمزة وسيأتي تفصيله في (حذف الحروف) ومنه ما كان منتهياً بهمزة ليس قبلها ألف فتغير إلى ما يناسبها طلباً للسهولة في النطق ومنه في شريحة الدراسة كلمات هي(عبد الباري، وطاري، وقاري، وهاني، ومهنا، وبادي ــ إن كانت من البدء أما من البداوة فلا همز ــ فإذا رجعت للأصل الصحيح الفصيح فإنها جميعاً مهموزة، ولكنها تنطق في غالب المنطقة بالياء وهذا النطق مستند إلى قراءات صحيحة[1] ونقولات صريحة عن العرب.

(*) ويمكننا من خلال ما سبق استنباط الملحوظات التالية :

(١) يراعى في كثير من الأسماء الأصل الأفصح فتكتب بالهمز، وأحياناً يراعى النطق فتكتب بالتسهيل. (٢) يلاحظ زيادة ما ورد بالتسهيل عما ورد بالتحقيق في الأسماء القديمة مثل : (ذيب، وعايض، وزايد) لأنها شاعت بهذا اللفظ بل منها ما لم يكتب إلا بالتسهيل ولم يراعِ فيه الأصل عند الكتابة مثل (طايع)، أما الأسماء الحديثة فإنها تكتب بالهمزةِ غالباً، لأنها روعي فيها اللفظ الذي اعتادت الألسنة عليه فقد جلب للتسمية به مهموزاً مثل(لؤي، ومؤمن، ومؤيد) ونحو ذلك[2]. (٣) معظم ما ورد من التسهيل إنما هو في اسم الفاعل من الفعل الأجوفِ ويندر في غيره، ويندر التسهيل إلى غير الياء. (٤) من هذه الأعلام مالا ينطق إلا مسهلاً ولا يكتب إلا بالتسهيل وإنما يعرف همزه بالرجوع إلى أصله الفصيح مثل : هاني، مهنا. (٥) يلاحظ كثرة الأعلام فيما قلبت فيه الهمزة ياءً أما ما تقلب فيه إلى الواو فهو نادر مثل: (رويس، ومومن، ومويد،

---

(١) انفرد بالقراءة بالتسهيل حمزة وهشام قال أبو عمرو الداني: "اعلم أن حمزة وهشاما كانا يقفان على الهمزة الساكنة والمتحركة إذا وقعت طرفا من الكلمة بتسهيلها ويصلان بتحقيقها" ينظر كتاب: مختصر في مذاهب القراء السبعة بالأمصار (ص٦٠) وما بعدها.

(٢) هذا استنباط من الدكتور الشمسان في بحثه (تباين الأسماء العربية ص ٢٥) وقد طبقت هذا الاستنباط فيما بين يدي فوجدته صحيحاً.

ولوي، وفواد). وتجدر الإشارة في ختام مبحث الهمز بين التحقيق والتسهيل إلى أنه قد لا يكـون ذلك انتقـالا إلى الهمز بل يكون العكس وهو الرجوع إلى الأصـل، فمن ذلك ما ورد عن العرب في مثل : " يونس " فتنطق عند بعض العرب " يؤنس "[١] وهو نادر قديماً وغير موجود حديثاً في المنطقة ولعل السـبب هـو مخالفته للطبع الذي يميل إليه العربي في لغته وهو الانتقال من الصـعوبة إلى السـهولة ولاشـك أن تحقيق الهمزة يتطلب من الجهد العضـلي في النطق من حبس النفس مالا يتطلبه نطق الحرف المسهل من حروف المد - والله أعلم -.

و- تغيير النون في (ابن) إلى الراء :

كلمة (ابن) ليسـت علماً، ولكنها مرتبطة بالأعلام ؛ فهي وصـف للعلم، وبدل منه ومضـاف إليها العلم الذي يليها، ولا تكاد تخلو من ذلك ؛ ولارتباطها الوثيق بالعلم كان لابد من ذكر ما يعتريها من تغييرات صـوتية في منطقة الدراسـة. فإن قبائل عسـير ــ وتهامة خاصـة ــ ينطقون النون راءً فيقولون في (ابن شايع) مثلاً : (برّ شايع) بالراء المهلة في جميع الأحوال، وهذه اللغة لم أجد ما يسندها أو يعضدها من اللهجات المتقدمة - حسْـب علمي - وهي مقتصـرة على أهل أبها، وتهامتها في محايل عسـير ورجال ألمع، ونحوهـم، يتداولها العامة، أما الخاصـة فإنهـم يتجنبونهـا إلا في حديثهم الخاص مع بني قومهم وهي لغة آرامية أو سـريانية قديمة أخـذت طريقها إلى المنطقة كغيرها من الألفـاظ المقترضـة، وقد وجدت في النقوش الآرامية القديمـة [٢]، ولا أثر لهذا التغيير في شـريحة الدراسة؛ لأن كلمة (ابن) محذوفة من الأسـماء جميعها؛ ولأن هذه اللهجة خاصـة بأهلها، وهم يدركون جيداً هذه الخصوصية فلم يدخلوها في الوثائق الرسمية. وهي كغيرها من اللهجات التي أخذت طريقها إلى الانقراض ٠

٢- حذف الحروف:

أ- حذف النون وهمزة الوصل من بعض الأعلام:

وهي (بلخير، وبلقاسـم، وبلغيث) ؛ لأن أصلها : (ابن الخير، وابن القاسم، وابن الغيـث)، وهذا الاختصـار - وارد عـن العرب في بعض الأعـلام[٣]. وذكره الجوهري، وبـيّن سـببه فقال " وقولهـم (بَلْحَارث)، لبنـي الحارث بن كعب، من شـواذ التخفيف؛

---

(١) قـال أبـو حيـان في البحر " وقرأ نافع في رواية ابن جمّاز عنه : يونس بكسـر النون، وهي لغة لبعض العرب، وقرأ النخعي وابن وثاب بفتحها وهي لغة لبعض عقيل وبعض العرب يهمز ويكسر، وبعض أسد يهمز ويضم النون " (٤ / ١٣٧).

(٢) ينظر معجم المفردات اللغوية الآرامية القديمة(ص٥٣) وما بعدها.

(٣) كتاب سيبويه(٤ / ٤٤) وقد حكم عليها بالشذوذ.

لأن النون واللام قريبا المخرج، فلما لم يمكنهم الإدغام لسكون اللام حذفوا النون، كما قالوا: (مَسْتُ، وظَلْتُ). وكذلك يفعلون بكل قبيلة تظهر فيها لام المعرفة مثل: (بَلْعَنْبَر، وبَلْهُجَيْم) فأما إذا لم تظهر اللام فلا يكون ذلك "[١]. وقد أصبحت تلك الأسماء للأشخاص ونقلت كما هي ومنها ما تحذف منه همزة الوصل، في (الحارث)، و(القاسم)، و(الغيث)، ومنها ما تكتب، ووصل الكلام بالياء يقتضي حذفها من النطق فتستوي على الحالين فتكتب (بالخير، وبلخير) و (بالقاسم، وبلقاسم) بالحذف والإثبات وعلى هذا (أي على إثبات الهمزة) يمكن أن نقول بأن المحذوف حرفان فقط هما النون والهمزة من (ابن)، ويمكن أن يرجع هذا الاختزال إلى ما يسميه علماء اللغة المحدثون (بلى الألفاظ) مثل اختصار كلمتي (سمعاً وطاعة) إلى كلمة الجواب (سَمّ) وهذا مردّه إلى كثرة الاستعمال [٢].

ب ـ حذف الهمزة من الممدود (قصر الممدود):

جعله بعض الباحثين من باب تسهيل الهمزة وليس حذفها، وهو حذف واضح لاشك في ذلك، وهو ما أسماه العلماء قديماً بـ (قصر الممدود) وهو سماعي كثير سائغ عن العرب جائز في الشعر مطلقاً قليل في النثر[٣]. والمقصور والممدود بابه السماع والمرجع فيه كتب اللغة[٤]. وأما عند القراء فهو في قراءة كل من حمزة(ت١٥٦هـ) وهشام(ت٢٤٥هـ) فهما يحذفان الهمزة إذا كانت مفتوحة طرفاً ولهما فيها ثلاثة أوجه المدّ والقصر والتوسط مع حذف الهمز وإذا كانت مكسورة فخمسة أوجه وإذا كانت مضمومة سبعة أوجه[٥].

أما عن قصر الممدود في منطقة عسير فهو مطردٌ لدى أهل البادية الذين لا يكادون ينطقون بالممدود أبداً، وأما أهل الحواضر فإنّ قَصْر الممدود سائغٌ في معظم الأسماء وقد ورد في شريحة الدراسة من ذلك اثنا عشر علماً كتب بالهمز منها خمسة وهي: شتاء، وشداء، وعلاء، وعلاء الدين. وكتب بحذف الهمزة منها خمسة وهي: بطي، وعطا، وعطا الله، ومحجا، وندا. وكتب بالوجهين: المد والحذف (القصر) عَلَمٌ واحد هو: رجا: رجاء. فكل هذه الأعلام حقها أن تكون ممدودة، ولكنها تنطق في البوادي مقصورة أبداً وفي الحواضر غالباً، أما كتابتها فإنها إذا روعي فيها الأصل كتبت بالهمز

---

(١) الصحاح مادة (حرث) (١ / ٢٧٩).

(٢) التطور اللغوي لرمضان عبدالتواب(ص١٣٥-١٤٤).

(٣) قال العكبري في اللباب " ويجوز للشاعر قصر الممدود مطلقاً، وقال الفراء: لا يجوز إلا إذا كان بعد القصر له نظير في الأبنية " (٢ / ٩٧)، وانظر ضرورة الشعر للسيرافي (ص ٣٩) وما بعدها.

(٤) اللباب (٢/٤٣٥) وما بعدها.

(٥) ينظر : تقريب المعاني (ص ١٠٨) وما بعدها.

وإن روعـي فيها اللفظ السـائد كتبت بالقصـر، ولذا تجد منها مـا يكتب باللفظين مثل (رجـاً، ورجاء) كتب بالهمز والقصـر، ولا يزال حذف الهمـز في المنطقة رغم التعليم سـائداً وذلك لأسـباب منها : (١) اشـتراك معظم الناس في قصـر الممدود فلا يتعلق بلهجة قبيلة بعينها وإنما هو مما تشـترك فيه عامة القبائل. (٢) جوازه في اللغة قديماً وحديثاً، واطّراده في الشـعر. (٣) عدم إخلاله بالمسـتوى الرفيع من الفصـاحة، وعدم نبوّه عن السمع والذوق العربي.

ج- حذف (أل) من الأعلام المحلاة بها :

الأسماء التي تدخلها (أل) للمح الصفة قليلة[١]، وهذه اللام لا تُكْسب العلمَ تعريفاً، ويذهـب النحويون[٢] إلى أن من الأعلام ما تدخلـه لام التعريف، وأن هَذه الأعلام على نوعـين: نوع تلازمه الـلام، ونوع لا تلازمه ؛ فأنت مخيّر في إثباتهـا وحذفها، فالملازمة هـي اللام العهدية مثـل (الثريا) ولا يمكن حذف اللام هنا؛ لأنها أصـل التعريف لهَذا العلم الذي صـار علماً بالغلبة، لا بالوضـع، أما الداخلة على الصـفات التي تشـير إلى معنى الاسم ودلالة تلك الصفة فهي دالة على العلمية بها وبدونها[٣]. وفي منطقة عسير نجد أسـماء كان حقها أن تكون بـأل ولكنها حذفت منها جوازاً وتخفيفـاً وأحياناً تكون الأسماء بأل وتكتب بها وتحذف عند ندائها أو ذكرها تخفُّفاً فمن النوع الأول: (شُبَيْلي، وشرقي، وشريف، وحُمَيْدي) فكان حقها أن تكون بأل إلا إذا كانت هذه الصيغة للتمليح والتحبب. ومن النوع الثاني: (الضـو، والهادي، والغريب، والمثنى، والحسين، والحسن) فهذه جميعها تنطق بأل وبحذفها فيسـتغنى عن (أل) كثيراً وحذفها عند النداء حذفٌ قياسي.

د- حذف إحدى الياءين من المشدد :

يتـم التخلص من أحد الحرفين المدغمين في آخـر الكلمة من باب التخفيف، وهذا شـائع في منطقـة عسـير في جميع الكلمـات المنتهية بياء النسـب ونحوها مـن الياءات المشـدّدة، وقليـل من الكلمات التي اشـتملت على حـرف آخر مشـدّد في آخرها. وبهذا يكون تخفيف المشـدّد ثلاثة أنواع: الياء المشـدّدة للنسب، والياء المشـدّدة لغير النسب، والحرف المشدّد غير الياء. فمن النوع الأول (المنسوب) : (البصري، وبيشيّ، وتهاميّ،

(١) المراد بها الداخلة على ما سـمي به الأعلام المنقولة مما يصلـح دخول أل عليه كقولنا في حسـن: الحسـن وأكثر ما تدخل على المنقول من صـفة كقولك في حارث الحارث، وقد تدخل على المنقول من مصـدر كقولك في نعمان النعمان، وفائدة دخول اللام على الالتفات إلى ما نقلت عنه من صفة أو ما في معناها.

(٢) ينظر على سبيل المثال ابن يعيش(١/٢٩)، والتصريح(١/٤٩١-٤٩٢).

(٣) أسماء الناس في المملكة العربية السعودية (ص ١١٣)، وما بعدها.

وحجــازيّ، وحكميّ، والحيانيّ، ورفيديّ، وصــيفيّ) وســيأتي مزيد بيــان لهذا النوع في المباحث الصــرفية. ومن النوع الثاني (ما اشــتمل على ياء مشــدّدة لغير النســب) وهو أكثر الثلاثة ورودا في الأعلام (بحنيّ، وبشــيتيّ، وبكريّ، والبوصــيّ، ومشريّ، ومُسَلّيّ، وثوينيّ، وجطليّ، وجلويّ، ومشنيّ، وربعيّ، وعبد الغنيّ، وعبد القويّ) ومن هذا النوع ما كان في الأصــل منسوبا ثم صار اســما مثل (تركيّ، وبدويّ، وبديويّ، مطرويّ، وبشيتيّ، وبكريّ، هنيدي، وخبتي) والفرق بين هذا الأخير والنوع الأول : أنه قد تنوســي المنســوب إليه حتى صــار غير متصــوَّر ولا خاطر على الذهن عند ورود الاســم فعندما يذكر اسم (تركي) مثلاً لا يتصــور نســبته إلى (تركيا) أو (الجنس التركي) بعكس (تهامي، وحجازي، وبصــري) فإنه وإن كان علماً فإن المنســوب إليه متصوَّر حاضرٌ في ذهن من يســمع ذلك الاسم وهذا فرق دقيق. ومن النوع الثالث وهو الكلمات المشتملة على مشدّد غير الياء قد حذف أحد حرفيه تخفُّفاً (السرّ، الضوّ، معتزّ، مظفّ، مسودّ)

جميــع تلك الحروف المشــدّدة في آخر الكلمة تنطــق – في غالبها – مخففة بحذف أحد الحرفين من المشــدّدة ســواء أكانت ياءً للنسب أم ياء مشددة لغير النسب أم حرفاً آخــر. وهــذا النمط مــن تخفيف المشــدد الحروف وارد عــن العرب الفصــحاء، وقرئ بهــا في القــراءات المتواترة والشــاذة، ونص عليــه العلماء في مواطنه فمــن ذلك قراءة (أمــاني) في قوله تعالى (وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ) (ســورة البقرة، آية٧٨) ، قرأ الجمهور(أمانيّ) بالتشديد. وقرأ أبو جعفر(ت١٣٠هـ) ، وشــيبة(ت١٣٠هـ) ، والأعرج(ت١٣٠هـ) ، وابــن جمّاز(ت١٧٠هـ) عن نافع(ت١٦٩هـ) ، وهــارون(ت قبل ٢٠٠هـ) عــن أبي عمرو(ت١٥٤هــ) ، والحســن(ت١١٠هـ) " أمانيَ " بالتخفيــف على حذف إحدى الياءين. قــال أبو حاتم(ت٢٤٨هـ) : " كل ما جاء من هذا النحــو واحدُه مشــدّد فلك فيه التشــديد والتخفيف "[١]. وقــال الأخفش(ت٢١٥هـ) : " وإنما خففوها لأنهم يستعملونها في الكلام والشعر كثيراً، وتخفيفها وتثقيلها في القياس جائز "[٢].وقد أشار المحدثون إلى مسألة التّخفُّف من المشدّد؛ وذلك أن المثلين يتطلبان جهداً عضلياً كبيراً، وحرصاً على قانون (الاقتصاد في الجهد العضلي) الذي يميل إليه الناطقون غالبا في معظم اللغات؛ فإن المتكلم يبحث عن وســيلة للتخلص من التشــديد، سواء أكان بالتخفيف بالحذف، أم بالمخالفة في الصفة أو المخرج [٣].

---

(١) انظر مختصر ابن خالويه (ص ٧)، والمحتسب (١ / ٩٤)، والبحر المحيط(١ / ٢٧٦).

(٢) معــاني الأخفش (١ / ١١٧ – ١١٨)، وانظــر شرح المفصــل(١٠ / ١٠٣)، وإعــراب القــراءات الشــواذ للعكبري(١ / ٨٠)، والدر المصون(١ / ٣٦٩).

(٣) علم الصوتيات (ص٣٠٧) وما بعدها.

هـ- حذف كلمة (ابن) بين العلمين:

كلمة (ابن) ليست علماً، لكننا للعلاقة الوثيقة من حيث كونها رابطة بين الأعلام يجعلنا نُلمِح بعض الإلماحات إلى بعض قضـاياها ؛ فمن ذلك تلك القضية الشائكة التي أولتها المجَامع اللغوية اهتماماً، وحاول بعض علماء اللغة المعاصرين تقعيدها إذ أصبحت واقعاً، بينما خطَّأها المحققون وهي حذف كلمة (ابن) بين العلمين، وقد نادى علماء اللغة المعاصرين بكتابتها في الدواوين الرسمية، وبينوا أن تركها بالمعنى ولا مسوّغ له في اللغة، وخرجت المجامع بقرارات تنص على وجوب ذكرها بين العلمين، غير أن الاستجابة النظامية لم تجد حظها من الجهات المختصة ذات القرار في العالم العربي إلا في هذه الدولة المباركة (المملكة العربية السعودية) التي تميزت بهذا النظام (كتابة كلمة ابن بين العلمين) كما تميزت بالاسـم الرباعي خلافاً لمن جعل الأسـماء الرسمية ثلاثية[١] غير أن الاستجابة الدقيقة كانت من بعض الجهات دون بعض، فمن الجهات المهمة التي طبقت نظام كتابة كلمـة (ابـن) بين العلمـين "الأحوال المدنية" ، وهي أهم وأوسـع دائـرة معنية بأعلام الناس، ولكن – وللأسف الشديد – نجد في أسماء طلاب وزارة التربية والتعليم (ومنها شريحة الدراسة) عدم الالتزام بذكر كلمة (ابن) بين العلمين إلا نادراً.

أمـا الذيـن يجيـزون الحذف اعتمـاداً على قول الزمخشـري " فعلى هذا لو سـئلت عـن زيـد عمـرو في قول مـن قـال: رأيت زيـد عمرو، ومـررت بزيد عمـرو... إلـخ "[٢]. قلت: فليس هذا من ذاك وإنما هذه إضـافة نسـبة، وليسـت إضـافة انتسـاب، بمعنى أن (زيـداً) هنـا قد يكون ابناً لـ (عمرو)، أو صـاحباً له، أو من مواليه ؛ فهو منسـوب إليه لاختصاصـه به اختصاصـاً عاماً يشـمل البنوّة وغيرَها. وقد أخذ د. إبراهيم مصـطفى مـن هذا إجازة حذف كلمة (ابن) والإضـافة بين الأعـلام الثلاثية، " وأن هذا التركيب (محمد علي حسـن وأشـباهه) ليس تركيباً شـاذاً، ولا عامياً، ولا اقتحم على اللغة بغير جواز "[٣] لكن هذا لا مستند له صحيحاً وهو مخالف لما عليه جمهور أهل اللغة كما تقدّم .

و- حذف الهمزة من الأعلام المصدرة بـ (أب)

الكنية إما أن تكون اسماً فيكون اسمه كنيته، وإما أن تكون مصاحبة للاسم، وعلى كلا الحالين فإن بعض أبناء منطقة عسـير يحذفون الهمزة – اختصاراً – فيقولون (بو

(١) كما تميزت بذكر فخذ القبيلة المنتمي إليها الشـخص. ينظر الفصـل الخامس من منهج البحث في أسماء العرب ضمن موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب وهذا الفصل خاص بنظام التسمية في المملكة العربية السعودية للدكتور الشمسان (ص ١٤١) وما بعدها.

(٢) شرح المفصل لابن يعيش(١ / ٤٤).

(٣) الأسماء الثلاثية قديماً وحديثاً، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة عدد ٢٠ ص ١١٩.

بكر، وبو شاكر، وبو شرار، وبو طالب، وبو عابد، وبو علامة، وبو عمة) وهذه جميع الأعلام الواردة في الشريحة وقد استخدمت أسماءً[١] أما غيرها من الكنى المصاحبة للأسماء فكل صاحب علم من الأعلام له كنية أو أكثر، فتشمل جميع أفراد شريحة الدراسة بأجيالهم الثلاثة. ويمكن تحليل هذه الظاهرة صوتيا: فالهمزة من الأصوات الصعبة التي تخرج من الحنجرة، ولذا يسمونها (الوقفة الحنجرية) وطبيعة تكوينها تحتاج إلى مجهود في الجهاز النطقي مما يجعل الألسنة تتخلص منها، وطريقة التخلص منها إما أن يكون عن طريق: (الحذف)، أو (الإبدال)، أو (التسهيل) ومن ثم فحذف الهمزة هنا من قبيل السهولة والتيسير الذي تلجأ إليه اللهجات المحلية، وقد مارسته اللهجات القديمة [٢].

ز ـ حذف الهمزة من الأعلام المصدرة بـ (أب) :

الهمزة في: همزة (ابن) أحد المواطن العشرة لهمزة الوصل في الأسماء، وكونها همزة وصل يقتضي حذفها في النطق في درج الكلام كبقية همزات الوصل، غير أنها اختصت بأنها تحذف من الخط إذا وقعت صفة بين علمين من أعلام الأسماء، أو الكنى، أو الألقاب ليُؤذن بتَنَزُّله مع الاسم قبله بمنزلة الاسم الواحد ؛ لشدة اتصال الصفة بالموصوف وحلوله محل الجزء منه ؛ ولهذه العلة حذف التنوين من الاسم قبله فقيل : عليُّ بن محمد، كما يحذف من الأسماء المركبة من (رامهرمز) و (بعلبك) فما عدا هذا الموطن وجب إثبات الألف فيه، وذلك في خمسة مواطن[٣]. هي(١) إذا أضيف (ابن) إلى مضمر كقولك: (هذا زيدٌ ابنُك). (٢) إذا أضيف إلى غير أبيه كقولك : (المعتضدُ ابنُ أخي المعتمد على الله). (٣) إذا نسب إلى الأب الأعلى كقولك : (أبو الحسن ابنُ المهتدي بالله). (٤) إذا عدل به عن الصفة إلى الخبر كقولك : (إن كعباً ابنُ لؤي)[٤]. (٥) إذا عدل به عن الصفة أيضاً إلى الاستفهام كقولك : (هل تميمٌ ابن مر ؟). هذا ما ذكره الحريري[٥]، وزاد غيره : أن يكون في السطر نفسه، فإذا انفردت كلمة (ابن) عن سابقتها في سطر آخر سواءٌ أكانت أولاً في السطر الجديد أم في آخر السطر فإنها تكتب، والقصة هنا قائمة على ما سماه القدماء بـ(التقاء الساكنين)

---

(١) هذه الطريقة مستعملة في لهجات المغرب العربي ويسمّون بها ويدخلون عليها أل فيقولون (البو فلان). ينظر: التطور اللغوي لرمضان عبد التواب(ص٧٧).

(٢) السابق(ص٧٦، ٧٧).

(٣) شرح ابن يعيش(٢ /٥).

(٤) معظمها محل اتفاق " فمنهم من لم يحذف مع الكنية، ومنهم من اشترط اشتهاره بها ومنهم من جعل الأب الأعلى كالأدنى، ومنهم من جوز الحذف إذا نسب إلى الأم " حاشية الشهاب الخفاجي على درّة الغواص (ص٧٠٠).

(٥) درّة الغوّاص (ص٧٠٠).

وسماه المحدثون (تأثير النظام المقطعي)، فالتنوين ساكن، والياء ساكنة؛ لذا لا بد من حذف أحد الساكنين، أو نستطيع أن نقول بلغة المحدثين: إن هناك نظامٌ مقطعي ترفضه العربيــة؛ لــذا تتخلص منه لتحولــه إلى نظام مقطعي مقبول؛ فحــذف التنوين من أجل تغيير النظام المقطعي المرفوض.

٣ـ زيادة الحروف :

أ ـ زيادة الألف قبل الساكن في أول الكلمة :

(العرب لا تبدأ بســاكن)، هذه قاعدة عامة تفيد بأن هذا هو الأصــل الصــحيح الفصــيح عند العرب، وقد قرره العلماء في كتبهم. ولكن الواقع يشهد بإمكانية الابتداء بالســاكن، وينطــق بوجوده في شــريحة كبيرة مــن أهل البوادي في منطقة عســير، على الرغــم مما ذكر أبــو الفتح[١]، ويلتمس له العذر لعدم إمكانيــة غالب الناس من العرب ذوي الفصــاحة من البدء بالســاكن فكونه لا يستطيع ذلك، ولم ير حسب ما توصل إليه علمــه من يطيــق ذلك جعله يحكم بقله العقل والسفسـطة على من جــوّز ذلك أو قرره. وبقي أن تعلم أن كثيراً من المتأخرين من أهل بيئة النطق بالســاكن ابتداءً لا يطيق ذلك فيتوصــل إلى النطق به بواسطة اجتلاب همزة الوصل في أول الكلمة للتوصل إلى النطق بها وأحياناً تجتلب مع إمكانية النطق بالساكن فاجتلابها قديم أيضاً، وكذلك من حاول مراعاة ضبط الكلمة حسب نطقهم من غيرهم من أصحاب اللهجات الأخرى، فإنه إذا أراد مجاراتهم والتزام ضــبطهم، فما عليه إلا التوســل بهذه الوسيلة، وبهذا تكون لدينا هذه الهمزة قد أصبحت ملازمة للكثير من الكلمات، وهذا مشروط بكون الحرف الثاني متحركاً بالفتح أو الضــم مثل: (بْدَيّع، مْحَمَّد، ومْلَهْوي، وسْــعُود، وعْبُود، ومْناحي). أما إذا كان الثــاني مكســوراً مثل : (جَميــل، وبَديع، ورَبيع) فإنه يتبــع أحياناً في الحركة لما بعــده، وأحياناً يســكن كما في مثل (مْنــير، مْنيس) والكلمات مُسَــكّنة الأول تنطق كثيراً بإضــافة همزة الوصــل فيقال: (ابْدَيَّع، وامْلَهْوي، واسْــعود، واعْبود، وامْناحي)، وهذه الهمــزة تســقط في درج الــكلام كما هو معلوم وهــي لا تكتب في الأســماء إلا خطأً ؛ لأنَّ الكتابة الإملائية لا تكون بناءً على لهجات الناس، وهي مختلفة في الاسـم الواحد، وقد كتــب هذا الكاتب ما طرق ســمعه، وذلك لمراعاة اللفظ، أو عــدم معرفة الكاتب بطبيعة هذه الهمزة، وأنها مجتلبة من المتكلم، وليســت من أصــل الكلمــة، وقد ورد في النموذج بعضاً مما روعي فيه لفظه مثل(اسْوَيدي، وامْبَارك، وامْبَشّر، واوْحَيش، وامْشَظف)[٢].

---

(١) قال د. إبراهيم الشمسان " واللهجات المحلية بعضها يستسيغ البدء بالساكن ويجريه دون عناء ولكن بعض اللهجات لا تستطيع ذلك فتعمد إلى اجتلاب همزة وصل مكسورة تدخلها على الاسم " تباين كتابة الأسماء العربية (ص ٢٩).

(٢) وهذه الأخيرة تحتمل هذا إن كان أصل الاسم (مُشَظف) اسم فاعل من (شظّف) وتحتمل أن تكون (امْ) في أوله هي (أل) التعريف ويكون أصل الاسم (الشَّظَف) ونطقه المحلي (امْشَظَف) .

ب- زيادة الألف واللام.

تدخل (أل) على الاسم في حالات منها: (أ) أن يكون الاسم منسوباً إليه مثل (الحميدي، والحسيني، والفضلي). (ب) أن تكون (أل) للمح الصفة مثل (الفضل، والعباس). (ج) تزاد بعض الأسماء (سماعاً) إما لإفادة علوّ الشأن مثل (الختم، والسر) أو أن الاسم كان منسوباً ثم صار اسماً للشخص وبهذا يكون الاسم قد تنقل في مراحل ثلاث : (١) : التسمية به مثل (حُمَيْدٌ)، فيقال : (حُمَيْد بن فلان) مثلاً. (٢) : تطور الاسم إلى أن صار له من ذويه من الأبناء والأحفاد من ينسبون إليه فأصبح (الحميدي) وهو وصف للاسم الأول المنسوب فيقال: (فلان بن فلان الحميدي). (٣) سمي به شخص على لفظه المنسوب فيقال : (الحميدي بن فلان) و (أل) في جميع ما سبق يمكن تركها واطّراحها، حتى النوع الأول وهو المنسوب فإنه في بعض مناطق عسير المتاخمة لجازان ينسب الشخص بدون أل فيقال (فلان بن فلان حكمي أو عسيري) هكذا بدون أل وهذا يفيد زيادة أل في جميع ذلك[1]. ويحتمل أن يكون الاسم حميدي تمليح لمحمد ثم صار بعد ذلك اسماً ثم دخلت عليه (أل). ولذا كان في شريحة الدراسة بعض الأسماء كتبت بأل ومجردة منها ومن ذلك : (الحميدي- حميدي، والزيد - زيد، والعابد - عابد، والمحب - محب، والمهدي - مهدي، الهادي - هادي، الوليد - وليد).

٤- تغيير الحركات :

أ- التسكين :

ذكرت فيما سبق إمكانية البدء بالساكن وأشرت إلى وجوده في المنطقة، بل إن الأسماء التي تسمع في مناطق البوادي من عسير (ويشترك معها بعض المناطق الأخرى) إسكان الحرف الأول منها حوالي (٢٢٥) علماً من شريحة الدراسة منها : (جْفين، وجْميعين، وحْجَاب، وحْضيْرم، وحْضينان) ويلاحظ أن بعضهم يجعل هذه السكون كسرة مختلسة[2] (غير واضحة) وهذا التسكين يصاحبه أحياناً نقل للحركة، أو إمالة للياء نحو الألف أو تغيير لموضع النبر من الكلمة، وقد اشرت إلى أن هذا التسكين يكثر فيما قبل المفتوح ويليه ما بعد المضموم ويندر فيما بعد المكسور، ولم أهتد فيما بين يدي من النماذج إلى قاعدة مطّردة تحكم الاختيار في هذا التسكين، وهذا التقسيم .

---

(١) في اطراحهم (أل) في النسبة حذف غير قياسي، والقياس ذكرها.

(٢) الاختلاس : " هو إخفاء الحركات بنقص تمطيطها، وهو الإتيان بثلثي الحركة بحيث يكون المنطوق به من الحركة أكثر من المحذوف منها، والاختلاس يرادفه الإخفاء فكلاهما بمعنى واحد " التعريفات للجرجاني (ص ٧١).

ب ـ التحريك في (فَعْل) و (فِعْل) و (فُعْل).

الكلمة الثلاثية ساكنة العين عندما يوقف عليها يجتمع في آخر الكلمة ساكنان فيصعب النطق بهما ؛ لأن الخروج من حرف صامت ساكن إلى آخر مثله ثقيل، زد على ذلك أنهم يسكنون الآخر في غير الوقف فيحتاجون إلى تحريك عين الكلمة، وإذا أردنا تأصيل هذا النطق وجدنا العلماء قد نصّوا عليه في كتبهم، وقرئ به في آيات من كتاب الله عز وجل. قال في المحتسب: " ومن ذلك قراءة محمد بن السميفع[1] : (قَرَح) بفتح القاف والراء. قال أبو الفتح : ظاهر هذا الأمر أن يكون فيه لغتان: قَرْح، وقَرَح كالحَلْب، والحلَب، والطّرْد، والطَّرَد، والشَّلّ، والشَّلَل "[2]. ومنها في العشر المتواترة في قوله تعالى:(الدّرْك، والدّرَك)[3] وهذا بالنسبة لـ(فَعْل) أما (فُعْل) وتحريك عينه فقد ورد في كلمات قرآنية كثيرة منها (شُغْل وشُغُل[4]، والقُدْس والقُدُس[5]، وأما تحريك (فِعْل) فلم أجد من قرأ بذلك.

وقد فصّل ابن جني رحمه الله في ذكر الخلاف بين البصريين والكوفيين ما خلاصته في (فعْل) -خاصة- :

أن البصريين يقصرون ما ورد من ذلك على السماع وأن الخلاف فيها لغات من لغات العرب، ويستوي في ذلك أن تكون الكلمة حلقية العين أم غير حلقية بينما يرى الكوفيون أن ما كان حلقي العين فإن القياس فيه فتحها وإسكانها على التخيير سواء في ذلك ما سمع عن العرب أم لم يسمع.

واضطرب رأي ابن جني بين تأييد البصريين وتأييد الكوفيين. فقال في المنصف " أما قوله: (شَمْعٌ، وشَمَع) فلغتان بلا خلاف وأما (مَعْزَ، وشَعَر) ، ونحوهما مما ثانيه حروف الحلق ففيه اختلاف، فأما أصحابنا فلا فصل عندهم بينه وبين ما ثانيه حرف غير حلقي، في أنه ينبغي أن يؤدَّى كل واحد على ما يسمع ولا يقاس شيء منهما، فلا فصل بين (نَشْز، ونَشَز، وشَعْر، وشَعَر) فهذان لغتان، كما أن هذين لغتان وأما الكوفيون فيفصّلون، فيسلّمون ما جاء وليس ثانيه حرفا حلقيا كما سمع ولا يقيسون فيه شيئا نحو (نشْز، ونَشَز) فأما ما كان ثانيه حرفا من حروف الحلق فإنهم يقيسونه، ويقولون :

---

(١) محمد بن عبدالرحمن بن السفيع – بفتح السين- أبو عبدالله اليماني، له اختيار في القراءة ينسب إليه، وكان من أفصح العرب. ينظر: غاية النهاية (٢/١٦١-١٦٢).

(٢) المحتسب(١ / ١٦٦).

(٣) وهي قراءة الجمهور عدا الكوفيين. انظر : البحر المحيط (٤ / ١١٣) .

(٤) الجمهور ما عدا الكوفيين وابن عامر. البحر المحيط (٩ / ٧٥) .

(٥) الإسكان لابن كثير وحده. البحر المحيط (١ / ٤٨١) .

إن شئت فحرّك، وإن شئت فسكّن، ويجعلون الأمر في ذلك مردود إلى المتكلم... "[١] ثم أنكر على الكوفيين هذا الربط بين التحريك وحروف الحلق بقوله: " فحروف الحلق لا تحرك ساكنا ولا تسكن متحركا بل لعمري إنه يراد فيها الإتباع وتجانس الصوت فأما تسكين متحرك، أو تحريك ساكن فلا يجب لها "[٢]. غير أنه رجع في المحتسب إلى قول الكوفيين فقال بعد أن ذكر رأي البصريين وأتبع برأي الكوفيين السابق: " وما أرى القول من بَعْدُ إلا معهم والحقَّ إلا في أيديهم، وذلك أنني سمعت عامة عُقَيل تقول ذلك، ولا تقف فيه سائغا غير مستكره.... إلخ "[٣] بل ذهب ابن جني إلى أبعد من ذلك؛ فرأى أن حروف الحلق تؤثر في تحريك عين الكلمة وإن كانت لاما للكلمة، فقال في فتح الراء من (قَرْح) : " ثم لا أبْعد مِنْ بَعْدُ أن تكون الحاء لكونها حرفا حلقيا يفتح ما قبلها كما تفتح نفسها، فما كان ساكناً من حروف الحلق، نحو قولهم في (الصِخْر، الصخَر) ، وفي (النعْل : النعَل) ولعمري إن هذا عند أصحابنا ليس أمرا راجعا إلى حرف الحلق، ولكنها لغات، وأنا أرى في هذا رأي البغداديين (يقصد الكوفيين) في أن حرف الحلق يؤثر هنا.... ولا قرابة بيني وبين البصريين، لكنها قرابة بيني وبين الحق –والحمد لله– "[٤]

وهناك اصطلاحات لعلماء الأصوات، في أنواع التأثر الناتجة عن قانون المماثلة؛ فإن أثّر الصوت الأول في الثاني، فالتأثر (مُقْبل) مثل تحوّل (فَعْل) إلى (فَعَل) ، و(فعْل) إلى (فعِل) ، و(فُعْل) إلى (فُعُل) ، فإن كانت المماثلة تامة بين الصوتين فالتأثر (كلّي) ، وإن كانَت المماثلة في بعض خصائص الصوت فالتأثر (جزئي) ، وفي كل حالة من هذه الحالات قد يكون الصوتان متصلين تماما بحيث لا يفصل بينهما فاصل من الأصوات الصامتة، أو الحركات، كما في هذا الباب، وقد يكونان منفصلين [٥].

وبعد هذا نعود إلى أسماء الناس في منطقة عسير وطريقة نطقهم لما كان ساكن العين والذي يشمل كلا من (فَعْل) الذي نصّ عليه ابن جني وغيره، و(فُعْل، وفعْل) ، كل ذلك يحركون العين فيه إتباعا للفاء – غالبا – وأحيانا يكون التحريك بحركة مخالفة للفاء، مثل: بَكْر وبَكِر، علما بأن الإتباع هنا غير مقصود وإنما المقصود هو التحريك، لأنه – في الأصل – انتقال من السكون إلى الحركة وليس التوافق مطّردًا، أما تغيير الحركة إلى ما يوافق ما قبلها فهو الإتباع المقصود قصدا.

---

(١) المنصف (٢ / ٣٠٥ – ٣٠٦).

(٢) السابق (٢ / ٣٠٦).

(٣) المحتسب(١ / ٨٤).

(٤) انظر : المحتسب (١ / ١٦٦ – ١٦٧) ، والخصائص(٢ / ٩ – ١٠).

(٥) التطور اللغوي لرمضان عبدالتواب(ص٣١).

فأما ما ورد من تحريك (فَعْل) ففي نموذج الدراسة منه ثلاثة وعشرون علماً وهي : بَكْـر وتنطق: بَكَر، وبَدْر : بَدَر، وجَبْر : جَبَر، وحَشْـر : حَشَـر، وحَمْـد : حَمَد، والخَتْم : الخَتَم، ودَهْم: دَهَم، ورَعْد: رَعَد، وسَـعْد: سَعَد، وسَـهْل: سَهَل، وصَخْر : صَخَر، وصَعْب : صَـعَب، وصَـقْر : صَقَر، وطَلْق: طَلَق، وفَضْل : فَضَـل، وفَهْد: فَهَد، وفَهْم : فَهَم، وكَثْم : كَثَم، ونَصْـر : نَصَـر، ووَهْف : وَهَف. فهذه ما كان التغيير فيها من السـكون إلى الفتح الخالص. ومن الأعلام: ما كان التغيير في عينه من السـكون إلى كسـرة مختلسـة فمن ذلـك: فَتْـح: فَتِح، ونَجْل: نَجِل، ونَجْم: نَجِـم، ووَزْن: وَزِن. فهذه في الجملة تحركت نحو الفتح، ومنها ما حركته مختلَسة بالكسر وبعض الجهات تجعل الفتحة ممالةً نحو الكسر، لكن الغالب على أهل المنطقة هو عموم التخلص من السكون والميل إلى حركة واضحة أو غير واضحة. وهذا التغيير يعُمّ البوادي والحواضر من أهل المنطقة.

وأما ما ورد من تحريك (فِعْل) فقد ورد منه في شريحة الدراسة ست كلمات فقط وهي: (ثِقْل : ثقِل وتنطق الثاء مكسورة مختلسة والقاف مجهورة قاهرية واللام مفخمة، وخِضْـر: خضَـر، ودِرْع : درِع، وسِحْم: سحِم، وقِسْم: قسِم، ووِعْل: وعِل، وعِشق: عَشَق). فالتغيير في الغالب جاء بتحريك لفظ الاسـم بكسـر العين إلا كلمـة (ثِقْل) ربما لوجود التفخيم في اللام ناسـب معه الفتح، لكن الملحوظ أن كلمة (عِشْـق) قد حدث فيها أكثر من تغيير فتحركت الشـين بالفتح، وتحولت كسـرة العين إلى فتحـة، وهذا التغيير ليس جديداً على اللغة بل هو قديم.

خامساً: وقفات مع بعض الظواهر الدلالية على الأسماء المدروسة :

١ـ الدلالة المعجمية لبعض الأسماء الواردة في نموذج الدراسة :

المعنى أو الدلالة أهم نقطة في علم اللغة؛ لأن المعنى هو الهدف النهائي من أي استخدام لغوي في أي موقف من المواقف، ولأي هدف من الأهداف، لأن اللغة ليست مجرد ضوضاء تلقـى في الهواء، وإنما تسـتخدم لأداء وظيفة من الوظائف المنوطـة بها[١]، وللدلالة أنواع شـتى منها المعجمية ومنها الاجتماعية والدلالة النحوية والصـرفية والصـوتية وكل تلك الـدلالات بينها تداخل كبير ويؤثـر كل منها على الآخر تأثيراً كبيراً، لكننا في هذا المبحث بصـدد بيان الدلالة المعجمية فنقول : الدلالة المعجمية أو المعنى المعجمي هو خلاصـة ما تدل عليه الكلمة من المعاني في سـياقاتها المختلفة، فإن وظيفة المعاجم هي إيضـاح وشرح للمعنى العام، وما يمكن أن تحمله الكلمة من المعاني الفرعية في الاستعمالات المختلفة[٢].

---

(١) علم اللغة : مقدمة للقارئ العربي (ص ٢١٣).

(٢) انظـر: مناهج البحث في اللغة (ص ٢٥٨)، والوجيز في فقـه اللغة للأنطاكي (ص ٣٦٣ – ٣٦٤)، والكليات لأبي البقاء (ص٧١٦).

(*) وتأخذ المعاجم في توضيح ذلك المعنى من نواح ثلاث :

(١) معنى الكلمة في سياقها وهو معنىً خاص للكلمة في سياق معين. (٢) المعنى المشترك للكلمة في سياقاتها المختلفة. (٣) المعنى العام الذي تدور عليه مادة الكلمة : وهذا النوع هو ما يسمى (بالاشتقاق الأكبر) والفرق بينه وبين سابقه أن المعنى المشترك فيما سبق يكون للكلمة نفسها مع تغيير سياقها أما هذا فالمعنى للمادة بحروفها الأصلية مع تنوع الكلمات والسياقات بل ومع تغيير ترتيب الحروف وهو أصعب من السابق لأن فيه تعسفاً وتكلفاً في بعض المواطن كما ذكر العلماء وقد اعتدّ به ابن جني، وبنى عليه ابن فارس معجمه مقاييس اللغة، بل إن بعض الباحثين جعل تقسيم المعاجم للمعاني بحسب المواد إنما هو من هذا الباب، لكن يَردُ عليه أنهم لم يتكلفوا لكل مادة معنىً عاماً يجمعها كما فعل ابن فارس وابن جني قالَ ابن فارس: " النون والصاد والراء أصل صحيح يدل على إتيان خَيْر وإيتائه، ونصر الله المسلمين، آتاهم الظفر على عدوّهم، ينصرهم نصراً، وانتصر: انتقم. وهو منه. وأما الإتيان فالعرب تقول: نصرت بلد كذا إذا أتيته، ولذلك يسمى المطر نصراً، ونصرت الأرض فهي منصورة، والنصر العطاء ".

وبهذا تبين المقصود بالدلالة المعجمية (الوصفية) للكلمة العربية، أنه بيان المفردات من النواحي الثلاث السابقة وعلى الرغم من جهود علماء اللغة في بيان دلالة الكلمة في سياقاتها المختلفة تفصيلاً وإجمالاً في مادتها والمعنى المشترك لها فإن معنى الكلمة يكتنفه جوانب من الغموض، والملابسات التي قد تخرج اللفظ عن معناه بالكلية إلى معنى آخر من التهكم والتقريع. وحيث إن الأعلام قد تخرج عن دلالتها وتتناسى تلك الدلالة ويقصد بها فقط إصابة أهداف أخرى أرادها المسمّي، فإن المعاني المعجمية تكون هي الأضعف في باب معاني الأسماء ويكون المعنى الاجتماعي هو الأقوى، وللإيضاح نقول: إن معنى الاسم القبيح غير مقصود عند التسمية وإنما يتصور فيه جوانب أخرى خفية مشرقة وجميلة، كالتفاؤل وطرد العين والصورة العالية والرفيعة لمن يحمل هذا الاسم قبله مما يجعل له بعداً اجتماعياً يكاد يلغي جميع المعاني المعجمية.

ثم إن الأعلام وضعت لهدف أساسي هو : تعيين المسمى وتحديده ووسمه بهذه السمة الفارقة المميزة له عن غيره، وثمة أهداف أخرى جانبية كثيرة تلتمس عند التسمية والقليل منها يرجع إلى المعنى المعجمي للكلمة.

وبعد إيضاح المقصود من الدلالة المعجمية، وجب الإيضاح والبيان لأهم الإشكالات التي تعترض أداء المعجم لدوره في إيضاح معاني الكلمات ودلالاتها، وقد نصَّ العلماء عليها قديماً وحديثاً وكان من أبرزها المشترك اللفظي، والتضادّ، والحقيقة والمجاز، وتنوع الدلالات وتطورها واختلافها بين البلدان والقبائل، وما قد يعتري سياق الكلام

من ظروف وملابسات تؤثر على دلالة الألفاظ، وسأقتصر هنا على بيان الإشكالات التي واجهت البحث في دراسة المعاني المعجمية للأعلام العربية في شريحة الدراسة مكتفيا بها عن بقية الإشكالات ومبيناً ذلك بالأمثلة من البحث وهي أربعة إشكالات رئيسية.

(*): الحقيقة والمجاز :

للكلمات معان كثيرة منها الحقيقي، ومنها المجازي، وبعض المعاني المجازية تقوى في الاستعمال حتى تكون حقيقة أخرى للإسم[1] ومن الملاحظ في الأعلام خاصة غلبة المعاني المجازية على المعاني الحقيقية - غالبا - فمثلا : الاسم (ساعد) له معنىً حقيقي وهو العضو المعروف (الجزء من اليد ما بين المرفق والمعصم) وله معنىً مجازي هو المقصود في باب الأعلام وهو العضيد والمعين، ويكمن الإشكال في أن المعاجم لا تنص على التفريق بينهما عدا كتاب أساس البلاغة للزمخشري، وبعضها يكتفي بالمعنى الحقيقي مع بُعْدِه عن المقصود في التسمية فيبقى الاستعمال هو الحكم في تحديد أي المعنيين هو المراد.

(*) تطور الدلالة :

تحت بواعث اجتماعية ولغوية وتاريخية ونفسية تبعث على تغيير الدلالات في الألفاظ العربية ومثلها جميع اللغات. فالألفاظ متناهية قد تجمع في سفر يحصيها عدداً، ولكن المعاني غير متناهية، فثم معان تتخلَّق كل يوم وأخرى تَموت، وثالثة تُبْعَث تبدّل وتغيّر، والفكر في حركة دائمة متطوِّرة، والحياة مظاهرها في تبدُّل وتغيُّر، ولا يبقى على حال إلا مغير الحال، وهذا كله ينعكس على اللغة فتنتقل الدلالة من خاصة إلى عامة والعكس ونحو ذلك.

وتطور الدلالة وانتقالها قائم على ثلاث شعب أولها : (الأصل) وثانيها : (النقل) وثالثها : (الوصل). أما الأصل فقد بدا أن ثم أصلا في اللغة يتخلق منه معنىً آخر حادث ومن ذلك الرشوة التي هي من رشاء الرسق، والصفقة من تصفاق الأيدي عند البيعة أو البيع، والدماثة التي هي من الأرض السهلة التي ليست بمتلبدة وأما النقل فعماده أن كل دلالة من تلكم الدلالات تنسب إلى حقل في العالم الخارجي فثم حقل للمحسوسات، وآخر للمجردات فقد تنزع الكلمة عن معناها بالانتقال أو التعميم أو التخصيص. وأما الوصل فهو الجامع الذي ينتظم حبات العقد الواحد، فبين الأصل والنقل يتعين وجود الوصل، وهو المعنى الجامع الذي يؤذن بانتقال الدلالة من مضمار إلى مضمار وهو ما يسمى في البلاغة بالمناسبة.

---

(١) " ذلك أن تطور الدلالة قد كان مجازاً حياً لحظة وقوعه، ولكن سيرورته وتطاول العمر به وغلبته إنْ على صعيد الشفاه أو على صعيد الأعلام ؛ كل ذلك أفضى به إلى أن يلحق بركب الحقيقة " التطور الدلالي، د. مهدي أسعد عرار (ص٢٠٥).

(*)اختلاف الدلالة وتنوعها :

هـذا الاختلاف من قطـرٍ لآخر، أو من قبيلـةٍ لأخرى، أو من صـيغة اجتماعيةٍ إلى أخرى ملحوظ في اللغة قديماً، ومشـاهد الآن حديثاً، بل قد يكون الاختلاف عكسـياً بأن يكـون اللفظ له دلالة جميلة وحسـنة في ناحيـة، ويكون قبيحاً منبـوذاً في ناحية أخرى، ويحـدث نتيجة لذلك كثير من المواقـف الطريفة والغريبة.وأما عـن التنوع فإن اللفظة الواحدة تتحمل عدة معان يرجع بعضها لما سبق وبعضها له أسباب أخرى غير معلومة : ولاشـك أن من الإشـكالات الكبيرة لدى الباحث في المعاني المعجمية : وقوفه حيال معانٍ كثيرة ودلالات متنوعة ومتشعبة، رغم محاولات العلماء الخلوص إلى معنى عام يجمعها. فلا يكون أمام الباحث عن الدلالة إلا عرض الكلمة المراد بيانها على جميع تلك الدلالات واستبعاد مالا يناسب سياق الكلمة ومأخذها وانتقاء المناسب.

(*) إشكالية الاستعمال :

يقصد بالاستعمال هنا (الدلالة المحلية للفظة) إذ إنه في أحيانٍ قليلة تجد الاستعمال للفظة له دلالة لا توجد في أي معجم من المعاجمِ اللغوية بل أحياناً في المادة الجديدة التي لا وجود لها في مواد المعجم العربي القديم فمثلاً الاسم (غِفير) أو (غُفير) تجد معناه المعجمي في القاموس المحيط (بمعنى الجمع أي : جميعاً شريفهم ووضيعهم لم يتخلف واحد منهم وهم كثير والغَفْر : السَّتْر "[1]. بينما يدل في بعض أجزاء المنطقة التي وجد فيها هذا الاسم بمعنى (الضباب) والعلاقة بينه وبين السَّتر واضحة.

٢- توزيع الأعلام الواردة على الحقول الدلالية :

بعد النظر الفاحص في جميع الأعلام الواردة في الشـريحة تم تقسـيمُها إلى سبعة حقول كبيرة مقسمة إلى حقول أصغر وقد يتفرع من تلك الحقول الصغيرة فروع صغيرة بعضـها يتشـعب إلى شعب أصـغر وهكذا حتى صـار ما تؤول إليه جملة أقسام الدلالات إثنين وتسـعين حقلاً. وكان هذا التفريع والتشـعيب للوصـول إلى أدق ما يمكن الوصول إليه من معاني الأعلام، ولاشـك أن هذا التقسـيم والتفريع مجال رحب للاختلاف فما يمكن تصنيفه في قسم يمكن أن يرى آخر أنه يليق به قسم آخر، وذلك في بعض الأعلام دون بعض، فـإن منها مالا يكاد يختلف أحد على وقوعه في موضـعه، وذلك لأن النظرة إلى هذا العلم له ناحية واحدة واضحة. وإنما الاختلاف فيما يمكن النظر إليه من زوايا ونـواح مختلفـة، كما أن العنونة لتلك الأقسـام والفروع والحقول قد يكـون جامعاً مانعاً موضـحاً لما تحته وقد يحتاج إلى توضـيح وبيـان، والعنونة أو ما يسـمى بـ (الترجمة)

---

(١) القاموس المحيط (ص٥٨٠).

مجال كبير للاختلاف وإنما العبر وقد بينت المراد من كل عنوان في هامشه إلا ما كان واضح الدلالة لا يحتاج إلى شرح.

(*) تنقسم الحقول الدلالية إلى سبعة أقسام:

(*) القسم الأول:

الأسماء ذات الدلالة الدينية، مثل: (أ) ألفاظ العبودية: وفيها خمسة وخمسون علماً هي: عابد، والعابد، وعبد، وعبدربه، وعبد الإله، وعبد الباري، وعبد الباسط، وعبد الباقي، وعبد الجبار، وعبد الجواد، وعبد الحكيم، وعبد الحليم، وعبد الحميد، وعبد الحي، وعبد الخالق، وعبد الدايم، وعبد الرؤوف، وعبد الرازق، وعبد الرب، وعبد الرحمن، وعبد الرحيم، وعبد الرزاق، وعبد الرشيد، وعبد السلام، وعبد الشكور، وعبد العالي، وعبد العزيز، وعبد العظيم، وعبد الغفار، وعبد الغني، وعبد الفتاح، وعبد اللّه، وعبد المجيد، وعبد المحسن، وعبد المعطي، وعبد المعين، وعبد الملك، وعبد المناع، وعبد المنعم، وعبد الناصر، وعبد الهادي، وعبد الواحد، وعبد الولي، وعبد الوهاب، وعبدان، وعبده، وعبود، وعبدي، وعبودة، وعبيدة، والعبيد، وعبيد اللّه، وعبيد، وأبو عابد، وعبادة. **(ب) الإيمانيات:** وفيها تسعة أعلام فقط: إسلام، والمهدي، ومهدي، والهادي، وهادي، ومؤمن، ومسلم، وهديان، ووحي. **(ج) الأعمال الدينية**[1]: خمسة أعلام هي: (طايع، ومجاهد، ومفتي، وصيام، وتايب). **(د) التواضع لله:** اثنا عشر علماً: جار اللّه، وجوير اللّه، وعون اللّه، وعوض اللّه، وخلف اللّه، وفضل اللّه، وحيا اللّه، وجود اللّه، وضيف اللّه، ووزي اللّه[2]، ويعّنَ اللّه[3]، ودخيل اللّه.

(*) القسم الثاني:

الأسماء الدالة على الصناعة والتجارة، تنقسم إلى ثلاثة حقول: **(أ) الحرف والمهن**[4]: وفيه خمسة أعلام وهي: زمزمي، وباني، وراعي، وعسكر، وشاويش. **(ب) الأسلحة: تسعة أعلام:** حسام، ودرع، ودرعان، ورميح، وسيف، وفيصل، ومهند، وسنان، والسنان.

---

(١) ذات البعد الديني الخالص فالطاعة معنىً ديني والصدق ذا معنى أخلاقي وقد لا يكون صاحبه متديناً، وهناك أعلام قد تكون ذات منطلقٍ ديني أو خلقي أو إنساني مثل أعلام الصلاح والصفاء في حقل الأعلام والأخلاق.

(٢) أوزى ظهره إلى الحائط: أسْنَده، وفي النوادر: استوزى في الجبل واستولى أي أسْنَد فيه. اللسان(٣٩١/١٥).

(٣) (يعّن) بهذا اللفظ يوهم أنها (فَعْلٍ) ولم أجدها فيحتمل أن تكون من العين، أو من العون والعينِ الحفظ والإعانة والعطاء: " يقال: أتيت فلاناً فما عَيَّن لي بشيء، وما عيَّنني بشيء أي ما أعطاني شيئاً، والعين الذي ينظر للقوم، وفلان عين الجيش، يريدون رئيسه (الذي ينظر في أحواله ويرعاه) (٣٠٢/١٣). - والعون معلوم.

(٤) في هذا الحقل بعض ما يمت إلى المهن بصلة وهي قليلة جداً لنفور الناس في المنطقة من الانتساب إلى المهن لأن المجتمع يصنف أهل المهن في طبقة اجتماعية غير مرغوب فيها .

(ج) التجارة، ستة أعلام: بلقاسم[١]، وبندر[٢]، وجاسم، وقاسم، ومشاري، ومشري.

(*) القسم الثالث:

الأسماء الدالة على القبائل والأسر، وهي: (أ) القبائل: تسعة أعلام : حمْيَر، وعنزي، ورفيدي، وعواجي، وألمع، ومهدلي، وهذلي، وهذيل، والحياني. (ب) الأسر والأفخاذ: وفيها سبعة أعلام: حَسَني، وشعيبي، والطريفي، والطلوق، والعو، ومسعودي، ومطروي. (ج) أخرى : أربعة أعلام: صلبي، وامقامدي، وخلوي، والزيدي.

(*) القسم الرابع :

تدل على البيئة والطبيعة، وهي: (أ) الثمار والمطعومات.(ب) الحيوانات. (ج) الألوان والأصوات. (د) الغيث والمطر. (هـ) الجمادات. **(و) النباتات في الثمار والمطعومات، وفيها خمسة عشر علماً هي :** تامر، وثامر، ودبسان، ودبيس[٣]، وزيدان، وشهدان، وعسل، وحلوى، وحمباص[٤]، ومحشي، ودشيش[٥]، وعجيَّان[٦]، وعديف[٧]، وملحم، ومِحة[٨]. **والحيوانات، تنقسم إلى ستة أنواع :** (١) حيوانات مفترسة واحد وعشرون علماً : حيدر، وليثي، وأسامة، وشبلان، وشبيلي، والسباعي، وسبعان، وسبيع، وعَيْدَرُوس[٩] وذيب،

(١) القسمة والتقسيم ليست من صميم التجارة ولكنها تمت إليها بسبب وقد رأيت التجارة أقرب إليه من غيره والله أعلم.

(٢) " البنادرة دَخيل: وهم التُّجّار الذين يلزمون المعادن، واحدهم بُنْدار، وفي النوادر رجل بَنْدَرِيٌّ ومُبَنْدِرٌ، ومُبَتَنْدِرٌ، وهو الكثير المال" اللسان (٤ /٨١).

(٣) الدِّبْسُ : عسل التمر وعُصَارته، وقال أبو حنيفة هو عصارة الرطب من غير طبخ، وقيل : هو ما يسيل من الرطب " اللسان(٦/٧٥). قلت وهي بهذا المعنى في المنطقة.

(٤) حِمَّص : كحلّز، وقنَّب : حَبٌّ معروف، نافخ مليّن مُدرّ. القاموس (ص ٧٩٤)، واللسان (١٧/٧). قلت: وهو الحُمُّص، ويَسمونَه في نواحٍ من المنطقة (الحُمْبص) بقلب الميم الثانية من المشدّدة باءً. ولعله ما يسمى حمباز عندنا جزر بري.

(٥) الدَّشيشة : حسو يتخذ من بر مرضوض، القاموس (ص ٧٦٦)، واللسان(٦ /٣٠٢)، والتاج(٩ /١١٦)، وسوف يتكرر في الذهاب والعودة.

(٦) العجاوة، والعجاية والعجوة بالحجاز : التمر المحشي، وتمر بالمدينة، والعجوة – بالضم – : لبن يعاجي به الصبي اليتيم أي : يغذى. القاموس (ص ٧٩١) وقال في اللسان : " هو نوع من التمر يقال هو مما غرسه النبي ﷺ بيده أكبر من الصيحاني يضرب إلى السواد "(١٥ / ٣١). قلت: ويستعمل في بعض المناطق بمعنى الأطفال، وهذا المعنى غير موجود في المنطقة.

(٧) العَدَف : الأكل اليسير من العَلَف، وعَدَف يَعْدف : أكل، وما ذقنا عدوفاً ولا عدوفة – ويحرّك – ولا عُدافاً : شيئاً ودابة بلا عدوف : بلا علف القاموس (ص ١٠٧٩). " العَدْف : الأكل، عَدَف يَعْدِف عَدْفاً : أكل، اللسان (٩ / ٢٣٥).

(٨) صفرة البيض أو ما في البيض كله. القاموس (ص٣٠٨). واللسان(٢ / ٥٨٩)، ويستعمل في بعض المناطق تمليحا للاسم محمد وهذا غير موجود في منطقة عسير – حسب علمي –.

(٩) العيدروس : من أسماء الأسد قال في تاج العروس: " يقال عَدْرسة عَدْرَسةً إذا صرعه كعمروس، ومنه

وذيـاب، وذيبان، وسـرحان، وأوس[١]، وعلوش[٢]، وذيخان[٣] وفاهـد، وفهاد، وفهد، وفهيـد، وكشـيم[٤]، ونمر. **(٢) حيوانـات وحشرات سامـة، أربعة أعـلام:** حنش، ومحنش، وحنيش، وعثمان[٥]. **(٣) طيور:** سـبعة أعـلام : غربان[٦]، وفرخان، وصـقر، وطائر، وصـرطي[٧]، وهيثم[٨] وحاتم[٩]. **(٤) الصيد:** سـتة أعلام : جراد، والوعيلي، وضـبان، ووبـران، ووعْل، وعـلان. **(٥) حيوانـات أليفة:** سـبعة أعلام :بسـيس، وفراس، وجريو، وبكر[١٠]، وبَكري، وأبوبكر، وزامل[١١]. **(٦) حيوانات وحشرات أخرى:** تسعة أعلام: قنيفذ، ووُحَير[١٢]، وحبنـي[١٣]، وثعيل، وجربوع، وذبان، ودغيليب[١٤]، جخدب، وجخيدب[١٥].

العَيْدَروس بفتح العين، مثل العَتْرسة، الأخذ بالجفاء والشدّة وبه سمي الأسد عَيْدَروساً لأخذه فريسته عُنْفاً " ونسب هذا إلى بَحْرَق. انظر: تاج العروس(٨ /٣٥٧) وهذه الأسماء التسعة كلها للأسد منها خاصة ومنها غالبة.

(١) الأوس : الذئب. القاموس (ص ٦٨٤). واللسان (٦ / ١٧).

(٢) العلَّوش : كسنّور : ابن آوى، والذئب، ودويبّة، وضرب من السباع. القاموس (ص ٧٧٢).
قالَ في اللسان: العلَّوش: الذئب: حمْيرَيَّة وقيل: ابن آوي، قال الخليل ليس في كلام العرب شين بعد لام ولكن كلها قبل اللام" (٦/ ٣٢٠). قال الأزهري: وقد وجد في كلامهم الشين بعد اللام. قال ابن الأعرابي وغيره: رجلٌ لشلاش. أهـ ٠

(٣) الذيـخ : الذئـب الجـريء، وذكـر الضـباع. القاموس (ص ٣٢١)، وبالمعنى الأول تكون السـبعة السـابقة جميعهـا للذئـب، ولكن اسـتعماله في المنطقة بالمعنى الثاني. قال في اللسـان : " الذيخ : الذكر من الضـباع الكثير الشعر والجمع أذياخ وذيوخ وذيَخة والأنثى ذيخة والجمع ذيخات ولا يُكَسَّر " (٣ /١٦)، واللسان (١٢ / ٥١٩)، وهذه السبعة استأثر بها الذئب.

(٤) الكشم : الفهد. انظر: القاموس المحيط (ص ١٤٩٠) ٠

(٥) العثمـان : فـرخ الثعبـان، والحيـة أو فرخهـا، وأبـو عثمـان : الحيـة. واللسـان (١٢ / ٣٨٥)، القاموس (ص ١٤٦٥).

(٦) وقد يكون من الغَرْب وهي دَلْوٌ من الجلد كبيرة كان يستعملها أهل المنطقة قديماً في السقيا من الآبار.

(٧) نوع من العصـافير، وهذا اسـمه في المنطقة ويُصَغّر فيقال (صُـرَيْطي) بالسين والصاد ولم أجِده في كتب المعاني بهذا الاسم.

(٨) الهيثـم : الصـقر، وقيـل : فـرخ النسـر، وقيـل: فـرخ العقـاب، وهثم الشـيء يهثمـه دقه حتى انسـحق. اللسان(١٢/ ٦٠٠)، والقاموس (ص ١٥٠٨).

(٩) الحاتم : الغراب الأسود لأنه يحتم بالفراق. اللسان(١٢ / ١١٤).

(١٠) البكر : ولد الناقة أو الفَتيّ منها، أو الثني إلى أن يجذع، أو ابن المخاض إلى أن يثني، أو ابن اللبون، أو الذي لم يبزل. اللسان(٤/ ٧٩)، والقاموس (ص ٤٥١).

(١١) الزامـل مـن الـدّواب: الذي كأنه يظلع في سـيره من نشـاطه، والزاملـة: البعير الذي يحمـل عليه الطعام والمتاع(١١/ ٣٠٩، ٣١٠).

(١٢) الوحرة : وزغة كسامٍّ أبرص. اللسان ٥ / ٢٨٠ والقاموس ص ٦٣٢.

(١٣) حُبَيْنة وأم حُبَيْن دويبة وربما دخلها اللام. اللسان ١٣ / ١٠٥ والقاموس ص ١٥٣٣.

(١٤) الدغالب، والدغاليب : صغار الضفادع – ولم أجدها في المعاجم.

(١٥) الجخذب : ضـرب من الجنادب، ومن الجراد، ومن الخنفسـاء ضـخم، وبمعنى الأسـد. اللسان ١/ ٢٥٤ القاموس ص ٨٤.

والألوان والأصوات، فالألوان تنقسم إلى قسمين: مستحسنة: وفيها اثنا عشر علماً: حُمَيران، وخضر، وخضران، وخضير، وزاهر، وزاهي، وزهران، وزهوان، وزهير، ومخضور، ومزهر، ومصفر. وألوان مستقبحة [١] أحد عشر علماً هي: سحم، وسحمان، وسحمي، وسحيم، وسودان، وسويد، والسويدي، ومسود، وحوان ودليم [٢]، وغليس [٣]. أما الأصوات، ثلاثة أعلام فقط : جهيران، ورعد، وشادي. والأعلام الدالة على الغيث والمطر، عشرة أعلام، أبو الغيث، وبلغيث، وغيثان، ومازن، وماطر، ومطيران، وهتان، ووابل، وبريق، ومريف. والأسماء الدالة على الجمادات، وتنقسم إلى قسمين : المستخدمات، غير المستخدمات، فالمستخدمات أربعة **(١) الفرش والآنية :** خمسة أعلام هي : جويعد، ومدروش [٤]، وصحفان، وحنيتم [٥]، وقعبان **(٢) الآلات والأدوات :** ستة عشر علما : مثقال، ومثقب، ومحماس، ومرسن، ومشيط، ومطيحن، ووزن، ومنديل، ومجلاد، وأسرب [٦]، والبوصي [٧]. وصويع [٨]، وزميم [٩]، وطريسان، وحابر، والختم [١٠] **(٣) النفائس :** ثلاثة أعلام هي: جوهر، ومال، وعتيق. **(٤) الملابس :** اثنا عشر علما: أبو عمة، وبجاد، وبشيتي، وثياب، وصوفان، وفروان، وقمشان، وقناعي، وملبس، وقبع، وقبعان، وحزام.

أما غير المستخدمات من الجمادات تنقسم إلى ثلاثة أقسام : **(أ) الأجرام السماوية :** ثمانية أعلام : سحاب، وشميس، ونجم، وهلال، وبدر، وهليل، وناجم، وبَرّجس [١١]. **(ب) الأجسام الأرضية :** ستة عشر علما هي: امحجري، والحجري، وجبل، وجندل، وشارع،

---

(١) الاعتداد هنا بالأصل فالسواد غير مرغوب فيه، وقد يطرأ عليه من المعاني الإضافية المستحسنة ما يخرجه عن ذلك الأصل كما ستراه في مبحث الدلالة الإيحائية (ص٥٤١).

(٢) الشديد السواد من الرجال، وله معانٍ أخرى. اللسان ١٢ / ٢٠٤، والقاموس ص ١٤٣١.

(٣) الغلس: ظلمة آخر الليل، وغليس من أعلام الحُمُر، اللسان ٦ / ١٥٦ والقاموس ص ٧٢٣، ٧٢٤ وجميع هذه الأعلام الأحد عشر مردّها إلى اللون الأسود.

(٤) الدارش : جلد معروف أسود - كأنه فارسي الأصل — اللسان(٣٠١/٦)، القاموس (ص ٧٦٦).

(٥) الحنتم: جرارٌ مدهونة خُضر كانت تحمل الخمر فيها إلى المدينة، ثم اتُّسع فيها فقيل للخزف كله حنتم، واحدتها حنتمة. النهاية (٤٤٨/١).

(٦) الأسرب : الآنك - وهو الرصاص الأبيض وذكر أنه أعجمي — اللسان(١ / ٤٦٦)، القاموس (ص ١٢٤).

(٧) البوصي : ضرب من السفن معرب بوزي. اللسان(٧ / ٩). القاموس (ص ٧٩١).

(٨) تصغير الصاع وهو آلة الوزن المعروفة.

(٩) زمة فانزم : شده، والزمام ما يزم به. اللسان(١٢/ ٢٧٢)، القاموس (ص ١٤٤٤)، و(الزُّمَيِّم) مما يتخذه النساء في المنطقة لزينة الأنف وقد هجره الجيل الحاضر.

(١٠) الختم : أثر نقش الخاتم، وختمه: طبعه وأثّر فيه بنقش الخاتم يقال: ختم الكتاب ونحوه وختم عليه. انظر: المعجم الوسيط (ص٢١٨).

(١١) البرّجيس — بالكسر - وكذلك البرّجس كزبْرج والأول أعرف نجمٌ في السماء، أو هو المشتري نقله الفراء عن ابن الكلبي وقيل المريخ، والبرجيس، تاج العروس(٨ / ٢٠٨).

وصـخر، وفهران، وهضـبان، وبـران، وخبتي[١]، ودريـب، ودلموك[٢]، وريعـان، ومروان، وبلال[٣]، وجعفر. **(ج) أحوال الجو:** أربعة أعلام: غبري، وغتار، وغديف[٤]، وقرة.

والنباتات تنقسـم إلى أربعة أنواع: **(١) نباتات مـرة:** أربعة أعلام: حرمل، وحنظل، وشـار، وشـري. **(٢) نباتـات ظليلـة:** أربعة أعلام: طلحـة، وعرار، وعرفج، وشـوعي[٥]. **(٣) نباتات مرعى:** سـتة أعلام: شـيحان، وضـرمان، ونابت، وحبيش، وحيا، حمزة[٦]. **(٤) الزراعة:** وفيها ثلاثة أعلام هي: زارع، وزرعان، وغرسان.

(*) القسم الخامس:

الأسـماء الدالـة علـى الأزمنة والأمكنة: تنقسـم إلى قسـمين: (أ) الأزمنة. (ب) البلدان والنواحي. **(١) الفصول:** خمسة أعلام: ربيع، وربيعان، وشتاء، وشتوي، وصيفي. **(٢) الأشهر:** ثلاثـة أعلام: رجب، وشـعبان، ورمضـان. **(٣) الأيام:** سـبعة أعلام هي: خميس، جمعة، وجمعان، ونهار، وعَيّاد، وعيد، وعيدان. **(٤) أجزاء الأيام:** تسعة أعلام: صباح، وضحوي، وضحيان، ومصبح، ومضحي، ومعشي، وغابش، وغباشي، وغبيش[٧].

أما البلدان، فتنقسم أيضاً إلى أربعة أقسام: (أ) النواحي والأقاليم[٨] تسعة أعلام: عبدل[٩]، وحضرم، وحضيرم، وتهامي، وحجازي، وسروي، وشامي، وعسير، وعسيري.

---

(١) الخَبْت: المتسـع من بطون الأرض وجمعه أخبات وخبـوت. القاموس (ص ١٩٣)، والمطمئن من الأرض فيه رمل. الصحاح (١/ ٢٤٧).

(٢) دلمـوك: مقلـوب دملوك وهـو الحجر الأملس المسـتدير. القاموس (ص ١٢١٣). واللسـان (١٠/٤٢٩). وإنما حكمت بأنه هو بناءً على الاستخدام في المنطقة؛ لأنه بمعناه.

(٣) البلال: الماء. القاموس (ص ١٢٥٠). واللسان (١١ / ٦٤).

(٤) الغُـداف كغـراب: القيـظ. القامـوس (ص ١٠٨٦). وقال في اللسـان " الغـداف هو الغـراب، وخص به بعضـهم غراب القيظ الضخم الوافر الجناحين، وربما سـمي النسر الكثير الريش غدافاً، وكل هذا مأخوذ من الشَّعْر واوفرة لأن الشعر الغداف الأسود الوافر، ويقال أسود غدافي إذا كان شديد السواد من اللسان (٩ / ٢٦٢) والصحاح (٣ / ١٢٣٩).

(٥) الشـوع - بالضـم - شـجر البـان أو ثمـره - ينبت في السـهل والجبـل. القاموس (ص ٩٤٩). واللسـان (٨/١٨٩).

(٦) " حمزة: بَقْلة وبها سمي الرجل وكُنِّي قال الجوهري: الحَمْزَة، بقلة حرِّيفة قال أنس: كَنّاني رسول الله " بَبَقْلَة كنت أجتنبها، وكان يكنى أبا حَمْزة، والبَقْلَة التي جناها أنس كان فيها لذع للسان فسميت البقلة حَمْزة لفعلها، وكني أنس أبا حمزة لجنيه إياها " اللسان (٥/٣٣٩)، والصحاح (٣ / ٨٧٥).

(٧) الغَبَش، والغُبْشة: بقية الليل. أو ظلمة آخره. القاموس (ص ٧٧٤). والصحاح (٣ / ١٠١٣) وهي مستخدمة في بيشة وضواحيها بهذا المعنى.

(٨) النواحـي والأقاليـم لفظتان تشـملان ما ذكر من الـدول والمدن وغيرها من المصـطلحات الجغرافية فأما الناحية فلا يوجد لها تعريف مخصـوص وأما الإقليم فعرِّف بعدّة تعريفات مردّها أنه منطقة واسـعة ذات خصائص معينة تابع لغيره: ينظر: الموسوعة العربية (٢/٤٣٨).

(٩) عبدل: اسم حضر موت. القاموس (ص ٣٧٩)، ومعجم البلدان (٤ / ٧٧).

(ب) الدُّول: سبعة أعلام :تركي، والعماني[١]، ومصري، وهندي، وهنيدي، ويمان، ويمن. (ج) المدن: سبعة أعلام هي:جدّة، ومدني، ومديني، ومكي، وبيشان، وبيشي، ومحائل. (د) أخرى، خمسة أعلام: بادي، وبدوي، وبديوي، وشداء[٢]، ودولان[٣].

(*) **القسم السادس :** الأسماء الدّالّة على الأخلاق والأعمال، تنقسم إلى أربعة أقسام : (أ) أخلاق وقيم فاضلة (ب) التودد. (ج) أسماء دالة على الشدة والبأس. (د) أعمال اعتيادية.فالأخلاق والقيم الفاضلة[٤]، سبعة أقسام هي: **(١) البذل والعطاء،** خمسة أنواع: (أ) جلب الخير: عشرة أعلام: مرضي، ومفيد، ونافع، ونافل، ونوفل، ومرشد، ورفيد، ورفدان، ورفدة، ووهيب. (ب) دفع الضر والبلاء :أحد عشر علماً هي: شافي، وفراج، وفرج، وحجاب، وعاتق، ومعتق، وراقع، وجبر، وجبران، وعاصم، ومشافي. (ج) النصرة والمساندة : فيها ثلاثة عشر علماً: مسند، وسند، وناصر، ونصر، ونصير، وناصر، وعون، ومساعد، وعماد، ومؤيد، ومعين، وفازع، وفزعان[٥]. (د) العناية والرعاية : وفيها سبعة أعلام هي: مغني، ومرعي، وعياش، ومعيش، ومعيلي، ومعايل[٦] ومفدي. (هـ) الكرم والسخاء: وفيه تسعة أعلام هي: محسن، ومحيسن، وعطا، وأكرم، وجودان، وعطية، وكرم، وكريم، وندا. **(٢) الصلاح والصفاء:** خمسة عشر علماً : صادق، وصالح، وصلاح، ومصلح، وصليح، وصويلح، وطاهر، وعادل، وفاضل، والفاضل، وفضل، ونبيل، ونقاء، ونقي، وصافي.**(٣) المجد والرفعة والكمال:** ثمانية وثلاثون علماً : رفيع، وسامي، ومشرف، وامشريف، وشريف، وشرف، وشرفي، وعالي، وعلاء، ويعلى، وعلوان، وعليان، وعلوي، وعلي، وجلال، وماجد، ومجد، وعزيز، وكامل، وكمال، ومعتز، وحسام الدين، وسيف الدين، وسيف الله، وشريع[٧]، ومشرع، ونايف، ونواف،

---

(١) ويحتمل الرسم (العَمّاني) فيكون منسوباً إلى المدينة المعروفة.

(٢) اسم جبل عظيم في منطقة الباحة.

(٣) موضع مبهم في القاموس المحيط (ص١٢٩٣)، ومعجم البلدان(٢/٤٨٦).

(٤) المقصود بالأخلاق والقيم الفاضلة : المحمود من الأعمال والصفات ذات القيمة الاجتماعية والدينية، وهي تختلف عن : (الصفات المستحسنة) التي ستأتي بعد في ص أن هذه أعمال وأخلاق أما تلك فليست أخلاقاً وإنما هي صفات حسنة كالمعرفة والثقافة، والبركة والنجاح والجمال ونحو ذلك. ولاشك أن في بعض تلك الأقسام تداخل في بعض النواحي، وقد جهدت في اجتناب التداخل ولكن مازال الأمر محل نظر واختلاف.

(٥) فزع فزعا وفزعاً : الاستغاثة والإغاثة - أضداد - القاموس (ص ٩٦٥). والمفزع الملجأ، وفلان مَفْزَعٌ للناس أي إذا دهمهم أمر فزعوا إليه، وفَزَّع عنه أخافه أو كشف عنه الخوف أضداد الصحاح (٣ / ١٢٥٨).

(٦) عال عياله عولاً وعؤولاً وعيالة : كفاهم وما نهم. القاموس (ص ١٣٤٠). وقال الجوهري: "عالَ عيالَهُ يعولهم عَوْلاً وعِيالة أي: قاتهم وأنفق عليهم، يقال: عُلْتُه شهراً إذا كفيته معاشه". الصحاح(٥ / ١٧٧٧).

(٧) شرع الشيء : رفعه جداً، وشرعت الرماح، تسددت فهي شارعة وشوارع، القاموس (ص٩٤٦). والصحاح(٣ / ١٢٣٦).

ومنيـف، وفارع[١] وفرعان، ومراد[٢]، وهداف[٣]، وهديـف، ونجل[٤]، ومَذْكر[٥]، وممدوح، وناجد. **(٤) العطف والسماحة:** تسعة أعلام هي: رحيم، وساتر، وسامح، وسِميح، وسمحان، وعاطف، وعطاف، وعطيف، وحلمي. **(٥) الحمد والشكر:** سـبعة عشر علماً: حامد، وحماد، وحمادي، وامحمد، وحمد، وحمدان، وحمدون، وحمدي، وأحمد، ومحمد، ومحمود، وحمود، وحميد، وحميدة، وحميدي، والحميدي، وشـاكر. **(٦) الصبر:** وفيه علمان اثنان هما: صابر وصبري. **(٧) الأمانة والصدق والوفاء:** أربعة أعلام : أمين، وصادق، وموفي، ووافي.

الأسمـاء التـي تـدل علـى التـودد: تنقسـم إلى قسمـين: (أ) التـودد القلبـي: ثمانيـة أعـلام: محـب، والمحب، ومحبـوب، وحبيـب، وشـايق، وفـؤاد، وخليل، وعشـق. (ب) التودد الظاهري: أربعة أعلام: باسـم، وبسـام، وسـمير، وسـميري[٦]. (ج) والأعمال التـي تدل علـى الشـدة والبأس: تنقسـم إلى خمسـة أقسـام : **(١) الفروسيـة والحرب، أحـد عشـر علمـاً :** رامـي، وردعـان، وردّة، ومنتصـر، وحربـي، وغـازي، وفارس، ومنـاور[٧]، ومنصـور، ولاحـق، وشـاووش[٨]. **(٢) الإقدام والتعدي**[٩]: سـتة وعشـرون علماً : دايل، وسـدّاح، وسَطّام، وشـاجع، وشجاع، وشدّاد، وصـدام، وطامي، وعاروك، وعسـاف، وعقاب، ومحباس، ومحطلم، ومسـلط، ومعافس، وهصـام، وثاني، ودهم، وشـاهر، وطماح، وهيازع[١٠]، ودايس، وصـحيطح[١١]، ودغش[١٢]، وهياس[١٣] ومِشَلّ[١٤]

---

(١) فرع كل شيء أعلاه. ومن القوم شريفهم. القاموس (ص ٩٦٤). والصحاح (٣ / ١٨٧).

(٢) موضع الرود أي : الطلب والارتياد. القاموس (ص ٣٦٢). واللسان(٣ / ١٨٧).

(٣) الهـدف: كل مرتفـع من بناء أو كثيب رمل أو جبل، والغرض، والرجل العظيم. القاموس (ص١١١٤). وقال في اللسان " والهدف: المشْرف من الأرض وإليه يُلْجأ، وأهْدف على التل أي أشرف " (٩ / ٣٤٦).

(٤) النجل : الولد والوالد – ضد – والناجل: الكريم النسل. القاموس (ص١٣٧٠).

(٥) الذكر : الصـيت والشـرف. القاموس (ص٥٠٧). وقال في اللسان: " الذكر: الصيت والثناء وقوله تعالى (ص والقرآن ذي الذكر) أي ذي الشرف " (٢ / ٦٦٥).

(٦) على اعتبار أن المسامرة نوع من التودد.

(٧) النوار : النفار من أي شـيء كان، ويقال : بينهم نائرة أي: عداوة وشـحناء ونرت الرجل: أفزعته، وناوره : شاتمه. اللسان (٣٢٥/١٤)، والقاموس (ص ٦٢٩).

(٨) تعني الرجل الشجاع الذي يخرج من المعركة منتصراً. ينظر: أسماء الناس لعباس مراد (ص ١٠٨).

(٩) الفرق بين هذا الحقل وسابقه أن الثاني منه عموم من جهة أن الفروسية والحرب فيها إقدام ومشتملة عليه وأيضاً فإن الإقدام قد يكون تعدياً وقد يكون دفاعاً وقدمت الفروسية والحرب من باب التفريق بين الخاص والعام .

(١٠) هُزَع : وهَزّاع، ومِهْزَع : الأسـد يكثر كسر الفرائس، وهزّعه تهزيعاً، كسره فانهزع. الصحاح(٣ / ١٣٠٦)، واللسان (ص ١٠٠١).

(١١) طحطح : كَسَر وفرّق وبدّد إهلاكاً. أساس البلاغة (١ / ٥٩٦)، والصحاح(١ / ٣٨٦)، والقاموس(ص٢٩٦).

(١٢) دغِش عليهم كمنع بالمعجمة : هجم. القاموس (ص ٧٦٦).

(١٣) الأهْيسَ : الشجاع، ومن الإبل، الجريء لا ينقبض عن شيء. القاموس (ص ٧٥١).

(١٤) الشّـلّ، والشَّـلَلُ : الطّرْد، حمار مِشَلّ كثير الطرد، وقرّ فلان يَشُلُّهم بالسيف أي : يكؤهم ويطردهم، وذهب

(٣) التحصن والامتناع : اثنا عشر علماً هي : حصين، وصمدان، ومانع ومناع، ومنيع، وخازم، وخزام، وخزيم[١]، ومخفور[٢]، وعايص[٣]، ومصعب، وصعب. **(٤) الصلابة والقوة الذاتية :** ثلاثة عشر علماً : عتران[٤]، وشديد ،وصلبان، وصملول[٥]، وباسل، وجذنان[٦]، وشظاف، وصليهم[٧]، وعلاس[٨]، ومجدل[٩]، ومجلاد، ومحنس[١٠]، وموثل[١١]، ووازع. **(٥) الحَزْم وقوة الرأي :** وفيه عشرة أعلام هي حزمي، ومطاع، وحزبان، وحزوب، ورشاد، وثويني[١٢]، ورائز[١٣]، ومقيت[١٤]، ومحجا، وسابر[١٥]، وسَبْران.

القوم شلالاً أي انشلُّوا امطرو دِين ورجل مِشَلّ وشلول وشُلُلٌ وشَلْشَل:خفيف سريع – اللسان (٣٦٢/١١).

(١) خزم الشيء يخزمه خزماً : شكه، وهو يتخذ للدابة حتى تقتاد به. أساس البلاغة(١ / ٢٤٤)، اللسان(٤/٤٨)، والقاموس (ص١٤٢٣).

(٢) خَفَره، وخَفَر به وعليه يخفر، ويخفُر خَفْراً : أجاره ومنعه وآمنه، والخفير : المجار والمجير. أساس البلاغة(٢٥٨/١)، القاموس(ص٤٩٤).

(٣) العيص : منبت خيار الشجر، أساس البلاغة (١ / ٦٨٩)، العيص بالكسر – الشجر الكثير الملتف،والمعياص :كل متشدد عليك فيما تريده منه. القاموس(ص٨٠٦).

(٤) العَتْر اشتداد الرمح وغيره، والعتّار: الشجاع، والفرس القوي، والمكان الخشن الوحش. أساس البلاغة(٦٣٣/١) القاموس (ص٥٥٩ – ٥٦٠).

(٥) صمل الشيء صملاً وصمولاً : صلب واشتد، وصمل الشجر: لم يجد ريًّا فخشن، والصامل والصميل: اليابس. أساس البلاغة (١/ ٥٥٩)، القاموس (ص١٣٢٢).

(٦) الجذن – بالكسر – : الجذل والأصل. القاموس (ص١٥٣٠).

(٧) الصِّلهام – كقرطاس – : الأسد، والجريء، واصْلَهَمَّ : صَلُب. القاموس (ص ١٤٥٩).

(٨) العَلَسيّ : الرجل الشديد. الصحاح(٣ / ٩٥٢)، القاموس (ص٧٢١).

(٩) الجدل : تدور معظم معانيه على القوة، والشدة. أساس البلاغة(١ / ١٢٦)، والصحاح(١٦٥٣/٤)، القاموس (ص ١٢٦٠).

(١٠) الحَنَس – بالتحريك – لزوم وسط المعركة شجاعة، والحَوَنَّس – كعَمَلّس: الذي لا يضيمه أحد وإذا قام في مكان لا يلحله أحد. القاموس (ص ٦٩٥).

(١١) الوثل : الحَبْل من الليف. ووثله توثيلاً : أصله ومكنه. أساس البلاغة (٢ / ٣١٩)، القاموس (ص١٣٧٩).

(١٢) التثاون : الاحتيال والخديعة، وتثاون للصيد إذا خادعه جاءه مرة عن يمينه ومرة عن شماله. القاموس (ص ١٥٢٩)، وقد يكون تصغير (ثاني) وهو الذي ينعطف على العدوّ فيكسره، وهو المسمى بالكرّ بعد الفرّ ويسمى لدى أهل المنطقة بالرَّدَّات – والله أعلم–.

(١٣) الرائز : المجرب. الصحاح(٣ / ٨٨٠)، وأساس البلاغة(١ / ٣٩٤)، القاموس (ص ٦٥٩).

(١٤) المقيت – في تفسير قوله تعالى : (وكان الله على كل شيء مقيتاً) (النساء آية : ٨٥).

قيل : الحفيظ، وقيل : الشهيد، وقيل : الحسيب، وقيل، القدير، وقيل : الواصب، وقيل الرازق، وقيل يقيت كل إنسان على قدر عمله. تفسير ابن كثير(٢ / ٩٧٧). وهذا المعنى خاص بالقرآن في كتب التفسير أما أهل اللغة فإن مادة مقت بأصالة الميم بمعنى الغضب، وبزيادتها بمعنى التوقيت والحساب، الصحاح(٢٦٦/١) (مقت) و(١/ ٢٦٩) (وقت)، وأساس البلاغة (٢٢١/٢)، (مقت) و(٢/ ٣٤٨)، (وقت).

(١٥) السَّبْر: التجربة، وسبر الشيء سبراً خزره وخبره، والسبر: استخراج كنه الأمر. اللسان (١٥٠/٦)، والقاموس(ص ٥١٧).

الأعمـال الاعتياديـة[١] تنقسـم إلى أربعـة فـروع : (أ) أعمال الحركة والنشـاط والحيويـة، وهـي أربعة أنـواع : **(١) النهوض والإسراع خمسـة وعشرون علمـاً هي:** ناهض، ونويهض، ومقحص[٢]، وجاري، ومجرّي، وجميح، ومشعوف، وسريع، وعادي، وعجلان، ومسـرع، وسـريعي، وباحص، وحابـي، وزايف[٣]، وزايـع[٤]، وفاران، ومجلـي، ومطلق، ومعدّي، وعـدي، وهذال[٥]، وطاحوس، وطحيس[٦]، ومطحس. **(٢) الإشعال والإضاءة[٧] ستة عشر علماً:** شـعمول، وشـعيان، ومشـعي[٨]، ومشـعل، ومشيعل، وشعشـوع، والضو، وضـويحي، وقباس، وقابوس، وقداح، ومسـعر، ومشـوط، ومضواح، وشـباب، وشبيب. **(٣) الذهـاب والعـودة سبعـة عشـر علمـاً هـي :** خاطر، سـارح، وسـرّاح، وسـاري، وطالع، وطارق، ومقبل، وملفي، ولايف، وحاضـر، وسـويحان، وضـاوي، وعايد، وعويّد، وغايب، وماضي، ودشيّش[٩]. **(٤) أعمال أخرى وفيها ستة وثلاثون علماً:** حارث، وحشان، ومكدي، ومنشـط، وعُمَر، وعمرو، وعمران، وعامـر، وعمّار، وعمير، ورفـاع، ورفعان، وجهاش، وحاوي، ودوران، وطاوي، وطالب، وناظر، وجاي ز، وحسوان، وفيحان، ومنذر، ودحوان، ومعطش، وزارب، وقصـلي[١٠]، ومسـيم[١١] وهَمّاش[١٢]، ومناحي[١٣]، ومنيش، ونويش، ونايشـ[١٤]. (ب) أعمال تدل على الدعة والسـكون ، سـتة وعشـرون علمـا هي: بطيح، وبطيحان، وهاجد، وهجاد، وهجود، ومبطي، وبطي، ومبيت، ومريح، وجطلي، وساكت،

---

(١) يقصد بها الأعمال اليومية التي يعتادها الشخص في حياته ولايتعلق بها مدح ولاذم –غالباً–.

(٢) قحص : مر مراً سريعاً، وقحص برجله : ركض. القاموس (ص ٨٠٨).

(٣) زفت الريحُ السحاب زفياً وزفياناً : طردته واستخفته. الصحاح (٦ / ٢٣٦٨) والقاموس (ص ١٦٦٧).

(٤) زاعَ البعـيرَ : حركـة بزمامـه ليزيـد في السـير. وزاع الشـيء: عطفـه. الصحاح(١٢٢٦/٣)، والقاموس(ص٩٣٧).

(٥) يدور معنى الهذل على السرعة والخفة. الصحاح(٥ /١٨٤٩)، واللسان (١٥/ ٦٦)، والقاموس (ص١٣٨٣).

(٦) في المعاجـم يكنـى به عن الجمـاع، وأنكره الأزهـري وقال : هو مـن مناكير ابن دريد. اللسـان(١٢٩/٨)، والقاموس (ص ٧١٣)، وهو في المنطقة الانتقال بسرعة ويستخدم بمعنى الهلال.

(٧) يعتـبر إشـعال النار والإضـاءة في المنطقـة وغيرها رمزاً مـن رموز الحيوية والنشـاط والكـرم، والإطفاء والإظلام رمز للخمول الحسي والمعنوي.

(٨) أشعى القوم الغارة : أشعلوها. الصحاح(٢٣٩٣/٦)، والقاموس (ص١٦٧٧).

(٩) الدَّشُّ : السير. القاموس (ص٧٦٦).

(١٠) قصله يصله، قطعة. أساس البلاغة (٢ / ٨٤)، والصحاح(٢ / ١٨٠١)، والقاموس (ص ١٣٥٤).

(١١) المسيم : من يرعى الوسم من الإبل والخيل. الصحاح (٥ / ٢٠٥١). القاموس (ص ١٣٨٣).

(١٢) الهمشة : الكلام والحركة، والهمش، العض، وقيل : هو سرعة الأكل، اللسان (١٣٣/١٥)، والقاموس (ص ٧٨٨).

(١٣) مناحي: أخذ ناحية عن أهل قرية النغيلة، ويمكن أن يكون اسم فاعل من ناحي بمعنى جادل بالباطل وهذا معنىً عند أهل نجد – والله أعلم–.

(١٤) التناوش: التناول من بعد الصـحاح(١٠٢٣/٣). انظر: البحر المحيط (٨ / ٥٦٦)، في تفسـير قوله تعالى: (وأنى لهم التناوش من مكان بعيد).

ومريـع، وراتب[١]، ورامس[٢]، وغابي، وغندف، وكميخ، وكنان، ومحلس[٣]، وحلاص[٤]، ومدغـم، ومـردح[٥]، ومسـهي[٦]، وواصـل، وواكـد، وركان، وجحـران، ومديّشـ[٧]. (ج) أعمـال قلبيـة ونفسـية : فيهـا تسـعة أعـلام : نـاوي، وجـازع، وجاسـر، وجزاع، ودهيش، وسناح[٨]، وشنيف[٩]، ومحزي ومروعي. (د) أعمال تدل على الجمع والانفراد: تتكون من قسمين :

(١) الجمع : فيه ثلاثة عشر علما : جمهور، وحشر، وجمعان، وجمعة، وجامع، وجميعين، وتومان، وتويم، وزحمي، ومظف، وغفير[١٠]، وعليثة[١١]، وزَبْران. **(٢) الانفراد : تسعة عشر علماً :** عازب، ومعزب، وغريب، والغريب، ونازح، وفردان، والفرد، وجلوي، وشاعي[١٢]، وشقيقي[١٣]، وشلوان[١٤]، وشليّان، وظاهر، وعجب[١٥]، وعضوان[١٦]، وفرزان، ووحيد، ونادر، وشعيب.

---

(١) رتب رتوباً : ثبت ولم يتحرك الصحاح(١ / ١٣٣). القاموس (ص ١١٣).

(٢) الرمس : كتمان الخبر والدفن، والقبر. الصحاح(٣ / ٩٣٦)، وأساس البلاغة(١ / ٣٨٥)، القاموس(ص٦٩٤).

(٣) يقال هو حلس بيته: إذا لم يبرح مكانه الصحاح(٣ /٩١٩)، وأساس البلاغة (١ / ٢٠٨)، القاموس (ص٦٩٤).

(٤) لعله حلاس قلبت فيه السين إلى صاد.

(٥) رَدَ حَتْ المرأة ثبتت وتمكنت وكذلك الرجل إذا أصاب حاجته الصحاح(١ /٣٦٤)، القاموس (ص ٢٨٠).

(٦) السَّهُو : السكون، ومن الناس والأمور. السهل وهو يساهي أصحابه : يخالقهم ويحسن عشرتهم، وفيه مساهلة ومساهاة، وقوس سهوة : سهلة. الصحاح(٦ / ٢٣٨)، وأساس البلاغة (١ / ٤٨٧)، القاموس(ص١٦٧٤).

(٧) من دَيَّش أي تعب فنام نوماً عميقاً وهذا المعنى موجود لدى أهل نجد.

(٨) سنح لي رأي سنوحاً وسَنْحاً وسَنْحاً، عرض وسنح بكذا، عَرَّض ولم يصرح وسنح فلاناً عن رأيه، صرفه ورده، وسنح الشعر لي : تيسر الصحاح (١ / ٣٧٦)، وأساس البلاغة(١ / ٤٧٦)، والقاموس (ص ٢٨٨).

(٩) الشَّنَفُ : النظر إلى الشيء كالمعترض عليه أو كالمتعجب منه، أو كالكاره له شَنِف له – كفرح – أبغضه وتنكره فهو شَنِف. الصحاح (١٣٨٣/٤)، والقاموس (ص١٠٦٧).

(١٠) بمعنى الجمع أي جميعاً شريفهم ووضيعهم لم يتخلف أحد، وهم كثير. الصحاح(٧٧١/٢)، والقاموس(ص٥٨٠).

(١١) عَلثهُ يعلِثه، خلطه وجمعه. والصحاح(١ / ٢٨٧)، والقاموس (ص ٢٢١).

(١٢) الشاعيَ : البعيد. القاموس (ص ١٦٧٧).

(١٣) كل ما انشق نصفين فكل منهما شقيق. الصحاح(٤ / ١٥٠٢)، والقاموس (ص ١١٥٩، ١١٦٠).

(١٤) الشلو – بالكسر – العضو والجسد من كل شيء. الصحاح(٦ / ٢٣٩٥)، وأساس البلاغة(١ / ٥٢٠) والقاموس (ص ١٦٧٨).

(١٥) العجيب: الأمر يتعجب منه الصحاح(١ / ١٧٧)، وقد وجدت تعريف التعجب عند أهل صناعة النحو أوضح وأبين مع ذكر التعليل الذي حدانا لجعل هذا العَلَم في حقل التفرُّد فقالوا : التعجب من الشيء لغرابته وانفراده عن نظائره قال ابن عصفور " التعجب استعظام زيادة في وصف الفاعل خفي سببها وخرج بها المتعجب عند نظائره أو قل نظيره " المقرب(١ / ٧١)، انظر : شرح الحدود النحوية للفاكهي (ص ١٩٢).

(١٦) العضو – بالضم والكسر – كل لحم وافر بعظمه، والتعضية، التجزئة والتفريق. الصحاح(٦/ ٢٤٣٠)، والقاموس(ص١٦٩٢).

(*) القسم السابع : الأسماء الدالة على الصفات، وتنقسم إلى قسمين رئيسيين :

صفات حسية (خِلْقيَّة)، وصفات معنوية، الصفات الخلقية تنقسم إلى ثلاثة فروع : **(أ) صفات الجَمَال :**[١] وفيها أحد عشر علماً : دعيج، وريّان، وصهفان، ومصهف، وصهيف[٢]، وهياف، وهيف[٣]، ووهف[٤]، وطريخم[٥]، وقطام[٦]، مصهب[٧].

(ب) صفات العيوب : ثمانية وأربعون علماً : بجير[٨]، وجديع، وحنفان، وحنيف، وحوي، وخشنان، وزميع، وقصير، وصمعان، وصميع، وعميش، وفنيس، وقريع، وقشعان، وقطيم، ومبجر، ومجدوع، ومريط، ومعمس، ومعمي، وجريب، وشويل، وعماش، وجريد، وشيبان[٩]، وصليم[١٠]، وطارش وطراش[١١]، وعجران[١٢]، وعجير، وغلفان[١٣]، وطميش[١٤]، وفجحان[١٥]، وشوهان، وشينان، ودلقم[١٦]، وشتيري[١٧]،

(١) هذا الجمال الخِلْقي أما الجمال المعنوي فسيأتي بأنواعه في الصفات المعنوية (ص٤٩٣).

(٢) تستعمل كلمة صَهيف في وادي ريم بعسير بمعنى الأشقر وهي صفة جمال، ولم أجدها في المعجم، وربما تكون الفاء فيه مبدلة من الباء فيكون أصلها مصهب وصهيب وهما بمعنىً.

(٣) الهَيَف : ضمر البطن ورقة الخاصرة. الصحاح(٤ / ١٤٤٤)، والقاموس (ص ١١١٥).

(٤) الوهف : مثل الورف وهو اهتزاز النبت وشدة خضرته. الصحاح(١٤٤١/٤)، واللسان(١٥ / ٤١٥).

(٥) الشاب المطرخم : الحسن التام. الصحاح(٥ / ١٩٧٤)، واللسان(٨ / ١٣٨)، والقاموس (ص ١٤٦٢).

(٦) القطام : الحديد البصر، والرافع الرأس إلى الصيد. القاموس (ص ١٣٦).

(٧) الصُّهْبة : حُمْرَة في الشَّعْر. يقال : رجل أَصْهَب. مقاييس اللغة (٣١٦/٣).

(٨) الأبجر : الذي خرجت سرته، والعظيم البطن، وأصل البُجْرة : السرة عظمت أم لا، والعقدة في البطن والوجه والعنق. الصحاح(٢ / ٥٨٤)، والقاموس (ص ٤٤١).

(٩) الشيب في حقيقته ليس عيباً ولكنه من ناحية كراهية الناس عموماً للوصف به وخاصة في النساء فهو من هذا الوجه من المعايب.

(١٠) الصلم : القطع، أو قطع الأذن والأنف من أصله كالتصليم، ورجل أصلم : مصلم الأذنين كأنه مقطوعهما خلقة. الصحاح(٥ / ١٩٦٦)، وأساس البلاغة(١ / ٥٥٦)، والقاموس (ص ١٤٥٨).

(١١) الطَّرَش : أهون الصمم. ويقال هو مولد. الصحاح(٣ / ١٠٠٩)، والقاموس (ص ٧٦٩).

(١٢) عَجِر – كفَرِح – غلظ وسمن وضخم بطنه. الصحاح(٢ / ٧٣٧)، والقاموس (ص ٥٦٠).

(١٣) رجل أغلَف بين الغلف – محركة : أقلف، والغلفة – بالضم – القلفة. الصحاح(٤ / ١٤١٢)، والقاموس(ص١٠٨٨).

(١٤) الطمش : ضعف البصر، وطميش : ضعيفة (عن أهل قرية النقيع).

(١٥) المتسع في مشيه (عن أهل المنطقة).

(١٦) الدلقم : العجوز والناقة المسنة المتكسرة الأسنان. والميم زائدة. اللسان(١٢ / ٢٠٦)، والقاموس (ص١٤٣١).

(١٧) شَتَرَ شَتَراً : انشق، ويقال : شتر فلان : انشقت شفته السفلى وانقلب جفن عينه، ويقال : شترت عينه فهو أَشْتَر، والشتير : الكثير العيوب السيء الخلق أساس البلاغة(١ / ٤٩٣)، والمعجم الوسيط (ص٤٧٢).

ومعنــز[١]، ونامشــ، ونمشــان[٢]، ونغيش[٣]، وقانــف[٤]، وقطمان، وكثــم[٥]، مجثل[٦]، وجبعان[٧]، وحديب[٨]، وداحش، وحديش[٩]. (ج) أعضــاء البدن وفيها أحد عشر علماً : جبهان، وخشــمان، وخشــيم، وســاقان، ورويس، وركبان، والسِّــر، وســويعد، وساعد، وقنزع[١٠]، وهدبان[١١].

(٢) الصفات المعنوية : مستحســنة، ومذمومة. المستحســنة : تنقسم إلى أربعة عشر نوعاً هي **(١) المعرفة والثقافة :** وفيها تسعة أعلام : عارف، وفقيه، وفهم، وفهيم، وقاري، ومديرســ، ومعــرف، وحافظ، وأديب. **(٢) البركة والخير:** ســتة عشــر علماً : امبارك، ومبارك، وبركات، ومبروك، وبركان، وبريك، وخيري، وخيران، وربيح، ومرزوق، ورزق، ورزقــان، ورزق الله، وبخيت ومهنا، ومشــبب، والمــبروك. **(٣) السهولة واليسـر :** ثمانية أعلام : تيســير، وميسّــر، وياسر، وسهل، وسهيل، ورضي، ورضــوان ورضا. **(٤) الزيادة والنماء**[١٢] : ثلاثة وعشرون علماً : ضايف، وثواب، وفيض، وناشر، وفايع، ومزيد، وزايد، وزياد، وزيد، والزيد، وزيدان، وشــايع، وشــويع[١٣]، ومســبل، ومســرهد، وسرهيد[١٤]،

(١) المُعَنَّــز – كمعظَّــم – : الصــغير الرأســ، ومعنــز الوجــه وقليــل لحمــه. أســاس البلاغــة (١/٦٨٠)، والقاموس(ص٦٦٧).

(٢) النمشــ – محركــة – : نقــط بيض وســود أو بقع تقــع في الجلد تخالف لونه. أســاس البلاغــة (٢/ ٣٠٥)، والقاموس (ص ٧٨٥).

(٣) النغشــ، والنغشــان – محركــة – شــبه الاضــطراب وتحرك الشــيء مــن مكانــه، والنغاشــي، والنغاش – بضمهما –: القصير جداً أقصر ما يكون من الرجال. القاموس (ص ٧٨٤).

(٤) القناف – كغراب، وكتاب – : الكبير الأنف والضخم اللحية، والطويل الغليظ. القاموس (ص ١٠٩٤).

(٥) الأكثم : الواسع البطن والشبعان الصحاح (٥ / ٢٠١٩)، القاموس (ص ١٤٨٨).

(٦) الجثل، والجثيل : الضخم والكثيف من كل شيء. الصحاح (٤ / ١٦٥١) والقاموس (ص ١٢٦٠).

(٧) الجباع : القصير. القاموس (ص ٩١٤).

(٨) الحــدب : خــروج الظهر ودخول الصــدر والبطن ويقال : حدب وأحدب، واحدودب. الصــحاح (١ / ١٠٨) وأساس البلاغة (١ / ١٧٢) والقاموس (ص ٩٣).

(٩) قد تكون مقلوب دحيش.

(١٠) القليل من الشــعر في وســط الرأس خاصــة والقنزعة واحدة القنازع وهي الشَّعر حوالي الرأس. الصحاح (٣ / ١٢٦٥)وأساس البلاغة (٢ / ٧٥) والقاموس (ص ٩٧٠).

(١١) الهدب – بالضــم وبضمتين – : شــعر أشفار العينين، ورجل أهدب : كثيره وهدبت العين : طال هدبها فهو أهدب. الصحاح (١ / ٢٣٧)، وأساس البلاغة (٢ / ٣٦٥) و القاموس (ص ١٨٣).

(١٢) وضــعت في هذا الحقل كل ما يمت إلى الزيادة والنماء والذويوع والانتشــار بصلة سواء أكان نصاً في ذلك أم في بعض جوانبه.

(١٣) شــاع يشــيع شــيعاً وشــيوعاً : ذاع وفشــا. الصــحاح (٣ / ١٢٤٠)، وأســاس البلاغــة (١ / ٥٣١) و القاموس(ص٩٤٩).

(١٤) ســرهدت الصــبيّ ســرهدةً، أي : أحســنت غذاءه، وربما قيل لشحم السنام سَرْهَدٌ وســنامٌ مُسَرْهد أي : سمين. الصحاح (٢/ ٤٨٧) والقاموس المحيط (٣٦٨)، ويقول طرفة في معلقته:

وزغفـي[١]، وزعـاب[٢] وعلاّن، وهبة، ومشـحن، ومشـهور، وهاضـل[٣]. **(٥) التعويض والخلف :** سـبعة عشـر علماً : خلـف، وخلف الله وخلوفـة، وخليفة، وعايضـ، وعوّاض، وعوض اللّه، وعواضـة، وعوض، وعوضة، وعيضة، وعويضة، وعويض، معوض، معوضة، ومعيضـ، ومعيد. **(٦) الأمل والبشارة :** وفيها عشـرة أعلام : رجـا، ورجاء، ومرتجى، ومرجي، ومبشـر، وبشير، وأبشر، وامبشر، ودشـن، وأيمن. **(٧) الحياة والأمان :** خمسة أعـلام :خالد، ومحيي، وحيان، ويحيى، وعايش. **(٨) الذكاء والنجابة :** وفيه اثنا عشـر علماً : معجب، ونجيب، ورشـاد، وراشد، ورشـيد، ورشيدي، ومرشود، وملهم، وحاجي، وثقـل، وثابـت، ومدهشـ. **(٩) السلامة والنجاة :** أربعة عشـر علماً : سـالم، وسـالمين، وسـلامة، وسلمان، وسـليمان، وسليم، ويسـلم، ومحفوظ، ومشـفي، وعصام، وتواقي، وناجـي، ومعتـق، ومعتوق، وعبشـان[٤]. **(١٠) ألقاب القيادة والسيادة :** ثمانية أعلام : الإمام، وأمير، والسـيد، وسَـيّد، وباشـة، ورائد، وقائد، ومُحَيًّا [٥]. **(١١) الكسب والظفر :** أحد عشـر علماً: محرز، وحراز، وحاصـل، وظافر، وظفر، وظفـير، وظويفر، وغانم، ومغنـم، وهباشـ[٦]، وفايـد. **(١٢) النجاح والفلاح :** أربعة عشـر علماً: توفيـق، ومؤيد، وفالح، وفلاح، ومفلـح، وفايز، وفوّاز، وفوزان، ومنجحي، وفتح، وبارع وبديع[٧]، وباهر، وناجع[٨]. **(١٣) الجَمَال :** ينقسـم إلى قسـمين : **(أ) الضياء والنور**[٩] : أربعة عشـر علماً : أنور، ومنوّر، ومنير، ونوار، ونور، ونوري، وسـراج، وشـعلان، وشـهاب، وسني، وسفر،

" فـظـل الإمـــاء يمـتـلـلـن حـوارهـا ويـسـعـى عـلـيـنـا بـالـسـديـف المـسـرهـد
قال ابن الأنباري: المسرهد الحسَنُ الغذاء ومثله المُسَرْعَف والمُخَرْفج والمُعَذْلج.
قال الطوسي: المُسَرْهد= السّمين " شرح القصائد السبع الطوال ص٢٢٢-٢٢٣.

(١) الزغـف : السـحاب الذي قـد هراق ماءه، وهو مجلل السـماء، والطعـن، وأن يكثر ماء البئـر وهي الدروع الواسعة، ويقال : زغف حديثه أي : زاد الصحاح (٤ / ١٣٦٩) و القاموس (ص ١٠٥٤).

(٢) زعـب الإنـاء - كمنـع - : مـلأه وقطعه، وزعب الـوادي، تمـلأ، والقرْبة احتملهـا ممتلئة والزَّعبـة الزُّعبة الدَّفعة من المال وازْيَعْبَابُ السـيل كَثْرته وتدافعه، يقال : سـبل مُزْ لَعَبّ بزيادة اللام. الصحـاح (١٤٣/١) والقاموس(ص ١٢٠).

(٣) الهَضْـل : الكثير، وهضَل بالشـعر وبالكلام : سحّ سحّاً والهَيْضَلةُ من النساء الضخمة النَّصفَ ومن النوق: الغزيرة، والهيضل : الجيش الكثير. الصحاح (٥ / ١٨٥٠) والقاموس (ص ١٣٨٤).

(٤) العَبْش : الصلاح في كل شيء. يقال الختَان عَبْش للصبي، ويقال : الختان صلاح للصبي. القاموس (ص ٧٧٠).

(٥) اسم مفعول من حَيّا يُحَيِّي تحيَّةً.

(٦) الهبّاش: الكسوب الجموع. القاموس (ص ٧٨٧). ويقال هو يَهْبش لعياله ويتهبَّشُ فهو هَبّاش. الصحاح (٣/ ١٠٢٧).

(٧) البـدع: الأمـر الذي يكـون أولاً. الغاية في كل شـيء. وذلك إذا كان عالماً أو شـجاعاً أو شـريفاً. الصحـاح (١١٨٣/٣) القاموس (ص ٩٠٦).

(٨) النجعة : طلب الكلأ في موضعه، وأنجع : أفلح. الصحاح (٣ / ١٢٨٨) والقاموس (ص ٩٨٩).

(٩) الوصف بالوضاءة والإضاءة والنور يعد عند العرب من أوصاف الجمال والفرق بين هذا النوع وما بعده فرق الجزء عن الكل فالثاني مجمل والأول مفصل.

ومسفر، وسفران. **(ب) الحُسْن والوسامة :** وفيه اثنان وعشرون علماً : أبو علامة[١]، والحسن، والحسين، وحسن، وحسني، وحسين، وبهيان، وجمال، وجميل، وحاسن، وحسان، ورياض، وزين، ووسيم، وقَبَّال، وقُبّلان[٢]، وطلال[٣]، وطلق، وملوح، وبداح[٤]، وحرجل[٥]، وشبنان[٦]. **(١٤) الفرح والسعادة :** ينقسم إلى قسمين: **(أ) السعادة للمسمى**[٧] وفيه أربعة عشر علماً: أسعد، وسعد، وسعدي، وسعود، وسعيد، وسعيِّد، ومسعود، وأنس، وسرور، وفارح، وفرحان، وفرح ، وفرحة، وفريح. **(ب) للآخرين خمسة أعلام :** مؤنس، وأنيس، ومفرح، ومسلي، ومسعد.

الصفات المذمومة[٨] **:** تنقسم إلى ثمانية، أقسام هي: **(١) المخالفات الدينية :** أحد عشر علماً : جرمان، وداعر، وفتنان، ومارق، وغاصب، وغصاب، ومحيرف، وشالح[٩]، وشامت، ومضيم، وحوبان. **(٢) الضعة والخمول :** عشرون علماً :خادم، ورديف، وشحدة، وصغير، وضعيف، وعشيش، وقليل، ومستور، ويتيم، ودرويش، وخشير[١٠]، وشنان، ومردوم، وهامل وهتلان، وهملان، ورازح[١١]، ومزهود، وهديف[١٢]، وأثر. **(٣)**

---

(١) تستخدم هذه اللفظة للحسن وضده، وقد غُلّب جانب الحسن هنا.

(٢) القَبول والقُبول : الحسن والشارة، ومنه قول نديم المأمون في الحسنين ((أمهما البتول وأبوهما القبول)) الصحاح (٥ / ١٧٩٥). القاموس (ص ١٣٥٢).

(٣) طل طلالة : أعجب، وطلت الأرض : نزل عليها الطل، والطلة : الخمر اللذيذ، والزوجة، واللذيذة من الروائح والنعمة في المطعم والملبس، وطلالة الفرح والبهجة والحالة الحسنة والهيئة الجميلة. القاموس (ص١٣٢٦).

(٤) " الأبدح : الرجل الطويل وبدحت المرأة بدوحاً وتبدَّحت أي مشت مشيةً فيها حسنةً فيها تفكك ". الصحاح (٣٥٤/١) والقاموس (ص ٢٧٢).

(٥) الحرجل – عُصَفُر – الطويل وحرجل : طال، وتمم صفاً في الصلاة وغيرها. الصحاح (٤ / ١٦٦٨) والقاموس (ص ١٢٧١).

(٦) الشابن : الغلام الناعم التام. القاموس (ص ١٥٥٩).

(٧) أي : أنّ الاسم متضمن لنسبة السعادة والأنس إلى المسمى وأما قَسِيْمُهُ فيتضمن نسبة السعادة والفرح متعدياً للآخرين.

(٨) المذمومة في ظاهرها المحمودة – غالباً – في مقاصدها، ولاشك أن كل اسم من هذه الأسماء له جوانب مشرقة تلتمس عند التمسيه به، ولكن المعنى المعجمي يختم علينا أن نجعلها ضمن الذميمة على الرغم من سمو المقاصد لأننا معنيّون هنا بالحقائق الظاهرة، وأما المعاني الاجتماعية والإيحائية فلها أبوابها فيما بعد، انظر : (ص٥٨٧)، وما بعدها.

(٩) التشليح : التعرية في لغة أهل السواد. القاموس (ص ٢٩٠).

(١٠) الخشار أو الخشارة – بضمهما – : الرديء من كل شيء وسفلة الناس كالخاسر، ومالا لب له من الشعير. القاموس (ص٤٩٢)، والخشير بهذا المعنى الأخير مستعمل في بعض نواحي المنطقة، ويستعمل عند أهل بيشة بمعنى الشريك.

(١١) رزحت الناقة رزوحاً ورزاحاً : سقطت إعياءً أو هزالاً أساس البلاغة (١ / ٣٥٠)، والقاموس (ص ٢٨٠).

(١٢) الهدف من الناس : الثقيل النؤوم الوخم الذي لا خير فيه، القاموس (ص ١١١٤).

الاعتـداء والمشاكسة : سـبعة وعشـرون علماً: خرشـان، وخماش، وعجروف[١]، وعيّاف، وعيفـان، وغشـام، وفعاس، وفعاسـا، وكعمـان، ومتاعـب، ومتعب، ومجـدع، ومحرق، ومداوس، ومشـتعر، وهوشان، وهويج، ومغرق، ومفني، ونشـبان، وهواش، وحرقا، وأبو شـرار؛ وثالب، وحوقان، ودعيرم، وهشلول، وهشول[٢]، وهتاش[٣]. **(٤) القسوة والمرارة :** سـتة أعلام: شـوكان، وقاسـي، ومران، وعلقمة، وجشـان[٤]، وفادح[٥]. **(٥) صفات غير مرغوبـة - اجتماعياً- :** سـتة عشـر علمـا: غرمان، وغـرم، ومغرم، وغرامـة، ومعاوية، وملهوي، وبريم، وملهي، وعكاش[٦]، وعبثان، ومضيع، ومشيح، وشايح، وعباس، وجلهم، وجهمـان. **(٦) الشقاء والتعاسة :** وفيه خمسـة وعشـرون علماً هي: قحطـان، وحواف، وحوفـان[٧]، ومترك، ومجحـود، ومجرود، ومطرود، ومردوم، ومسـفوه، وشـطفان[٨]، ومشـني، ومعيـوف، ومغـرم، ووجعـان، وأمشـظف، ودخيـخ[٩]، ودهيـس، وفطيـس، ومحجوب، ومدشـوش، ومشـعان، وشـدهان[١٠]، ومحنوش[١١]، ووحيش، واوحيش[١٢]. **(٧) اللجوء :** سبعة أعلام هي: دخيل، ودخَيِّل، وزابن، وزبين، وجوير، وملفي، ومعاذ.

---

(١) " العجـر فيَّـة : جفوة في الكلام وخُرْقٌ في العمل، وهذا منحوت من شـيئين : من (جَرَف) و (عَجَر) كأنه يجرف الكلام جرفا في تعقّد،والعَجر : التعقّد. يستعار هذا فيقال لحوادث الدهر : عجاريف" مقاييس اللغة (٤ / ٣٦٥).

(٢) الهشـيلة كل ماركبتـه مـن الدواب من غير إذن صـاحبه، والهشـيلة من الإبل : ما اغتصـب الصـحاح (٥ / ١٨٥٠)، واللسان (١٥ / ٤٩)، والقاموس (ص ١٣٨٤).

(٣) هتش الكلب فاهتتش أي : حرش فاحترش خاص بالكلب أو بالسباع. القاموس (ص ٧٨٧).

(٤) الجش : الموضـع الخشـن الحجارة، ومن الدابة، والقفر وسـطهما: الجشان - بالضـم – والأجش الغليظ الصوت الصحاح (٣ / ٩٩٨) و القاموس (ص ٧٥٧).

(٥) فدحة الدين : أثقله، وفوادح الدهر: خطوبة، وأفدح الأمر واستفدحه وجده فادحاً أي مثقلاً صعباً. الصحاح (١/ ٣٩٠) و القاموس (ص ٢٩٨).

(٦) العكش : الرجل لا يُخْرِج من نفسـه خيراً وانكمش الشّـعر وتعكَّش أي التوى وتلبَّد. الصـحاح (٣/ ١٠١٢) والقاموس (ص ٧٧٢).

(٧) الحافة: الحاجة، والحوافة: ما يبقى من ورق القَتّ بعدما يحمل وتحوفت الشـيء تنقصـته. الصـحاح (٤ ١٣٤٧) والقاموس (ص ١٠٣٧).

(٨) شطف : ذهب وتباعد، ونية شطوف: بعيدة، ورَمْيَةٌ شاطفة، زلت عن المقتل. القاموس (ص ٣٢٠)، والشُّطْف عند أهل المنطقة الثياب غير النظيفة، ويسمى من يلبسها شطفان.

(٩) الـدَّخ، والـدُّخّ : الدخان، والدخخ : سـواد، ودَخْـدَخ : ذلل وكَفَّ، وقارب الخطو وأعيا. الصـحاح(١/ ٤٢٠) والقاموس (ص ٣٢٠).

(١٠) شُدِهَ – كعُنِيَ : دُهِش، وشغل، وحُيِّر،الصحاح (٦ / ٢٢٣٧) والقاموس (ص ١٦١٠).

(١١) المَحنوش : ملدوغ الحنش (الثعبان). وحنشـت الصـيد صدته، والحَنَش كل ما يصاد من الطير والهوام والجمع: أَحْناش. الصحاح (٣ / ١٠٠٢) والقاموس (ص ٧٦٢).

(١٢) بـات وَحشـاً أي جائعاً، وهُمْ أوحاش، والوحشـة : الهـم والخلوة والخوف ورجل وحشـان : مغتم، وتوحش الرجل : جَاع وخلا بطنه. الصحاح (٣ / ١٠٢٤) والقاموس (ص ٧٨٦).

٣ـ وقفة وتوثيق للدلالة الإيحائية في منطقة عسير[خريجو طلاب الثانوية العامة (٢٦ ـ ١٤٢٧هـ) أنموذجاً].

أ ـ نبذة عن الدلالة الإيحائية :

من خلال ما كتب عن الإيحاء عموماً، والدلالة الإيحائية في المفردات خصوصاً نستطيع أن نستكشف أهمية واتساع هذه الدلالة من الناحية الاجتماعية والنفسية واللغوية، حيث يتسع معنى الإيحاء من الألفاظ إلى الجمل والمقالات، بل والمواقف والتعاملات. فإن من الإيحاء ما قد يكون كلمة، أو جملة، أو موقفاً يرتب بشكل يجعله يصل إلى اللاوعي مباشرة، وتختزن فيه فيقوم بتنفيذها اللاوعي بشكل فوري، أو بشكل ملفوظ.

والمعاني الإيحائية في اللغة استمداد دلالات كامنة في اللفظة، والسياق من خلال طبيعتها الاجتماعية، أو العرفية، أو غير ذلك. فهي أوسع من الدلالة المعجمية، والاجتماعية[١]، بل يصح أن نقول: إن لكل فرد معانيه الخاصة التي قد يتفق فيها مع الآخرين، وقد ينفرد بها من خلال تجاربه في الحياة التي تضفي على اللفظة معانيَ، ودلالات أوسعَ وأرحب. والإيحاء: " منزلة غير مباشرة من منازل المعنى، ويتوصل إليه بعد الوقوف على المعنى المباشر، وربما كان الوقوف عليه بعد كد من النظر والتأمل"[٢].

(*) الدلالة[٣] والإيحاء:

" يهدفان إلى توصيل الأفكار، والمعاني إلا أنهما يختلفان في الإجراء؛ فبالدلالة يدخل المرسل إلى المدلولات المباشرة في ذهن المتلقي، وبالإيحاء يدخل إلى قدر كبير من المخزون العلائقي بين المعاني، فالدلالة ترتد إلى مخزون دلالي، والإيحاء يرتد إلى مخزون من العلاقات بين الدلالات، وأما من حيث النتيجة فالفرق كبير بينهما، ذلك أن الدلالة المباشرة يكون أثرها مباشراً - في الغالب - ويكون أثر الإيحاء - غالباً - غير مباشر ".

وفي هذه الدلالات الإيحائية يتفاضل الشعراء، والكتّاب، وتتمايز مواهبهم فكلما نقل لنا الشاعر أو الناثر المبدع، اللفظة عن المعنى المألوف الثابت، وصبغه بدلالات واسعة من خلال تأمله ونظراته كلما كان مبدعاً في توليد المعاني واستنباط الدلالات، وتبرز ملامح الدلالة الإيحائية في استيعاب الأمثلة القرآنية لصيغ ألفاظ معينة، وكلمات مؤثرة توحي

---

(١) من علماء اللغة من يجعل الدلالة المعجمية هي الدلالة الاجتماعية، لأنها كانت دلالة اجتماعية وقت التدوين للمعاجم ويقاس عليها كل معنى اجتماعي مشترك. وانظر دلالة الألفاظ الأنيس (ص ٤٨).

(٢) اللسانيات د. سمير شريف (ص ٢٨٣).

(٣) يقصد بالدلالة هنا المعنى المباشر سواء كان معجمياً أو اجتماعياً، وهو ما أطلق عليه د. إبراهيم أنيس الدلالة المركزية. ينظر : اللسانيات (ص ٢٨٢) إلى (ص ٢٨٧)، ودلالة الألفاظ (ص ١٠٦) إلى (ص ١٢١).

بأكـثر مـن مدلولها الظاهري، وتنطوي على جملة من المعـاني الأخرى. وتعد دلالة المفهوم عند الأصـوليين بقسـميها: الموافقة، والمخالفة جانباً من جوانب الدلالة الإيحائية؛ لأن بها يفهم المعنى المسـتفاد من جهـة التعريض، والتلويح فيدل مفهـوم الموافقة على ثبوت حكم المنطوق للمسكوت، ويدل مفهوم المخالفة على ثبوت نقيض حكم المنطوق للمسكوت. ومعلوم أن المفهوم لا يستند إلى المعنى المباشر للفظة المنطوق بها؛ لاستناده إلى طريق عقلي[(١)].

ومن الدلالة الإيحائية ما يكون في الحروف والأصـوات، فمادة الدلالة فيه الصـوت مثـل تكرار الكاف والباء في قوله تعالى:) فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ (سـورة الشـعراء آية (٩٤) الموحي بتكرار الحدث زيادة في الإيلام[(٢)]. وهكذا تمضي الدلالة الإيحائية في اتسـاعها، وشمولها، وتشـعبها، وليس بالضـرورة أن يطلق عليها هذا الاسم فمنهم من أطلق عليها، المعنى الضـمني[(٣)]، ومنهم من أطلق عليها اسـم دلالـة الهامش أو الدلالة الهامشـية[(٤)]، ومنهم من أطلق عليه المعنى غير المباشر، ومنهم من أطلق عليه مصطلح الظلال الدلالية[(٥)]، ومنهم من أطلق عليه المعنى الإضـافي أو الثانوي أو التضـميني[(٦)]. وهو عند الأصوليين يدخل في مفاهيم شتى كمفهوم المخالفة والموافقة وما يتبع ذلك من مفاهيم جزئية، وهو لدى البلاغيين يدخل في الكناية والمجاز والاستعارة ونحو ذلك.

ومـن الجديـر بالتنبيه عليـه أن هـذه الدلالة قد تكون هـي الأَوْلى وبخاصـة عند السـامع، أو المخاطب بما لهما من تجارب ذاتية، وعلاقة بأنواع من الكلمات، أو الجمل، غير أن هذا الإيحاء يظل ذا دلالة اجتماعية أكثر منها لغوية وإذا تبين لنا اتساع مفهوم الإيحـاء عموماً، والدلالة الإيحائية اللغوية خصوصـاً فإن ما يخص بحثنا من ذلك كله هو ما يتعلق بالإيحاء اللفظي في معاني الأعلام العربية، وهو: إضفاء أكثر من معنى على الاسـم إضـافة إلى المعنى الظاهري الذي يتبادر إلى الذهن، فهو أوسـع أفقاً من المعنى

---

(١) للاسـتزادة ينظر: تيسـير التحرير (١ / ٩٨)، وشـرح العضد على المختصـر (٢ / ١٧١ – ١٧٢)، وشرح الكوكب المنير (٣ / ٤٧٣ – ٤٨٠)، والمستصفى (٢ / ١٩٦)، وأصول الفقه لأبي زهرة (ص ١٤٨).

(٢) اللسانيات (ص ٢٨٧).

(٣) علم الدلالة السـمانتيكية والبراجيماتية في اللغة العربية للأسـتاذ الدكتور شـاهر الحسـن (ص ٤١) وقد سمى قسيمها: المعنى الدلالي أو العقلي أو الحرفي (ص ٤٢) أو الدلالة (ص ٢٦).

(٤) دلالة الألفاظ لإبراهيم أنيس (ص ١٠٦) وما بعدها، وقد بين أن القدر المشترك من الدلالة هو الذي يسجله اللغوي في معجمه ويسميه الدلالة المركزية، ومع اختلاف الناس في تلك الدلالة المركزية لا يعوقهم ذلك عن التفاهم لأنه خلاف في نسبة الوضوح، أما الدلالة الهامشية فهي تلك الظلال التي تختلف باختلاف الأفراد وتجاربهم وثقافتهم وموروثاتهم. أهـ.

(٥) معجم مصـطلحات علم اللغة الحديث لمحمد حسـن باكلا وآخرون (ص ١٧). وقد سمي قسيمه بـ " المعنى الحقيقي ".

(٦) علم الدلالة لأحمد مختار عمر (ص ٣٧) وما بعدها، وقد أطلق على قسيمه " المعنى الأساسي أو الأولي، أو التصوري، أو الإدراكي " (ص ٣٦) وما بعدها.

السطحي إضافة إلى وحي الأصوات الذي أشار إليه طائفة من المتقدمين على رأسهم ابن جني[١]، وسنعرض في هذا المبحث إلى معانٍ كثيرة قصد إليها المسمُّون في المنطقة، وهو اتجاه عام للعرب قديماً.

وهل تلك المعاني لم تزل مراعاة في هذه الأيام، أم أن تلك المقاصد قد اندثرت وتلاشت؟ وما موقف العقل والشرع من تلك المعاني التي قصدوا إليها؟ وما توحيه من تفاؤل، وتشاؤم، وخرافات، وأساطير؟ وسنبين لطافة مآخذهم في كثير مما راموه من المعاني المستشنعة، والألفاظ المستقبحة ونحو ذلك والله تعالى هو المستعان وعليه التكلان.

ب- التفاؤل والتشاؤم في أعلام منطقة عسير من خلال بعض الحقول الدلالية :

يحسن بنا قبل الخوض في تطبيق الدلالة الإيحائية تفاؤلاً وتشاؤماً على أعلام المنطقة أن نشير إلى أمرين مهمين :

الأول : التفاؤل والتشاؤم بمفهومه الدلالي يدخل في معظم الأعلام في المنطقة ؛ لأنه ما من اسم إلا ويحمل ظلالا من الدلالات الإضافية في ذهن المسمّى منها ما يشترك فيه مع عامة العرب ومنها ما تنفرد به المنطقة ومنها ما تنفرد به القبيلة ومنها ما ينفرد به الشخص فلكل مُسَمٍّ آماله وتطلعاته الخاصة التي بنى عليها اختيار الاسمِ وهذه الآمال والتطلعات هي التفاؤل بعينه، وبمعنى آخر يمكننا أن نفسر كل اسم تفسيراً يوحي بالفأل الحسن غير تفسيره المعجمي العربي القديم، وغير تفسيره المعجمي الحاضر (وهو ما يسمى بالمعنى الاجتماعي) المباشر انطلاقاً من التفاؤل.

والثاني : كثير من الأعلام قد اختلفت مقاصدها وتغيّرت بواعثها، ولا نجزم بأن تلك الأسماء في تاريخنا العربي يسمى بها اليوم لتلك المقاصد والأغراض التي سَمّى بها أولئك، وإنما التقليد والمتابعة، والأغراض الاجتماعية والأعراف القبليةِ هي الدافع لمعظم التسميات في منطقة عسير، ولا يبعد أن يكون معنى التفاؤل موجوداً في النفوس مستقراً في القلوب ولكن ليس بنفس القوّة الباعثة، ولكنه رافد من الروافد الضعيفة للأسباب المشار إليها " فقد سمّى عبدُ المطلب بن هاشم حفيدَه (محمداً) ﷺ رجاء أن يُحْمَد في السماء والأرض، وسمّى أبو طالب بن عبد المطلب ولده (عليّاً) قائلاً :

سميته بعليٍّ، كي يدوم له ... عِزُّ العلاءِ وخَيْرُ العزِّ أدومُهُ "[٢]

---

(١) ورد في أربعة أبواب في الخصائص: باب في الردّ على من ادعى على العرب عنايتها بالألفاظ وإغفال المعاني(٢١٥/١)، وباب تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني(١٤٥/٢)، وباب إمساس الألفاظ أشباه المعاني(١٥٢/٢)، وباب في قوّة اللفظ لقوّة المعنى(٢٦٤/٣).

(٢) أسماء الناس لعباس كاظم (ص ١٠٥)، والبيت من البسيط ولم أعثر عليه.

بينمـا نجـد هذين الاسـمين - على كثرتهمـا في المنطقـة - قد فُقد هذا المقصـد الإيحائـي مـن نفوس الناس وحلّ محله غرض أو أغراض أخرى كالتسَـمية (بمحمد) بالنبي ﷺ لغرض ديني، أو التسـمية على قريب. والتسـمية بعلي؛ لكونه من الصحابة الأجلاء، والخلفاء الراشـدين، وأحد الشـجعان الأبطال، وقـد يكون لغرض مذهبي لمن كان لديـه ميل إلى التشـيعٍ ونحو ذلك علـى أننا لا نجزم أن غرض عبـد المطلب أو أبي طالب من التسمية تفاؤلاً أنه غائب عنهم بل قد يكون حاضراً، ولكنه رافد إضافي -كما سبق- والله أعلم-.

معظم الأعلام كما أشـرت يلتمس له معانٍ إضافية تفاؤلاً أو تشاؤماً وسأعرض من خلال الحقول الدلالية ما يحمله كل حقل على حدة من معاني التفاؤل المرجوّة للمسـمى ومعاني التشاؤم التي تؤول إلى التفاؤل بأضدادها علماً بأن بعض الأسماء لها أغراضها الخاصـة لدى المسمّي لا يمكن الوصول إليها إلا بمعرفة ظروف وملابسات التسمية التي تلقـي بظلالها على ذلك الاسـمٍ بعينه دون غيره. وقد بلغتْ فـروعُ الحقول الدلالية التي توصلت إليها اثنين وتسعين فرعاً يمكن أن يدخلها التفاؤل والتشاؤم وهي:

١ - ألفاظ العبودية وتحتها جوانب ثلاثة من التفاؤل وهي:

التفاؤل بصـلاح المولـود وعبوديته لله تعالى وهذا ينطبق علـى جميع الأعلام المعبدة وغيرها من ألفاظ العبودية مثل: عابد، وعبدان، وعُبَيْد. التفاؤل بمعاني أسماء الله تعالى وتأثيرها على المولود بأن يضـفي عليه ربه من معاني اسـمه الكريم ما يكون فيه مصـلحة المسـمّى في الدنيـا والآخرة ويتضـح ذلك في بعض الأعلام منها: عبد الكـريم تفاؤلاً بأن يكرمه الله، وعبد الباقي تفاؤلاً بأن يبقيه الله وعبد الرازق، وعبد المعين، وعبد المعطي كل ذلك رجاء أن يرزقه الله ويعينه ويعطيه. التفاؤل بأن يتصف المسمّى بصفات تضمنها اسم الله تعالى مما يليق يتصـف به المخلوق مثل: عبد الشـكور، وعبد الرؤوف، وعبد الرشيد، وعبد المحسن رجاء أن يتصف هذا المسمى بصفات الشكر، والرأفة، والرشد، والإحسان.

٢ - الإيمانيات:

وفيها يمكن أن يتفاءل بأن يكون المسمى من أهل هذه المعاني الإيمانية المتصفين بها مثل: إسلام، وهادي، ومؤمن ومسلم ورجاء أن تَتِمَّ له هذه الصفات.

٣ - الأعمال الدينية:

ويسمى بها تفاؤلاً بأن يكون من العاملين بمعانيها وأن تتحول تلك الأعلام إلى أعمال وقد يصـاحب بعض تلك التسميات حاجة الأمة إلى ذلك العمل مثل: (مجاهد) لحاجة الأمة إلى الجهاد، و(مفتى) لحاجة النـاس إلى الفتوى وكذلك غيرها من الأسـماء مثل (طايع، وتايب).

٤ ـ التواضع لله مثل عوض الله، وفضل الله، وخلف الله، وجار الله ونحوها :

أن يتفاءل المسمّي أن يكون المسمّى في كنف الله وتحت رعايته وعنايته بأن يضيف لفظ الجلالة إلى الجوار، أو الفضل أو العون أو الضيافة أو الحماية أو الخلف أو الجود؛ وكل ذلك لأن الله تعالى أكرم وأجل من يجير، ويعين، ويتفضل ويخلف على عباده، ويجود عليهم ويمكن أن يراد للمتسمي بأن يتواضع لعباد الله متأثراً باسمه متفضلاً عليهم؛ فإذا استقر في نفسه أنه جارٌ لله تعالى، أو أنه فضل من الله تعالى أو أنه ضيف لله تعالى زرعت فيه تلك الإضافة من التواضع والإيثار وحب الخير مالا يَحُدُّه حدود[١]. وتحمل بعض الأسماء اعترافاً من المسمّي لله تعالى بأن وهبه هذه الهبة، وهي المولودِ وأنه إنما هو فضل من الله عليه وجود، وعوض عن مفقود، فقد يكون فَقَد قبْله أحداً فعوَّضه الله بهذا الابن الجديد.

٥ـ الأعلام الدالة على الحرف والمهن :

لا يحبذ أهل المنطقة التسمية بما يدل على الحرف والمهن ؛ وذلك لأنها توحي بالانتساب إلى طبقة الصناع وهم – حسب الثقافة الاجتماعية للمنطقة – أقل مستوى من غيرهم، ولذا لم يوجد في شريحة الدراسة إلا خمسة أعلام، وليست نصاً في المهن وإنما يمكن أن تكون مهناً، ويمكن أن تكون صفات، وبعضها من خارج المنطقة وهي: زمزمي (من خارج المنطقة) ، وباني، وراعي، وشاويش، وعسكر، ورغم حب أهل المنطقة للالتحاق بالسلك العسكري فهو غير ملاحظ في التسمية. وتجنبهم لهذه الأسماء يعد من التشاؤم بها؛ لأنها تربطهم بشيء لا يحبونه، بل إن أهل المنطقة ذهبوا إلى أبعد من تجنب التسمية بالمهن والحرف، بأن تجنبوا من الأسماء ما يشتهر به بعضِ أهل الصناعاتِ والطبقاتِ الاجتماعية، وعلى سبيل المثال فإن أهل بلاد بللسمر وجْدتهم تجنبوا اسماً جميلاً قوياً بسبب اشتهار أحد الصناع بهذا الاسم، بينما هذا الاسم في بيئة أخرى يسمي به عليَة القوم ولا يجدون فيه محذوراً لانتفاء السبب، بينما وجدْتُ اسماً آخر في بيشة قد تَجنبه الناس لاشتهاره بطبقة معينة، وبينما هذا الاسم من الأسماء المتداولة في تثليث بلا غضاضة على الجميع. وإذا تقرر هذا النهج عند أهلِ المنطقة، فإننا نجد عند غيرهم التسمية للأبناء بالمهن، والحرف؛ تفاؤلاً بأن يكون بارعاً مبدعاً فيها أو يرثها عن أبيه وجدّه لأنها عندهم عامل نجاح وكسب، ورفعة، ومكانة ـ والله أعلم ـ.

---

(١) يمكن أن تُعَد الأسماء موجهات للسلوك، وذلك بعد أن يكبر أصحابها ويصبحوا واعين اجتماعياً بمعاني أسمائهم ومغزاها " أسماء الناس لعباس كاظم (ص ١٤) وهذه المسألة محل اتفاق بين شتى المجتمعات قديماً وحديثاً، ولهذا فقد أخذ هذا المقصد شمولية واتساعاً فيما سبق، وسيأتي ضمن الحقول الدلالية ؛ لأنه هدف عام مغروس في النفس، ولا ينفك عن معظم مقاصد التسمية.

٦ـ الأعلام الدالة على الأسلحة :

فيها تسعة أعلام منها: سيف، ومهند، وسنان، ودرع، ورميح، وكلها من الأسلحة القديمة ويمكن بيان الدلالة فيها على النحو التالي(أ) توحي هذه الأعلام بالقوة والشدة؛ تفاؤلا بأن يكون المسمّى ذا قوة وأن يتصف بصفة السلاح فيكون فيه مضاءُ السيف وحَدُّه، وحمايةُ الدرع وصَدُّه، ومضاء الرمح وانطلاقه، واستقامته، وطوله، وفتكه، وكل هذه للمسمى. (ب) يتفاءل المسمي لنفسه من هذا المسمى عملاً متعديا يوحيه السلاح من الحماية لأبيه، وقومه، وبلده، وأن يكون مصدر عز وقوة في يد والده وقومه.

٧ـ الأعلام الدالة على التجارة ومنها : قاسم، ومشري، ومشاري، وبندر :

يتفاءل المسمِّي أن يكون المسمَّى بالغاً الغاية في ممارسة التجارة، ناجحاً فيها بأن يكون مشاريا لغيره أو أن يكون ممن بلغت تجارته أن يكون قاسماً ومقسماً، أو أن يكون بندرا – وهو التاجر –.

(٨، ٩، ١٠) الأعلام الدالة على القبائل والأسر:

وهي أنواع ثلاثة: (١) القبائل.(٢) الأسر والأفخاذ. (٣) أخرى ويدخل فيها المذاهب) ومنها: عسيري، وعواجي، وحربي، وهذلي، والزيدي، ويمكن بيان ذلك على النحو التالي: (أ) التفاؤل بأن يحمل هذا المسمّى اسم القبيلة والأسرة فيرفع من شأنها به. (ب) أو تفاؤلا ببقاء اسم القبيلة عَبْر تسمية أجيال أخرى ولا يندثر.(ج) قد تكون القبيلة ذات شأن أو بعضها فيسمى به رجاء أن يكون مثل عَلَم له شأن منتسب إلى تلك القبيلة أو الناحية، وقد وجدت في رجال ألمع من سمى ابنه (هذلَي) مسمّى على رجل من هذيل كان في بلدهم، كان على جانب كبير من الفضل اكتسب به إعجابهم وتسمياتهم.(د) ويتفاءل أصحاب المذاهب والنحل ونحوها أن يحمل هذا المذهب ويكون من أهله المنافحين عنه.

١١ـ الأعلام الدالة على الثمار والمطعومات :

يمكن استيحاء بعض المعاني الجميلة من الأطعمة الحلوة التي تعبر عن الجمال الحسي والمعنوي تفاؤلا بأن يكون المسمّى متحليا بها مثل (شهدان، وعسل، وحلوى) لتكون أخلاقه وخلقه كالشهد والحلوى جمالاً، وطيبا مستحلىً في عيون الناس. ويتفاءل لبعض المتسمين بمثل (ثامر، ودبسان، وملحم ونحوها) أن يعيش حتى يدرك أكل الثمر والدبس واللحم ويحضر جَنْيَ الثمار ويشارك في القطف، والحصاد وهو بذلك يكون تفاؤلا بطول الحياة، وبلوغ الإدراك.

١٢- الأعلام الدالة على حيوانات مفترسة مثل: أسد، وسبيع، ونمر ونحوها :

هذا الذي أشار إليه المتقدمون في رصد ظاهرة التسمية بالوحوش والسباع؛ وأنها من باب التفاؤل للمولود بأن يكون كالليث دفاعاً وشراسة وشدة، وكالذئب سرعة وعزة وطول صبر وشدّة مراس، ونحو ذلك من الصفات التي تفاءلوا بها وأعدّوها لأعدائهم كامنة في صفات أبنائهم[1]. وكان مما يمتدح به الرجال في زمن الحروب في الجاهلية، وكذلك قبل توحيد الجزيرة العربية أن يكون الرجل صعب المراس، بعيد المنال، لا يرام حماه، ولا يضام جاره ومن والاه، ورغم ما بين الزمنين من بُعْد في الزمن والمعتقد فهما متفقان في انعدام الأمن، والاعتماد على الرجال في حفظ النّفوس والأموال؛ مما جعل لمثل تلك التسميات رواجاً وشيوعاً في زمن الأجداد لهذا الغرض الذي تفاءلوا به، ثم جرى على ذلك أبناؤهم وأحفادهم؛ متابعة لهم وسيراً على نهجهم، رغم ضعف الأسباب، وعدم الاعتماد على ما بناه لهم أسلافهم من المبررات، وإن كانت لا تزال رديفة لأهدافهم حاضرة في أذهان ذوي الثقافة والحصافة من أهل هذا الزمان.

١٣- الأعلام الدالة على حيوانات وحشرات سامة مثل: حنش، ومحنش، وحديب، ونحوها :

السمّ يعني الموت، ويعني المكر، ويعني الخفاء، ويعني الفطنة والدهاء، ويعني التخويف، وكل هذه تفاءلوا بها لأبنائهم فهم يعنون الموت للأعداء، والمكر بهم المستلزم للدهاء، والحيلة، والفطنة، كما تفاءلوا بالتخويف للأعداء، والإرهاب لقلوبهم كما يحدث من الفزع والخوف والقلق من السم والهوامّ السامة نجد ذلك في مثل (حنش، ومحنش، وحنيش وعثمان)[2].

١٤- الأعلام الدالة على الطيور :

للطيور دلالات إيحائية يتفاءل بها المسمّى لمسمّاه :

(أ) فهي تعني الارتفاع وعلوّ الشأن في اسمي (عقاب وصقر). (ب) كما يعنى الاسمان (عقاب وصقر) الامتناع والتحصن؛ لكون هذه الطيور الجارحة تبني أعشاشها في القمم الشاهقة. (ج) كما تعني بعض الطيور الالتقاط والكسب في مثل (صرطي). (د) والحذر والكياسة في الغراب في العلَم (غربان). (هـ) وللصقر معانٍ نفسية عميقة يوحي بها هذا الاسم في المجتمع البدوي؛ مثل النباهة، والصيد، والظفر،

---

(١) الاشتقاق (ص ٤).

(٢) قال الجاحظ: "يقال: فلان حيّة الوادي، وما هو إلا صلُّ أصلال والصِّلُّ: الداهية، والحيّة، ومن أمثالهم: "جاء بأم الرُّبيق على أُرَيق: أم الربيق: إحدى الحياتَ وأُرَيق: أم الطبق ضربوا به مثلاً في الدواهي وأصلها من الحيّات" الحيوان (٤/٢٣٣-٢٣٥).

والعزّة، وحدّة النظر، والفطنة، والسرعة، والاستجابة، وغيرها مما يقصر التعبير عنه فإنه رمز كبير يحمل في فكر المجتمع مخزوناً من الدلالات الإيحائية التي يتفاءل للمولود بها ويتمادح الرجال.

١٥ـ الأعلام الدّالة على الصيد مثل: وعل، وضَبَّان، وجراد، ونحوها ويمكن أن يتفاءل بتلك الأعلام على النحو التالي:

(أ) يعد الصـيد من الغنيمة والكسب، والتسـمية بأنواع من الصيد توحي بالتفاؤل أن يكـون قدوم المسـمّى غنيمة لأهله وقومه يغتبطون بهـا. (ب) في بعض الأعلام يكون للحيوان المصـطاد من الصفات الخاصـة التي تعجب البدوي وغيره وتجعله يسمّي ولده بها مثل: ضـبان: لما يمتاز به الضـب من الصـبر على العطش وطول العمر، والوعيلي؛ لأن الوعل: امتاز بقوة القرون، وصعود الجبال إضافة إلى جمال العينين واتساعها مما جعله مضـرب المثل فهو نوع من بقر الوحش. كما امتاز الجراد بكثرة النسـل حتى صار يضرب به المثل في الكثرة.

١٦ـ الأعلام الدالة على الحيوانات الأليفة :

يتفاءل المسـمي للمسمى أن يكون مألوفاً محبوباً، قريباً من النفوس، يسير بين يدي والديـه وذويه، وعن يمينهم وشـمالهم. ويتأولون في الكلب في الاسـم (جريو) مصـغر (جـرو): ولـد الكلـب يتأولون فيـه الحفـظ، والحماية، والصـبر، والرعايـة، والوفاء، والملازمة، والحراسـة. كما يتأولون في الفرس السرعة، والشـجاعة، والقوة، والنباهة؛ فهو حيوان المهمات الحربية، وهو عنوان الرفاهية والبذخ والسـيادة، كما هو آلة السّـبْق في حلبـة الميدان والمفاخـرة على الأقران. وكذلك في الجمل الصـبر، والتحمل، والقيام بما يسند إليه من المهمات الجسام مع طول نفس، كما يتأولون فيه صحة الجسم، وطوله وضخامته، وارتفاعه، وأنفته، وبُعْدَ نظره.

١٧ـ أسماء دالة على حيوانات وحشرات أخرى :

يلتمس في بعض الحيوانات طرد العين وذلك بنبو السـمع والذوق عن سـماع تلك الأسماء وتأمل معانيها القبيحة مثل (قُنَيْفذ: تصغير قُنْفُذ وحُبَيْني، وذبّان، ودُغَيْليب) ونحوها. بعض الآباء أو مَنْ يُعنى بتسـمية المولود يكون كارهاً له مبغضـاً لمجيئه؛ لأمَر ما فلا يعبر عن سـخطه لمجيئه إلا بالاسـم القبيح من حيوان ونحوه. ويمكن أن تكون بعض تلك الأسماء ألقاباً لقّبها بالمسمّى بعض الشانئين والتصقت به، وغلبت عليه، فأصبحت اسماً له (وهذا فيما قبل تدوين الأسماء).

١٨- الأعلام الدالة على الألوان المستحسنة :

تؤثر الألوان الزاهية، والجميلة في النفس، كما تحمل معاني: الصفاء، والنقاء، والجمال، والإبداع؛ فيتفاءل للمولود المسمّى بها بهذه المعاني. ويحمل لون الخضرة معنى خاصاً فهو يعني المطر والماء، وما ينشأ عنه من نبات واخضرار في أوراق الشجر؛ مما يعني بالنسبة لعرب الصحراء وحتى أهل القرى الخصب، والعيش الرغيد.

١٩- الأعلام الدالة على ألوان مستقبحة :

كل الألوان المستقبحة ترجع إلى لون السواد، وما يقرب منه مثل: سحيم، ودليم، وسودان، ونحوها، وهو لون غير مرغوب فيه لأنه يحمل معنى الظلمة، والخفاء، والهول؛ فتكون التسمية به من باب التشاؤم، لكن هناك معانٍ خاصة تلتمس من السواد مثل: (أ) يلتمس في المسمّى التهويل والإخافة للأعداء والاختفاء عنهم. (ب) التسمية على اللون الأسود للإبل وهي (المجاهيم) من أجود أنواع الإبل وأفضلها ومن ذلك اسم (سودان) فهو يطلق في المنطقة على الجمل الأسود. (ج) من تصرفات السين والواو والدال : ما يدل على السيادة مثل (سويد، ومسوّد) ولاشك أنه معنى مطلوب ويتفاءل به للمسمى. (د) السواد جميل في أشياء كالشَّعر الذي يوحي بالشباب والجمال وغير ذلك.

٢٠- الأعلام الدالة على الأصوات مثل: جهيران، وشادي، ورعد، ونحوها :

يلتمس فيما دل على صوت عالٍ بُعْدُ المنزلة وشرف المحتد، كما يلتمس فيه قوة الشخصية وصحة البَدَن مثل (جهيرانٌ)؛ لأن ضعف البدن وخوره يؤثر على قوة الصوت. وكذلك في اسم (رعد) إضافةً إلى ما سبق أمران :

أحدهما: القوة والشدة وإلقاء الرعب في نفوس الأعداء كما يحدثه صوت الرعد. **وثانيهما:** ما يؤول إليه الرعد من المطر والغيث المحبب إلى النفوس. كما يلتمس في بعض الأسماء الدالة على الصوت الجميل مثل (شادي) ما يحمله هذا الصوت من لطافة، ورقة، وتحبب إلى الناس، والوصول إلى شغاف قلوبهم، والتأثير في نفوسهم، ويغلب أن تكون تلك التسميات في أهل الدعة والسكون والترف.

٢١- الأعلام الدالة على الغيث والمطر مثل: غيثان، ومطر، ووابل، ومطيران، ومطير، ونحوها:

يشكل الغيث والمطر جزءاً كبيراً من حياة الناس في المنطقة قديماً وحديثاً، إلا أنه في القديم كان الإحساس به أقوى، والحاجة إليه ماسة، وكانت العرب إذا اهتمت بأمر أكثرت من أسمائه، ثم صار الغيث بعد ذلك رمزاً من الرموز يوحي بالأمور التالية: (أ) الغيث بالنعمة، وبسطة الرزق الناتج عن الخصب في المراعي، والزروع. (ب) والغيث بالحياة، والنجاة من الهلكة. (ج) وبالنفع العام والشامل، والعطاء بلا حدود، وبذل

المعـروف بـلا مَنٍّ ولا أذى. ومن أجل تلك الأمور وغيرها تغنى به الشـعراء، وسـميت به الأسماء؛ تفاؤلاً بدلالاته الإيحائية فسمي بالمطر وأنواعه والغيث ولوازمه مثل : (غيثان، ومازن، وهتان، ووابل، وبريق) ونحو ذلك.

٢٢- الأعلام الدالة على الفرش والآنية مثل: جويعد، وحنيتم، وصحفان، ونحوها :

يسـمي الناس قديماً بمـا تقع عليـه عيونهم مـن الأواني والفرش؛ ولهم في ذلك مقاصـد يتأولونها، ويتفاءلون بها للمسمى فمنها : (أ) التسمية بالفرش الوثيرة للدلالة على الرفاهية والنعمة. (ب) التسـمية بالأواني التي يقدّم فيها طعام الضيوف؛ للدلالة على الكرم، والسخاء. (ج) التسمية ببعض الأواني لضرب من التنقص للمسمى، وغالباً ما يكون لقباً التصق بالمسمى وهو كبير حتى صار علماً عليه.

٢٣ـ الأسمـاء الدالة علـى الآلات والأدوات ومنهـا : مِحْماس، ومِرْسن، وحابر، وطريسان، والختم، ونحوها :

تمثل الآلات والمسـتخدمات جزءاً من الحياة الاجتماعية، ومع حلول الآلات الحديثة أصـبحت تلك القديمة تمثل تراثاً قيماً للأجيـال القادمة، وذكريات جميلة للكبار حيث يجدون فيها صـبَاهم الجميل، وحياتهم التي اعتادوها ونشـأوا عليها، وهذه الإيحاءات النفسية العامَة تجعلهم يسمون بها؛ تفاؤلاً ببقاء عاداتهم وتقاليدهم واستمرار حياتهم على نحو ما ألفوه من سـماع الأسـماء التي كانت تقرع أسماعهم. ولبعض الآلات دلالات خاصـة على المهن والاتجاهات؛ فيتفاءل للمولود أن يعيش ويكبر، ويستخدمها في حياته العملية مسـتقبلاً، كالتجارة، والزراعة، والكتابة. كما أن التسـمية ببعض الآلات توحي بالرفاهية المرجوّة التي يتفاءل بها للمولود.

٢٤ـ الأعلام الدالة على النفائس مثل: جوهر، ومال، ونحوهما :

توحي التسمية بالنفائس بالتفاؤل للمولود أن يكون نفيساً نادراً له قيمة في مجتمعه وبلده كمـا توحي بنفاسـة المولود عند والده وذويه ومـدى حبهم له وفرحهم بمجيئـه. كما يتفاءل للمسمى أن يكون مالكاً للجواهر والأموال حاوياً للنفائس من الأشياء، والأخلاق، والآداب.

٢٥ـ الأعلام الدالة على الملابس :

الألبسة لها دلالات إضافية كثيرة توحي بها فمن ذلك: (أ) ويمكن التفاؤل بها للمسمى بما توحيه من دلالة على السيادة مثل (أبو عمّة) لأن العمامة لها دلالة على السيادة فهي تيجان العرب[1]. (ب) بعض الملابس تخص الفرسـان فيسـتوحى فيها للمسـمى أن يكون

---

(١) قال ابن فارس : " ويقال عُمِّم الرجل : سُـوِّد ؛ وذلك أن تيجان القوم العمائم كما يقال في العجم تُوِّج يقال في العرب عمِّم قال العَجّاج:

ممن يختص بهذا اللباس. (ج) ومن الملابس ما يكون حرزاً لصاحبه من البرد في الشتاء؛ فيتفاءل للمسمى أن يكون نافعاً لأبيه محترَزًا له من اللأواء والشدة والبلاء. (د) ومن اللباس ما يدل على التواضع والتقشف؛ فيتفاءل للمسمى أن يكون من أهل الورع، والزهد، الذين يظهر زهدهم، وتصوفهم في لباسهم لما خشن من اللباس، وما تواضع من الثياب.

٢٦- الأعلام الدالة على الأجرام السماوية مثل: برجس، وشميس، وبَدْر، ونجم، ونحوها:

الأجرام السماوية مما تعتني العرب قديماً بمعرفته وتتبعه حسب ما آتاهم الله تعالى من وسائل النظر في الكون الفسيح، وتدبره، وقياسه، ومعرفة أسراره، وتأثيره - بإذن الله تعالى - في حياتهم من نواح عدة؛ منها الزراعة، ومعرفة الطرق في السفر، وقياس الزمن، ومعرفة الطقس، والمناخ، وغير ذلك. وتملي تلك الأجرام عليهم تسميات معينة يتفاءلون بها، ويتأولون بها معاني كثيرة في السحاب الخير والنفع العام، والجوّ العليل، والجمال، والارتفاع، وغير ذلك. وفي الشمس الجمال، والصفاء، والإضاءة، وعموم النفع، كما يتأولون فيها البعد عن الأذى، والارتفاع عن الدنس. ويتأولون في النجم السطوع، والوضوح، والشهرة، والاستدلال بها على الاتجاه ومعرفة الطريق. وكذلك في الهلال تغيّر الحال، وابتداء حال جديدة أفضل، ومنه الاستهلال وهو الابتداء، ومنه الدعاء: اللهم أهله علينا، واستهل الصبي صارخاً[١] كما أن الأهلة توحي بالعبادات المحببة إلى الناس كبدء رمضان، والحج وهلال العيد الذي يوحي بالسعادة والفرح. ويوحي القمر عند اكتماله بدراً بالجمال، والاكتمال، والجلالة، والبهاء، والصفاء وغير ذلك مما تنافس الشعراء في تصويره واستيحائه[٢]. وقد يوحي الهلال بالتشاؤم عند محاقه لأنه يوحي بالانتهاء والاضمحلال والفناء[٣].

× وفيهمُ إذْ عُمِّم المُعْتَمُّ × " مقاييس اللغة (١٧/٤)، والبيت في ديوان العجاج (ص ٦٣).

(١) مقاييس اللغة (٦ / ١١).

(٢) قال علي بن الحسين العلوي يصف البدر ويشبهه بالحسناء على القلب:

أما ترى البدر في السماء	**من قرع الغيم في غشاء**
أو وجه حسناء في نقاب	**تمشى الهوينا من الحياء**

يتيمة الدهر التتمة / (١٨٣، ١٨٤). وقال الخالدي أبو بكر محمد بن هاشم:

والبدرُ منتقبٌ بغيم أبيض	**هو فيه بين تخفُّز وتبرُّج**
كتنفَسُ الحسناء في المرآة إذ	**كملت محاسنُها ولَم تتزوّج**

خاص الخاص للثعالبي (ص ١٥٤).

(٣) هذا ما يقوله المنجمون ومن يصدّقهم وقد نُسبَ إلى علي رضي الله عنه أنّ رجلاً أتاه فقال: إني أريد السفر، وكان ذلك في محاق الشهر فقال: أتريد أن يَمحق الله تجارتك؟ استقبل هلال الشهر بالخروج، ولا ريب أن استقبال الأسفار والأفعال في أوائل النهار والشهر والعام لها مزيّة. مفتاح دار السعادة (ص٣٠١).

٢٧ـ الأعلام الدالة على الأجسام الأرضية :

الأجسـام الأرضية باب واسع للتسـمية عند العرب قديماً وحديثاً وكان بعضها مما انتقـدت به العجمُ العربَ وعابتها بـه، وذلك لعدم معرفتهم بمآرب العرب من ذلك وما يستوحونه من تلك الأسماء(١). فمن ذلك تفاؤلهم للمسمى بالصلابة والقوة، والإهلاك، والإيلام للأعداء كتسميتهم بـ (صخر، وفهران، ومروان، وجندل، والحجري، ودلموك) وكلها من أسـماء الحجر بأوصاف مختلفة فمنها الكبير، ومنها الصغير، ومنها الأبيض وغير الأبيض.

وتعني الصلابة في الحجر ارتداد العدوّ عنه منكسراً خائباً، وهو وسيلة دفاع في يد مـن رمى به العدو، وغير ذلك من المنافع والمقاصـد التي يتفاءل بها للمسـمى. ويتفاءل للمسمى بالارتفاع والعلو والسمو عن الدنايا والشموخ وإباء الضيم ورفعة الشأن والمكانة كل ذلك يوحيها اسـم (جبـل) كما يوحي الجبل بمعانٍ أخرى وهـي: الرزانة، والعقل، والحلـم، والتـؤدة في الأمور، وهـذه معان جرى عليها الشـعراء، وتمثلـت بها العرب في حكمها وأمثالها(٢). ويوحي بعض الأسـماء بالفُسْحَة والاتسـاع الموحي باتسـاع الخُلق، والتحمـل واتسـاع الـرزق، وكثرة البركـة في مثل (هضـبان وبَرَّان وخبتي) وتشـترك الهضـبة مع الجبل في الارتفاع، ومع البَرّ والخَبْت في الاسـتواء والاتساع.وأيضـاً بانتفاع النـاس بالمسـمى في مثل (شـارع، وجعفر، وريعان، وبلال) فهي أمور نافعة فالشـارع(٣) يسـير فيه النـاس، ويحتويهم، ويضمهم في أكنافه بين جوانبه، والجعفر وهو النهر الذي يسـتقي منه النـاس ويشربون ويزرعون ويسـتمتعون بمنظره وصفائه وكذلك الرِّيْعان، ــ وهي الشعاب التي يجتمع فيها الماء قبل مسيل الوادي ــ فهي المغذية لوديانهم، الحاملة لمياههم، المكونة لمناهلهم، وكذا البلال ـ وهو ما اجتمع في سفوح الجبال وجوانب الأودية من الماء ينتفع به النـاس - كل ذلك فأل حسن غير أن بعضها توحي بجانب من التشاؤم الذي غَيَّر لأجله كثير من الناس أسماءهم، مثل (شارع) فقد يوحي بالمهانة؛ لأنه يوطأ ويمتهن وقد حدث في عهد النبي ﷺ إباءٌ من الصحابي الجليل حَزَن (جد الإمام سعيد بن المسـيَّب) الذي غَيّره النبي ﷺ إلى (سـهل) فقال لم أكن لأغيّر اسماً أسمانيه أبي، وذكر علة ذلك من وجهة نظره قائلا: إن السهل يوطأ ويُمْتَهَن(٤).

---

(١) الاشتقاق (ص ٤).

(٢) قال كعب بن زهير في مدح الأنصار في ديوانه (ص٢٥) :

تـزن الجبـال رزانـة أحلامهـم وأكـفـهـم خـلـف مـن الأمـطـار

(٣) وقد تكون اللفظة من شريعة الماء، أو من الشروع وهو البدء في أمر حسن واللفظ يحمل ذلك كله.

(٤) فتح الباري (١٠ / ٥٩٠) .وفيه قال سعيد بن المسيب " فما زالت فينا الحزونة " يريد: الصعوبة في أخلاقهم إلا أن سعيداً أفضى به ذلك إلى الغضب في الله " .

٢٨ ـ الأعلام الدالة على أحوال الجوّ :

سمي في المنطقة بأحوال الجو أربعة أعلام فقط هي (غبري، وغتار، وغديف، وقرة) ، وجميعها تدخل في التشاؤم؛ لأنها أحوال غير مرغوب فيها ، فمن الدلالات الإيحائية لهذا النوع: (أ) يتشاءم من المولود ويكره قدومه لأي سبب أو ملابسة، ويجد في التسمية بهذه الأسماء وأمثالها خير بيان لشؤمه عليه، وعدم رغبته في إحسان الاسم. (ب) في بعض تلك الأسماء أرادوا المحافظة على المسمىَ ووقايته من العين، والأمراض، والآفات التي استقر في عقولهم أنها تستأثر بما حَسُن دون ما قبح. (ج) يكون المسمى –أحياناً– في غاية من الحسن، واللطافة، والعقل، والحصافة، والبديهة، والشجاعة فيغير اسمه إلى ما قَبُح معناه؛ حتى لا يجمع بين جمال التسمية، وجمال الخصال فيهلك.

٢٩ـ الأعلام الدالة على النباتات المُرّة مثل: حنظل، وحرمل، ونحوهما :

يتفاءل بالمرارة النباتية في الطَّعم أن يكون المسمى مريراً في حلوق الأعداء بالغاً النكاية بهم، واصلاً إلى غاية نفوسهم بالضرر، كما تصل مرارة النبات إلى أقصى الحلق ويقاسيها الآكل في لسانه وبطنه. وربما يَشْرَق العدو بريقه عند سماع اسمه؛ بما يلقي من الهيبة بالاسم حتى وإن لم يبلغ الفعلُ ذاك، فقد يكون للاسم من الأثر الإيحائي مالا يكون للفعل. وارتبطت النباتات المُرَّة ـ في معظمها ـ بالأدوية الشعبية، والعلاج بالأعشاب مما جعل لسماعها إيحاءً بما تؤول إليه من صحة البدن، والعافية في الجسم، وهذا مما يتفاءل به وهي دلالة التزام. ويتفاءل دائماً بالصبر على المرارة، أنها السبيل الموصل إلى ما تحمده النفس من الحلاوة، فمن صبر على مرارة العلاج نال الشفاء، ومن صبر على مرارة التعلم نال حلاوة العلم، ومن صبر على مرارة لقاء العدو والثبات له نال حلاوة النصر، ومن صبر على مرارة البذل لما تهوى النفس نال بعد ذلك السيادة والرفعة، وكما قال الشاعر:

لولا المشقة ساد الناس كلهمُ — الجود يفقر والإقدام قَتّال[١]

٣٠ـ الأعلام الدالة على النباتات الظليلة مثل: طلحة، وعرار، وعرفج، ونحوها :

النباتات الظليلة منها الشائكة ومنها غير الشائكة : أ) فأما الظل عموماً ففيه دلالات إيحائية كثيرة يتفاءل بها للمسمى كالحنان والاحتفاء، والحماية والاحتواء، والرعاية. ويتفاءل بالنباتات الظليلة بالاخضرار والارتفاع الموحي بالخصب والنفع العام. وتوحي النباتات الشائكة منها إضافة إلى ما سبق: الإضرار والنكاية بالعدو والشدة والصلابة

---

(١) البيت من البسيط للمتنبي في ديوانه (ص ٤٩٠) .

والقوة. كما توحي بعض النباتات الطويلة السـامقة بما يتفاءل به للمسـمى من الارتفاع المعنوي والسموّ الأخلاقي والكمال الجسمي، فإن الطول عمود الجمال.

٣١ـ الأعلام الدالة على نباتات المرعى مثل: شيحان، ونابت، وحيا، ونحوها :

نبات المرعى بالنسبة للبدو له دلالات إيحائية جميلة ورائعة؛ لما يشكله في حياتهم من أهمية، وكثيراً ما يتعرض الشـعراء في وصف الربيع إلى تعديد أنواعه، والتغني برائحته الزكيـة ومنظـره البهي، ومن جوانـب التفـاؤل: (أ) المعاني الجماليـة لنباتات المرعى يُتفاءل بها للمسـمى بأنواع معينة من النبات كالشِّـيح والضـرم لجمال منظرها، وزكاء رائحتهـا. (ب) التسـمية بالنبات عموماً من غير تحديد يشـير إلى ما يعنيه من منافع وفوائد، وما يشـكله من أهمية في حياتهم، حيث يعتمدون على وجوده، ويحلون ويرحلون مـن أجله ويسـتطلعون الروّاد لارتيـاده، ويدعون الله أن يغيثهم مـن أجله، ويحمون من أجلـه الحمى ويقاتلون من دونه العدا فماذا يعني أن يسـموا أبناءهم به؟ إنه تفاؤلٌ بكل تلك المعاني أن تكون سابغة على المسمى.

٣٢ـ الأعلام الدالة على الزراعة مثل: زرعان، وغرسان، وزارع، ونحوها :

تشـكل حرفـة الزراعة أهـم الأعمال التي يشـتغل بهـا أهل المنطقة فـلا عجب أن يتفاءلـوا لأبنائهـم أن يكونـوا زارعين أو غارسـين. كما تحمل الزراعـة والغرس معاني الحياة والإقبال، والبداية الواعدة والمستقبل المزهر، والغد المثمر. وتحمل الزراعة معنىً تثبيت الأخلاق في النفوس، والمعاني الإيمانية في القلوب لأن الشـيء المغروس يكون ثابتاً وليس كشجرة اجتثت من فوق الأرض لم تُثَبَّت بزراعتها وغرسها والعناية بها[1]. وتحمل الزراعـة والغرس معنى التوكل، والأمـل، والتفاؤل بما تؤول إليه نتيجـة العمل الدؤوب، والجهد المضني.

٣٣ـ الأعلام الدالة على فصول السنة مثل: ربيع، وصيفي، وشتاء، ونحوها :

كل فصـل مـن الفصـول الأربعة له دلالاتـه الاجتماعيـة والأدبية في حيـاة الناس وأشـعارهم وأمثالهـم وثقافتهـم: (أ) فالربيع هـو أجمل الفصـول؛ لأنه وقت اكتسـاء الأشـجار بالأوراق، وتفتح الأزهار ومطر الربيع يُنْبت –بإذن الله– أجمل النباتات حتى صار يستعار لأجمل فتراتِ العمر وأزهى حياة الأمَم. وتؤرخ به الأعمار فيقال عاش كذا وكذا ربيعاً ولا يقال خريفاً أو صيفاً أو شتاءً[2].

---

(١) قـال تعـالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ﴾ الآية ٢٧ من سورة إبراهيم عليه السلام.

(٢) قال في اللسـان: "وهو الذي يكون بعد الشـتاء –أي الربيع– وهو زمان الوَرْد وهو أعدل الأزمنة، وفيه تقطع العروق ويشـرب الدواء.. ويخصـبون في الربيع وربيع رابع: مخصـب على المبالغة وربما سمي الكلأ والغيث

والخلاصة أنه يوحي بالجمال، والروعة، والإبداع، والأمل، ويتفاءل للمسمى بهذه المعاني. (ب) يسمى بالشتاء؛ لأنه وقت هطول الأمطار، وارتواء الأرض فيتفاءل للمسمى أن يكون ذا خير وبركة. وقد يتشاءم بالتسمية به؛ لما يحمله الشتاء من الشدة والقسوة، وما يحمله البرد من أمراض، وما يسببه من هلاك للزروع، والثمار، والحيوانات. (ج) ويسمى بالصيف؛ لأنه زمن صفاء السماء، وصحو الجو، والدفء، وقطف الثمار وجذاذ النخيل، فيتفاءل للمسمى بما تحمله هذه المعاني من دلالات على صفاء النفس ونقائها، والتلذذ بالثمار وجني ثمنها. وأحياناً يُتَشاءم بالصيف؛ لأنه آخر الفصول ويقال لكل متأخر عن وقته قد صيَّف، وبهذا الوصف يلقب الأبناء الذين ولدوا على كبر من آبائهم كما قال قائلهم :

إن بَنِيَّ صِبيةٌ صيفيون أفلح من كان له رِبْعِيّون[1]

كما أن الصيف زمن الحرارة، وبداية الجفاف، وندرة المراعي، وقلة الألبان كما يشير إلى ذلك المثل المعروف " الصيفَ ضيعّتِ اللبن "[2].

٣٤- الأعلام الدالة على الأشهر :

أشهر السنة اثنا عشر شهراً اختصت بعضها بالتسمية عليها دون الأخرى، وبعضها سمي به في بلد دون الآخر، إلا أن التسمية بالأشهر في المنطقة يعدّ نادراً، فلم يسم إلا على ثلاثة أشهر هي: رجب، وشعبان، ورمضان: (أ) فأما دلالة رجب فهو شهر محرم في وسط أشهر الحل، ولعلهم يرمون إلى إجلال المسمّى وتعظيمه ؛ لأنهم كانوا يعظمون شهر رجب ويهابونه، ويقولون إن فلانا لمُرَجَّب، وقد رجّبته أي هِبْتُه وعظمتُه[3] وهما مما يتفاءل به للمسمى. (ب) وأما شعبان فيتفاءلون به؛ لأنه المفضي إلى شهر الصيام، وهو واقع بين رجب المحرم المعظم ورمضان، كما يتفاءل بمعناه الدال على الاجتماع لأنه من الأضداد فتقول شَعَبْتُ الشيء إذا جمعتَه، وتقول التأم شَعْبُهم أي اجتمعوا بعد التفرق وتفرق شَعْبُهم إذا تفرقوا بعد الاجتماع[4].

وأما دلالته على التفرق والانصداع فواضحة، ولعله من المعاني المشؤومة في هذه اللفظة. (ج) وأما رمضان فهو: (١) الشهر المحبوب، القريب من القلوب؛ فيتفاءل

ربيعا وفي حديث الدعاء: اللهم اجعل القرآن ربيع قلبي؛ جعله ربيعا لأن الإنسان يرتاح قلبه في الربيع من الأزمان ويميل إليه" لسان العرب (١١٦/٥).

(١) البيت من الرجز، وأول من قاله : سعد بن مالك بن ضبيعة، وقيل بل قاله معاوية بن قشير، ينظر: إصلاح المنطق (١/ ٢٣) ، والمستقصى (٤١١/١) ، ومقاييس اللغة (٣٢٦/٣)، ومجمع الأمثال (٤٤/١).

(٢) يضرب المثل لمن فرَّط في طلب الحاجة وقت إمكانهم ثم طلبها بعد فواتها، المستقصى (١/ ٣٢٩).

(٣) أساس البلاغة للزمخشري (١/ ٣٣٧).

(٤) الصحاح (١/ ١٥٦).

للمسـمى أن يكون محبوباً كشـهر رمضـان. (٢) رمضـان شـهر العبادة ففيه الصـوم والصـلاة والصـدقة أكثر من غيره؛ ولعلهم يتفاءلون للمسمّى أن يكون من أهل الطاعة والعبـادة. (٣) رمضـان رمز اجتماعـي كما هو رمز ديني ففيه تصـفو قلـوب النـاس، ويتآلفون ويخصـونه بأنواع من الأطعمة، والحلوى، ويتواصـل الجيران، ويسود التسامح حتى إن غير المسـلمين يجدون من معايشـة المسلمين في هذا الشهر من الأنس به والفرح قريباً مما يجده المسلمون وهذه المعاني يتفاءل بها للمسمى.

٣٥ـ الأعلام الدالة على الأيام مثل: خميس، وجمعة، ونهار، ونحوها :

التفـاؤل بالأيـام كان من عهد النبـي ﷺ : ففي يوم الخميس كان النبي ﷺ يبدأ سـفره؛ ولذا كان هذا اليوم من بين أيام الأسـبوع مستأثراً بالتسـمية في المنطقة تفاؤلاً ببركـة هـذا اليوم. أمـا الجمعة فهو واسـطة عقد الأسـبوع، وعيد المسـلمين؛ فالتفاؤل بالتسمية به من منطلق مكانته الدينية عند المسلمين؛ وهو يوم مبارك حدث فيه أحداث جسـام[1]. والتسمية بأيام العيد لا يخفى ما تحمل من دلالات دينية واجتماعية؛ فالعيد يوم سـعادة وفرح وبهجة، وسـرور فيتفاءل للمولود أن يكون كالعيد في قدومه على أهله. وأما التسـمية بالنهار فإنها قد يقصـد بها اليوم التامّ، وقد يقصـد بها النصـف الذي تشرق فيه الشمس، والثاني هو الأصل، والأوّل تغليب، ولاشك أن النهار أحب إلى النـاس من الليل، ويحمل معنى الوضـوح والشـهرة والإضـاءة، والوضـاءة، والجمال وهي مما يتفاءل به للمسمى.

٣٦ـ الأعلام الدالة على أجزاء الأيام مثل: ضحوي، وغابش، وصباح، ونحوها :

لكل جزء من اليوم دلالته الإيحائية تفاؤلاً تشاؤماً : (أ) فيُتفَاءل بأول النهار بالإقبال والأمل والبداية المتطلعة إلى المسـتقبل. (ب) وأما الغُبْشَـة ــ وهي ما قبل سـطوع ضوء النهارــ فهي منذ العصـر الجاهلي تدل على الحيوية والنشاط[2]، وما زال البكور عند الشعراء معقوداً مع الفطنة والحصافة؛ فمنهم من يقرنه ببكور الطير، ومنهم من يسبق الطـير، وممـا يمتدح به الرجال قلة النوم، وخفته وسـرعة الاسـتيقاظ، وابتداء النهار، وهذا من الخصـال المتفق علـى حَمْدها قديماً وحديثاً ويتفاءل بها للمسـمى بـ (غابش، وغباشـي، وغبيش) ونحو ذلك. (ج) وأما التسمية بآخر النهار ففيه وجهان من التفاؤل

---

(١) وفيه كمل جميع الخلائق، فإنه اليوم السـادس من الأيام الستة التي خلق الله فيها السموات والأرض وفيه، خلق آدم، وفيه أدخل الجنة، وفيه أخرج منها، وفيه تقوم الساعة... " إلخ تفسير ابن كثير (٨ / ٣٥٢٤).

(٢) كما قال امرؤ القيس :

وقـد أغـتـدي والـطـير في وكناتـها ... بمـنـجـرد قـيـد الأوابـد هـيـكـل.

والبيت من معلقة امرئ القيس، ينظر ديوان امرئ القيس (ص٢٢)، وجمهرة أشعار العرب (١/٢٦٤)، وشرح القصائد السبع للأنباري (ص٨٢).

أحدهما: الدلالة على الاكتمال والتمام؛ لأن به يتم اليوم ويكتمل، والآخر: الدلالة على العودة بعد الغياب وهو تفاؤل بسلامة المسمى لعودته في آخر النهار سالما غانما. ووجهٌ من التشاؤم وهو الإيحاء بالنهاية، والانقضاء وهو أمر مبغوض يتشاءم به للمسمى.

٣٧ـ الأعلام الدالة على النواحي والأقاليم ومنها : تهامي، وعسير، وحجازي، وسروي، وشامي، ونحوها :

يتفاءل للمتسمي بالناحية أو الأقاليم أن يكون حاوياً لفضائل ذلك القطر، أو خصال أهله ؛ وذلك أن الباعث على التسمية هو الحبّ لذلك القطر، والإعجاب بأهله وصفاتهم. كما يمكن أن يتفاءل له أن يكون منتميا لهذا الإقليم، مخلصا له، رافعا لشأنه، وأن يكون لسانا ناطقا له معبّراً عنه قولا وعملا. كثيراً ما يكون الشخص المنسوب إلى قطر من الأقطار في غير بلده، ويحوز هذا الغريب على إعجاب الناس وتقديرهم؛ لما يتمتع به من صفات فريدة أو منصب أو جاه؛ مما يعطي للبلد المنسوب إليه صورة حسنة يتفاءل بها للمسمى عليه – على قطره لا على اسمه –؛ لأنه غريب غلبت نسبته على اسمه العلم. ويقصد أحياناً بـ (التهامي) النسبة إلى النبي ﷺ؛ والتسمية به لكونه منسوباً إلى تهامة.

٣٨ـ الأعلام الدالة على الدّول[1] مثل: هندي، ويمن، والعماني، ونحوها :

يضاف إلى ما سبق في النواحي والأقاليم : أن الدول قد تحمل معنى الغلبة والقوّة إما السياسية العسكرية، أو القوّة الاقتصادية فيسمى بها تفاؤلاً.

٣٩ـ الأعلام المنسوبة إلى المدن مثل: مكي، ومدني، وبيشي، وجدة، وغيرها :

تحمل الحواضر مكانة عالية في نفوس البوادي، وسكان الضواحي، والقرى، وذلك لأسباب عديدة منها: (أ) أنها مقرّ الحكم الذي إليه يرجعون. (ب) أنها محال أسواقهم وأرزاقهم التي منها يعيشون. وبعض المدن لها شهرة خاصة بتموين المدن الأخرى بأنواع من الأرزاق والألبسة أو الصناعات؛ مما جعل مكانتها في المنطقة كبيرة يتفاءل بالتسمية بها ولهذا لا تجد تلك التسميات إلا في خارج ذلك البلد فلا تجد اسم (بيشي) في بيشة مثلا وإنما تجده في ضواحيها.

---

(١) قد يكون النسب إلى الدولة ليس مقصوداً إنما هو منسوب إلى شيء منسوب إلى تلك الدول مثل (هندي) منسوب إلى السيف المنسوب إلى الهند، وبعض الأعلام له ملابساته الخاصة التي لا نعلمها فقد يكون المسمى منسوباً إلى شيء ما كلباسٍ أو خيلٍ اشتهر في حقبة زمنية وذلك الشيء منسوب إلى تركيا مثلاً أو عمان أو نحو ذلك.

٤٠ـ الأعلام المنسوبة إلى نواح أخرى تحمل طابع العموم وعدم التحديد - غالباً - كالمنسوب إلى البداوة والجبال والوديان مثل: بدوي، وبديوي، وشداء، ونحوها :

ينسب إلى البداوة من أحبّ البادية وأحب البدو وأعجب بصفاتهم وفضلها على الحضر فيسمي ابنه (بدوي) رجاء أن يتخلق بما حسن من صفاتهم كالنباهة والتهيؤ لكل نَبْأة أو فَجْأة، والكرم الذي تمليه طبيعة الحياة، والحذر والفطنة، وسعة النظر، وبُعْد الخيال، وغير ذلك[1]. أو ينسب إلى جبل شامخ معروف، أو واد خصيب؛ لما يدل عليه من دلالات حسية ومعنوية يتفاءل بها لمن ينسب إليها.

٤١ـ الأعلام الدالة على جلب الخير :

تتضح إرادة التفاؤل فيما دل على جلب الخير بجلاء وقوّة في : جلب الخير المعنوي مثل: (مُرْضي، ومُرشد) مما يرجى للمسمى الاتصاف به ويكسبه محبة الناس، ورضاهم في الدنيا، ورضوان الله عنه في الدنيا والآخرة؛ مما تكون ثمرته السعادة الدائمة في الدارين. والخير الحسي في مثل: (نافع، ورفدان) ينتفع به أهله وغيرهم؛ وثمرته على المسمى من الحمد والثناء والذكر الحسن مما كان يُتفاءَل به في الجاهلية والإسلام قديماً وحديثاً.

٤٢ـ الأعلام الدالة على دفع الضر والبلاء مثل: مداوي، ومشافي، وجابر، وراقع، ومعتق، وعاصم، ونحوها :

وهو مطلب عام لكل أحد ويتفاءل به من خلال التسمية وله جوانب منها :

(أ) الشفاء من الأمراض رجاء أن يكون المسمى شافياً بإذن الله من الأمراض المعنوية من طرد الهموم وجلاء الغموم والأمراض الحسية بالمساهمة في طلب العافية والسلامة. (ب) تفريج الكربات الواقعة على المجتمع عموماً وعلى والديه وذويه خصوصاً. (ج) جبر الكسور وهو ذو معنىً حسي واضح ينضوي تحته مالا يحصى من المعاني المعنوية مثل: رفع المعنويات، وإزالة الضرر، وتفريج الكرب، وجبر النفوس المنكسرة. (د) الحجاب من البلاء؛ بأن يكون المسمى حاجزا حصيناً يمنع وصول الضرر. (هـ) الإعتاق من الرق المعنوي لمن استولت عليه تكاليف الحياة وتسلطت عليه تسلط السيد على العبد الرقيق؛ فيكون المسمّى معتقاً لهذا المسترقّ. (و) يسمّى بـ (راقع) تفاؤلاً بإصلاح ما انفتق من رتق الحياة الهانئة، ومصلحاً لما فسد منها. (ز) يسمى بـ (عاصم) عله يكون عصمة، وملجأ بعد الله لكل من لجأ إليه، أو قصده والعصمة هي المنع من الوقوع في الهلكة.

---

(١) يقول سليمان باشا في مذكراته عن عسير: " والناس في الحياة البدوية شديدو الإحساس، ودقيقو الشعور؛ لأن أذهانهم رائقة لا تشغلها ألوف المشاغل التي تملأ أدمغة الحضر؛ لذلك ترى البدو منتبهين إلى كل ما يهمهم أمره من الحوادث والأمور " موجز تاريخ وأحوال منطقة عسير (ص٦٥).

٤٣- الأعلام الدالة على النصرة والمساندة مثل: سند، ونصير، وفزعان، ونحوها :

تملي طبيعة الحياة قبل توحيد الجزيرة العربية خاصة، وفي كل زمن عامة الحاجة الماسة إلى المناصرة، ويكون الناصر للمستنصر كمن يعيد الحياة لمن يئس؛ منها فلا عجب أن يتفاءل للمسمى أن يكون ناصراً ومؤيداً. يتفاءل للمسمى بـ (سند، وعون، ومساعد، وعماد) أن يكون سنداً للمسمى وغيره، وعوناً له في الحياة، ومساعداً في النوائب والمهمات الجسام وأن يُعْتَمد عليه فيما يوكل إليه ؛ لأن العماد هو ما تعتمد عليه الخيمة وبسقوطه تسقط، وبهذا المبدأ يمدح العظماء من الرجال. الفَزْعة: هي المسارعة للنجدة والاستجابة للنداء بسرعة وحيويّة، وهذا محمود عند العرب في جاهليتهم وإسلامهم، يتنافس فيه الشجعان، ويتمدح به الشعراء ؛ ولذا فإنهم تفاءلوا بها للمسمى في المنطقة ؛ لأنها من القيم التي يحرصون عليها[1].

٤٤- الأعلام الدالة على العناية والرعاية مثل: راعي، ومغني، ومعيش، ومعايل، ونحوها :

يتفاءل بها للمسمى أن يكون راعياً لأهل بيته، ويتوسم فيه أن يكون ذا غنى يغني به ويعيل، ورزق يعيش به غيره، ونفس كريمة، وأخلاق مبسوطة تجعله يبسط جناحه لمن تحته، ويرعاهم، ويكرمهم.

٤٥- الأعلام الدالة على الكرم والسخاء :

لم يتغنَّ العرب قديماً وحديثاً بخلق كالكرم، فهم يفضلونه على الشجاعة؛ لأن الحاجة إليه دائمة، والحاجة إلى الشجاعة نادرة، وهو من مقوّمات السيادة والمجد، وفيه يتنافس المتنافسون، وللشعراء في باب الكرم والسخاء معانٍ راقية، وتشبيهات واستعارات رائعة فهم يشبهونه بالمطر، والغيث، والسحاب، والبحر، والسيلٍ، والخصب، وغير ذلك؛ ولذا فقد توسموا في المسمى الاتصاف بهذا الخلق النبيل فسموا بأسماء الإحسان والكرم والعطاء فسمّوا بالمصدر مثل: (عطاء، وعطية، وكرم، وندا). وسمّوا بالأسماء المشتقة منه مثل (محسن، وكريم) كما سمّوا بالفعل فقالوا (أكرم). فمَن سمي بالمصدر فقد التُمس فيه أن يغلب عليه حتى يكون هو الكرم نفسَه، لا صفة له مبالغةً ومَنْ سمي بالاسم المشتق التُمس اتصاف المسمى بهذه الصفة، ومن سمي بالفعل التُمس أن يتكرر منه الكرم والسخاء ويتجدد فعله له مرة بعد أخرى[2].

---

(١) قال طرفة :

وكَــرِّي إذا نــادى المضــاف محنّبا ... كسيد الغضا نبهته المتورِّد

بعد قوله:

ولــولا ثــلاث هــن مــن عيشة الفتى ... وجــدك لم أحــفــل مــتــى قــام عُــوَّدي

وهي أبيات من معلقته انظر جمهرة أشعار العرب (٤١٩/١)، وشرح القصائد السبع لابن الأنباري (ص١١٥).

(٢) وقد جَمَعَتْ كلمة الكرم من المعاني الكلية جوانبٍ شتى؛ فالشرف والأصالة كرم، والبذل والعطاء كرم، والنفاسة والجودة وغلاء الثمن كرم، وسعة الخلق والصفح كرم، وانظر : مقاييس اللغة (٥ / ١٧١، ١٧٢).

٤٦ـ الأعلام الدالة على الصلاح والصفاء في مثل: صادق، وصلاح، وطاهر، وعادل، وفضل ونحوها:

الصدق، والصلاح، والطهر، والعدل، والفضل، والنبل، والنقاء، والصفاء من الصفات التي يُحبُّ أن يتحلى بها الناس ويتفاءل بها في الأسماء؛ لأنها وإن كانت لازمة خاصة بالمتحلي بها فإنها في مجملها تؤول إلى صلاح المجتمع وسعادته بكثرة من يتصف بها كما أنها من أجلّ ما يُطلَب في الصاحب، والشريك، في السفر والحضر، وهي من أسباب سعادة المرء في حياته وبعد مماته.

٤٧ـ الأعلام الدالة على المجد والرفعة والكمال مثل: كامل، وماجد، وسامي، وعلاء،وشريف، ومذكر، ونحوها :

يتفاءل للمسمى أن يكون رفيع القدر في قومه وبلده، وهذا عموم تنضوي تحته السيادة، والقيادة، وعلوّ الشأن والمكانّة والمجد. كما يتضمن السموّ عن الدنايا، والترفع عن سفساف الأمور، وحقير الأخلاق، والمرذول من الصفات والسجايا، والتحلي بشريف الصفات، وأعلاها. وفيها ما يطلب به للمسمى: الصيتُ وبُعْدُ الذكر، والشهرة على الألسنة، والتفرد بالمحمود من عزيز الصفات، ونادرها، وممدوحها. ومنها ما يتفاءل به للمسمى بالكمال ــ وهو الكمال النسبي للبشر ــ والله سبحانه وتعالى هو المتفرد بالكمال المطلق، وأما كمال البشر فهو اجتماع قدر كبير من جوانب المحامد والصفات.

٤٨ـ الأعلام الدالة على العطف والسماحة مثل: رحيم، وسامح، وعاطف، وساتر، ونحوها :

يتفاءل للمسمى بهذه الأعلام أن يتصف بالرحمة للآخرين، والستر على عيوبهم وتحملهم، ومسامحتهم على ما قد يبدر منهم، وأن يتصف بالسماحة في بيعه وشرائه وتعامله، وهذه كلها من صفات الكرام ذوي الحلم، والرزانة، والعقل. ويستلزم من صفات العطف أن يكون عطوفاً على الفقراء، وذوي الحاجات، ذا قلب رحيم للصغار والضعفاء ؛ فإن من يتمتع بهذه الصفات يكون محبوباً في الدنيا ويغلب أن يكون نقي القلب من الضغن والحقد؛ فإن رقة القلب لا تجتمع مع الغلظة والجبروت، والانتقام، وقلة الرحمة.

٤٩ـ الأعلام الدالة على الحمد والشكر :

في (الحَمْد) ستة عشر علماً في تصاريف الكلمة المختلفة منها اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة وصيغ المبالغة وغير ذلك وبينما الشكر الذي هو فرع من فروع الحمد لا يوجد فيه إلاّ عَلَمٌ واحد هو (شاكر): (أ) يتفاءل بالحَمْد أن يكون المسمّى محموداً في الدنيا والآخرة؛ كما تفاءل عبد المطلب لحفيده نبينا محمد ﷺ، وبهذا

الغرض يكون مُنْصَبًّا في إفادة المسمّى بما يناله من حَمْد على ألسنة الناس وعند رب العالمين. (ب) ويلتمس أيضاً أن يكون المسمّى حامداً لغيره مؤدياً شكر ما أسدي إليه من معروف وهذا من مكارم الأخلاق، وهذا مستلزم لصفات أخرى كالوفاء، والكرم ونحوهما من الأخلاق.

٥٠- الأعلام الدالة على الصبر وفيه علمان اثنان هما : صابر، وصبري :

ويتفاءل بها المسمى أن يكون شجاعاً ؛ لأن من لوازم الشجاعة: الصبر، قال خالد بن الوليد: " إن الصبر عزّ، وإن الفشل عجز، وإن مع الصبر النصر "[١]. ولمن سمّي بالصبر أن يكون ذا حظوَة في نيل مراده والوصول إلى مبتغاه؛ لأن الصبر خير وسيلة لحصول المأمول وإدراكه، ودفع المكروه كما قال الشاعر :

أَخْلِق بذي الصبر أن يحظى بحاجته ومُدْمِنِ القرع للأبواب أن يلجا[٢]

كما يتفاءل له أيضاً أن يتصف بالصبر على البلاء، والصبر على طاعة الله والصبر عن معصية الله، وأن يصبر على ما يَرِدُه من الناس من أذى، سواء كانوا هم الأعلى فيصبر، أم هم الأدنى فيكظم غيظه، ولا يستجرُّه الغضب إلى الانتقام والبطش، فهو على كلا الحالين محتاج إلى الصبر ليكتمل خلقه، وترتفع صفاته، وتزداد رفعته. ولكن السؤال الذي يطرح نفسه: إذا كان الصبر بهذه المثابة من القيمة والمكانة فلماذا لم يسمّ به العرب كثيراً في القديم، وكذا في منطقة عسير في شريحة الدراسة إذ لا يوجد سوى هذين العلمين ؟! والجواب ـ والله أعلم ـ من جهتين الأولى : أنه لما كان الصبر مرتبطاً في بعض جوانبه بالضعف والذلة والمهانة؛ إذ لا يصبر على الذل والمهانة إلا من لا كرامة له ولا يمتدح من يصبر مرغماً على الصبر حيث لا حيلة له[٣]. فاستبعدوا التسمية به خوفاً من هذا الجانب غير المحمود. والجهة الثانية : أنهم استعاضوا عن التسمية بلفظ الصبر إلى التسمية بما يؤول إليه مما يحمل صفة التحمل والثبات والجَلَد مثل التسمية بـ (جمل، وجبل) ونحوهما مما يحمل معنى الصبر مع القوّة. ومع هذا التخريج لقلة أسماء الصبر يبقى الصبر فضيلة أَمَرَ بها المسلم.

---

(١) العقد الفريد (١ / ١٢٠) وفيه قال نهشل بن حَرِّيّ بن ضمرة النهشلي في الصبر في الحرب.

خبرنا له حتى يبوخ وإنما تفرج أيام الكريهة بالصبر

١ / ١٢٧ ومعنى يبوخ : يسكن.

(٢) البيت لمحمد بن يسير في الأغاني (١٤ / ٤٠)، وشرح الحماسة للمرزوقي (ص ١١٧٥).

(٣) قال المتلمس :

ولا يقيم على خسف يراد به إلا الأذلان عَيْرُ الحي والوتدُ

هذا على الخسف مربوطٌ برمته وذا يُشَجُ فلا يرثي له أحدُ

٥١ ـ الأعلام الدالـة على الأمانة والصدق والوفاء مثـل: صادق، وأمين، ووافي، وموفي، ونحوها:

للمسـمّى أن يكون مضـطلعاً بحمل الأمانة حافظاً لها ولا يكون ذلك إلا من تمام ما حباه الله من الصـفات الطاهرة النقية، والتي تجعل الناس يحبونه، ويسـتأمنونه على ذخائرهم ونفائسهم، وهذه الصفة يصعب اكتسابها. ويتفاءل للمسمى أن يكون صادقا في حديثه، وفي أفعاله، فهو مقدام لا يكذب بمعنى لا يعود خائباً، والصـدق بهذا المعنى من أمارات الشـجاعة والقوّة كما يقال: صـدقوهم القتال وفي خلاف ذلك كَذَبَوهم[1]. وللمسـمى أن يكون وفيا بعهده، موفيا للحقوق، متممـا لها، والوفاء يحمل معنى الزيادة على الكمال والعدل، وهذا المعنى تدل عليه لهجة المنطقة في دلالة اللفظة فيقال: أعطاني حقي وأوفاه بمعنى زاده.

٥٢- الأعـلام الدالة على التودّد القلبي مثـل: محب، ومحبوب، وشايق، وخليل، وعشق ونحوها:

يتفاءل للمسـمى أن يكـون محبوباً عند الناس، وهذا الهدف مـن المطالب العزيزة أمتن الله بها على نبيه موسى عليه السلام فقال ﴿ أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴿٣٩﴾ ﴾ [آيـة ٣٩/ سـورة طه] أي جعل عـدوه يحبه وحبَّبهُ إلى عباده[2]، ويسـتتبع تلـك المحبةَ من الخلق منافعُ لا تحصى. وللمسمى أن يكون متصفاً بصفة المحبة للآخرين، وهي صفة تستلزم أن يكون طيب القلب، حسـن الطوية، بعيداً عن الحقد، والكراهية، والبغضـاء، وهذه لا تكون في القلب المشـتمل على الحب؛ ولاشـك أن القلب المفعم بالمحبة يسـتلزم اتصـاف صاحبه بصفات الرحمة، والمسامحة، والعفو، والتألم لآلام الآخرين، والتأثر.

٥٣ـ الأعلام الدالة على التودد الظاهري مثل: باسم، وبسام، وسمير، ونحوها:

على المسمى أن يكون مظهراً للمودّة والمحبة من خلال الابتسامة التي هي تعبير عما يجيش في النفس من مشـاعر فالبسـمة لها دلالات إيحائية بالسرور والفرح، والسعادة، كمـا توحي البسـمة بالتفاؤل، وعدم انطـواء القلب على بغضـاء - وبالطبع فإن حديثنا عن الابتسـامة الصادقة -. ومن مظاهر التودّد : المسامرة والمؤانسة. والسَّمر له دلالاته عند المحبين، وله دلالات عند ذوي المودّات الصـافية، والصـداقة الخالصة؛ فهو يوحي بأحاديث الأحباب، ومفاكهات الأصـحاب، مما تقصـر به سـاعات الليـل المقمرة، كما

---

(١) مقاييس اللغة (٣/٣٣٩). وفي قول سـعد بن معاذ قبيل بدر "... إنا لصُـبُرٌ في الحرب صُـدُقٌ عند اللقاء..."، البداية والنهاية(٣/٢٧٨). ما يدل على هذا المعنى .

(٢) تفسير ابن كثير (٥ / ٢٢٦٧) .

يوحي اسم السَّمَر[١] ومشتقاته بالهدوء، والحب، وما لا حدود له من معاني الأنس والصفاء، واللطف والخفاء مما هو مبسوط في أشعار الشعراء ولطائف الأدباء، فهذه المعاني الجميلة اللطيفة مما يتفاءل للمسمى أن يكون من أهلها، وأهلها هم أهل الظَّرف، والرقة، والمشاعر الفياضة.

٥٤ ــ الأعلام الدالة على الفروسية والحرب مثل: رامي، ومنتصر، وفارس، وغازي، ومنصور، ونحوها:

لاشك أن معاني الحرب والفروسية مما لا يمكن أن يتخلى عنه العربي بطبعه فهو جانب مهم من جوانب حياته، إن كان ذلك في جاهليته الأولى فله مبرّراته، ودوافعه، وإن كان في الإسلام فله دوافعه الإيمانية الجهادية، وإن كان فيما قبل توحيد الجزيرة، وما مرت به المنطقة من حروب قبلية، فله دوافعه العصبية، وقد ظلت هذه المعاني مستقرة في الأذهان، مؤثرة على التسميات في المنطقة. فيتفاءل المسمى أن يكون راميا ــ والرمي هو القوّة ــ ومما يمدح به المحارب أن يكون صائب الرمية. وللمسمى أن يكون ذا شجاعة يردّ بها ما استلب من أموال قومه، رادعاً للعدو، راداً له على أعقابه، ولاحقاً بهم وهذا يدل على سرعته، وخفته، وشجاعته. كما يتفاءلون لمن يسمى بالحرب، والغزو، والفروسية أن تجري هذه المعاني في دمه مما يجعله لا يهاب الغزو، ولا يخاف من الحروب، وخوض غمار المعارك. ويتفاءل لمن سمّي بالنصر، والانتصار أن يكون حليفاً له، خليقاً به، عاملاً بما يقتضيه من الأهبة والاستعداد، والشجاعة، والاستبسال؛ فيقطف الثمرة يانعة محبوبة وهي النصر ﴿ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ سورة الصف آية (١٣) .

٥٥ـ الأعلام الدالة على الإقدام والتعدي مثل: سدَّاح، وشدَّاد، وصدَّام، وعساف، وعاروك، ومحطلم، ودايس، وطحيطح، ونحوها:

الإقدام محمود إذا لم يكن تعدّياً ولكن من الإقدام ما يذم إذا كان فيه تعجرف واعتداء، والإقدام صفة إيجابية للشجاع الذي لا يهاب، وقد سمي بهذا المعنى كثير من الأعلام منوّعة بحسب نوع ذلك الإقدام وطبيعته فمن ذلك: (أ) التفاؤل له بتحطيم عدوّه، وإهلاكه، والتغلب عليه. (ب) التفاؤل للمسمى بمغالبة العدو، ومكاثرته، ومجاراته، والوقوف له، والثبات أمامه. (ج) عسف العدة وعقابه، وحبسه، والشد عليه. (د) التفاؤل على المسمى أن يكن عاطفاً على العَدُوّ –من الانعطاف لا من العطف– وهو المسمى بالكر بعد الفَرّ. ومن الأعلام ما تحمل معنى التعدّي في ظلم وجبروت، مثل

---

(١) السَّمر هو ظل القمر واشتق منه اسم السمّار، والسامر اسم للسمّار أيضاً. انظر: مقاييس اللغة (٣ / ١٠٠، ١٠١) .

(طُحَيِّطح، ودغش) فهذه وأشباهها يؤخذ منها جانب القوّة والشجاعة ويتناسى ما تحمله معانيها من جوانب مُظلمة، وهذا المأخذ سائغ في كثير من تسميات العرب قديماً وحديثاً[١].

٥٦ـ الأعلام الدالة على التحصين والامتناع مثل: حصين، وصمدان، ومنيع، وعايص، وصعب، ومصعب، ونحوها:

للمسمى: أن يكون بعيد المنال، صعب الارتقاء؛ وذلك لعلو مكانته فلا يدانيه أحد، أو لقوّته وشدته وبطشه؛ فلا يستطاع. كما يتفاءل للمسمى: أن يكون منيع الجوار، لا تخفر ذمته، ولا ينال جواره، فهو يمنع كل من لاذ بحماه، واحتمى بذمته، ولاشك أن منع الجار، وحماية المستجير من مكارم العرب التي أقرها الإسلام، وتفاخر بها رجال القبائل إلى اليوم[٢]. ويتفاءل لمن يسمى بأسماء العصاية، والصعوبة: استجلاء ما تضمنه من معاني الإباء عن الضيم، والأنفة من الذل والانقياد لكل سائق أو حاد، ولاشك أن هذا الجانب من المعنى محمود ـ في جملته ـ، وهو من متممات الشخصيةً الرجولية. ومن المعاني المرادة في هذا الباب: أن يكون المسمى مانعاً لنفسه وغيره من الوقوع في الهلكة، وهو معنى كلمة (خزم) ومشتقاتها؛ فهو يتخذ للدابة لاقتيادها به، والسير بها إلى سواء الطريق، وجذبها عن الانحراف عن الجادّة، وردّها عن بُنَيَّات الطريق.

٥٧ـ الأعلام الدالة على الصلابة والقوّة الذاتية مثل: عتران، وشديد، وصلبان، وباسل، وعلاس، ومجلاد ونحوها:

يتفاءل للمسمى بهذه المعاني أن يكون ذخراً لقومه في الملمات، وقائماً بما يسند إليه من المهمات، فهو بهذه المعاني القوية نافع لنفسه ولغيره، وتستقى معاني الشدّة والقوة من خلال المحسوسات فيسمى بأسماء ما صلب من حجارة وأرض صلبه، أو من المعقولات من معاني القوة كالبسالة والشدّة وغيرها.

٥٨ـ الأعلام الدالة على الحزم وقوة الرأي مثل: حزمي، ومطاع، ورشاد، ومقيت، ومحجا، وسابر، ونحوها:

لتمس للمسمى أن يكون ذا رأي سديد، وحزم في اتخاذ القرار وتنفيذه، وعقل رشيد مجرّب عارف بعواقب الأمور حكيماً في تقديره عالماً بتدبيره سابراً للأغوار منقباً عن

---

(١) الاشتقاق (ص ٤).

(٢) قد يشتبه على البعض التفريق بين إجارة المستجير وإيواء المُحْدث ولاشك أن بينهما فرقاً واضحاً فالمستجير هو المذنب النادم على ذنبه الذي يريد الحفاظ على روحه ليحكَم عليه فيما بعد بما يقتضيه جرمه أو العفو عنه مع انكساره بين يدي المجير، أما المُحْدث فهو المتربص بالشر المُصر على الجرم يتقوى بذلك الإيواء واللجوء ليعود إلى ممارسة جرمه وهو أقوىَ شكيمة وأشد عزماً على الضَّلال، والله أعلم.

الأسرار. وأن يكون مطاعاً لا مطواعاً، وقائداً لا مقوداً، وسيداً لا مسوداً ؛ لأن من توفرت فيه خصال العقل والتجربة والحزم وزاد عليها بالسبر وتقدير العواقب فهو خليق بالتقديم، جدير بالتقدير وتسيير الأمور.

٥٩ـ الأعلام الدالة على النهوض والإسراع مثل: ناهض، وجاري، وسريع، وعجلان، ومجلي، ونحوها:

(أ) يتفاءل لمن كان ناهضاً حسياً في سرعة وخفة أن يكون ذا يقظة ونباهة، وتوجس، وحذر وتهيؤ لكل ما يمكن أن يَرد من مخاطر، وهذه جميعاً تستلزم الظفر، ونيل المطلوب والنجاة من المرهوب مما لا يتهيأ لغيره من ذوي الدعة والراحة والهجوع وثقل النوم؛ مما يكون سبباً لصاحبه في الهلاك. (ب) السرعة والعجلة يتفاءل بها كالنهوض والقيام، فهي مما يمتدح بها أيضاً، وتدل على ما وراءها من عقل صاحبها، وشجاعته، ونباهته، وحسن تدبيره، وتقديره، ومما يذم عكسها من التباطؤ والتلكؤ الذي يدل على الضعف والخور وعدم الاكتراث والنظر في العواقب - ولاشك أن ذلك كله مقيّد بأن يكون في موضعه المناسب، إذ إن السرعة والعجلة المطلقة لا تكون محمودة دائماً، وكذا التريث قد يكون في بعض المواطن هو العقل، وإنما يتفاءل دائماً بالجانب المشرق، وهو الذي أرادوه بأسمائهم وتفاءلوا به لأبنائهم. (ج) يتفاءل بالجانب المعنوي لألفاظ النهوض والقيام: أن يكون المسمى قائماً بأعباء الأمور متحملاً ما يرد عليه من المهمات الجسام، غير متوان فيها ولا متهاون. (د) يتفاءل للمسمى بأنواع من السير والعَدْو: أن يكون في حياته سائراً سيراً حثيثاً نحو هدفه المنشود، منطلقاً بهمة لإدراك المؤمل المقصود، ولا يتوقف عند العقبات، ولا تردّه عن طلبه الصعوبات.

٦٠ـ الأعلام الدالة على الإشعال والإضاءة مثل: شعمول، ومشعل، والضو، وضويحي، وقابوس، وقداح، وشبّاب، ونحوها:

الإشعال والإضاءة اكتسبت عند العرب رمزاً خاصاً يعبَّر به عن النجاح، والفلاح وقد سارت بذلك أمثالهم، وجرت عليه حكمهم، وأشعارهم[1]. فالذي يقدح النار ويسعرها يدل بذلك قدرته على تسيير الأمور. والذي يحافظ على النار ويشعلها يدل بذلك على رأبه للصدوع، وإصلاحه لما فسد من الأمور. والذي يضيء لغيره ويضوّح له ــ أي يرفع له النار في المشعَلة ليَرَى - هو صاحب المنافع المتعدية والمكارم والتفضل. والخلاصة أن النار قد اكتَسبت تلك المعاني الرمزية لما لها في حياتهم من منافع متعددة فهي التي

(١) من أمثالهم في المنطقة: "النار من شبّابها، والخيل من ركّابها، والقوم من نبّابها" ويعبرون بإيقاد النار وإشعالها عن الخير والنفع فيقولون: "فلان ما يشب ضوّه" والضوّ عندهم بمعنى: النار المشتعلة أي لا خير عنده ولا نفع فيه.

يســتدفئون بها في برد الشـتاء ـ وبعض المناطق حتى في الصـيف ـ وهي التي يوقدونها لطبخ طعامهم، وإطعام ضـيوفهم ومراسيم الضيافة، وهي التي يَسْتَدل بها الضالّ عند اشـتباه الطريق، ويستدل بها الضيف على بيت الكرم، وحُسْن القرَى، إلى غير ذلك من المنافع التي جعلها الله للناس تذكرة ومتاعاً للمقوين فسبحان الله العظيم[١].

٦١ـ الأعلام الدالة على الذهـاب والعَودة مثل: سارح، وسـاري، وطارق، ومقبل، ولافي، وعايد، وماضي، ونحوها:

يتفاءل للمنطلق في الصباح الباكر أن يكون من أهل الظفر والكسب؛ لأنه لا ينطلق في الصباح – غالباً – إلا صاحب كسب ديني، أو دنيوي، وهو – أي البكور – مرتبطٍ بالفلاح، والنجـاح. ويتفاءل للمقبل والطارق أن يكون قادماً بخير، ولفظة الإقبال دائماً تدل على التفاؤل بالخير والسرور، على عكس الإدبار. ج) ويتفاءل بالعودة: السلامة، والنجاة من المكروه، وفي القديم كان العائد من السـفر كالمولود من جديد؛ وذلك لانقطاع الاتصال، وطول الأسفار؛ فيأتي المسافر إلى بلده لا يكاد يعرفه أحد لتغير حاله، فإذا عرف وبُشِّر به كان يوماً مشـهوداً؛ ولذا كان لمعنى الأسـماء (لافي، وعائد، وملفي، وضاوي) دلالات خاصـة لها عمقها في نفوس الأجيال الماضـية. د) يتشـاءم ببعض الأسماء التي تحمل معنى الذهاب فقط مثل (ساري، وغايب، وماضي) ؛ لأنها تشعر بالمضي إلى المجهول، مع عدم العودة مما يشعر بالفقدان للذاهب، والهلكة.

٦٢ـ الأعلام الدالة على أعمال أخرى من أعمال الحيوية والنشاط :

وهذه الأعلام المختلفة كل منها له من الدلالات ما يحتمله لفظه، ويتوافق مع معناه. (أ) فمن ذلك ألفاظ العمران والحرث في (عامر، وحارث)، وهي من أصـدق الأسـماء كما دل على ذلك حديث النبي ﷺ[٢] لأن هذا من طبع البشـر اللازم لهم، والمستقر في تكوينهم أنهم ذوي حرث، والعُمْران شقيق الحرث، وهو من حكم الله في خلقٍ الناس أنٍ يعمرو الأرض فيتفاءل للمسـمى أن يكون لبنة من لبنات عمارة الأرض حسـياً ومعنوياً. (ب) ومـن التفـاؤلٍ للمسـمى أن يبلغ ما يبلغـه الرجال، فتكتب له السـلامة من الآفات حتـى يكون مشـاركاً لأمته، ومجتمعه في ذلك العمل في مثـل: (حاوي، وطاوي، وطالب، وناظر) كما تفاءل النبي ﷺ للصحابي الذي سمّاه المنذر بأن يكون ذا علم، وفقه ينذر بـه[٣] ويتفاءلون بمُسِـيِّم أن يكون له إبل يَسِـمُها، ونحو ذلك بقيـة الأعمال.(ج) يتفاءل

---

(١) قـال تعـالى: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ سورة الواقعة الآيات (٧١، ٧٢، ٧٣)

(٢) أورد البخاري في الأدب المفرد عن النبي r قال: " تسـموا بأسـماء الأنبياء، وأحب الأسماء إلى الله عز وجل عبدالله وعبد الرحمن، وأصدقها حارث وهمام، وأقبحها حَرب ومرة " صحيح الأدب المفرد (ص٢١٩).

(٣) انظر: هدي النبي –ﷺ– في تغيير الأسماء (ص٤١٩)

لـ (نايش، ومنيشـ، ونويش) أن ينال مراده -وإن كان بعيـداً- كما قال النبي ﷺ عن سـلمان " لو كان الدين في الثريا لتناوله قومٌ منهم سـلمان "[1] والنوش هو التناول من بعيد قال تعالى: ﴿ وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ ﴾ سورة سبأ آية (٥٢) ، كما يحمل معنى الاستنقاذ من الهلكة. (د) والزارب أن يكون له مُلكٌ يَزْرِبُ عليه والزَّرْبُ: هو والإحاطة على ما يملك من زرع، أو ماشـية بما يحفظها، ويكون الزَرب من الشوك، أو السعف، ونحو ذلك. (هـ) يتفاءل لـ (جايز) أن يجتاز الخطر، وينال مبتغاه، ويصل إلى غايته، وهدفه. (و) يتفاءل بأن يكون المسمّى من المشاركين، المتفاعلين بغضّ النظر عن نوع المشاركة ولا يكون سلبياً لا يتأثر ولا يؤثر.

٦٣- الأعلام الدالة على الدعة والسكون مثل: بطيح، وهاجد، ومبطي، وساكت، ومحلس، ونحوها:

كثير من تلك الأعلام لا يراد بها معناها المباشر، لأنه - أي المعنى المباشر - يحمل ذماً وتنقصـاً، ولكـن الأعلام مثل (هاجد، وهجاد، وهجود، ومبيـت) يُدَل بها على من يباغث العدوّ وهم هاجدون، وبائتون في دعة وسـكون وهذا يدل على أنه صـاحب حرب ودهاء وفطنة في الإغارة وذكاء، وهو من المدح الذي يتفاءل به للمسمى. وبعض الأعلامً تحمـل معنى الترقـب، والمخاتلة للعدوّ مثـل (كنّان، وكميّخ، وراتـب) ونحو ذلك. ومن الأعلام ما تصف ما يفعله بعدوّه؛ من القضاء على حركته، وإخماد ثورته وتقليم أظفار كيده مثل: (بطيح، وبطيحان، وجطلي، ورامس) ونحوها. ومنها ما يحمل معنىً حسـناً؛ لأنه سـكون عن الباطل مثل (سـاكت). ومنها ما يكون معناه أن الناس في ظله أصبحوا هادئين، ساكنين، وادعين، آمنين على أنفسهم لقيامه بما يحوطهم ويرعاهم قد كفاهم مؤونة أمرهم مثل (مريح، وغندف، وركان). ولها جانب من التشـاؤم منها ما يتشـاءم به للمسـمى بأن يكون خامل الذكر، لا قيمة له ولا مشـاركة مسلوب الحركة محبًّا للدعة والركون إلى غيره.

٦٤- الأعلام الدالة على الأعمال القلبية والنفسية :

وهي من أصـدق الأسـماء؛ كما نص على ذلك حديث النبي ﷺ في أصدق الأسماء ومثلـه كل الأعمال القلبية التي جعلها الله طبعاً في الإنسـان فالأسـماء (ناوي، وجازع، وجزاع، وجاسـر، وسناح، ودهيش، وشنيف، ومحزي، ومروعي) تقع معانيها لكل أحد، فكل شـخص ينوي، ويجزع أحياناً، ويجسر أحياناً، ويسنح في خاطره من الفكر وحديث النفس فيما يعرض له، ويدهش أحياناً، ويرتاع أحياناً ويتعجب، ويفكر ويقدر، ويَحْسَب، ويظـن، ويتوقع. غير أنها جميعاً تدل على أن الشـخص المتسـمّي سـوي الفكر، والعقل،

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في التفسير برقم (٤٨٩٧) و (٤٨٩٨) ومسلم في فضائل الفرس برقم (٣٣٠٧).

والقلب؛ فهو يحمل عقلاً راجحاً يرجح به ويفكر ويدهش، ويحمل قلباً ينوي به، ويجزع، ويعرض له ما يشارك به في المجتمع؛ من الجسارة، والتعجب، ونحو ذلك. ويتفاءل ببعض تلك الأسماء أن يكون مُدْهشاً لغيره؛ لتميزه عن نظرائه، باعثاً على التشنيف تعجباً من تفرده بصفات عجيبة، وهذا من المدح وحسن الفأل. ومن جوانب تلك الأعلام جانب التشاؤم للمسمى، أن يكون متصفاً بصفة نقص قلبية ـ وإن كانت مما طبع عليه البشر ـ إلا أنها تظل في ذاتها صفة مذمومة، مثل الجزع، والارتياع الناشئ عن المفاجأة وهي تزيد عند الجبان وتقل عند الشجاع.

٦٥ـ الأعلام الدالة على الجمع مثل: جمهور، وحشر، وجمعان، وتويم، وغفير، ونحوها:

يتفاءل لأعلام الجمع أن يكون المُسَمَّى رأساً في الناس؛ يجتمعون إليه ويصدرون عن رأيه، ويكون أيضاً ممن يتسبب في جمع الكلمة، والتئام الشمل، وإصلاح التفرق. ويتفاءل له بالشهرة على الملأ، وأن يكون ذكره الحسن على ألسنة الناس، محبوباً لدى جمهورهم. ويلتمس له أن يكون جامعاً لخصال الخير، قد كثرت وتوافرت فيه الصفات الحسنة، واجتمعت في شخصه، وهذا من معاني الأمَّة الواردة في القرآن، وهو الرجل الصالح المقتدى به قال تعالى ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٩﴾﴾ سورة النحل آية (١١٩).

٦٦ـ الأعلام الدالة على الانفراد والندرة مثل: عازب، وغريب، ووحيد، ونادر، ونحوها:

يطلق الانفراد ويراد به التفرد في الصفات، والتميّز عن النظراء في الأفعال الجليلة التي لا تتهيأ لكل أحد، ويظهر ذلك في الأعلام (فردان والفرد، وعجب، ونادر) ونحوها. ويراد كثيراً بالتفرد: الانشقاق عن الجماعة وهذا من باب التشاؤم ووصف هذا المسمّى بما يستكره ؛ لأن من شق عصا الجماعة وخرج عن رأيهم قولاً أو فعلاً استحق الذم، وهذه الأسماء تكون غالباً في البداية ألقاباً، ثم تغلب على الأسماء مثل (شلوان، وشليان، وشقيقي، وشعيب) لأنه تسبب في الانشقاق والانقسام والتفرد. ويتشاءم بالشخص المتفرد النائي عن الناس، في مسكنه، أو عاداته، أو طباعه فيطلق عليه (عازب، ومعزب، وجلوي، ونازح) ونحوها. وكذا من كان مع قوم ليس منهم، وهو في غربة عن أهله وذويه فيطلق عليه (وحيد، وغريب، والغريب) ونحوها.

٦٧ـ الأعلام الدالة على صفات الجمال (الظاهري) مثل: دعيج، وريّان، وصهيف، وطريخم، ومصهب، ونحوها:

يتفاءل لمن يحمل الأسماء الجميلة انطباق المعنى على المسمى، وهذا من الرجاء والتوقع أن يكون بهذا الوصف. وقد تكون التسمية بعد ظهور هذه الصفة الجمالية على المسمى؛ فتكون من باب بيان الحال، وحكاية الواقع.

وربما يكون فاقداً لهذه الصفة، بعيداً عنها فيعوَّض عن فقدها بوجود اسمها، فقد يكون قصير الرقبة فيسمى (قطام) وقد يكون قبيح العينين يُسمى (دعيج) وقد يكون أسود قططاً فيسمى صهيف وهو الأشقر، وكل ذلك من باب التعويض والتسمية بعكس الواقع[١].

٦٨ـ الأعلام الدالة على صفات العيوب مثل: بجير، وحنيف، وحويل، وصمعان، وقِريع، ومبجر، ومجدوع، ومريط وجريب، وعماش، ونحوها وهي كثيرة تقرب من خمسين علما:

وهذا باب واسع للعرب فيه مذاهب، وأوجه يريدونها : (أ) من ذلك إرادة طرد العين عن المسمى بعكس ما هو عليه في الحقيقة؛ حتى لا يجمع بين حسن الاسم والمسمى؛ فيقع في الهلكة بسبب العين التي تَبْهَر وتُعْجَب بالاكتمال، والعين حق كما ذكر ذلك النبي ﷺ أنها تورد الرجل القَبْرَ، والجمل القدْرَ، وكانوا يَحْذَرونها جداً ويتجنبون أسبابها. (ب) ومن ذلك التفاؤل للمسمَّى بالسلامة مَن الآفات، وما يقدَّر من المصائب والملمّات اعتقادا – باطلا – بأن الاسم القبيح يُبْعد ذلك وأن الآفات والمصائب مولعة بالحَسَن من كل شيء؛ لأن الكمال لا يتم، وهذا الاعتقاد قائم في النفس منذ العصر الجاهلي وقد أشار إليه طرفة بقوله :

أرى الموتَ يعتامُ الكرامَ ويصطفي   عقيلةَ مال الفاحشِ المتشدد[٢]

(ج) من ذلك التشاؤم بالمسمى، وعدم الرضا عنه فتطلق عليه تلك التسميات التي تشعر بالعيب، وكثير من تلك الأعلام كان لقباً لقّبه به الناس ولصق به حتى ما يُعْرَف ولا يميَّز إلا به، حتى صار علماً غالباً عليه، يسجل بعد ذلك في المدوّنات الحكومية وقد أشرت إلى أنّ هذه المسألة جديرة بالبحث[٣]. (د) وبعض تلك الألقاب القديمة كان سببها فعْلٌ صَدَر من المسمّى، فعُرف به، ودعي به، وصار علماً عليه، وهذا أيضاً قبل التدوين الرسمي للأسماء، وكان موجوداً منذ الجاهلية في الأعلام العربية وغيرها. ومن ذلك : (هاشم) جد النبي ﷺ سمي هاشماً لأنه هشم الثريد لقومه، وكذا أبناء إلياس بن مضر عمرو وعمير وعامر سموا بـ مدركة وطابخة وقمعه بسبب أفعال صدرت منهم[٤] وما زال هذا المنهج مستمراً إلى قبل تدوين الأسماء وهذه الظاهرة منها ما

(١) وهو ما يسميه بعضهم بعامل الاستتمام لأن المسمِّي يرى في التسمية جزءاً من محاولة إتمام ما ينقصه. أسماء الناس لعباس مراد (ص١٣٥).

(٢) في معلقته: ينظر: جمهرة أشعار العرب (٤٤١/١)، وشرح القصائد السبع لابن الأنباري (ص٢٠٠).

(٣) انظر: بعض النتائج والتوصيات في نهاية الدراسة .

(٤) وكان إلياس قد خرج في نُجعة، فنفرت إبله من أرنب، فخرج إليها عمرو فأدركها فسمي (مدركة) وخرج عامر فتصيدها وطبخها فسمي (طابخة)، وانقمع عمير في الخباء فسمي (قمعة) وخرجت أمهم تسرع فقال لها إلياس: أين تخندفين، فقالت: ما زلت أخندف في إثركم فسميت (خندف). القاموس (ص١٠٤٥)، وانظر جمهرة النسب(١٨/١).

يدخل في باب التفاؤل إذا كان الاسم والفعل حسناً، ومنها ما يدخل في باب التشاؤم كما هو في هذا الباب، وهذا موافق لتعريف اللقب في لغة العرب.

٦٩ـ الأعلام الدالة على أعضاء البدن مثل: رويس، وجبهان، وساعد، وخشيم، وساقان، وركبان، ونحوها:

كل عضو من أعضاء البدن له دلالة معنوية خاصة يتفاءل بها للمسمى. فالرأس، والأنف: يتفاءل بأن يكون المسمى رافع الرأس، شامخ الأنف، أبياً، ذا خلق رفيع، وشأن عال، وكذا الجبهة؛ فهي مقدّمة الإنسان، وأوضح ما يكون من وجهه، رجاء أن يكون المسمى مقدّماً في قومه. والساعد: يتفاءل به للقوة، والإعانة والمساعدة، وأن يكون المسمى مُسْتَنداً يُعْتَمد عليه، وقوياً مضطلعاً بالمهمات كالساعد للإنسان. وهدبان لهَدَب العين رجاء أن يكون حافظاً محفوظاً، قريباً كهدَب العين الذي يكنى به عن التودد والاحتفاء، والقرب؛ فيوصف به الشخص الذي يعز على صاحبه ويحرص على حفظه، ورعاية حقه؛ لأنه منه كهدب العين.

٧٠ـ الأعلام الدالة على المعرفة والثقافة مثل: عارف، وفقيه، وفهم، وقارئ، وحافظ ونحوها:

يغلب على البيئة المهتمة بالعلم، والأسر المشتغلة به، أن يتفاءلوا لأبنائهم بالمعرفة والثقافة، وحمل العلم وتعليمه، وكذا من كان يقدّر العلم ويجلّ أهله من غير المشتغلين به فيتفاءل لأبنائه أن يكونوا مثل فلان الفقيه، أو ذلك الأديب، أو القارئ أو المدرّس؛ وهو من أحسن ما يمكن أن يقدمه هذا الأب لابنه، وما يرجوه له من اسمه.

٧١ـ الأعلام الدالة على البركة والخير مثل: مبارك، وبركات، وخيران، وربيح، ومرزوق، وبخيت، ونحوها:

البركة والخير والرزق من أعز ما يطلبه عامة الناس وخاصتهم، ولهم في التسمية بالأسماء التي تحمل تلك المعاني مآرب منها: (أ) أن يكون المسمى ميمون الفأل حسن الطالع على كل من اتصل به بسبب، تحل البركة بحلوله، ويكثر الخير بوجوده، وهذه منزلة عظيمة، ومطلب عزيز، امتن الله به على نبيه عيسى عليه السلام بقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ ﴾ سورة مريم آية(٣١)، وكذلك جعلها الله حقيقة في نبينا محمد ﷺ على قومه ومن اتصل به قبل بعثته، وعلى كافة الخلق بعد بعثته ﷺ[1]. (ب) ويتفاءل للمسمى أن يكون حظياً بهذه

(١) وقد ردّ الله على قوم جعلوا أنبيائهم شؤماً عليهم وتطيروا بهم في آيات كثيرة وبين تعالى أن شؤمهم على أنفسهم وطائرهم معهم.

البركة، والخير، والرزق، وأن يكون وافر الحظ منها بخيتاً بها، ومهنأ بها ومُشَبَّباً[١] يتبعه الحظ السعيد، والرزق، والبركة، وهذا قد حدث لكثير من الناس، وما زال يحدث ويُعْرَف بتقدير من الله وتوفيق واصطفاء، كما ذكر عن أحد السلف أنه ما اشترى شيئاً إلا غلا منْ يوم بعد شرائه وإذا باع شيئاً رخص من غده[٢]، وروي نحو ذلك عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه (ت٣٢هـ) حتى قال : ظننت أنني لو رفعت حجرا لظننت أن أجد تحته ذهباً[٣].

٧٢- الأعلام الدالة على السهولة واليسر مثل: تيسير، وياسر، وسهل، ورضي، ونحوها :

السهولة مطلب محبب إلى النفس، كما أن الحزونة والشدّة تأباها النفوس السوية، وتنفر منها الطباع الكريمة؛ ولذا تفاءل النبي ﷺ عندما جاء سهيل بن عمرو (ت١٨هـ) لعقد الصلح في الحديبية، والتفت إلى أصحابه مسروراً قائلاً: "سَهُلَ أمركم" فكان الصلح وسهل الأمر كما قال ﷺ[٤]. ويتشاءم بعض الناس بالسهولة، ويرى أنها موطئ المهانة ومكان الذلة وهذا جانب منها غير منكر - وإن كان الجانب الأضعف -؛ ولذا لم ينكر النبي ﷺ على الصحابي الجليل جد سعيد بن المسيب عندما رفض عرض النبي ﷺ تغيير اسمه؛ معتذراً بأن السهل يوطأ ويمتهن، وإن كان ما رمى إليه جانب بعيد إلا أننا نعرض لجميع ما يسنح لنا من المقاصد في هذا المبحث، وإن بعدت وشَطَّ مأخذها.

٧٣- الأعلام الدالة على الزيادة والنماء مثل: ضافي، وثواب، وفيض، وزايد، وشايع، ومسبل، وهبة، ومشهور، ونحوها :

يتفاءل بالأسماء (ضافي، ومسبل) أن يكون المسمى سابغ الفضل، وافر العقل والدين، وكثيراً ما يتفاءل باللباس السابغ بالتمام والكمال، والزيادة عن غيره، وقد تفاءل النبي ﷺ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما رآه في المنام وعليه قميص يجره، فقيل: بم أوّلت ذلك يا رسول الله؟ قال : الدِّين[٥]. ويتفاءل بالأسماء التي تحمل ألفاظ: الفيض، والزيادة، والامتلاء، أن يكون المسمّى كريماً يفيض بالخير، والتفضل على الناس، ويلزم من ذلك أن يكون لديه من الخير والنعمة ما يتفضل به وينفقه. كما يتفاءل له أن يكون زائداً عن أقرانه؛ في أخلاقه، وصفاته، وعلمه، وفضله، وما يمكن أن يميّزه، ويرفعه عن غيره. ويتفاءل بألفاظ الشهرة والشيوع: أن يكون المسمى ذا شهرة

---

(١) المشبَّب: هو الذي يتبعه الحظ الطيب، والعاقبة الحسنة حيثما حل، هذا معناه في المنطقة.

(٢) هو أبو رافع مولى أبي بكر الصديق. انظر: ربيع الأبرار للزمخشري.

(٣) ينظر: صفة الصفوة (١/١٣٥)، وحلية الأولياء (١/٩٨).

(٤) ينظر: زاد المعاد (٣/٢٣٠).

(٥) الحديث في البخاري في كتاب الإيمان باب في تفاضل أهل الإيمان في الأعمال. ينظر: مختصر البخاري للزبيدي (ص٢٩).

ذائعة وصيت حسن، وذكر بين الناس يُرْجى له بعد موته السمعة الطيبة، والنباهة، وحسن الأحدوثة، ولاشك أنَّ ذلك يستلزم من الصفات ما يجعله أهلاً لذلك.

٧٤ـ الأعلام الدالة على التعويض والخلف مثل: خلف، وعايض، وعوض، ومعيض، ونحوها:

يغلب أن يسمِّيَ بعض الناس بهذه الألفاظ التي تحمل معنى طلب العوض من الله بعد فَقْد عزيز من الأبناء أو غيرهم، وقد يكون المسمِّي تعرَّض لجائحة، أو مصيبة اجتماعية، أو تحول واضطراب في الحياة؛ فيلتمس العوض من الله في هذا المسمّى؛ ولذلك كثرت التسمية بألفاظ مشتقة من العوض، حيث وصلت في شريحة الدراسة إلى اثني عشر علماً، وللخلف أربعة أعلام مما يدل على مدى تمكن هذا المعنى في نفوسهم، وظهوره في تسمياتهم.

٧٥- الأعلام الدالة على الأمل والبشارة مثل: رجاء، ومبشر، ودشن، وأيمن، ونحوها:

البشارة أمرٍ عام في كل ما يسر من الأخبار وكل ما يفرح فيما يستقبل من الأحوال؛ ويسمى به فرحاً وسروراً بمقدمة، أو رجاء أن يكون في قدوم المسمى خيرٌ وفرحٌ وسعادة. وأما الرجاء فهو يكون فيما يؤمل من الخير، وقد ورد الرجاء بمعنى الخوف في قوله تعالى: ﴿ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾ ﴾سورة نوح آية (١٢)[(١)] ولكنه غير معروف لدى أهل المنطقة بهذا المعنى وهو معنىً بعيد عن مقاصدهم في التسمية بألفاظ الرجاء. و(أيمن) يُتَفاءل به أن يكون ذا خير ويُمْن على أهله يرجون الخير من ذكره ويأملون السعادة وتمام الأمر من جهته، فاليُمْن والَيمين دلالة الخير كما أن الشؤم والشمال دلالة السوء.

٧٦ـ الأعلام الدالة على ألقاب السيادة والقيادة مثل: أمير، والسيّد، وباشة، ورائد، ونحوها:

يتفاءل لمن تسمى بهذه الأسماء أن يكون متصفاً بمعناها، وما يقتضيه معنى السيادة والقيادة من علو الهمة، ورفعة المكانة والتحلي بالأخلاق المؤهلة لهذه المناصب، والقيام بالأعمال الجسام، والقدرة على تحمل المسؤولية الكبيرة، والمهمات العظيمة الجليلة.

٧٧ـ الأعلام الدالة على الكسب والظفر مثل: محرز، وحاصل، وظافر، وغانم، وهبّاش، وفايد، ونحوها:

يشكل الكسب والظفر في البيئة البدائية أهم مقومات الحياة الهانئة الوادعة؛ ولذا فهم يسمون أبناءهم بما يأملون من الإحراز للمطلوب والحصول على المأمول والظفر

---

(١) اللسان (٥ / ١٦٣).

والمغنم بألفاظ واشتقاقات مختلفة. وتشكل مادة الظفر في المنطقة رمزاً من رموز النجاح، والفلاح، تدور عليه كثير من أمثالهم، وحكمهم، وهو رمز أيضاً لبذل الجهد واستفراغ الوُسْع في الوصول إلى الهدف المنشود.

٧٨ـ الأعلام الدالة على النجاح والفلاح مثل: توفيق، وفالح، وفلاح، وفايز، وفتح، وباهر، ونحوها:

يتفاءل للمسمى أن يكون موفقاً في حياته، مؤيَّداً من الله، ومسخراً له ما يكون سبباً في توفيقه في أمور حياته. كما يتفاءل له أن يكون فائزاً بما يرجو، مفلحاً، وناجحاً. والفلاح في بعض نواحي المنطقة رمز من الرموز الطيبة الذي تدور حوله حكمهم وأمثالهم، ومما يشار إليه في هذا الحقل أن هذه المعاني من العموميات المحمودة، والمجملات التي ينطوي تحتها

٧٩ـ الأعلام الدالة على الحياة والأمان مثل: خالد، ومحيي، ويحيى، وعايش، ونحوها:

عندما يولد المولود فإن المستقبل أمامه مجهول، هل سيبقى حتى يبلغ مبلغ الرجال أم تحول صوارف الدنيا، وحوادث الدهر دون بلوغه المرام، وهنا تأتي الأسماء المتفائلة له بأن يسلم، ويعيش، ويحيا حياة مستقرة، ويسمّي الإنسان بأسماء العيش والحياة؛ تفاؤلاً ببقائه وطول عمره؛ ولهذا كان النبي ﷺ متفائلاً باسم (يعيش) عندما سُرَّ بسماعه، وأمر أن يحلب دون صاحبيه (حرب ومُرَّة). كما يتفاءل بأسماء الحياة والخلود -الحياة المعنوية، والخلود الحقيقي- فإن من الناس من يحيا على هامش التاريخ، ولا يكون له ذكر في حياته، ولا أثر بعد مماته، وفي مثل هذا يقول الشاعر:

والمرء يورثُ مجدَه أبناءَه ... ويموت آخرُ وهو في الأحياء[1]

وقبل ذلك يقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ سورة الأنعام آية (١٢٢). فهذا نوع من الحياة القيمة التي يؤملها المسمّي ويتفاءل بها في أسماء الحياة. وكذلك ألفاظ العيش؛ فإن لم يستمتع بالعيش الهنيء، والاستفادة مما يملك فيعيش محروماً من اللقمة السائغة، والنعمة السابغة، ليس كمن عاش آخذاً بحظ وافر فيتفاءل للمسمى أن يكون ذا عيش حقيقي في حياته.

٨٠- الأعلام الدالة على الذكاء والنجابة مثل: نجيب، وملهم، وثابت، ومدهش، ونحوها:

العقل من أعظم النعم التي يتفاءل بها للمسمى فيسمى بالألفاظ التي ترتبط بالعقل وما يصدر عنه من أفعال مثل: الرُّشْد، والثبات، والإلهام، والثقل. كما يسمى

---

(١) البيت من الكامل، وهو لعدي بن الرقاع العاملي، ينظر: الشعر والشعراء (٢/٦٢١).

بألفاظ العقل، ومرادفاته مثل النجابة، والحجا، ونحوها؛ ليكون نصيبة من مسمّاها وافراً، وحظه عظيماً. كما يسمى بأثر العقل، وما يبعث في نفوس الناس مثل: الإعجاب، والدهشة ونحوها تفاؤلاً بأن يكون للمسمى من الذكاء والنجابة ما يدهش الآخرين، ويبهرهم ويثير إعجابهم.

٨١- الأعلام الدالة على السلامة والنجاة مثل: سالم، وسلامة، وناجي، ومعتوق، ومشفي، وعبشان، ونحوها:

السلامة مغنم ولا يعد لها شيء ولها جانبان: (أ) الجانب الأول: سلبي لأن من يطلب السلامة يكون ضعيف الهمة يرضى من الغنيمة بالإياب، ويكتفي بها عن الإقدام، وطلب المزيد، وكثيراً ما يكون طلب السلامة عائقاً عن طلب المعالي، والتسابق في المكارم، والشجاعة في المعارك، فهي من هذا الباب في غاية الذم لصاحبها كما قال الحطيئة (ت٣٠هـ) للزبرقان بن بدر (ت٤٥هـ):

دع المكارم لا ترحل لبغيتها ... واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي[1]

(ب) الجانب الآخر: تحري النجاة والحفظ، والسلامة للمسمى من الآفات والملمات، فيتفاءل بأن يكون على إقدامه وكرمه ومشاركته سالماً، غانماً، ظافراً، محفوظاً بحفظ الله، مرعيّاً بقدر الله، سليماً من الأمراض، صحيح الجسد، سليم العقل، قوياً، قادراً على خوض غمار الحياة بخيرها وشرها، وحلوها ومرها.

٨٢ـ الأعلام الدالة على الضياء والنور مثل: أنور، وسراج، وشعلان، ومسفر، ونحوها:

الضياء والنور من أوجه الجمال المعنوي ويكون في مقاصده - غالباً - على أوجه، منها: (أ) فمن ذلك التفاؤل بما تحمله الإضاءة من معاني الوضاءة، والبهجة، والسرور. (ب) التفاؤل بما يحمله النور من الروحانية، والهداية، والإيمانيات، وقد وُصف بذلك النبيُّ ﷺ، والقرآنُ من هذا الباب كما قال تعالى: ﴿ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ ﴾ سورة الأحزاب آية (٤٥، ٤٦)، وقال عن القرآن: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ ﴾ سورة المائدة آية (١٥). ما تحمله الإضاءة من تعدي النفع، وهو من السابق إلا أنه يحمل معنى آخر وهو الحركة، والحيوية، والنشاط.

(١) البيت من البسيط، في ديوان الحطيئة (ص٥٤)، والشعر والشعراء (ص٣٣٤)، والخزانة (٦/٢٩٩).

٨٣ - الأعلام الدالة على الحُسْن والوسامة مثل: الحسن، والحسين، وجمال، وحسان، ووسيم، وطلال، وملوح، ونحوها:

يتفاءل في المسمى: أن يكون جميل الظاهر، والباطن، حَسَن الخَلْق والخُلُق -على أن الحُسْن الظاهر لا يقصد إليه غالباً[1] في الرجال إلا أنه محمود مرغوب فيه. وأن يكون الرجل ذا ملاحة، وقابلية، يتهلل وجهه بشراً، وتشرق إطلالته بهاءً، ولاشك أن حُسْن البشر.

٨٤ـ الأعلام الدالة على الفرح والسعادة للمسمى مثل: أسعد، وسعيد، وأنس، وفارح، وفرحان، ونحوها:

يرجى فيها للمسمى أن يكون دائم السعادة، والفرح، والأنس، والسرور متصفاً بهذه الصفة.

٨٥ـ الأعلام الدالة على الفرح والسعادة للآخرين مثل: مُؤْنِس، ومُفَرِّح، ومُسَلِّي، ومُسْعِد، ونحوها:

ويرجى للمسمى أن يكون سبباً للأنس، والفرح، والسعادة للآخرين، وكثيراً ما يصحب مثل هذه التسميات ملابساتٍ تجعل المسمي يرجو في هذا المسمى أن يكون له مؤنساً، ولقلبه مفرحاً، ولحياته مسعداً.

٨٦ـ الأعلام الدالة على المخالفات الدينية مثل: جَرْمان، وداعر، وفتنان، ومارق، ومحيريف، وحوبان، ونحوها:

بعض هذه الأعلام علق شؤمها بأصحابها؛ بسبب ذنب اقترفوه، أو جرم وقعوا فيه، فتعلق بهم هذا اللقب الذي صار اسماً بعد ذلك. يلتمس في بعض تلك المخالفات جوانب أخرى من المعنى ففي غاصب وغصاب: القوة، والمنعة، وفي مضيم: الأنفة، وعدم الرضاء بالهون، وفي داعر: الجرأة والشجاعة، وفي جرمان الجسامة والضخامة والقوة، وفي مارق السرعة، ومحيرف الاحتراف، وهكذا يتأولون في كل مخالفة معنىً بعيداً أرادوه، وقصدوا إليه.

---

(١) وكثيراً ما يحذر من الاغترار بالظاهر من جمال الرجل وحسنه وأن المعول على ما يحمله من الصفات كما قيل: وإنما المرء بأصغريه: قلبُه ولسانه، ولكن جمال الظاهر وحسنه مطلوب في النساء، بل عليه المعول عند غالب الناس.

٨٧- الأعلام الدالة على الضعة والخمول مثل: خادم، ورديف، وشحدة، وصغير، وضعيف، وهامل، ودرويش، ونحوها:

لا يذم بأشد ولا أقبح عند العرب من معاني الضعة، والخمول؛ ولذا فإن التسمية بها شؤم على المسمّى في ظاهر معناه[1]. ويمكن أن يلتمس في بعض معانيها جوانبٍ أخرى، في كلٍ اسم بحسبه؛ ففي الاسم (خادم) يتشرف المسمى بأن يكون خادماً لربه، أو قائماً على خدمة بيوت الله، ونحو ذلك كما تشرف "خادم الحرمين"، وكذا من يسمي بخادم ليقوم بخدمة من يَشْرُف بذلك من عالم، أو والد، أو صالح من الصالحين. وبعضها يلتمس فيها التواضع لله، مثل: صغير، وضعيفٌ فهو ضعيف لله تعالى، صغير بين يدي مولاه. وأخرى لها معانٍ شريفة مثل (قليل) بمعنى قليل الشر، وقليل الضرر، والشؤم، و(مستور) بمعنى أنّ الله قد ستر عيوبه، واستتر عنه مَدُّيده للناس، وظهورُ عواره، ومعايبه. وهكذا تلتمس الجوانب المشرقة، الكامنة في أسماء الضعة والخمول؛ من السكون والتواضع، والهدوء، وقلة الشر، والزهد في الدنيا. وبعض المعاني يقصد بها التفاؤل للمسمى بطرد العين عنه، وابتعاد الآفات والمصائب .

٨٨- الأعلام الدالة على الاعتداء والمشاكسة مثل: خرشان، وعجروف، وغشام، ومتعب، وهوشان، ونشبان، ودعيرم، ونحوها:

يتفاءل للمسمى أن يكون قوي الشكيمة، شديد البأس، وهذا جانب مما تستلزمه الأعلام الدالة على التعدي على الآخرين ذا شرٍ ومشاكسة. وأن تكون هذه المعاني العدوانية ضد الأعداء، ويلجأ إليها عند الحاجة :

ووضع الندى في موضع السيف في العلا ... مضر كوضع السيف في موضع الندى[2]

فإن من اتصف بمثل هذه الصفات عندما يُلْجَأ إليها إلجاءً، يكون من تتمة حزمهٍ وعزمهٍ، وحكمتهٍ، وإن كان اللفظ فيه شناعة، وقبح فإن ما وراءه من المقاصد سديداً رشيداً محموداً في بابه. ومن تلك المعاني ما يُتَشاءم به وذلك بأن يكون على سبيل القدح، والذم بما يحمله ظاهر الاسم من المعاني المستشنعة، والألفاظ المذمومة.

٨٩- الأعلام الدالة على القسوة والمرارة مثل: شوكان، وقاسي، ومُرّان، وفادح، ونحوها:

يتفاءل للمسمى بالقسوة والمرارة على الأعداء، وأن يكون عنده من الشدة، والصَّلف ما يسعفه في الوقت المناسب الذي تحمد فيه مغبته، ويؤمل ما ينتج عنه من آثار طيبة، وقد مَر نحو هذا في النباتات المرة والشائكة.

---

(١) قال الجاحظ: "والخمول اسم لجميع أصناف النقص كلها أو عامّتها، لكنه كالسَّرْو عند العلماء. وليس ينفعك العامة إذا ضرّتك الخاصة" الحيوان(٣٦١/١).

(٢) البيت من الطويل، وهو للمتنبي في ديوانه (ص٣٧٢).

٩٠ـ الأعلام الدالة على الصفات غير المرغوبة - اجتماعياً – مثل: غرمان، وملهوي، وبريم، وعبثان، ومضيع، ومشيح، وجلهم، ونحوها:

يتشاءم بهذه المعاني الدالة على الغُرْم والتَبرُّم، والعبث، والعبوس، والتجهم فيلقب بها من كان متصفاً بها، أو سبباً فيها لغيره، وبعضها لا يحتمل إلا الشؤم والسوء مثل: مضيع، وعبثان. ويتفاءل ببعض المعاني التي يمكن الاتصاف بها في موطنها فتكون ممدوحة كالعبوس، والتجهم، في وجه العدو، والتبرم بما يشين من الأمور، والإشاحة بالوجه عن الدنيا، والإعراض عن السفساف. ويتأوّل في ملهى أو ملهوي لهوة الرحا، وهي التي يوضع من خلالها الحب المراد طحنه وهذا فيه تفاؤل من ناحيتين: أولهما: ما ينتج من الطعام عن الرحا، وثانيتهما: ما ينتج عن طحنه للأعداء وإهلاكه لهم [١].

٩١ـ الأعلام الدالة على الشقاء والتعاسة مثل: حواف، ومجحود، ومطرود، ومسفوه، ومعيوف، ونحوها:

من هذه الأعلام ما يتشاءم بها في حكاية الحال التي عليها المسمى؛ فتكون المعاني على بابها من الشقاء، والتعاسة، وما تفرع عنها من القحط، والجحود، والطرد، والتوحش، والوجع وغير ذلك. ومنها ما يتفاءل به للمسمى في طرد العين، والآفات، والسلامة من الشرور والمصائب.

٩٢ـ الأعلام الدالة على اللجوء مثل: دخيل، وزابن، وجوير، ومعاذ، ونحوها:

اللجوء والاستجارة له جانبان: (أ) جانب محمود وهو اللجوء إلى الله تعالى، وهو أعظم الشرف، وأقوى القوّة، ثم اللِجوء إلى الكرام من أهل النِجدة، ومن يتشرف بالاستجارةٍ بهم، ويكون جارهم منيعاً والمحتمي بهم عزيزاً شريفاً، وهذا مما تفتخر به العرب قديماً وحديثاً، وقد أقر النبي ﷺ الإجارة[٢]. (ب) الجانب الآخر يتشاءم به؛ لأنه دليل الضعف، والمهانة، والذلة، والخضوع؛ لأن المستجير لا حول له ولا قوة، إنما هو معتمد على مجيره، يتقوى به ويحتمي بحماه.ومما يتفاءل به من خارج دائرة الحقول الدلالية السابقة وفروعها التفاؤل بالتسميات التالية: (١) التفاؤل باسم نبينا محمد ﷺ: (٢) التفاؤل بأسماء الأنبياء عليهم السلام. (٣) التفاؤل بأسماء الصالحين من الصحابة والتابعين وغيرهم. (٤) التفاؤل بأسماء العلماء والقوّاد والروّاد وغيرهم. التفاؤل ٠

---

(١) قال عمرو بن كلثوم في معلقته:

متى نَنْقُل إلى قوم رحانا	يكونوا في اللقاء لها طحينا
يكون ثفَالُها شرقيّ نجد	ولُهْوَتُها قضاعةَ أجمعينا

(٢) حيث أجارَت أم هانئ حموين لها، فقال رسوُل الله –ﷺ-: "قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ" الحديث رواه البخاري برقم (٣١٧١) ومسلم (٣٣٦)، وانظر: (٣٢٦/٣، ٣٦٩).

ج ـ الأساطير والخرافات المتعلقة بالأسماء في منطقة عسير:

١ - أسطورة شخصية علي بن أبي طالب رضي الله عنه [(١)].

لا شك أن الصحابي الجليل أمير المؤمنين الخليفة الراشد علي بن أبي طالب ﷺ من العشرة المبشرين بالجنة، وقد جمع الله له من الصفات الجليلة من الشجاعة، والفصاحة، والحكمة، والزهد ما تميّز به، وهو إلى ذلك أوّل من أسلم من الصبيان، وكان صهراً للنبي ﷺ، وهو ابن عم رسول الله ﷺ أعلى الناس نسباً وأعزّهم حسباً. كل تلك الصفات وغيرها قد جعلت عامة الناس ـ وخاصة الشيعة ـ ينسجون له من الأساطير والبطولات، ويزيدون على ما ورد صحيحاً من ذلك شيئاً كثيراً ويكثرون من التسمية عليه، وقد لمستُ ذلك من خلال زياراتي الميدانية للمنطقة ومن خلال كثرة التسمية في شريحة الدراسة فمن ذلك: (أ) ينسب العامة كل سيف صقيل، أو آلة حرب قوية إلى علي بن أبي طالب ﷺ وكذلك بعض القصص التي تعبّر عن الفروسية والشجاعة[(٢)]. (ب) في بلاد خثعم صخرة عظيمة منقسمة قسمين يشاع بأنها انقسمت بسيف علي بن أبي طالب ﷺ وبضربةٍ من يده[(٣)]. (ج) يسمّي كثير من الناس في بني شهر وغيرها (حَيْدَر) قاصدين به علياً ﷺ مستندين إلى ما روي عنه من الرجز في ذلك [(٤)]. (د) من الشخصيات الرمزية في بلاد قحطان –الحرجة-: (عاطف الهرمس)؛ فيسمى عليه؛ لاشتهاره بالشجاعة، والفطنة، والنباهة، وكذلك (ابن درويش). (هـ) من الشخصيات الرمزية عندهم أيضاً اسم (عبادل)، ولكنه رمز للبطش، والفتك، والشدّة، والبأس؛ فيلقب به كل من اتصف بهذه الصفات[(٥)]. (و) في وادي ريم يعدّ اسم (عوّاض) رمزاً للقوة والشجاعة؛ لأن صاحب هذا الاسم الملقّب بـ(قاتل الجن) كان له قصة أسطورية خلاصتها: أنه كان هناك واد محروس بجني، ولا يستطيع أحد أن يمُرّ في ساعة متأخرة من الليل؛ فاضطر (عوّاض: قاتل الجن) للمرور من الوادي، وعندما تعرّض له الجني رماه بحربة كانت معه، فوجد بعد ذلك أثر الدماء؛ ولم يَعُد الجني للحراسة بعد ذلك إلى يومنا

---

(١) ما نسج حول أمير المؤمنين من القصص الخيالية، والأعمال الخارقة، جعلته يعدّ من بين الأسماء الأسطورية في المنطقة، ولا شك أن ما ينسب إليه من الشجاعة والحكمة حقيقي في أصله ولكنه زيد عليه بعد ذلك.

(٢) عن الأستاذ محمد بن عبدالله بن ناشع الشهري.

(٣) نقلاً عن الأستاذ مساعد القرني.

(٤) هذه المعلومة وسابقتها عن الأستاذ بن ناشع والرجز المشار إليه هو قوله ﷺ:

أنا الذي سمتني أمي حَيْدَرَه ... ضرغام آجامٍ وليثُ قَسْوَرة

وهو في ديوانه (ص٧٧)، والخزانة (٦/٦٢-٦٧).

(٥) من مقابلة للشيخ علي بن دلهام من أهالي الحرجة.

هذا[١]. (ز) وفي وادي ريم يشكل اسم (حفظي) -هكذا منسوباً- رمزاً للعلم والمعرفة، وسرعة البديهة والحفظ. يروى على أنه شخصية رجل وفد إلى المنطقة ولم يكن عندهم في زمنه له مثيلٌ في شدّة الحفظ والعلم والمعرفة[٢]. (ح) من الشخصيات الرمزية شخصية "الملك فيصل"، وهي شخصية تشكل على مستوى العالم رمزاً للحكمة والحزم والسياسة والشجاعة والإنجازات الكبيرة، وقد سمي به في المنطقة من منطلق تلك الصفات، وما يزال الناس إلى اليوم يتداولون قصصاً بعضها صحيح، وبعضها من نسج الخيال تؤيد إعجابهم وتأثرهم به. (ط) (أبو زيد الهلالي) من الرموز المشهورة على مستوى العالم العربي، وقد ذكر الشيخ ابن ناشع أن التسمية بـ(زيد) لا زالت إلى الآن (رغم عدم وجود الاسم في شريحة الدراسة) من بني هلال في عسير، وذلك في القرن الخامس الهجري قبل رحلتهم[٣]، وذكر في بني بشر من قحطان أيضاً التسمية بـ(أبو زيد)[٤]. (ي) من الشخصيات الرمزية على مستوى العالم العربي في حقبة ما من الزمن (جمال عبدالناصر) فسمى الناس بـ(جمال) وبـ(عبدالناصر) وكذلك الرئيس العراقي السابق (صدام حسين) فقد أعجب الناس به في فترة مواجهته للمدّ الشيعي على المنطقة العربية[٥]. (ك) الملك عبدالعزيز بن سعود من رموز البطولة على مستوى العالم العربي، ولذا فلقد استأثر بكثير من التسميات في المنطقة وغيرها. (ل) من الشخصيات البارزة على مستوى الجزيرة العربية (راكان بن حثلين) فوجد هذا الاسم في المنطقة من باب الإعجاب بشخصيته القيادية وشجاعته رغم عدم وجود شخصيات بارزة قديمة في منطقة عسير تحتمل هذا الاسم النادر[٦]. (م) التسمية بأسماء شخصيات أسطورية اكتسبت معرفتها عن طريق الإعلام سواء أكانت حقيقية أم وهمية، الشخصيات الحقيقية مثل (عمر المختار)[٧] فوجد اسم (عمر) و(مختار)

---

(١) في مقابلة مع الأخ موسى بن طالع الألمعي.

(٢) المرجع السابق.

(٣) ضمن ما كتبه ابن ناشع في استمارة المعلومات، أن السبب في إخراج أسطورة بني هلال المتداولة هو الدعاية الغربية إلى الاستهتار بالجهاد وبالمجاهدين في سبيل الله يشترك في ذلك بعض المؤلفات العربية في تغريبة بني هلال بأسلوب التهويل الأسطوري دون ذكر السبب الرئيسي للتغريبة، وهو الجهاد.

(٤) عن محمد بن أحمد بن معتق القحطاني.

(٥) عن علي بن دلهام القحطاني، ومحمد بن معتق القحطاني وتوجد هذه الأسماء في منطقة سراة قحطان وظهران الجنوب، ونماذجها في شريحة الدراسة.

(٦) المرجع السابق.

(٧) عمر بن مختار المنفي، أشهر مجاهدي طرابلس الغرب في حربهم مع المستعمرين الإيطاليين، نسبته إلى قبيلة المنفه من قبائل بادية برقة، قاد الجهاد وانتصر في بعض المعارك وغنم، وقع في كمين القوات الإيطالية وقتَل من معه وأسر وهم لا يعرفونه، قتل شنقاً في بنغازي. ينظر: كتاب عمر المختار للسيد أحمد محمود، والأعلام (٥/٦٥، ٦٦).

تأثـراً بتلك الشخصـية الأسـطورية العظيمـة، وقد صـوّرها الإعلام في فلـم أبدع فيه عرضـه واستجلاب مشـاعر العالم. و كانت هناك شخصيات وهمية مأخوذة من بعض المسلسـلات البدوية المؤثرة ممـا يدل على قوة تأثير الإعـلام في زرع الإعجاب ومن ثم التسـمية على الشخصـيات البارزة، وقد يعتقد كثير منهم بصـحة القصـص الواردة، ويتأثـر بذلك زمناً، وتظل تلك الأسـماء متداولة حقبة من الزمن يضـرب بها الأمثال، وتسـتطرف بها الأحاديث والأقوال. (ن) في تبالة سـمع أحد رجالاتهم بشـخص كريم وشـهم وشـجاع اسـمه (عُلَيِّبي) فسـمّى عليه رغم أن والد المسـمّى لم يلقه وإنما يقول معلّلاً: سميت عليه لمّا سمعت بشجاعته وكرمه وهو من أمراء القنازعة من غامد [١].

(*) والتسميـة المنبثقة مـن الخرافة التي جدت في منطقـة عسير اتخذت أساليب وأنماط مختلفة ومنها [٢]:

(١) التسـمية بمـا تمليه الرؤى والأحلام وهذا منتشـر؛ حيث تـرى الأم أو الأب في المنام من يقول: سـمّه فلاناً، وقد تتكرر الرؤيا بنفس الاسم مما يجعله يحتم على نفسه أن يلتـزم بتنفيـذ أمر الرؤيا وعلى ذلك وردت قصـص كثيرة وشـهرتها تغني عن ذكر أمثلة عليها [٣]. وبعض الرؤى تكون صـالحة وبعضـها من الشياطين وقد تأمر الشخص بالتسمية غير الشرعية، كما ورد في كتب التفسير والعقيدة، لمّا وسوس الشيطان لأبينا آدم وحواء –عليهما السـلام– وأمرهما أن يسـميا (عبدالحارث) وهو من أسماء الشيطان فاسـتجابا له –وكان لا يعيش لهما ولد فأدركهما حُبُّ الولد فسمياه، فذلك قوله تعالى:

---

(١) في مقابلـة مع الشـيخ الطاعن في السـن محمـد بن غرم الله بن يتيّم آل مشـاري الشـمراني في منزله. يا عبدالرحمـن ميـدان الأسـطورة في عموم السـروات وتهامة موضـوع كبـير، وهنـاك الكثير من القصـص الأسـطورية التي سـمعتها خلال الخمسـين عاماً الماضـية. آمل من أسـاتذة وطالبات وطلاب الدراسـات العليـا في جامعاتنا المحلية وبخاصـة المتخصصـين في العلوم الإنسـانية (التاريخ، وعلـم الاجتماع، وعلوم اللغـة العربية والتراث الإسـلام) أن يدرسـوا مثل هذه الموضـوعات التي لم أجد أحداً يدرسـها حتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)، فآمل أن نرى من يدرسها ويوثقها في قادم الأيام. (ابن جريس).

(٢) يتحفـظ كثـير من أهالي منطقة عسـير علـى كثير من المعلومـات المتعلقة بالخرافات المتصـلة بالأسـماء والتسمية وهذا التحفظ يعود: (أ) إلى محاولة المحافظة على سمعة قريتهم أو قبيلتهم لأنهم يرون أن ظهور هـذه المعلومات فيـه غضّ من قدرهم. (ب) ومنهم من يعدّ هذا من الأمور الخاصـة التي لا ينبغي أن يطلع عليها الغرباء ومنها ما يتعلق بشخصـيات من أصـحاب التسـميات، ويراعي مصلحة سمعته الخاصة.(ج) ومنهم من صـرّح بأنه يخشـى من المسـئولية، ويتخوّف من الباحث الذي قد يكون قصـده الإساءة إليه بعد ذلك.(د) ومنهم من يتأثم من ذكر بعضها لكونها مخالفة للدين، وقل نحواً من ذلك عن الأساطير المتعلقة بالأسماء.

(٣) وقد أشار الأستاذ عباس مراد إلى ذلك فقال: " إن أحد أفراد العائلة يرى في منامه شخصاً يوصيه بتسمية مولوده المرتقب، بكذا اسم أو يبشره بأنه سيرزق مولوداً؛ فيعمد الأب أو الاثنان معاً إلى تسمية المولود بهذا الاسم، أو بمن بشرهم بالولادة " أسماء الناس (ص٧٥).

﴿ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[١]. (٢) التسمية بما يمليه بعض الكهنة والعرافين: فقد ساد في زمن الجهل وقلة التعليم في بعض القرى فئة لديهم بعض الخزعبلات، والخرافات ممن يتزيا بزي الدين ويسمّونه (المطوّع) ويستجيبون لما يمليه عليهم من تسمية أبنائهم وغير ذلك، وقد يكون في بعض تلك التسميات تقرب إلى الجن أو الشياطين، وبعضها فيه مخالفات شرعية. (٣) ومن ذلك تسمية المولود باسم أبيه؛ وذلك بأن يكون الأب لا يعيش له ولد اعتقاداً بأنه يعيش إذا سمّى على نفسه (تكرار الاسم مثل محمدٍ بن محمد وسعد بن سعد)، وقد جرى على هذا الاعتقاد أشخاص أعرفهم شخصياً، ومن ابتلاء الله بالفتنة لهم أن المولود عاش بعد أن سماه والده باسمه. (٤) التسمية بناء على رؤيا ليس فيها أمر بالتسمية ولكن لها ارتباط باختيار الاسم وقد ورد من ذلك قصص منها: (أ) رأى رجل في منامه ثعباناً أسود قد نام معه فلما استيقظ وجد الثعبان بجانبه ولم يمسه بأذى وسمى ولده (مسود) وعندما سئل عن السبب أخبر أنه سمى على ذلك الثعبان إكراماً له بأن لم يمسه بأذى[٢]. (ب) ومن ذلك أن رجلاً من أهل قرية النقيع كان لا يولد له مولود ذكرٌ إلا مات، ثم ولد له بعد ما طعن في السن، فرأى في منامه دبّوراً أسود كبيراً يحوم حول الطفل ليلدغه فقتله، واستيقظ فوجد المنام حقيقة والدبّور مقتول والغلام قد سلم فسمّاه (سالما) وولد له بعد هذا الغلام خمسة أبناء كلهم لم يصابوا بأذى[٣].

(٥) من الاعتقادات السائدة اختصاص الجن ببعض أسماء الناس، فلا تكاد تجد هذا الاسم عند أصحاب هذا الاعتقاد إلا نادراً، وقد يكون له سبب آخر. ومن الطرائف التي أتحفنا بها الأستاذ الدكتور محمد بن عبدالله آل عمرو أن قريتهم لا يسمّون بـ(حسن) لاعتقادهم أنه من أعلام الجن، وقد قدّر الله أنه في ليلة ولادته كان بحضرتهم ضيف من أهل اليمن اسمه حسن، وعلى عادة أهل المنطقة في إكرام الضيف بالتسمية عليه أراد والده أن يسميه حسن ولكن والدته أبت هذا الاسم بناءً على أنه من أسماء الجن واصطلح بعد ذلك على تسميته بـ(محمد)[٤]. (٦) يعتقد في بعض الأسماء القبيحة طرد العين والحسد والأمراض والآفات عن المسمى وقد أشرت إلى ذلك في مباحث سابقة، ويتعدى بعضهم ذلك إلى الاعتقاد بأن الموت يتخطّاه إلى غيره لقبح اسمه. ومن ذلك تسمية (امشوه) لمن كان وسيماً (عكس الواقع) طردا

---

(١) تفسير ابن كثير (٤/١٥٢٧-١٥٢٨).

(٢) عن الأستاذ محمد بن علي العسيري من أهل محايل.

(٣) حدّثني بها سالم بن عون بن شلال (صاحب القصة) .

(٤) عن الدكتور محمد بن عبدالله آل عمرو، عضو مجلس الشورى حالياً، وعميد كلية الآداب بجامعة الملك خالد سابقاً.

للعين[١]. ويقرر بعض الباحثين في الأعلام وجود اعتقادات لدى عوام العالم العربي بأن الأرواح الشريرة تحل بالأجسام الشريرة ذات الأسماء الجميلة، وأن التسمية الجميلة مدعاة لحسد الآخرين. وأن التسمية الغريبة (ومنها سوء المعنى) تكفل للمولود العيش وتضمن له العُمر؛ لذا فهم يرون كلما كان اسم الوليد غريباً وحقيراً، نأى عنه الشر والأذى، وابتعدت العين عنه، وكلما كان الاسم تافها تجنب المولود الحسد؛ لأن العين لا تنصرف إليه عند ذكره في مجالس الناس، ويرى بعضهم أنه كلما كان الاسم دالا على صفة غير جيدة فإن المولود سينال نقيضها[٢]. (٧) يعتقد في بعض الأشخاص الذي لم يُمْنحوا قسطاً من الجمال الظاهري، أن الأسماء الجميلة تعوّض ذلك النقص، وتجبر ذلك الخلل من قبح صورة أو عاهة أو تلف عضو أو نحو ذلك وهذه الصورة عكس السابقة، وهو موجود في الجاهلية، وقَصَدَه العرب، وأصله صحيح لأن الاسم الجميل يجبر ما يحدث في النفس من استكراه لمظهر المسمى. والنفوس مطبوعة على حُبّ الجمال والنفور من ضده، فيسمى الشيء بضده لعله يكون تكاملاً فيه وجَبْراً، ومن ذلك عند العرب تسميتهم الأعمى بصيراً، واللديغ سليماً والصحراء مفازة[٣]. وقد عدّه أحد الباحثين من عوامل التسمية وأسماه (عامل الاستتمام) معلّلاً بقوله: "وأسميناه كذلك لأن المسمى يرى في التسمية جزءاً من محاولة إتمام ما ينقصه ويكثر هذا النوع في العبيد لاسيّما السود منهم، فهؤلاء كانوا يسمّون أبناءهم: (بَدْر، وجوهر، وملك، وعبد الملك) "[٤]. وإنما تنضم الفكرة إلى الخرافة حين تخرج عن حدّ الذوق ومراعاة النفسيات إلى اعتقاد التأثير الحقيقي، وأن تكون لتلك الأسماء قوّة ذاتية حقيقية مؤثرة، وهذا التأثير القوي، يظهر هذا الاعتقاد في أقوال وأفعال المسمى خوفاً ووجلاً من بعض الأسماء، ويكون النفور عند التسمية بهذا العَلَم أو ذاك مبنياً على هذا الاعتقاد. (٨) لعل مما يلحق بهذا الباب من الخرافات المتعلقة بالأسماء التحفظ الشديد على أسماء الإناث، وإن كان البحث يتعلق بأعلام الذكور فقط إلا أن ثمة اعتقادٌ لدى بعض الأمم البدائية أن من يتعرف على اسم الشخص فكأنما مَلَك السيطرة عليه والتحكم فيه؛ ولذا فإن تلك الشعوب يحرص الواحد منهم على الاحتفاظ باسمه وإخفائه عن كل دخيل أو غريب أو عدوّ، وكأن المطّلع عليه قد حوى علقاً نفيساً أو استولى على مال خاص يملك التصرف فيه بما يضّره أو ينفعه، وأظن -والعلم عند الله- أن القلق والخوف من ظهور اسم الأنثى

---

(١) في لقاء مع الأخ موسى بن طالع الألمعي من أهل وادي الريم .

(٢) أسماء الناس لعباس مراد (ص١٢٨، ١٢٩). ولا شك أن هذه الأفكار تنتشر مع الجهل وتقل مع العلم؛ ولذا فإنها كانت موجودة في الجاهلية .

(٣) قال الجاحظ: " وللطيرة سمت العرب المنهوش بالسليم، والبريّة بالمفازة، وكنّوا الأعمى أبا بصير، والأسود أبا البيضاء، وسموا الغراب بحاتم " الحيوان(٤٣٩/٣). .

(٤) أسماء الناس لعباس مراد (ص١٣٥) .

في بعض مجتمعاتنا العربية له ارتباط بتلك الخرافة، وخاصة إذا علمنا أن كثيراً منهم يعُدُّ الاطلاع على أسماء بناته أو أخواته أو زوجته بمثابة الاطلاع على حقيقة تلك المرأة وأن هناك ارتباطاً وثيقاً بين الشخصية المجسدة وبين الاسم المجّرد، وهو إحساس يوحي بالاعتقاد الذي يبّرر الخوف من اطلاع الناس الغرباء على اسمه أو أسماء ذويه[١]. وهذا يضاف إلى أنهم يعدون اسم المرأة من العورة أو مما يستحى من ذكره[٢] .

د- الدلالات الدينية، والاجتماعية، وبعض التأثيرات الثقافية الوافدة إلى منطقة عسير:

لا شك أن الأسماء من الظواهر الاجتماعية التي تعكس نواحي المجتمع وخصوصياته، والدين أهم ركائز الحياة؛ فهو فطرة ربانية فطر الله عليها الإنسان على اختلاف الاتجاهات، وتباين النحل والمعتقدات. والدين الإسلامي يسيّر حياة المجتمع المسلم في مناحيها المختلفة، فهو الدين الحق الذي ارتضاه الله لعباده، وعالج به مصالحهم الدنيوية، والأخروية، وهو منهج متكامل يشكّل الثقافة، ويوجه الأقوال والأفعال وفق ما رسمه لهم في كتابه الكريم، وعلى لسان سيد المرسلين؛ وإذا تقرر هذا، فإن من القضايا التي اهتم بها الإسلام قضية الأسماء فهي تعبّر عن الهوية الإسلامية، كما تعبر أسماء المسيحيين عن انتمائهم في مثل: (جرجس)، و(حنّا)، و (دانيال). وتعبّر أسماء اليهود عن انتمائهم في مثل: (شالوم) و (كوهين)، وكذلك المذاهب الدينية المنتمية للإسلام، كالشيعة فتجد لهم خصوصياتهم مثل (كاظم) و(باقر)، ونحو ذلك.

ويحسن التنبيه هنا إلى أن الأسماء تظل عند كثير من الأمم موروثاً اجتماعياً مرتبطاً بعقيدة المجتمع وقيمه، حتى في فترات ضعف تلك العقيدة، بل قد تتلاشى العقيدة وتنمحي من الأذهان ولا يبقى من ذكرياتها إلا الأسماء؛ لأنه يعدّ جزءاً من كيانهم وهويتهم التي يحافظون عليها، كما أشار إلى نحو من ذلك الزائرون للشعوب الإفريقية ذات الأصول الإسلامية، حيث وجدوهم يجلون بعض الأسماء، مثل: (محمد، الكعبة) وغيرها رغم أنهم الآن وثنيون، فالأسماء هي آخر ما يفقده أصحاب المعتقدات

---

(١) هذا المبحث به مادة علمية ثرة في المجتمع العسيري وغيره. ولعل فيما أوردته من الأمثلة يعطي صورة واضحة عن الأساطير والخرافات المتعلقة بأسماء الناس في عموم بلاد السروات وتهامة . (ابن جريس) .

(٢) يا دكتور عبدالرحمن أشرت إلى نقاط مهمة عرفتها وعاصرتها خلال الستين عاماً الماضية، وحسب علمي لا يوجد بحوث علمية تفصيلية عن الأسطورة والخرافة في بلدان تهامة والسراة، وكانت موجودة ومنتشرة بكثرة خلال القرون الماضية، ومازال بعضها يتداول ذكره عند عامة الناس. وهناك فرق بين الأسطورة والخرافة، ولا تخلو من السلبيات الكثيرة. آمل أن نرى مراكز البحوث العلمية في جامعاتنا المحلية تدعم وتشجع دراسات وبحوث علمية في هذه الميادين الحضارية التي مارسها الناس وعرفوها عبر أطوار التاريخ. (ابن جريس) .

المضمحلة، فما بالك بمن بقيت أصول دينهم راسخة، وجملة شعائر الدين فيهم ظاهرة، وجذوة الإيمان في قلوبهم متوقدة.

ومجتمع عسـير كغيره من المجتمعات الإسـلامية ذات الجـذور العميقة في التدّين والمحافظة على مظاهر الدين في حياتهم ومنها الأسـماء، وعلى الرغم مما قد مرّ على المنطقة من فترات ضَعُف فيها العلم، وفشـا فيها الجهل، وقلّ الالتزام ببعض مسـائل الديـن فإن جذوة الإسـلام ما تزال حاضـرة في قلوبهم، ظاهرة علـى نواحي حياتهم، مرتبطة بأسمائهم. وقد اتخذت الدلالات الدينية في أعلام المنطقة مسارات عدة، يتسع بعضـها ليشـمل جميع الأعلام مثل: خلوّ تلك الأعلام من المخالفات الصريحة للعقيدة الإسـلامية على نحو ما نشـاهده في بعض المجتمعات العربية من التعبيد لغير الله ونحو ذلك، ومثل الأعلام التي تحمل الصـفات الطيبة التي ارتضـاها الإسـلام، كالصلاح، والأمانة، والصـدق، والكرم، والوفاء، وغيرها؛ فإنها تحمل منطلقات دينية؛ لأن الدين كل لا يتجزأ، ولا تنفصم جوانبه الشاملة. ويضيق بعضها ليخص دلالات دينية اعتقادية صرفة، وكلاهما متوفر في أعلام منطقة عسير وما جاورها، لكننا سنلقي الضوء على ما كان صـريحاً في دلالته على الانتماء الديني الإسـلامي واضحاً في تصوير التزام المجمع بالأسـماء الدينية، كاشـفاً عن مدى ما وصـلت إليه ثقافتهم ومعرفتهم ببعض تفاصيل الدين، وإرشاداته[١].

١- دلالة الأصالة الدينية :

من الأسـماء المعبّدة ما يحمل مشـتقات من لفظ التعبيد فقـط، ومعلوم بديهة أن مقصودهم العبودية لله وهي: (عابد، والعابد، وعبد، وعبدان، وعبده، وعبود، وعبودة، وعبـدي، وعبيدة، والعبيد، وعبادة). ولا شـك أن العبودية منزلـة عظيمة بل هي أعلى وصـف يمكن أن يوصـف به المؤمن، وهو مَدْحٌ لصاحبه إذا كان لله تعالى، كما ذكر ذلك المفسرون في قول الله تعالى: ﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا ﴿٢﴾ ﴾ الآية(١) من سورة الإسراء[٢]. ويتشرف كل عبد بعبوديته لمن

(١) أشـكرك يا دكتور عبدالرحمن الشعشـاعي على هذه الإشـارات المختصـرة، وآمل أن نرى باحثين آخرين يأخـذون من هذه النقاط التي وثقتها على صـفحات بحثك موضـوعات علمية جديـدة تُدرس في هيئة كتب وبحوث ورسـائل علمية. ومن خلال تجوالي في عموم بلدان السروات وتهامة خلال الخمسين عاماً الماضية، فقـد وجدتها ميادين رحبة لكل التخصصـات والمجالات العلمية (النظريـة والعلمية)، واليوم والحمد لله يوجد في هذه البلاد أكثر من ست جامعات رسمية، وفيها مئات الأساتذة والأقسام الأكاديمية التي يجب أن يكون ضـمن اهتماماتها دراسة أرض وإنسـان هذه البلاد في شتى المجالات وعبر عصور التاريخ، القديمة، والوسيطة، والحديثة، والمعاصرة. (ابن جريس).

(٢) قال أبو حيان: " هذه إضـافة تشـريف واختصاص، وقال العلماء: لو كان لرسول الله ﷺ اسم أشرف منه لسمّاه به في تلك الحالة " البحر المحيط(٧/٨، ٩).

يحب كما قال ذلك الشاعر البائس:

لا تدعني إلا بـ(يا عبدها) لأنه أشرف أسمائي[(١)]

ووجود هذه الأعلام المعبّدة يدل على الخضوع والتذلل لله تعالى مما له أكبر الدلالة، على عمق الإيمان وتجذّر معانيه في النفوس في المنطقة، إذ إنّ ألفاظ العبودية إذا كانت لغير الله تعالى فهي من أقبح الصفات وأكبر النقائص التي يأباها كل مسمّى، وأهل المنطقة قد جبلوا على الأنفة والإباء؛ فأنى لهم أن يتسمّوا بهذه الألفاظ إلا تديناً واعتقاداً أنها لله تعالى، -والله أعلم-.

الأسماء المعبّدة المضافة إلى أسماء الله تعالى الحسنى، تسعة وثلاثون علماً معبّدة للأسماء التالية (الرب، الإله، الباري، الباسط، الباقي، الجبّار، الجواد، الحكيم، الحليم، الحميد، الحي، الخالق، الدائم، الرؤوف، الرحيم، الرحمن، الرازق، الرزاق، الرشيد، السلام، الشكور، العالي، العزيز، العظيم، الغفار، الغني، الفتاح، الله، المجيد، المحسن، المعطي، المعين، الملك، المناع، المنعم، الناصر، الهادي، الواحد، الولي، الوهاب).

(*) وهذه الأعلام لها دلالات دينية مثل:

(١) المحبة لله تعالى وأسمائه وصفاته حيث ورد اسم (عبدالله) أكثر من ألفين وسبعمائة وستين مرة في الأجيال الثلاثة، و(عبدالرحمن) أكثر من ستمائة وثمانين مرة في الأجيال الثلاثة أيضاً، و(عبد العزيز) أكثر من ثلاثمائة وثلاثين. وهذا يدل على اهتمامهم بالتسمية بالأعلام المعبّدة المضافة لله تعالى، وحبهم لها وتعلقهم بالله تعالى. (٢) معرفتهم وعلمهم واطّلاعهم على القرآن والسنة والاهتمام بالدين الإسلامي وليست فقط موروثات تلقوها دون علم. (٣) نقاء المعتقد، وصفاء التوحيد، وعدم وجود مذاهب عقدية منحرفة في المنطقة، والدليل على ذلك عدم وجود الأسماء المعبّدة لغير الله تعالى مثل (عبد النبي، عبدالرسول، عبد الحسين) ونحو ذلك، وكذلك الأسماء المعبّدة لأسماء لم تثبت في الكتاب والسنة مثل (عبد الفاضل، وعبد الستار، وعبد الموجود) ونحوها، كل ذلك يدل على نقاء المعتقد وصفاء التوحيد، وعدم وجود مذاهب عقدية منحرفة في المنطقة.

---

(١) أورده أبو حيان في البحر (٩/٧)، والشوكاني في فتح القدير (٢٩٢/٣)، والألوسي في روح المعاني (٩/١٥) جميعهم من غير نسبة.

(*) ومن الأعلام المضافة لأسماء الله الحسنى بغير لفظ التعبيد :

(أ) أعلام التواضع لله :

التواضـع والخضـوع لله تعالى جزء من معنى العبودية، فالمرء المسـلم يُرّجع حوله وقوتـه لله تعالى ويتخلى عن حوله وحول البشـر وقوّتهم، والتواضـع لله يحمل في طياته ارتفاعاً وأنفة واعتزازا؛ لأن العيش في كنف الله، وجواره، وجوده، وضيافته، واللجوء إلى عونه وفضله، والرضا بعوضه وخَلَفه في مثل: جار الله، وضيف الله، وعوض الله، وخلف الله ونحوهـا، والترفـع عن ما يماثلها من عند خلقه هو نوع اعتزاز به، ودلالة على الثقة به سبحانه، وصدق الإيمان به وعمقه وتمكنه في قلوبهم.

(ب) أعلام أخرى مضافة لله تعالى وللدين الإسلامي.

وهي خمسـة أعلام: (رزق الله، وسـيف الله، وسـيف الدين، وصلاح الدين، وغرم الله). وهذه الأعلام لكل منها دلالته الخاصـة تختلف باختلاف معنى المضـاف، ولكنها تدل على الارتباط بالله تعالى والدين الإسـلامي، وإن كانت ألفاظ الإضـافة إلى الدين قليلـة جداً في المنطقة وذلك ــ ربما ــ يعود إلى عدم اسـتخدام كلمة الدين كمصـطلح مقابلٍ لغيره من الأخلاقيات؛ لأنها جميعاً تُعدّ من الدين، وأيضاً لكون الدين في المنطقة واحداً لا دين غيره ــ وهو الإسلام ــ يجعل للدين هيمنة عامة على نواحي الحياة دون أن تحمل معنى الولاء والنصرة كما هو الحال في بعض البلدان(١).

(*) ومن أسماء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام،

التسمية باسم نبينا محمد ﷺ قد حصلت على المرتبة الأولى في العدد في الأجيال الثلاثة، حيث تكرر في الشـريحة خمسـة آلاف وثمانمائة وثلاثين مـرة، وهذا يدل على حبهم لهذا الاسم العظيم وإعجابهم بهذا النبي الكريم ﷺ، وهو اسم عربي أصيل ذو معنى طيب. ولا يوجد في المنطقة الأسـماء المركبة من محمد صـدراً للمركب مع إضافة عجز آخر من الأسـماء، وهو موجود لدى كثير من الدول العربية وغير العربيةـــ يكثر عند العجم أكثر من العرب ــ التماسـاً للبركة باسـم النبي محمد ﷺ سـابقاً الاسـم المراد وقد يكون دخوله إلى الدول العربية من الدولة العثمانية (٢).وأما أسماء النبي ﷺ الأخرى فقد حظيت باهتمام متفاوت في المنطقة فاسم (أحمد) قد تكرر أكثر من ألفي

---

(١) من المعتاد في بعض البلدان العربية أن يسأل الشخص من يقابله ما هي نحلتك؟ ما هو دينك؟ ما ملتك؟ وما مذهبك؟ لوجود الأديان والمذاهب المختلفة ولا يتميز بعضـهم عن بعض، أما في هذه البلاد وخاصـة منطقة عسير فلا موضع لهذه الأسئلة؛ لأن الانتماء واحد والدين واحد والولاء للإسلام وحده.

(٢) أسماء الناس لعباس مراد (ص٥٥).

مرة في الأجيال الثلاثة وأما مصطفى، ومحمود، وحامد فكانت قليلة نسبياً، وربما يعود ذلك إلى صعوبة بعض هذه الأسماء بالنسبة لمحمد وأحمد وأيضاً فإن هذين الاسمين هما أشهر أسماء النبي ﷺ وقد وردا في القرآن الكريم بخلاف غيرهما. وأما التسمية بأوصافه ﷺ فقد ورد فيها كثير ولكن لا نجزم بأنهم أرادوه بها؛ لأنها مشتركة مع غيره من الناس، ومن الأوصاف المحتملة: مكي، وحجازي، ونزاري (وهذا الأخير موجود في بيشة وليس موجوداً في الشريحة) ومن صفاته ﷺ (أمين، وصادق) وغير ذلك ولكن قد يراد بها الصفة مجرّدة عن اعتبارها من صفات الرسول ﷺ إنما أرادوا الأمانة والصدق. أما بقية الأنبياء فهم أربعة وعشرون وردت أسماؤهم في القرآن الكريم وسمى بهم أهل المنطقة ما عدا أربعة هم (هود، ولوط، وذو الكفل، واليسع) وفي التسمية بأسماء بقية الأنبياء دلالات دينية منها سلامة معتقدهم وإيمانهم بجميع الأنبياء كما هو مقرر في كتاب الله تعالى، ومنها اطلاعهم على القرآن الكريم وتلاوته حيث أخذوا منه تلك الأسماء، ومنها التعبير عن حبهم للدين الإسلامي لأنهم لايعرفون معانيها ودلالاتها فهي في أغلبها أعجمية لكنها تُعَدّ رمزاً من الرموز الدينية كما سمّوا بأوصاف الأنبياء مثل: خليل ورضيّ فالأول وصف لإبراهيم والثاني وصف ليوسف عليهما السلام.

(*) ومن التسمية بأسماء الصحابة والتابعين والصالحين:

(*) **ويمكن تقسيم ما ورد من ذلك إلى أقسام:** (أ) الخلفاء الراشدون الأربعة وقد علم الناس في المنطقة بمنزلتهم ومكانتهم في الإسلام فهم أفضل الأمة بعد النبي ﷺ وتتكرر أسماؤهم على منابر المساجد بالدعاء لهم بالرضا مما جعل تلك الأسماء تكتسب في قلوبهم منزلة عظيمة فسموا بـ(أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي) واسم أبي بكر الصديق (عبدالله) فسمّوا (عبدالله) و(عتيق) وسمّوا (الصديق) وسموا (أبو بكر) ولكن التسمية بالكنية قليل في المنطقة؛ لأنه ليس من أساليبهم، كما سمّوا ببقية الخلفاء بأسمائهم، وسمّوا فاروق لكونه لقباً لعمر بن الخطاب رضي الله عنه. (ب) وسمّى أهل المنطقة بكثير من أسماء الصحابة الأجلاء، وخاصة في الجيل الحاضر مع انتشار الوعي والثقافة ومعرفة الصحابة، فسمي بـ(أنس، وأسامة، وبلال، وجعفر، وحسان، وصهيب، وطلحة، وسيف الله) وغيرهم من الصحابة، وهذا يدل على معرفة أهل المنطقة، بالصحابة وحبهم لهم، وتفاؤلهم لأبنائهم أن يحملوا هذا الدين ويذبّوا عنه كما فعل الصحابة في حمل العلم والسيف؛ لإبلاغ هذا الدين، وإيصاله للأمة بعدهم. (ج) الخلفاء في الدّولة الأموية، والعباسية، وكذلك الأمراء والقادة كانت لأسمائهم أصداء مدوّية في التاريخ الإسلامي، وكان لهم دور كبير في حفظ الدين والفتوح الإسلامية، وهذا التردد وتلك المواقف كانت مدعاة لأن يعجب أهل المنطقة بهم فيسمو بأسماء مثل: معاوية، وعبدالملك، ورشيد "هارون الرشيد" ، وصلاح الدين، وطارق،

ومأمون، ومعتصـم، ومنصـور، وغيرها. (د) مشـاهير العلماء: يحرص كثير من أهل العلـم على ربط أبنائهم بعلماء الإسـلام الأجلاء من خلال التسـمية فمن ذلك: إياس "ابن معاوية المزني"، والبصـري، "وهم علماء كثر منهم أبو عمرو بن العلاء"، وثابت "ابـن النعمان-أبو حنيفة"، ومالك "ابن أنس صـاحب المذهب"، و رجاء "ابن حيوة"، ورويس "أحد علماء القراءات" ومسـلم "صـاحب الصـحيح" وغيرهم. (هـ) التسمية على الصـالحين مـن أهل الزهد والـورع والعبادة مثل: بكر "بكر بـن عبدالله المزني"، وحاتم "الأصـم: أحد العباد الزهاد" وربما يقصـد به حاتم الطائـي، وعيدروس "وهو أحد الصالحين في اليمن وسمّى عليه أهل المنطقة وغيرهم من أهل الحجاز".

هذا بالنسبة لأعلام الصالحين أما صفاتهم فهي مبثوثة في معظم المعاني المستحسنة والصـفات الطيبة فمنها: العابد، وتائب، صالح، ومحسـن، وفاضل، وغير ذلك –وهي كثيرة – مما يدل على حبهم للمعاني الإسـلامية، والصـفات الإيمانية وظهور ذلك في تسـمياتهم. ولا شك أن الارتباط برموز الأمة الإسلامية في تاريخها، ومحبتهم، وصدق الانتمـاء إلى الديـن الذي يحملونه لابد أن يظهر بوضـوح في حيـاة الناس الاجتماعية، وعلى رأسـها الأسماء، ويليها الأمثال، والقصص، والاسـتدلال، وغير ذلك والناظر في أعلام منطقة عسـير يجد أعلام، الصحابة، والخلفاء، والأئمة، والعلماء، والصالحين، ومشاهير الإسـلام وافرة واضحة جلية وخاصة في الجيل الحاضر، مما يدل على مدى تأثير التعليم والثقافة في مسيرة الأسماء[1].

٢ـ دلالة الأصالة الاجتماعية في منطقة عسير:

أ ـ دلالة الانتماء القبلي:

كل قبيلة من قبائل المنطقة لها خصائصها واختياراتها التي تغلب عليها، ولا نقول لا يشـترك معها غيرها؛ لأن الأسماء مشـاعة، ولها مقتضيات كثيرة، منها الواضح، ومنها الخفي تجعل الاسـم ينتقل من قبيلة إلى أخرى، ولكن يبقى الطابع الخاص أغلبياً، وبناءً على هذا التميز فإن السـامع العارف بالمنطقة يسـتطيع أن يحدد قبيلة وموطن صـاحب الاسـم –في بعض الأسـماء- دون أن يُخْبرَ بذلـك. ففي بلاد شـمران، وبلقرن، ورجال الحجر يكثر اسم: جرمان، وعوض، ومشرف، وشبيلي، وغرامة، ومناع، وخلوفة، وجاري، وغرم، وغرمان، غيثان، وظافر، وشـار، ومعاضـة. وبين قبائل عسـير الرئيسـية: معدّي، وفائع، ومسـلط، وعيسى، والحسـن. وعند شهران اسم: مسـتور، وجابر، وعبود، وبطي،

---

(١) أشكرك يا دكتور عبدالرحمن البيشي على هذا الرصد الذي أرجو أن يكون مفاتيح خير وبركة لعمل دراسات وبحوث أطول وأعمق في أصـالة المنطقة وتاريخها وحضـارتها. وما من شـك أن الأعـلام، واللغة، وكثير من التراث الإسلامي من المصادر المتوفرة في هذه البلاد خلال عصور الإسلام المختلفة. (ابن جريس) ٠

وسفر، ولدى عشائر قحطان: هيف، وسعيد، وسالم، وشفلوت، ومشبب، ومداوي، ومفرّح، وهذه الأسماء -وغيرها كثير- تكاد تكون من السّمات المميّزة في تلك القبائل [١].

وهذا يدل دلالة واضحة على أن تلك الأسماء توارثتها القبيلة، واعتقدت في الحفاظ عليها عمقاً انتمائياً قبلياً، فهم يعدّون تلك الأسماء من التراث الذي ينبغي المحافظة عليه واستمراره، ولو نظرت إلى كثير من تلك الأسماء لعلمت أنها أعلام لأصحاب مكانة ومنزلة رفيعة في تلك القبيلة، ولذلك بعض الأمثلة، منها: **(١) شفلوت:** يكثر في أسماء منطقة تثليث؛ لأنه اسم لشيخ من مشايخ تلك القبائل، وهو جَدّ من أجدادهم، ومعدود في فرسانهم، وقادتهم المقدّمين. **(٢) عوض:** في بلقرن حيث إن هذا الاسم علمٌ على شيخين من مشايخ القبائل في بلقرن وهما: عوض بن صيفي، وعوض بن علي، وهذا يدل على أن اسم عوض له دلالة انتمائية لدى هذه القبيلة. **(٣) عائض، ومرعي، ومسلط:** يوجد كثيراً في قبائل عسير؛ لأن آل عايض كانوا أمراء سابقين ومنهم الشيخ (عايض بن مرعي)، (وقبله سعيد بن مسلط) الذي تولى إمارة عسير واتخذ بلدة السقا إمارة له [٢]. **(٤) عامر:** يوجد كثيراً في بني عامر -أهل قرية المدرا- حيث لا يكاد يخلو منه بيت. **(٥) (ألمع):** يوجد في شريحة الدراسة وهذا علم معروف على قبيلة من أعرق قبائل عسير وهم (رجال ألمع) والنسبة إليهم ألمعي. **(٦) (عسير، وعسيري):** يوجد ضمن أسماء المنطقة؛ وهو حفظ لاسم القبيلة المنسوبة إلى عسير بن أراشة ابن عنز [٣]. **(٧) (قحطان):** يوجد في أعلام المنطقة تخليداً لاسم الجدّ الأكبر لقحطان الحالية وهم من مَذْحَج، وليس المقصود به جَدّ العرب العاربة. **(٨) (بجاد):** يوجد في قبيلة بني بجاد من شهران في خميس مشيط. **(٩) (هيف):** يكثر في قرية المروة؛ لأنه من أسماء مشايخ القبيلة وهو أحد شيوخ شمل بني واهب من شهران. **(١٠) (حُمَيْدة):** بإمالة الياء نحو الألف، موجود في شهران لكونه أحد مشايخ تلك القبيلة في صمخ، ويلقبونه بـ(مقطع الحق): (ابن حميدة) ومعنى مقطع الحق: أي يتحاكمون إليه عند اختلافهم، ويرضون بما يقضي به بينهم. **(١١) (ابن دليم):** شيخ مشايخ قحطان تجد هذا الاسم متكررا عندهم، ويحافظون عليه، وهو نادر عند غيرهم. **(١٢) (رفيدي) يسمى:** حفاظاً على اسم قبيلة رفيدة إحدى قبائل قحطان في محافظة خميس مشيط. **(١٣) (سريعي)** اسم منسوب إلى قبيلة (السرعاء) في بيشة؛ سمّى به حفاظاً على اسم القبيلة واعتزازا بها [٤].

---

(١) عسير للدكتور غيثان بن جريس (ص١٠٠).

(٢) المرجع السابق (ص٣٠).

(٣) انظر الخلاف في نسب عسير (ص١٣٩).

(٤) يا دكتور عبدالرحمن ما ذكرته من أمثلة نماذج قليلة، فقد تجولت في أرجاء مناطق السروات وتهامات، ووجدت الكثير من الأسماء والدلالات المستقاة من الأرض والناس، وليس فقط على أسماء المشاهير والأعلام، لكن هناك ميادين متعددة لها علاقة بأسماء الأعلام في

ب ـ دلالات الانتماء والترابط الأسري :

المحافظة على اسم الأسرة في منطقة عسير يظهر في نواح كثيرة منها: (١) التسمية على الأب وهذا هدفه الأساسي هو البّر بالأب، والجريان وراءً التقليد الاجتماعي، ولكن هـدف المحافظة على الاسـم يظهر بجـلاء عندما يحرص الأب على أن يسـمي الحفيد باسـمه رغـم عدم رضـا والده، وأيضـاً عندمـا يتعرض من لا يسـمي علـى والده لنقد المجتمع؛ مما يضـطر هذا المسـمّى بعد كبره إلى تغيير الاسم إلى اسم أفضل يرتضيه، ولكن هذا بالطبع يكون بعد وفاة من سمي عليه، ولكن عليه أن يتلقى نقد المجتمع بصدر رحب، ولكن الغالب هو عدم التغيير[١]. (٢) التسـمية باسـم جدّ بعيد للأسرة، وخاصة إذا كان من المشـاهير، أو من ذوي المكانة مثل أسـرة (آل دشـن) ، فيوجد هذا الاسـم عندهم حديثاً للمحافظة على اسـم جدّهم وعدم اندراس الاسم بينهم. (٣) (شبيلي) وهي أسـرة عريقة في بني شـهر؛ وقد سـمي بجدهم للمحافظة على اسم الأسرة. (٤) أسرة (آل سفر) من غامد في بيشة ما زال الاسم متكرراً في الأسرة، متوارثاً فيهم أكثر من غيرهم.

والأمثلـة علـى هـذا النمط من التسـمية، وليسـت خاصـة بمنطقة عسـير بل هي موجودة أيضـاً في مناطق أخرى[٢]. ويظهر الترابط الأسـري الذي لا يقصد به الانتماء في التسـمية على الأخوال والأرحام، ومن ترابطهم روابط أسـرية قريبة أو بعيدة؛ وهذا الترابـط يقصـد به زيادة الوصـل والمحبة والوفـاء، وهو من أداء حق الصـلة والرحم؛ فلذلك تجد كثيراً من الأسـماء قد انتقلت من موطنها فيأخذك العجب من هذا الاسـم البعيد عن تسـميات المنطقة؛ حتى ينكشـف الغطاء بوجود مصـاهرة بين أسرة المسمّى والمسـمّى به، ولدى أهل المنطقة عناية كبيرة واحترام للصـهر، ويسمونه (العانية) وله حقوق وواجبات تجب المحافظة عليها وهي من مكارم الأخلاق، خاصة إذا كان غريباً.

ج ـ رابطة السماوة (السموة) :

رابطة (السـموّة) أو (السماية) أو (السماوة) إطلاقات مختلفة في نواحي المنطقة مؤدّاها، أن المسـمّى تكون بينه وبين سـميّه رابطة قوية تشبه رابطة النسب، ولها طقوس وتقاليد متبعة تختلف إن كان المسمّى عليه أجنبياً أو غير أجنبي (والأجنبي في اصطلاح

البلاد (ذكوراً وإناثاً) وهذا المجال مازال يستحق أن يصدر عنه عشرات الكتب والبحوث. (ابن جريس) .

(١) من الأمثلة الواضـحة أن أسـرة (آل زايد) يوجد بها باسـم (زايد) أكثر من خمسين بما يشكل (٢٥٪) من جملة تسـميات لأسـرة، ومنهم مثلا: زايد بن محمد بن زايد بن محمد بن زايد بن فهيد، وكذلك: زايد بن علي بن زايد بن محمد بن زايد وهكذا.

(٢) أشـار إلى نحو ذلك الدكتور إبراهيم الشمسـان حفظه الله وسماه: زراعة الاسم: " حيث يكون اسم العائلة كالبذرة التي تزرع من جديد في هيئة اسم المولود " أسماء الناس في المملكة العربية السعودية (ص٤٣).

أهل المنطقة من كان من خارج القبيلة وجمعه: أجناب). فإذا كان المسمّى به قريباً، أو من أفراد القرية، أو العشيرة التي ينتمي إليها المولود الجديد، يأتي هو وبعض أقاربه لزيارة المولود وأهله، فيقدّمون لهم بعض الهدايا كالملابس والنقود والذبائح، وغيرها، ويسلم المسمّى به على سَميِّه المولود، ويدعو له بطول العمر وحسن العمل، والتوفيق، والعافية، والهداية. ويختلفَ الأمرِ عندما يكون المسمّى به من قبيلة أخرى غيرِ قبيلة المولود وأهله، فإنه يجمع رجالاً من عشائره وقبائله التي ينتمي إليها، وأحياناً يصل عددهم إلى المائتين أو الثلاثمائة رجل، ويحددون يوماً لزيارة المولود وقبيلته، ويذهبون في الموعد حاملين معهمِ الكثير من الهدايا النفيسة والأموال[(١)]. وعند وصولهم يعلنون أمام عشيرة المولود ما قدموا به من هدايا وأموال لسميهم الجديد، ثم تقام بهذه المناسَبة الاحتفالات والضيافة المَناسبة، وقد تستمر لعدّة أيام [(٢)]، ويجب أن تتوفر في الشخص المسمّى به مجموعة من الصفَات والخصال الحميدة مثل: الشجاعة، والكرم، والأخلاق العالية، والفروسية. وتظل الرابطة بين السَّمي وسَميِّه مستمرة، والتواصل والزيارات والاحترام، وفي ثقافة المجتمع، يربطون بين أفعال المَسمّى الصغير، وبين أفعال سميه، ويجعلون ذلك اكتساباً من الاسم سواءٌ أكانت أفعاله طيبة –وهذا الغالب– أم غير ذلك، ومن هذا المنطلق فإن المسمى به يفرح إذا كان سَميّه قد حاز قصب السبق في الصفات الطيبة، والأفعال الكريمة الجليلة لأنه يعبّر عنه، والعكس بالعكس[(٣)]. ومن أمثلة احترام رابطة السموّة في عسير ما ذكره سليمان باشا في مذكراته، فقال: "لقد كان نصيبي أنني كنت أول قائد عثماني دخل وادي ضلاع الذي تنزله قبيلة ربيعة، فخالطتهم وكنت ضيفاً عليهم، وأكرمتهم ببعض الهدايا، فتحول تعارفنا إلى تآلف، واتفق أن رزق شيخ ربيعة مولوداً فسمّاه باسمي وأصبح (سَميّ) باصطلاحهم –وإن رابطة السميّ عندهم وثيقة العرى كرابطة الإخاء– ومن عادة القبائل أن يتبادل السميّان الهدايا في أيام معينة، واتفق أن قبيلة ربيعة بايعت في ذلك الحين السيد الإدريسي وأقرّت له بالزعامة، فلما ثارت عسير علينا بقيادة السيّد الإدريسي انضوت القبائل جميعها تحت راية الثورة ما عدا قبيلة ربيعة التي فيها سَميِّي، فإن هذه الرابطة حملتها على التزام الحياد، وقالت للسيد الإدريسي: أنت سيدنا، ولكن سليمان سميُّنا، فنحن نعترف لك بالسيادة، ونرى له حقوق الرابطة، ولما كان السيد الإدريسي يعرف تقاليد العرب ارتضى منهم

(١) يسمى في تهامة عسير (نحلة) وهذه النحلة تعطى للمولود صغيراً أو بعد أن يكبر وبعضهم يستغل السموّة للحصول على المال، ويختلف مقدار تلك الهدايا فتزيد كلما كانت القبيلتان متباعدتين.

(٢) عسير للدكتور غيثان (ص١٠٠)، ومن البحوث الطلابية بحث (سراة عبيدة: لعبد العزيز بن دليّة القحطاني وآخرين) ص٧٦، و(تهامة عسير لحسن محمد أسلمي وآخرين) (ص٧٨).

(٣) ومن أمثالهم: (في السميّ من سميِّهِ رَبْعة).

بهذا الجواب وتركهم وشأنهم "[١].

د ـ دلالات الحرف والمهن في أسماء المنطقة :

تشكل الحرف والمهن جزءاً مهماً من حياة الناس الاجتماعية، ومن أهم الحرف في المنطقة: (١) الرعي: ويُعدّ رعي الإبل خاصة من أشرف المهن والأعمال التي يقوم بها البوادي من أهل المنطقة، وقد وجد في بعض الأعلام ما يدل على ذلك كالتسمية بـ(جمل)[٢]، و(سودان) –وهو الجمل الأسود، وهو من أجودها– وراعي، وبدوي، وبادي، وغير ذلك، وفي رعاة الإبل من التيه والخيلاء نصيب مما أخبر به النبي r [٣]، ويلي ذلك مهنة رعي الغنم، وقد ظهرت هذه المهنة في تسميات مثل (سارح–وهو الذي يسرح بالغنم صباحاً–، وراعي) وهما مشتركان مع رعاة الإبل. (٢) حرفة الزراعة: وهي في الدرجة الثالثة من حيث مكانة المهنة غير أنه يشتغل بها أكثر من سبعين في المائة من سكان المنطقة، وهي الحرفة الأساسية لأهل المنطقة وخاصة المرتفعات؛ ولذلك ظهر أثرها في تسميات المنطقة في أسماء بألفاظ مباشرة وغير مباشرة فمنها (زارع، وزرعان، وزرعي، وحارث، وحاصل –من يجمع المحصول–، وحبيش –نوع من الذرة–، وحشّان، ودايس –وهو الذي يدوس البر والشعير لاستخراج الحبوب–، وتامر –وهو من يجمع التمر–) وغير ذلك كثير. (٣) حرفة تربية النحل: وهو من المهن التي يهواها بعض أهل المنطقة، وقد ظهر في الأسماء ما يدل عليها مثل (عسل، وشهدان). (٤) كذلك حرفة العمارة والبناء: وكان البناء مما يتعاون عليه أهل القرى، فلا يختص به محترفون إلا أن بعضهم قد تميّز بجودة إتقانه ومعرفته لطرق البناء، سواءٌ أكان ذلك بالحجارة، أم بالطين حسب ما تمليه طبيعة المنطقة، وقد ظهرت هذه المهنة في بعض الأعلام مثل: باني، وعامر، وعمار، ونحوها. وهناك بعض الحرف والمهن التي يعدّها أهل المنطقة وضيعة؛ كالحدادة، والدباغة وصياغة الذهب، والفضة، والنجارة، ونحو ذلك؛ وبسبب تلك النظرة لم نجد لتلك المهن –رغم توفرها في المنطقة– أي أثر في أسماء أهل المنطقة؛ فهم يستعيبونها ويأبون الانتساب إليها ويرونه نقصاً في الحسب والنسب، وانحطاطاً في الهمة، ولقد ذهب بعضهم إلى أبعد من النفرة من التسمية بتلك المهن، إلى عدم التسمية بمن اشتهر من أصحابها، وهذا مبالغة في الابتعاد عنها، ولا يزال الناس حتى يومنا هذا يؤمنون بطبقية أصحاب تلك المهن، وهذه المسألة نظراً

---

(١) موجز تاريخ وأحوال منطقة عسير (ص٥٩).

(٢) غير موجود في الشريحة ولكنه من تسميات أهل المنطقة.

(٣) أورد الإمام مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان من حديث: "... وإن القسوة وغلظ القلوب في الفدادين عند أصول أذناب الإبل" وحديث آخر "والفخر والخيلاء في أهل الخيل والإبل الفدّادين أهل الوبر والسكينة في أهل الغنم". صحيح مسلم بشرح النووي(٢/٢٩) وما بعدها، باب تفاضل أهل الإيمان ورجحان أهل اليمن فيه.

لحساسيتها فلا يتطرق إليها كثير من الباحثين في أحوال المنطقة -والله أعلم-.

٣- تأثير الثقافات الوافدة على الأسماء :

إن الناظر في الأجيال الثلاثة (الأجداد، والآباء، والأبناء) يجد تطوراً واختلافاً واضحاً مع المحافظة على كثير من الأسماء وأنماط التسمية، وثمة أسباب واضحة للاختلاف والتغير، كما أن هناك أسباباً للثبات وعدم التطوّر. ولا شك أن ثقافة الأسماء كغيرها من الظواهر الاجتماعية القابلة للتطور والتأثير والعالم اليوم الذي أصبح كأنه قرية واحدة قد انفتحت أبوابه، وامتزجت ثقافاته، وامتزج الناس بعضهم ببعض فأثروا وتأثروا، وهذا الانفتاح الحضاري كما أثّر إيجاباً فقد أثر سلباً، فقدمت إلينا من خلاله أسماء، وأساليب، واصطلاحات، لم تكن معهودة. والمشاهد لمراحل التاريخ يجد خاصية التأثير والتأثر بين الحضارات الإنسانية، فعندما ظهر العرب على الأمم المجاورة، واطلعوا على ثقافاتهم تأثروا بذلك تأثراً عظيماً وظهر ذلك في أسمائهم ومسمياتهم، والمطلع على أسماء الناس فيما بعد القرن الثاني يجد فرقاً واضحاً بينه وبين أسماء العرب في صدر الإسلام، وتأتي القرون التي سيطرت فيها الشعوب غير العربية على زمام الدولة، فيجد الفرق أكثر وضوحاً، وأنماط التسمية أكثر تبايناً. ومما تقرر في علم أسرار التاريخ أن البلدان تتصل حضارتها بحضارة غيرها فتكتسب طابعاً منها، وتصطبغ بعضها ببعض مما يكسبها رسوخاً وتطوراً، لأن التواصل الحضاري بين الأمم يبعث في بعض نواحيه حب التقليد لما يعجب به، كما يبعث عكساً على حب المحافظة على التراث من الانقراض عندما يراه أهله يتهاوى أمام الآخرين وهذه هي سنة التدافع التي جبلها الله تعالى في حياة الناس[1]. عندما نرى تأثر العرب بحضارات الأمم، نرى في مقابل ذلك: الاندفاع في المحافظة على اللغة وأساليبها، وعندما تأثر العالم الإسلامي بالحضارة الغربية ممثلة في الاستعمار والاستشراق هبّت طلائع الغيورين للعودة إلى ثوابت الأمة فيما يسمى بالنهضة العربية الحديثة. وإذا تقرر ذلك فإن منطقة عسير قد هيأ لها انضواؤها تحت مظلة الدولة السعودية المباركة أن تنهض في نواحيها العلمية والحضارية، في حركة نحو البناء المستمد من الدين الإسلامي، والمشاركة في ركب التطّور في نقلة عظيمة فتحت من خلالها أبوابها مشرعة نحو العالم الخارجي متأثرة ومؤثرة عبر قنوات التعليم، والإعلام، والمخالطة، والسفر والمعايشة، مما أثر على نواحي الناس الاجتماعية وثقافتهم في تسمياتهم ومسمّياتهم، فنشأت أسماء جديدة لم تكن مألوفة، واندثرت أسماء أخرى كما تغيّرت أسباب التسمية ودواعيها مع الحفاظ على كثير من الأسماء وأساليبها. وسنعرض إلى أهم قنوات التأثير الوافدة على الأسماء

(١) مستنبط من جملة ما قرره ابن خلدون في مقدّمته في الباب الرابع من (ص٣٦٥ إلى ٤٠٣).

في منطقة عسـير، وفي أثناء ذلك لاحت في الأفق صـيحات العودة إلى الماضي، والحنين إلى القديم؛ لإحياء ما اندرس منه، والاعتزاز بما بقي على اختلاف الدوافع والمحفزات دينياً واجتماعياً.

أـ التعليم[1] وفيه مسألتان:

١ـ التعليم والتسمية

تتلخص جوانب التأثر والتأثير بين التعليم والتسمية في الأمور التالية:

(أ) ثقافـة الأم والأب جعلـت دوافع التسـمية ترتقـي من طابع التقليـد والمحاكاة للآخريـن، والتأثر بالبيئـة الطبيعية، والمشـاهدات اليومية، وغير اليوميـة والأخذ من الظواهر الطبيعية إلى مسـتوى البناء على التصـورات الذهنية لمسـتقبل الابن، وتصور علاقتـه بالاسـم من خلال سـماعه له، ونداء الآخريـن، واقتباس معناه، ومناسـبته له لفظاً ومعنى. (ب) الثقافة والوعـي اللغوي بالمعاني والدلالات اللغوية للألفاظ العربية؛ أدى إلى البحـث عـن معاني الأسـماء، ودلالاتها لاختيار المناسـب؛ دينيـاً، واجتماعياً، ولغوياً، وذوقياً؛ مما أملاه التعليم. (ج) اطّلاع المثقفين على التاريخ الإسـلامي؛ رسـم في أذهانهم صـوراً مشـرقة لشخصـيات مؤثرة في مجرى التاريخ، وأخلاق وسـير تلك الشخصـيات؛ تبعث على تمثلها في الأبناء والتسـمية بها، سواءٌ أكانت تلك الشخصيات ذات بعـد ديني، أم سياسـي، أم علمـي أم اجتماعي. (د) التعليم يثير التسـاؤلات وحلّ الإشكالات المتعلقة بالمعاني الغامضة للأسماء المبهمة المعاني، كما يبعث على تغيير كثير من الأسـماء والألقاب التي يُكتَشَف بعد البحث والتقصي فساد معناها، وبعض الأسماء التي لها عدّة معان يحاول المتعلمون من الأسـرة إظهار المعاني الحسـنة للناس، واطّراح المعـاني القبيحة -حتى لو كانت ظاهرة- ومحاولـة التخريج، والتوجيه المبني على اللغة وسعتها للخروج بمعنى مقبول. (هـ) أسهم التعليم في الاطلاع على كثير من كتب معاني الأسماء؛ مما أثر في ثقافة التسمية، وأصبح عامة المجتمع يبحث عن تلك الكتب عندما يرزق بمولود يودّ اختيار اسـم مناسـب له، بعد أن كان هذا المبدأ خاصـاً بطبقة العلماء والمثقفـين؛ مما جعل الطلب على هذا النوع من الكتـب متزايداً، وزخرت المكتبات بكتب معاني الأسـماء للبنين والبنات وطرق اختيارها، وأنشئت مواقع إلكترونية؛ لتلبية حاجة الناس، وأسـهمت وسـائل الاتصـالات في بث روح البحث عن المعاني، فمـا عليك إلا أن

---

(١) للمزيد من التفصـيلات والإحصـاءات انظر كتاب: تاريخ التعليم في عسـير من (سنة ١٣٥٤هـ) إلى (سنة ١٣٨٦هـ)، وتاريخ التعليم العام والعالي في منطقة عسير خلال عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز رحمه الله، كلاهما للأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس.

ترسل برسالة نصية باسمك ويأتيك الردّ عاجلاً بمعناه، ولاشك أن كل ذلك من ثمرات العلم والمعرفة[١].

٢- التطبيق على أعلام المنطقة :

سبق في مبحثي الأسماء الطارئة والمندثرة وأسباب ذلك الإشارة إلى جانب التعليم كعامل مهم من عوامل طروء بعض الأسماء، واندثار البعض الآخر ولا بأس بإلقاء الضوء هنا مع بعض التفصيل حول تأثير التعليم في أعلام منطقة عسير. (١) طرأت أسماء حديثة غير معروفة للأجيال السابقة، مثل: أسماء مقتبسة من الثقافة الإسلامية، مثل: التعبيد لأسماء الله الحسنى التي تعلمها المجتمع العسيري من القرآن الكريم، وكذا أسماء الصحابة والتابعين، والعلماء، والخلفاء على امتداد التاريخ الإسلامي الطويل ومن أمثلة ذلك (عبدالباري، وعبدالحكيم، وعبد الملك، وعبدالإله، وزكريا، وأيوب، وعبادة، وأسامة، وأنس، ومالك، وعمرو، وطارق، ومأمون) وغيرها. (٢) طرأت أسماء ذات معان راقية؛ أملاها كل من الوعي، والثقافة، والاطلاع الأدبي على الأدب واللغة والبلاغة، وكذلك تجد عليها طابع المجتمع المثقف الواعي المنتقي على معرفة، وعلم مثل: (باسم، وبسام، ورائد، ورامي، وريّان، وشادي، وعادل، ومازن) وغيرها. (٣) اندثرت أسماء كانت ذات معان قبيحة، تلقاها المجتمع بحكم الإلف والعادة والتقليد، دون النظر إلى دلالاتها؛ ولا شكَّ أن ذلك سببه الجهل، واندثارها سببه العلم والمعرفة فمن ذلك (حنش، وحميران، وحويل، وخرشان، وخشنان، وداخش، وداعر، وداهم، ودعيشيش) وغيرها من الأسماء. (٤) أصبح المجتمع -عامته والخاصة- يعطي أهمية للاسم؛ لأنه أدرك إدراكا قوياً علاقة الاسم بمسماه، ووظيفة هذا الاسم في الدلالة على المسمى، وهذا الإدراك سببه العلم والمعرفة.

ب- الإعلام :

١- تأثير الإعلام في تشكيل ثقافات الأمم - ومنطقة عسير خاصة - :

لا شك أن للإعلام دوراً بارزاً منذ قديم العصور في تغيير الرأي العام، وكثيراً ما كان يستخدمه الساسة والمتنفذون لإمرار ما يملونه من أفكار على المجتمع -وخاصة عامة الناس وسوادهم- فتجدهم منقادين له لا شعورياً مع الترديد والتكرار بأساليب مختلفة، وكانت الوسائل الإعلامية قديماً مقتصرة على الشعراء والكتاب والمنابر ونقلة الأحداث من العامة والخاصة بما أوتوا من وسائل بدائية. أما في العصر الحديث فقد

(١) وصلتني رسالة جوال مضمونها: هل لديك اسم لا تعرف معناه؟ هل ترغب بمعرفة اسمك أو اسم ابنك؟ خدمة معاني الأسماء تتيح لك ذلك.

تطوّر الإعلام، ودخل كل بيت، ووصل إلى عامة الناس وخاصتهم، واتخذ أساليب وطرقاً عديدة، وفنوناً مدروسة بعناية فائقة، وأصبح التحرز منه ومن تأثيره من أصعب المتطلبات فإن لم يصل مرئياً وصل مسموعاً، وإن لم يصل مسموعاً وصل مكتوباً؛ وارتبط الناس بالإعلام في وسائله المختلفة حتى صار جزءاً من حياتهم وكيانهم، يتنفسونه مع الهواء ويَردونه مع الفضاء يتحفهم بكل جديد من علوم وأخبار، ويستأنسون به في خلواتهم، ويتسلون به في مسامراتهم، ويشاركهم في أفراحهم وأتراحهم فهو لسانهم الناطق، وصوتهم المسموع تجد فيه كل طبقة من المجتمع مرادها، ويملي فيه أصحاب الفكر وحملة الأقلام أفكارهم. ويقرر فيه أصحاب العلوم حقائقهم، ويمارس فيه أصحاب الآداب والفنون آدابهم وفنونهم، ويَسْتَرْوِحُ إليه أصحاب الأذواق، وهواة الاطلاع ويوجه فيه أصحاب الولاية أوامرهم، ويوجهه الساسة وأصحاب القرار لتوجيه الرأي العام وخدمة المصالح العليا. وكان لا بد لهذا المشارك للناس في حياتهم، والمصاحب لهم في جمعهم وانفرادهم أن يكون له دوره الفعال في تشكيل وتغيير الأفكار والقيم والمفاهيم الاجتماعية ومن ذلك ثقافة الأسماء، فأتحف الناس بجديدها، وقضى على كثير من مأثورها، وخلق أنماطاً من أسباب التسمية لم تكن معهودة.

والمجتمع العسيري كغيره من المجتمعات في البلاد السعودية، كان يعيش في عزلة عن العالم الخارجي منطو على أفكاره ولغته ومقوماته الاجتماعية الخاصة وفجأة، وبعد انضوائه تحت لواء الدولة السعودية الحديثة، دخل الإعلام إلى حياة الناس بدءاً بالمذياع ثم الصحف ثم التلفاز وأصبح المجتمع منفتحاً على العالم من حوله اطلاعاً وتأثراً وطرق أسماع الناس وأنظارهم من الأسماء ما لم يعهدوه فأخذوا منها ما راق لهم وكلٌّ بحسبه: فأصحاب الاهتمامات الفنية أخذوا أسماء المطربين والممثلين، و أصحاب العلوم أخذوا أسماء العلماء والمفتين، وأرباب اللغة والأدب أخذوا بحسب ما تمليه عليهم أصالتهم أوعدمها من أسماء الشعراء والأدباء واللغويين، وأصحاب الاهتمامات الرياضية أخذوا أسماء مشاهير اللاعبين. إلا أن تأثير الإعلام في إبراز الشخصيات المؤثرة الحقيقية سواء أكانوا من حكام هذه البلاد أم غيرهم أخذ النصيب الأكبر، ويليه أخذهم من أبطال المسلسلات الحقيقية والخيالية التاريخية والمعاصرة البدوية والحضرية؛ وذلك لأن طابع القصص والتشويق يجعل عامة الناس يتأثرون تأثراً بالغاً بأحداث حياتهم، فأصبحوا يتداولونه في مجالسهم ويتناولونه في أمثالهم، وتشبيهاتهم، وتسمياتهم. ولا شك أن تأثرهم بالشخصيات الإعلامية بمقدار ما اكتسب من مصداقية واهتمام؛ ولذا تجد الذين أوتوا حظاً من العلم والفهم يتأثرون بالشخصيات الحقيقية، بينما

تشكل الشخصيات الخيالية حيّزاً من الوجود الحقيقي في أذهان العامة بمن قلّ علمهم وضعف فهمهم للأساليب الإعلامية، وصياغته الفنية[١] .

٢- التأثير الإيجابي للإعلام على أعلام منطقة عسير:

لا يستطيع الباحث أن يصل إلى الأسباب الدقيقة وراء كثير من الأسماء؛ لأن اقتباس الأسماء المتعلقة بالشخصيات السلبية والإيجابية مشاعة بين المتسمين بها إلا ما ندر من الأسماء التي تكون معلومة معروفة متميزة لا يكاد يشترك فيها اثنان؛ فمثال الأول اسم (عبدالعزيز) سمّى به شخص إعجاباً بمؤسس الدولة السعودية الملك عبدالعزيز رحمه الله، وسمّى به شخص آخر إعجاباً بالممثل الكوميدي عبدالعزيز الهزاع. ويختلف الأمر باختلاف المنطلقات والدّوافع والاسم واحد ولاشك أن ثمة فرق واضح، ولسنا بصدد تقييم الشخصيات، فالتاريخ وحده هو الذي يقوّم الأشخاص، والناس في تباين ثقافتهم يختلفون في تقييم الشخصيات التي سمّو بها.

من هذا نقول إن التأثير الإيجابي للإعلام هو –بالدرجة الأولى- في الارتقاء بمستوى الدوافع والأسباب التي من أجلها سمى الأب مولوده، ورقي الآمال المعقودة على هذا المسمى من خلال النموذج الفريد الذي سمى به، وحسن الانتقاء من بين الكمّ الهائل من المشاهير الذين أبرزهم الإعلام، وصوّرهم في صورة أبطال، وقدوات. ومن صور التأثر الإيجابي بالإعلام أن مقاييس الانتقاء منضبطة بالأصالة الدينية واللغوية والاجتماعية. فلا يسمى بالأسماء المخالفة للشريعة مهما كان صاحب الاسم نبيلاً، ولا يخرج عن لغته العربية في التسمية وإن كان صاحب الاسم من مشاهير العالم ومصلحيه وممن قدّم أعمالاً جليلة للبشرية، ولا يخرج عن قيمه فيسمي بمن اشتهر بعمل مخل بالقيم الأخلاقية والأعراف الأصيلة للمجتمعات العربية. وإذا أردنا أن نضع أيدينا على بعض ملامح التأثر الإعلامي في أسماء المنطقة فإنها تطالعنا في النواحي الآتية. (أ) التأثر بأسماء قيادات البلاد السعودية –في كثير من القرى والبوادي لم يتعرفوا على الأسماء إلا من خلال الإعلام فقط؛ لأن الأسماء الموجودة في الكتب الدراسية محدودة جداً- فبعد أن كان اسم عبدالعزيز في جيل الأجداد (٢٠) اسماً أصبح في جيل الآباء (٣٤) اسماً وبسبب الظهور الإعلامي صار في جيل الأبناء (٢٨٥) اسم بحسب شريحة

---

(١) أعلم في الحقيقة يا دكتور عبدالرحمن أنك قد نوهت إلى عناوين وموضوعات كثيرة تعد جديدة في ميادينها العلمية والبحثية. وأحث كل باحث أو مؤرخ أو لغوي أن يفتش عن هذه المجالات، التي تعد جديدة في محاورها وموضوعاتها. كما يعلم الجميع أن شبه الجزيرة العربية بيئة خصبة لإنجاز بحوث علمية قوية ورصينة وبخاصة عن المناطق التي لم تنل حظاً كبيراً عند مدوني كتب التراث الإسلامي في القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة. وبلاد السراة وتهامة في مقدمة هذه الأوطان المنسية، التي مازالت تحتاج إلى جهود كبيرة ومتضافرة عند الباحثين فيدرسونها من شتى الجوانب التاريخية والحضارية القديمة والحديثة. (ابن جريس) .

الدراسـة. ونحو ذلك في اسـم (سلطانٍ) من (٢٨) اسـماً إلى (٣٧) اسماً إلى (٢١٢) اسـماً، وفهد الذي تطور من (٢٩) اسماً إلى (٤٢) اسماً إلى (١٨٨) اسماً [١]. ولا شك أن الإعـلام أحد أبرز أسـباب التطور إلى الكثرة، وهناك أعلام أخرى تفيدنا شـريحة الدراسـة أنهـا طرأت بعـد أن لم تكن معروفة فمنها: اسـم (بندر) وعدده في شـريحة الدراسـة (٧٨) ولا وجـود له في الجيلين السـابقين، ونـوّاف في جيل الأبنـاء (١٨) ولا وجود له أيضـاً في الجيلين السـابقين[٢]. (ب) التأثر بأسـماء قيادات العالم الإسلامي من خلالِ الإعلام. مثل (جمال)، و(عبدالناصـر)، و(صّدام)، ولا شك أن الإعلام قد صوّر كلاً من الشخصيات السابقة بعدّة صور بحسب اختلاف الزمان واتضاح الصورة، فمثلاً، كان جمال عبد الناصر في أوّل أمره من كبار المصلحين، وقد تلقى العالم العربي والإسـلامي هـذه الصـورة، وأعجب الناس بهـا، وسـمّوا أبناءهم به، رجـاء أن يكونوا مصـلحين حتى اتضـح مبدؤه القومي، وظهر بعـد ذلك، وقلَ مثل ذلك عن (صـدّام). (ج) التأثر بشخصـيات إسلامية تاريخية أبرزها الإعلام، سواء أكان ذلك الإبراز عن طريق الأفلام والمسلسلات، أم عن طريق البرامج الثقافية الأخرى، فإنه يشترك عامل التعليم الذي انتشـر في المنطقة مع الإعلام في إبرازهم، فعرف النـاس كثيراً من أسماء الخلفاء والصـحابة والعلماء، وسمّوا بهم، والأمثلة على ذلك مشهورة معلومة [٣]. (هـ) أثر الإعلام في توضـيح كثير من معاني الألفاظ الغامضـة، والأسماء الخاطئة ممّا حدا بكثير منهم إلى تغيير أسمائهم تبعاً لذلك. (و) أثر الإعلام كغيره في إطّلاع الناس على أسـماء حسـنة المعنى رقيقة الألفاظ من أسماء اختصـت بها بعض الدّول المجاورة مما لم تعهده المنطقة من قبل مثل (سـامي، ورضـا، ورائد، وعلاء، وفادي، ونادر، وهاني) وغيرها. (ز) وكذلكٍ بعض الأسـماء القوية ذات المعـاني التي يحبها أهل البادية والتي كان بعضـها مقتبسـاً من الإعلام في جانبـه البدوي الذي لبّى طلب هذه الشـريحة من مجتمع عسير وغيرهم فمن ذلك (راكان، وشهاب، وعقاب، وفراس) وغيرها.

٣- التأثير السلبي للإعلام في أعلام المنطقة:

يكمن التأثير السـلبي في إيجاد دوافع سـلبية للتسمية كما سـبق بأن يكون الغرض هو التسـمية على أصـحاب المخالفات الشـرعية من الممثلين الساقطين، وأصحاب الفن

(١) ومثل ذلك (تركي، وبدر، وخالد، وفيصل، وطلال، وعبدالمحسن، ومتعب، ونايف، ووليد).

(٢) ومثل ذلك (سطام، وعبدالإله، ومقرن، والوليد).

(٣) التعليـم والإعـلام مرتبطـان إذ الإعـلام وسـيلةٍ مهمـة مـن وسـائل المعرفـةٍ وأداة مـن أدوات التثقيف، وقـد اتخـذه كثـير مـن الأهـالي المنطقـة معلمـاً وموجهـاً، وأعـرفُ شخصـاً مـن غـير المتعلمـين كان يتخـذه بعـض أهـل الباديـة مفتيـاً ومَرجعـاً، لأنـه كان مواظبـاً علـى سـماع برنامـج (نـور علـى الدرب) وغيره فكان يحفظ الفتاوى وينقلهاً إليهم، فإذا نابتهم نائبة وجدوا عنده فيها علماً.

الهابط، والأفكار المنحرفة، وأرباب الغناء والمعازف، والطرب فقد أخذ هؤلاء حظهم الإعلامي وافراً وأصحبت أسماؤهم لامعة معروفة لدى عامة الناس وخاصتهم ولهم محبّون ومعجبون، ومن مظاهر الإعجاب التسمية بأسمائهم[(١)]. ويأتي في الدرجة التالية التسمية بمشاهير اللاعبين الذين أبرز الإعلام أسماءهم مع إجلالنا وتقديرنا لكثير من أصحاب تلك الأسماء إلا أن ارتباطهم بهذا العمل الذي يعدّ عند كثير من أهل التحقيق والمعرفة مقابلاً للجدية ومعالي الأمور. ومما تجدر الإشارة إليه أن تأثير الإعلام في تغريب الأسماء العربية، وإدخال العجمة عليها لم يجد سبيلاً إلى أهل المنطقة كما هو الحال في غيرها من الدول والمجتمعات[(٢)]، وهذا مما يحمد لأهل المنطقة ويسجل في رصيدهم[(٣)].

ج- السفر والاتصال بالآخرين :

١- تأثير السفر على حياة الناس الاجتماعية وثقافتهم

ينشأ الفرد في مجتمع له خصائصه الثقافية، وعاداته الاجتماعية، ولغته الخاصة بألفاظها ودلالاتها التي تختلف مع المجتمعات المجاورة فضلاً عن المجتمعات الغريبة، ويتلقى الناشئ كل شيء في مجتمعه دون تمحيص، ويتربى عليه تدريجياً دون عناء أو استنكار. فإذا خرج من هذه البوتقة الاجتماعية، وسافر إلى بلاد أخرى اكتسب علوماً ومعارف أخرى، واجتمع له مع ثقافته ثقافات البلدان، ومع عقله وتجاربه تجارب الأمم، وخرج من خصوصية مجتمعه ليطلع على خصائص المجتمعات، وطرَقَ سمعَه من الأسماء والمسميات ما كان يراه من المُعَمّيات، ورأى ما لم يكن يدور بخلده من الآداب والأخلاق، والمعارف، والدلالات، وتطبَّع بما كان له منكراً، وألفَ من اللغة ما كان مستنكراً، وإذا تهيأ لصاحب الأسفار من التنقل في البلدان ومعايشَة شتى المجتمعات كان ذلك باعثاً على الانتقاء لما يُستحسَن والابتعاد عما يُستهجَن، فهو كالناظر من خارج الدائرة يتأمل محتواها كاملاً من بعيد، أو المحلق في الفضاء يرى عالمه بخيره وشره بنظرة شاملة فيحكم على ما يراه ويسمعه حكم العارف المميز، وبعد أن كان يقف من بلده ومجتمعه موقف المعجب الآخذ بكل ما يرده من جميل وقبيح، تكوّنت لديه بفضل السفر والاطلاع ملكة النقد والتمحيص، والبحث والتدقيق، تستوي في ذلك ثقافة الأسماء مع غيرها من

---

(١) آثرت عدم ذكر نماذج من تلك الشخصيات مراعاة لأمرين: (١) اشتراك غيرهم معهم في الأسماء.(٢) عدم اهتمام البحث بتقييم الشخصيات والحكم عليها.

(٢) وحديثنا منصب على شريحة الدراسة من الذكور، أما شريحة الإناث فلم تسلم من تلك الزوبعة التغريبية، ولعلها تشبع وتناقش في بحوث لاحقة بإذن الله، انظر النتائج والتوصيات (ص٦٧٦) .

(٣) تداخل اليوم العالم مع بعضه البعض، والتأثير والتأثر في كل شيء أصبح أقوى وأكثر خطراً على مجتمعاتنا العربية والإسلامية. وهذا الموضوع يستحق أن يدرس دراسات علمية شفافة وحيادية. (ابن جريس) ٠

ثقافات المجتمع وبدهياته. أما الثاوي في بلده، القابع في مجتمعه؛ فهو ضيق الأفق قد لا يقبل للآخر رأياً، ولا يقيم لغير مجتمعه وبلده وزناً، يستنكر كل جديد، ويسمّى عند أهل اللغة (البليد) فإنما سمي البليد بليداً تشبيهاً له بمن لم يبرح بلده ولم يتنقل منها[١] فهو متعلق بالأرض، متمسك بما هو عليه من الثقافة المحدودة داخل الدائرة فلا يرى منها إلا جزءا. وقد أخبر النبي r فيما رواه البخاري في الأدب المفرد أنّ سُكنَى الكُفُور كسُكنى القبور[٢]، وهي القرى. وبينما يتصف صاحب السفر بسعة الأفق، وحسن الخلق، قد جمع الآداب، وخبر الرجال؛ فإنما سمي السفر سفراً لأنه يسفر عن أخلاق الرجال، ومحامد السفر لاتحصى. وما زال الشعراء والأدباء والعلماء يثنون على السفر ومحامد عواقبه، وأنه ينتج الظفر ونيل المراد من العلم والاكتساب والتجارة وطيب المعدن. ولم تزل الأسماء كظاهرة اجتماعية تسير مع حياة الناس في حلهم وترحالهم، في سفرهم وحضرهم لا تفارقهم تأثيراً وتأثرا، واقتباساً وتطوّراً؛ إذ هي المعبّرة عن ذواتهم والدّالة على مسمّياتهم، مسبوكة من لغتهم، منتظمة في سلك ألفاظهم وتعبيراتهم[٣].

٢- أنواع السفر المؤثرة على ثقافة الأسماء

واكبت منطقة عسير التطور الحضاري للمملكة العربية السعودية في شتى المجالات وتيسرت لأهلها وسائل النقل البري والجوي، وظهرت الحاجة إلى السفر في مجالات شتى ومن أبرزها: (أ) السفر من أجل العمل في القطاعات الحكومية المختلفة؛ من مدنية، عسكرية، وفنية ومهنية، وشكلت تلك الوظائف الحكومية سبباً رئيساً في تغرب كثير من أهل المنطقة عن بلدهم، والاستقرار في مناطق أخرى؛ بحثاً عن لقمة العيش، وكانت سياسة البلد الحكيمة قد قضت على التكتل المناطقي والقبلي، واعتبار البلاد المترامية الأطراف بلداً واحداً يجتمع على قيادة واحدة، ونظام واحد عادل؛ مما خفف مآسي الاغتراب، والابتعاد عن الأهل والأصحاب، فاستبدلوا بالأهل أهلاً وبالجيران جيراناً، ولا شك أن هذا الترابط لا بد أن يؤثر على ثقافة الناس، وعاداتهم،

---

(١) (القاموس (ص٣٤٣)، واللسان (٤٨/١).

(٢) عن ثوبان ﷺ قال: قال لي رسول الله ﷺ: "لا تسكن الكفور؛ فإن ساكن الكفور كساكن القبور" باب ساكن القرى ص١٥٨.

وقد ذكر العلماء أن السبب الرئيس في ذلك وجود العلم في المدن والجهل في القرى، وسعة أخلاق أهل المدن وضيق أخلاق أهل القرى، وكذا ما يتمتع به المفارق لبلده المتنقل بين البلدان من جمع الخبرات وما يكتسبه من العلوم والمعارف التي لا تتأتى لمن لم يبرح بلده ٠

(٣) إن السفر يزيد معارف الإنسان ويوسع مداركه.وقد تأكد لي ذلك من تجارب الحياة ففي ثمانينيات وتسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) كنا لا نعرف إلا محيط قرانا، ولا ندري أي شيء بعد ذلك، وعندما خرجنا من محيط بلادنا الأصلية، ثم سافرنا داخل شبه الجزيرة العربية، ورأينا الناس واحتككنا بهم تأكد أن الاختلاط بالآخرين والسفر من مكان لآخر يزيد من ثقافات الناس ومعارفهم. (ابن جريس) ٠

وتقاليدهم الاجتماعية، وأعرافهم القبلية ومنها الأسماء. (ب) السفر إلى خارج البلاد لطلب العلم أو التعليم، أو السياحة، أو تمثيل البلاد في أعمال أخرى، أو المشاركة في المؤتمرات، واللقاءات العلمية، ونحو ذلك، وهذا النوع من السفر كان بالنسبة للمجتمع العسيري قليلاً إلا أن أثره كان على الفرد المسافر كبيرا؛ وذلك لوجود البون الشاسع بين ثقافة البلاد السعودية وبين ثقافات البلاد الأخرى وخاصة الدول التي قطعت شوطا في التقدم الحضاري والعلمي. فتجد العائد من الخارج وقد عاد بوجه جديد وثقافة جديدة مع محافظة الغالبية على مبادئهم وقيمهم ومنطلقاتهم، وغالب المتأثرين سلباً هم المسافرون لأجل السياحة؛ لطبيعة أغراضهم تهيئهم لتقبل ما يرد عليهم من أخلاقيات، وقيم دخيلة، وهم قلة ولله الحمد. (ج) السفر لأغراض أخرى دينية، كالحج والعمرة، أو تجارية، أو اجتماعية، أو غيرها وعلى الرغم من وجود التأثر الثقافي في هذا النوع إلا أنه يظل ضئيلاً؛ لأن السفر نفسه محدود بمدّة وجيزة لا تتهيأ فيها أسباب التلاقح، الفكري والتعايش الاجتماعي الذي لا يتكون إلا على المدى الأطول[1] .

٣ـ السفر والأسماء :

تتضح علاقة التأثر والتأثير بين الأسماء والسفر بأنواعه في النواحي التالية: (أ) خرج إلينا المجتمع العسيري بأسماء مأخوذة من بلاد أخرى لم تكن معهودة في الأجيال السابقة، وأشرت في مبحث الموازنة وغيره إلى وجود خصائص لكل قرية من قرى عسير، كما تختص كل قبيلة بخصائص في التسمية تميزها، وقل مثل ذلك على مستوى المنطقة بأسرها التي انفردت بأسماء وألقاب تميزت بها عن غيرها من المناطق إلى أن اجتلبت أسماء من مناطق أخرى ودخلت إلى المنطقة وكان السفر أحد أسبابها. (ب) كثير من الأسماء والألقاب يكون مألوفاً معتاداً في منطقته ويكون غريباً مستنكراً في المناطق الأخرى، مما يحدو بالمغترب إلى البحث عن وسيلة لإزالة هذا الاستنكار؛ إما بتغييره، وإما بإسقاطه من الاسم والاقتصار على ما قبله أو بعده حياءً ومجاملة للمجتمع الجديد. (ج) يؤثر ذلك المسافر على مجتمعه الجديد بنقل أحسن ما لديه من أسماء وألقاب حسنة إليهم، وإذا كان متميزاً بعلم، أو صفة، أو خلق فإن الناس يسمّون عليه إعجاباً بما يحمله من صفات متميزة؛ فيكون قد نقل ثقافته إليهم دون أن يشعر. (د) اختلاف دلالات الألفاظ من بلد إلى آخر يكون أحياناً إلى النقيض مما يجعل البعض يعمد إلى محاولة التبرير، أو اللجوء إلى التغيير وخاصة إذا كان المسمّى صغيراً قد يجد عنتاً واستهزاءً من أقرانه مما يجعله يلحّ على والده بتغيير اسمه الذي

---

(١) أشكرك يا دكتور عبدالرحمن البيشي على توثيق هذه النقاط التي مازالت جديدة في ميادين البحث والتوثيق، أرجو من طالبات وطلاب الدراسات العليا في أقسام التاريخ والاجتماع وعلم النفس في جامعاتنا المحلية أن يدرسوا مثل هذه العناوين الجديدة والمهمة. (ابن جريس) .

أصبح بسببه مثاراً للسخرية. (هـ) المسافرون إلى البلاد غير العربية قد يجلبون معهم بعض الأسماء الأعجمية ومن خلال شريحة الدراسة، والرحلات الميدانية لم أجد إلا نموذجاً واحداً في بلاد بللسمر وبعد أن كبر الابن المسّمى بذلك الاسم الأعجمي ووجد الإنكار من المجتمع غيَّر اسمه بنفسه؛ وبهذا يكون المجتمع العسيري بحمد الله نقياً من هذه اللوثة التغريبية[١].

د ـ المعايشة والمخالطة :

اقتضت طبيعة العصر أن يعيش مع أهل المنطقة ويختلط بهم غيرهم من العرب والعجم من أصحاب المناصب العليا والمتوسطة، والعادية، ومن أصحاب المهن والصناعات الراقية والمتهنة، ومن أصحاب التخصصات العلمية النادرة وغير النادرة تجمعهم جميعاً مصالح ثقافية، وتجارية، وفنية، وصحية؛ سواء أكانت تلك المصالح ضرورية أم حاجية، أم كمالية، وقد توزع هؤلاء وأولئك في شتى أصقاع المنطقة مدنها وقراها، في الحواضر والبوادي، وكان لا بد لتلك الفئات المختلفة من أجناس البشر أن تؤثر وتتأثر بحياة الناس الاجتماعية واللغوية، ومن ذلك: الأسماء والتسمية، وقد لمست ذلك واضحا من خلال الزيارات الميدانية، والملاحظات الشخصية، وخاصة في الجيلين الأخيرين: الأبناء وآباؤهم. وقد رأيت تقسيم المعايشين لأهل المنطقة إلى الفئات التالية -بحسب قوة التأثير-: (أ) الأطباء، والمعلمون، ونحوهم. (ب) العمالة المهنية، والحرفية. (ج) أصحاب المناصب، والوظائف الأخرى. وهؤلاء ينقسمون في جملتهم إلى أقسام ثلاثة حسب القرب والبعد الثقافي والاجتماعي واللغوي والمكاني وهي: (١) المواطنون السعوديون من غير أهل المنطقة. (٢) المقيمون العرب. (٣) المقيمون من غير العرب.

١ـ المعلمون والأطباء ونحوهم:

فأما المعنيون بالتعليم فقد كانت المملكة العربية السعودية معتمدة في بداية نهضتها التعليمية على الكفاءات العلمية المستقدمة من البلاد العربية المجاورة التي خطت في ميدان التعليم، وبلغت فيه شأواً، ولما قامت حلقات التحفيظ في المساجد، والمعاهد العلمية والفنية، والمهنية، والكليات والجامعات، كانت العقول العاملة، والألسنة الناطقة -في الأعم الأغلب- من غير أهل هذه البلاد، ومن مصر والشام على وجه الخصوص. وكان لا بد لهذه الشريحة المبجلة أن يكون لها وجودها الاجتماعي؛ فهم يخالطون الناس في المدارس، والمساكن، والمساجد، والأسواق، ويعايشونهم ويشاركونهم في أفراحهم

(١) كوني معاصراً للتاريخ الحديث والمعاصر في عموم السروات وتهامة، ثم سافرت إلى بلدان عديدة عربية وإسلامية وأجنبية فقد رأيت نماذج قليلة تأثرت ببعض الأسماء الأعجمية، وأحياناً تكون في جنس الإناث أكثر من جنس الذكور، حبذا أن يدرس مثل هذا الموضوع دراسة علمية حيادية ودقيقة. (ابن جريس).

وأتراحهم، وسمى الناس بهم، وتأثر بعضهم بأهل المنطقة؛ فانتقلت الأسماء إليهم، وكان منهم من له حضور ثقافي ودعوي ممن سمى باسمه بعض أهل المنطقة. هذا على المستوى العام، أما على المستوى الخاص بالأحياء والقرى فقد أشارت الدراسة الميدانية إلى وجود هذا التأثير بسبب المعايشة والاختلاط، بل تأثر الناس بلهجات تلك البقاع وأصبحت ألفاظهم مألوفة، وخاصةً أهل مصر والشام -كما سبق- وتعدّ شريحة المعلمين بشتى أطيافهم أكثر الفئات تأثيراً على أعلام المنطقة من خلال وسطهم الثقافي والعلمي؛ لأنه أهم ما يدخل في حياة الناس اللغوية والاجتماعية من جهة، ولأن القائمين عليه من العرب وحدهم -إذا استثنينا مدرّسي حلقات تحفيظ القرآن الكريم- ولا شك أن اتحاد اللغة رافد كبير من روافد التعايش والتأثير، وقد تقلص عدد العرب وغيرهم في قطاع التعليم لحلول أبناء البلد مكانهم. وكذلك من يعمل في الصحة فقد قامت البلاد باستقدام القدرات الفنية العالية في الطب من شتى البلاد الأخرى العربية وغير العربية؛ وذلك لتلبية حاجة الناس إلى الارتقاء بصحتهم ووقايتهم من الأمراض ومتابعة حالاتهم، ووفرت الدولة المستشفيات الحكومية، والمستوصفات للرعاية الصحية الأولية في كل نواحي المنطقة، وقراها المختلفة وكان هؤلاء العاملون يعايشون المجتمع بشتى أطيافه؛ لما يحملونه من نفع لهم وما يتحلون به من مثاليات صحية وأخلاقية، وقد حظي منهم نفر غير قليل بمكانة خاصة؛ لما يبذله من تفان في عمله، وتفريج كربات الناس، وانخراط في سلكهم حتى ليعدّونهم من أخص أفراد المجتمع، واقتحمت أسماؤهم بيوت المجتمع العسيري من غير استئذان، ومنهم عدد آخر غير قليل من البلدان الإسلامية غير العربية لكن تأثير هؤلاء كان ضئيلا؛ لوجود حاجز اللغة، وهو حاجز لا يستهان به. وتضم القطاعات التعليمية والصحية أيضاً من شتى مناطق المملكة ممن تختلف ثقافتهم، ولهجاتهم، وطبائعهم الاجتماعية عن أهل المنطقة، وبعضهم يستوطن المنطقة ويعيش مع أهلها ويؤثر ويتأثر في الأسماء وأنماط التسمية، وقد ظهر هذا التأثر في وجود أسماء لم تكن معهودة في المنطقة مما هو متوفر في المناطق السعودية الأخرى.

٢- العمالة الفنية والمهنية والحرفية:

تشكل هذه الفئة في المنطقة إلى اليوم شريحة كبيرة العدد واضحة الوجود، ومازالت في نموّ وازدياد مع زيادة النهضة الاقتصادية والحضارية في جوانب العمران والرفاهية والخدمات والمواصلات... إلخ. وتتكون هذه الفئة من غير العرب بالدرجة الأولى: ويليهم أبناء البلاد العربية، وهؤلاء كثيرٌ عددهم إلا أن طبيعة أعمالهم، وانغلاقهم مع مؤسساتهم وشركاتهم التابعين لها جعل معظمهم في عزلة عن المجتمع، ويضاف إلى ذلك أن حاجز اللغة الذي اتصف به معظمهم قد حال دون قوة التأثير والتأثر في اللغة، ومع ذلك فقد هيأ لكثير منهم بقاؤه في المنطقة عدداً من السنين أن يتعلم العربية،

ويعايش المجتمع وهو من غير العرب[١] فضلاً عن أصحاب اللسان العربي. فالعرب الذين معظمهم من أهل اليمن –لقربهم من المنطقة– ثم مصر ثم الشام ثم غيرها، كانوا أيضاً يعايشون أهل البلد، ويخالطونهم فيما يجمعهم من المصالح المشتركة فهؤلاء يبحثون عن لقمة العيش، والكسب الحلال، وأولئك يحتاجونهم في منشآتهم وخدماتهم، ومصالحهم العامة والخاصة. وتأتي هذه الشريحة في التأثر والتأثير في الدرجة الوسطى بعد من سبق من أهل التعليم والصحة، وقد تمثل التأثير في الأعلام بأن استحسن أهل المنطقة بعض الأسماء واستملحوها فسموا بها، وأخذ كثير من أولئك الوافدين بعض الأسماء من المنطقة ورحلوا إلى ديارهم؛ لأن نظرتهم إلى أهل البلد كانت نظرة إجلال وإكبار، وكذلك يعترفون بفضل البلد عليهم وأهلها –في الجملة– مما دعاهم إلى الاقتداء بهم والتسمية عليهم إعجاباً وتقديراً، بل إن كثيراً منهم غيروا أسماءهم المخالفة بعد أن عرفوا في هذا البلد أنها غير صحيحة.

٣ـ أصحاب المناصب والوظائف الأخرى:

شكلت الدوائر الحكومية والقطاعات العسكرية جانباً مهماً من جوانب التعايش بين المجتمع في منطقة عسير، والوافدين إليه من شتى المناطق لشغل المناصب والوظائف بنوعيها العسكري والمدني، وكانت الإدارات الحكومية مُشَكَّلة من مناطق مختلفة من شتى أنحاء المملكة. ويشكل هؤلاء الوافدون شريحتين أساسيتين هما:

١- شريحة الرؤساء والقضاة والضباط، وهؤلاء غالباً ما يكونون مرتبطين بمناطقهم التي سيعودون إليها بعد قضاء فترة محدّدة أو غير محددة في المنطقة، ومنهم من يستحسن العيش في المنطقة التي انتقل إليها بسبب العلم ويمضي فيها بقية حياته، وهو قادم إليها بعاداته وتقاليده الاجتماعية، التي تندرس شيئاً فشيئاً، متأثراً بأهل المنطقة من خلال المعايشة والاختلاط، وحيث كان عدد المنتمين إلى هذه الشريحة محدوداً؛ فكان ينبغي أن يكون تأثيرهم محدوداً؛ ولكن طبيعة مكانتهم ومناصبهم هيأت لهم وضعاً خاصاً، وتسابق المجتمع إلى نيل رضاهم، والتقرب منهم؛ فكان أثرهم في أعلام المنطقة كبيراً وملحوظاً، فمن الناس من يسمي بهم إعجاباً بصفاته وأخلاقه، ومنهم من يسمي إعجاباً بالاسم نفسه أو غرابته، ومنهم

(١) تأثر هؤلاء بمن سبقهم من بني جلدتهم ومن دوام المحادثة والمعاشرة إلا أن للغة المشتركة بين أهل المنطقة وهؤلاء الوافدين تعد لغة ثالثة مزجت بين اللغتين واتخذت أنماطاً خاطئة في طريقة النطق والتغييرات الصرفية، واستخدام الضمائر في غير مواطنها وهكذا جنينا عليهم في تعليمهم هذه اللغة التي لا يجبر كسرها ولا علاج لأخطائها لأنه يتعلمها اللاحق عن السابق ويجري عليها الصغير منا والكبير –والله المستعان–.

من يسمى بالاسم لشهرته ومنهم من يلتمس مصالح أخرى مادية، ومعنوية ولهذا أمثلة كثيرة ذكرت في أسباب وجود بعض الأسماء في المنطقة.

٢- وأصحاب الوظائف ما دون ذلك من الموظفين وهم على الرغم من أنهم أكثر عدداً أقل تأثيراً، وذلك لعدم شهرتهم من جهة، وعدم ارتباط مصالح الناس الكبرى بهم من جهة أخرى، فلا يكاد يعرفهم إلا من هو في محيطهم الخاص في العمل أو السكن، وهم كسابقيهم من ناحية عودة معظمهم إلى بلده بعد انتهاء عمله، وقليل منهم من يستحسن البقاء في المنطقة، ويكتب الله له فيها رزقاً، ويكتسب فيها علاقات ومعارف، وخاصة من طالت مدّة عمله في المنطقة حتى ألف العيش فيها وعرف الناس وعرفوه، وتتحكم في ذلك أحياناً طبيعة الشخص الاجتماعية والنفسية، وقد يحتم على هؤلاء وأولئك طبيعة عملهم ونظامُه اتخاذ قرار بالنقل إلى مناطق أخرى لم تكن في الحسبان، وكل يتقبل ذلك بصدر رحب؛ لأن جميع مناطق المملكة منضوية تحت بلد واحد، هيأت له حكومته من أنماط التآلف والتساوي ما يجعل حظوظهم وحقوقهم متساوية وعادلة [١].

هـ- التقليد والمحاكاة :

التقليد والمحاكاة مركب في طبيعة البشر، وهو ليس سبباً مباشراً للتسمية وإنما هو نتيجة حتمية للأسباب السابقة، وهي أنواع المعايشة، والمخالطة، التي طبّعت العلائق الاجتماعية بين فئة المجتمع العسيري من جهة، وبين الفئات والأطياف والوافدة بثقافاتها ولهجاتها وأنماط تسميتها من جهة أخرى، فما التقليد إلا انسياق وراء الطبيعة وسير على نهج مطروق، ومسلك ممهد، لا يعتمله البشر ولا يتكلفونه، يتم تدريجياً دون أن يشعر به المقلد أو يتقصده؛ وعلى هذا فالتقليد لا يعدّ عاملاً مستقلاً بذاته منفرداً عن مقوماته. وقد ظهر التقليد في الأعلام في منطقة عسير في صور كثيرة ملموسة، يراها كل متأمل لأحوال المنطقة، فما إن ترى اسماً جديداً حتى يصير بعد مدّة يسيرة من الزمن مألوفاً، وبعد ندرته صار كثيراً مشهوراً، ويظهر التقليد في المجتمعات البدائية أكثر من وجوده في المجتمعات المتقدّمة، وبين الأفراد الأقل تعليماً أكثر منه بين أفراد المثقفين وأصحاب العلم، ويُحَكَم بالتقليد وحده عندما لا يوجد سبب للتسمية مقنع. وقد

---

(١) شكر الله لك يا دكتور عبدالرحمن فقد أشرت إلى نقاط مهمة تستحق أن تكون عناوين لبحوث أو رسائل علمية في كل منطقة أو ناحية من نواحي جنوب المملكة العربية السعودية. أرجو من جامعات الطائف، والباحة، والملك خالد، وبيشة، وجازان، ونجران أن تدعم وتشجع دراسة وبحث مثل هذه الموضوعات المهمة في خدمة أرض وإنسان بلاد تهامة والسراة. (ابن جريس) .

أشار الجاحظ(ت٢٥٥هـ) إلى وجود التقليد في الأسماء في العصور المتقدمة، حيث قال: "كان عندنا حارس يكنى أبا خزيمة فقلت يوماً ــ وقد خطر على بالي ــ كيف اكتنى هذا العلج الألكن بأبي خزيمة؟ ثم رأيته فقلت له: خبّرني عنك، أكان أبوك خزيمة؟ قال: لا. قلت: فجدّك أو عمّك أو خالك؟ قال: لا. قلت: فكان لك مولىً يسمّى خزيمة؟ قال: لا. قلت فكان في قريتك رجل صالح أو فقيه يسمّى خزيمة ؟ قال: لا. قلت: فلم اكتنيت بأبي خزيمة، وأنت علج ألكن، وأنت فقير، وأنت حارس؟! قال: هكذا اشتهيتُ. قلت: فلأيّ شيء اشتهيتَ هذه الكنية من بين جميع الكنى؟ قال: ما يدريني. قلت: فتبيعها الساعة بدينار، وتكتني بأي كنية شئت؟ قال: لا والله، ولا بالدنيا وما فيها!"[١]. وقد قرر الجاحظ التقليد في التسمية في أبواب شتى فمن ذلك: انسياقُهم، وتتابُعُهم على نمط من التسمية مطروق، واتفاقهم على تجنب أنواع من التسمية مهجورة [٢]. وبهذا يكون التقليد في الأسماء طابعاً نختم به على كل عامل خارجي وفد إلى المنطقة وهو نتيجة طبيعية لكل من التعليم والإعلام والسفر والمعايشة، فإن من تعلّم شيئاً قاده العلم والمعرفة به إلى تقليد ما يراه حسناً، والسير وراء ما ينتقيه من إملاء المعرفة والاطلاع. وكذا الإعلام بتأثيراته المختلفة على الناس في تسمياتهم ينقادون وراءه ويقلدون ما يرد عليهم من خلال وسائله، ويجرون خلف ما يزيّنه لهم، ويحسّنه في عيونهم. وقل مثل ذلك في السفر الذي يجعل المسافر يقلد ما يجده في سفره ويستجيب لما ينتقيه ويختاره من ثقافات الأمم والشعوب والقبائل والمناطق. والمعايشة إنما هي تطبّع بطباع الآخرين الذين عاش معهم المتأثر بهم واستجاب للمجتمع الذي يعيش فيه وقلده في نواحي حياته المختلفة في اللسان والطبائع والأسماء. وهكذا نرى التقليد والمحاكاة تتنازعه الأسباب الأخرى، وقد ينفرد إذا لم يكن ثمة سبب غيره كما ظهر ذلك في قصة أبي خزيمة مع كنيته، ونحو ذلك مما نراه فلا يحتاج إلى إقامة الدلائل وسوق البراهين[٣].

---

(١) الحيوان (٢٨/٣).

(٢) مثل عدم تسميتهم بـ(هدهد) و(ديك) رغم أنهما أجمل وأكيس من الكلب، في الحيوان، وعدلوا عن فرس وبعير وسمّوا بـ(جمل، وثور، وحمار) وسمّوا بـ (نجم) ولم يسمّوا بـ(كوكب) وسمّوا بجبل وسند وطود ولم يسمّوا بـ(أحد ولا بثبير)، وغير ذلك مما جروا فيه على العادة والانسياق على الرغم من وجود أسباب التسمية فيما عدلوا عنه أفضل وأكمل وأوجه. ينظر الحيوان(٣١٥/١)وما بعدها.

(٣) اعلم أخي عبدالرحمن أنني قد استفدت من قراءة بحثك، وفي الوقت نفسه فتح لي العديد من الأبواب والموضوعات الجديدة التي نقلتها إلى بعض طالباتي وطلابي في درجتي الماجستير والدكتوراه، وآمل أن نرى بعض الطلاب النابهين الذين يقتنعون في اتخاذ بعض هذه النقاط موضوعات لأطروحاتهم العلمية. (ابن جريس) ٠

سادساً : خلاصة بعض النتائج والتوصيات :

(*) النتائج :

١- تعدّ الأعلام مقياساً واضحاً لمعرفة وقياس مدى ثقافة أي مجتمع، واهتماماته، وأهدافه، وأنماط حياته، وسلوكياته، بل ومعرفة جغرافية بلاده، والمستلزمات، والآلات، والأدوات.

٢- خصوبة البحث في كتب المتقدمين في دراسة الأعلام، في جوانبها المختلفة، لغوياً، واجتماعياً.

٣- خصوبةُ البحث في كتب المحدّثين –خاصة– وجاهزيتُها للباحثين اللغويين، من حيث الدقة، والضبط.

٤- تميل الأعلام في منطقة عسير وغيرها في أطوارها التاريخية المتأخرةِ إلى الابتعاد عن البيئة والمحسوساتِ في التسميات، والرجوع للمعاني العقلية ميلاً مع متطلبات الفكر والعقل، وتمشياً مع انتشار العلم والمعرفة.

٥- الميل في عصر الأبناء إلى السهولة، وقصر الكلماتِ، وتناسقِ الأصوات والحروف تمشياً مع الارتقاء الثقافي العلمي والحضاري وجوداً وعدماً.

٦- تميل الأعلام في سروات عسير وتهائمها نحو الثبات لأسباب كثيرة منها أنها أعلام ذكور، والتزام المجتمع بالتقاليد والأعراف الاجتماعية التي تفرض الالتزام بأنماط معينة في التسمية.

٧- خلوّ منطقة عسير من الأعلام الأعجمية الحديثة، وأما ما وجد من الأعلام الأعجمية في شريحة الدراسة، فإنها أخذت إرثاً وليس تأثراً متعمداً فإنها أعلام موغلة في القِدَم، ولا يعرف متى دخلت إلى العربية على وجه التحديد.

٨- تشكل التقاليد الاجتماعية، والأعراف القبلية أهم أسباب التسمية ودواعيها في مجتمع منطقة عسير وعموم بلاد تهامة والسراة.

٩- اشتملت أعلام عسير وما حولها على تغييرات صوتية لم توجد في كتب المتقدمين، ومنها ما لا يوجد له مستند في لهجات العرب القديمة مثل الإمالة في الضمة نحو الألف، وإمالة الكسرة نحو الفتحة[1].

١٠- في دراستي للنقل والارتجال خلصت إلى أن الأعلام المنقولة من اللغات الأخرى

---

(١) قال ابن جني في الخصائص: "ليس في كلامهم ضمة مشربة فتحة، ولا كسرة مشربة فتحة" (١٢٠/٣).

-المســتخدمة في لغتها أعلاماً- كلها مرتجلة عند تطبيق حدّ المرتجل عليها، ولم أجد حسب اطلاعي من أشار إلى ذلك.

١١- من الخطأ في تفسـير معاني الأسـماء الرجوع إلى مادته في المعجم فقط واعتبار ذلك معنىً لهذا الاسـم؛ لأن ظروف التسـمية، وملابسـاتها يقتضـيان أن يكون للاسم معنىً خاص له دلالات أخرى في القاموس الخاص بالبيئة أو الأسرة؛ ولذا فمن الخطأ الفادح أن يحكم بقبح الاسم بناءً على الدلالة المعجمية.

١٢- تعدُّد الدلالات المعجمية للفظة العربية تجعل مندوحة وسعة لمن يريد تأويلا حسناً جميلاً للاسم الذي قد يراه الناس قبيحاً.

١٣- القـرب المـكاني والمعايشــة من أكـبر الأسـباب التي ينبنـي عليها التقـارب بين الأسـماء، فقد تتباين التسـميات في القبيلة الواحدة لمترامية الأطراف، وتتقارب القبيلتان المتجاورتان مكاناً المتباعدتان نسـباً، في الخصائص والظواهر اللغوية في الأسماء.

١٤- يوجد في منطقة عسـير وربما يسـري هذا الأمر على غيرها من المناطق- ثنائية لغوية مع انتشـار التعليم والتعايش بين شـتى القبائل، وبين غيرهم من الوافدين إليهم، فتجد أن لكل شـخص معجماً خاصـاً يشترك فيه مع أفراد قبيلته أو بلده، يستحضـره متى ما دعـت الحاجة إليه ومعجمـاً آخر عاماً للتواصـل مع مَنْ هم خارج نطاقه من الآخرين ويتم هذا التغيير بشكل طبعي لا شعوري (تلقائي).

١٥- يعد هذا الموضـوع ـ كرسـالة علمية – من الموضـوعات البكر التي تستحق إفراد جزئيات منها برسائل علمية، كما سيظهر ذلك في التوصيات.

١٦- اكتشـفت من خـلال البحث وجود إشـكالات لغويـة في كتابة المدّونات الرسـمية لأسـباب كثيرة أشرت إليها في إشكالات الرسم، ويُقترح في هذا الموضوع تشكيل لجـان من عـدّة وزارات للمتابعة وإصـلاح الخلـل وتعديل الأخطـاء في مدوّنات الدوائر الحكومية المختلفة [(١)] .

(١) هذه النتائج التي خرج بها الباحث في رسـالته الرئيسـية، ومن يقرأها يجده أشـار إلى بعض الجوانب التي لم تـرد في هـذا البحث المختصـر، وهذا ممـا يؤكد على حذف جزئيـات كثيرة أثناء تلخيص هذا البحث واختصـاره، ومن أراد الاسـتزادة فيعود إلى البحث الأساسي الذي مازال غير مطبوع ولا منشور، أرجو من الدكتور عبدالرحمن الشعشـاعي أن يجتهد في طباعته ونشـره حتى تسـتفيد منه شـريحة أكبر من القراء والباحثين. (ابن جريس) .

(*): التوصيات:

من خلال ممارستي للبحث في الأعلام، ومعالجتي للقضايا المتعلقة بالأسماء فإنني أوصي بدراسة جملة من الموضوعات المتصلة بها ومنها:

١- ظاهرة تحوّل الألقاب إلى أعلام في التاريخ العربي فهو من الكثرة بمكان، وأسبابه ودواعيه خليقة بالدراسة.

٢- اختيار كتاب من كتب المحدّثين في الأعلام ودراسة الأعلام الواردة فيه لغوياً.

٣- جوانب تناول المعاجم العربية لدراسة الأعلام، وقد أشرت إلى بعض منها في التمهيد؛ ولكنها ما زالت بحاجة إلى مزيد من البحوث والدراسات.

٤- عرض الأوزان التي بنيت عليها الأعلام على المقياس الصرفي العربي دراسة مستقلة مثل: فَيْعلول، وفِعْيَل، وغيرها مما يشبه مسائل التمرين.

٥- رصد التغييرات السماعية للأعلام فهي ظاهرة لغوية تستحق الدراسة.

٦- التأثير الإعلامي والثقافي الوافد على أعلام النساء من الموضوعات التي وجدت إلحاحاً من أهل المنطقة على إقحامها في البحث مما يدل على حاجة الموضوع لدراسة أسبابه والخروج بتوجيهات لغوية وتربوية تفي باحتياج المجتمع وتطلعاته[١].

٧- دراسة الأعلام في كتب التراجم لاشتمالها على قضايا لغوية متعلقة بالأعلام جديرة بالدراسة مثل كتاب: طبقات الشافعية للسبكي، وكتاب وفيات الأعيان لابن خلكان.

٨- دراسة أعلام البيئات البدوية، أو القروية، أو الحضرية، واستنباط خصائص مشتركة في كل صنف مع اختلاف البيئات وتنائي البلدان، وإن كان قد كتب فيه مقالات وبحوث لكنها لا تفي بحجم الموضوع.

٩- إفراد مناطق المملكة الأخرى ببحوث أخرى كذلك، وكذلك منطقة عسير بقي فيها جانبان للدراسة وهما: جيل من هم دون شريحة الدراسة إلى المواليد، والجانب الآخر: هو الجنس الآخر أسماء الإناث.

١٠- وحي الأصوات ودلالته في الأعلام يستحق أن يطرقه الباحثون ونظراً لطول

---

(١) دراسة أعلام النساء في عموم السروات وتهامة من الموضوعات التي لم تدرس حتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)، وهي ميدان كبير جداً حبذا أن نرى من أساتذة وطلاب الدراسات العليا في الجامعات الجنوبية السعودية من يعكف على دراسته دراسة علمية رصينة وعميقة. (ابن جريس) .

البحث فلم أتعرض له إلا إشـارة في الظواهر الصـوتية وتأتي أهمية دراسته من ناحيتين: (أ) أصـوات الحروف وجرسـها له دلالته المعنويـة والحركية والذوقية التي أشـار إليها القدمـاء والمحدثون. (ب) الحاجة الملحّـة تحت الطلب المتوالي للمجتمع وحرصه على مراعاة هذه الناحية واهتمامه بها في هذه الأيام، فاستحق أن يشبع هذا الطلب من الباحثين بدراسة وافية.

١١- دراسـة كتاب الحيوان للجاحظ لاشتماله على لفتاتٍ وإشارات لطيفة في مقاصد التسمية تستحق الوقوف عندها، عنايةً واستنباطاً يفيد منه الباحثون.

١٢- البحث الدقيق في مجال الخرافات والأساطير المتعلقة بالأعلام فقد حَوَتْ منطقة عسـير وغيرها من بلاد تهامة والسـراة معلومات ثرّة، يحتاج اسـتخراجها إلى جهد وصـبر من الباحثين، وتلطف مع أصـحاب تلك المعلومـات المتعلقة ببلادهم وقراهم وقبائلهم والتي يتحفظون عليها لأسباب أشرت إليها في (ص٦٠٥).

١٣- دراسـة مبحث النقـل والارتجال دراسـة وافية فهـو بحاجة إلى تحقيق مسـائله والتوصـل فيها إلى قـول قاطع، وقد أبديتُ رأيي الضـعيف في بعضـها، والبعض الآخر لم أستطع القطع فيه برأي فمن تلك المسائل: المركّب، والأعلام الأعجمية، والأعـلام المنسـوبة هل هذه مرتجلة أم منقولة، وكيـف يطبَّق عليها ما نصّ عليه العلمـاء من ضـوابط النقل والارتجال؟ وغـير ذلك من الأسـئلة التي تحتاج إلى إجابات علميّة شافية وافية [١].

---

(١) غفـر الله لنا ولك يا دكتور عبدالرحمن الشعشـاعي، وجعل عملي وعملك خالصـاً لوجهه الكريم. وآمل أن يفتح هذا البحث آفاقاً أوسـع في دراسـة موضـوعات أخرى ذات علاقة بالأعلام والأسـماء في عموم بلاد السـروات وتهامة منذ عصـور ما قبل الإسلام حتى وقتنا الحاضر، وأسأل الله أن يسخر لبلادنا وأهلنا من يدرس تاريخهم وتراثهم وحضارتهم عبر عصور التاريخ. (والله من وراء القصد) ٠



القسم الرابع

بحثان علميان في التاريخ واللغة عن جُرَش (جَرَش)، والمخواة (تهامة الباحة)



القسم الرابع

بحثان علميان في التاريخ واللغة عن جُرَشْ (جَرَش)، والمخواة (تهامة الباحة)

أولاً: مدخل:

إن أوطان تهامة والسروات ذات تاريخ وحضارة عريقة عبر أطوار التاريخ. فهي مستوطنات بشرية منذ العصور الحجرية. وإذا كنا لا نجد لها تاريخاً كثيراً مدوناً فهذا لا يعني أنها بدون تاريخ، وإنما حضارتها وتراثها وحياة إنسانها، وبخاصة في عصور ما قبل الإسلام، لم يسجل ويحفظ. وفي العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة وبدايات الحديثة شابه الكثير من النسيان، وإن قلنا عدم التوثيق والاهتمام فذلك هو الصواب[١].

في هذا القسم نوثق دراستين، الأولى: عن ناحية سروية ضمن منطقة عسير حالياً، إنها حاضرة، أو مدينة جُرَش التاريخية. فقد درسها صاحب البحث[٢]. وأشار إلى شيء من تاريخها وذكرها في بعض المصادر والمراجع. كما عرج على جَرَش الشام، ووثق لمحات من تاريخها، وتباعدها وتقاربها تاريخياً وحضارياً مع جُرَش السروات. والجميل في هذه المشاركة ذكر بعض النصوص التي تدور حول موقع وأهمية كل ناحية (جُرَش السراة وجَرَش الشام)، وقد يأتي باحث آخر فيذكر ويضيف ما لم يستطع هذا

---

(١) لا أقول هذا الكلام بدون برهان، وإنما هي تجربة طويلة مع دراسة وجمع شيء من تاريخ وتراث هذه الأوطان. فكل المصادر العربية الإسلامية لا تحتوي علي كثير من تراث هذه البلاد. والمصادر الكلاسيكية الأجنبية هي الأخرى لم تهتم ولم توثق شيئاً من حضارة السراة وتهامة، وإن ذكرتها بعض المصادر المتقدمة فليس إلا إشارات محدودة وقليلة جداً.

(٢) الأستاذ منصور بن أحمد العسيري من قبيلة بني مالك عسير.

البحث والباحث أن يتوصل إليه [١].

والدراسة الثانية عن ناحية أخرى تهامية، إنها بلاد المخواة التابعة إدارياً وتاريخياً لمنطقة الباحة. هذه الحاضرة وغيرها من حواضر تهامة من مكة إلى جازان وزبيد لم تنل حقها من الأعمال العلمية التاريخية العميقة والحيادية. وهي بلدان ذات تراث وتاريخ وحضارة ماجدة. وصاحب هذه الدراسة أستاذ جامعي في تخصص اللغة العربية[٢]. درس محافظة المخواة من زوايا لغوية لسانية، وأشار في طيات دراسته إلى جوانب جغرافية وتاريخية مختصرة لبلاد المخواة.

(*) وهدفي من نشر هاتين الدراستين يعود إلى عدة أسباب أذكر أهمها في النقاط الآتية :

١- إن هاتين الناحيتين (جُرَش، والمخواة) السروية والتهامية من البلدان الحضارية داخل شبه الجزيرة العربية التي لها تراث وتاريخ. وهما في حقيقة الأمر نموذج مصغر لعشرات الأمكنة الأخرى في عموم السروات وتهامة التي لها حضارة قديمة وحديثة وتستحق أن تدرس في أعمال علمية عميقة وقوية.

٢- إن الباحثين الكريمين اللذين أنجزا هاتين الدراستين رغبا في نشرهما في موسوعة: **القول المكتوب في تاريخ الجنوب**، حتى تنتشر وتعم فائدتها. وربما يأتي من بعدهما من يضيف على ما قدما، أو تنقد دراستهما وتصوب عيوبهما ونواقصهما. وهدفنا جميعاً خدمة الفكر والثقافة والبحث العلمي في بلادنا التي تستحق منا التفاني في خدمتها وأهلها، كل في مجاله، وحسب قدراته.

٣- لا أنا ولا صاحبا الدراستين ندعي الكمال في كل ما تم رصده ونشره، لكننا نبحث عن الأجر من الله، عز وجل، ثم المساهمة في خدمة البحث العلمي من خلال هاتين الناحيتين التهامية والسروية. وفي الوقت نفسه نذكر بأن هناك حواضر ومدناً في عموم السراة وتهامة مازالت بكرا في ميادين البحوث العلمية التاريخية واللغوية والحضارية. ونحث إخواننا المؤرخين واللغويين والباحثين في جامعات الجنوب السعودي أن يخدموا أوطانهم وحواضرهم ومدنهم من خلال أعمالهم العلمية الجادة[٣] .

---

(١) ليست جُرَش السروات الوحيدة التي يجب بحثها ودراسة تاريخها، وإنما في عموم السروات من صعدة ونجران إلى الطائف عشرات المدن والمواضع التاريخية القديمة التي تستحق أن تدرس دراسات علمية تاريخية وأثرية عميقة ورصينة.

(٢) إنه الدكتور عبدالرحمن الشعشاعي البيشي من قرية النغيلة وسط مدينة بيشة.

(٣) عاصرت بلاد السراة وتهامة من ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)، ورأيت الضعف العلمي والثقافي خلال العقود المتأخرة من القرن الهجري الماضي، ثم تزايد الفضل والخير في كل شيء. وتطورت الحياة العلمية والتعليمية والثقافية، وكذلك الحياة البحثية لكنها مازالت تحتاج إلى دعم وتشجيع أكبر من جامعاتنا ومؤسساتنا التعليمية العالية. وهذا من الواجب عليها أن تدعم وتشجع مسيرة

ثانيـاً: جُرَش أم جَرَش (تقييـم من خـلال الأهميـة، والـدور، والشهرة في المراحل المختلفة. بقلم. أ. منصور بن أحمد العسيري [١]

أولاً: توطئة:

من أهم طباع الانسـان العربي التي عرف بها ووثقتهـا المدونات والنقوش القديمة فيمـا قبل الإسـلام نزوعـه إلى الحرية، لذا ظـل طابع البـداوة غالباً علـى جزء كبير مـن أمة العرب منذ مراحلهم الأولى في جهات شـمال الجزيرة العربية وبوادي الشـام والعراق، إذ لم يلائمهم وضـع الاسـتقرار مع قلة عددهم بين العديد من الدول الكبرى المجاورة لشـمال الجزيرة ما بين النهرين والشـام ومصر كالآشوريين والفرس واليونان والرومـان، وبالتـالي، فقد استعصـى على الدول الكبرى إخضـاعه اخضـاعا تاماً كما يذكر مؤرخو العصـور القديمة[٢] . وعلى الجانب الآخر قد استوطنت جموع من العرب منـذ مراحل مبكرة جهات جنوب الجزيرة العربية بكـثرة، وكونوا عدة مدن، وبدأوا في اسـتغلال مواردها وموانئها والاتصـال مع الجهات الأخرى التي تشاركهم البحر المطل على بلادهم حيث الهند وبلاد الشـرق، ونشـطوا في الإبحـار والتجارة، بينما بقي جزء من العرب مثـل القيداريين والأنباط، واللحيانيين، والثموديـين، والمديَنيين وغيرهم في شمال الجزيرة العربية وبلاد الشام والعراق، حيث كانت هذه القبائل العربية متجاورة في شـمال غربي الجزيرة العربية، وتعمل في التجارة ونقل البضـائع بين شـمال وجنوب

البحث العلمي في كل المجالات والميادين المعرفية. (والله من وراء القصد).

(١) الأسـتاذ منصور العسيري من الباحثين الجادين، له عدد من الكتب والبحوث المطبوعة والمنشورة، للمزيد عن سـيرته الذاتيـة، انظر: غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنـوب، الطبعة الأولى، (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م)، الجزء السادس عشر، ص٢٠٨. والطبعة الثانية (مطبوعات جامعة الملك خالد، ١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م)، ص٢٠٩٠

(٢) انظر الصـقلي، ديودور، ديودوروس الصقلي وجزيرة العرب، ص، ٥٤، ٥٦. هيرودوتس والجزيرة العربية، دارة الملك عبدالعزيز، ص ٧٠

الجزيرة العربية، ولكن معظمها اختفى من تلك المواقع وخاصة القيداريين منذ ما بعد منتصف الألفية الأولى قبل الميلاد، وظهروا في الجزيرة العربية بشكل رئيسي، وشرقي الدلتا والنيل بمصر[١]وشرقي البحر المتوسط وما بين النهرين.

وقد تحقق للعرب في أنحاء الجزيرة العربية التي اجتمعوا بها وأصبحوا مكونها الرئيسي للاستقرار والنمو السكاني المعقول، في ظل حصانة الجزيرة العربية بذاتها، وحسن استغلالهم لمصادرها وموانئها، ومن ثم تمكنوا من الاستقرار بشكل أكبر وتكوين المدن فيها، مع بقاء جزء منهم على حالته البدوية، فعملوا على إنعاش التجارة الدولية من وإلى عمق الجزيرة العربية، ووصل شرق العالم القديم بغربه وشماله بجنوبه. ورغم ذلك فلم يخل الأمر دائما من محاولات الدول الكبرى فرض إرادتها بالقوة، فقد كان للرومان محاولات لغزو العرب في جزيرتهم[٢]، وكان أشهرها تلك الحملة من قبل إليوس جالوس، التي واجه فيها، إضافة للحروب المتفرقة في طريقه، الظمأ والتعب والتيه في الصحراء، ومني بخسائر بشرية كبيرة، وانتهى بهزيمته على أبواب مأرب[٣].

نشأت خلال هذه المراحل في الجزيرة العربية عدد من الحواضر التي ظل لها طابعها العربي وحققت الكثير من التميز في الزراعة والتجارة والصناعة، وفي فنون العمران والنحت بمختلف أشكالها، وكانت هذه الأمة تنطلق بسرعة في أكثر من اتجاه، وأكثر من موقع. من هذه المدن التي ازدهرت كمدينة تجارية وصناعية على مستوى المنطقة العربية فيما قبل الإسلام مدينة "جُرش"، تلك المدينة التي تطل من فوق جبال السراة في قلب منطقة عسير، وهي مدار بحثنا.

جُرَش هي المدينة التي ارتبط اسمها بالكثير من الأساطير والقصص والأحاجي وغريب الحديث، إنها جرش الأجراش اللذين يكثرون ويقل الناس، تلك التي حضرت في تنبؤات الكاهن سطيح، والتي بها كانت قصة الهروب بالإله يغوث، والنزاع بين القبائل على ربهم المزعوم، ومنها كان يخرج ذلك العنب الاسطوري الذي تنموا حباته منفردة، وقيل أن عذقه يبلغ طوله ذراعا. وهي أيضاً تلك المدينة التي وصفت بأنها بداية السراة، وبأنها بداية نجد، وبأنها بداية الحجاز، وبأنها بداية اليمن. وهي كذلك تلك المدينة التي أمعن المفسرون في ربطها بآيات القرآن التي تتحدث عن جدب مكة وخصبها ورخائها وشدتها وازدهار تجارتها وكسادها.

---

(١) هيرودوتس، هيرودوتس والجزيرة العربية، دارة الملك عبدالعزيز، ص٤٥-٥٥ . التركي، د. هند بنت محمد، مملكة قيدار، ص٧٨

(٢) الصقلي، ديودور، ديودوروس الصقلي وجزيرة العرب، ص١٣٢- ١٣٥

(٣) سترابون، الجغرافيا في سبعة عشر كتاب، ترجمة د. حسان ميخائيل اسحق، (دار علاء لدين، ودار مؤسسة رسلان) - دمشق، ط١-٢٠١٧م، ج٢/ص٣٤١-٣٤٣ .

ونحن في هذا البحث لا نرمي إلى تقديم بحث سردي عن جرش وتاريخها وأحداثها إذ هذا مجال آخر، سيكون له بابه، بل نحن في هذا البحث سنحاول أن نستعرض مدى أهمية جرش في تاريخ الجزيرة العربية وتفاوت أهميتها عبر المراحل المختلفة، ودلائل محورية دورها التجاري والاقتصادي بجزيرة العرب، ومن خلال ذلك سنحاول أن نميِّز ما كانت معنية به، وما لم تكن معنية به من الأخبار، وسيكون لنا في هذا البحث استحضار لجرش أخرى، بل لأكثر من جرش، وكلها مدن عريقة عظيمة القدر.

إن من حق التاريخ علينا ألَّا ندعه مترددا حول الأحداث، دون محاولة الوصول إلى حقيقتها، ومن له الحق في الذكر في كل حدث. فهنالك الكثير من الأحداث في تاريخنا التي لا زالت معلقة بين أكثر من مدينة وأكثر من قبيلة وأكثر من شخص بسبب تشابه الأسماء وتداخل الجغرافيا والمراحل التاريخية. فقراءة النصوص التاريخية وترجمتها أحيانا تكون مضللة، حتى لو لم يكن هنالك تعمّد للتضليل، لأن المتعارف عليه أو المتاح أحيانا يفرض حالة من الاجتهاد الخاطئ بناءً على نقص المعلومة.

وقد وجدنا أن جُرَش- المعنية ببحثنا هذا- قد اختلطت أخبارها بأخبار جَرَش أخرى بسبب تشابه الأسماء، حتى أشكل التمييز بينهما، وهنا فنحن بحاجة إلى الفرز بين الطرفين، كما نلاحظ أن جرش لم تكن ضمن التخمينات التي تدور حول المسميات القريبة منها في دراسات العصر الحديث، لذا نحتمل حدوث الكثير من الترجمات الخاطئة لبعض القراءات اليونانية، أو الآشورية، أو الرومانية، أو الثمودية، أو غيرها في السابق، مما قد يكون أدى إلى استثناء جُرَش السراة من المقاربات حول الأسماء التي ترد في النقوش على شاكلة "جيراثا" أو "جيرا" أو "جيرها"، أو ما شابهها، إذ تراكمت الكثير من الإشارات التي اتجهت لمواقع أخرى لا يتلاءم سياق بعض النصوص التي وردت فيها مع وضعها الجغرافي والتاريخي، مما أدى إلى بروز مفاهيم قد تكون خاطئة حول مسار التاريخ واتجاه طرق التجارة.

إن معالجة هذه الأخطاء المتراكمة خاصة تلك التي تعني بقراءة النصوص القديمة باللغات المنقرضة أو النمط القديم من اللغات المعروفة هو أمر غير يسير، فهو بحاجة للكثير من الجهد، ويستلزم تخصيص مسار بحثي جماعي على مدى سنوات، للتنقيب والبحث عن النصوص في المحيط، ولإعادة فك رموز النقوش والنصوص الأخرى بشكل يستحضر الاحتمالات التي استبعدت في السابق. إلا اننا هنا سنكتفي بمحاولة الإشارة إلى الملامح الرئيسية لأهمية جرش ومحورية دورها التجاري والاقتصادي في الجزيرة العربية، وسنقدم نماذج من الاحتمالات لحدوث الخطأ فيما يخص التاريخ القديم، كما سنحاول أن نعالج موضوع التشابه بين جُرَش السراة وجَرَش الشامية ومدى إمكانية الفصل بينهما في الأخبار التاريخية. ونأمل أن نصل في بحثنا هذا إلى مقاربة معقولة، حول الحقيقة التي نبحث عنها.

ثانياً: صفحات من تاريخ جُرَش السراة :

جرش واحدة من حواضر الجزيرة العربية المشهورة، فقد كانت هذه المدينة مركزا لمساحة جغرافية واسعة من الجزيرة العربية، يمتد نفوذها فيما بين طلحة الملك جنوبا وتبالة شمالاً وما بين شرقي تثليث شرقاً إلى سواحل البحر الأحمر غرباً. وتعدُّ جرشٍ واحدة من أهم المراكز التجارية والصناعية في الجزيرة العربية، فقد لعبت دورا هاما في الرحلات التجارية ما بين جنوب الجزيرة العربية وشمالها فيما عرف تاريخيا بدرب البخور، وقد تمكن أهالي جرش خلال ترحالهم في الآفاق خلف التجارة من نقل تقنيات جديدة إلى الجزيرة العربية، إذ تميزت على مستوى الجزيرة العربية بأنواع من الصناعات لم تكن معروفة لدى غيرهم من العرب. إلا أنها وحتى هذه اللحظة لم تحظ في الدراسات الحديثة بما تستحقه من اهتمام من قبل الدارسين لحضارة الجزيرة العربية ولمنطقة السراة على وجه العموم.

ويعود تاريخ جُرش إلى حقب قديمة كما تدل آثارها، وقد تمتد إلى ما قبل التاريخ، وهي مرحلة لم تسبر صلة جرش بها إلى الآن، فنحن نجد لدى بطليموس في القرن الثاني للميلاد ذكرا لمدينة "جيراثا" (Giratha/ Goeratha)[(١)]، وهي من المدن الداخلية لبلاد "العربية السعيدة"[(٢)]، ومقاربة الاسم ترجح صلته بمدينة "جُرَش" منطقة عسير، كذلك فإن البرديات المصرية تشير إلى "الجرهيين" (أو الجرشيين)[(٣)]، ولبانهم "الجرهي"[(٤)]، (أو الجرشي)، ونجد ذكر اللبان "الجرهائي" (أو الجرشي) مثلاً في إحدى برديات زينون التي يعود تاريخها إلى عام (٢٦١ ق.م)[(٥)]. حتى عهد قريب لم يكن الاهتمام يوازي ما لهذه المدينة من أهمية، كمركز تجاري هام على طريق التجارة الدولي القديم، رغم ما قام به الشيخ هاشم من دور في التعريف بجرش وحضارتها من خلال كتبه ومحاضراته، إلى أن قامت إدارة الآثار ببدء التنقيب في جرش التاريخية، وبالتالي بدأت البعثات الأثرية تكشف عن حضارة جيدة، سواء الجدران الحجرية

---

(١) بطليموس، بطليموس كلاوديوس والجزيرة العربية، ص١٤٥، ٢٠٧هيرودوتس .

(٢) بطليموس، ص ١١٨ .

(٣) هذه الإضافة من الكاتب هنا لوضع الاحتمال لا أكثر .

(٤) هنالك توافق إلى حد ما في القراءات الحديثة للنص على اعتبار المعني بالإشارة هي مدينة "الجرهاء" الواقعة شرق الجزيرة العربية، وهذا لا يتماشى مع موقع الجرهاء وموقع اللبان الذي تنمو فيه أشجار اللبان وتصدر منه وهو جنوب اليمن، حيث شبوة وتمنع من أشهر مناطقه، إذ أن خط التجارة في هذه الحالة سيمر بزاوية حادة في شرق الجزيرة، فيتجه من اليمن شمالا شرقا ثم يعود للغرب، ولكنه موافق جدا عندما يكون هذا اللبان "جرشيا" من جرش العسيرية وليس "جرهيا"، ولا شك أن الموضوع يحتاج إلى المزيد من الدراسة للفصل، وهو مرام هذه اللفتة .

(٥) بن صراي، منطقة الخليج العربي، ص٧١، حاشية ١، التركي، هند، مملكة قيدار، ص١٠٥ .

القديمـة التي بنيت بصـخور كبيرة منحوتة على شـكل مكعبات مسـتطيلة الشـكل، أو المجـاري المنحوتة في الصـخر، أو الأرحيـة الحجرية المنحوتة بأحجـام كبيرة، والمذبح الذي يدل على حضور ديني قديم، والمنحوتات والزخارف والرسومات والفنون المختلفة. ولا زال العمل جارياً للكشـف عن المزيد، حيث تشير المسوحات المبدئية إلى وجود أجزاء أخرى لا زالت تحت التراب سيتم البدء في التنقيب عنها لكشف ما تحتها من آثار[1].

وننتهي من ذلك إلى أننا أمام آثار مدينة عامرة بالفنون المختلفة والتقدم العمراني الرائع، بما يوازي حقيقة أهميتها كواحدة من الحواضر المحورية في التجارة في الجزيرة العربية في العصـر الجاهلي كما سـيأتي معنا، إلا أننا لا نجد من الذكر لها في النقوش والمصادر الكلاسيكية ما يوازي أهمية هذه المدينة لا من حيث العمارة الموجودة بها، ولا من حيث الأهمية التجارية التي يدل عليها ذلك الحضور المتفرد لها في الذاكرة العربية قبل الاسـلام، سـواء في الشـعر العربي أو حتى في الحديث النبوي، والذي يشي عن أمة منتجة، تزرع وتصنع وتمارس التجارة عبر الآفاق، وتنحت في الصخر، وهو ما يدل على نشـاط كبير لها في تلك الحقب، فقد ورد اسـم جرش في النقوش السبئية، ولكن ذلك لا يكفي، فلا بد أن هنالك المزيد من الذكر لهذه المدينة في أنحاء مختلفة.

١ـ موقع مدينة جُرَش:

تقع مدينة جُرش في قلب منطقة عسـير بالمملكة العربية السـعودية، وسـط مدينة أحـد رفيـدة، حيث عثر على بعض آثارها حتـى الآن في قلب مدينة أحد رفيدة، في أعلى وادي بيشة، الى الجنوب الشرقي من مدينة أبها، وتبعد عن مطار أبها بمسافة (١٨كم) في الاتجاه الجنوبي الشـرقي، وعن خميس مشـيط (١٥كم) جنوباً على الطريق المؤدي مـن أبها إلى نجران مرورا بسـراة عبيدة وظهران الجنـوب. وتمتاز جرش بوجودها في مكان منبسـط وعريض يمتد إلى السهول الشرقية، حيث تفترق الجبال منذ النزول من وادي عبل جنوبا، حيث يمتد من منطقة شعار سهب يطوق جبل تهلل من الشرق ويتصل شـرقا بخميس مشـيط وجنوبا بشـعف أراشـة واحد رفيدة. حيث موقـع جرش. ويمتد اتصـاله بالسهول الشـرقية، ويحده من الغرب جبل تهلل وسفوح تهامة، ويمكن تحديد احداثيـات مركـز هذه الآثـار والتي ربما تمثل قلـب المدينة الأثريـة (18*12‘09.2"N, 42*49’26.5E)، وهي على ارتفاع (٢٠٦٢م) عن سطح البحر[2].

وقـد حـدد موقعها الجغرافيون العـرب وأسـهبوا في ذلك، فقد أوردها الادريسـي

---

(١) قمت بزيـارة لمدينة جرش التاريخية، والتقيت بالمشـرف على الموقع، ورافقني أحد المرشـدين في الادارة، والتقطت العديد من الصور.

(٢) تم القياس عن طريق خرائط قوقل.

في الجـزء الثاني مـن الإقليم السـادس مع مجموعة مـن المدن بقولـه: "إن هذا الجزء السـادس من الإقليم الثاني تحصـل فيه من البلاد المعمورة والكور المشـهورة ما نذكره الآن مجملا ثم نفسـره بعد ذلك باستقصـاء من القول،.... ففي هذا الجزء من قواعد البلاد المعلومة جرش، وبيشـة، وتبالة، وعكاظ، ونجران، وعلو يحصب، وظفار، ومأرب، والشحر، وسفل يحصب، وشبام، وحضرموت، وصور، وقلهات، ومسقط، وصحار، والعفر، وسعال، ومنح، وسر عمان، وبثرون، وحجر، وخضرمة، والقريتين، ووجرة، ورامة، ومعدن النقرة، وسلمية، وبرقة، واضح، وهجر، وبيرمان، والجيل، وجلفار"[١]. ونقل القلقشندي تحديدهـا بقوله: "(جرش). قال في "تقويم البلدان": بضـم الجيـم وفتح الراء المهملة وشـين معجمة في الآخر. وهي بلدة باليمن، موقعها في الإقليم الأوّل من الأقاليم السبعة. قال في (الأطوال): حيث الطول سبع وستون درجة وخمسون دقيقة، والعرض سبع عشرة درجـة"[٢]. وقد حـدد موقعها ياقوت بقوله: "جُرَش: بالضـم ثم الفتح، وشـين معجمة: مـن مخاليف اليمـن من جهة مكة، وهـي في الإقليم الأول، طولها خمس وسـتون درجة، وعرضها سبع عشرة درجة"[٣]. وقال الهمداني في صفة جزيرة العرب: "جرش هي كورة نجد العليا وهي من ديار عنز"[٤]، وقال أيضاً: "فجرش رأس وادي بيشة"[٥].

أمـا ابـن عبدالمنعم الحمـيري فيقول: "السـراة :أعظم جبال العـرب، وهو ما بين جرش والطائف"[٦]، وقـد حدد البكري جرش من أرض طـود[٧]، ويوافق ذلك ما أورد الهمـداني في سـرده لأحـواز جرش، عندمـا قال: "وتسـمى هذه أرض طـود"[٨]. وقال الخليل بن أحمد: "جرش موضـع باليمن"[٩]، وحددها الإسـكندري بقوله" بلد بين مكة واليمـن"[١٠]، وعد ابن خرداذبة جرش من مخاليف مكة النجدية، حين قال: "مخاليف

---

(١) الادريسي، أبو عبدالله، محمد بن عبدالله بن إدريس الحمودي الحسيني، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية ـ القاهرة، مج١/ ص١٥٠.

(٢) القلقشـندي، أبو العباس أحمد بن علي القلقشـندي (ت٨٢١هـ)، صـبح الأعشـى في صـناعة الإنشاء، دار الكتب المصرية ـ القاهرة، ١٣٤٠هـ/١٩٢٢م، ج٥/ص٤١-٤٢.

(٣) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٢/ص١٢٦.

(٤) الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق الأكوع، ص٢٢٩.

(٥) الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق الأكوع، ص٢٣٠.

(٦) ابـن عبد المنعم الحميرى، أبو عبد الله محمـد بن عبد الله (ت ٩٠٠هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة – بيروت، ط٢ ـ ١٩٨٠ م، ص٣١١

(٧) البكري، ص٣٧٦.

(٨) الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق الأكوع، ص٢٢٩ ـ ٢٣١.

(٩) الفراهيدي، كتاب العين، ج٦/ص٣٥.

(١٠) الإسـكندري، أبو الفتح نصـر بن عبدالرحمـن (ت٥٦١هـ)، الأمكنة والمياه والجبـال والآثار ونحوها الواردة المذكورة في الأخبار والأشعار، أعده للنشر حمد الجاسر، ج١/ ص٢٨٣.

مكة بنجد الطائـف، ونجران،.... وقرن المنازل،....والفتق، وعـكاظ، والزيمة، وتربة، وبيشة، وتبالة، والهجيرة، وثجة، وجرش، والسراة"[١]، أما البكري فقال: "جرش بضم أولــه، وفتح ثانيه، وبالشـين المعجمة: موضـع معروف باليمن"[٢]٠وفي موضـع آخر قال البكري: "وأما نجد، فما بين جرش إلى سـواد الكوفة"[٣]، كما أوردها ضـمن مخاليف مكـة حين نقل عن ابن سـهل الأحـول قوله: "تربة: من مخاليـف النجدية وهي الطائف وقرن المنازل ونجران وعكاظ وتربة وتبالة والهجيرة وكتنة وجرش والشراء"[٤]، أما ابن خلدون فقد اعتبرها وتبالة في الجزء السادس في قوله: "وفي الجزء السادس من غربيه بـلاد نجد أعلاها في الجنوب جرش وتبالة إلى عكاظ من الشـمال"[٥]٠وقد اعتبرها الهمداني ضـمنيا كأول حاضرة مركزية شمال صعدة، في قوله: "من جرش إلى صعدة: تخرج من جرش قصـد صـعدة على بلـد جنب..."[٦] ما ذكرهـا البغدادي على طريق الحاج شـمال صـعدة في قوله: " غرفة: بضم أوله، وسـكون ثانيه، والفاء، وهى العالية: اسم قصر باليمن بين جرش وصعدة في طريق الحاج[٧] ٠

كمـا اهتـم الجغرافيـون بربـط جرش بالمـدن المجـاورة، وتحديـد المسـافة بينها ومجاوريهـا، فحدد الادريسـي موقـع جرش على بعد ثمانيـة أميال من سـروم راح[٨]. ويسـتمر، إلى أن يقول: "وبـين جرشـ وخيـوان أربـع مراحل وبين خيوان ونجران سـت مراحـل وكذلك مـن جرش إلى نجران مثل ذلـك"[٩]، ويعود مرة أخـرى ليقول: "ومن تبالة الى بيشة خمسون ميلا وكذلك من بيشة إلى جرش أربع مراحل ومن تبالة إلى سوق عكاظ ثلاث مراحل"[١٠]، وحدد ابن خرداذبة موقع جرش على بعد أربعة عشر ميلا من

---

(١) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص١٣٣ ٠

(٢) البكـري، أبـو عبيد عبد الله بـن عبد العزيز بن محمـد البكري الأندلسـي (المتوفى: ٤٨٧هــ)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة ـ ١٤٠٣هـ، ج٢/ ص٣٧٦ ٠

(٣) البكري، معجم ما استعجم، ص١٣ ٠

(٤) البكري، معجم ما استعجم، ج١/ ص٣٠٨، ٣٠٩

(٥) عبدالرحمـن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق المسـترق الفرنسـي، أ.م. كاترمير، مكتبة لبنان، عن طبعة باريس سـنة (١٨٥٨م)، طبع عام (١٩٩٢م)، المجلد الأول/ ص١٠٣، انظر تاريخ ابن خلدون، الجزء الأول/ ص٧٤ ٠

(٦) الهمداني، الحسـن بن أحمد بن يعقوب، صـفة جزيرة العرب، تحقيق محمد علي الأكوع، مكتبة الارشـاد ـ صنعاء، ط٢ ـ ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، ص٢٣٥ ٠

(٧) القطيعـي البغدادي، صـفيّ الدين عبـد المؤمن بن عبد الحق ابن شـمائل الحنبلي (ت ٧٣٩هـ)، مراصـد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل ـ بيروت، ط١ ـ ١٤١٢هـ، ج٢/ص٩٨٩

(٨) المصدر السابق، ص١٤٦ ٠

(٩) الادريسي، ص١٥١ ٠

(١٠) نفس المصدر، ص١٥٢

يمبـم[١]، وعلى بعد ثمانية أميال من سـروم راح[٢]،وهي بلـدة تأتي بعدها طلحة الملك التي وضعها النبي حدا بين الحجاز واليمن[٣]، وسروم لا زالت معروفة ولكن المسافة قد تفـوق ما قالـه البكري وابن خرداذبة بكثير. ونقل البكري عـن الهمداني قوله: "تثليث: واد بنجـد، وهـو على يومين من جرش، في شـرقيها إلى الجنـوب"[٤]، ويقول قدامة بن جعفر: "ومن بنات حرم الى سـميص، منزل في صـحراء فيه بئر واحدة عذبة وليس به أهـل وحولـه أعراب من خثعم. وبينها وبين جرش نحو أربعة عشـر ميلا، ومنه الى كثبة قرية عظيمة، ومنازل وقصور، وآبار في صحراء بينها وبين جرش ثمانية أميال"[٥].

وقـد حـددت جرش بجـوار تيمن، قال البكـري: "تيمن: أرض قبل جرش، في شـق اليمـن؛ وثـم كـراء[٦]". وقال ياقـوت: "تيمـن: بالفتح وآخره نون. موضـع بـين تبالة وجرشـ،...، وقيل: تيمـن أرض بين بلاد بني تميم ونجران والقـولان واحد لأن نجرانٍ قرب جرش"[٧]، وقال الهمداني: "وكتنة أول حد الحجاز وعرضـها سـبعة عشـر جزءا وسـدس ونصـف عشـر، وعرضـها وعرض جرش واحد لأنها منها على خط الطول من المشـرق إلى المغرب على مسافة أقل من يوم"[٨].وذكر الهمداني أن "جرش في قاع ولها أشراف غربية بعيدة منها تنحدر مياهها في مسيل يمر في شرقيها"[٩].

مما تقدم يتضـح أن جرش تقع بجهـة الجنوب (اليمن)[١٠]، وهي بين مكة واليمن، وهي أكبر الحواضـر المشـهورة شـمال صـعدة وجنوب الطائف، والطول سـبع وسـتون درجة وخمسـون دقيقة، والعرض سـبع عشـرة درجة، وهي في الجزء الثاني من الإقليم السـادس والذي يمتد ـ حسـب تحديد الجغرافيين للبلاد الواقعة ضـمنه ـ على الهضبة التي تبدأ غرباً من السـفوح الشـرقية للقمم المطلة على تهامة، وتنحدر شـرقا إلى بلاد

---

(١) ابن خرداذبة، المسالك والممالك .

(٢) سروم راح: وتعرف حاليا باسم سروم الفيض لا زال معروفا باسم سروم وهو مجاور للفيض وراحة سنحان ولعل الاسـم القديم كان يحيل سـروم إلى راحة سـنحان في قوله سـروم راح، وسـروم تقع على بعد (١١) كيلومـترا شـرقي الحرجـة، ولكن المسـافة بينها وبين جرش كبيرة وقد تصـل بخط مسـتقيم إلى أكثر من (١٠٠كم) .

(٣) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص١٣٥ .

(٤) البكري، مرجع سابق، ج١/ ص٣٠٥ .

(٥) أبو الفرج، قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، (ت ٣٣٧هـ)، الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق د. محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد للنشر ـ بغداد، ط١ ـ ١٩٨١م، ج١/ص٨٢ .

(٦) البكري، معجم ما استعجم، ج١/ ص ٣٣١ .

(٧) الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص ٦٨ .

(٨) الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق الأكوع، ص١٨٦ .

(٩) الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق الأكوع، ص٢٣٠ .

(١٠) يقصد باليمن هنا جهة الجنوب وهو يطلق على كل ما كان جنوب مكة .

هجـر وما اليها، كمـا أن جرش عُدَّت بداية هضـبة نجد امتدادا إلى سـواد الكوفة[١]، عند الجغرافيين والبلدانيين العرب، وعُدَّت أيضـا بداية السراة جنوبا والتي تمتد منها شمالا إلى الطائف[٢]، وهي إحدى المخاليف التي كانت تتبع ولاية مكة المكرمة، كما عدت ضـمنياً في بعض الأسـاطير العربية نهاية اليمن من جهة الشـمال[٣]، وهذا كله صحيح حسـب الاصطلاح، فهذه المناطق بعضـها أسـماء تمثل جغرافيا متداخلة وبعضها دالة على جهات.

ومما تقدم أيضـا، فإن جرش تقع بالقرب من عدد من البلدان مثل بيشـة، وتيمن، وسـروم راح، وكتنة، ويبنبم، وتثليث، وسـميص، وبنات حـرب، ونجران، وكلها تقع إلى شرقها، ممتدة من الشمال للجنوب، حيث كانت قوافل الحج تمر بهذه البلدات، وهو ما يتفق مع موقع آثارها التي وجدت في أحد رفيدة، ومع تحديد الهمداني لها في أعلى وادي بيشـة، متوسـطة بلاد عنز وجنب وخثعـم والحجر. ومن ثم يمكـن التأكيد بناء على ما أورده الجغرافيـون على أن مركز مدينـة جرش التاريخية المعروفة والتي عنيت بها كتب البلدان هي تلك الواقعة في أحد رفيدة. وجرش، وإن يكن اسم مدينة، إلا أنه اسم امتد مدلوله ليشـمل أجزاء كثيرة في جنوبي بلاد السـراة وتهامة والعالية، امتدادا من تبالة شـمالاً إلى طلحة الملك جنوبا، ومن البحرِ الأحمر غرباً إلى تثليث شـرقاً، فهذه المناطق من الواضح أنها ارتبطت بجرش تاريخياً، في المراحل الأولى من تاريخها.

وقد حدد الهمداني أحواز جرش فأورد تلك التي تقع في بلاد عنز بن وائل والعواسج وبعض بلاد بني بشـر، ثم استرسـل، فأورد بلاد جنب وخثعم ونهد والحجر والسـراة. ولاشـك أن اهتمـام الجغرافيين بجرشـ، وربط الكثير من المواقع المجـاورة لجرش بها لـه دلالته، فحرص الجغرافيين عند ذكرهم لطرق الحج، على الاسـتطراد إلى تحديد موقع كل بلدة من البلدان الواقعة على طريق الحج ـ ما بين تبالة وسـروم راح ـ بالنسـبة

---

(١) انظـر : البكـري، معجم ما اسـتعجم، ص ١٣٠ البعلي، أبو عبد الله شـمس الدين محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضـل (ت ٧٠٩هـ)، المطلع على ألفاظ المقنـع، تحقيق محمود الأرناؤوط وياسـين محمود الخطيب، مكتبة السـوادي للتوزيع، ط١ – ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، ص٢٠٢ ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشـافعي المصـري (ت ٨٠٤هـ)، الإعلام بفوائد عمدة الأحكام، تحقيق عبد العزيز بن أحمد بن محمد المشـيقح، دار العاصـمة للنشـر والتوزيع ـ الرياض، ط١ – ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ج١٠/ص٣٢٥ شـمس الديـن، أبـو العون محمد بن أحمد بن سـالم السـفاريني الحنبلـي (ت ١١٨٨هـ)، غذاء الألباب في شـرح منظومة الآداب، مؤسسة قرطبة – مصر، ط٢ ـ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ج٢/ص٤٤٥ الاثيوبي الولّوي، محمد بن علي بن آدم بن موسـى، شـرح سنن النسائي المسمى "ذخيرة العقبى في شرح المجتبى"، دار المعراج الدولية للنشر، ودار آل بروم للنشر والتوزيع، ط١ ـ ١٤١٦ـ١٤٢٤هـ/١٩٩٦ـ٢٠٠٣م، ج٢٣/ص٣٧٠

(٢) ابـن عبد المنعم الحميرى، أبو عبد الله محمـد بن عبد الله (ت ٩٠٠هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة – بيروت، ط٢ ـ ١٩٨٠ م، ص٣١١٠

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١/ص١٤٠

لجرش يدل على مركزيتها بالنسبة لهذه البلدات، خاصةً وأن جرش لم تكن من محطات الطريق، بل أحياناً نجد الجغرافيين يتجهون للتعريف بالمدن الواقعة في حدود المنطقة بتحديد موقعها بالنسبة لجرش، ابتداء من تثليث في الشرق، الى كتنة، إلى يبنبم، إلى سميص، وبنات حرب، وسروم راح، وتيمن، وبيشة، بينما في الغرب نجد أن ولاية جرش تمتد إلى البحر، إذ عند دخول الإسلام كان نفوذ حكامها يمتد إلى البحر الأحمر، وقد جاء أن الرسول ﷺ عندما ولى عليها واليا من قبله: ولاه على جرش وبحرها[١] ،مما يدل على وصول نفوذها لساحل البحر الأحمر، وعلى امتداده بالتالي على مساحة كبيرة، كما حدد النبي ﷺ حدودها الجنوبية ـ والتي هي حدود ولاية مكة المكرمة، ونطاق أعمال جرش ـ بطلحة الملك[٢] ، بينما امتدت أحوازها شمالاً على مناطق كثيرة من السراة والعالية ووصلت إلى تبالة، فكانت تذكر مرتبطة بجرش، فيقال "تبالة جرش"[٣] ، وعند بداية الإسلام حضر وفد تبالة إلى النبي مع وفد جرش، فولى النبي (ﷺ) على جرش، ولم يرد أنه ولى على تبالة في الحديث، ما يشير إلى أن ولايتهما واحدة، وهي في جرش[٤] . وهذه كانت حال الكثير من المناطق في الجزيرة العربية، حيث كان يمتد نفوذ بعض المدن على مناطق واسعة خلال مرحلة من التاريخ حتى ترتبط بها تاريخيا وتصبح جزءاً من نفوذها الطبيعي، وتحمل المسمى.

٢- جُرَش في كتب البلدانيين والمعاجم :

ورد التعريف بجرش تقريباً في جميع كتب البلدانيات والمعاجم، رغم أنها كانت منزوية في العمق، وغير حاضرة بالقرب في مرحلة التدوين، وهذا يدل على أن ذكرها كان حاضرا حتى وهي بذاتها غائبة، ولعل هذا راجع إلى تاريخها القديم ودورها في عصور ما قبل الإسلام وبداية البعثة الإسلامية كما سيأتي معنا. يقول ياقوت: " جُرَش: بالضم ثم الفتح، وشين معجمة: من مخاليف اليمن من جهة مكة، وهي في الإقليم الأول، طولها خمس وستون درجة، وعرضها سبع عشرة درجة، وقيل: إن جرش مدينة عظيمة باليمن وولاية واسعة، وذكر بعض أهل السير أن تبّعا أسعد بن كليكرب خرج من اليمن غازيا حتى إذا كان بجرش، وهي إذ ذاك خربة ومعدّ حالة حواليها، فخلّف بها جمعا ممن كان

(١) العصفري، خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ص٩٧ ٠

(٢) البغدادي، قدامة بن جعفر الكاتب، الخراج وصناعة الكتابة، شرح وتحقيق الدكتور محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد للنشر – الجمهورية العراقية – وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨١م، ص٨٢ ٠

(٣) ابن ماكولا، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب،، ج٢/ص٣١٧ ٠

(٤) انظر: البلاذري، أبي العباس أحمد بن يحيى، فتوح البلدان، تحقيق عبدالله وعمر ابني أنيس الطبّاع، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر – بيروت، ١٤٠٧هـ، ص٧٩ ٠ البغدادي، قدامة بن جعفر الكاتب، الخراج وصناعة الكتابة، شرح وتحقيق الدكتور محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد للنشر – الجمهورية العراقية – وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨١م، ص٢٦٩ ٠

صـحبه رأى فيهم ضعفا، وقال: اجرشـوا ههنا أي البثوا، فسميت جرش بذلك.... "[١].
وقـال ابن منظور الافريقي: " وجرش: موضـع باليمن، ومنه أديم جرشـي. وفي الحديث ذكـر جرش، بضـم الجيم وفتح الراء، مخـلاف من مخاليف اليمن، وهـو بفتحهما بلد بالشأم، ولهما ذكر في الحديث. وجرشيّة: بئر معروفة، قال بشر بن أبي خازم:

تحـدر مـاء البـئـر عـن جرشـيـة ... علـى جـربـة تعلـو الـدبـار غـروبـهـا

وقيل: هي هنا دلو منسـوبة إلى جرش. الجوهري: يقـول دموعي تحدر كتحدّر ماء البئـر عـن دلو تسـتقي بها ناقة جَرشـية لأن أهل جرش يسـتقون على الإبل. وجرشـت الشـيء إذا لم تنعّم دقّه، فهو جريش. وملح جريش: لم يتطيّب. وناقة جرشَـيّة: حمراء. والجرشَـيّ: ضـرب من العنب أبيض إلى الخضرة رقيق صـغير الحبّة وهو أسرع العنب إدراكا، وزعـم أبـو حنيفة أن عناقيده َطوال وحبّه متفرق، قـال: وزعموا أن العنقود منه يكون ذراعا، وفي العِنوق حمراء جرشية، ومن الأعناب عنب جرشي بالغ جيّد ينسب إلى جِرش. والجرش: الأكل. قال الأزهري: الصَّواب بالسين. والجرشيّة: ضرب من الشّعِير أو الـبرّ،...، وقولٍ لبيد: بكرت به جرشـيَّة مقطورة قـال ابْن بري في ترجمة حجر : أراد بقَوله جرشيَّة ناقة منسوبة إلى جرش. "[٢].

وقال البكري: " جرش: بضـم أوله، وفتح ثانيه، وبالشـين المعجمة: موضـع معروف باليمن.والعـرب تقول: ناقة جرشـيّة، أي حمراء جيدة؛ وعنب جرشـيّ: جيد بالغ. قال الهمدانـيّ: " مـرّ تبّع أسـعد أبو كـرب في غزوتـه الأولى بجرش، من أرض طود، فرأى موضـعا كثـير الخير، قليل الأهل، فخلّف فيـه نفرا من قومه، فقالـوا: بم نعيش؟ فقال: اجترشوا من هذه الأرض، وأثيروها واعمروها؛ فسمّيت جرش. وقيل سميت بجرش بن أسـلم، وهو أول من سـكنها "[٣]. وقال القلقشندي: " (جرش). قال في "تقويم البلدان" : بضـم الجيم وفتح الراء المهملة وشـين معجمة في الآخر. وهي بلدة باليمن، موقعها في الإقليم الأوّل من الأقاليم السـبعة. قال في (الأطوال) : حيث الطول سـبع وستون درجة وخمسـون دقيقة، والعرض سبع عشـرة درجة. وهي بلدة بها نخيل، مشتملة على أحياء من اليمن، ويتّخذ بها الأدم الكثير. قال في "العزيزي" : وهي بلدة صالحة، وحولها من شـجر القرظ ما لا يحصـى، وبها مدابغ كثيرة. قال الإدريسـيّ: "وهـي ومدينة نجران

---

(١) الحموي، شـهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار صـادر- بيروت ط٢- ١٩٩٥م، ج٢/ص١٢٦

(٢) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن على (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر- بيروت، ط٤ – (١٤١٤هـ) ج٦/ص٢٧٢_٢٧٣ .

(٣) البكري، ص٣٧٦ .

متقاربتان في المقدار والعمارة، ولهما مزارع وضياع وبينهما ستّ مراحل"[١].

وقال الجوهري: "جرش: موضع باليمن. ومنه أديم جرشي، وناقة جرشية. قال بشر:

تحدر ماء البئر عن جرشية   على جربة تعلو الدبار غروبها

يقول: دموعي تحدر كتحدر ماء البئر عن دلو تستقى بها ناقة جرشية ; لان أهل جرش يستقون على الابل"[٢]. وقال الإسكندري في باب جرش: "أما بضم الجيم وفتح الراء وشين معجمة: بلد بين مكة واليمن"[٣]. وجاء في القاموس المحيط في لفظ جرش قوله: "بالفتح (ع) وبالتحريك (د) بالأردن، وكَزُفَرَ مخلاف باليمن منه الأديم والإبل وجماعة محدثون"[٤]. وقال السبكي: "و (الجرشي) نسبة إلى جرش بضم الجيم وفتح الراء من مخاليف اليمن من جهة مكة. وقيل مدينة عظيمة وولاية واسعة باليمن"[٥].

ونكتفي بإيراد هذه العينات من كتب البلدان والمعاجم الرئيسية. إذ أن جرش على وجه العموم وردت فيها جميعا، وهو ما لا يتسع المكان هنا لسرده كاملا، ونكتفي بالعينة المقدمة لتعطي الصورة. ولا شك أن اهتمام الجغرافيين بجرش وحرصهم جميعا على إيرادها في معاجمهم، وإسهاب العديد منهم في وصفها يدل على أهميتها، وشهرتها، وللحديث بقية.

٣ـ أهمية جرش :

إن أدراك الأهمية التاريخية لأي مدينة ـ عندما لا يكون لها حاضر أو حضور مشاهد وملموس ـ يكمن في حجم الذكر المدون لهذه المدينة، واستكناه ما خلف الإشارات لها من دلالات، فيسوق استقراؤنا لها إلى معرفة درجة أهمية هذه البلدة، وما تقوم به من دور. فقد ظلت مدينة جرش مطمورة تحت التراب لقرون عديدة، فلم نر من شواهد عمارتها وفنونها شيئاً إلا بعد التنقيب عن هذه الآثار في فترة قريبة، مع أن معالم بسيطة ظاهرة من هذه الآثار كانت تشير إلى وجود شيء ما في الأعماق، بالإضافة إلى أن جرش لم يكن

---

(١) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج٥/ ٤١ -٤٢ .

(٢) الجوهري الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت ٤٠٠هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين — بيروت، ط٤ ـ ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ج٣/ص٩٩٧ .

(٣) الإسكندري، أبو الفتح نصر بن عبد الرحمن (ت٥٦١هـ)، الأمكنة والمياه والجبال والآثار ونحوها الواردة المذكورة في الأخبار والأشعار، أعده للنشر حمد الجاسر، ج١/ ص٢٨٣ .

(٤) الفيروزابادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي الشيرازي، القاموس المحيط، دار الفكر ـ بيروت، ج٢/ص٢٦٥ .

(٥) السبكي، محمود محمد خطاب، المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داوود، قام على تحقيقه وتصحيحه أمين محمود محمد خطاب، مطبعة الاستقامة ـ القاهرة، ط١ ـ ١٣٥١-١٣٥٣هـ، ج٥/ص١٧٧ .

لها في القرون الإسلامية ما بعد القرن الثاني حضور واضح المعالم في التاريخ العربي، فذكر أحداثها كان محدودا في المصادر العربية، فيما عدا ما أورده الهمداني من أخبار الحروب بين القبائل المحلية، أو بعض نتف من أخبار قد يجود بها المارون بهذه الديار أو الراحلون منها إلى سواها.

لكنها لم تكن كذلك فيما قبل الإسلام، وفي القرنين الأولين من التاريخ الإسلامي، إذ كان لها دور هام في التجارة والزراعة والإنتاج، وكان لها حضور في الذاكرة العربية نراها حاضرة في الشعر العربي وفي الأساطير التي تدور حولها منذ ما قبل وما بعد البعثة النبوية، لدرجة وجدنا لها تميزاً في شتى أنواع الإنتاج بما لم نجده لسواها. فقد عرفت جرش فيما قبل الاسلام كواحدة من أهم المراكز التجارية الرئيسية في طريق التجارة الحضاري الواصل من جنوب الجزيرة العربية وسواحل بحر العرب إلى سواحل البحر الأبيض المتوسط، وهو الدرب الواصل بين قارة آسيا وأوروبا، فكانت جرش أكثر من مجرد محطة على درب البخور، بل كانت مقصدا بذاتها، ينتهي إليها جزء كبير من رحلات درب البخور، حيث يرد إليها التجار من كل مكان ليمورون من منتجاتها الزراعية، والصناعية، ومما جلبه تجارها من الآفاق، من البخور واللبان والرقيق، ويبيعون ما جلبوه من تجارتهم في المناطق الأخرى، بل كان أهل جرش بذاتهم أهل تجارة ورحلة في طلبها، كما سيأتي معنا.

(*) وفي تكرار ذكر جرش في تفسير بعض آيات القرآن، ونوعية هذا التكرار، ما يدل على ذلك، ومما ورد حول ذلك:

١- ذكر أبو حفص النعماني تحت "فصل في مكانة قريش" في تفسير قوله تعالى: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ (البقرة: ١٢٦). قال: "قيل: إن قريشا لما كذبوا النبي(ﷺ) دعا عليهم، فقال: "اللَّهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف" فاشتد القحط، فقالوا: يا محمد، ادعُ اللّه لنا فإنا مؤمنون، فدعا لهم رسول الله (ﷺ) فأخصبت تبالة، وجُرش من بلاد اليمن، فحملوا الطعام إلى مكة، وأخصب أهلها"[1].

٢- في حديث الرحلتين نقل ابن حبيب عن الكلبي قوله: "كانت قريش تعودت رحلتين إحداهما في الشتاء إلى اليمن والأخرى في الصيف إلى الشام، فمكثوا بذلك حتى اشتد عليهم الجهد وأخصب تبالة وجُرش وأهل ساحل البحر من اليمن، فحمل أهل الساحل في البحر وحمل أهل البر على الإبل فأرفأ أهل الساحل بجدة وأهل البر بالمحصب

(١) الدمشقي النعماني، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي (ت ٧٧٥هـ)، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م،ج٢٠/ص٥١٠ .

فامتار أهل مكة ما شاءوا وكفاهم الله الرحلتين اللتين كانوا يرحلون إلى اليمن والشام، فأنزل الله عز وجل ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ﴾[١].

٣- جاء عند السمعاني في تفسير ﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن شَآءَ﴾ قوله: "وخافوا الفقر وضيق العيش، فقال الله تعالى لهم: ﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن شَآءَ﴾ فروي أنه أسلم أهل جُرش - بالجيم معجمة - وصنعاء، وسائر نواحي اليمن، وجلبوا المِيرة الكثيرة إلى أهل مكة، ووسع الله عليهم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾"[٢].

٤- وفي تفسير مقاتل قال: "﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ﴾، وذلك أن الله- عز وجل- أنزل بعد غزاة تبوك: "فاقتلوا المشركين..." إلى قوله: "... كُلَّ مَرْصَد" فوسوس الشيطان إلى أهل مكة فقال: من أَيَن تجدون ما تأكلون، وقد أمر أنه مًن لم يكن مسلماً أن يقتل ويؤخذ الغنم ويقتل من فيها، فقال الله تعالى، أمضوا لأمري وأمر رسولي فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء، ففرحوا بذلك، فكفاهم الله ما كانوا يتخوفون فأسلم أهل نجد، وجرش، وأهَل صنعاء، فحملوا الطعام إلى مكة على الظهر"[٣].

٥- وفي تفسير البغوي لسورة الإيلاف قال: "وقال آخرون: كانت لهم (يقصد قريش) رحلتان في كل عام للتجارة، إحداهما في الشتاء إلى اليمن لأنها أدفأ، والأخرى في الصيف إلى الشام. وكان الحرم واديا جدبا لا زرع فيه ولا ضرع، وكانت قريش تعيش بتجارتهم ورحلتهم، وكان لا يتعرض لهم أحد بسوء، كانوا يقولون: قريش سكان حرم الله وولاة بيته، فلولا الرحلتان لم يكن لهم بمكة مقام، ولولا الأمن بجوار البيت لم يقدروا على التصرف، وشق عليهم الاختلاف إلى اليمن والشام فأخصبت تبالة وجُرش من بلاد اليمن، فحملوا الطعام إلى مكة، أهل الساحل من البحر على السفن، وأهل البر على الإبل والحمير، فألقى أهل الساحل بجدة، وأهل البر بالمحصب، وأخصب الشام فحملوا الطعام إلى مكة فألقوا بالأبطح، فامتاروا من قريب وكفاهم الله مؤنة الرحلتين، وأمرهم بعبادة رب البيت فقال: ﴿فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ﴾ أي الكعبة ﴿ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ﴾ أي من بعد

---

(١) أبو جعفر البغدادي، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي، بالولاء،، المنمق في أخبار قريش، تحقيق خورشيد أحمد فاروق، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، ص٢١٩ .

(٢) أبو المظفر السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت٤٨٩)، تفسير القرآن، تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض - السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م،ج٢/ص٣٠١ .

(٣) مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت ١٥٠هـ)، تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث - بيروت، ط١ - ١٤٢٣ هـ، ج٢/ص١٦٦ .

جوع بحمل الميرة إلى مكة"[١].

٦- وفي "معاني القرآن" قال الفراء: "وقوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾ يعني فقراً. وذلك لما نزلت: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا﴾ خاف أهل مكة أن تنقطع عنهم الميرة والتجارة. فأنزل الله عز وجل: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾. فذكروا أن تبالة وجُرش أخصبتا، فأغناهم الله بهما وأطعمهم من جوع وآمنهم من خوف." [٢] .

٧- قال الثعلبي في تفسير آية ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾: "قال عكرمة: فأغناهم الله من فضله، وذلك أنه أنزل عليهم المطر مدْرارًا، فكثر خيرُهم حين ذهب المشركون. قال مقاتل: "أسلم أهل جُدة وصنعاءَ وجُرَش من أهل اليمن، وحملوا الطعام إلى مكة على ظهور الإبل والدواب، وكفاهم الله ما كانوا يتخوفون"[٣].

٨- نصت كتب الأخبار بالفعل على أن جرش كانت إحدى المحطات الرئيسية لرحلة الشتاء والصيف إذ أورد النيسابوري في قوله: ﴿رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾ قال الليث: الرحلة: اسم الارتحال من القوم للمسير. قال المفسرون[٤] : كانت لقريش رحلتان: رحلة بالشتاء إلى اليمن وبلادها من جند وجرش وما يليهما، وكان اليمن أدفأ من الشام؛ فلذلك ارتحلوا إليها بالشتاء، ورحلة بالصيف إلى الشام[٥].

---

(١) البغوي، الإمام أبي محمد الحسين بن مسعود، تفسير البغوي- معالم التنزيل، تحقيق كل من: محمد عبدالله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع- الرياض، ب د ن، ١٤١٢هـ، مج٨/ص٥٤٧.

(٢) الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي (ت ٢٠٧هـ)، معاني القرآن، تحقيق أحمد يوسف نجاتي / محمد علي النجار/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي، الدار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط١، ص٤٣١.

(٣) الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم (ت ٤٢٧ هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أشرف على إخراجه: د. صلاح باعثمان، د. حسن الغزالي، أ. د. زيد مهارش، أ. د. أمين باشه، تحقيق: عدد من الباحثين، دار التفسير، جدة، ط١- ١٤٣٦هـ /٢٠١٥م، ج١٣/ص٢٧٢.

(٤) ممن قال بذلك: (١) ابن زيد، سفيان، والكلبي، و"جامع البيان" ٣٠/ ٣٠٨. (٢) وحكاه عن المفسرين: ابن الجوزي في: "زاد المسير" ٨/ ٣١٥، والفخر في "التفسير الكبير" ٣٢/ ١٠٦، والخازن في "لباب التأويل" ٤/ ٤١١، ورجحه الشوكاني في "فتح القدير" ٥/ ٤٩٨.(٣) قال به أيضًا: الفراء في "معاني القرآن" ٣/ ٢٩٤، والزجاج في "معاني القرآن وإعرابه" ٥/٣٦٥ – ٣٦٦. (٤) أبو المظفر السمعاني في: "تفسير القرآن"، ٢/٣٠١

(٥) النيسابوري، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، (ت٤٦٨هـ)، التفسير البسيط، تحقيق لجنة علمية بجامعة الإمام محمد ابن سعود، من منشورات عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط- ١٤٣٠ هـ، ج٢٤/ص٣٤٦.

نلاحظ هنا أن هذه الروايات المختلفة جعلت من جرش قاسما مشتركا لمصادر الميرة ومصادر الطعام بالنسبة لأهل مكة، فقد وردت مرة مع تبالة، ومرة مع الجند، وأخرى مع صنعاء، وأخرى مع نجد وصنعاء، وفي روايات مع تبالة وصنعاء، كما أنها جاءت مرة في تفسير سورة الإيلاف، وأخرى في تفسير آية ﴿ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةً ﴾، ومرة في تفسير﴿ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنًا ﴾، وفيها كلها وردت كمصدر تموين بالمؤن والسلع التجارية وبالطعام، لدرجة أن إسلامهم أنقذ أهل مكة من الكساد والفقر، وأمطارهم أنقذتهم من القحط والجوع. لا شك أن هذه الروايات تعد شاهداً على ما لجرش من مكانة اقتصادية وتجارية قبل الإسلام، إذ أنّ مجرد تداولها بين الرواة، دالٌّ على تواتر أهميتها التاريخية في هذا المضمار، وعلى مركزيتها التجارية، ومحوريتها كهدف للتجار، وكمصدر للسلع إلى المناطق الأخرى، ودالة على اشتهار ذلك، إذ أن بين مكة وجرش مسافات كبيرة ومدن كثيرة، وحول جرش مدن أخرى كثيرة، وتكرار استحضار جرش بالذات في الروايات يدل على شهرتها التي كانت تضرب الآفاق في التجارة والمنتجات الزراعية، وأنها كانت محطة رئيسية في طرق التجارة، يقصدها الناس بذاتها من الشام واليمن ليمتارون من سلعها، ويعودون لبلدانهم، ويعبر تجارها البلاد للسعي خلف تجارتهم، فيصلون بميرتهم إلى مكة ويثرب وسواها من البلاد، ودال أيضاً على اعتياد أهالي مكة ويثرب على ذلك.

ومن خلال كل ذلك فلا شك أنه كان لجرش دور محوري في تجارة ما عرف بدرب البخور، بين الشمال والجنوب، وأن هنالك الكثير من الذكر لها مما نحت على الصخر ومما تناقلته الأيدي، قد انزوى مع انزوائها ثم اندثار عمرانها، وتواري آثارها تحت التراب.

كما أن أهل جرش كانوا ممن خاطبهم القرآن ضمنياً، في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا ﴿٢٣﴾ وَقَدۡ أَضَلُّواْ كَثِيرٗاۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلٗا ﴾"، فيغوث كان صنما بجرش تعبده بطون من مراد وطي وأهل جُرش[(١)]، وكان من الأصنام التي أحضرها عمرو بن لحي ودفع بها إلى قبائل العرب، فدفع بيغوث إلى أنعم بن عوف بن عمرو المرادي. وقد كانت العرب تحج إليه في جرش، نقل الشيباني قال: "حدَثني أبي قال حدَثنا بكر بن عيسى قال حدثنا أبو عوانة عن عاصم عن أبي عثمان يعني النّهدي قال قد حجت يغوث في الجاهليّة"[(٢)]. وقد ورد اسم جرش في المساند اليمنية، ولكن لم يكن النقش واضحا إذ فقد الكثير من النص مما أفقده دلالته، وهو يتحدث عن حروب

(١) انظر، ابن هشام، السيرة، ج١/ص٧٩ ٠مقاتل ابن سليمان، تفسير مقاتل، ج٤/ص٤٥٣ ٠

(٢) أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ)، العلل ومعرفة الرجال، تحقيق وصي الله ابن محمد عباس، دار الخاني - الرياض، ط٢ - ١٤٢٢هـ /٢٠١م، ج٢/ص٢٣٨ ٠

خاضها شعب جرش في الجوار . كما يرى الكاتب . وان كان النص مشوشاً جداً [(١)] .

٤-سكان جرش:

لعل أول ما يثير انتباهنا حول أسماء وألقاب سكان جرش أنهم من أكثر العرب ارتباطاً باسم مدينتهم، إن لم يكونوا أكثرهم في ذلك، فقد كان يطلق على كل من سكن جرش أو قدم منها مسمى "الجرشي"، يستوي في ذلك الحميري[(٢)] والنزاري[(٣)] والعنزي[(٤)]، والمكي[(٥)] والحنفي[(٦)] واليمامي[(٧)]، وغير ذلك، ولعل ذلك دال على طغيان شهرتها على ما سواها. إلا أن الكلبي أورد لجرش تعليلاً آخر، إذ زعم أنه اسم جد، وجعله نسباً رفعه إلى حمير، قال: "ومنبّه، وهو جُرشٌ، بطن"[(٨)]. وقد نقل عنه ياقوت قوله: "جرش أرض سكنها بنو منبّه بن أسلم فغلبت على اسمهم وهو جرش واسمه منبّه بن أسلم بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عديّ بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو ابن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن أيمن بن الهميسع ابن حمير بن سبأ، وإلى هذه القبيلة ينسب الغاز بن ربيعة بن عمرو بن عوف بن زهير بن حماطة بن ربيعة بن ذي خليل بن جرش بن أسلم، كان شريفا زمن معاوية، وعبد الملك وابنه هشام بن الغاز"[(٩)].

ويظهر أن هذا الرأي بني على ما ورد في بعض الروايات عن النبي (ﷺ) من أنه ذكر في رسالته لأهل جرش اسم "زهير ابن الحماطة"، فقد أوردت بعض المصادر

---

(١) العتيبي، د. محمد بن سلطان، التنظيمات والمعارك الحربية في سبأ من خلال النصوص منذ القرن السادس ق م حتى القرن السادس الميلادي، وزارة التربية والتعليم - وكالة الآثار والمتاحف - المملكة العربية السعودية، ط١- ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص٦٦- ٦٨ (نص١١).

(٢) أبو علي الهجري، هارون بن زكريا، التعليقات والنوادر، دراسات ومختارات، بترتيب حمد الجاسر، ط١- ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ج١/ص٤٧ .

(٣) الهمداني، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب، ص٢٢٩ الفيروزابادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي الشيرازي، القاموس المحيط، دار الفكر - بيروت، ج٢/ص٢٦٥ .

(٤) أبو علي الهجري، هارون بن زكريا، ج١/ص١٤٢ .

(٥) ابن ماكولا، الإكمال، ج٢/ص٢٣٦ .

(٦) الأثيوبي الولوي، الشيخ محمد ابن العلامة علي بن آدم ابن موسى، شرح أَلْفيَّة السُّيوطي في الحديث المسمى "إسعاف ذوي الوَطَر بشرح نظم الدُّرَر في علم الأثر"، مكتبة الغرباء الأثَرية - المدينة المنورة، ط١- ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ج٢/ص٣١٧ .

(٧) ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ التميمي (ت ٣٥٤هـ)، الثقات، طبع بإعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ط١ - ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، ج٧/ص٥٣٥ .

(٨) الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب (ت ٢٠٤هـ)، نسب معد واليمن الكبير، تحقيق: الدكتور ناجي حسن، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط١ - ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ج٢/ص٥٤٥ .

(٩) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٢/ص١٢٦ .

رسالة النبي (ﷺ) إلى أهل جرش ورد فيها قوله: "بسم اللّه الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد النبي لأهل جرش، أن لهم حماهم الذي أسلموا عليه، فمن رعاه بغير بساط أهله فماله سحت، وإن زهير بن الحماطة، فإن ابنه الذي كان في خثعم فأمسكوه فإنه عليهم ضامن."[١]، وقد التقط الرواة اسم زهير بن الحماطة ووضعوه في وسط تسلسل نسب ربيعة بن عمرو الجرشي الفقيه المعروف في دمشق كجد رابع له، علما أن ربيعة بن عمرو معاصر للنبي (ﷺ)، ويقال أن له صحبة، وقد رأيت زهيرا هذا أضيف أيضاً إلى نسب "هند الجرشية" أم ميمونة زوجة النبي (ﷺ). وقد رأيت بعد ذلك اتجاه عام إلى تنسيب من حملوا اسم الجرشي. سواء كانوا في جرش أو خارجها. إلى جرش (منبه) بن أسلم بن زيد... إلى حمير، على قول الكلبي، بينما كان للهمداني عن الحميريين في جرش وعن انتماء جرش وعن سكانها كلام آخر في كتاب الصفة وكتاب الإكليل، إذ لم يورد أي حميريين في جرش سوى العواسج أو بعض خولان الذين دخلوا في عنز، وكلاهما طرأوا على جرش حسب روايته، وقد صح كلامه حديثا بدرجة عالية فلم يتفق في نتائج الحمض النووي قبيلة في جرش ولا حواليها من القبائل المحلية ظهرت مع التكتلات الحميرية في اليمن، علما بأنه لم تظهر حتى الآن عينات تخص (قبيلة العواشز) الذين يرى البعض أنهم امتداد للعواسج الذين ذكرهم الهمداني.

وقد ثبتت صحة رواية الهمداني حول صلة قبائل عنز ببعضها وبدرجة معقولة من الدقة، وحول وجود قبائل جنب وخثعم والحجر مجاورة لهم في جرش إلى حد كبير. وهو ما يفترض أن يسير بنا إلى إعادة النظر في مفهوم الأشخاص الذين حملوا اسم الجرشي، فليسوا جميعا من حمير، بل هم من قبائل المنطقة الذين حملوا اسم مدينتهم الذي طغى عليهم كما أسلفنا. وقد نقل عن ابن الكلبي كلام آخر حول سبب مسمى جرش، غير ما سلف، أورده ياقوت عن جخجخ، قال: "وقرأت بخط جخجخ النحوي في كتاب أنساب البلدان لابن الكلبي: أخبرنا أحمد بن أبي سهل الحلواني عن أبي أحمد محمد بن موسى بن حماد البريدي عن أبي السريّ عن أبي المنذر قال: جرش قبائل من أفناء الناس تجرشوا، وكان الذي جرشهم رجل من حمير يقال له زيد بن أسلم، خرج بثور له عليه حمل شعير في يوم شديد الحرّ فشرد الثور، فطلبه فاشتد تعبه، فحلف لئن ظفر به ليذبحنه ثم ليجرشن الشعير وليدعونّ على لحمه، فأدركه بذات القصص عند قلعة جرش، وكل من أجابه وأكل معه يومئذ كان جرشياً "[٢].

---

(١) الصالحي الحنفي، شمس الدين محمد بن علي بن خمارويه بن طولون الدمشقي (ت ٩٥٣هـ)، إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين، تحقيق محمود الأرناؤوط، راجعه عبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ط٢ـ ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م، ص١٦١ ٠

(٢) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٢/ص١٢٦ ٠

ونلاحـظ اختـلاف الروايات في المصـادر القديمة حول سـكانِ جرش، فسـوى ما أوردنـا مـن روايـات يقول ياقوت: "وذكـر بعض أهل السـير أن تبّعاً أسـعد بن كليكرب خـرج مـن اليمن غازياً حتـى إذا كان بجرش، وهي إذ ذاك خربة ومعـدّ حالة حواليها، فخلّـف بها جمعا ممن كان صحبه رأى فيهم ضـعفا، وقال: اجرشـوا ههنـا أي البثوا، فسـميت جرش بذلك، ولم أجد في اللغويين من قال إن الجرش المقام، ولكنهم قالوا إن الجرش الصـوت، ومنه الملح الجريش لأنه حكّ بعضـه ببعض فصـوّت حتى سحق لأنه لا يكـون ناعما"[١]. وقد نجد لحديث ياقوت الذي ذكره هنا، حول القبائل التي سـكنت جرش بعض المصداقية، حيث جرش استوطنتها عدد من القبائل المحسوبة على المعدية والمحسـوبة على القحطانيـة، منها عنز كما هو معلوم، ومنها سـليم كمـا تدل أحداثها قبـل الإسـلام، إذ ارتبطـت بجرش[٢] وترج وتبالـة وبيشـة وتثليث[٣] وما إليهـا، ومنها عقيـل التي كانت تجـاور رمل زنانير حوالي جرشـ[٤]، وفي بعض أحداث عنـز ـــ التي عرفـت في جرشـ ـــ مـا يدل على مجاورة عقيـل لهم[٥]، كما اسـتوطنتها قبائل حمير

---

(١) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٢/ص١٢٦ .

(٢) يقول ضمضم بن الحارث يوم حنين :

ونحـن جلبنا الخيـل مـن غير مجلب	إلى جُـرَشـ مـن أرضـ زيـان والـفم

انظر: السـهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (المتوفى: ٥٨١هـ)، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، دار إحياء التراث العربي. بيروت، ط١ ـ ١٤١٢هـ، ج٧/ص١٩٣. البلادي الحربي، عاتق بن غيث بن زويـر بن زاير بن حمود بن عطية بن صـالح (ت ١٤٣١هـ)، معجم المعالم الجغرافية في السـيرة النبوية، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط١ ـ ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م، ج/ص١٤٩ .

(٣) إشـارة ضمضـم السلمي لجرش تأتي امتداداً لتاريخ من الحضور لسـليم في المناطق المجاورة لجرش فيما قبل الإسلام ومن ذلك قول ريطة بنت عباس الأصم ترثي أباها:

وكـان إذا مـا أورد الخيـل بيشـة	إلى هـضـب أشـراك انـاخ والجـم

وقول عباس بن مرداس بعد أن أدرك ثأرها:

أبـلـغ قـحـافـة عـنـا في ديـارهـم	والحـرب تكشـر عـن نـاب وأضـراس
أنـا قـتـلـنـا بـترج مـن سـراتـهـم	سـبعـين مقتبـلا صـرعـى بعبـاس

كما ان يوم تثليث هو واحد من أيام العرب المشهورة وكان بين سليم ومراد، وقد حضره عمر وبن معدي كرب والعباس بن مرداس ولهما أشعار مهاجاة ؛ انظر: البكري، معجم ما استعجم، ص٢٩٣ (بيشة)، علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج١٧/ص١٠٦ .

(٤) انظر: الفيروزبادي، القاموس المحيط، ج٢/ص٤١. الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار صادر. بيروت، ط١ ـ ١٩٩٥ م، ج٣/ص١٥١ .

(٥) النيسـابوري، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني (ت ٥١٨هـ)، مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة – بيروت، ج١/ص٤٠٢ .

كالعواسج[١] وبعض خولان[٢]، ونهد[٣]، وقبائل الأزد كقبائل الحجر[٤]، وقبائل طي[٥] ومذحج كمراد[٦] وجنب[٧]، وقبائل همدان كوادعة، وغيرهم ممن لا زالوا يقطنونها، ناهيك عمن سكنوا مناطق امتدادها الطبيعي في كل الجهات. وقد خرج من سكان جرش عدد من القادة، ممن شاركوا في قيادة الفتوحات الاسلامية مثل عبد عمرو بن يزيد بن عامر الجُرشي، الذي كان أحد قادة معركة فتح فحل[٨]،ومنهم يزيد الجُرشي الذي افتتح زام، وباخرز، وجوين عنوة[٩]، ومنهم سعيد الجُرشي أحد قادة المهدي، وهو الذي حاصر الساحر المقنع واتباعه فيما وراء النهر حتى قضى على حركته عام (١٦٣هـ/٧٧٩م)[١٠]، وغيرهم، ناهيك عن الكثير ممّن خرجوا من جرش وأحوازها، ولكنهم حملوا ألقاباً أخرى.

٥- لمحة عن منتجات جرش الحيوانية والزراعية والصناعية وبعض تجاراتها :

اشتهرت جرش بكثرة خيراتها، وقد نقل البكري عن الهمداني قوله: " قال الهمداني: مرّ تبّع أسعد أبو كرب في غزوته الأولى بجرش، من أرض طود، فرأى موضعا كثير الخير، قليل الأهل، فخلّف فيه نفرا من قومه، فقالوا: بم نعيش؟ فقال: اجترشوا من هذه الأرض، وأثيروها واعمروها؛ فسمّيت جرش "[١١]، وخيرات جرش التي اشتهرت كثير منها الحيوانية ومنها الزراعية ومنها الصناعية ومنها التجارية. كما عرفت جرش في التاريخ بالكثير من المنتجات الزراعية والحيوانية التي ظلت تتميز بها ويشار لها

(١) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد علي الأكوع، مكتبة الارشاد. صنعاء، ط٢. ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص٢٢٩ .

(٢) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، كتاب الاكليل في أخبار اليمن وأنساب حمير، تحقيق وتعليق محمد بن علي الأكوع الحوالي، مكتبة الإرشاد ــ صنعاء، ب ر ط، (١٤٢٩ هـ/٢٠٠٧م)، ج١/ص٢٤٩، ٢٥٦

(٣) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٢٣١ .

(٤) لا زالت تقيم بمواطنها القديمة في السراة إلى الشمال من بلاد عنز بن وائل .

(٥) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تحقيق علي شيري، دار إحياء التراث العربي. بيروت، ط١ ـ (١٤٠٠هـ/ ١٩٨٨م)، ج٢/ص٢٤١ .

(٦) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٦/ ص٢٦١ .

(٧) الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٢٣١ ؛ الإكليل، ج١/ص١٣٩-١٤٨

(٨) الطبري، تاريخ الطبري، ج٣/ص٤٣٨ .

(٩) ابن سعد، أبو عبدالله محمد بن سعد البصري، الطبقات الكبرى، تحقيق احسان عباس، دار صادر. بيروت، ط١.١٩٦٨م، ج٥/ص٤٦

(١٠) اليافعي، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت ٧٦٨هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية. بيروت، ط١. ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ص٢٧٢.

(١١) البكري، معجم ما استعجم، ج٢/ص٣٧٦ .

بالجرشـية، ومن ذلك الإبل الجرشية[١] يقول البكري: "والعرب تقول: ناقة جرشيّة، أى حمراء جيدة"[٢]، وكان يضرب بها المثل، في حمرتها وسمنتها يقول الشاعر:

أتيـتم بهـا مدمومـة جرشيـة تـكـاد مـن الـدمِّ المبـيِّن تـظلـع[٣]

أي جئتم بها سمينة حمراء كأنها من إبل جرش. ومنه قول لبيد:

بـكـرت بـه جـرشـيـة مـقـطـورة تـروي المحاجر بـازل عـلـكـوم[٤]

قال ابن منظور: "قال ابْن برّي في ترجمة حجر: أراد بقوله جرشـيّة ناقة منسـوبة إلى جُرَش"[٥]

وقول بشر بن أبي خازم:

تحـدر غـرب المـاء عـن جرشيـة على جربة تعلو الديار غروبها[٦]

واشـتهرت أيضـاً الأغنام الجرشـية وتسـمى "الحذف" قـال العيني: "قولـه: "كأنها الحـذف"- بفتـح الحـاء المهملة، وفتح الـذال المعجمة، بعدها فاء- جمـع حذفة، وهي غنم صـغار سُـود أكثر ما تكون باليمن، وقيل: هي صـغار جُرد ليس لها آذان ولا أذناب، يجاء بها من جُرَش اليمن"[٧]، أي انها كانت ترد من جرش إلى مكة والمدينة وما اليها[٨]، وعرفت خيل جرش بالجروش، وقد ورد أن النبي (ﷺ) أصـاب فرسـا جروش جرشية (حي من اليمن) فأعطاه رجلا من الأنصار فقال: "إذا نزلت فانزل قريبا مني فإني انشرح إلى صهيلة"[٩].

---

(١) انظـر: الفيروزابـادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، دار الفكر، بيروت، ج٢/ ٢٦٥. ابن منظور، لسان العرب، ج٦ /ص٢٧٢

(٢) البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت ٤٨٧هـ)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب - بيروت، ط٣ - ١٤٠٣ هـ، ج٢/ص٣٧٦

(٣) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي (ت ٢٥٥هـ)، البرصـان والعرجان والعميان والحولان، دار الجيل - بيروت، ط١ - ١٤١٠هـ، ص٢٨١ .

(٤) كتاب العين، ج٢/ص٣٠٩ .

(٥) ابن منظور، لسان العرب، ج٦/ص٢٧٣ .

(٦) ديوان بشر بن أبي خازم، ص١٤ .

(٧) بدر الدين العينى، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى (ت ٨٥٥هـ)، شـرح سـنن أبي داود، تحقيق أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري، مكتبة الرشد – الرياض، ط١ - ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م، ج٣/ص٢١٨ .

(٨) مرتضـى الزَّبيـدي، محمّـد بن محمّد بن عبـد الرزّاق الحسـيني (ت ١٢٠٥هـ)، تـاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، ج٢٣/ص١٢٤ .

(٩) الصالحي الشامي، محمد بن يوسف، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، تحقيق الشـيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشـيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١. ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣ م، ج٧/ص٣٨٥ .

واشتهرت جرش أيضا بالعنب الجيد يقول البكري: "والعرب تقول: ناقة جُرشيّة، أي حمراء جيدة[١]؛ وعنب جُرشيّ: جيد بالغ"[٢]، وقد وردت روايات خيالية حول أوصاف عنب جُرش فقيل: " والجُرشيُّ: ضرب من العنب أبيض إلى الخضرة رقيق صغير الحبَّة وهو أسرع العنب إدراكا، وزعم أبو حنيفة أن عناقيده طَوال وحبّه متفرق، قال: وزعموا أن العنقود منه يكونَ ذراعا"[٣] كما اشتهرت وعرفت جرش بالشعير والبر الجرشية[٤]، جاء في لسان العرب: "والجرشية ضرب من الشعير أو البر"[٥].

وبرع الجرشيون في الصناعات المعتمدة على المنتجات الزراعية والحيوانية، فقد اشتهر أهل جرش بصناعة النبيذ، قبل تحريمه، وقد نهى الرسول (ﷺ) أهل جرش عن خلط الزبيب والتمر[٦] للانتباذ[٧]، ويذكر "دُوزي" أنه كان في جُرش عُرّاف للنبيذ يمتهنون قياس مذاق وحسن صنعة الخمر[٨]. واشتهرت جرش بإنتاج الأدم[٩]، وقد نسب إليها الأدم المعروف بـ"أدم جرش"، و"أدم جرشي"[١٠]. واشتهرت جرش دون سواها بالعديد من الصناعات التي تفردت بها في الجزيرة العربية، ومن ذلك شهرتها في صناعة المنجنيق والدبابات، فقد جاء في السيرة أن النبي (ﷺ) وأهل الطائف قد

---

(١) الفراهيدي، كتاب العين، ج٦/ ص ٣٥ .

(٢) انظر: البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت ٤٨٧هـ)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب - بيروت، ط٣- ١٤٠٣ هـ، ج٢/ص٣٧٦ . الفراهيدي، كتاب العين، ج٦/ص٣٥ .

(٣) ابن منظور الافريقي، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الرويفعي (ت٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر – بيروت، ط٣ - ١٤١٤هـ، ج٦/ص٢٧٣ .

(٤) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن على (ت ٧١١هـ)، اللسان، دار صادر- بيروت، ط٤ - ١٤١٤هـ، ج٦/ص٢٧٢-٢٧٣ .

(٥) ابن منظور الأفريقي، محمد بن مكرم بن على (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر – بيروت، ط٣- ١٤١٤هـ، ج٦/ص٢٧٣ .

(٦) الدار قطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي (ت٣٨٥هـ)، المؤتَلف والمختَلف، تحقيق موفق بن عبد الله بن عبدالقادر، دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م، ج١/ص٥٢١ .

(٧) الحيدر آبادي الهندي، محمد حميد الله (ت ١٤٢٤هـ)، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، دار النفائس – بيروت، ط٦ – ١٤٠٧هـ، ص٢٩٠

(٨) دُوزي، رينهارت بيتر، تكملة المعاجم العربية،، ترجمه وعلق عليه:ج-١ – ٨: محمَّد سَليم النعَيمي ؛ ج-٩، ١٠: جمَال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام - الجمهورية العراقية، ط١ - من ١٩٧٩ – ٢٠٠٠ م، ج٧/ص ١٨٦ .

(٩) انظر: ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار صادر- بيروت، ط٢- ١٩٩٥ م، ج٢/ص١٢٦ الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي (ت ٥٦٠هـ)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب - بيروت، ط١- ١٤٠٩ هـ، ج١/ص١٤٦. القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥/ص٤٢ .

(١٠) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي - بيروت، ط٤- (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، ج١٤/ ص٢٢٥.

أرسلوا إلى جُرش من يتعلم صنعة الدبابات والمجانيق والضبور ويحضرها ويتعلم عليها هنالك قبل حصار الطائف[١]، يقول أبو نعيم الأصبهاني في دلائل النبوة أنَّ: "عُروة بن مسعود وغيلان بن سلمة كانا تاجرين خرجا إلى جُرَش بعد قصد رسول الله (ﷺ) إلى مكّة عام الفتح يتعاملان على الدَّبَّابات والمنجنيق والعرَّادات فأحكما ذلك ففتح الله عزّ وجلّ على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم مكة ورجعا هما إلى الطَّائف فلمّا قدماها نصبا المنجنيق في جوف الحصن وجعلا الدَبَابات وأعدّوا للقتال"[٢]، وعروة كان تاجراً من أهل الطائف يتنقل خلف تجارته فيصل إلى نجران[٣]، وحواليها جرش. وقال ابن هشام: "ولم يشهد حنيناً ولا حصار الطّائف عروة بن مسعود، ولا غيدان بن سلمة، كانا بجُرش يتعلمان صنعة الدّبّابات والمجانيق والضبور"[٤]، وكما شاهدنا، فقد وردت الرواية في عدة مصادر تاريخية قديمة، بروايات مختلفة، ولكن كلها أشارت إلى جُرش بالضم، وهو ما يدل على جرش السراة اليمانية الواقعة في منطقة عسير، وهكذا درج الجميع على فهم الرواية في العصر الحديث أيضاً[٥]. يقول ناصر الدين الأسد: "وكانت بعض المدن تختص بضرب من هذه الصناعات دون غيره، فتشتهر به، ويؤمها الناس يتعلمون هذه الصناعة من أهلها، ثم يعودون إلى موطنهم بطريف لم يكونوا يعهدونه[٦]، من أمثلة ذلك ذهاب عروة بن مسعود وغيلان بن سلمة من الطائف إلى جرش في اليمن ليتعلما بعض الصناعات الحربية. قال ابن إسحاق: "ولما قدم فل ثقيف الطائف أغلقوا عليهم أبواب مدينها، وصنعوا الصنائع للقتال. ولم يشهد حنيناً ولا حصار الطائف عروة بن مسعود ولا غيلان بن سلمة، كانا بجرش يتعلمان صنعة الدبابات والمجانيق

---

(١) انظر: الواقدي، محمد بن عمر، المغازي، ج٢/٢٣٤ ٠ الأسد، ناصر الدين، مصادر الشعر الجاهلي، دار المعارف بمصر، ط٧. ١٩٨٨م، ص٥ ٠ المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين (ت ٨٤٥هـ)، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تحقيق محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية — بيروت، ط١. ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ج٩/٢٣٤ ٠ ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت ٢١٣هـ)، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري وعبد الحفيظ شلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢ ـ ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥م، ج٢/ص٤٧٨ ٠

(٢) أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران (ت٤٣٠هـ)، دلائل النبوة، تحقيق الدكتور محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس، دار النفائس. بيروت، ط٢. ١٤٠٦هـ /١٩٨٦م، ج١/ص٥٣١ ٠

(٣) أبو نعيم الأصبهاني، دلائل النبوة، ج١/ص٥٣١ ٠

(٤) ابن هشام، السيرة النبوية، نفس المصدر، ج٢/ص٤٧٨ ٠

(٥) انظر: شرّاب، محمد بن محمد حسن، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، دار القلم، الدار الشامية – دمشق– بيروت، ط١ – ١٤١١هـ، ص٨٩ ٠ الأسد، ناصر الدين، مصادر الشعر الجاهلي، دار المعارف. القاهرة، ط٧ ــ ١٩٨٨م، ص٥ ٠

(٦) إلى هنا من المتن، وما بعده من تعليق المؤلف في الحاشية السفلية (الهوامش) ٠

والضـبور"[١] . كما اشـتهرت جرش بالمنسوجات الجرشـية[٢] ، والأخشاب والصناعات الخشبية، كالمسمورة الجرشـية[٣] . وكمركز تجاري هام، وسوق نشط، تقصده الركبان من كل صـوب، فقد كانت تجارة الرقيق نشطة بجرش، وممن اشتهر من الرقيق الذين بيعوا من قبل تجار جرش: "الخيزران" أم هارون الرشيد التي استقدمت من أحد تجار الرقيـق الجرشـيين إلى جرش ثم بيعت من سـوق جرش الى مكـة[٤] ، ومنهم الوليد بن عبدالرحمن الجرشي، مولى آل سفيان الأنصاري[٥]

٦ـ روايات دخول الإسلام والحالة الادارية في جرش:

قد جاء في إسلام أهل جرش روايتان، إحداهما رواية ابن اسحق وهي تحكي قصة حضـور وفد الأزد وفيهم الصـرد بن عبدالله إلى رسول الله (ﷺ) ، ومن ثم فقد أمَّره الرسـول (ﷺ) علـى الوفد وعلـى قومه، وأمـره أن يحارب من يليه مـن الكفار، فغزا جرش حتى إذ استعصـت عليه تظاهر بالهزيمة وعاد إلى جبل شـكر ووضـع لهم كمينا حتى إذ خرجوا في طلبة مال عليهم وتمكن منهم، وكان أهل جرش قد أرسـلوا وفدا إلى الرسـول (ﷺ) ليتقصى، ثم كان ما بقي من القصة، إلى أن عاد أهل جرش واسلموا، وارسـلوا وفدا إلى رسـول الله[٦] . والرواية الأخرى تقول بأنه أسـلم أهل جرش في عهد النبي ﷺ سلماً دون حرب من خلال وفدهم لرسول الله ﷺ، وقد حمى الرسول لأهالي جرشـ حمى، وجعل على كل حالم مـن أهل الكتاب ممن بهما ديناراً وأمرهم بضـيافة المسلمين، وولى عليها أبو سفيان ابن حرب[٧] . وكثرة الروايات حول قصة اسلام جرش هـي امتداد لما يثار دائما حولها من القصـص والأسـاطير، ولعل ذلك بسـبب أهميتها التاريخية، ولا شـك أن لبعدها عن موقع تداول هذه الروايات في الشـام والعراق خلال

---

(١) الأسد، ناصر الدين، مصادر الشعر الجاهلي، دار المعارف ـ القاهرة، ط٧ ــ ١٩٨٨م، ص ٥ .

(٢) شرف الدين، المدن والأماكن الأثرية في شمال وجنوب الجزيرة العربية، ط١، ١٤٠٤هـ، ص٦٨ .

(٣) للمزيـد، انظر: منصـور العسـيري، بحـث" مع الهجري بين السـراة والعاليـة"، القول المكتـوب في تاريخ الجنوب، ج١٦/ص٢٩٠.

(٤) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٣٦٤ .

(٥) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٢/ص١٢٦-١٢٧ .

(٦) ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت ٢١٣هـ)، السيرة النبوية لابن هشـام، تحقيق مصـطفى السقا وإبراهيم الإبياري وعبد الحفيظ شلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده –القاهرة، ط٢ ـ ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥م، ج٢/ص٥٨٧ .

(٧) انظـر: البلاذري، أبـي العباس أحمد بن يحيى، فتـوح البلدان، تحقيق عبدالله وعمر ابنـي أنيس الطبّاع، مؤسسـة المعارف للطباعة والنشر – بيروت، ١٤٠٧هـ، ص٧٩ . البغدادي، قدامة بن جعفر الكاتب، الخراج وصناعة الكتابة، شرح وتحقيق الدكتور محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد للنشر – الجمهورية العراقية – وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨١م، ص٢٦٩ .

القرن الثاني وما بعده أثر أيضاً في تداخل الروايات وتناقضها حول قصة اسلامها. وقد ظلت في جرش إدارة محلية، وكان عاملها تابعا لولاية مكة مباشرة، وقد تخالف عليها الولاة حتى القرن الخامس، وكان ممن ورد ذكره في ولاية جرش أبو سفيان بن حرب[١]، وسعيد بن القشب[٢]، والصرد بن عبدالله[٣]، وعبدالله بن ثور[٤]، ومحمود بن لبيد[٥]، والموصلي[٦].

وأول من تولى على جرش في الإسلام هو أبو سفيان ابن حرب، ولاه الرسول (ﷺ)، إذ ورد في المصادر أنه: "أسلم أهل تبالة وجرش من غير قتال، فأمرهم رسول الله (ﷺ) على ما أسلموا عليه وجعل على كل حالم ممن بهما من أهل الكتاب دينارا. واشترط عليهم ضيافة المسلمين. وولى أبا سفيان بن حرب جرش" [٧]، وورد في بعض المصادر أن النبي (ﷺ) ولى الصرد بن عبدالله على جرش، وحمى لهم حمى حول قريتهم على أعلام معلومة للفرس والراحلة والمثيرة فمن رعاه فماله سحت[٨]. ثم ولى الرسول (ﷺ) سعيد بن القشب الأزدي على جرش وبحرها[٩]، وولى أبا سفيان

---

(١) البلاذري، فتوح البلدان، ص٧٩ .

(٢) انظر: العصفري، خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ص٩٧ . عز الدين ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد ابن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، أسد الغابة، دار الفكر – بيروت، (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م)، ج٢/ص٢٤٧.

(٣) ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي (ت ٢٣٠هـ)، الجزء المتمم لطبقات ابن سعد ـ الطبقة الرابعة من الصحابة ممن أسلم عند فتح مكة وما بعد ذلك، تحقيق ودراسة: د. عبد العزيز عبد الله السلومي، مكتبة الصديق - الطائف، ١٤١٦ هـ، ص٧٩١ .

(٤) النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري (ت ٧٣٣هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط١- ١٤٢٣هـ، ج١٩/ ص١٤٤٠

(٥) الزهري، محمد بن سعد بن منيع، كتاب الطبقات الكبير، تحقيق الدكتور علي محمد عمر، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط١، (١٤٢١هـ/٢٠٠١م)، ج٤/ ص١١٠ .

(٦) أشار له الهمداني في كتاب، الإكليل (ج٢/ص١٤٦) وذكر انه كان عاملاً لسلطان مكة على جرش .

(٧) انظر: البلاذري، فتوح البلدان، ص٧٩ . البغدادي، قدامة بن جعفر الكاتب، الخراج وصناعة الكتابة، شرح وتحقيق الدكتور محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد للنشر - الجمهورية العراقية - وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨١م، ص٢٦٩ .

(٨) ابن هشام، عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، السيرة النبوية لابن هشام (ت ٢١٣هـ)، تحقيق مصطفى السقا وابراهيم الإبياري وعبدالحفيظ شلبي، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ـ مصر، ط٢ـ ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م، ج٢/ص٥٨٨. ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي (ت ٢٣٠هـ)، الجزء المتمم لطبقات ابن سعد ـ الطبقة الرابعة من الصحابة ممن أسلم عند فتح مكة وما بعد ذلك، تحقيق ودراسة: د. عبد العزيز عبد الله السلومي، مكتبة الصديق - الطائف، ١٤١٦ هـ، ص٧٩١ .

(٩) العصفري، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني (المتوفى: ٢٤٠هـ)، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق د. أكرم ضياء العمري، دار طيبة ـ الرياض، ط٢ ـ ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص٩٧ .

نجران، وحسب قول أبي حيان التوحيدي فلا خلاف بين الرواة وأصحاب التاريخ أن النبي ﷺ توفي وأبو سفيان بن حرب على نجران، وسعيد بن القشب الأزدي حليف بني أمية على جرش[١]، وبعد وفاة الرسول ﷺ ولى أبو بكر على جرش عبدالله بن ثور[٢].

شارك أهالي جرش في حروب الردة في مرحلة ولاية عبدالله بن ثور، إذ ذكر الطبري في معرض سرده لحملة ابي بكر رضي الله عنه على المرتدين في اليمن أنه كتب إلى عبدالله بن ثور ضمن من كتب إليهم بأن "يجمع إليه العرب ومن استجاب له من أهل تهامة، ثم يقيم بمكانه حتى يأتيه أمره."[٣]. إلى أن قال: "كتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف، عن المستنير بن يزيد عن عروة بن غزية وموسى، عن أبي زرعة السيباني، قال: ولما فصل المهاجر بن أبي أمية من عند أبي بكر- وكان في آخر من فصل- اتخذ مكة طريقا، فمر بها فاتبعه خالد بن أسيد، ومر بالطائف فاتبعه عبد الرحمن بن أبي العاص، ثم مضى حتى إذا حاذى جرير بن عبد الله ضمه إليه، وانضم إليه عبد الله بن ثور حين حاذاه، ثم قدم على أهل نجران، فانضم إليه فروة بن مسيك، وفارق عمرو بن معد يكرب قيسا، وأقبل مستجيبا، حتى دخل على المهاجر على غير أمان، فأوثقه المهاجر، وأوثق قيسا، وكتب بحالهما إلى أبي بكر رحمه الله"[٤]. وممن ورد أنه تولى إمارة جُرَش[٥] محمود بن لبيد، أمَّره يحيى بن الحكم، وقد ورد الحديث في المصدر الأول برسم "جُرَش" بضم الجيم، وورد في أحد المصادر بلا ضم ولا فتح[٦]، والراجح أنه تأمر على جرش الطود (جرش السراة)، إذ كان يحيى بن الحكم[٧] (الذي أمَّر لبيد) واليا على مكة في عهد يزيد (٦٠-٦٤ هـ) عندما دخل ابن الزبير مكة[٨]،

---

(١) أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (المتوفى: نحو ٤٠٠هـ)، الإمتاع والمؤانسة، المكتبة العصرية - بيروت، ط١. ١٤٢٤هـ، ص٢٠٦ .

(٢) النويري، نهاية الأرب، ج١٩/ ص١٤٤ .

(٣) الطبري، تاريخ الطبري، ج٣/ص٣٢٨ .

(٤) الطبري، تاريخ الطبري، ج٣/ص٣٢٩ .

(٥) وردت في الطبقات الكبرى بضم الجيم وفتح الراء على وزن عُمَرَ، وهو اللفظ الذي تختص به جُرَش العسيرية، انظر: ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، نسخة: تحقيق د. علي محمد عمر، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط١- ١٤٢١ هـ- ٢٠٠١ م، ج٤/ص١١٠؛ ونسخة: دار صادر- بيروت، ط١ -١٩٦٨م، ج٤/ ص١١٧ .

(٦) ابن عبد البر، الحافظ أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد النمري، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، حققه وعلق عليه: مصطفى بن أحمد العلوي، ومحمد عبدالكبير البكري، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، ج١/ص٥٣ .

(٧) هو: يحيي بن الحكم بن صفوان بن أميّة بن خلف الجمحي، انظر: البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود، جمل من أنساب الأشراف، تحقيق سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م، ج٥/ ص٣٠٧ .

(٨) ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد، المنتظم في أخبار الملوك والأمم، دراسة وتحقيق

بينمـا تـولى يحيى بن الحكم بن أبي العاص على المدينة في عهد عبدالملك[١]، وكلاها لا يمتد نفوذه على جرش الشـام، ولكنه يمتد على جرش السـراة، ونحن وإن كنا لا نملك إشـارة مباشرة إلى أن ولاية محمود بن لبيد كانت على جرش السراة العسيرية، إلا أننا لم نجد ما يشـير إلى تولي يحيى بن الحكم بن أبي العاص على جهات الشـام من صوب جرش الشامية، إذ أنه تولى في مرحلة لاحقة ـ بعد مرحلة المدينة ـ على حمص، ولا يمكن أن يكون له نفوذ خلالها على جرش الأردن، لبعدها، ولوجود دمشق ـ عاصمة الخلافة ـ بينهما، كما أنه عزل عن المدينة عام (٧٦هـ/٦٩٥م)، بينما توفي عبدالله بن جعفر عام (٨٠هـ/ ٦٩٩م)[٢]، ولم يـرد أن الخليفة عبدالملك قد أبدل عمـه ولايةً بدلاً من المدينة في حينه، فالرواية تقول أنه عزله لسـوء تصـرفه، عندما أوكل أمر المدينة إلى أبان بن عثمان وحضر إلى عبدالملك دون إذن منه، فغضب منه وأقر أباناً على المدينة وعزله[٣].

ومن ثم فإن رسـم الاسـم في المصـدر (بالجيم المضـمومة)، وخبر ولاية يحيى بن الحكم على مكة التي يمتد نفوذها على جرش السراة تجعلنا نؤيد وبقوة أن إمارة محمود بن لبيد كانت على جرش السراة. وممن تأمر على جرش: "الموصلي"، وكان عاملاً على جرش لوالي مكة ما بين الربع الأخير من القرن الثالث والربع الأول من الرابع للهجرة، أشار له الهمداني، وذكر بعض الأحداث التي جرت في عهده[٤].

وقد أشـارت المصـادر التاريخية إلى اسـتمرار وجود الولاية في جرش وتبعيتها إلى ولايـة مكـة إلى نهاية القرن الخامس مـن التاريخ الهجري، ومن ذلـك ما ورد لدى ابن خرداذبـة في القـرن الثالث[٥]، وما شـهد بـه الهمداني في القـرن الرابـع[٦]، وما نقله البكري في القرن الخامس[٧]ومنذ أن انقطعت الولاية، وتوارى حضورها التاريخي بشكل كامـل، بـدأت مدينة جرش تندثر تحـت الرمال، حتى لم يبق من آثارهـا إلا أطلال، لم

محمـد عبدالقادر عطا ومصـطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية – بـيروت، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ج٦/ ص١٣٨ .

(١) ابن خياط، خليفة، تاريخ خليفة، ص٢٩٦ .

(٢) الطبراني، أبو القاسـم سـليمان بن أحمـد بن أيوب بن مطير اللخمي الشـامي، المُعْجَـمُ الكَبِير للطبراني المُجَلّدان الثّالثَ عَشَرَ والرابع عشر، تحقيق فريق من الباحثين بإشراف وعناية د/ سعد بن عبدَ الله الحميد و د/ خالد بنَ عبد الرحمن الجريسي، ج١٤/ص١٣٧ .

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥/ص١٥٢ .

(٤) الهمداني، الإكليل، المصدر السابق، ج٢/ص١٤٦-١٤٨ .

(٥) ابـن خرداذبة، أبو القاسـم عبيـد الله بن عبد الله (المتوفى: نحو ٢٨٠هـ)، المسـالك والممالك، دار صـادر أفست ليدن، بيروت، ١٨٨٩م، ص١٣٣ .

(٦) الهمداني، الإكليل، المصدر السابق، ج٢/ص١٤٦-١٤٨ .

(٧) البكري الأندلسـي، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (المتوفى: ٤٨٧هـ)، معجم ما اسـتعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب ـ بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣ هـ، ج١/ص٣٠٩ .

ير معظمها النور إلا في العصر الحالي، حيث تم التنقيب فيها، ووجدت آثار قديمة مدفونة تحت الرمال، وقد ظلت منطقة السراة كاملة على حالها، منذ أفول نجم جرش، وانقطاع الولاية في القرن الخامس إلى ما قبل قيام الدولة السعودية الأولى، بدون أي نظام سياسي موحد شامل، كما تشير الكثير من المصادر[١].

٧ـ العلم والفقه في جرش:

خلال القرن الأول والثاني من الهجرة، يبدو أنه كان هنالك نشاط جيد للعلم في جرش، وقد تميزت هذه المرحلة بخروج عدد كبير من رجال العلم من جرش، بعضهم حمل اسم الجرشي، وبعضهم حمل أسماء أخرى، وقد أشارت لهم الكثير من المصادر، بل لقد ربط العديد من الأخباريين والبلدانيين ذكر جرش بالإشارة لتعددفقهائها[٢]، وتقصي فقهاء جرش والتعريف بهم ليس بغيتنا هنا، بقدر تقديم لمحة موجزة لإيصال الفكرة حول مكانة جرش خلال القرنين الأولين للهجرة، إذ أن تعداد الفقهاء الجرشيين بالمئات، وهو بحاجة لدراسة خاصة به ٠

فقد كان بجرش حلق للعلم، خرج منها عدد من الفقهاء والمحدثين، بعضهم حضر من خارج جرش، ومن هؤلاء الذين حضروا لجرش من الفقهاء نجد: عيسى بن ميمون الجِرشي، المحدث المكي الذي كان يسكن بجُرش[٣]، ويونس ابن القاسم اليمامي الجُرشي[٤]، وعمر بن يونس الحنفي اليمامي الجُرشي[٥] (توفي سنة٢٠٦هـ)[٦]، والنضر

---

(١) ابن المجاور، يوسف بن يعقوب بن محمد الشيباني، تاريخ المستبصر، راجعه ووضع هوامشه ممدوح حسن محمد، مكتبة الثقافة الدينية ـ القاهرة، ١٩٩٦م، ص٣٧- ٣٨، ٤٩-٥١ الربعي، سيرة الأميرين الجليلين الشريفين الفاضلين، ١٢٠ـ ١٤١ القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٥/ ص٣٨ المؤيدي، التحفة العنبرية للمجددين من أبناء خير البرية، مخطوط، ورقة ٣٢٢ـ ٣٣٧ أبو داهش، أهل السراة في القرون الوسيطة، ص١٥١-١٥٣٠ الحفظي، محمد بن أحمد، "نصيحة وموعظة للشيخ محمد بن أحمد الحفظي العسيري اليمني رحمه الله تعالى آمين"، مخطوط لدى الكاتب صورة منه، ورقة (١) ٠

(٢) انظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢/ص ١٢٦ ٠

(٣) ابن ماكولا، الإكمال، ج٢/ص٢٣٦ ٠

(٤) الأثيوبي الولوي، الشيخ محمد ابن العلامة علي بن آدم ابن موسى، شرح أَلْفيَّة السُّيوطي في الحديث المسمى "إسعاف ذوي الوَطَر بشرح نظم الدُّرَر في علم الأثر"، مكتبة الغرباء الأثَرِيَة ـ المدينة المنورة، ط١ـ ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ج٢/ص٣١٧ ٠

(٥) المباركفوري، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم (المتوفى: ١٣٥٣هـ)، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، الناشر: دار الكتب العلمية — بيروت، ج٦/ص٧ ٠

(٦) المهرواني، الهمذاني، أبو القاسم يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد (المتوفى : ٤٦٨هـ)، المهروانيات "الفوائد المنتخبة الصحاح والغرائب"، تخريج الشّيخ الإمام أبي بكر أحمد بن عليّ بن ثابت الخطيب البغداديّ، دراسة وتحقيق د. سعود بن عيد بن عمير بن عامر الجربوعي، منشورات الجامعة الإسلامية ـ المدينة المنورة، ط١ـ ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م، ج٢/ص٦١٨.

بن محمد اليمامي الجُرشـي، من اهل اليمامة[١]، كان من سـاكني جُرَش[٢]، وغيرهم، وقـد تواجـد معظم هؤلاء بجُرش خلال القرن الثاني للهجرة، فنشـطت حلق العلم بها، إلا أن الحروب التي اندلعت في جرش بين عنز بن وائل والعواسـج، ربما أدت إلى تراجع الوضـع العلمي، ورحيل معظم رجال العلم خلال تلك المرحلة، ومعظم هجرة من هاجر منهم من جُرش كانت إلى الشـام، فاسـتوطنوا دمشـق، فعرفوا بالشـام وعرفت بهم، فكان لهم ولأبنائهم وأحفادهم حضور علمي قوي هنالك، قال ابن المواق: "والجُرَشيون بالشام ينسبون إلى جُرَش، وهي مدينة باليمن"[٣]. إذن فكل من هو جرشي بالشام فهو من جُرَش الطود العسيرية.

ساقت بعض المراجع أسماء الجُرشِيين من الفقهاء والمحدثين، وهي كثير، ونختصر من ذلك ما أورد ابن ماكولا في باب "الجُرشي والجَرشي والحرشي والحرسي والخرسي والحدسـي" قال: أما الجرشـي بضم الجيم وفتح الراء وكسر الشين المعجمة فهو ربيعة الجرشـي، له صحبة وفي صـحبته نظر، يروي عن عائشة رضي الله عنه وهو جد هشام بن الغاز بن ربيعة الجرشـي، ونافع الجرشـي، أنه حين بعث النبي ﷺ دعوا كاهنًا كان في رأس جبل فقالوا: انظر لنا في شـأن هذا الرجل، الحديث رواه محمد بن إسحاق عن ابن شـهاب عن عبد الله بن كعب مولى آل عثمان أنه حدثه قال حدثني نافع الجرشـي، وأبو سفيان الجرشي، وأبو منيب الجرشي، يروي عن عبد الله بن عمر، روى عنه حسان بن عطية، وهشام بن الغاز الجرشي، ويزيد بن الأسود الجرشي، أبو الأسود تابعي، قال أدركـت العزى تعبـد في قومي، والوليد ابن عبد الرحمن الجرشـي، يروي عن جبير بن نفير، وعبد الوهاب بن هشام بن الغاز الجرشي شامي، روى عن أبيه هشام، حدث عنه ابنـه محمد بـن عبد الوهاب والوليد بن مزيد البيروتـي، وابنه محمد بن عبد الوهاب، حدث عن أبيه، روى عن العباس بن الوليد بن مزيد، وأيوب بن حسـان الجرشـي، يروي عن الوضين بن عطاء وهشام بن الغاز، وقتادة بن الفضل الجرشي، يروي عن الأعمش وغـيره من الكوفيـين، روى عنه علي بن بحر بن بري وغيره، كان ينزل حران، والنضـر

---

(١) ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ التميمي (ت ٣٥٤هـ)، الثقات، طبع بإعانة وزارة المعـارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة الدكتـور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ط١ - ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، ج٧/ص٥٣٥ .

(٢) الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تلخيص المتشابه في الرسم، تحقيق سُكينة الشهابي، طلاس للدراسات والترجمة والنشر - دمشق، ط١ - ١٩٨٥م، ج١/ص٤٨٣ .

(٣) أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن خلف بن فرج بن صـاف المراكشـي المالكي المعروف بابن المواق (المتوفى: ٦٤٢ هـ)، بغية النقاد النقلة فيما أخل به كتاب "البيان" وأغفله أو ألم به فما تممه ولا كمله، دراسة وتحقيق وتعليق: الدكتور محمد خرشـافي، مكتبة أضـواء السلف - الرياض، الطبعة الأولى - ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، ج٢/ ص٩١ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥/ ص١٥٢ .

بـن محمد الجرشـي، روى عن عشـبة وعكرمة بـن عمار وغيرهمـا، روى عنه عبد الله بن الرومي وأحمد بن جعفر المقري وأحمد بن يوسـف السـلمي وغيرهم، وسـليمان بن أحمد الجرشـي، وعمر بن يونس بن القاسم الجرشي اليمامي وهو جد أحمد بن محمد بـن عمر بن يونس، وإبراهيم بن عبد الحميد الجرشـي، يروي عن أبي شـيبة إبراهيم بـن عثمـان، الحارث بن عبد الرحمن بن عمرو بن ربيعة الجرشـي، وهو من ولد جرش بن أسـلم بن زيد بن غوث، كان في صـحابة أبي جعفر، وكان جميلاً شـجاعًا، الغاز بن ربيعة ابن عمرو بن عوف، كان شريفًا زمن معاوية وعبد الملك، هو من بني جرش أيضًا وهـو منبـه بن أسـلم بن زيد بن غـوث، علق المحقق هنا في الحاشـية بقولـه: " العبارة المحجـوزة ثبت في نص فقط والله أعلم[1]. بهامش الأصـل حاشـية قد أدرجت في متن هـ[2].علـى العادة وهذه صـورتها "ض: ورجاء أبو يحيى الجرشـي "يأتي في الإكمال في رسـم الحرشي بالحاء المهملة" صاحب السقط عن يحيى بن أبي كثير حدث عنه يحيى ابن حماد. وعيسـى بن ميمون الجرشـي روى عنه أبو عاصـم وغيره كان ينزل جرش. وأبو عون الجرشـي يروي عنه ثور ابن يزيد. وإبراهيم بن موسـى بن عثمان الجرشـي يروي عن النضر بن محمد الجرشي. وأحمد بن محمد بن عمر الجرشي عن النضر بن محمد الجرشـي، وري عنه أبو بكر بن أبي داود. وأبو حفص عمر ابن محمد بن الغازي الجرشـي عن محمد بـن تميم" وفي الأنسـاب "وحميد بن الحكم الجرشـي يروي عن الحسن من أهل البصرة روى عنه موسى بن إسماعيل... منكر الحديث" [3].

٨ـ خلاصة القول عن جُرَش السراة :

(*) مما سبق حول جرش السراة نستنتج ما يلي:

١- جرش السـراة مدينة قديمة، كمـا يظهر من آثارها، ولكننـا حتى الآن لا نعلم متى كانت بدايتها، ولم نصـل إلى واقع جرش السـراة القديم فيما قبل الميلاد والقرون الأولى من التاريخ، إلا أننا نجد ذكرا عند بطليموس وفي بعض النقوش ـ كمـا أسـلفنا ـ قـد يكون لها، ولكن الملاحظـة الأهم هـي أن آثارها ذات طابع محلي، فهي إذن تدل على نشاط سكاني محلي قديم في الموقع .

٢- تكـرر ذكر جرشـ كمدينة تمويل تجاري وغذائي في تفسـير القـرآن، ويمكننا

---

(١) ابن ماكولا، الأمير الحافظ أبو نصـر علي ابن الوزير هبة الله بن علي بن جعفر، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسـماء والكنى والأنسـاب، دار الكتاب الإسـلامي ـ القاهرة، ط٢ ـ ١٩٩٣م، ج٢/ ص٢٣٤-٢٣٦ .

(٢) تعني نسخة أخرى من المخطوط سوى النسخة المحققة .

(٣) ابن ماكولا، الاكمال، ج٢/ ص٢٣٦ (حواشي سفلية نقلها المحقق من حواشي الأصل) .

بالتالي أن نقول بأن جرش فيما قبل الإســلام ومع بدايات البعثة النبوية كانت مدينة تجارية هامة ومشـهورة تتصـل تجارتها وتجارها بتجار مكة وما حولها ذهابا وإيابا، ومن ثم فمن الطبيعي أن يذهب تاجر من مكة أو سواها من مدن الجزيـرة العربية إلى جرشـ بذاتها، أو أن يأتي تاجر مـن جرش إلى أي مدن الجزيرة العربية فيعرف بجرشيته ٠

٣- جرش الســراة مدينة مركزية لمساحات كبيرة، وتتبع لها مدن كثيرة، ولا يوجد في محيطها مدينة تجاريها في الشهرة، والمكانة التجارية ٠

٤- ذهاب بعض الصـحابة وأهل الطائف إلى جرش الســراة لشـراء والتعلم على المنجنيـق والعرادات والدبابات يدل على شـيوع اسـمها كمدينة تضـرب إليها أكباد الإبل، ويشد إليها الرحال بذاتها ٠

٥- كثرة منتجاتها وتنوعها وشهرتها يدل على عبور منتجاتها إلى المناطق الأخرى بشكل مستمر ٠

٦- كان ذكـر جرش أعلى ما يمكن في القرنين الأول والثاني للهجرة ثم بدأ ذكرها يتوارى بعد ذلك٠

ثالثاً: الاشتباه في دلالة بعض الروايات حول (جرش):

فيمـا تقدم اقتصـرنا علـى النقل فيما ثبت نصـاً إحالتـه إلى جرش الســراة من الأخبـار، وأهملنا ما تثور حوله الشـكوك للنظر. ومما ذكرنـاه حتى الآن نجد أن جُرش السـراة، الواقعـة في منطقة عسـير كانـت غنية بالخـبر والأحداث فيما قبل الاسـلام وأثنـاء البعثـة النبوية امتداداً إلى القرن الثاني (تقريبا)، بل وتكون ضـمن الصـدارة في الذكـر عندما نتحـدث عن الإنتاج الحضـاري وعن الدور الاقتصـادي والتجاري في الجزيرة العربية، وهو ما نكتفي بالوصول اليه إلى هنا. إلا أن هنالك بعض الاخبار التي وردت عن "جرش" واختلف فيها الرواة بين "جُرَش" منطقة عسير (مضمومة الجيم) و"جَرَش" الشـام (مفتوحة الجيم)، وسـنناقش في هذا البحث ما يتعلق بالتداخل بين جرش عسير وجرش الشام.

وجرش الشـام هي مدينة أثرية، تقع في الجزء الشمالي الغربي من الأردن، ما بين عمّـان وإربد، إلى الشـرق من عجلـون، والى الغرب من مدينة المفـرق، وبها آثار جميلة تفوق ما في مدينة جرش السراة، تدل على مدينة عظيمة كانت قائمة فوق هذه الأرض، وهي الآن مدينة سـياحية أردنية يقصـدها الناس من أقاصـي الأرض لمشـاهدة الآثار الرائعة بها، ويقام بها مهرجان سـنوي هو أحد أشـهر المهرجانات العربية. وسـندرس

في الفقـرة اللاحقـة لهـذه مدينة جرش الشـامية، وتاريخها، ومـا ورد عنها في مراحل التاريـخ القديم والإسـلامي، لتقييم ملاءمة الأخبـار لها أم لجرش العسـيرية، ولكننا قبل ذلك سـنناقش في هذا المبحث الأخبار ذاتها، وسـنحاول أن نتلمس فيها مدى اتجاه الدلالة لهذه أو لتلك من داخل النصـوص الحديثية. بخصـوص ما تثور حوله الشـكوك من الأخبار، فسنورد منها:

١ـ ما رواه ابن حبان في كتاب الثقات، والحاكم في المسـتدرك، إذ جاء في الحديث أن الرسول ﷺ قد زار جرش مرتين بدافع التجارة، فقد أورد ذلك وصححه أبو عبدالله الحاكم في مسـتدركه قال: (حدّثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب، ثنا علي بن الحسـن الهلاليء ثنا معلّى بن أسد العميّ، ثنا حماد، والرَبيع بن بدر، عن أبي الزبير، عن جابر رضي الله عنه، قال: "استأجرت خديجة رضوان الله عليها رسول الله ﷺ سفرتين إلى جُرَش كل سـفرة بقلوص" هَذَا حَدِيثٌ صَـحِيحُ الْإِسْـنَاد [1]. وقد ورد الحديث في كتاب الثقات المحقق غير مشكّل[2]، فلا ضم ولا فتح، بينَما جاء مضموم الجيم ومفتوح الراء عند الحاكم، كما هو رسـم جُرَش السـراة، وقد نَقل عن الحاكم برسـم "جُرش"، وقد كان الأخباريون يفرقون كتابة جرش السـراة عن تَلك الشـامية بضـم الجيم في الأولى وفتحهـا في الثانية. وقد أورد الحديث عدد من المصـادر نقلا عـن الحاكم[3]. كما هو، وكان ممـن نقلوا عنه ابـن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، إلا أنه علق قائلاً: "قلت: إن صـح الحديث، فإنما هو المفتوح الذي بالشّـام، ولا يصـح، فإن الربيع بن بدر هذا هوَ عليلة، ضـعّفه أئمة الحديث"[4]. وعلق الحلبي على الرواية في سَياق نقدي، ومما قال: "..عن

---

(١) أبـو عبـد الله الحاكـم، محمد بن عبد الله بـن محمد بن حمدويه بـن نُعيم بن الحكم الضـبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت٤٠٥هـ)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق ونشر: دار التأصيل. مركز البحوث وتقنية المعلومات. القاهرة، ط١. ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م، مج٥/ص٤٢٤.٤٢٥، (ح ٤٩٠٢) ٠

(٢) ابـن حبـان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بـن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، (ت ٣٥٤ هـ)، الثقات، طبع بإعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ط١ – ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، ج٨/ص٣١٧ ٠

(٣) انظر : النيسابوري، أبو سعد عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري (ت ٤٠٧هـ)، شرف المصطفى، دار البشـائر الإسـلامية – مكة، ط١ – ١٤٢٤هـ، ج١/ص٤٣٩. الحرضـي، يحيى بن أبى بكر بن محمد بن يحيى العامري (ت ٨٩٣هـ)، بهجة المحافل وبغية الأماثل في تلخيص المعجزات والسـير والشـمائل، عني به أبو حمزة أنور بن أبي بكر الشـيخي، دار المنهاج – جدة، ط١. ٢٠٠٩م، ص٦٦. الصـالحي الشامي، محمد بن يوسـف (ت ٩٤٢هـ)، سـبل الهدى والرشـاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضـائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحوالـه في المبـدأ والمعاد، تحقيق وتعليق الشـيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشـيخ علي محمد معوض، دار الكتـب العلميـة. بيروت، ط١. ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م، المقدمة، ص١٠. الحلبي، أبو الفـرج علي بن إبراهيم بن أحمد، نور الدين ابن برهان الدين (المتوفى : ١٠٤٤هـ)، السـيرة الحلبية "إنسـان العيون في سيرة الأمين المأمون "، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط٢ ـ ١٤٢٧هـ، ج١/ص ١٩٧ ٠

(٤) ابـن قيـم الجوزية، محمـد بن أبي بكر بن أيوب بن سـعد شـمس الدين ابـن قيم الجوزيـة، زاد المعاد في

مســتدرك الحاكم وصــححه وأقره الذهبي عن جابر: أن خديجة اســتأجرته ﷺ سفرتين إلى جرش بضم الجيم وفتح الراء: موضع باليمن كل سفرة بقلوص، وهي الشابة من الإبل، وهو يفيد أنه ﷺ سافر لها سفرات أربعا كما تقدم، ولعل سوق حباشة هو جرش، وإلا لزم أن يكون ﷺ سافر لها خمس سفرات: أربعة إلى اليمن، وواحدة إلى الشام، وما تقدم عن الروض الباســم من أنها اســتأجرته في سفرة إلى الشــام بأربع بكرات لا يناسب ما تقدم عــن ميســرة. قد جاء في بعض الروايات: أن أبا طالب جــاء لخديجة، وقال لها: هل لك أن تستأجري محمدا؟ فقد بلغنا أنك استأجرت فلانا ببكرتين، وليس نرضى لمحمد دون أربع بكرات، فقالت خديجة: لو سألت لبعيد بغيض، فكيف وقد سألت لحبيب قريب ؟.

لا يخفى أن كون ســفره ﷺ مع ميســرة بســوق حباشــة قبل ســفره معه إلى الشام مخالف لظاهر ما تقدم من قول عمه أبي طالب: (وهذه عير قومك قد حضــر خروجها إلى الشام، فلو جئتها فوضعت نفسك عليها)، وقول خديجة: (ما علمت أنه يريد هذا). وإنما قلنا ظاهر، لأنه يجوز أن يكون بعد قول أبي طالب، وقولها المذكور أرســلته ﷺ مع ميســرة إلى ســوق حباشة لقرب مسافته وقصر زمنه، ثم أرسلته مع ميسرة إلى الشام، أو كانت خديجة لا تجوّز أن أبا طالب يرضى بسفره إلى الشام، وأنه ﷺ يوافق على ذلك فليتأمل." [١]. وقد ذب عن رأي ابن الجوزية جمال ابن محمد السيد في كتابه "ابن قيم الجوزيــة وجهوده في خدمة الســنة وعلومها"، "قال: وإنّما قام بضــبط ذلك وتحريره: ليبين أن المقصــود في هذا الحديث "جَرَش" الشــام؛ وذلك لأنَّه كان بصدد الكلام عن سفر النبي ﷺ بتجارة خديجة إليها، فنبه على ذلك حتى لا تلتبس بـ "جُرَش" المضمومة التــي باليمن" [٢]. الحديث بالنســبة لنا هو خبر تاريخي علــى كل حال، وهو دال في أقل الأحــوال على مرحلته، والثقة بصــحة نقله في منتصــف القرن الثــاني عالية جدا، وهو مرحلة الربيع بن بدر الذي عاصر أبا الزبير (توفي ١٢٨هـ)، وعاصر من نقل عنه الخبر حمــاد بن زيد (توفي ١٧٩هـ)، ما يعني أن الربيع نقل الخبر قبل عام (١٢٨هـ/٧٤٥م)، ورواه قبــل عام (١٧٩هـ/٧٩٥م)، ويتجه التضــعيف كما ذكــر ابن الجوزية في كونه كان يــروى قبله أم لا، وبين تصــحيح الحاكم للحديث وتضــعيف ابــن الجوزية، يظل الخبر خــبرا تاريخيا هاما، ومتن الحديث يتوافق مع الأخبار التاريخية المتواترة، ولكن إلى أي جرش تذهب دلالة الحديث.

هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ج١/ص١٥٥.

(١) الحلبي، أبو الفرج علي بن إبراهيم بن أحمد، نفس المصدر السابق، ج١/ص١٩٧.

(٢) الســيد، جمال بن محمد، ابن قيم الجوزية وجهوده في خدمة السنة النبوية وعلومها، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ـ المدينة المنورة، ط١ـ ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، ج٢/ص٦٣ ابن ماكولا، الإكمال، ج٢/ ص٢٣٦ (حواشي سفلية نقلها المحقق من حواشي الأصل).

يجب ملاحظة أن ابن قيم الجوزية من أعيان القرن الثامن، ومن ثم فهو متأخر، كما أن ما قاله لم يكن عن علم برواية أخرى للحديث، فهو يشكك في صحة الرواية، وفي نفس الوقت يشترط لصحتها حصرها بجغرافيا محددة، ما يدل على أنه لم يبن رأيه على خبر، بل على الظن، فقد اشتهر عن النبي ﷺ ذهابه في رحلة تجارة إلى الشام، واقترنت الروايات التي وردت فيما يخص علامات النبوة بالرحلة الشامية مع عمه ثم مع ميسرة، ومنها التقاؤه بالراهب بَحيرا، ثم نسطور، في بصرى الشام، لذا فقد أوقف ابن القيم الخبر - عندما وجده - على ما هو مشهور من سفره إلى الشام، رغم أن جرش الشام لم ترد مطلقا في كتب السيرة، في خبر سفر النبي ﷺ للشام، كما أن هنالك الكثير من الدراسات النقدية التي شككت في حقيقة الأخبار المحورية في رحلة الشام[1]، والحديث عموما ورد في الأصل برسم جُرَش اليمانية كما جاء معنا، وهكذا فهمه معظم من نقله عن الحاكم. وقد يصح سفر النبي (ﷺ) إلى جرش الشام أو جرش اليمن، إلا أن الحديث هنا لو صرفناه إلى جرش الشام فإنه يتناقض تماما مع خبر آخر كما ألمح الحلبي، فقد جاء أن أبا طالب قد فاوض خديجة رضي الله عنها باستئجار محمد ﷺ في تجارتها إلى الشام مقابل أربع بكرات وقبلت خديجة ورحبت[2]، بينما هي هنا استأجرته إلى جرش مقابل قلوص واحد لكل رحلة، فلا تصح الروايتان لموقع واحد، ولكنها تصح لموقعين، فهذا يتناسب مع فارق المسافة، ومن ثم فإن ما نقل عن الحاكم - المصدر الأساسي للرواية - الذي وضع رسم جُرَش اليمانية، وهو ما فهمه معظم الرواة الذين نقلوا عنه، ومنهم الحلبي الذي أوردنا نصه، هو الأقرب للصحة. هذا عندما نستقرؤه من داخل النصوص الحديثية ذاتها.

٢ـ هنالك رواية أخرى لخبر آخر، لم يتم الفصل فيما إذا كانت تخص جرش هذه أم تلك، وهو ما أورده ابن أبي أسامة البغدادي عن حضور تاجر نصراني من اهل جرش إلى الرسول (ﷺ)، قال: " حدثنا داود، ثنا عبّاد عن ابن طاوس، عن أبيه، عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قدم رجل نصراني من أهل جُرَش[3]. تاجر، فكان له

---

(١) ابن سيد الناس اليعمري، الحافظ أبي الفتح محمد ابن محمد ابن محمد، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، حققه وخرج أحاديثه محمد العيد الخطراوي ومحيي الدين مستو، مكتبة دار التراث - المدينة المنورة، ودار ابن كثير - دمشق، ج١/ص١٠٨ .

(٢) انظر: أبو البقاء، كمال الدين الشافعي، محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري (المتوفى: ٨٠٨هـ)، حياة الحيوان الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢ـ ١٤٢٤هـ،ج٢/ص٣٥٠. الفاسي المكي، تقي الدين محمد بن أحمد الحسني (المتوفى: ٨٣٢ هـ) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١ـ ١٩٩٨م، ج١/ص٣٧٢ .

(٣) هكذا وردت مضبوطة بضم الجيم وفتح الراء المصدر وعلق محقق كتاب (الزيادات على الموضوعات...) للسيوطي، بقوله: (كذا ضبطه في الأصل و (د). وجُرَش – بضم الجيم وفتح الراء – مدينة باليمن). انظر: ج١/ص٥٧ .

بيان ووقار، فقيل يا رسول اللّه، ما أعقل هذا النصراني!، فزجر القائل، وقال: " مه، إنّ العاقل من عمل بطاعة اللّه تبارك وتعالى"[١]. لا شك أن للحديث دلالات تاريخية هامَة ونحــن معنيون بتجلية دلالاته[٢]، خاصــة ما يخص الصــلة التجارية بــين جرش ومكة، ومدى حضــور تجار جرش في المواقع الأخرى على طريق التجارة التاريخي الواصــل من الشمال إلى الجنوب والعكس، وحول وجود النصارى في جرش واشتهار ذلك.

من المعلوم أن الشام كان بها ثقل الوجود النصراني في المنطقة العربية، وكانت من المراكز الرئيســية للكنيســة قبل الإسلام، فقد كان الغساســنة والنبط والسريان عموما على النصــرانية، وكانت الكنيسة الســريانية تمثل ثقلا للنصرانية هناك، لذا فالدلالة الأوليــة لهذا الحديث ربما تكون أكثر رجاحة إلى جرش الشــام، خاصــة وانه كانت بها أســقفية عرفت إلى عام (٤٥١هـ/١٠٥٩م) ،ولكن النصارى أيضا كانوا في نجران، كما كان هنالــك نصــارى بجرش، يدل علــى ذلك ما ورد عن أن النبي(ﷺ)، عند إســلام أهل جرش: "وضــع علــى كل حالم من أهل الكتــاب في جُرَشْ دينارا وألزمهم بضــيافة المسلمين"[٣]. والنص علي العموم ضبط بالضم في المصادر التي نقلت عنه، فقد ضبطه السيوطي بالضم "جُرَش"، وقال المحقق: "كذا ضبطه في الأصل و (د). وجُرَش ـ بضم الجيم وفتح الراء - مدينة باليمن."[٤]. ويبقى هنالك حاجة للتأكد من الدلالة في كل ما ذكرنا للوصول لحقيقة واضحة حول المدينتين.

رابعاً: جُرَشْ أم جَرَشْ:

للتحقــق من صــحة دلالة الروايــات إلى أي هــاتين المدينتين من خارج النصــوص

(١) ابــن أبي أســامة، أبو محمد الحــارث بن محمد بن داهــر التميمي البغدادي الخصــيب، بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، تحقيق د. حسين أحمد صالح الباكري، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية بالجامعة الإســلامية بالتعــاون مع مركز الملــك فهد لطباعة المصــحف الشــريف - المدينة المنــورة، ط١ ـ ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، ج٢/ص٨١١ (ح٨٣٦) .

(٢) ((وقد ورد الحديث بنفس النص في مصــادر أخرى منها: ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، حقق ضمن ١٧ رسالة علمية بتنسيق د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري، دار العاصمة، دار الغيث — السعودية، الطبعة الأولى ـ ١٤١٩ه، ج١٣/ص٧١٨. كما أورده الســيوطي، جــلال الدين عبــد الرحمن بن أبي بكــر (المتوفى:٩١١ هـ)، الزيادات على الموضــوعات، ويســمى "ذيل اللآلئ المصــنوعة"، تحقيق رامز خالد حاج حسن، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض ـ المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م، ج١/ص٥٧ .

(٣) عــز الديــن ابن الأثير، أبو الحســن علي بــن أبي الكرم محمد بن محمــد بن عبد الكريم بــن عبد الواحد الشيباني الجزري، أسد الغابة، دار الفكر — بيروت، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، ج٢/ص٢٤٧ .

(٤) الســيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ)، الزيادات على الموضوعات ويســمى "ذيل اللآلئ المصــنوعة"، تحقيق رامز خالد حاج حســن، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ـ الرياض، ط١. ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م، ج١/ص٥٧ .

الحديثية، فعلينا أولاً أن نعرف واقع كل منهما في مرحلة هذه الروايات، وقد تحدثنا عن جرش السراة بما يكفي لشرح واقعها الحضاري والتجاري والأهمية التجارية التي كانت تمثلها في عملية الإنتاج والتبادل التجاري في المنطقة العربية، واعتماد مناطق كثيرة على إنتاجها الزراعي والصناعي والتجاري في مرحلة ما قبل الإسلام وفي القرنين الأول والثاني للهجرة، ودرجة اهتمام المعاجم وكتب الأخبار بها، وكثرة الروايات عنها، وعن أخبارها لدرجة تداخل هذه الروايات مع بعضها، ومبالغاتها أحيانا لدرجة التسطير، ولكن ماذا عن جَرَش الأردن؟

وجَرَش مدينة أردنية جميلة تقع إلى الشمال من مدينة عمان والجنوب الشرقي من مدينة أربد، بها ـ كما بعدد من مدن الشام ـ آثار رومانية بديعة وتعرف قديما باسم "جيراسا". هذه المدينة (جيراسا) أنشأت في عهد الاسكندر (٣٥٦-٣٢٣ ق.م) الذي أطلق عليها اسمها باليونانية (Gerasa) مشتقا اسمها من "المحاربين" الذين غرسهم الاسكندر هنالك[١]. وقد وجد بها نقش من العصر الروماني يوحي بأنه كان بين سكان المدينة عنصر مقدوني، ونقش آخر يوحي بأن المدينة كانت تعُدُّ "بردقاس" (أحد قادة الاسكندر) مؤسساً لها[٢]. ويذكر جونز أن في جرش قطعة نقد امبراطوري يمجد فيها الإسكندر وينسب إليه تأسيس المدينة[٣]. ولكنها اشتهرت في العصر الروماني بصفتها واحدة من مجموعة مدن تحالفت لتحقيق أهداف أمنية تتعلق بمواجهة الأنباط الواقعين على حدود هذه المدن[٤]، وبحماية الطرق التجارية المارة بهذه المدن والمتجهة إلى جنوب الجزيرة العربية في القرن الميلادي الأول، فأنشؤوا حلف المدن العشر (الديكابولس)، الذي أقامه الإمبراطور بومبيوس[٥]. (ق١ ق.م)، وقد بنيت هذه المدن على أساس دفاعي بحيث كانت مسورة بأسوار منيعة ضد الغزاة[٦]، وكان اسم المدينة عند الرومان "جراسا" أو "جيراسا"، وقد مد تيودور حاكم "فيلادلفيا" (عمَّان) نفوذه عليها في

(١) يذكر جونز أنه نقل هذه المعلومة بالذات من حاشية على تعليق الفيلسوف أبامبليخوس (٢٥٠-حوالي ٣٢٥) على نيقوماس الجرشي؛ انظر: جونز، أ.هـ.م.، مدن بلاد الشام حين كانت ولاية رومانية، ترجمة د. إحسان عباس، دار الشروق للنشر والتوزيع ـ عمَّان، ط١ ـ ١٩٨٧م، ص٢٨.

(٢) جونز، نفس المصدر والصفحة، ص٢٨.

(٣) جونز، نفس المصدر والصفحة، ص٢٨.

(٤) انظر: علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٥/ص٦٥. أبو الخير، خالد، "تعددت الأسماء والمدينة واحدة ـ إربد عبر التاريخ: إقحوانة نمت في ظل الحضارات"، صحيفة السجل، شركة مدى للصحافة والنشر، ٢ابريل ٢٠٠٩م، العدد ٧٠.

(٥) أبو الخير، خالد، "تعددت الأسماء والمدينة واحدة ـ إربد عبر التاريخ: إقحوانة نمت في ظل الحضارات"، صحيفة السجل، شركة مدى للصحافة والنشر، ٢ابريل ٢٠٠٩م، العدد ٧٠.

(٦) جونز، أ.هـ.م.، المصدر السابق، ص٢٩.

القــرن الأول واقتطعها منه "الكســندر ينايوس" ولكنه لم يحتفـظ بها[١]. ويذكر جونز أن اســم جرشــ في النقوشــ ذات التأريــخ الروماني هــو "انطاكية على خريســوراس" (Chrysoras) (سيل جرش) من قبل جرش[٢]، ويبدو أن ذلك خاص بالنقود والنقوش الخاصة، إذ ظلت ترد في المصادر باسم "جيراسا"[٣].

لكنهــا لم تكن مدينة حاضــرة معروفــة قبل بناء الاســكندر ثم بومبيوســ لها كما يبــدو إذ لم يرد الاســم "جراســا" (جيراســا) عنــد هيرودوتســ" (٤٨٤-٤٢٣ ق م)، ولا "ثيوفراســتوس" (٣٧٢- ؟؟؟ ق م)، ولا عنــد أجاثارخيديســ الكنيــدي ولــد عــام (٢٠٠ق.م)، أو عاشــ خــلال القرن الثــاني للميلاد)، ولا عند صــاحب كتاب "الطواف حــول البحر الأرتــيري" ولا عند "ديودوروس الصــقلي" (ت٣٥ق م)، ولا "ســترابون" (ت ٢٤م)، ولكن ورد ذكر اســمها اليوناني "جيراســا" (Gerasa) في بعض المصــادر المعاصــرة لمرحلة بروزهــا في القرن الأول والثــاني ثم إلى الخامس. ومــن هؤلاء الذين ذكــروا "جرشــ" بلينيوســ (٢٤ــ توفي مــا بعد عام ٧٩م) الذي أشــار للمدن العشــر (ديكابوليســ)، وتحدث عــن كل واحدة على حدة، وذكر من بينها جالاســا (Galasa) دون أي تفاصــيل عنهــا[٤]، والراجح أنه يقصــد (Gerasa) والتي هــي "جرش"[٥]، إذ أنها واحدة من حلف المدن العشر (ديكابوليس). كما وردت لدى "يوسيفوس فلافيوس" (٣٧-١٠٠م) بصــفتها واحدة من ثلاث مقاطعات متجاورة كانت تؤلف الحد الشــرقي من بيرايا، وهي "فيلادلفيا" (عمَّان)، و"جيراسا" (جرش)، و"بلا"[٦].

ولم أجــد لــدى بلوتارخوس (٤٦- ما بعد عام ١٢٠م) - الذي عاصــر فترة ازدهارها كواحدة من مدن (الديكابوليس) - ذكراً لها (حسب النسخة المترجمة)، رغم أنه أشار بشكل مختصر لحملة الاسكندر على بلاد العرب ولحملة بومبيوس على بلاد العرب الأنباط، وذكر بعض المدن الشامية القريبة منها نسبياً مثل دمشق، وصور، وصيدا، والقدس، والبتراء[٧].

---

(١) جونز، مدن بلاد الشام، ص٥٩ .

(٢) جونز، بلاد الشام، ص٥٢ .

(٣) انظر كمثال: المصادر الرومانية القادمة ومنهم، بلينيوس(٢٤-٧٩م تقريبا)، أميانوس ماركيللينوس(٣٢٥-٣٩٥م تقريبا) .

(٤) بلينيوس، بلينيوس والجزيرة العربية، إشراف وتحرير د. عبدالله عبدالرحمن العبد الجبار، ترجمة د. علي عبدالحميد، تعليق د. زياد السلامين، دارة الملك عبدالعزيز- الرياض، ١٤٣٩هـ/٢٠١٧م، ص٦٠-٦٢ .

(٥) وهكذا كان رأي المحقق أيضاً انظر: هـ ص ٦٢ .

(٦) نفس المصدر، ص٦٦ .

(٧) هذا حســب المختصــر المترجم من دارة الملك عبدالعزيز والخاص بما يخص العرب لدى تارخوس؛ انظر: بلــو تارخوس، بلوتارخوس والجزيرة العربية، دارة الملك عبدالعزيز- الرياض، اشــراف وتحرير د. عبدالله بن عبدالرحمن العبدالجبار، ترجمة، د. رضا عبدالجواد، تعليق د. زياد التلامين، (١٤٣٩هـ/٢٠١٧م) .

كما ذكرها بطليموس[١]. (١٠٠-١٧٥م) ضمن عشرات الأسماء الواقعة في إقليم سوريا[٢]، وأعاد ذكرها في بلاد العرب الحجرية"ارابيا بترايا" (/Arabia Petraia Arabia Petraea).[٣]أما كاسيوس ديو كاسيوس (١٥٥-٢٣٠م) فلم أجد لها ذكراً لديه، مع أنه أسهب في ذكر أخبار العرب وبحارهم وأنهارهم، وتطرق للكثير من مدنهم وبلدانهم، وأشار للعديد من المدن والمواقع بعضها قريب من جرش الشام، مثل الأردن، والأنباط، والقدس، والبتراء، وحمص، وصور، وصيدا، وفلسطين[٤].

بينما أشار جونز إلى أنه ورد في رواية جورجيوس (٢٨٠-٣٠٣م)، أن المدن العشر بقيت على حالها دون تغير، وفي القائمة ذكر لبيسان وفحل وجدر وهبوس وجرش وفيلادلفيا وديوموأبيلا وكابتولياس"[٥]. أما أميانوس ماركيللينوس (ولد تقريبا مابين ٣٢٥م إلى٣٣٠م) . توفي بعد عام ٣٩٥م) فقد ذكر جرش في معرض حديثه عن مدن سورية، ووصف "جيراسا" (جرش) وصفا تاريخيا. كما جاء في الترجمة. عندما قال: "وبعد أن أخضع بومبيوس اليهود واستولى على أورشليم/ القدس ضم هذه المناطق إلى ولاية رومانية تابعة إلى سلطة حاكم الولاية. وعلى تخوم فلسطين بلاد العرب التي يحدها من الجانب الآخر الأنباط، وهي أرض غنية ببضائعها المتنوعة، ومزودة بحصون وقلاع قوية، حرصت الشعوب القديمة بشدة على إقامتها عبر ممرات جبلية ضيقة لتكون مناسبة لصد هجمات الشعوب المجاورة. وتمتلك هذه المنطقة أيضا، إضافة لبعض المدن، مدنا عظيمة مثل بصرى (Bostra)، جرش (Geresa) وفيلادلفيا (Philadelphia) المنيعة بسبب أسوارها القوية. وقد منحها الإمبراطور تراجانوس لقب الولاية. وبعد أن عين حاكما عليها أجبرها على الإذعان لقوانيننا، وبعد انتصارات متلاحقة أذل كبرياء سكانها عندما كان يشن حربا مجيدة على ميديا (Media) والبارثيين (Parthians)"[٦].

---

(١) بطليموس، بطليموس كلاوديوس (١٠٠. ما بعد ١٧٥م)، بطليموس كلاوديوس والجزيرة العربية، ترجمة السيد جاد، إشراف وتحرير وتعليق د. عبدالله بن عبدالرحمن العبدالجبار، من إصدارات دارة الملك عبد العزيز، ب ت ن، ص٦٦، ٨٧ .

(٢) بطليموس كلاوديوس والجزيرة العربية، ص٦٦ .

(٣) بطليموس كلاوديوس والجزيرة العربية، ص ٨٧ .

(٤) هذا حسب المختصر المترجم من دارة الملك عبدالعزيز والخاص بما يخص العرب لدى ديوكاسيوس، انظر: ديوكاسيوس، ديوكاسيوس والجزيرة العربية، دارة الملك عبدالعزيز. الرياض، اشراف وتحرير د. عبدالله بن عبدالرحمن العبدالجبار، ترجمة، د. مجدي الكيلاني، تعليق د. جيهان شاه بهاي، ١٤٣٩هـ/٢٠١٧م، نفس المصدر ص٦٦ .

(٥) جونز، المصدر السابق، ص١٠٠ .

(٦) ماركيللينيوس، أمانيوس، أمارنيوس ماركللينيوس والجزيرة العربية، اشراف وتحرير د. عبدالله بن عبدالرحمن العبدالجبار، ترجمة د. فايز يوسف، تعليق د. نورة بنت عبدالله النعيم، دارة الملك عبدالعزيز . الرياض، ١٤٣٩هـ/٢٠١٧م، ص٥٠ .

ونلاحـظ أن الوصـف هنـا كان تاريخيـاً فقد أشـار بعد أن وصـفها فـوراً إلى دور تراجانوس (٥٣-١١٧م)، وذلك لا ينفي احتمالية دلالة حديثه على أنها كانت موجودة، إذ أنه كان يصف المواقع ذاتها، ولعل إشارته إلى وضعها الدفاعي القوي يوحي بأن هذه المدن كانت قد عُمِّرَت كمواقع حاميات وليسـت مدنا أصـلية، وهو ما أشـار له جونز[١]. وآخر ذكر وجدناه لها كان من خلال مصـدر حديث، حيث أوردها اسـمها الدكتور أسد رستم في سـرده لأعمال المجمع المسكوني الرابع سـنة (٤٥١م)، عندما حضرت الوفود ومنها الوفد الانطاكي المؤلف من (١٣٠) أسـقفاً من (١١) منطقة تمثل سورية الأولى، وسـورية الثانية، وآشـورية، وفينيقيا الأولى، وفينيقيا الثانية، والفرات، والرها، ومابين النهريـن، والعربية، وفينيقية الأولى (السـاحلية)، وفينيقيـة الثانية (اللبنانية). وكان عدد وفد أسـاقفة المنطقة العربية (١٨) أسـقفا (من كل مدينة أسقف)، أولهم أسقف بصرى ثم درعة...، وجاء أسقف جرش عاشراً واسمه (بلانكوس)[٢].

إلا أن "جرش" مجهولة نسـبياً في المصـادر التاريخية التي بـين أيدينا منذ أواخر القـرن الخامسـ الميـلادي، فلم نجد أن الاسـم جرش كان حاضـرا للدلالـة على هذه المدينـة في التاريـخ العربي، ولا في السـرياني في مرحلة ما قبل الإسـلام، ولا في صـدر الإسلام، فمخطوط يوشع العمودي الذي أورد أحداث القرن الخامس حتى بداية القرن السادس، ورد لديه أسماء مدن من الشام - التي كان يطلق عليها سورية - حيث استشهد بها في قصصـه وروى احداثها أو أشار لبعض من ينتمون لها مثل: دمشق[٣]. وانطاكية، ومنبـج[٤]، والقدسـ[٥]، وبيروت[٦]،وصـيدا[٧]، والجليـل[٨]، والغوطـة[٩]، وعـكا[١٠]،

---

(١) جونز، أ.هـ.م.، المصدر السابق، ص٢٩ .

(٢) رستم، د. أسد، كنيسة مدينة أنطاكية العظمى، منشورات المكتبة البولسية - بيروت، ١٩٨٨م،ج١/ص٣٣٧-٣٣٨ .

(٣) نفس المصدر، ص٢٨٥ .

(٤) نفس المصدر، ص٢٨٨ .

(٥) نفس المصدر، ص٢٥٦ .

(٦) نفس المصدر، ص٢٥٦ .

(٧) نفس المصدر، ص٢٥٦ .

(٨) نفس المصدر، ص٢٧٧ .

(٩) نفس المصدر، ص٢٨٨ .

(١٠) نفس المصدر، ص٢٥٦ .

وصــور[١] ، وأفاميا[٢] ، وملطيــة[٣] ، وبيكوميديــا[٤] ، بيت برســا[٥] ، والرقــة[٦] ، كما أورد أخبار من أســماهم عرب الفرســ، وعرب الروم، والحــيرة[٧] ، ناهيك عن مدن ما بين النهريــن ـ والتي كانت مرتكز رواياته ـ حيث الرهــا (مدينته) ، وآمد، ودارا، وعمودين، ونصــيبين[٨] ، ورأســ العين، وتلا، وحران، وآجل، وصــوف، وغيرهــا، وقد وردت مدينة اســمها "جرياس"[٩] ، والاســم قريب من الاســم الروماني ـ حينها ـ لجرش: "جراسا" ، ولكنها في مقاطعة منبج[١٠] ، ولا شــك أنه لو كانت هنالك مدينة تجارية مشهورة اسمها "جرش" بالأردن يشــدُّ لها الرحال لكانت أولى بالورود في استشهاداته، ولعل هذا يرينا وضع المدينة خلال نهاية القرن الخامس.

كما أن كتاب تاريخ الكنيسة ليوحنا الآسيوي[١١] الذي تتبع أخبار الرومان، واحتدام صــراعات الكنيسة الشــرقية والغربية، وحروب المناذرة والغساســنة، وأورد بعض مدن الشــام وما حولها مثل بصرى، وحمص، والرها، وآمد، ودمشق، والحيرة، وغيرها، ولم يوردهــا، وإن تكن النســخة الموجودة غير مكتملة، إلا أنها تمثل مرحلة ما قبل الإســلام اذ أنهــا تغطــي أحداث فترة الدولــة البيزنطيــة في المنطقة حتى عــام (٥٨٥م) ، وهي مرحلة قريبة من مرحلة ظهور الإسلام في بدايات القرن الذي يليه، والذي بدأ حضوره السياســي بالهجرة النبوية عام (٦٢٢م) . والأهم من كل ذلك أن الفتوحات الإســلامية في الشــام عــام (١٣ــــ ١٥) هجرية، ثم طــواف عمر بن الخطاب بمدن الشــام، والتي

(١) نفس المصدر، ص٢٥٦ .
(٢) نفس المصدر، ص٢٨٥ .
(٣) نفس المصدر، ص٢٦٠ .
(٤) نفس المصدر، ص٢٥٦ .
(٥) نفس المصدر، ص٢٨٨ .
(٦) نفس المصدر، ص٢٨٥ .
(٧) نفس المصدر، ص٢٦٠ .
(٨) نفس المصدر، ص٢٦٤ .
(٩) نفس المصدر، ص٢٨٨ .
(١٠) نفس المصدر، ص٢٨٨ .
(١١) الآســيوي، يوحنــا، تاريخ الكنيســة، ترجمه من الســريانية وعلــق عليه، صــالح عبدالعزيز محجوب ادريس، تقديم ومراجعة محمد خليفة حسن، المجلس الأعلى للثقافة ٢٠٠٠، مع ملاحظة أن الكتاب المطبوع يشــمل الأجزاء الثالث والخامس والســادس من الكتــاب الثالث، حيث هذا هو المتوفر من المخطوط بشــكل جيد، إذ الأول مفقود والثاني يوجد أجزاء منه، ويغطي الكتاب المطبوع الفترة من ٥٧٢م إلى عام ٥٨٥م وهو سنة وفاة المؤلف .

نقلهـا الطبري[١] وابـن الأثير[٢] وابن كثير[٣]. وغيرهم عن عدد كبـير من الرواة الذين حضـروها، لم يرد في سـرد أحداثها على ألسـنة الرواة اسـم جرش مطلقـا، فقد ورد خبر أكثر من خمسـين مدينة شـامية في فتح الشـام عند ابن كثير[٤] وعند الطبري[٥] وعند ابن الأثير[٦]، ولم تذكر بينها جرش، مع أن الجيوش عسكرت جوارها قبل معركة اليرمـوك، وحدثت معركـة اليرمـوك بجوارها، فقـد وردت في الأخبار أحـداث دخول المدن المجاورة لجرش والحروب التي جرت فيها، فروي فتح بصـرى، وبيسان، وطبرية، والبلقـاء، والرملة، والجابية، وجريـن، وفحل، وغيرها، وكلها محيطة بجرش من جميع الجهـات، وقد تنقل جيش المسـلمين من جنوبها لشـمالها ومن شـرقها لغربها والعكس فسـار من العربة إلى اليرموك ومن دمشـق إلى فحل، بل إن بعضـها مثـل البلقاء تبعد عنها - بالخط المسـتقيم - أقل من (٣٠) كم جنوبا، وفحل تبعد حوالي (٣١) كم للغرب، وبصرى حوالي (٦٠) كم في الشرق، بينما معركة اليرموك وقعت شمالها بحوالي (٥٠) كم، وقد ذكر الرواة أسـماء المدن والقرى في المحيط، وما جرى بها من أحداث، لدرجة أنه يمكنك رسـم خريطة بناء على تتبع الاخبـار دون الوقوف على المواقع، بينما لم ترد جرشٍ لا في حروب الفتوحـات ولا بالمرور حولها، ولم يرد طريقـة فتحها لا بالحرب ولا صـلحا على ألسـنة الرواة، وهو ما يدل على أنها لم تكن - في تلك المرحلة - شيئاً يذكر، أو أنه كان لها اسم آخر.

أمـا البلاذري (ت٢٧٩هـ) في فتوح البلدان فقد ذكر فتوحات البلدان دون اسـناد متسلسـل عن الرواة، فكان ينقل أحيانا بقوله: " قَالُوا: لما أتى خَالد بن الوليد كتاب أَبي بكـر وهو بالحيرة.. "[٧]، و: "قالـوا: وكانت وقعة فحل مـن الأردنَ لليلتين بقيتا من ذَي القعـدة"[٨]، وقد نقل أخبـار الفتوحات، إلى أن أورد تحت عنـوان "أمر الأردن" أخبار فتوحـات الأردن، إلى أن قـال: " ففتح شـرحبيل بن حسـنة طبرية صـلحا بعد حصـار أيام.... "، واسترسـل إلى أن قال: "ثم أنهم نقضـوا في خلافـة عُمَر واجتمع اليهم قوم

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣/ص٦٠٧-٦١٣ .

(٢) ابـن الأثـير، عـز الدين أبو الحسـن بـن عبدالكريم الجـزري الشـيباني، الكامـل في التاريـخ، اعتنى به محمد العرب، المكتبة العصريةبيروت، ص٤٦٠ .

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٥/ ٢٨١-٢٨٥ .

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٥/ص٢٣١-٢٤٤، ٢٤٦-٢٥٢، ٢٧٨-٢٨١ .

(٥) ابـن جرير الطبري، أبـو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد أبو الفضـل إبراهيم، دائرة المعارف - القاهرة، ط٢ – ١٩٦٨م، ج٣/ ص٣٩١ – ٤١١ .

(٦) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج١/ص٤٠٠-٤١٠، ٤٦٠، ٤٦١ .

(٧) البلاذري، المصدر السابق، ص١٥٥ .

(٨) البلاذري، ص١٥٨ .

من الروم وغيرهم، فأمر أبو عبيدة عمرو بن العاصي بغزوهم فسار اليهم في أربعة آلاف ففتحها عَلَى مثل صلح شرحبيل، ويقال: بل فتحها شرحبيل ثانية، وفتح شرحبيل جميع مدن الأردن وحصونها عَلَى هَذَا الصلح فتحا يسيرا بغير قتال ففتح بيسان، وفتح سوسية، وفتح أفيق، وجرش، وبيت رأس. وقدس والجولان، وغلب عَلَى سواد الأردن وجميع أرضها." [(١)].

ومن خلال طريقة نقل البلاذري المنقطع، فإنه لم يكن ذو دلالة على مرحلة الأحداث، بل على مفاهيم عصره، ونلاحظ أن البلاذري هنا قد ذكر جرش في سياق تعداده لبلاد الاردن التي فتحها شرحبيل، ولكنه أوردها ضمن كلام مرسل بلا سرد للحدث، وكأنه كان يعدد بلاد الأردن التي يفترض أنها فتحت على يد شرحبيل بن حسنة الذي فتح الأردن، ولم يعنعن في روايته للفتوحات كحال الطبري وابن الأثير وابن كثير. وقد نقل قدامة بن جعفر (ت٣٣٧هـ) نص البلاذري حرفيا في كتاب "الخراج وصنعة الكتابة"[(٢)]، مما يجعله صورة منه لا يحمل قيمة جديدة.

وأكثر من ذلك أن جرش "الشام" لم ترد في المعاجم العربية المبكرة، والتي كان مؤلفوها في جهات بلاد الشام والعراق، فهذا كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي والذي يمثل واحدا من أقدم المؤلفات المعجمية العربية، بل إنه أقدم ما بين أيدينا منها، والذي أشار في التعريف حول رسم (ج ر ش) إلى جُرَش اليمانية والى إبلها الحمراء وعنبها البالغ الجيد[(٣)] كما أورد في كتابه بعض الشعر الذي ذكرها[(٤)]، بينما لم يورد جرش الشامية ولم يورد عنها أي شيء، وكأنه لم يسمع بها، بينما هو في البصرة غير بعيد عنها، كما أنه عاصر الدولة الأموية والتي كان مقر عاصمتها غير بعيد عن جرش. ولكن "جَرَش" الأردن، أصبحت اكثر ذكرا في المرحلة اللاحقة، يقول المقدسي البشاري الذي ولد في القدس ونشأ فيها (على مقربة من جرش الأردن)، وعمل في التجارة والرحلات، في كتابه "أحسن التقاسيم..." الذي ألفه عام (٣٧٥هـ) [(٥)] "جرش مدينة باليمن وجبل جرش بالأردنّ"[(٦)]. ثم يقول في موضع آخر: "أذرعات مدينة قريبة

---

(١) البلاذري، المصدر السابق، ص١٦٠ .

(٢) البغدادي، أبو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد (المتوفى: ٣٣٧هـ)، الخراج وصناعة الكتابة، دار الرشيد للنشر - بغداد، ط١ - ١٩٨١م، ص٢٩٠ .

(٣) الفراهيدي البصري، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم (ت ١٧٠هـ)، كتاب العين، تحقيق د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج٦/ص٣٥ .

(٤) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، ج٢/ص٣٠٩ .

(٥) أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني المعروف بابن الفقيه (ت ٣٦٥)، البلدان، تحقيق يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت، ط١ - ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، المقدمة ص٢١ .

(٦) المقدسي البشاري، أبو عبد الله محمد بن أحمد، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، الناشر: ليدن، ودار

مـن البادية، رسـتاقها جبل جرش يقابل جبل عاملة كثير القـرى، وجلّت طبريّة بهذين الجبلين"[١]. علما بأنه قد أسـهب في وصـف "جُرَش" اليمانية، وصـناعاتها وتجارتها ومزارعها (كما مر معنا). ولعل ما نفهمه منه هنا أن جرش الشـامية اشـتهرت في تلك المرحلـة (القرن الرابع) كاسـم جبل بالأردن تنتشـر فوقه القرى، يتبـع لمدينة أذرعات ومن ثم لطبرية، أي أن المدينة لم تكن حاضرة لدرجة أن يعرِّفها الجغرافيون كمدينة.

أمـا الفارابـي (ت٣٥٠) فقـال في :معجم ديـوان الأدب في التعريـف بما وقع تحت الرسم (جرش): "جُرَشُ: اسم موضع باليمن"[٢]، ولم يأت على ذكر جرش الشام. بل إن البكـري في القرن الخامس لم يعطها تعريفا في معجمه البلداني عند تعريفه بما ورد في رسـم "جرش"، بل اتجه إلى التعريف المسـهب عن جُرَش اليمانية فقط، وكأنه أيضا لم يسـمع بجرش الشـامية في الأردن[٣]. ولعل أفضـل من تحدث عن "جَرَش" الشامية بإسهاب كان ياقوت في القرن السابع، فبعد أن أسهب في التعريف عن "جُرَش" اليمانية، اتجـه للتعريف بجرش الشـامية، فقـال: "جَرَشُ: بالتحريك: وهو اسـم مدينة عظيمة كانت، وهي الآن خراب، حدثني من شاهدها وذكر لي أنها خراب، وبها آبار عاديّة تدل علـى عظم، قال: وفي وسـطها نهر جار يدير عدة رحى عامـرة إلى هذه الغاية، وهي في شرقي جبل السواد من أرض البلقاء وحوران من عمل دمشق، وهي في جبل يشتمل على ضـياع وقـرى يقال للجميع جبل جرش اسـم رجل وهو جرش بن عبـد الله ابن عليم بن جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة، ويخالط هذا الجبل جبل عوف، وإليه ينسـب حمى جرش، وهو من فتوح شـرحبيل بن حسنة في أيام عمر، رضـي الله عنه، وإلى هذا الموضع قصد أبو الطيب المتنبي أبا الحسـن عليّ بن أحمد المرّي الخراسـاني ممتدحا وقال تليد الضـبي وكان قد أخذ في أيام عمر ابن عبد العزيز على اللصوصية فقال:

قضـاعيّة حـمّ الـــذّرى، فتربعت حمى جرش قد طار عنها لبودها [٤]

مـن الواضـح أن ياقوت – الدمشـقي الشـامي – يشـير هنا إلى المدينـة التاريخية

صادر، بيروت، ومكتبة مدبولي القاهرة، ط٣ ـ ١٤١١/١٩٩١، ص٢٧ ٠

(١) نفس المصدر، ص١٦٢ ٠

(٢) الفارابي أبو إبراهيم إسـحاق بن إبراهيم بن الحسـين، (المتوفى: ٣٥٠هـ)، معجم ديوان الأدب، تحقيق د. أحمد مختار عمر، راجعه د. إبراهيم أنيس، مؤسسـة دار الشـعب للصحافة والطباعة والنشـر ـ القاهرة، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م، ج١/ص٢٥٤ ٠

(٣) أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسـي (المتوفى: ٤٨٧هـ)، معجم ما اسـتعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب ــ بيروت، ط٣ ـ ١٤٠٣هـ، ج٢/ص٣٧٦ ٠

(٤) الحمـوي، شـهاب الديـن أبو عبد الله ياقوت بن عبـد الله الرومي (المتوفى: ٦٢٦هــ)، معجم البلدان، دار صادر ـ بيروت، ط٢ـ ١٩٩٥م، ج٢/ص١٢٦ـ١٢٧ ٠

العظيمة "جيراسا"، والتي بقيت آثارها دالة عليها وعلى عظمتها، ولكن حديثه عنها يسير بنا إلى أنها كانت مهجورة في عصره، عندما يقول "وهي الآن خراب".

ومن ذلك، فلا يبدو أنه كان بها مدينة عامرة في عصر معهود، وإلا لذكر ذلك، فهو أشار فقط لآثارها من السواقي الرحوية الكبيرة، ثم قال "وهي في جبل يشتمل على ضياع وقرى يقال للجميع جبل جرش"، ثم ذهب إلى ربط المسمى "جرش" بجرش بن عبدالله بن عليم من قضاعة، ثم تحدث عن حمى جرش الذي يذكر انها اشتهرت به، وأورد قصيدة للمتنبي دالة على هذا الحمى. أما في لسان العرب فقال "ابن منظور" عن الرسم "جَرَش": "وجُرَش: موضع باليمن، ومنه أديم جرشي. وفي الحديث ذكر جرش، بضم الجيم وفتح الرّاء، مخلاف من مخاليف اليمن، وهو بفتحهما بلد بالشأم، ولهما ذكر في الحديث. وجرشية: بئر معروفة، قال بشر بن أبي خازم:

تحدر ماء البئر عن جرشية … على جربة تعلو الدبار غروبها[1]

حدثنا ابن منظور عن الأديم الجُرَشيّ، وأورد شعرا قيل في جُرَشْ اليمانية، ولكنه لم يفدنا بأي شيء عن جرش الشامية، سوى أنه ختم بكلام مضطرب عندما قال: "وفي الحديث ذكر جرش، بضم الجيم وفتح الرّاء، مخلاف من مخاليف اليمن، وهو بفتحهما بلد بالشأم"، ثم أعقب بقوله: "ولهما ذكر في الحديث". وهو يظل أيضا كلام مرسل. أما "جواد علي" الذي أسهب في تتبع المصادر العربية والكلاسيكية والدراسات الحديثة والنقوش، فقد أفرد بابا للمدن الشامية القديمة، فوصف المدن الشامية القديمة بالتفصيل، وسرد تاريخها وأسهب في ذلك، وقال عن جرش: "و"Gerasa" هي "جرش" في الزمن الحاضر، ونسبها "ياقوت الحموي" إلى رجل زعم أن اسمه هو"جرش ابن عبد الله بن عليم بن جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر ابن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة". وتقع عند الحافة الجنوبية الشرقية لسلسلة "عجلون"، ولا يعرف أصلها ومبدأ تأريخها على وجه التحقيق. ولم يرد اسمها في التوراة. وقد أشير إليها في كتب "الحديث""[2]، ويظن بعض الباحثين أنها "راموت جلعاد" "Ramoth-Gilead" المذكورة في العهد العتيق. ويظهر أنها من المدن التي عرفت بعد عهد "إسكندر الكبير"، وقد استولى عليها "إسكندر ينيوس" "إسكندر جنيوس" ملك "يهوذا"، ثم تحررت من اليهود في عهد "بومبيوس"، وألحقت بكورة "سورية الرومانية"، ثم أضافها "تراجان" في عام "١٠٦" بعد الميلاد إلى "الكورة العربية"، وضمت بعد ذلك إلى كورة "فلسطين الثانية" "Palestina Secunda" أي الأردن.

---

(١) ابن منظور، المرجع السابق، ج٦/ص٢٧٢ـ٢٧٣ .

(٢) وأشار في الهامش إلى ما ورد في اللسان مما ذكرنا أعلاه .

وكانت "جرش" مركزًا لعبادة الإله "ارتيمس" "Artemis"، وهو "ديانا" "Diana" عند الرومان، وابنة "زيوس" "Zeus"، و"ليتو" "ليطو" "Leto" عند الإغريق، كما كانت أسـقفية معروفة قبل الإسلام، وتشـاهد آثار كنائس ومباني رومانية وبيزنطية ونبطية لا تزال باقية حتى اليوم"[1]. والملاحظ في كل المعنيين بالإشارة لجرش، أنهم إما أن يكونوا قـد تجاهلوها تمامـا، أو أنهـم ذكروها بناء على معاصـرتهم لفـترة ازدهارها كمدينة ضـمن (ديكابوليس) المدن العشـر، يوسـيفوس وبلينيوس، أو أنهـم ذكروها عطفا على تاريخ المدن العشر بصفتها واحدة منها، وعلى ما بها من آثار دالة على وجود ذكر سابق لها بالإضـافة لوجود جبل "جرش" الذي تقع ضمنه، كموقع حي تنتشر فوقه القرى، وله ذكر في هذه الحدود. ولكن لم نجد من فصـل في ذكرها بين كل هؤلاء حتى من عاصروا مرحلة ازدهارها، وقد أشار جواد علي إلى أنها كانت بها أسقفية قبل الإسلام.

(*) مما سبق خرجت بالعديد من الخلاصات التي أدون أهمها في النقاط الآتية:

١- جرش الشـامية مدينة أسسـها الاسكندر واطلق عليها اسـم "جيراسا"، وهو اسم يوناني، وظل يسـتخدم مـن قبل الرومان، ورغم أنها مدينـة عربية[2] إلا انها ظلت تحت حكم الرومان حتى دخول المسلمين، ومن ثم زوال الأثر الروماني، وليس لدينا حتى الآن ما يدل على أنها كانت تدعى قبل الإسلام "جرش".

٢- (جرشـ) الأردنيـة عرفـت منـذ عهـد الاسـكندر في (ق٤ ق.م)، ولكنهـا اشـتهرت كواحـدة مـن الحلـف العسـكري للمـدن العشـر (ديكابوليسـ) الـذي انشـأه بومبيوسـ، والتـي تم اعمارهـا كقـلاع دفاعيـة، وكانـت أحـد مقـرات العبـادات منـذ اليونانيـة والروميـة الرومانية الوثنيـة إلى الروميـة البيزنطية المسيحية، واستمرت كذلك إلى ما بعد منتصف القرن الخامس، ثم توارت.

٣- لم نجـد مـا يـدل على أنهـا كانت مدينـة مركزيـة في محيطها، حتى وهـي في أوج ازدهارهـا، إذ كانت المدن المجاورة لها مثل بصـرى، وأذرعات، والكرك، والقدس، وعكا، ودمشـق، وإربد، وبيروت، وصـور، وصـيدا، ومأدبا وغيرها من مدن جنوبي الشـام المعروفة، أكثر شهرة وحضورا ونشاطا منها، حسب ما أوردنا من كثرة ذكر هذ المدن ونشاطها وندرة ذكر جرش.

٤- تبعد جرش مسـافة حوالي (١٤٠٠كم) من مكة، بينما مدينة بصـرى الواقعة على مقربة منها في جهة الشـمال الشرقي(على بعد حوالي (٦٠كم) بالخط المستقيم)

---

(١) المفصل، ج٥/ص٦٦-٦٧.

(٢) رستم، د. أسد، كنيسة مدينة أنطاكية العظمى، منشورات المكتبة البولسية - بيروت، ١٩٨٨م، ج١/ص٣٣٧-٣٣٨.

كانت هي العاصمة التي وضعها تراجان [١]، وقد ظلت بصرى بالفعل أحد أهم المراكز التجارية في بلاد الشام إلى بداية الاسلام، وقد ورد في الحديث أن الرسول (ﷺ) زارها في كلتا رحلتيه للشام [٢]، ورغم ذلك لم يرد أن النبي(ﷺ) رحل إليها بشكل مخصوص، بل كان يقال رحل في التجارة إلى الشام.

٥- تجاور جرش من الجنوب مدينة فيلادلفيا (عَمَّان)، والتي تبعد عنها مسافة (٣٥كم) تقريبا، وبالتالي فهي على الطريق بينها وبين مكة، وهي أشهر منها، وتمثل مدينة مركزية بالنسبة لجرش، إذ تبعت لها في بعض المراحل، كما جاء معنا.

٦- لم يذكر يوشع العمودي في القرن الخامس ولا يوحنا الآسيوي في القرن السادس "جرش" في سردهما للأحداث في منطقة ما بين النهرين وبلاد الشام وما حولها رغم أن السرد عرج على العديد من المدن المجاورة.

٧- لم تذكر كمدينة في بداية الإسلام، إذ أهملها رواة الفتوحات الإسلامية تماماً وهم يتنقلون جوارها في الأردن وكامل الشام.

٨- لم تذكرها كتب المعاجم وكتب البلدان خلال القرنين الهجريين الاولين (السابع والثامن للميلاد)، حتى عندما تصف الرسم "ج ر ش".

٩- ندرة من نسبوا لجرش الشام، فقد عدد ابن ماكولا الذين يحملون الاسم جِرش وحرش وحرس...، فسرد أسماء أكثر من (٢٠) اسم محدث ينتمون لجُرَش اليمانية (جرش السراة)، ثم أشار لجرش بفتح الجيم وقال: هم أبناء جرش بن عليم القضاعي، ولكنه لم يذكر منهم أحداً، بل قفز ليذكر من اسمه حرشي ثم من أسمائهم حرسي وهكذا.

وخلاصة القول:

إن جرش الشامية ــ والتي أهملتها المصادر التاريخية التي بين أيدينا منذ أواخر القرن الخامس إلى القرن الثامن للميلاد. كانت محاطة بمدن كبرى لها نشاط تجاري مشهور، كما لم نجد من يذكرها كمركز تجاري فيمن تحدث عنها من المؤرخين القدماء، لذا نستبعد أن تكون معنية بأخبار "جُرَش" الواردة في الحديث النبوي، التي اختصت "جرش" بالذكر دون بقية مجاوريها، إذ جَرَش الشامية تجاورها العديد من المدن، بينها الكثير مما هو أشهر وأكبر وأنشط تجاريا، مما يجعل جرش ثانوية بينها. ومن ثم - وفي كل الحالات - فإن ذكر "جرش" خلال القرنين السادس والسابع في الجزيرة

(١) جونز، المصدر السابق، ص١١٩-١٢٠ .

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١/ص١٢٢-١٢٤ .

العربيـة، بما فيه أحاديث النبي (ﷺ)، ومنها حديث التاجر الجرشـي ذو الوقار الذي جـاء للنبـي (ﷺ)، وحديث سـفر النبي (ﷺ) في تجارة خديجة رضـي الله عنها إلى جرش مرتين، كلها ـ كما هو ظاهر لنا ـ تخص جُرَش السـراة بمنطقة عسـير، تلك التي انفردت عن محيطها بتميزها في الإنتاج الزراعي والغذائي والصناعي وبشهرتها كمركز تجاري وصـناعي. ولم يظهر لنا ما يؤيد صلة هذه الأحاديث بجَرَش الأردن، تلك المدينة العربيـة الجميلـة العريقة، والقلعـة الدفاعية المنيعة منذ القـرن الأول إلى بداية القرن الرابـع للميلاد، والمدينة المغمورة منذ القرن السـادس إلى الثامـن الميلادي، والمحاطة بمدن تجارية كبيرة ومشهورة .

خامساً : المصادر والمراجع :

١- ابـن الأثـير، عز الدين أبو الحسـن علي بن أبي الكرم محمـد بن محمد بن عبد الكـريم بن عبد الواحد الشـيباني الجزري، أسـد الغابة، دار الفكـر ـــ بيروت، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م .

٢- ابـن الأثير، عـز الدين أبو الحسـن بـن عبدالكريم الجـزري الشـيباني، الكامل في التاريخ، اعتنى به محمد العرب، المكتبة العصرية ـ بيروت، ط١ ــ ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م .

٣- الاثيوبي الولّوي، محمد بن علي بن آدم بن موسـى، شـرح سـنن النسائي المسمى "ذخيرة العقبى في شرح المجتبى" دار المعراج الدولية للنشر، ودار آل بروم للنشر والتوزيع، ط١ ـ ١٤١٦ـ١٤٢٤هـ/١٩٩٦ـ٢٠٠٣م .

٤- الأثيوبي الولوي، الشـيخ محمد ابن العلامة علي بن آدم ابن موسـى، شرح أَلْفيَّة السُّـيوطي في الحديث المسـمى "إسـعاف ذوي الوَطَر بشـرح نظم الدُّرَر في عَلَم الأثر"، مكتبة الغرباء الأثرية ـ المدينة المنورة، ط١ـ ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م .

٥- الإدريسـي، محمـد بـن محمد بـن عبد الله بـن إدريس الحسـني الطالبي (ت ٥٦٠هـ)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب ـ بيروت، ط١ ـ ١٤٠٩هـ .

٦- ابـن أبـي أسـامة، أبو محمـد الحارث بـن محمد بن داهـر التميمـي البغدادي الخصيب، بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، تحقيق د. حسين أحمد صالح الباكري، مركز خدمة السـنة والسـيرة النبوية بالجامعة الإسلامية بالتعاون مع مركـز الملك فهد لطباعة المصـحف الشـريف – المدينة المنـورة، ط١ ـ ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م .

٧- الأسـد، ناصـر الدين، مصـادر الشـعر الجاهلي، دار المعـارف ـ القاهرة، ط٧ ـ

١٩٨٨م ٠

٨- الإسكندري، أبو الفتح نصر بن عبد الرحمن (ت٥٦١هـ) ، الأمكنة والمياه والجبال والآثار ونحوها الواردة المذكورة في الأخبار والأشعار، أعده للنشر حمد الجاسر ٠

٩- الآسيوي، يوحنا، تاريخ الكنيسة، ترجمه من السريانية وعلق عليه، صالح عبد العزيز محجوب إدريس، تقديم ومراجعة محمد خليفة حسن، المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة (٢٠٠٠م) ٠

١٠- الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران (ت٤٣٠هـ) ، دلائل النبوة، تحقيق الدكتور محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس، دار النفائس ـ بيروت، ط٢ ـ ١٤٠٦هـ /١٩٨٦م ٠

١١- دُوزي، رينهارت بيتر، تكملة المعاجم العربية، ترجمه وعلق عليه: جـ١ ـ ٨: محمَّد سَلِيم النُعيمي؛ جـ ٩، ١٠: جمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام ـ الجمهورية العراقية، ط١ ـ من ١٩٧٩- ٢٠٠٠ م ٠

١٢- بطليموس، بطليموس كلاوديوس(١٠٠ـ ما بعد ١٧٥م) ، بطليموس كلاوديوس والجزيرة العربية، ترجمة السيد جاد، إشراف وتحرير وتعليق د. عبد الله بن عبد الرحمن العبد الجبار، من إصدارات دارة الملك عبد العزيز، ١٤٣٩هـ/٢٠١٧م.

١٣- البعلي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل (ت ٧٠٩هـ) ، المطلع على ألفاظ المقنع، تحقيق محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، مكتبة السوادي للتوزيع، ط١ ـ ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م ٠

١٤- البغدادي، قدامة بن جعفر الكاتب، الخراج وصناعة الكتابة، شرح وتحقيق الدكتور محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد للنشر - الجمهورية العراقية ـ وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨١م ٠

١٥- البغوي، الإمام أبي محمد الحسين بن مسعود، تفسير البغوي ـ معالم التنزيل، تحقيق كل من: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع ـ الرياض، ب د ن، ١٤١٢هـ ٠

١٦- أبو البقاء، كمال الدين الشافعي، محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري (المتوفى: ٨٠٨هـ) ، حياة الحيوان الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢ ـ ١٤٢٤هـ ٠

١٧- البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى:

٤٨٧هـ)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة ـ ١٤٠٣هـ ٠

١٨- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود، جمل من أنساب الأشراف، تحقيق سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م ٠

١٩- البلاذري، أبي العباس أحمد بن يحيى، فتوح البلدان، تحقيق عبدالله وعمر ابني أنيس الطبّاع، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر - بيروت، ١٤٠٧هـ ٠

٢٠- البلادي الحربي، عاتق بن غيث بن زوير بن زاير بن حمود بن عطية بن صالح (ت ١٤٣١هـ)، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط١ ـ ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ٠

٢١- بلو تارخوس، بلوتارخوس والجزيرة العربية، دارة الملك عبدالعزيز ـ الرياض، إشراف وتحرير د. عبدالله بن عبدالرحمن العبدالجبار، ترجمة، د. رضا عبدالجواد، تعليق د. زياد التلامين، ١٤٣٩هـ/٢٠١٧م ٠

٢٢- بلينيوس، بلينيوس والجزيرة العربية، اشراف وتحرير د. عبدالله عبدالرحمن العبد الجبار، ترجمة د. علي عبدالحميد، تعليق د. زياد السلامين، دارة الملك عبدالعزيز ـ الرياض، ١٤٣٩هـ/٢٠١٧م ٠

٢٣- التركي، د. هند بنت محمد، مملكة قيدار، مكتبة الملك فهد الوطنية ـ الرياض، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م ٠

٢٤- أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (المتوفى: نحو ٤٠٠هـ)، الإمتاع والمؤانسة، المكتبة العصرية ـ بيروت، ط١ ـ ١٤٢٤هـ ٠

٢٥- الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم (ت ٤٢٧هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أشرف على إخراجه: د. صلاح باعثمان، د. حسن الغزالي، أ. د. زيد مهارش، أ. د. أمين باشه، تحقيق: عدد من الباحثين، دار التفسير ـ جدة، ط١ ـ ١٤٣٦هـ /٢٠١٥م ٠

٢٦- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي (ت ٢٥٥هـ)، البرصان والعرجان والعميان والحولان، دار الجيل ـ بيروت، ط١ ـ ١٤١٠هـ ٠

٢٧- علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي ـ بيروت، ط٤ ـ ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م ٠

٢٨- ابن الجوزي، أبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد، المنتظم في أخبار الملوك

والأمم، دراســة وتحقيق محمد عبد القادر عطا ومصــطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م .

٢٩- جونــز، أ.هـ.م.، مدن بلاد الشــام حين كانــت ولاية رومانية، ترجمة د. إحســان عباس، دار الشروق للنشر والتوزيع ـ عمَّان، ط١ ـ ١٩٨٧م .

٣٠- الجوهري الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصــحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤ ـ ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

٣١- الحاكـم (المعـروف بابن البيـع)، أبو عبد الله محمد بن عبـد الله بن محمد بن حمدويـه بن نُعيم بن الحكم الضـبي الطهماني النيسـابوري المعروف بابن البيع (ت٤٠٥هـ)، المسـتدرك على الصـحيحين، تحقيق ونشـر: دار التأصـيل. مركز البحوث وتقنية المعلومات. القاهرة، ط١ ـ ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م .

٣٢- ابــن حبــان، أبو حاتم محمد بــن حبان بن أحمد بن حبان بــن معاذ التميمي (ت ٣٥٤هــ)، الثقــات، طبع بإعانــة وزارة المعارف للحكومة العاليــة الهندية، تحت مراقبــة الدكتور محمــد عبد المعيد خان مديــر دائرة المعــارف العثمانية، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ط١ ـ ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م .

٣٣- ابــن حبيــب البغدادي، أبو جعفر محمــد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشــمي، بالــولاء، المنمــق في أخبار قريشــ، تحقيق خورشــيد أحمد فاروق، عــالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .

٣٤- ابــن حجر العســقلاني، أبو الفضــل أحمد بن علي بن محمد بــن أحمد بن حجر العســقلاني (ت٨٥٢هـ)، حقق ضــمن ١٧ رسالة علمية بتنسيق د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشــثري، دار العاصــمة، دار الغيث ـ الســعودية، الطبعة الأولى ـ ١٤١٩هـ .

٣٥- الحرضــي، يحيى بن أبــى بكر بن محمد بن يحيى العامــري (ت ٨٩٣هـ)، بهجة المحافل وبغية الأماثل في تلخيص المعجزات والســير والشمائل، عني به أبو حمزة أنور بن أبي بكر الشيخي، دار المنهاج ـ جدة، ط١ـ٢٠٠٩م.

٣٦- الحلبــي، أبــو الفرج علي بــن إبراهيم بن أحمــد، نور الدين ابــن برهان الدين، الســيرة الحلبية ـ إنســان العيون في ســيرة الأمين المأمــون، دار الكتب العلمية – بيروت، ط٢– ١٤٢٧هـ .

٣٧- الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (المتوفى:٦٢٦هـ)،

معجم البلدان، دار صادر ـ بيروت، ط٢ ـ ١٩٩٥م ٠

٣٨- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ)، العلل ومعرفة الرجال، تحقيق وصي الله بن محمد عباس، دار الخاني ـ الرياض، ط٢ ـ ١٤٢٢هـ /٢٠٠١م ٠

٣٩- الحيــدر آبــادي الهنــدي، محمــد حميــد الله (ت ١٤٢٤هــ)، مجموعــة الوثائق السياســية للعهــد النبوي والخلافــة الراشــدة، دار النفائس — بــيروت، ط٦ — ١٤٠٧هـ ٠

٤٠- ابــن عبد المنعم الحميرى، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٩٠٠هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة — بيروت، ط٢ ــ ١٩٨٠م ٠

٤١- إبن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (المتوفى: نحو ٢٨٠هـ)، المسالك والممالك، دار صادر أفست ليدن، بيروت، ١٨٨٩م ٠

٤٢- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تلخيص المتشابه في الرسم، تحقيق سُكينة الشهابي، طلاس للدراسات والترجمة والنشر ـ دمشق، ط١ــ١٩٨٥م ٠

٤٣- الدار قطني، أبو الحســن علي بن عمر بن أحمد بــن مهدي (ت٣٨٥هـ)، المؤتَلف والمختَلـف، تحقيــق موفق بن عبد الله بــن عبد القادر، دار الغرب الإســلاميَ — بيروتَ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ٠

٤٤- أبو داهش، عبدالله بن محمد، أهل الســراة في القرون الوسيطة، مطابع الجنوب - أبها، ط٢-١٤٢٢هـ/٢٠٠١م ٠

٤٥- الدمشــقي النعماني، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي (ت ٧٧٥هـ)، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م ٠

٤٦- ديوكاســيوس، ديوكاســيوس والجزيرة العربية، دارة الملك عبدالعزيز ـ الرياض، إشــراف وتحريــر د. عبدالله بــن عبدالرحمن العبدالجبــار، ترجمة، د. مجدي الكيلاني، تعليق د. جيهان شاه بهاي، ١٤٣٩هـ/٢٠١٧م ٠

٤٧- الربعي، مفرح بن أحمد، ســيرة الأميرين الجليلين الشــريفين الفاضلين، تحقيق

رضوان السيد، وعبدالغني محمود عبدالعاطي، دار المنتخب العربي – بيروت، ط١، عام ١٤١٣هـ .

٤٨- رستم، د. أسد، كنيسة مدينة أنطاكية العظمى، منشورات المكتبة البولسية – بيروت، ١٩٨٨م .

٤٩- السبكي، محمود محمد خطاب، المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داوود، قام على تحقيقه وتصحيحه أمين محمود محمد خطاب، مطبعة الاستقامة ـ القاهرة، ط١ ـ ١٣٥١-١٣٥٣هـ .

٥٠- سترابون، الجغرافيا في سبعة عشر كتاباً، ترجمة د. حسان ميخائيل اسحق، (دار علاء لدين، ودار مؤسسة رسلان) – دمشق، ط١-٢٠١٧م .

٥١- ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي (ت ٢٣٠هـ) ، الجزء المتمم لطبقات ابن سعد ـ الطبقة الرابعة من الصحابة ممن أسلم عند فتح مكة وما بعد ذلك، تحقيق ودراسة: د. عبد العزيز عبد الله السلومي، مكتبة الصديق – الطائف، ٤١٦ هـ .

٥٢- ابن سعد الزهري، محمد بن سعد بن منيع، كتاب الطبقات الكبير، تحقيق الدكتور علي محمد عمر، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م .

٥٣- ابن سعد، أبو عبدالله محمد بن سعد البصري، الطبقات الكبرى، تحقيق احسان عباس، دار صادر ـ بيروت، ط١ ـ ١٩٦٨م .

٥٤- السفاريني الحنبلي، شمس الدين أبو العون محمد بن أحمد بن سالم (ت ١١٨٨هـ) ، غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب، مؤسسة قرطبة ـ مصر، ط٢ ـ ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م .

٥٥- السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت٤٨٩) ، تفسير القرآن، تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض ـ السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م .

٥٦- السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (المتوفى: ٥٨١هـ) ، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، ط١ ـ ١٤١٢هـ .

٥٧- السيد، جمال بن محمد، ابن قيم الجوزية وجهوده في خدمة السنة النبوية

وعلومها، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ـ المدينة المنورة، ط١ ـ ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م .

٥٨- ابن سيد الناس اليعمري، الحافظ أبي الفتح محمد ابن محمد ابن محمد، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، حققه وخرج أحاديثه محمد العيد الخطراوي ومحيي الدين مستو، مكتبة دار التراث ـ المدينة المنورة، ودار ابن كثير ـ دمشق.

٥٩- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (المتوفى: ٩١١ هـ)، الزيادات على الموضوعات، ويسمى "ذيل الآلئ المصنوعة"، تحقيق رامز خالد حاج حسن، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م .

٦٠- شرّاب، محمد بن محمد حسن، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، دار القلم، الدار الشامية – دمشق- بيروت، ط١ -١٤١١هـ .

٦١- شرف الدين، المدن والأماكن الأثرية في شمال وجنوب الجزيرة العربية، ط١، ١٤٠٤هـ .

٦٢- الصالحي الحنفي، شمس الدين محمد بن علي بن خمارويه بن طولون الدمشقي(ت ٩٥٣هـ)، إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين، راجعه عبد القادر الأرناؤوط، تحقيق محمود الأرناؤوط، مؤسسة الرسالةـ بيروت، ط٢ ـــ ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

٦٣- الصالحي الشامي، محمد بن يوسف، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية ــ بيروت، ط١ ـ ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م .

٦٤- الصقلي، ديودور، ديودوروس الصقلي وجزيرة العرب، إشراف وتحرير د. عبدالله بن عبدالرحمن العبدالجبار، ترجمة د. أحمد غانم، تعليق د. رحمة بنت عواد السناني، إصدارات دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٣٩هـ/٢٠١٧م .

٦٥- ابن صراي، حمد محمد، تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم، مركز الخليج للكتب، الإمارات العربية المتحدة، رأس الخليمة، ١٩٩٧م.

٦٦- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، المُعْجَمُ الكَبِير للطبراني المُجَلّدان الثّالِثَ عَشَرَ والرابع عشر، تحقيق فريق من

الباحثين بإشراف وعناية د/ سعد بن عبد الله الحميد و د/ خالد ابن عبد الرحمن الجريسي .

٦٧- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دائرة المعارف ـ القاهرة، ط٢ـ١٩٦٨م .

٦٨- ابن عبد البر، الحافظ أبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد النمري، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، حققه وعلق عليه: مصطفى بن احمد العلوي، ومحمد عبدالكبير البكري، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م .

٦٩- العتيبي، د. محمد بن سلطان، التنظيمات والمعارك الحربية في سبأ من خلال النصوص منذ القرن السادس ق م حتى القرن السادس الميلادي، وزارة التربية والتعليم ـ وكالة الآثار والمتاحف ـ المملكة العربية السعودية، ط١ـ ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م .

٧٠- العسيري، منصور أحمد، "مع الهجري بين السراة والعالية"، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، أبها، ج١٦/ص٢٩١ .

٧١- العصفري، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني (المتوفى: ٢٤٠هـ)، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق د. أكرم ضياء العمري، دار طيبة ـ الرياض، ط٢ ـ ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

٧٢- العيني، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي(ت ٨٥٥هـ)، شرح سنن أبي داود، تحقيق أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري، مكتبة الرشد ـ الرياض، ط١ـ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٧٣- الفارابي أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين، (المتوفى: ٣٥٠هـ)، معجم ديوان الأدب، تحقيق د. أحمد مختار عمر، راجعه د. إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر ـ القاهرة، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م .

٧٤- الفاسي المكي، تقي الدين محمد بن أحمد الحسني (المتوفى:٨٣٢ هـ) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١ـ ١٩٩٨م .

٧٥- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي (ت ٢٠٧هـ)، معاني القرآن، تحقيق أحمد يوسف نجاتي/ محمد علي النجار/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة ـ مصر، ط١ .

٧٦- الفراهيدي البصــري، أبو عبد الرحمن الخليـل بن أحمد بن عمرو بن تميم (ت ١٧٠هــ)، كتــاب العين، تحقيق د مهــدي المخزومي، د إبراهيم الســامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت (١٩٨٨م).

٧٧- ابــن الفقيــه الهمــداني، أبو عبــد الله أحمد بن محمــد بن إســحاق (ت ٣٦٥)، البلدان، تحقيق يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت، ط١ ـ ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م ٠

٧٨- الفيروزابــادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي الشــيرازي، القاموس المحيط، دار الفكر ـ بيروت ٠

٧٩- القلقشــندي، أبي العباس احمد بن علي القلقشــندي (ت٨٢١هـ)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب المصرية ـ القاهرة، ١٣٤٠هـ/١٩٢٢م ٠

٨٠- ابــن قيم الجوزيــة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن ســعد شــمس الدين ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م ٠

٨١- ابن كثير، أبو الفداء إســماعيل بن عمر بن كثير القرشــي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤هــ)، البدايــة والنهاية، تحقيق علي شــيري، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، ط١ ـ ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٨م ٠

٨٢- الكلبي، أبو المنذر هشــام بن محمد بن الســائب (ت ٢٠٤هـ)، نســب معد واليمن الكبير، تحقيق: الدكتور ناجي حســن، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط١ ـ ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ٠

٨٣- ماركيللينيوســ، أمانيوســ، أمارنيوس ماركللينيوس والجزيرة العربية، إشــراف وتحرير د. عبدالله بن عبدالرحمن العبدالجبار، ترجمة د. فايز يوســف، تعليق د. نورة بنت عبدالله النعيم، دارة الملك عبدالعزيز ـ الرياض، ١٤٣٩هـ/٢٠١٧م ٠

٨٤- ابن ماكولا، الأمير الحافظ أبو نصر علي ابن الوزير هبة الله بن علي بن جعفر، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، دار الكتاب الإسلامي ـ القاهرة، ط٢ ـ ١٩٩٣م ٠

٨٥- المباركفــورى، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم (المتوفى: ١٣٥٣هـ)، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، الناشر: دار الكتب العلمية ــ بيروت ٠

٨٦- ابــن المجاور، يوســف بن يعقوب بن محمد الشــيباني، تاريخ المستبصــر، راجعه ووضع هوامشه ممدوح حسن محمد، مكتبة الثقافة الدينية ـ القاهرة، ١٩٩٦م ٠

٨٧- مرتضى الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني(ت ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية ٠

٨٨- مقاتل الأزدي، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت ١٥٠هـ)، تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث ــ بيروت، ط١- ١٤٢٣هـ ٠

٨٩- المقدسي البشاري، أبو عبد الله محمد بن أحمد، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، الناشر: مكتبة بريل في ليدن، ودار صادر، بيروت، ومكتبة مدبولي القاهرة، ط٣ ـ ١٤١١/١٩٩١م ٠

٩٠- المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين(ت ٨٤٥هـ)، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تحقيق محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية ــ بيروت، ط١ــ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م ٠

٩١- ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت ٨٠٤هـ)، الإعلام بفوائد عمدة الأحكام، تحقيق عبد العزيز بن أحمد بن محمد المشيقح، دار العاصمة للنشر والتوزيع ـ الرياض، ط١- ١٤١٧هـ/١٩٩٧م ٠

٩٢- ابن منظور الافريقي، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الرويفعي (ت٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر ـ بيروت، ط٣ - ١٤١٤هـ ٠

٩٣- المهرواني، الهمذاني، أبو القاسم يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد (المتوفى: ٤٦٨هـ)، المهروانيات "الفوائد المنتخبة الصحاح والغرائب"، تخريج الشّيخ الإمام أبي بكر أحمد بن عليّ بن ثابت الخطيب البغداديّ، دراسة وتحقيق د. سعود بن عيد بن عمير بن عامر الجربوعي، منشورات الجامعة الإسلامية ــ المدينة المنورة، ط١ ــ١٤٢٢هـ ٠

٩٤- ابن المواق، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن خلف بن فرج بن صاف المراكشي المالكي (ت ٦٤٢ هـ)، بغية النقاد النقلة فيما أخل به كتاب "البيان" وأغفله أو ألم به فما تممه ولا كمله، دراسة وتحقيق وتعليق: الدكتور محمد خرشافي، مكتبة أضواء السلف ـ الرياض، الطبعة الأولى ـ ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م ٠

٩٥- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري (ت ٧٣٣هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط١- ١٤٢٣هـ ٠

٩٦- النيسابوري، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني (ت ٥١٨هـ)، مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة ــ بيروت .

٩٧- النيسابوري، أبو سعد عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري (ت ٤٠٧هـ)، شرف المصطفى، دار البشائر الإسلامية – مكة، ط١ - ١٤٢٤هـ .

٩٨- النيسابوري، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، (ت٤٦٨هـ)، التفسير البسيط، تحقيق لجنة علمية بجامعة الإمام محمد بن سعود، من منشورات عمادة البحث العلمي ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١ ــ ١٤٣٠ هـ .

٩٩- الهجري، أبو علي هارون بن زكريا، التعليقات والنوادر، دراسات ومختارات بترتيب حمد الجاسر، ط١- ١٤١٣هـ/١٩٩٢م .

١٠٠- ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت ٢١٣هـ)، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري وعبد الحفيظ شلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢ ـ ١٣٧٥هـ /١٩٥٥م .

١٠١- الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد علي الأكوع، مكتبة الارشاد ـ صنعاء، ط٢ـ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م .

١٠٢- الهمداني، الحسن بن احمد بن يعقوب، كتاب الاكليل في أخبار اليمن وأنساب حمير، تحقيق وتعليق محمد ابن علي الأكوع الحوالي، مكتبة الإرشاد ـ صنعاء، (١٤٢٩ هـ/٢٠٠٧م) .

١٠٣- هيرودوتس، هيرودوتس والجزيرة العربية، دارة الملك عبدالعزيز، إشراف وتحرير د. عبدالله بن عبدالرحمن العبدالجبار، ترجمة د. إبراهيم السايح، تعليق د. رحمة بنت عواد السناني، من إصدارات دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٣٩هـ/٢٠١٧م .

١٠٤- الواقدي، محمد بن عمر السهمي (ت٢٠٧)، المغازي، تحقيق مارسدن جونز، دار الأعلمي ـ بيروت، ط٣ ـ ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

١٠٥- اليافعي، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت ٧٦٨هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١ ــ ١٤١٧هـ /١٩٩٧م .

(*) المجلات الدورية

١٠٦- أبو الخير، خالد، "تعددت الأسماء والمدينة واحدة - إربد عبر التاريخ: إقحوانة نمت في ظل الحضارات"، صحيفة السجل، شركة مدى للصحافة والنشر، ٢ابريل ٢٠٠٩م، العدد ٧٠ .

(*) المخطوطات

١٠٧- المؤيدي، التحفة العنبرية للمجددين من أبناء خير البرية، مخطوط .

١٠٨- الحفظي، محمد بن أحمد، "نصيحة وموعظة للشيخ محمد بن أحمد الحفظي العسيري اليمني رحمه الله تعالى آمين"، مخطوط .

سادساً : رأي ووجهة نظر:

لاشك أن جُرَش السراة هي التي وردت في كتب السير، وأشارت إليها الكثير من كتب التراث الإسلامي. أما جَرَش الشام فهي فقط اسم على مسمى، وربما جاء التشابه في الأسماء بالصدفة، أو هجرة بعض الجرشيين السرويين إلى جرش الشام في العصر القديم، ثم أطلقوا اسم موطنهم الرئيسي على الموطن الجديد. وجرش السراة مازالت بحاجة كبيرة إلى دراسة آثارها المدفونة، وأيضاً البحث عنها في الكتب الكلاسيكية الأجنبية القديمة. ومن يقوم بهذا العمل فقد يتوصل إلى نتائج علمية قيمة لا نجدها في المصادر والمخطوطات التي وصلتنا واطلعنا عليها[1] .

---

(١) هذه السطور المحدودة إضافة من صاحب موسوعة : القول المكتوب في تاريخ الجنوب. وبلاد جُرَش وغيرها في بلاد تهامة والسراة مازالت بحاجة إلى جهود كبيرة وواسعة لدراسة تراثها وتاريخها وآثارها وحضارتها. (ابن جريس).

ثالثا: أسماء المواضع في محافظة المخواة بتهامة منطقة الباحة (دراسة تاريخية لغوية إحصائية) [١]. بقلم. د. عبدالرحمن بن زايد الشعشاعي البيشي [٢].

أولاً: مقدمة:

اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، وبعد: فإن دراسة الأعلام عموما، والأماكن خصوصا، من الدراسات التي تجمع بين المتعة والفائدة فهي محببة إلى النفوس؛ لارتباطها بالإنسان، وملامستها لجوانب من حياته، وقبل الحديث عن أسماء الأماكن في محافظة المخواة يجدر بي أن أبَيِّن أن دراسة أسماء الأماكن داخل فيما يسمى في اللسانيات الحديثة بـ "الطبونيميا" (Toponymy)، وهو فرع من اللسانيات، أو تفرَّعَ من فرع منها، هو علم أصول الكلمات وأشكالها[٣]. ومصطلح الطبونيميا مُعَرَّب عن اليونانية، ومنحوت من كلمتين: توبوس (Topos)، ومعناها: المكان، و "أونيميا" (onyma)، ومعناها: الاسم أو اللقب[٤]. وتهتم الطبونيميا بدراسة أسماء الأماكن، وهي في مفهومها العام تعنى بدراسة التسميات الجغرافية والفلكية كافة، وفي مفهومها الضيق تقتصر على أسماء المدن والقرى وغيرها من الأماكن المأهولة[٥]. وهي في هذا البحث تَعْني تسمياتِ الأماكن المأهولة وغير المأهولة، ودراستها تساعد على فهم التطور اللغوي، وتعد مصدراً للبحث التاريخي اللغوي وتطور اللغات واللهجات. ويعد هذا

---

(١) هذه الدراسة تم تمويلها وطباعتها من قبل عمادة البحث العلمي بجامعة الباحة عام (١٤٣٨هـ/٢٠١٧م). ثم راجعتها وأضفت عليها، وحذفت بعض الجزئيات، وأجريت بعض التغيرات على العنوان الرئيسي والعناوين الداخلية وأعدت نشرها في موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب)، التي يتولى إعدادها والإشراف عليها الدكتور غيثان بن علي بن جريس، وذلك حتى يتسع انتشارها والانتفاع من مادتها العلمية.

(٢) انظر سيرة الدكتور عبدالرحمن الشعشاعي في بداية القسم الثالث من هذا المجلد. (ابن جريس) .

(٣) ينظر: الموسوعة العربية (العلوم الإنسانية، التاريخ والجغرافيا والآثار، محمد وليد الجلاد): ١٢/٥٢٢.

(٤) السابق: ١٢/٥٢٢.

(٥) السابق: ١٢/٥٢٢.

النوع من الأبحاث النابضة بالحياة، متوازيا مع حيوية هذه اللغة الكريمة، ينزل في ميدان اللغة، ويصفها، ويحللها، ويرصد تطورها البنيوي والدلالي، ويؤصل ما كان منها أصيلا، ويبين ما جاء إليها دخيلا؛ فأحرى به أن يقدم للعلم شيئاً جديداً. وقد اخترت هذا البحث لذلك الهدف، حددت فيه بيئة الدراسة وهي: (محافظة المخواة) التي قطنت فيها سبعا من السنين، ولعل فيما أقدمه في هذا البحث شيئا من الوفاء، وأما نوع المادة المدروسة فهي: أسماء الأماكن؛ من جبال، ووديان، وقرى، وحصون، وأحياء، وعيون، ومنابع المياه، وأوعيتها. فتكوّن منه أكثر من أربعمائة لفظة؛ مفردة، ومركبة، وسرت في البحث على المناهج: الوصفي، والتحليلي، والإحصائي. وهو يتركز على ناحيتين من الدراسة هما: البنية الصرفية، والدلالة المعجمية: والاجتماعية؛ فجاء البحث في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة محاور، وخاتمة، واشتملت المقدمة على أهمية البحث، ونوع الدراسة، ومناهجها، وبيان فصولها ومباحثها، والدراسات السابقة، ثم معوقات البحث، ومشكلاته، والتمهيد عالجت فيه ما يتعلق بمحافظة المخواة :(جغرافيتها، وسكانها، ولهجاتها)، من خلال ثلاثة مباحث؛ أولها: الموقع وأهميته، والطبيعة الجغرافية، وثانيها: السكان (القبائل وفروعها)، وثالثها: اللغة واللهجات، وقد حاولت الاختصار جهدي.

(*) **وأما المحور الأول:** فقد اشتمل على مادة الدراسة وهي أسماء الأماكن في المحافظة مضبوطة بالشكل فيما يُشْكِل، مبينا موقع كل مكان باختصار شديد، وقد تم تصنيفها على أربعة مباحث؛ الأول: الوَديان، وعددها: (٦٠)، والثاني: القرى والأحياء، وعددها: (٢٩٨)، والثالث: الجبال والحصون، وعددها:(٢٨)، والرابع: أماكن أخرى مما لا يدخل فيما سبق، وعددها: (٣٨).

(*) **والمحور الثاني:** وكان منصبا على الدراسة البنيوية الصرفية، ودلالاتها. واشتمل على ثلاثة مباحث؛ **الأول:** أبنية الأسماء بين الإفراد والتركيب، **والثاني:** الصيغ الصرفية وما جاء عليها من أسماء الأماكن ودلالاتها، والثالث: في دراسة ظواهر لغوية بنيوية.

(*) **والمحور الثالث:** وهو يختص بالدلالة وفيه مبحثان فقط؛ **الأول:** بيان ألفاظ عامة يكثر دورانها في أماكن المنطقة، وهي ألفاظ تحمل طابع العمومية -في الأصل- ومنها ما تخصصت دلالته فأصبح علما على مكان محدد، ومنها ما بقي على عمومه، **والثاني:** الحقول الدلالية التفصيلية، وهو توزيع لجميع أعلام الأماكن على اثني عشر حقلا، وبعضها يتوزع إلى حقول أصغر. ثم جاءت خاتمة البحث مشتملة على أهم النتائج والتوصيات، ثم المراجع،[1] ثم الفهارس الفنية.

---

(١) اعتمدت في معظم المراجع على المكتبة الشاملة لسهولة البحث والنقل من جهة؛ ولاعتماد كثير من الباحثين عليها، ويجدر التنبيه إلى أن بعض النسخ موافق للمطبوع، وبعضها مرقم ترقيما آليا.

أما الدراسات السابقة؛ فتجدر الإشارة إلى أن لغة الأزد قد اشتمل على جملة من ألفاظها كتابا الجمهرة، والاشتقاق لابن دريد الأزدي، والذي أنكر عليه بعض علماء عصره، واتهموه بالخلط وإدخال ما ليس من اللغة[(١)]، وما كان ذلك إلا لمعرفته ما جهلوه من لغة قومه الأزد، إضافة إلى كتابين آخرين لعالم لغوي من أهل منطقة الدراسة تقريبا، وهما: كتاب المنتخب من غريب كلام العرب، والمجرد في غريب كلام العرب لأبي الحسن الهنائي المعروف بـ(كراع النمل)[(٢)]، وأما ما سبق هذه الدراسة اللغوية لأماكن المنطقة فلم أجد في ذلك إلا كتاب الأستاذ علي بن صالح السلوك في المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران، فالكتاب وإن كان عاما في المخواة وغيرها، إلا أنه لم يترك من الأماكن إلا قليلا، واجتهد في ضبطها، وتحديدها، وهناك كتاب آخر مايزال مسودة وهو المؤلف الوحيد المختص بمنطقة الدراسة محافظة المخواة متحدثا عن تاريخها وجغرافيتها، وأنسابها وعنوانه: المخواة بين الماضي والحاضر، لأحمد سويد شراوي، وقد أفدت منه في هذا البحث، وأتممت منه ما فاتني من الأسماء ــ وهي قليلة ــ وأما بقية المؤلفات عن المنطقة فهي مختصة بالسراة، ولا تذكر بلدة المخواة إلا عرضا.

(*) وقد واجهت في مسيرتي في هذا البحث بعض العقبات التي تسببت في تأخر البحث وعدم ظهوره بالصورة المرضية، ومنها :

١. صعوبة الحصول على شريحة الأسماء المدروسة من مصادرها الرسمية المعتمدة، فبعد حصولي على خطاب تسهيل المهمة الموجه لبلدية المخواة لم أجد لديهم إلا نسخة مصورة من تقرير هيئة المساحة والجيولوجيا، وهو تقرير مفصل، وشامل إلا أنه اشتمل على أماكن كثيرة خارج منطقة الدراسة، وقد وجدت صعوبة في تصفيتها مستعينا بالله ثم ببعض الباحثين، وبعض أهل المنطقة، وقد حصلت مع ذلك بعض الخلافات في تحديد تبعية بعض الأماكن الصغيرة للمخواة.

٢. تمت إضافة مجموعة كبيرة من الأسماء بعد حصولي على كتاب الأستاذ علي بن صالح السلوك، ثم أضفت بعض الأسماء من الأهالي، وآخر إضافة من مسودة كتاب أحمد سويد العمري، وتلك الإضافات أحدثت اضطرابا في العمل في البحث.

---

(١) "فمن العلماء الذين طعنوا فيه: أبو عبد الله إبراهيم نفطويه (ت٣٢٣هـ)، وهو من المعاصرين لابن دريد، وأبو سعيد السّيرافيّ (ت٣٦٨هـ)، وأبو على الفارسيّ (ت٣٧٧هـ)، وهما من تلاميذ ابن دريد، وكذلك أبو الفتح عثمان بن جنّي (ت٣٩٢هـ)، وأحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، وعبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ)، وكذلك الدارقطني، وعبد الله بن أحمد الهروي، وأبو حفص عمر بن حفص المعروف بشاهين، وهو من تلاميذ ابن دريد..." ينظر بحث مناكير ابن دريد للدكتور سيف الدين الفقراء ص٤ وقد خلص الباحث في أول نتائجه إلى ما ذكرت فقال: "اختلاف اللّهجات، فقد كان ابن دريد ينصّ على أنّ بعض المعاني التي ذكرها هي من باب اللّهجات، لا سيّما اللهجة اليمانيّة، وهذا يفسّر عدم شيوعها" ص ٢٣.

(٢) حقق الكتابين أحد أبناء محافظة المخواة، وهو: الأستاذ الدكتور محمد بن أحمد العمري ٠

٣. قلة المصادر الخاصة بلغات المخواة، ولهجاتها، فلم أحصل إلا على بحث صغير يفتقـر للمنهجية العلمية أخذت منه بعض الظواهـر اللهجية، وأتممت البعض الآخر من خلال الملاحظة الشخصية واللقاء والمشافهة.

٤. من الصـعوبة تحديد المعنـى الدلالي الدقيق للألفاظ من خـلال المعاجم؛ لأن الأعلام كما هو معلوم لا سـياق لها، ولا يكاد يعرف بالتحديد قصـة التسـمية وملابسـاتها التـي يمكـن من خلالهـا تحديد المعنـى المراد، ومع هـذا فقد تم الاختيـار بنـاء على ما يليـق باسـتعمال أهل المنطقـة للفظة، وأقـرب المعاني للتسميات المكانية، ومن خلال السؤال والمشافهة.

٥. وممـا ينبغـي الإشـارة إليـه في هذا البـاب أنني عرضـت البحـث في مراحله الأخـيرة علـى نخبـة مـن أهـل المخـواة لسـماع مرئياتهـم حـول مضـمون البحـث قبـل خروجـه، وكانـت المفاجـأة بوجـود جملـة مـن الأخطـاء في الضـبط، والمواقـع في كتـاب المعجـم الجغـرافي للأسـتاذ علـي السـلوك، الـذي كنـت أعـول علـى ضـبطه كثـيرا؛ ممـا أدى إلى إعـادة النظـر، والتصـويب، وتغيير ما بني على الضـبط الأول. وبعد فإنني أتقدم بالشـكر الجزيـل إلى جامعة الباحة أن أتاحت لي فرصـة تقديم هـذا البحث بالموافقة والدعـم[١]، كما أشـكر كل من أسـهم معي بمعلومـة، أو توجيـه، أو نقد بناء، وقد بذلت جهدي، واستفرغت وسعي، وأسأل الله العون والتوفيق والسداد.

ثانياً: محافظة المخواة (جغرافيتها، سكانها، لهجاتها):

١ـ أهمية الموقع والطبيعة الجغرافية [٢]

محافظة المخواة تحظى بموقع جغرافي متميز على هضـبة ملتقى الأودية؛ فهي تقع على ضـفاف بعض الأودية المهمة، مثل: وادي راش المشـهور، ووادي ضـيان، وسـقامة، والأحسـبة، وممنـى، ورَحْبـة، والملح. وهـي ملتقى طرق مهمـة تربط تهامةٍ بالسـراة؛ فينـزل في قلبها عقبتان مهمتان هما عقبة الباحة وعقبة حزنة، تربطان كلًا من الباحة وبلجرشي بالشطر التهامي، ومن ثم البحر، وتربط أجزاء تهامة ببعضها؛ حيث تتوسط بين شـمال تهامة وجنوبها، وتشكل حلقة وصـل بين المنطقة الغربية والجنوبية. وتحظى

(١) أشـكر الجامعـة (جامعة الباحـة) على دعم هذا البحث وتشـجيع الباحـث، كما آمل مـن جامعاتنا المحلية الجنوبية السـعودية (الطائف، والباحة، والملك خالد، وبيشـة، وجازان، ونجران) أن تدعم مراكزها البحثية وأسـاتذتها وطالباتها وطلابها في برامج الدراسـات العليا وتشـجعهم على دراسـة أحوال الأرض والإنسان في عموم بلاد السروات وتهامة، فهي جديرة بذلك وتستحق البحث والدراسة في شتى الجوانب. (ابن جريس) ٠

(٢) من خلال الملاحظة الشخصية والمشافهة لأهل المحافظة ٠

المخــواة بالعديد من الأماكن الأثرية من قرى شــهيرة ذات تاريخ عريق من الحصــون، والقلاع، منها: قرية ذي عين الشهيرة، وقرية عشم، وقرية المدق، وبني شرفا، والمشارفة (الخربــان)، وغيرها من القرى الأثريــة. والموقع التاريخي للمخواة يتركز في قمة جبل صعبة[١]؛ ولا تزال مساكن المخواة القديمة تتربع على قمته وسفوحه[٢]. وتعتبر محافظة المخواة حاضــرة الشطر التهامي من منطقة الباحة، وتمثل المحافظة الثانية بعد الباحة من حيث الأهمية، وعدد السكان[٣].وتمثل المخواة مركزا تجاريا مهما؛ حيث يوجد فيها سوق أسبوعي قديم وكبير، يمتد يومين كاملين هما: الإثنين، والثلاثاء، على غير المعتاد، ولا يزال السوق حتى يومنا هذا حيا قائما مرتادا. إلى جانب كون المخواة مركزا تجاريا مهما فقد كانت كذلك مركزا ذا أهمية تاريخية، ومقرا رئيســا لإمارات ســابقة، ونقطة بدء لإصلاحات أجراها بعض الحكام في المنطقة الجنوبية، ومكة المكرمة [٤].

٢ـ السكان (القبائل والفروع) [٥]:

يقيم على أراضــي المخواة ما يقارب ســبعين ألف نســمة وفق إحصائية(٢٠١٠م)، ومعظــم المقيمين على أراضــيها ينتمون إلى قبائــل عربية عريقة،وهــي) : أ)قبيلة بني عمر الأشــاعيب، أو بني عمر العياش، ويقدر عدد أفرادها بـ(٩٠٠٠) نســمة، ويسكنون في(٣٩) بلــدة وقرية.(ب)وبني عمر العلي، ويقدرون بـ (٤٠٠٠)نســمة، يســكنون في٢٠ بلدة وقرية، أهمها المخواة. (ج)وغامد بني عبدالله (القسم التهامي)، ويقدر أفرادها بــ ٥٨٠٠ نســمة تقريبا، ويســكن أفرادهــا في ١٥بلدة وقرية، جنوب شــرقي جبلي شــدا، وبوادي نيرا، وجبل قراما [٦]. (د) وقبيلة بللَّسْــوَد(بني الأســود)، ويقدر عدد أفرادها بـ (٢٥٠٠) نسمة يسكنون ثلاث قرى أهمها قلوة(خارج نطاق الدراسة)، أما الباقون فبادية رحَّــل، ويمتــدون إلى ناوان؛ ولهذا فجزء منهم داخل حــدود محافظة المخواة. (هـ) قبيلة

---

(١) هو الجبل الواقع غرب محافظة المخواة .

(٢) من مســودة كتاب المخواة بين الماضــي والحاضــر لأحمد ســويد شــراوي العمري ص ١١، والكلام في هذه الفقرة يخص المخواة بمدلولها القديم، وهي قلب البلد حاليا، ولا يشمل توابعها .

(٣) موقع إمارة منطقة الباحة www.albaha.gov. ، وموقع :(موضوع) mawdoo3. com

(٤) من مسودة كتاب المخواة بين الماضي والحاضر لأحمد سويد شراوي العمري ص ٥٤ (الشعشاعي). أشكرك يــا دكتــور عبد الرحمن على هــذا الموجز الجغرافي، لكن من خلال تجوالي في عموم الســروات وتهامة أكثر من خمسين عاماً وجدت أن بلاد تهامة الداخلية من المخواة إلى رجال ألمع والدرب لم تنل حظها في البحوث والدراســات العلمية لا قديماً ولا حديثاً. آمل أن نرى من أســاتذة جامعاتنا المحلية من يلتفت لهذه الأوطان فيدرسها في شتى الجوانب، فهي بلدان خصبة جداً بتاريخها وحضارتها. (ابن جريس) .

(٥) هــذا المبحث والــذي بعده بمثابة التعريــف، والبيان، والتقدمة ببعضــ الجوانب اللغويــة اللهجية في البنية والدلالة، التي تعطي فكرة عامة؛ تمهيدا للدخول في دراسة الشريحة المقررة مادة لغوية للبحث، وهي أسماء الأماكن في محافظة المخواة .

(٦) المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران ص٣٢ – ٣٤ .

آل سعد، ويقدرون بـ (٣٠٠٠) نسمة، وهم بادية رحَّل، لهم قرية تسمى الدنادنة، جنوب غرب المخواة، ويسكنون في وادي ناوان شمال وادي الأحسبة. (و) قبيلة بيضان بشدا الأعلى، وبوادي نيرا، وبالأصدار (القسم التهامي)، ويقدرون بـ (٢٠٠٠) نسمة، ويسكنون في (١٣) قرية كبيرة وصغيرة [١]. وينبغي الإشارة إلى أن القليل من تلك القرى السابقة تتبع محافظة قلوة، ومحافظة غامد الزناد؛ لذا فقد استبعدتها من شريحة الدراسة [٢].

٣ـ بعض السمات والظواهر في لهجة المخواة :

أ ـ إدخال حرف الباء على أول المضارع، فعند الإجابة عن سؤال مثل: (ماذا تعمل؟ أو ماذا يعمل فلان؟ فيجيبه السامع: (بَاعْمَل كذا، بَازْرَع، وقد تقطع الهمزة فيقال: بَأعْمل كذا، بَأزْرَع، بَأبْنِي)، وهذا في لهجات المخواة، وهو ملموس كثيراً لدى بعض قبائل الأزد التهامية شرق محافظة القنفذة، وهي لدى القبائل المجاورة لهم جنوبا بزيادة ألف بعد الباء.

ب ـ الوهم: يكثر الكسر في اللهجة، لكنه ليس بقوة الكسر الذي ينطق في اللغة الكتابية، بل بتخفيف فيه نحو: بهم، ومنهم، بكسر الهاء والوهم: كسر الهاء من ضمير الغائبين المتصل مثل: مِنهِم وعنهم وتنسب هذه اللهجة إلى بني كلب فينطقونه بما يشبه الإمالة عند اللغويين، وبشكل سهل تتلامس فيه الشفتان في الباء بخفة.

ج ـ التسهيل: ويتمثل في إبدال الهمزة مثل: بئر تنطق في اللهجة بير، وكأس كاس، وعباءة عباية.

د-الرسو: وهو إبدال الصاد من السين والزاي والعكس، مثل: مسطرة مصطرة، سلطان صلطان، أسطورة أصطورة.

هـ - (الياء) بدلا عن (الجيم): ومن اللهجة في المخواة قلب الجيم إلى ياء مع الكسر إلا أنها نادرة، مثل: المسجد المسِيد.

و -اللخلخانية: وهي :تقصير الحركات واختزال النبر، مثل: كأنك كنك.

---

(١) المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران ص٣٤ .

(٢) لقد قمت برحلة ميدانية من بارق عسير إلى قلوة زهران عام (١٤٣٨هـ/٢٠١٧م)، وأقمت بعض الوقت في مدينة المخواة وغيرها، ودونت الكثير من التفصيلات التاريخية والحضارية التي شاهدتها وسمعت عنها. وأقول إن بلاد تهامة من مكة إلى جازان جديرة بالدراسة والاهتمام العلمي البحثي. وهناك مدن وقرى قديمة في هذه البلاد تستحق أن يفرد لها دراسات مستقلة. أما تاريخ الناس (السكان) فهذا موضوع مهم وكبير والواجب أن يدرس عبر عصور التاريخ الجاهلي والإسلامي، مع البحث عن أصول سكان هذه الأوطان وماجرى عليهم من تحولات ديموغرافية. انظر : غيثان بن جريس موسوعة : القول المكتوب في تاريخ الجنوب، الجزء الثاني عشر، القسم الثالث في الطبعتين الأولى والثانية .

ز - الطمطمانيـة : وهـي قلب لام التعريف ميما، ويكسـرون همزة الوصـل في (أل) التعريف، فيقولون في العسل والماء: امِعَسَل، وامَّاء.

(*) كلمات وأساليب ذات دلالة خاصة في محافظة المخواة، مثل :

أصـبحتم: تحية الصباح، أمسيتم: تحية المساء، أصَهْ: بمعنى : اصمت، وهي تطور لاسم فعل الأمر صَهْ، ادْعَب: اذهب (ويكون الذهاب نزولا للأماكن القريبة المنحدرة). ازْقَ به (ازْقَبهـ): اقذفه. هَبَط: ذهب إلى السـوق خاصـة. القِطعَة: مكان زراعي صغير، الرَّكيب: القَطعة الزراعية الكبيرة. البلاد :حقول الزراعة، وَهي أكبر من القطعة، ومن الركيب، الحَوْزَة: مجموعة زراعية تشـمل كل ما سـبق. بيضـاء: من أنواع حبوب الذرة. تشَبَّح: انـظر (فعل أمر)، بَحْرَ: وتعني الغرب؛ لكون البحر يكون باتجاه الغرب. الجَهَلَة: الأطفال (وتطلق على الأبناء عموما كبارا وصـغارا)، جهمة: وقت ماقبل طلوع الشمس. الجليم: اسـم جنس، ومفرده: جلمة: قطع صـغيره من لحم الخروف تطبخ مع شـحمه، وتملح وتنشر، وتبقى لأسابيع صالحه للأكل (ويكاد يختص بدهن وقطع الشحم من إلية الخروف). الحدَبَة: الأرض التي لا يزرع فيها ولكن يوجد بها بعض الأعشـاب والأشجار تتغذى عليها المواشـي (وهـذه اللفظة تكررت في البحث). حجَاز: جهة الشـرق. حنيذ: شوي اللحم في محنذ (تَنُّور) من الحجارة، فإن كان من الفخَار سمي: الميفا، ويوضع بين اللحم أغصـان أشجار المرخ، أو السلع؛ للفصـل وليعطي نكهة، وعند استخراجه يملح. خَبْت: أرض منبسـطة شاسعة المساحة (وسوف يتكرر معنا في البحث). خميرة: حبوب ذرة تطحن وتخمر لساعات لتخبز قرصانا في التنور. دَبَج: ضرب، ذَحّين: الآن، دَفَعْ بي: جعلني فداك. رَبَضَة: تراب ناعم جمعته الرياح، الرَّحْبة: مكان زرع المَحاصيل الزراعيَة. ردغة: بقعة في الأرض من الرمل الناعم. زَرْب، والزَرْبَة: زريبة تزرب من أغصان شجرة السّـمر أو السـلم التي يكثر فيها الشوك، تجمع تلك الأشواك وتعمل حاجزاً ومانعاً حول الأغنام، غالبا بشـكل دائري، لا تقدر على تجاوزه، ولا الضـواري من الحيوانات. زَعَر: من أنواع حبوب الذرة، لونه أحمر. خرمان: من أنواع حبوب الذرة تصـيبه آفة الرطوبة ونحوها فيتحول إلى اللون الأسـود ويكون حينذاك مرغوبا مطلوبا غالي الثمن، تصـنع منه أكلة شعبية. زنبيل: وعاء أصغر من القُفَّة، من سعف النخيل. سَدَّفَن: تأخر الوقت، أو ظهر نور الصباح. سَرَح: خرج من المنزل صباحا، يقال: سرح بالغنم، وسرح للسوق، وسـرح للزرع، سِرْوانُ(ن): صفة تطلق على أهل السراة، سَقيْفَة: غرفة لتخزين وحفظ الحبوب بعد الحَصاد، وكانت البيوت تبنى ملاصقة لسفوح الَجبال، فيبنى البيت، ومن الجهة المنخفضـة تبنى غرف تحت البيت (وتسـمى عند بعضهم السِّفْل). سَيّالة: (وقد يخفف التشـديد لدى بعضـهم) تشبه شجر السـمر تنبت في الأودية، شَامَ: صفة لجهة الشمال؛ حيث يقع الشام بذلك الاتجاه. شربة: من أنواع دلال القهوة من الفخار. شِعْب:

أكبر من الشُّعبة عرضا وطولا (وقد ورد كثيرا في أماكن البحث). شُعَبَة: رافد للشِّعْب، وهي أقل منه طولا وعرضا، ويكون بين مرتفعين من الجبل، وهي لا تكون إلا شديدة الانحدار (وعند بعضهم: مجرى لتوجيه مياه الأمطار بين كل رَحْبة وأخرى). صَحْفَة: صحن من الخشب، وينحت من أجود جذوع الأشجار ويدوم طويلا، طَاوِي: جائع. كهلة: امرأة كبيرة في السن (عجوز(. ماشي: لا يوجد. ما قَطّ: بمعنى أبدًا. مَقْرُوع: وهي حق النقض، وهي كلمة اعتراض قوية المَعنى عُرْفا، عظيمة التأثير في المنع التام للطرف الموجهة إليه هذه العبارة. ما يغرّه شي: ملم بكل شيء. مجَرَ: سرير من الطفي وسعف النخيل. نَبَق: ثمر السدر. هِلِمَ: هنا. يُشَرِّع: يسبح. نَوّ: غيم. يمَن: الجنوب؛ لكون اليمن بذلك الاتجاه[1].

ثالثا: أسماء المواضع في محافظة المخواة:

يعد هذا الباب بالغ الأهمية؛ إذ هو مادة البحث، وأساسه، جمعت فيه الأماكن مصنفة، ومرتبة في داخل أبوابها على الترتيب الهجائي، مذيلا بتوضيح الموقع لذلك المسمى -باختصار شديد-؛ حتى يتبين للقارئ من أهل المنطقة وغيرهم بما لا يدع مجالا للتخرصات والوهم الناتجة عن تشابه تلك المسميات بغيرها في مناطق أخرى،[2] أو كون ذلك الاسم مغمورا، أو تعرض لبعض التغيير، وتجدر الإشارة إلى أن هناك تداخلا في بعض الأسماء فتكرر في أكثر من مبحث، وهو أمر طبيعي أن تسمى القرية باسم الوادي، والجبل، أو العكس، وقد اعتمدت في الحصر، والضبط، وتحديد المواقع على أربعة مصادر:

(١) **كتاب المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران**، وإن كان منصبا على الدراسة الجغرافية إلا أنه قد ضبط الأسماء ضبطا جيدا -في الجملة- وحدد مواطنها، وقد اعتمدت على ضبطه في معظم الأسماء، وأضفت جميع ما انفرد به من الأسماء إلى شريحة الدراسة، وهي كثيرة، وعلى الرغم من كون هذا الكتاب مصدرا مهما، وقد تلقاه الناس بالقبول، وهو يستحق ذلك؛ للجهد الكبير الذي بذله المؤلف إلا أنني من خلال زياراتي للأماكن ومشافهتي لأهلها، وجدت بعض الأخطاء في الضبط، وفي تحديد الأماكن؛ فمن الضبط: البَدوان (بفتح الباء) وهي بالضم، وحتار بالكسر، وهي بالضم، ورهوة الشُّرا بضم الشين، وهي بفتحها، وغير ذلك، وأما التحديد فقد حدد : المقعد غرب وادي ضيان، شرقي المحواة، وهي شرق الوادي، وضجة إحدى قرى الرششة، وهي

(١) جزء من تلك المصطلحات، منتقى من مقال في النت بعنوان لهجة عمرية (المخواة)، ومصطلحات عمرية على موقع المعرفة، مع كثير من الإضافات والتعديلات من خلال لقاءات مشافهة مع بعض أهل المخواة .

(٢) ظهر لي من خلال الدراسة والمطالعة وجود الكثير من الأسماء المشتركة في مناطق مختلفة ومتباعدة، ولذلك أسباب ليس هذا موطن بسطها.

من قرى سـقامة، والرشـشة قرية أخرى مثلها، والجماء قرية صغيرة من قرى الخالف، وهي من قرى وادي ضيان، والخالف قرية أخرى لا تقل عنها، وغير ذلك.

(٢) المجموعـة المصورة بعنـوان: (حصـر وتوثيـق الأسمـاء الجغرافيـة للمناطـق الإداريـة: مكـة المكرمة – الباحة) وقد فصـل هـذا النموذج في بيان الاسـم بالعربية، والاسـم بالرومنـة، والتصـنيف، ونـوع المعلم، وخط العرض والطول، ولكنـه خال من الضـبط، ولم تكن الأماكن مختصـة بالحدود الإدارية التي التزمها ذلك النموذج. (٣) مسـودة كتاب أحمد سـويدي شـراوي العمري، وهو الكتاب المختص بالمنطقة، وإن كان تركيزه على مركز المخواة لكنني أضـفت منه بعض الأسـماء لم أجدها عند غيره. (٤) التلقي، والمشـافهة، والمهاتفة، والوقوف شخصـيا على ما تيسر من الأماكن، وتسجيلها وضبطها تحديدها، وكان لهذا المصدر الأثر الكبير في إثراء البحث وتقويته، والاطمئنان إلى الوصـول إلى أدق مـا يمكن الوصـول إليـه في بناء مادة البحث التـي يقوم عليها في التحليل والدراسة والنتائج.

أـ الوديان وعددها (٦٠) وادياً:

وادي الأَحْسَـبَة، وجاء في بعض المصادر وادي الحَسَبَة، بإسقاط الهمزة (واد فحل يقع شمال وادي قنونا)، شعب أم القصب (يصب في الأحسبة)، بدَان (من روافد الشعب اليماني بناوان)، الثُّعْبان (شـمال ناوان)، وادي الجُوَّة (بني عمَر الأشاعيب)، الجَوْف (واديـان أحدهما ينزل من شـدا الأعلى ويصـب في وادي نيرا، والآخر يصـب في وادي مليـل)، وادي حُتَيّ الأعلى، والأسـفل (جنوب شـرق المخـواة)، وادي الحُمَرَة (أو وادي الحُمُرة شـرق المخواة جنوب ضـيان)، الحُمَيْراء (واد فيه مجموعـة قرى يتبع ناوان)، الحَنْجُوْر (من أصـدار دار الجبل يقع غرب القرية)، حُنُف (شـعيب صـغير من روافد وادي الأحسـبة)، وادي الخانـق (ينحدر من جبلي الضـجاج والغارب ويصـب في ودي سـقامة فوادي الأحسـبة)، خَبَة (شعب من شعاب ضـيان بني دحيم، ويطلق أيضا على آخر شـعب في وادي ممنى)، وادي الخَرْبان (من أودية المخواة، ويسمى الآن: المشارفة، مع غلبة الاسم القديم)، وادي الدَّحَض (من أودية نيرا)، وادي راش (واد مهم يبدأ من جبال السـروات، ويصـب في وادي الأحسبة)، وادي رام (من روافد وادي ناوان)، وادي رَحْبَة (من روافد وادي راش)، شـعيِّب الرِّشَـدَة (متفرعة من قرية ذي عين)، شـعيِّب الرَّيّان (من أودية المروة)، زافر (مَن شعاب لأحسبة)، شعْب سالم (في ناوان)، سُقَامَة (واد من روافد وادي راش)، وَادي السَّـنَد (شـمال غربَ المخواة غرب بني عاصـم)، سَـيَّالة (بني عمر الأشـاعيب من روافد وادي دوقة)، الشِّعْب الشامي واليماني (واديان بهما مجموعة من القرى من قبيلة بللسـود شمال ناوان)، وادي شعثان (شمال ناوان)، شَـعيِّر (جبل يقع شـمال وادي نيرا)، وادي آل شُـكران (سـكران)، الشُّوق (من روافد

الأحسبة)، وادي صَرادَة، وهي سرادة بالسين (من روافد الأحسبة)، ضُبَيْعَة (من روافد الحمرة)، وادي ضيان (من روافد وادي الأحسبة، وبه شعْب الطَّريق)، طَفَالة (واد من روافد وادي الأحسَبة)، عَرَفة (في نهاية وادي ممنى)، شَعْب العُشَيْرة (شعبان أحدهما في ضيان والآخر بوادي راش)، العَصْداء (في الأحسبَة)، عُضَيَة (شعب كبير يصب في ضيان)، شعْب الغُوْل (يتبع ناوان)، الفَرْع (من أودية شدا الأسفل)، قُرْعَة (شعب قرعة الحصون في هوران)، قَرْماء (ومنهم من ينطقها : قَراما، في جبل شدا الأعلى)، لَخَب (في ناوان)، وادي ماحي (في سقامة)، المَضْحا، وهي المَضْحاة (في ضيان)، المَضَاهي (قي العياش)، وَادي مُطَيِّب (من أودية ضيان)، وادي المَلاقي (من أودية مليل)، وادي الملح (من أودية المخواة)، مَلَيْل (من روافد وادي سقامة)، وادي مَمْنى (من روافد وادي راش)، مَنْجَل (من روافد وادي راش)، ناوان (واد أعلاه زهراني، وأسفله زبيدي شمال الأحسبة)، شعْب النَّشَم (في بني دحيم ضيان)، وادي نُمُرَة (أو نَمَرَة: من أودية شدا الأسفل)، نَيْرا (واد يبدأ شمال غربي شدا الأسفل، ويصب في وادي ناوان)، وادي الوَرْبَة (شعب يصب في الملح)، وادي الهَضْبَة (واد ينزل من السراة ويصب في وادي راش)، وادي هَوْرَان (شمال غرب وادي راش، به مجموعة قرى لبني عمر الأشاعيب) [١].

ب ـ الأحياء والقرى، وعددها (٢٩٨):

آباخ الأعلى والأسفل (ويقال لها: لَبَاخ، والبَاخ: قرية من قرى وادي ضيان شرق المخواة)، آل حَمْدَة (أو الحَمْدَة : غرب وادي سقامة)، آل دَوّاس (بني عمر الأشاعيب غرب وادي العرق)، آل سُعْدان (من قرى وادي نيرا غرب شدا الأعلى)، آل سكران (من قرى بني عمر الأشاعيب بوادي راش)، آل شَيْبان (من قرى وادي سيالة بني عمر الأشاعيب)، آل طارق (بني عمر الأشاعيب شرق وادي راش)، آل مَسْعُود (قريتان؛ أولاهما: من قرى الوَسْطة بوادي نيرا، والأخرى في وادي راش)، الاَسَاحة (أو آل ساحة من قرى شدا الأسفل)، أبو غابرة (من قرى وادي الشعب الشامي بناوان)، الأَثْلَة (وتسمى: ثالة أيضا تقع بوادي حتي)، أَحَد القفْرة (في نيرا)، الأشراف (من قرى شدا الأسفل)، أم السليم (من قرى الملح)، الأنصَب (قرية بوادي نيرا)، البُدْوان(من قرى وادي سقامة بني عمر الأشاعيب)، بُرَّان (في أعلى وادي سيالة، شمال المخواة)، البراكيت (من قرى بني عمر الأشاعيب شرقي وادي منجل)، بَرَكاء (متفرعة من قرية الطرف بشدا الأسفل)، البَرْكية (من قرى بني عمر الأشاعيب شمال المخواة بوادي ممنى)، البطحاء (بوادي الحمرة بني عمر الأشاعيب)، البلينية (قرية متفرعة من

---

(١) حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس طبيعة هذه الأودية، وتاريخها الاجتماعي والاقتصادي والحضاري. (ابن جريس).

قرية الشـوق من روافد الأحسـبة)، بن نُعْمان (ويقال: بالنعمان: من قرى وادي نيرا)، قرية بني أحمد (بني عمر الأشاعيب أعلى وادي ممنى)، بني خميس (قرية أثرية بوادي حتي)، بني شرفاء (تقع أعلى وادي الأحسبة)، قرية بني عاصم (أسفل وادي ممنى)، بني عُبَيْد (بني عمر الأشـاعيب في وادي ممنى)، بني ناشـر (مجموعة قرى لبني عمر الأشـاعيب في أودية: الحمـرة، وحتـي، وحـواز)، البَيْطَيْرَة (أو: آل بـي طيرة، من قرى وادي ضـيان سـكانها بني عمر الأشاعيب شرق المخواة)، البيضـاء (متفرعة من قرية الرشـة بوادي سقامة)، بيضـان (من قرى وادي هوران)، الثُّعْبان (من قرى ناوان)، ثَعْلَب (قرية بجبل شدا الأسفل)، ثَغْر (قرية شرق المخواة، والثغر الآخر بوادي الأحسبة ويسـمى ثغر الشريف)، الجحارين (وادي الملح شـرقي باجة)، الجَحَشَة (من قرى ذي عين، وقد تم تغيير اسمها إلى الدار الوسطى، ولكن الاسم الأصلي مازال عالقا).

الجَـرَوَة (من قرى وادي رَحْبة شـمال المخواة، متفرعة من قرية السـادة)، الجَلَب (متفرعة من قرية الطبيقة في نيرا)، الجمّاء (من قرى وادي ضيان)، جُمَّان (من قرى الشـعب اليماني شـمال ناوان)، الجَميْل (في مليل)، الجنْش (في أعلى وادي الحمرة)، الطبيقـة (مـن قرى وادي نيرا)، الجِـوار (من قرى وادي الملح شـرق المخواة)، الجوَار والمَضْـحَاة (قرية أخرى من قرى وادي سـقامة شـمال المخواة)، الجُوَّة (قريتان الأولى من قرى بني عمر الأشـاعيب شـمال المخواة، وفيها مشـيخة القبيلة وفيها قرية الجوة الأثريـة، والأخرى من قرى شـدا الأعلى)، الجَهَابلَة (في أعلـى وادي الحمرة بني عمر الأشـاعيب)، الجَهْلان (غـرب وادي منجل)، جَهَيْمَة (من قـرى وادي حتي)، الحايط (مـن قـرى وادي ناوان)، الحاجب (مـن قرى وادي ممنى)، الحارث العليا، والسـفلى (قريتـان من قرى وادي الحمرة والأخرى أسـفل الوادي نفسـه)، حُتَـار (متفرعة من حداب النجيم جنوب شـرق المخواة بثمانية أكيال)، حُتَي الأعلى، والأسفل (شرقي وادي بطاط سميت باسم الوادي، بني عمر الأشاعيب)، الحَجَّة (من قرى بني عمر الأشاعيب في أعلى وادي سـيالة)، الحَجْرُوف الأعلى، والأسـفل (من قرى نـاوان)، حداب النُّجَيْم (مـن قرى وادي الملح)، الحَدَبَة (قرية في قلب المخواة وفيها مشـيخة بني عمر العلي)، الحَدَبَة الحَمْراء (القرية المتفرعة من قرية العشـيرة بوادي ضيان شرق المخواة)، بني عاصـم (بني عمر الأشاعيب في الجهة الغربية من وادي سقامة غرب المخواة، وهو حي بني عاصم)، الحَرَّاء (من قرى وادي الحمرة)، حراب (شمال القتيباء بثلاثة أكيال)، الحرِيْقَة (وسط ناوان)، قرية الحَشَف (في نيرا)، الحصْن (أو: حصْن القَرْعَة من قرى وادي هوران)، حُصَـيْني الأعلى والأسـفل (من قرى الحارث بوادي الحمرة)، حُصَيْني (جنـوب شـرق المخواة)، حُضَـاة (قريتـان: الأولى في شـدا الأعلى متفرعـة من قرية الصـقران، والأخرى في شـدا الأسـفل متفرعة من قرية الطرف)، الحَضَـن (متفرعة

من قرية القصـيباء غرب القتيباء) ، الحَفْنَة (جنوب القهب بوادي نيرا) ، الحَقْوَيْن (من قرى وادي هوران) ، الحلال (من قرى وادي رَحْبة) ، الحلسَـة (تقع بوادي ممنى) ، الحلَفَـة (في حلـق وادي ناوان) ، الحلوق (من قرى شـدا الأسـفل) ، الحُلَيْمَة (قريتان: الأولى متفرعة من قرية دار القهب بوادي نيرا ، والأخرى بوادي ممنى)٠

الحَمَّـادة (مـن قـرى بني عمـر الأشـاعيب) ، الحَمَاطـة (من قـرى قراما جنوب القهـب بنـيرا) ، الحمَام (من قـرى وادي نيرا) ، الحُمَـرَة (من قـرى وادي نيرا جنوب قرية القهب) ، حُمَيْدَة (من قرى بني عمر الأشـاعيب شرق المخواة أعلى وادي ضيان) ، الحَنْجُـور (في وادي الحنجـور) ، الحَنْظَلَة (أو:حَنْظلا متفرعـة من قرية الميدان بوادي ممنى) ، حُنُف(قرية مسـماة باسـم شـعب من روافد وادي الأحسـبة) ، الحنُوَين (من قـرى وادي طفالة) ،الحَواجر(من قرى بني عمر العلي) ،حَوَّاز(جنوب شـرق المخواة) ، الحَـوّاء (من قرى بني عمرالأشـاعيب) ، الحَـيْر (من قرى جبل قرامـا) ، خاتمة (من قرى وادي الحمرة) ، الخالف (تقع بوادي ضيان شرق المخواة) ، خَبَة والعَجَاريد (قرية بوادي ضـيان من بني عمر العلي شمال شرق المخواة) ، الخَرّارَة (من قرى وادي سهاوة جنوب شـرق المخواة) ، الخربان (من قرى المخواة، وقد تغير اسـمها إلى: المشـارفة) ، خَرْفَـة (من قرى ذي عين) ، الخَريق (بني عمر العلي أعلى وادي الأحسـبة) ، الخَشَـبَة (من قرى وادي نيرا) ، الخَشْـخُوش (متفرعة من قرية الوسْـطة من قرى وادي نيرا) ، الخُلَيْفَة (من قرى وادي منجل) ، الخَيَرَة (تقع بوادي ممنى) ، الدار(من قرى قراما) ، داراء (بني عمر العلي تقع بوادي مطيب) ، دار آل سَعيْد (في وادي منجل) ، دار الجَنَاب (مـن قـرى وادي هوران) ، دار العِرْق (أو: الأعرق من قـرى وادي الحمرة) ، دار الكفتَة (وتنطـق الكفتَة قريـة في هوران) ، دار الملَح (سـمي بها الـوادي) ، الدَّحَض (من قَرى وادي نيرا) ، الدَّخُول (بني عمر العلي شرق ضيان) ، الدراويش (من قرى وادي ناوان) ، قرية الدَّرَكة (تقع بوادي ناوان) ، بني دُحَيْم (مجموعة قرى لبني عمر الأشـاعيب شرق وادي ضيان) ، الدّنادنَة (بوادي ناوان وبها مشيخة آل سعد) ، الدُّوَيْمَة (من قرى الشعب الشامي) ، قرية ذِي عَيْن الأثرية (شمال وادي راش)٠

ذي قَيْن (من قرى الشـعب الشـامي) ، الرَّأْسَـيْن (من قرى الوسْطة بوادي نيرا) ، رَحْبان (من قرى شدا الأسفل) ، رَحْبَة (مجموعة قرى صغيرة بوادي رَحْبَة) ، الرُّخْمان (من قرى وادي الملح) ، الرَّدْحَة (من قرى المخواة) ، الرِّشَـدَة (من قرى وادي ممنى) ، الرِّشَشَـة (بني عمر الأشاعيب غرب وادي سـقامة) ، الرُّوس (قريتان أولاهما من قرى جبـل قرامـا ، والأخرى من قرى شـدا الأسـفل) ، الرَّوْنة (بني عمر الأشـاعيب شـمال المخواة) ، رَهْوَة الشَّـرَا (من قرى وادي الشـوق وهو من روافد الأحسبة) ، الرِّيَّاش (من قـرى وادي ممنى) ، الرَّيَّانـة (متفرعة من قرية الجوة) ، الرَّيْعَة (بني عمر الأشـاعيب

شـرق المخواة)، الزِّبارَة (من قرى وادي ناوان)، الزَّبَدَة(من قرى وادي حُتَيّ)، الزَّرْبَة (قريـة في قلب المخـواة)، الـزُّرُوق (مـن قـرى وادي ناوان)،زُعْفَة (من قرى الشـعب اليمـاني)، السَّـادَة (من قـرى بني عمر الأشـاعيب بوادي رَحْبة)، السَّـبْتاء (موضـع مستو بين الشدوين، السَّـحَر (من قرى الحمرة بوادي نيرا)، السُّرَّاق(من قرى الشعب اليمـاني)، السَّـرْب (من قرى الشـعب اليمـاني)، سُـعْدَان العُلْيا والسُّـفْلى(في نيرا)، السَّـكْران (من قرى الجوة)، السَّـلاطين (من قرى شـدا الأعلى)، سَلامة (أو: سَلاما بأعلى وادي ضـيان)، سَـلْوَب(من قرى وادي الأحسبة)، سَـمْلَقَة (بني عمر العلي شرق المخـواة)، السُّمَيْر(أسـفل وادي راش)، السَّـنَد (قريتان؛ أولاهما مـن قرى حدبة بني عاصم، والأخرى متفرعة من قرية القهب بوادي نيرا)، سَهَاوَة (من قرى المخواة جنوب شـرق بـ (٣٤ كيلا حهة الحمرة)، حي سـيَال (من أحياء المخواة)، شـارب الذيب (من قرى بللسـود الشعب الشامي)، الشَّتْفَة (من قرى وادي منارة بوادي نيرا)، الشَّرَاحِيِّين (من قرى وادي سقامة)، الشَّرَاقيَة (من قرى وادي منارة جنوب القهب بنيرا)، الشُّعْب (متفرعة من الجوة)، الشُّـعْبَين (من قرى شـدا الأسـفل)، الشَّـعَرة (مـن قرى وادي سـهاوة)، الشَّـفَا (قريتان؛ إحداهما من قرى جبل قراما جنوب القهب بنيرا، والأخرى من قرى شدا الأسفل، وهي قسم من قرية الأشراف)٠

الشِّـقْرَة (قريتان؛ إحداهما من قرى وادي نيرا، والأخرى من قرى وادي ممنى)، شَـقْص (من قرى وادي ناوان)، الشَّـوْل (أو: الشَّوَال من قرى وادي نيرا)، الشَّوْق (من روافد وادي الأحسـبة)، قرية صَـبَاب (من قرى ناوان)، الصَّخْرة (ثلاث قرى؛ أولاها من قرى جبل قراما جنوب القهب، والثانية غربي وادي المعرق أسـفل جبل النُّصْبَة بني عمر الأشاعيب، والثالثة في العياش)، صدر العين (من قرى بني حدة أعلى وادي ضيان في عقبة العرق)، الصـعاليك (من قرى بللسـود وآل سـويدي)، الصَّـعْبَة (وسط وادي الحمرة بني عمر الأشـاعيب)، الصَّغْواء (من قرى الشعب اليماني)، الصَّفَا (من قرى الجوة بوادي نيرا شـرق القهب)، الصَّفُوق(من قرى وادي ناوان)، الصُّفَيْرَاء (متفرعة مـن قرية الأحد بـوادي نيرا)، الصُّـقْرَان (من قرى شـدا الأعلى)، الصُّـور (قريتان إحداهما من قرى جبل شـدا والأخرى بوادي الملح)، الصَّـهْوَة (قريتان؛ أولاهما بوادي ناوان، والأخرى من قرى وادي الأحسـبة)، الضِّـبْر(من قرى الشعب الشامي بناوان)، ضُبَيْعَة (من قرى وادي الحمرة)، الضَّجَّة (أو : ضَجَّة:من قرى سقامة)، الطَّبيْقَة (من قرى وادي الجوة)، الطَّرَف (ثلاث قرى أولها: بجبل شـدا الأسفل، والثانية بوادي ريم، والثالثة بوادي منجل)، طلّان (من قرى وادي سَـيَّالة بني عمر الأشـاعيب)، الطَّناطِنَة (حـي من أحيـاء المخواة الجديدة في غرب المخواة، ويسـمى الآن: الفيصـلية)، الطَّوْق (مـن قرى ضـبيعة بوادي الحمـرة)، الطَّوِيْلَة (مـن قرى وادي نـيرا)، ظها (من قرى

وادي الشـوق)، الظَّهَار (من قرى وادي الحمرة)، عاصـب الدَّار (أو العاصب من قرى المخواة)، عُبَيْد (من قرى جبل قراما جنوب نيرا القهبَ)، العجَارَين العليا والسفلى (أو العجار الأعلى والأسـفل، قريتان؛ شـرق وادي ممنى)، العَـذَا (من قرى وادي ممنى)، عُذَيْبَة (من قرى القياس بوادي ممنى)، العَرَاونَة (من قرى وادي منجل)، عَرَفَة (آخر قرى وادي ممنى)، العِرْق (أعلى ودي نيرا)، عِرْقَة (تقع بوادي ممنى)٠

عَشَم (قريتان؛ إحداهما من قرى بللسود بناوان، والأخرى في الأحسبة)، العُشَيْرَة (قريتان أولاهما بوادي راش بين العوفة وآل سـكران، والأخرى بوادي ضيان)، العَصْدَة (أو العَصْـدَاء من قرى وادي الأحسـبة)، العصَدَة والصَّـقَرة(من قرى وادي منجل)، عُصَيْبَة (مـن قـرى وادي نيرا جنوب القهبَ)، العُصَـيْر (موضـعان أولهمـا قرية من قرى وادي الأحسـبة، والآخر حي في بني عاصـم)، عُقْدَة آل سَـعْد (مـن قرى ناوان)، العُقَيْصَـاء (من قرى آل سـعد بناوان)، العَكس (من قرى وادي سـهاوة)، العُمَيْر (من قـرى جبـل قراما)، العُنَبَة ورُزَيْقَة (من قرى وادي نيرا)، العُوْفَة (بني عمر الأشـاعيب جنوب آل سـكران)، العَيْن (شرق وادي ضيان)، العَيّاش (قريتان؛ أولاهما: غرب قرية الجُوَّة بوادي راش وفيها مشـيخة بني عمر الأشـاعيب، والأخرى بوادي ضيان بني عمر العلي)، غافلة (بوادي منجل)، غُبار (من قرى وادي نيرا جنوب القهب)، غُبَيْشَة (من قرى الحارث بوادي الحمرة)، الغُصَّـة (شرق وادي سـقامة وقدران)، الغَصَنَة (شرق وادي ممنـى)، الغُمَار (من قرى شـدا الأعلى شـرق الكبسـة)، الغُمَيْـق (بجبل قراما جنـوب القهـب)، غَيَّاض (بوادي منجل شـرق العياش)، فاجَة(من قـرى وادي الملح)، الفَرْع (قريتان؛ إحداهما من قرى شـدا الأسفل، والأخرى بوادي منجل)، فُطَيْس (من قرى الوسـطة بوادي نـيرا)، الفَظَّاظَة (من قـرى وادي ناوان) الفَلَـج (من قرى وادي الأحسبة)، الفَيْرِع (من قرى شدا الأعلى)، القُتَيْبَاء (من قرى وادي الأحسبة)، قُحَيْش وشُـغْبَة (من قرى وادي ممنى)، قدْرَان (جنوب وادي سقامة)، قُرَى الحَويَّة (من قرى وادي الملح)، ومثلها قَرَى المَشْـرُوكَ، وقَرَى المَغْمَر، قَرَاشـع (مـن قرى الحَمرة)، قُرَاما (قرى سـميت باسـم الجبل، أسـفل وادي نيرا)، القَرْنَ (من قـرى وادي نيرا)، القَرْن الأَخْضَـر (من قرى نـاوان)، قَرْن الجُرْف (من قرى شـدا الأعلـى)، القَزَّة (من قرى المخواة)٠

القُرَيْدَة(مـن قـرى جبـل قراما)، القُرَيْن (بـوادي نيرا جنوب القهـب)، القَزْعة (من قرى وادي سهاوة)، القَضَايا (من قرى وادي الأحسبة)، القُضَيْب (من قرى وادي نـاوان)، القَعْـر (من قرى ناوان)، حي القُفَيْل (من أحياء المخواة، وأصـله قرية القفيل لبني عمر الأشـاعيب)، القفرَة (من قرى شـدا الأعلى)، القَفَل (من قرى وادي الملح)، القَمَارِيَة (من قرى وادي ضَيان)، القُهَاب (من قرى الشعب اليماني)، القَهَب (في أعلى

وادي نيرا)، القياس (من قرى نيرا شـمال القهب)، الكبَسَـة (من قرى شـدا الأعلى)، الكَداد (من قرَى وادي ممنى)، الكفتَة (من قرى وادي هوران)، اللَّفجَة (من قرى وادي ضـيان)، مالحَة (بني عمر الأشـاعيب في بداية وادي ضـيان)، المالك (قسم من قرية الكبسـة بشـدَا الأعلى)، المباعيث (من قـرى وادي ممنـى)، المَبْنَى (من قرى مصـارم بوادي الحمرة)، المَجازة (من قرى وادي الحمرة)، مَحَا (من روافد وادي ظهايا فوادي حتي)، مَحَانِذ (إحدى قرى وادي ناوان)٠

المَحْجَـرَة (من قرى وادي نـاوان)، المَحْنَى (من قرى وادي منجـل)، المَخَاوِي (من قـرى المخواة)، المَـدَقّ (من قرى المخواة)، مُديْرَة والسِّـنْدان (من قرى وادي مَمنـى)، المَـراث (من قرى وادي الأحسـبة)، المرْبـاء (من قرى وادي نـيرا)، المَرْتَباء (من قرى وادي نيرا)، المَرْوَة (قريتان؛ إحداهما لَبني عمر الأشـاعيب شرق وادي راش، والأخرى من قرى الشعب اليماني)، المَزْبَن (من قرى وادي حتي)، المَزْرَعة (من قرى وادي منارة بنيرا)، المُزَيْرِعَة (شـمال ناوان)، المَساعدَة (من قرى شدا الأعلى)، المَسَاعيد (شمال ناوان)، المَسَـافَة (من قرى ناوان)، المَسْـعود (من قرى وادي راش، وبها قريَة المَسْـعُود الأثرية)، المَسَـيْلِيْطَة (من قرى وادي نيرا)، المَشَايعَة (بني عمر العلي جنوب المخواة)، المَشْبَاب (من قرَى وادي الملح)، مُشْرِفَة (من قرى الحمرة بوادي نيرا)، مَصَادِم (من قرَى وادي الحمرة)، المَصْلول (من قَرى وادي نيرا)٠

المُضـاهيَة (أو المضـاهي متفرعة من قرية الخالف بوادي ضيان)، المَضْحاة (من قرى وادي ضَـيان والأخرى من قرى جبل قراما جنوب نـيرا)، مَعَاتيْب (من قرى وادي الجـوة بنيرا)، المعالي (من قرى وادي الملـح)، مَغَايض (من قرى وَادي حتي)، المَقَاريَة (أو المقاري غرب ناوان)، المَقْشَـع (من قرى وادي الأحسبة)، المَقْصَرَة (من قرى وادي ناوان)، المَقْعَد (شـرق وادي ضيان)، المَقْنَعَة (من قرى ضيان)، مَكْبَب (من قرى وادي ناوان)، المَلاليْح (من قرى شدا الأعلى)، المُلَح (من قرى المخواة بني عمر العلي)، المُلَيْح (من قرى وادي منجل)، مَليْل (قرية في وادي مليل سـميت باسـمه)، المَيْدَان (من قرى وادي ممنى)، المَيْلاء (من قرى الشـعب اليماني)، المَيْلَح (من قرى وادي منجل)، ناب المُنْشـقر (من قرى وادي الحمرة)، ناوان (قرية كبيرة سـميت باسم الوادي)، الصُّور (مـن قَرى نـيرا)، النَّمْرَة (من قرى شـدا الأعلى)، الوَسْـطة (من قـرى وادي نيرا)، الهَجِيْج (من قرى وادي ضيان) [1].

---

(١) أشـكرك يا دكتور عبدالرحمن على هذا الحصر للأحياء والقرى في بلاد المخواة. وما فعلته قد يساعد من يرغـب في دراسـة التركيبة السـكانية والجغرافية للمحافظة. وهناك العديد من القـرى القديمة التي يعود تاريخهـا إلى الوراء مئات السـنين. آمـل أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ القـرى التاريخية في هذه النـاحية التهامية، وهي جديرة بذلك. (ابن جريس)٠

ج ـ الجبال والحصون، وعددها (٢٨) :

آباخ الأعلى والأسفل (من جبال وادي ضيان)، أجَّا (صدر من أصدار حزنة ينزل منه روافد لوادي ضيان)، الأَزْهَر (شرقي وادي راش)، التَّحْيَتَيْن (قمتان في جبل شدا الأعلى وتكونان مع قمتي المصلى والقارة ثلاثة رؤوس لجبل شدا الأعلى)، التَّيْس (أو التيسين جبل بين ممنى وهوران)، جبل ثمدان (آخر جبال هوران ومنجل)، حصْن الجنَاب (في هوران)، الجُوَّة (جبل من جبال بني عمر شرق وادي راش أسفلَه قرية الجوة)، جبل الحَنْجُور (غرب قرية ذي عين)، جبل دَهْو (نهاية وادي الثعبان بناوان)، السَّوْداء (جبل شرق قرية الجَوَّة)، سَهاوَة (من أودية المخواة)، شَدا الأعلى والأسفل (جبلان عظيمان تشبه الحياة فيهما الحياة في السراة يفصل بينهما وادي الحواء، وبهما مجموعة القرى)، شُعْران (جبل في ضيان)، حصن الصرعوف، أو السرعوف (يقع بوادي حتي بني عمر)، الصَّعَبة (جبل فوق المخواة يسكنه آل طلحة، على قمته المخواة القديمة، والآخر في الحمرة)، ضَرَوَة (جبل في العياش)، طُفَالة (جبل يقع جنوب وادي الأحسبة)، جَبَل الطَّويْلَة (في ضيان بني دحيم)، جبل عَرَفَة (وادي ممنى)، الغارب (جبل كبير يشرف على أودية سقامة وممنى)، أبو فريع (جبل شمال ناوان)، القَارَة (قمة في جبل شدا الأعلى)، قُرَاما (جبل مستطيل غرب وادي نيرا)، حصن قَرْعة (من حصون هوران)، قَرْن بالحُصَيْن (تل صغير في قرية المضباع شمال ناوان)، جبل القَيِّد (شمال المخواة)، جبل كَنَّة (في قرية مديرة بوادي ممنى)، المُصَلَّى (أعلى قمة في جبل شدا)، المَضْحا (أو المَضْحاة: جبال في ضيان)، جبل نَبَايِع (من جبال المخواة)[1].

د ـ معالم وأماكن أخرى، وعددها (٣٨) :

مزارع آل طلحة (غرب المخواة وهي المسماة بالمخاوي)، الأحد (سوق متوقف بوادي نيرا)، سد وادي الأحسبة (جنوب غرب المخواة)، بئر الأسفل بسَيَّالة الكَلاهسة (بئر ماء)، بيوت الأشَيْلة الأثرية (موقع أثري)، حَدَبة بني عاصم (اسم منطقة إدارية)، بئر الجاهلية (بئر ماء)، بئر الجهْلان (بئرماء)، مزارع الحُقْوَين (مناطق مزروعة)، الحَيْد (منهل ماء تابع لناوان)، مُخَطَّط الحَنْجُور (اسم منشأة حضرية)، الخَرَّار (بئر)، خميس المخواة (سوق)، خَبْت الدوايا (منطقة رملية)، مزارع الدهناء (مناطق مزروعة)، مزارع ذي عين (مناطق مزروعة)، الرَّهْوة (مكان بين الملح والمخواة)، ريع المِنْقَض (منطقة جبلية بين وادي سقامة ووادي يحر)، خَبْت السِّر (منطقة رملية)، مَرْكز

---

(١) هذا الباحث حصر العديد من الجبال والحصون المتناثرة في محافظة المخواة. والبعض من هذه الجبال والمعالم لها تاريخ وأحداث متنوعة. آمل أن نرى باحثاً جاداً يدرسها. كما أن بلاد تهامة من مكة إلى جازان مليئة بالجبال والحصون التاريخية الجديرة بالبحث والدراسة في عدد من الدراسات العلمية. (ابن جريس).

شَـدَا الأعلى (مركز)، الشَّـعيْرة (منطقة واسـعة ممتدة)، مزارع آل شُكْران (مناطق مزروعة)، العُصْـبَة (مورد ماء سـمي باسـم الوادي)، عقبة الباحة (من شـفا الباحة فوادي راش فالمخواة)، عقبة حزنة (تنزل من قرية حزنة ببلجرشي إلى قلب المخواة)، عقبة الحريقة (من سـراة بني ظبيان فوادي راش فالمخواة)، عقبة الحمَرة (من غربي قرية غيلان إلى المخواة)، عقبة رغدان (من جنوب غابة الطفة إلى وادي المعرق فوادي راش فالمخواة)، عقبة الظَّفير (من شـفا الظفير فوادي المعرق فوادي راش فالمخواة)، عقبة العرْق (من سراة بني ظَبيان إلى وادي ضيان)، عقبة المَحْرَقة(من شفا دار الجبل إلى ذي عـين فوادي راش فالمخواة)، عقبة الميفا (من غرب رغدان فوادي العرق فوادي راش فالمخواة)، الغادي (مورد ماء في جبال بللسـود)، خَبْت القُرَيْعاء (منطقة رملية)، مزارع قرية الكيْسَـة السَّـميْنَة (مناطق مزروعة)، لَهْن (حَلَّة من قرية السلاطين بجبل شدا الأعلى)، بئر مَلِيْحَة (بئر ماء)، سَدّ وادي ناوان الأعلى[1].

رابعاً: أبنية الأسماء (دراسة لغوية) :

١ـ أبنية الأسماء بين الإفراد والتركيب:

أسماء الأماكن في مجملها مكونة من مضاف ومضاف إليه، والإضافة إلى الوصف بنوع المكان من واد إلى شـعب إلى قرية ونحو ذلك ولهذا سـوف نسـتبعد هذا النوع من الإضافات لسببين : أولهما : تركيب الوصف مع موصوفه نحوي ـ وإن كان تركيبا ناقصا ــ وهو قابل للانفصــال، ولا يدخل في التركيب البنيوي للكلمـة. والآخر: وجود أكثر من إضافة لمسمى واحد فيضاف الاسم إلى القرية مرة وإلى الجبل ثانية وإلى الوادي ثالثة وهكذا ولا غرو فالقرية تسـمى بجبلها والوادي بقريته والقرية بواديها وهكذا، ولا تخلو أسـماء الأماكن بهذا من إضـافة إلى جنس ملفوظ، أو مقدر، فـلا يخلو مكان من كونه قرية أو واديا أو شعبا أو غير ذلك من الأنواع.

تقسيمات العَلَم:

العَلَم له عدة أقسـام باعتبارات مختلفة: (أ) فينقسم باعتبار تشخص معناه وعدم تشخصه إلى علم شخص، وإلى علم جنس. (ب) وينقسم باعتبار لفظه إلى علم مفرد، وعلم مركب (وهو ما نحن بصـدده). (ج) وينقسـم باعتبار أصـالته في العلمية وعدم أصـالته إلى مُرْتَجَل، ومنقول. (د) وينقسـم باعتبار دلالته على معنى زائد على العَلمية

---

(١) سـرد الباحث عدداً من المعالم الجغرافية المتفرقة في محافظة المخواة. والبعض من هذه الأمكنة لها تاريخ قديم وحديث، وتسـتحق أن يفرد لها دراسـات علمية توثيقية، آمل أن نرى باحثا يقوم بذلك مع دعم البحث بالصور الفوتوغرافية الملونة. (ابن جريس).

أو عدم دلالته – إلى اسم، وكُنية، ولقب[١].

ويهمنا التقسيم الثاني، وهو يتضمن انقسام العلم باعتبار لفظه إلى علم مفرد، وعلم مركب؛ فالمفرد: ما تَكوّن من كلمة واحدة، مثل: ناوان، وهوران، والحدبة، والملح، ونحوها، وهو كثير ؛ حيث كانت الأعلام المفردة (٣٤٠) اسما، والمركب: ما تكون من كلمتين أو أكثر، وهو (٨٨) علما، وهو ـ في الأصل ـ ثلاثة أقسام:

أولها: المركب الإضافي: ويتركب من مضاف ومضاف إليه، وهو كثير في أعلام الأناسي، وأعلام الأماكن، وغيرها. وثانيها: المركب الإسنادي: ويتركب إما من جملة فعلية، وإما من جملة اسمية ولا يوجد في شريحة الدراسة. وثالثها: المركب المزجيّ: وهو ما تركب من كلمتين امتزجتا "أي: اختلطَتا؛ بأن اتصلت الثانية بنهاية الأولى، حتى صارتا كالكلمة الواحدة، ولا يوجد في شريحة الدراسة أيضا.

وفي شريحة الدراسة نوعان آخران من التركيب هما: (١) الصفة والموصوف[٢]: ولاشك أن وصف العلم بما يقبل الانفصال لا يكون علما مركبا، بل هو تركيب نحوي صرف، وإنما يكون تركيب الكلمة مع وصفها تركيبا بنيويا عندما يكون الوصف ملازما للموصوف لا ينفك عنه؛ بحيث يختل المعنى والدلالة بدونه. (٢) المعطوف والمعطوف عليه[٣]، وهذا النوع كسابقه؛ حيث استخدم أهل المنطقة بعض الأعلام مركبة من معطوف، ومعطوف عليه، وهي قليلة، قال ابن يعيش: (فإن سمّيت بهما وجعلتَهما عَلَمًا، نصبتَهما كما لو سمّيتَ بـ "زيد وعمرو"؛ لأنّك جعلتهما بإزاءِ حقيقة واحدة، فكان الثاني

(١) النحو الوافي ١/ ٢٩٢

(٢) وهو ما أسماه العلماء بالمركب التقييدي؛ وهو: المركب من صفة وموصوف مثل: محمد الفاضل، أو من غيرهما؛ مما لا يُعَدّ في المركبات السابقة ينظر النحو الوافي (١/ ١٤٦)، وبعض العلماء يجعل المركب التقييدي شاملا للمركب الإضافي والوصفي، ومنهم من يفصل بينهما، المركب التقييدي نحو "حيوان ناطق" وأما "غلام زيد" فهو مركب إضافي وقد استحسن الشيخ الصبان ذكر المركب التقييدي والمزجي مع الإضافي عندما ذكر الأشموني المركب الإضافي فقال: "وكان الأحسن ذكر المركب التقييدي والمزجي مع الإضافي" ينظر توضيح المقاصد والمسالك (١/ ٢٦٨)، وحاشية الصبان ١ / ٣١

(٣) وقد أشار سيبويه إلى هذا النوع من العلم المركب فقال في : باب يكون الاسمان فيه بمنزلة اسم واحد : "وذلك قولك: واثلاثة وثلاثيناه، وإن لم تندب قلت: يا ثلاثة وثلاثين، كأنك قلت يا ضارِبا رجلا، وليس هذا بمنزلة قولك يا زيدُ وعمرو، لأنك حين قلت يا زيدُ وعمرو جمعت بين اسمين كلُ واحد منهما مفرد يُتوهّم على حياله، وإذا قلت يا ثلاثة وثلاثين فلم تُفرد الثلاثة من الثلاثين لتُتوهّم على حيالها، ولا الثلاثين من الثلاثة؛ ألا ترى أنك تقول يا زيدُ ويا عمرو، ولا تقول يا ثلاثة ويا ثلاثون، لأنك لم ترد أن تجعل كل واحد منهما على حياله، فصار بمنزلة قولك ثلاثة عشر، لأنك لم ترد أن تفصل ثلاثة من العشرة ليتوهموها على حيالها. ولزمها النصب كما لزم يا ضاربا رجلا، حين طال الكلام" الكتاب لسيبويه ٢/ ٢٢٨
وقال المبرد: "وكَذَلِكَ إِن سميت رجلا ثَلَاثَة وَثَلَاثِينَ لقلت يَا ثَلَاثَة وَثَلَاثِينَ أقبل" المقتضب ٤/ ٢٢٤

من تمام الأوّل، وتابعًا له)[١].

هذا النوع من العلم المركب ملحق بالشبيه بالمضاف، ويعامل معاملته في النداء[٢].
المركب الإضافي: وهو معظم تلك الأسماء وعددها (٤٩) اسما، وهي أصناف وهي:(١) ما صدر بـ(آل) وهي(١٢) علما وهي: (آل شكران، وآل سكران، وآل طارق، وآل حمدة، وآل شيبان، وآل دواس، وآل سعدان، وآل مسعود، وآل ساحة، وآل بي طيرة، وآل سعد، وآل سعيد). (٢) ما صدربـ(أب) أو (أم) أو (ابن) أو (بني) وهي (١٣) علما، هي: (أبو شليلة، وأبو غابرة، وأبو فريع، وأم القصب، وأم السليم، وبن نعمان، وبني أحمد، وبني خميس، وبني دحيم، وبني شرفاء، وبني عاصم، وبني عبيد، وبني ناشر).(٣) ما صدر بـ(دار) وهي خمسة أعلام، هي: (دار آل سعيد، ودار الجناب، ودار العرق، ودار الكفتة، ودار الملح). (٤) ما صدر بـ(ذي) وهي ثلاثة فقط، هي: (ذي عين، وذي عش، وذي قين). (٥)والبقية (٣٩) مصدرة بمضافات شتى فمنها ماصدر بـ(عقبة) وهي ثمانية، هي:(عقبة الباحة، وعقبة الحريقة، وعقبة الحمرة، وعقبة رغدان، وعقبة الظفير، وعقبة العرق، وعقبة المحرقة، وعقبة الميفا[٣]، ومنها ما صدر بـ(قرن) وهي ثلاثة: قرن بالحصين، وقرن الجرف، وقرن الذويب، ومنها ما صدر بـ(مزارع) وهي ثلاثة أيضا وهي: مزارع آل شكران، ومزارع الدهناء، ومزارع الحقوين، ومنها ما صدر بـ(قرى) وهي ثلاثة: قرى الحوية، وقرى المشروك، وقرى المغمر، ومنها ماصدر بـ(خبت) ،وهما: خبت الدوايا، وخبت السر، ومنها ما صدر بحدبة، وهما:حدبة بني عاصم، وحداب النجيم، ومنها ماصدر بيوم السوق، وهما أحد القفرة، وخميس المخواة، ومنها ما صدر بإضافات أخرى وهي: ريع المنقض، وقرعة الحصون، وجوّة الجفرة،وعاصب الدار،وسيالة الكلاهسة، وحلق هوران، ومخطط الحنجور، وبيوت الأشيلة،وبئر الأسفل، وحصن الجناب، وناب المنشقر، ورهوة الشَّرا، وشارب الذيب، وعقدة آل سعد).

المركب الوصفي:وهي (١٣) اسما مكونة من صفة وموصوف: وهي: (شدا الأعلى والأسفل، والحجروف الأعلى والأسفل، وحتي الأعلى والأسفل، وآباخ أو لباخ الأعلى والأسفل، وحصيني الأعلى والأسفل، والعجار الأعلى والأسفل، وسد ناوان الأعلى، والحارث العليا والسفلى، وسعدان العليا والسفلى، والشعب الشامي واليماني، والقرن الأخضر، والحدبة الحمراء، والكيسة السمينة). المركب من عاطف ومعطوف: وهي

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش ١/ ٣١٨

(٢) قال ابن هشام في ذكر المنادي : "الشبيه بالمضاف؛ وهو: ما اتصل به شيء؛ من تمام معناه ؛ نحو: "يا حسنا وجهه" و"يا طالعا جبلا" ، و"يا رفيقا بالعباد" ، و"يا ثلاثة وثلاثين" ؛ فيمن سميته بذلك" أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٤/ ١٥، ١٦ ٠

(٣) العقبة تسمى بأعلاها وهذا هو الغالب وقد تسمى بأسفلها، ويندر أن تسمى بأوسطها ٠

أربعة أسماء فقط، هي(خبة والعجاريد، والعصدة والصقرة، ومديرة والسندان، وقحيش وشغبة).

٢ـ الصيغ الصرفية وما جاء عليها من أسماء الأماكن ودلالاتها:

في هذا المبحث الصرفي تناولت ضبط الصيغ الصرفية لأسماء الأماكن بدقة، وزدته بيانا بذكر الضبط لفظا بعد كتابته رسما(١)، واكتفيت بضبط الصيغة عن ضبط ما تحتها من الكلمات، وتم وتوزيع الكلمات جميعها بعد فك ما تركب منها، واجتهدت في إحصاء ما ورد من كل صيغة، ثم رتبتها حسب عدد الكلمات في كل صيغة، كثرة وقلة، وقد جمعت الأشباه والنظائر مع أشباهها ونظائرها، ولم أجعل التأنيث، والتثنية، والنسب منفصلا عما خلا منها؛ إذ هي على نية الانفصال، وبينت المعاني الصرفية لتلك الصيغ بإجمال(٢)، وربطت بين تلك المعاني والكلمات تمثيلا، وتطبيقا، موثقا منها ما يحتاج إلى توثيق، أما ما كان في جميع كتب الصرف المطولة والمختصرة، فقد اكتفيت بالإشارة إليه دون التزيد بذكر المراجع؛ إذ هو معلوم متداول، كاسم الفاعل والمفعول، ونحو ذلك ٠

١ ، ٢ - فَعْل، وفَعْلَة(بفتح فسكون) (٥٧) اسما.وقد جاء على فَعْل (٢٧) اسما وهي: (الجوف، وراش، وشام، والحَيْد، والحير، والدار، والعين، وقين، وثغر، والسرب، وشقص، والشول، وصدر، والطوق، وسعد، والعِكْس، والفرع، والفلج، والقرن، والقعر، وناب، والتيس، ودهو، وخبت، ولهن، وسدّ، والرَّأسَيْن). وجاء فَعْلَة (٣٠) اسما وهي (الحفنة، والحلية، وخرفة، والقارة، والردحة، وحمدة، والأثلة، وثالة، والرونة، والريعة، وآل طلحة، والزربة، والشتفة، والصخرة، والصعبة، والصهوة، والضجّة، والعصدة، وفاجة، والقزّة، والقزعة، والمروة، والوسطة، وكنّة، وحزنة، والتَّحْيَتَيْن، والهضبة، والحجة، ورَحْبَة، والعوفة).

(*) **معاني الصيغة:** (١) أسماء الذوات مثل الجوف والدار والعين ونحوها، والمؤنث منه؛ كالحفنة، والمروة، والصخرة، ونحوها.(٢) تكون مصدرا قياسيا للثلاثي المتعدي؛ مثل: سعد وسدّ ونحوهما(٣)، والفرق بين الفَعْل والفُعُول هو تعدي الفعل ولزومه كالصَّدّ والصُّدّود، فإن صد بنفسه، أي: أعرض فهو الصُّدود، وإن صد غيرَه فهو

(١) تحسبا لما قد يحدث من الخطأ في الضبط، وضعف النظر، وصغر الخط؛ إمعانا في البيان والتوضيح ٠

(٢) اقتصرت على أهم المعاني الصرفية؛ لما اقتضت طبيعة البحث، وحجمه، ووقته عدم التوسع والاستيعاب لكل معاني تلك الصيغ ٠

(٣) ينظر شرح ابن عقيل ٢:١١٥

الصـد[1]. (٣) يسـتعمل المؤنث منه في المصـدر الدال على المرة؛ مثل حمدة، والخرفة، والزربة، والعصدة. (٤) يستعمل فَعْل صفة مشبهة؛ كالصعبة، وخبت. (٥) والدلالة على المصدرية المجردة من العدد هو الأصل فيها[2]، والدلالة على المرة يحدده السياق (سياق مأخذ التسـمية وملابسـاتها)؛ كالحَلْية، والزربة، والوَسْطة ونحوها، والأعلام لاسياق؛ لها فالمعاني كلها متواردة.

٣، ٤- فَعَـل، وفَعَلَـة (بفتحتـين) (٣٨) اسـما. جاء علـى فَعَل (٢٠) اسـما وهي: (الدحض، والسـند، ولخب، والنشـم، وأحد، والجلب، والحشـف، والحضـن، والشفا، والسـحر، والصـفا، والطرف، وظها، والعذا، وعشـم، والقفل، والقهب، ومحا، وشـدا، والشَّـرا). وجاء على فَعَلَة (١٨) وزنا وهي: (الحسـبة، والأربة، والجحشـة، والشـعرة، وعرفة، وملكة، والجروة، والحدبة، والصـقرة، والحلفة، والخشبة، والخيرة، والدركة، والطمعة، واللفجة، وضروة، وعقبة، والغصنة).

(*) **معاني الصيغة:** (١) يكون في الأسماء: كالسند، والصفا، والنشم، والحلفة، والحدبـة، ونحوهـا. (٢) ويكـون في الصـفات (مبالغـة اسـم المفعول) كالجلب بمعنى المجلوب، وعرفة بمعنى معروفة، والدركة بمعنى المُدْرَكَة، ونحوها[3].

٥، ٦- فُعَيْل، وفُعَيْلَة (بضـم ففتح فسـكون على التصغير) (٢٦) اسما. جاء على فُعَيْل (١٤) اسـما وهي (عبيد، وحتيّ، والنجيم، ودحيم، والعصـير، والعمير، والغميق، وقحيش، والقضـيب، والمليح، وفريع، والقفيل، بالحصـين، أو أبا الحصـين، والسُّمَير) وعلـى فُعَيْلَة (١٢) اسـما، وهي (ضـبيعة، والعشـيرة، وحميـدة، والخليفـة، والحليمة، والطبيقة، والدويمة، وعذيبة، وعصيبة، ورزيقة، وغبيشة، والقريدة).

(*) **معاني الصيغة:** هي من صـيغ التصـغير الثلاث القياسـية، ومن معانيه: (١) تصـغير الحجم، نحـو: نجيم، وفريـع، والقفيـل. (٢) التلطف والتمليـح، نحو: عمير، وعبيد، ومليح. (٣) تقريب الزمان، نحو: العصـير، والغبيشـة. وقد يخرج" فعيل" من معاني التصغير إلى الاسمية، نحو: العشيرة؛ اسما للنجم[4].

---

(١) معاني الأبنية في العربية ص٢٣ قال: "هذا هو الغالب وقد جاء السماع بغير ذلك في قسم من المصادر نحو: لزمه لزوما.

(٢) ينظرشـرح الرضـي على الشافية ٢: ١٤٥، والبهجة المرضية ص ١٣١، وأدب الكاتب ص ٤٦٦، والتصريح ٢: ٧٨، والأشموني ٢: ٣١٣، والهمع، ٢: ١٦٩.

(٣) معجم الأبنية العربية ص٦٤.

(٤) هـذا أحـد ما ورد في مدلول هذه اللفظة، وقد تكون العشـيرة تطور لهجي لـ (عشـتروت) اللفظة العبرية الواردة في التوراة، وعشـيرة، وعشـتروت من أسـماء الزهرة، وهي من آلهة العرب قبل الإسلام، وكثيرا ما يسـمى المكان باسـم الإله الذي كان يعبد فيه. ينظر: أبحاث في التاريخ الجغرافي للقرآن والتوراة، ولهجات أهل السراة ص ٣٧٧

٧ ، ٨- فاعل، وفاعلَة (وزن اسم الفاعل من الثلاثي) (٢٢) اسما. وقد جاء على فاعل (١٧) اسمًا هي: (سَالم، والخانق، والحائط، وماحي، وطارق، والحاجب، وعاصم، وناَشر، والحارث، والخالف، وشارب، والمالك، ورام، وزافر،والغارب، والغاوي، ووادي). وجاء على فاعِلَة (٥) أسماء وهي: (سالمة، وغابرةً، وخاتمة، وغافلة، ومالحة).

(*) **معاني الصيغة:** هي من صيغ التصغير الثلاث القياسية، ومن معانيه: (١) الدلالة على الحدث وفاعله، وهو الأصل في" فاعل" نحو: شارب، والغاوي، والحارث. (٢) الدلالة على النسب، بمعنى صاحب كذا، ويحتمل هذا المعنى الاسم: ناشر، ويمكن أن يكون صاحب مهنة نشر الأخشاب، والمالك: صاحب الملك.(٣) الدلالة على اسم الذات الخالي من قصد معنى الوصف، والحدث، نحو: الحائط، والحاجب(حاجب العين)، والوادي، والغارب.

٩ ، ١٠- مَفْعَل، ومَفْعَلَة (بفتح فسكون ففتح) (٢١) اسما. وقد جاء على مَفْعَل(١٢) اسما هي (المضحا، وممنى، ومنجل، والمغمر، والمبنى، والمحنى، والمدق، والمراث، والمزبن، والمقشع، والمقعد، ومكبب). وجاء على مَفْعَلَة (٩) أسماء هي:(المضحاة، المجازة، المحجرة، المخواة، المزرعة، المسافة، المقصرة، المقنعة، المحرقة).

(*) **معاني الصيغة:** علينا أن نضع في اعتبارنا أن صيغتي" مَفْعَل، ومَفْعَلَة" هما وزنان قياسيان للدلالة على المكان، وبهذا تكون هذه الصيغة أصدق انطباقا على مسميات الأماكن السابقة مبنى ومعنى، ومع ذلك فإن هذا الوزن يكون قياسيا أيضا في المواضع التالية: (١) الاسم الثلاثي المزيد بحرف؛ سواء أكان صحيحا أم معتلا، وهذا هو الأصل فيما جاء من الأسماء السابقة. (٢) المصدر الميمي من الفعل الثلاثي، نحو: مَمْنى(المصدر الميمي للمُنْيَة). (٣) اسم الزمان، نحو: المضحا، والمضحاة من وقت الضحى، والمكان نحو: المقعد، والمحرقة. (٤) اسم الآلة، نحو: منجل، والمدق، والمقصرة.(٥) بقي أن نشير إلى استخدامهم (مفعلة)، دلالة على كثرة الشيء في المكان؛ فالمحجرة، للمكان تكثر فيه الأحجار[١].

١١ ، ١٢- فَعْلاء(بفتح فسكون)، وفُعيلاء(تصغير فعلاء) (١٩) اسما. جاء على فَعْلاء (١٤) اسما هي: (العصداء، وقرماء، والبطحاء، والسبتاء، وشرفاء، والبيضاء، والجمّاء، والحرّاء، ودراء، والصغواء، والميلاء، والسوداء، والدهناء، ودار صنعاء). وجاء على فعيلاء (٥) أسماء هي (الحميراء، والصفيراء، والعقيصاء، والقتيباء، والقريعاء)

---

(١) قال سيبويه:"ولم يجيؤا بنظير هذا فيما جاوز ثلاثة أحرف من نحو الضفدع والثعلب كراهة أن يثقل عليهم لأنهم قد يستغنون بأن يقولوا كثيرة الثعالب" الكتاب ٤ :٩٤، وقال الزمخشري:"وإذا كثر الشيء بالمكان قيل فيه مَفْعَلة بالفتح أرض مَسْبَعة ومأسدة ومذءبة ومحيأة ومفعأة ومقثأة ومطبخة" المفصل ٣٠٤

(*) **معنـي الصيغـة :** (١) فَعْلاء من الممدود القياسـي وتأتي على ضـربين: اسـم، وصـفة[١]، فالاسـم على ثلاثة أضـرب: اسـم عين مفرد، نحـو: البطحـاء، والدهناء، ودراء، ومصـدر، نحو: الحرّاء، والشـرفاء، والصفة على ضـربين: ما هو تأنيث أفعل، نحو: البيضـاء، وما ليس كذلك، نحو: الصـغواء.[٢] (٢) وتكون صفة مقيسة في الألوان، نحو: البيضـاء، والسـوداء. (٣) العيوب الظاهرة نحو الميـلاء والجماء. (٤) أما فعيلاء فهي تصـغير فعلاء، وتحمل المعاني السابقة؛ فتكون اسـما، نحو: والقتيباء، والقريعاء، وتكون صفة، نحو: الحميراء، والصفيراء.[٣]

١٣ ، ١٤ - فَعيِل،وفَعيِلَة (بفتح فكسـر فسـكون) (١٨) اسما. جاء على فَعيِل (١٠) أسـماء هي (شـعير، ومليل، والجميل، والخريق، وسـعيد، وفطيس، والقرين، والهجيج، أم السـليم، وشـعيب). وجاء على فَعيِلَة (٨) أسـماء هي (شـليلة، وجهيمة، والحريقة، والطويلة، والحويّة، والشعيرة، والسمِينة، ومليحة).

(*) **معـاني الصيغـة :** (١) يأتـي هـذا البناء للدلالـة على الثبوت ممـا هو خلقة، نحو: الجميل، والطويلة أو مكتسـب، نحو: سعيد، والسمينة[٤]. (٢) يأتي للمبالغة، نحو: فطيس، ومليحة. (٣) يأتي اسـما غير صـفة، نحو: شـعير. (٤) يأتـي بمعنى "مفعول"، نحـو: الخريـق[٥]؛ وهو المكان الذي اخترقه السـيل فصـار مخروقـا. (٤) ويأتي جمعا لـ(فاعل)، نحو: الهجيج جمع هاجّ، كالحجيج في جمع حاجّ، ويأتي الهجيج بمعنى الواسع وهو بذلك بمعنى الفاعل وهو الواسـع، ومن مجيئه بمعنى فاعل: سديس بمعنى سادس. (٤) تأتـي فَعيِل وفَعيِلة بمعنـى مفعولة، ولعل منها: مليل بمعنى مملولة، وشـليلة بمعنى مشـلولة، وحرِيـق بمَعنى محروقة[٦]. (٦) تسـتخدم العـرب فَعِيلة للأطعمـة، ولعل منها

---

(١) قال أبو علي القالي: "فَعْلاء: اسـم وصـفة. فالاسـم طرفاء وحلفاء، والصفة خضـراء وسوداء" المقصور والممدود لأبي علي القالي ص: ٣٠١، وينظر المخصص ٤/ ٤١٩

(٢) ينظر: المفصل في صنعة الإعراب،ص ٢٥١.

(٣) قال أبو علي القالي: "فُعَيْلاء: اسـم نحو (قريثاء و) كريثاء. قال سـيبويه: ولا نعلمه جاء صفة. وقال غيره: جاء صفة" المقصور والممدود لأبي علي القالي ص: ٣٠١

(٤) ينظر: الصاحبي: ص١٩١، ١٩٢، والمخصص: ١٤: ١٤٧، ١٤٨.

(٥) ورد عـن العـرب فعيل بمعنى فاعل كما سـيأتي ومثلوا لها بـ(خريق)، قال الرضـي: "ريح خريق، إذا كانت باردة شديدة هبابة" شرح شافية ابن الحاجب – الرضي الأستراباذي ٢/ ١٣٩، قلت: وليس هذا من ذاك عند أهل المنطقة فلم يستعملوا تلك اللفظة بهذا المعنى، وإنما أوردتها لغرض معنى الصيغة.

(٦) قال ابن السكيت: "وإذا كان فَعَيل نعتاً لمؤنث، وهو في تأويل مَفْعُول، كان بغير هاء، نحو لحية دَهِين، لأنها في تأويل مدهونة، وكف خَضِيب؛ لأنها في تأويل مخضوبة، وملحفة غَسيل، وامرأة لَديغ... وقد تأتي فَعيلَةٌ بالهاء وهـي في تأويـل مفعول بها، تخرج مخرج الأسـماء ولا يذهب بها مَذهب النعوت، نحـو النَّطِيحة، والذَّبِيحة، والفَرِيسة، وأكِيلة السبع، والجَنِيبة والعَلِيقة" إصلاح المنطق ص: ٢٤٣

شعيرة[1]. (٧) شَعيِّب تنطق هنا بكسر الشين، وأصل فعيل بكسر الفاء هنا، هو فَعيل بفتح الفاء، وهي لغة في فَعِيْل، وأصل الشِّعيِّب هنا هو الشِعَّب، وسيأتي لذلك مزيد إيضاح في الباب التالي.

١٥، ١٦ - فُعْل، وفُعْلَة (بضم فسكون ففتح) ١٦ اسما. جاء على فُعْل(٧) أسماء هي: (الشوق، والغول، والقفل، والروس، والصور، والجرف، الحُنُوَيْن). وعلى فُعْلَة(٩) أسماء هي: (الجوة، والجفرة، وزعفة، وعقدة، والغصة، والعصبة، وعُضَيَة، وشغبة، وقرعة).

(*) **معاني الصيغة:** (١) هو من أوزان الثلاثي المجرد، ويكون اسما، نحو: قفل، وجرف، وصفة، نحو: زعفة. (٢) يأتي" فعلة" مبالغة في اسم المفعول، نحو: عقدة، غصة. (٣) ويأتي جمعا، نحو: الروس(جمعا للرأس). (٤) يأتي اسما للمرة، نحو: العوفة.

١٧، ١٨ - فِعْل، وفِعْلَة (بكسر فسكون) (١٣) اسما. جاء منه(١٠) أسماء هي: (الشعب، والحَصنَ، والعرق، والذيب، والضّبر، وبئر، وريع، والسّرّ، الشِّعْبَيْن، والشقرة). وجاء على فِعْلة (٣) أسماء هي: (عرقة، والقفرة، والكيسة).

(*) **معاني الصيغة:** (١) تأتي فِعْل وفِعْلَة اسما وهو من الثلاثي المجرد نحو الذيب، والضبر، والكيسة. (٢) تأتي بمعنىَ مفعوَل كالشعب، والعرق، وعرقة. (٢) تأتي بمعنى فاعل كالحصن.

١٩ ، ٢٠ ، ٢١ - مَفَاعل، ومَفَاعيْل، ومفاعلة (بفتحتين وكسر اللام) (١٣) اسما. جاء من مفاعل(٧) أسماءَ هي: (المَلاقي، والمحانذ، والمخاوي، والمصانع، ومصادم، ومغايض، والمعالي). وجاء على مَفَاعيْل(٣) أسماء هي: (المباعيث، والمساعيد، ومعاتيب). وجاء على مفاعلة(٣) أسماء هي: (المساعدة، والمشايعة، والمقارية).

(*) **معاني الصيغ:** يجمع هذه الصيغ الثلاث دلاتها على منتهى الجموع، وقد جمعت بين" مفاعل ومفاعيل"؛ لاتحاد دلالتهما وقيام أحدهما مكان الآخر؛ فمساجد يمكن أن تكون مساجيد، ومفاتيح يمكن أن تكون مفاتح، وأضفت" مفاعلة"؛ لكون التاء عوضا عن الياء في مفاعيل، ويأتي منها الأسماء، نحو: المصانع، ويأتي منها الصفات، نحو: المخاوي، والمساعيد.

٢٢ ، ٢٣ - فَعْلان، وفَعْلانة (بفتح فسكون) (١٢) اسما. جاء على فَعْلَان(١١) أسماء هي: (الخربان، وناوان، وهوران، والسكران والجَهْلان، والشيبان، وبيضان، ورحبان، ورغدان، وثمدان، وشعثان). وعلى فَعْلَانة اسم واحد هو: (الرّيّانة).

---

(١) قال أبو منصور الثعالبي: "وأطعمَة العرب على "فَعيلَة" كالسَّخينة والعَصيدة واللَّفيتة والحَريرة والنَّقيعَةُ والوَليمَة والعَقيقَة" فقه اللغة وسر العربية ص: ٢٥٩

(*)**معاني الصيغة:** (١) الدلالة على الصفة المشبهة ويدل على الامتلاء كالسكران، والريانة، والخلو مثل: رحبان، وبران، وحرارة الباطن كالخربان، قال الرضـي: " قياس ما كان من الامتلاء كالسكر والري والغرث والشبع أن يكون على فعلان."[١] (٢) ويأتي للمبالغة[٢]، قال الزجاج في الغضـبان هو الممتلئ غضبا.[٣] وتدل على الحدوث والطروء كذلك، وكل ما سبق يحتمل تلك المعاني.

٢٤- فِعَال (بكسر ففتح): وقد جاء على هذا الوزن (١٠) أسماء. هي (حمار،وضيان، وحراب، وبدان، وحداب، وسيال، والجوار، والحلال،والقياس، العِجَارَيْن).

(*) **معاني الصيغة:** (١) أحد جموع الكثرة، نحو: حراب. (٢) يصـاغ للدلالة على قرب شـيء من شـيء، نحو: الجوار، قال سـيبويه: " وقالوا في أشـياء قرب بعضها من بعض؛ فجاءوا به على فعال."[٤] (٣) أما ضـيان، فلـم أجدها بهذا الوزن ولعلها فَعْلال من فوعل ضَـيَّان من الضَّـيَّوَن، وإنما اعتبرنا نطق أهل المنطقة فجعلناها هاهنا، وأصل ضَـيَّان ضَيَّوَان.[٥] (٤) ومثلها بدان وجدتها مشـددة بدّان والألف والنون للتثنية مثنى بدّ على وزن فِعْل[٦]، والبِدُّ في العرف القبلي بمعنى الأسَـرة أو الجزء من القبيلة أصـغر من الفخذ.

٢٥ ، ٢٦- فَعّال، وفَعّالَة (بفتح الفاء والعين مشددة) (١٠) أسماء. وجاء على فَعّال (٦) أسـماء هي: (حوّاز، والحوّاء، ودوّاس، والرّيّاشـ، والعيّاش، وغَيَّاض). وجاء على فَعّالة (٤) أسماء هي: (سيّالة، والحمّادة، والخرّارة، والفضّاضة).

(*) **معاني الصيغة:** من صيغ المبالغة القياسية، ويكون اسما، نحو: العيّاش، وصفة، نحو: دوّاس.

٢٧- فُعْلان (بضـم فسـكون) (١٠) أسـماء.هي: (الثعبان، وشـكران، وسعدان، ونعمان، وجمّان، والصقران، وشعران، والرخمان، والبدوان، وبرّان).

---

(١) شرح الرضي على الشافية: ٢: ١٤٥، وينظر الأشموني: ٢: ٣١٣، والتصريح: ٢: ٧٨.

(٢) قال الزمخشري: " في قوله تعالى الرحمن الرحيم، وفي الرحمن من المبالغة ما ليس في الرحيم... ويقولون إن الزيادة في البناء لزيادة المعنى" ينظر: الكشاف، ١: ٣٤.

(٣) التحرير والتنوير: ١: ١٦٨.

(٤) الكتاب، ٤: ١١.

(٥) كتاب سيبويه ١ :٤٢٩، ٤ :٣٦٩،والأصول:٣ :٢٩٠

(٦) قال الأزهري: البِدَادان في القتب شبْهُ مِخْلاتَيْن تُحشيان وتُشدَّان بالخيوط إلى ظَلفات القَتَب وأَحْنَائه. ويقال لها : الأَبِدَّةَ واحدها بِدٌّ، وللاثنين بِدَّان فإذا شُدَّت إلى القَتَب فهي مع القتب حِداجَةٌ حينئذ. تهذيب اللغة ١٤ : ٥٦

(*) **معاني الصيغة :** (١) هي من أوزان الاسم الثلاثي المزيد بحرفين، ويكون اسما، نحو: الثعبان، ويكون صفة، نحو: البدوان، واستعمالها في الاسم أكثر من الصفة، عكس فعلان بفتح الفاء، قال سيبويه: " قالوا في الصفة التي ضارعت الاسم، وهي إليه أقرب من الصفة إلى الاسم، وذلك: راع ورُعيانٌ، وشابٌّ وشُبّانٌ. "[١] (٢) واستعماله في جمع الأسماء يكون قياسيا، أما في جمعً الصفات فيكون مقصورا على السماع.[٢]

٢٨ - ٢٩ - فَعَال، وفَعَالة (بفتحتين) (٩) أسماء. جاء على فعال (٥) أسماء هي: (الحمام، والجناب، وصباب، والظهار، اليمانيّ). وجاء فعالة (٤) أسماء هي: (صرادة، أو سرادة، والحماطة، وسهاوة، وطفالة).

(*) **معاني الصيغة :** (١) تكون فَعَال، وفعالة اسماء نحو: صباب، والحماطة. (٢) يكون فَعَالَة مصدرا للفعل الثلاثي المجرد من باب فَعُلَ[٣] نحو: صرادة، وسهاوة. (٣) ويكون فَعَال اسم جنس جمعي، نحو: حمام. (٤) الاسم يَمَان على وزن فَعَال أيضا إلا أنه أضيفت إليه ياء النسب وأصله: يمن، زيدت فيه الألف كما سنبين في الباب التالي.

٣٠ ، ٣١ - أَفْعَل، وأَفْعَلَة (بفتح فسكون ففتح) (٨) أسماء. جاء على أَفْعَل (٧) أسماء هي: (الأنصب، وأحمد، والأعرق، والأخضر، وأجّا، والأعلى والأسفل). وجاء على أَفْعَلَة اسم واحد هو: (الأحسبة).

(*) **معاني الصيغة :** (١) يكون وصفا للألوان، نحو: الأخضر، والعيوب الظاهرة، نحو: الأعرق، والحلى، نحو: أحمد، قال الرضي: " وما كان من العيوب الظاهرة كالعور والعمى، ومن الحلى كالسواد والبياض... أن يكون على أفعل ومؤنثه فعلاء. "[٤] (٢) يدل " أفعل " على الثبوت بخلاف " فَعِل " فهو للأعراض، نحو: شعث وأشعث. (٣) ويكون وصفا مشتقا للتفضيل، نحو: الأعلىَ والأسفل. (٤) يستعمل أفعل بمعنى فاعل؛ قال ابن عقيل: (ومن استعمال صيغة أفعل لغير التفضيل قوله تعالى:)وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ(، وقوله تعالى:)رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ(، أي: وهو هينَ عليه وربكم عالم بكم.)[٥]، ومنه : الأَنصب.

٣٢ - فِعَلَة (بكسر ففتحتين)، (٧) أسماء.هي: (الحلسة، والدِّهَنَة، والرششة، والرشدة، والعصدة، والكبسة، والكفتة).

---

(١) الكتاب: ١: ٣٢٩.
(٢) شرح المفصل، ابن يعيش: ٥: ٦٠ .
(٣) شرح شافية ابن الحاجب للخضر اليزدي: ١ : ٢٧١ .
(٤) الرضي على الشافية: ١: ١٣٤، ١٤٤ .
(٥) شرح ابن عقيل: ٣ : ١٨٢ .

(*) **معاني الصيغة:** (١) من أبنية جمع التكسير الدال على الكثرة، نحو: الحلَسَة: جمع حِلْس. ٣٣، ٣٤- فُعَال، وفُعَالة (بضم ففتح) (٦) أسماء. جاء على فُعال (٥) أسماء هي: (غبارَ، والغمار، والقهاب، والشوال، وحتار). وجاء على فعالة اسم واحد هو: (كدامة).

(*) **معاني الصيغة:** (١) يدل فعال على كل مصدر اجتمع بعضه إلى بعض[١]، أو ما تحطم من شيء أو تكسر منه، نحو: غبار (هو أثر للأشياء التي قد تحطمت). (٢) فعالة للشيء القليل المفصول من الشيء الكثير، نحو: كدامة[٢].

٣٥، ٣٦- فعاليل، وفَعَالِلَة (بفتح العين وكسر اللام الأولى (٥) أسماء. جاء من فعاليل (٤) أسماء هي: (البرَاكيت، والصعاليك، والعجاريد، والدراويش). وجاء من فَعَالِلَة اسم واحد هو: (الجهابلة).

(*) **معاني الصيغة:** - هما صيغتان مترادفتان؛ حيث إن التاء في فعاللة عوض عن الياء في فعاليل، وكلاهما من جموع التكسير الدال على الكثرة، نحو: الصعاليك، والجهابلة (أصلها قبل التعويض الجهابيل).

٣٧- فَعْلول (بفتح فسكون) (٤) أسماء. هي: (الحنجور، والخشخوش، والحجروف، والصَّرْعُوف، أو السَّرْعُوف).

(*) **معاني الصيغة:** (١) كل اسم على فَعْلُول، فهو مضموم الأول؛ لأنه ليس في كلام العرب فعلول بفتح الفاء وسكون العين إلا كلمة واحدة، وهي صعفوق لخول باليمامة"[٣]، وقال صاحب المقتضب: "لا يكون اسم على فعلول بفتح أوله، ولم يوجد ذلك إلا في قولهم: صعفوقٌ ويقال: إنه اسم أعجمي أعرب"[٤]. (٢) الصيغة في الكلمات الثلاث ضبطت في المصادر والاستعمال بفتح الفاء[٥]، وإن كان أصل (الحنجور)، بالضم، وهذا الاستعمال يضيف كلمات جديدة في هذه البنية التي لم يجد المتقدمون لها إلا كلمة واحدة مشكوك في عربيتها وهي صَعْفُوق، وسيأتي إيضاح ذلك في الباب التالي. (٣) تستعمل هذه الصيغة اسما، مثل: السرعوف والحنجور، ووصفا مثل: صعفوق.

٣٨- فَعَالَى (بفتح الفاء واللام) (٤) أسماء. وهي: (قراما، وسلاما، والقضايا، والدوايا).

---

(١) انظر: معاني القرآن للفراء: ٢: ٦٢.

(٢) شرح الرضي على الشافية: ١: ١٥٥.

(٣) تحقيق إسفار الفصيح للهروي: ١٦: ٢٣.

(٤) المقتضب، للمبرد، ١: ٨٦.

(٥) ينظر المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران: الحجروف ص١٨٢، والحنجور ص ٢٠١، والخشخوش ص٢١١، وهذا الضبط مبني على الاستعمال.

(*)**معاني الصيغة :** (١) من أوزان الاسم الثلاثي المزيد بحرفين، ويكون اسما نحو الدوايا، وصفة نحو: سلاما. (٢) ومن أوزان جمع التكسير الذي للكثرة نحو القضايا. (٣) وهو جمع يشترك مع فَعْلَى فيما دل على آفة من هلاك أو نقص، نحو: قراما [١].

٣٩- فُعَل و فُعَلَة (بضم ففتح): (٤) أسماء. جاء على فُعَل اسم واحد هو (الملح)، وجاء على فُعَلَة (٣) أسماء هي: (العُنَبَة، والحُمَرَة، وحُضَاة). (١) فُعَل من أوزان الاسم الثلاثي المجرد ويكون في الأسماء والصفات، وهو من جمع التكسير الذي للكثرة نحو الملح. (٢) تأتي فُعَلَة جمعا ومفردا، وهي هنا مفرد كالرُّطَبَة، وهو النطق المحلِّيّ للواحدة من العنب، وسيأتي بيان ذلك في الباب التالي. (٣) أصل حُضَاة (حُضَوَة)، تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا؛ ولهذا فوزنها: فُعَلَة، وسيأتي لها مزيد إيضاح في الباب التالي.

٤٠- مَفْعُول(بفتح فسكون) ٣ أسماء. هي:(مسعود، والمشروك، والمصلول).

(*) **معاني الصيغة :** (١) هو وزن من أوزان الاسم الثلاثي المزيد بحرفين، ولم يجئ إلا صفة، نحو: المصلول. (٢) وهو اسم المفعول من الفعل الثلاثي المجرد غير المعتل العين، نحو مسعود. (٢) يدل اسم المفعول على الحدث ومفعوله ويشترك مع اسم الفاعل في الدلالة على المضي، والحال، والاستقبال، والاستمرار، والثبوت.

٤٢،٤١- فَعَاعِيل وفَعَاعِلَة(بفتح ثم كسر العين الثانية) (٣) أسماء. جاء على فَعَاعِيل اسم واحد هو(الملاليح)، وجاء من الآخر اسمان هما(الطناطنة،والدنادنة).

(*) **معاني الصيغة :** (١)من أوزان منتهى الجموع للكثير، وإنما جمعت بينهما؛ لأن التاء في البناء فَعَاعِلَة عوض عن الياء في فَعَاعِيل؛ فالطناطنة أصلها قبل التعويض: الطناطين، ويجوز في الملاليح: الملالحة.

٤٣، ٤٤- فَعْلَل، وفَعْلَلَة (بفتح فسكون ففتح مجرد الرباعي) (٣) أسماء. جاء على فَعْلَل اسم واحد هو(ثعلب)، وعلى فَعْلَلَة اسمان هما(الحنظلة، وسملقة).

(*) **معاني الصيغة :** (١) فَعْلَل هو أحد أبنية لرباعي المجرد [٢]. (٢) فَعْلَلَة مؤنث فعلل نحو: الحنظلة؛ والتأنيث هنا لإفادة الوحدة من اسم الجنس؛ فالحنظل جنس واحدته: حنظلة. (٣) تكون فعللة مصدرا لفَعْلَل [٣]، وهو القياس، قال ابن مالك:

---

(١) قال سيبويه وقدجاء منه شيء كثير على فعالى قالوا يتامى وأيامى شبهوه بوجاعى وحباطى؛ لأنهما مصائب قد ابتلوا بها فشبهت بأوجاع حين جاءت على فعلى الكتاب ٢ ك٢١٣ - ٢١٤

(٢) قال ابن عصفور في الممتع: "وأمَّا الرباعي من الأصول فله ستة أبنية: فَعْلَلٌ: ويكون في الاسم نحو: جَعفَر وعَنبَر، والصفة نحو: شَجعَم، وسَلهَب، وفِعْلِل: ويكون في الاسم نحو: زِبرِج، وزِئبِر، والصفة نحو: زِهلِق وعنفص... " الممتع الكبير في التصريف: ص: ٥٤

(٣) قَال المبرد : (أما مَا كَانَ من ذَوَات الْأَرْبَعَة فَإِن فعل مِنْهُ يكون على فَعْلَل مَاضِيا وَيكون مستقبله على يُفعلِل

فِــعْــلال أو فَــعْــلَــلَــة لِــفَــعْــلَــلا واجـعـل مـقـيـسـا ثـانـيـا لا أولا[١]

٤٥ - فَعُول (بفتح فضم) اسمان، هما: (الدخول، والصفوق).

(*) **معاني الصيغة:** (١) فَعُول وزن من أوزان الاسم الثلاثي المزيد بحرف ويكون اسما، نحو: الدخول، وصفة نحو: الصفوق (كثير الصفق في الأسواق). (٢) من صيغ المبالغة القياسية، نحو: الدخول. (٣) ذكر الفارابي أن هذه الصيغة لمن دام منه الفعل[٢]، وقال ابن أبي طلحة لمن كثر منه الفعل[٣]، وقال آخرون لمن كان قويا على الفعل[٤]. ٤٦- فَعَالِين (بفتحتين وكسر اللام) اسمان، هما: (الجحارين، السلاطين).

(*) **معاني الصيغة:** (١) من أوزان الاسم الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف، ولم يجئ إلا اسما وجمعا، نحو: سلاطين (جمع سلطان)، قال سيبويه: "ولا نعلمه جاء في الصفة"[٥]. (٢) جمع جحر على جحارين لم أجده، ولعله جمع جحران جمع جحر[٦].

٤٧ - فُعُول (بضم الفاء والعين). جاء منه اسمان هما: (الزروق، والحلوق).

(*) **معاني الصيغة:** (١) فُعُول، تأتي مصدرا قياسيا لفَعَل اللازم؛ فزَرَق الرمحُ زروقا مصدر؛ قال ابن مالك:

وفَــعَــلَ الــلازم مــثــل قَــعَــدا لــه فُــعُــل بــاطــراد كــ(غَــدَا)[٧]

(٢) وتأتي جمع تكسير لإفادة الكثرة، مثل الحلوق، جمع حَلْق[٨].

٤٨ - فَعَالِيَة (بفتحتين وكسر اللام وفتح الياء) اسمان، هما (الشّراقية، والقمارية).

ومصدره على فَعللة وفعلان نَحْو دحرجته دحرجة، وهملج الدَّابَّة هملجة، وسرهفته سرهفة، وسرعفته سرعفة، وزلزل الله بهم زَلْزَلَة) المقتضب: ٢/ ٩٥

(١) توضيح المقاصد: ٢ :٨٦٧

(٢) ديوان الأدب: ١ : ٨٥

(٣) الهمع: ٢ : ٩٧

(٤) الفروق اللغوية: ١٢-١٣، وكشف الطرة: ٧٩ -٨٠، ودرة الغواص: ٨٩.

(٥) الكتاب: ٤: ٢٥٢.

(٦) قال الجوهري: "الجُحْرُ: واحدة الجحَرَة والأَجحار....والجُحْرانُ،... ومَجاحِرُ القوم: مكامنهم. والجَواحِرُ: الدَواخل في الجحَرَة والمَكامن" الصحاح: ١ : ٨٠

(٧) قال الشاطبي في شرح البيت: "يعني أن مصدر هذا الفعل اللازم قياسهُ (فُعُول) بضم الفاء باطراد، كان صحيحاً أو معتلا أو مضاعفاً، ما لم يدخله من المعاني ما يصرفه عن ذلك إلى أبنية أُخَر،فمثال الصحيح: قَعَدَ قُعُودا، وجَلَسَ جُلُوساً، وسَكَتَ سُكُوتاً، وثَبَتَ ثُبُوتاً...، وما أشبه ذلك، ومثال المعتلّ الفاء: وَقَفَ وَقُوفاً، ووَكَفَ الدَّمْعُ والمَطَرُ وُكُوفاً ...." المقاصد الشافية ٤/ ٣٢٩.

(٨) قال الرضي: "فإن كان الثلاثي من الصفات على وزن فَعْل -بفتح الفاء وسكون العين- فإن كان غير معتل العين يجمع على فعول -بضم الفاء- نحو : كُهُول في جمع كَهْل" شرح شافية ابن الحاجب للاستراباذي ١/ ٤٤٢

(*) **معاني الصيغة :** (١) يكون اسما، نحو: الشراقية، وصفة، نحو: القمارية، والهاء فيهما لازمة[١]. (٢) تستعمل هذه التاء للتعويض عن ياء النسب، وهو مستعمل، وسيأتي له مزيد بيان في الباب التالي.

٤٩ - فُعْلَى (بضم فسكون)، اسمان، هما: (العليا، والسفلى).

(*) **معاني الصيغة :** (١) من أوزان الاسم الثلاثي المزيد بحرف، ويكون اسما وصفة. (٢) أفعل التفضيل للمؤنث. (٣) الاسم المقصور المنتهي بألف التأنيث المقصورة. والكلمتان (العليا والسفلى) تحتملان كل الدلالات السابقة؛ فيصلح فيهما الصفة، والتفضيل، والاسم المقصور.

٥٠ - فُعُل (بضمتين)، اسمان، هما: (حُنُف، وجُنُش).

(*) **معنى الصيغة :** (١) وزن للاسم الثلاثي المجرد، ويأتي اسما كـ(عنق)[٢]، وصفة، ولعل منها: جنش وصفا كـ(جنب)، والكلمة تحتمل الأمرين. (٢) يكون جمع تكسير لفَعِيل؛ فيكون حُنُف جمع حنيف[٣]. (٣) ويكون جمع فَعْل كجُنُش جمع جَنْش، والجَنْش: مصدر جَنَشَ[٤].

٥١ - فِعْلان (بكسر فسكون) اسمان، هما: (قدران، والسندان).

(*) **معاني الصيغة :** (١) مثنى قِدْر، وسِنْد. (٢) أما سَنْدان الحداد (وهي كلمة معرَّبة، ويقابلها في العربية: العَلاة)[٥]، فليس من هذا الباب ؛ لأنه بفتح السين[٦]، إلا أن يكون قد حدث في الكلمة تغيير في الحركة، وهذا محتمل؛ وعلى هذا الاعتبار يكون اسما على فَعْلان. (٣) وقد وردت السِّنْدان بكسر السين اسما[٧]، فيكون اسما مفردا

---

(١) قال سيبويه: "ويكون على فعالية فيهما، فالاسم نحو: الكراهية، والرفاهية، والصفة نحو: العباقية وحزابية. والهاء لازمة لفعالية". الكتاب: ٤: ٢٥٥.

(٢) قال الحملاوي: "فأوزن الثلاثيّ المتفق عليها عشْرة:....فُعُل: بضمتين، كَعُنُق، وناقة سُرُح: أي: سريعة" شذا العرف في فن الصرف: ص:٥٣ .

(٣) فُعُل جمع تكسير للكثرة "وهو مطرد في شيئين": أحدهما: "في وصف على فعول"، بفتح الفاء، "بمعنى: فاعل كـ: صبور" وصبر...والثاني: "في اسم رباعي" في العدد، "بمدة" ألف أو ياء أو واو، "قبل لام" صحيحة، "غير معتلة مطلقا"، من غير تقييد بحرف معين من أحرف العلة. "أو غير مضاعفة إن كانت المدة ألفا" لا غير، ومنه: ما مدته ياء "نحو: قضيب" للمذكر، "وكثيب" للمؤنث" شرح التصريح: ٥٢٩/٢ .

(٤) "الجَنْش نزْحُ البِئْر" لسان العرب: ٦/ ٢٧٦ .

(٥) "السندان: بفتح أوله وسكون ثانيه لفظ معرب، الالة التي يطرق الحداد عليها الحديد، أو الاسكاف الجلد". معجم لغة الفقهاء: ص ٢٥١

(٦) "والعَلا مَقْصُور جمع عَلاة وَهِي: السَّنْدان أَعنِي الحديدة الَّتِي يَضْرب عَلَيْهَا الحَدَّاد". المخصص: ٤/ ٤٣٢ .

(٧) السِّنْدَان: "بالكسر: العظِيمُ الشَّديدُ من الرِّجَال ومن (الذِّئَاب، يُقَال: رَجُلٌ سِنْدانٌ، وذِئْب سِنْدانٌ أَي عَظِيمٌ شديدٌ" نَقله الصَّاغَاني، ينظر التاج:٨ :٢٢١. (و) السِّنْدانَةُ (بهاءٍ) هِيَ: (الأَتانُ) نَقله الصاغانيّ تاج العروس: ٨/ ٢٢١ .

ممنوعا من الصـرف، لزياة الألف والنون، مثل إنسان[١]، واللفظتان كلاهما تحتملان هـذا. (٤) جمع سـاند، وقادر، أو قَدير، وسَـنُود، وكل ذلك له نظـير في كلامهم، نحو: حائط وحيطان، وخروف وخرفان، ولكنه ليس غالبا إنما يغلب في جمع فُعَل، بضم الأول وفتح الثاني كصُرَد، وصِردان.

٥٢، ٥٣- فاعليَّة(بكسـر العين واللام)، وفُعَيْلِيَّة(بضـم ففتح، مع الياء المشددة المفتوحة، والتاء فيهمَا) اسـمان فقط. جاء على (فاعِلِيَّة) اسـم واحد هو(الجاهليّة)، وجاء على (فُعَيْلِيَّة) اسم واحد هو (البلينية).

(*) **معاني الصيغة:** (١) صـدر صـناعي؛ والغرض من المصادر الصناعية الدلالة على الخصـائص والصفات والأحوال المختلفة للاسم الذي لحقته الياء والتاء.[٢] (٢) فُعَيْلِيَّـة من الأوزان النـادرة، ولم أجد لها نظائر إلا بالفتح[٣]، فربما يكون تغير في حركة الفاء، وكثيرا ما يحدث التغيير في الحركات، كما سترى في الباب التالي.

٥٤- فَعَالِل(بفتح الفاء وكسر اللام) اسم واحد، هو:(قراشع).

(*) **معاني الصيغة:** وزن من أوزان الاسـم الرباعي المزيد بحرف واحد، وقد جاء منه الاسـم، قراشـع (وهو جمع قِرْشع)، وهو من صـيغ منتهى الجموع، وفَعَالِل وشبهه جمع قياسي لكل فعل رباعي مجرد[٤].

٥٥- فَعَايِل(بفتح النون والفاء مع كسر العين)، اسم واحد هو:(نبايع)[٥].

(*) **معـاني الصيغـة:** وزن منتهى الجموع، وأصـله بالهمزة علـى رأي ابن جني في نظائـره، ولكنها سـهلت؛ قال ابن جني: (وَلَيْسَ فِي الْكَلَام فعايل غـير مَهْمُوز الْيَاء)[٦]، والتسهيل من ظواهر الاستعمال، وذكر سيبويه النوعين بالياء والهمزة[٧].

---

(١) قال في المقتضب: "وإنسان فعلان من الأنس" المقتضب: ص ٢١٧ .

(٢) ينظر التبيان في تصريف الأسماء لأحمد كحيل: ص ٦١-٦٣ .

(٣) ذكروا من ذلك١- الوليدية (تصحيح الفصيح ص٢٠٨)، ٢- سليقية (أبنية الأسماء والمصادر ٢٤٧/١)٣- قسيسية، ٤- عنينية (السابق ٢٥٥/١) .

(٤) قال ابن الأنباري: "فإن قيل: فَلِمَ جُمع ما كانَ رباعيًّا على مثل واحد، وهو مثال: "فعالل"؟ قيل: لأنَّ ما كان علـى أربعة أحـرف لَمَّا كان أثقلَ مما كان على ثلاثة أحرف، أُلزم طريقـة واحدةً، وزيدت الألف على واحده دون غيرها؛ لأنها أخف الحروف؛ لأنها قطّ لا تكونُ إلا ساكنة" أسرار العربية: ص: ٢٥١ .

(٥) وقد أشار ابن القطاع إلى هذا الاسم فهل يقصده بذاته أم غيره – الله أعلم- قال في ذكر أبنية الثلاثي: "وعلى (فعايل) نحو نبايع، اسم مكان" أبنية الأسماء والأفعال والمصادر: ص: ١٩٨ .

(٦) المحكم والمحيط الأعظم: ٣/ ٣٤٨ .

(٧) قال سيبويه : "يكون على فعايل غير مهموز، فالاسم نحو: العثاير، والحثايل؛ إذا جمعت الحثيل والعثير، ولا نعلمه جاء في الصفة كما لم يجيء واحده" الكتاب لسيبويه: ٤/ ٢٥٢ .

٥٦- فَوَاعِل(بفتح ثم كسر العين) ، اسم واحد، هو:(الحواجر).

(*) **معاني الصيغة:** (١) الأصل في فَوَاعل أنها جمع تكسير قياسي لفاعلة، وما كان وصفا للمؤنث؛ فيكون جمع حاجرة[٨]. (٢) ويكون جمعا لمذكر غير عاقل، وهو من أوزان منتهى الجموع للدلالة على الكثرة؛ فحواجر على هذا جمع حاجر[٩].

٥٧- فَعَاوِلَة (بفتح ثم كسر الواو)، اسم واحد، هو:(العراونة).

(*) **معاني الصيغة:** من أوزان الثلاثي المزيد بحرفين، وقد جاء بالتاء على النسب، ومنه العراونة جمع منسوب إلى عَرْوَن، وذكر (فَعَاول) ابن عصفور في الممتع فقال في أبنية الثلاثي المزيد بحرفين : (... وعلى فَعاول: ويكون في الاسم نحو: جَداول، والصفة نحو: قَساور وحَشاور[١٠]، والتاء فيه إما للتعويض عن الياء المحذوفة؛ فيكون أصلها: عراوين، وإما أن تكون للنسب-كما سبق- وكلاهما مما تحتمله الكلمة.

٥٨- فُعَّال(بضم ففتح مع التشديد)، اسم واحد، هو:(السّرّاق).

(*) **معنى الصيغة:** يكون هذا البناء جمع تكسير للكثرة، في فاعل، [١١]نحو السراق.

٥٩- فِعْلَا (بكسر فسكون)، اسم واحد هو:(نيرا).

(*) **معنى الصيغة:** وزن من أوزان الثلاثي المزيد بحرف، والمنتهي بألف التأنيث المقصورة، ولم يجئ إلا اسما، ويكون مفردا، وجمع تكسير للكثرة، وكان حقها أن تكتب على صورة الياء، كما سيأتي في الباب التالي.

٦٠- فِعَالَة(بكسر ففتح وفتح اللام)، اسم واحد، هو:(الزّبارة).

(*) **معاني الصيغة:** (١) مصدر الفعل الثلاثي المجرد ليدل على صناعة، أو حرفة،

---

(٨) "لم يجيء فواعل جمعا لفاعل صفة لمذكر مَنْ يعقل إلا فوارس، وهوالك، ونواكس والمعروف أنه جمع لفاعلة كضاربة وضوارب، أو فاعل صفة لمؤنث كحائض وحوائض، أو مذكر لا يعقل كجمل بازل وبوازل، فأما فوارس فإنما جُمع لأنه شيء لا يكون في المؤنث فلم يُخَفْ فيه اللَّبس، وأما هوالك فإنما جاء في المثل: يقال: هالك في الهوالك، فجرى على الأصل، لأنه قد يجيء في الأمثال ما لا يجيء في غيرها" المزهر في علوم اللغة وأنواعها: ٢/ ٧٨ .

(٩) "لأن "فاعلاً" إذا كان لما لا يعقل، جمع على "فواعل" وإن كان لمذكر، لمضارعته المؤنث من حيث امتنعا من الجمع بالواو والنون، يقال: داع ودواع، وبازل وبوازل، وبعير عاضة وعواضة". إيضاح شواهد الإيضاح: ٢/ ٨٤٠ .

(١٠) الممتع الكبير في التصريف: ص: ٨٦ .

(١١) قال المرادي: "من أمثلة جمع الكثرة فُعَّال وهو مثل فُعَّل في المذكر خاصة، أي: يطرد في وصف صحيح اللام على فاعل نحو: عاذل وعُذَّال" توضيح المقاصد والمسالك: ٣/ ١٣٩١ .

أو ما يشبهها[١]. (٢) وهو من أبنية جموع التكسير للكثرة[٢].ولعلها هنا اسم مفرد[٣].

٦١- فَيْعِيْلَة (بفتح فسكون فكسر فسكون ففتح)، اسم واحد هو: (البيطيرة، أو آل بيطيرة).

(*) **معنى الصيغة:** (١) الياء الأولى زائدة، تزاد كثيرا في فَيْعَل للإلحاق بفَعْلَل؛ فيُلحَق بالمُجَرَّد الرُّباعيّ سَبعةُ أَوْزَان...السادس فَيعَلَ كـ "بيطَـرَ"[٤]. (٢) وأما فَيْعِيْل بزيادة ياء أخرى فهو وزن نادر، ولم يسمع فيه إلا لفظة واحدة، وأنكره الأزهري في تهذيب اللغة، فقال: (قلتُ: البَيْنِيث، بوزن (فَيْعيل)، فإن كان ياءاه زائدَتَيْن فهو من الثلاثيّ، وكلام العرب يَجيء عِلى (فيعول)، و (فيعال)، ولم أسمع حرفا جاء على (فَيْعيل) غير (اليَنبيثُ)، ولا أدري أعربيّ هو أمْ دَخِيل؟)[٥].

٦٢- فَعْوَل (بفتح فسكون ففتح)، اسم واحد هو: (سَلْوَب).

(*) **معاني الصيغة:** (١) وهو من أوزان الاسم الثلاثي المزيد بحرفين، ويكون اسما، وهو قليل[٦]، ويكون وصفا، قال سيبويه في باب الثلاثي المزيد بحرف: (ويكون على فَعْوَل، فالاسم نحو: جدول، وجرول، والصفة: جهورٌ، وحشورٌ)[٧].(٢) من أوزان الاسم الملحق بـ(فَعْلَل)[٨] ويكونُ اسما وصِفة.

٦٣- فُعَيْلي (بضم ففتح فسكون)، اسم واحد هو: (حصيني).

(*) **معاني الصيغة:** بصيغة النسب إلى المركب الإضافي أبو الحصين، وهو الحيوان المعروف، والحصين فُعَيْل بصيغة التصغير لغير التصغير.

٦٤- مَفْعَلاء (بفتح فسكون ففتح)، اسم واحد هو: (المرتباء).(١) من أوزان المؤنث

---

(١) توضيح المقاصد: ٢ : ٨٦٤ .

(٢) الأصول في النحو: ٢ : ٤٣٥ .

(٣) الزبارة: "الخوصة حين تخرج من النواة". معجم متن اللغة: ٣/ ١٢، وهو عندهم بمعنى: طيّ البئر، ولعله الأقرب .

(٤) الهمع: ٣ : ٤٥٩ .

(٥) تهذيب اللغة: ١٥ : ١٢٢ .

(٦) تداخل الأصول اللغوية: ١/ ٢١٥ .

(٧) الكتاب لسيبويه: ٤/ ٢٧٤، وقال المبرد: "وتلحق الْوَاو ثَالِثَة فَيكون على فعول نَحْو جهورة كَلَامه جهور كَمَا يلْحقهُ اسْما وَذَلِكَ قَوْلك جدول والمصدر كالمصدر" المقتضب: ٢/ ١٠٧، وينظر المنصف لابن جني: ص: ٤٦، الممتع الكبير في التصريف: ص: ٦٥، الثلاثي المزيد بحرف، وشرح التصريف للثمانيني: ص: ٢٧٠، و أبنية الأسماء والأفعال والمصادر: ص: ٢١٧ .

(٨) "ما ألحق بفعلل... و (فَعْوَل) نحو (هَرْوَلَ) في الأفعال، و (جَرْوَلٍ) في الأسماء". تداخل الأصول اللغوية ١/ ٢٢٨ .

الممدود القياسي ويكون صفة، وهو ثلاثي مزيد بثلاثة أحرف[١]، والمرتباء هنا صفة.

٦٥- مُفَيْعِلَة (بضم ففتح فكسر العين)، اسم واحد هو: (المزيرعة).

(*) **معنى الصيغة:** وهي تصغير (مَفْعَلَة)، وقد مرت هذه الكلمة في مكانها مكبرة، اسم مكان للزرع.

٦٦- مُفاعِلَة (بضم الميم وكسر العين)، اسم واحد هو: (المضاهية).

(*) **معنى الصيغة:** صيغة اسم الفاعل مؤنثة مشتقة من فاعَل الدال على المُفَاعَلَة والاشتراك، وهي هنا من المضاهاة، ومعنى الاشتراك فيها جلي.

٦٧- فَيْعَال (بفتح فسكون)، اسم واحد هو: (الميدان).

(*) **معنى الصيغة:** (١) الميم، والنون أصليتان، وهو من الثلاثي المزيد بحرفين، مثل: فَيْنان، والشَّيْطان. (٢) وهناك رأي آخر بأنه فَعْلان من ماد، وقيل: وزنه فلعان، من المدى[٢]، وسيأتي له مزيد إيضاح في الباب التالي.

٦٨- فَيْعَل (بفتح فسكون)، اسم واحد هو (الميلح).

(*) **معنى الصيغة:** من الثلاثي المزيد بحرف للإلحاق بـ(فَعْلَل)[٣]، ويكون في الأسماء والصفات.

٦٩- مُنْفَعِل (بضم فسكون ففتح فكسر)، اسم واحد هو: (المنشقر).

(*) **معنى الصيغة:** (١) اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المزيد بالألف والنون (انْفَعَل) اللازم المطاوع لـ(فَعَل)، وقد جاء المنشقر على هذا المعنى.

٧٠- مُفَعَّل (بضم الميم وفتح الفاء والعين مشددة)، اسم واحد هو: (المصلى).

(*) **معاني الصيغة:** (١) اسم المفعول من فَعَّل، أي: مصلًّى فيه، أو عليه، أو إليه، أو نحو ذلك. (٢) يكون اسما لمكان الفعل أو زمانه، والاسم يحتمل ذلك، وإن كان الأجدر به اسم المكان؛ لكونه علما على مكان. (٣) يحتمل كونه مصدرا ميميا؛ وقيل به في الآية: (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى)[٤].

---

(١) نحو مصطكاء. أبنية الأسماء والأفعال والمصادر: ص: ١٦٤ .

(٢) تداخل الأصول اللغوية: ٢ : ١٠ .

(٣) الأصول لابن السراج ٣ : ٢١ في بَابُ ما ألحقَ منْ بنات الثلاثة ببنَات الأربعة منَ الصفات .

(٤) قال الزجاج: "و (مصلى) مفعول اتخذوا وألفه منقلبة عن واو، وهو مكان لا مَصْدر، ويجوز أن يكون مصدرا وفيه حذف مضاف تقديره مكان مصلى أي: مكان صلاة" التبيان ١ : ١١٣ .

٧١- مُفَعِّل (بفتح فضم فكسر مشدد اسم فاعل)، اسم واحد هو: (مُطَيِّب).

(*) **معنى الصيغة :** وهو اسم فاعل قياسي للفعل الرباعي طَيَّب.

٣ـ ظواهر لغوية بنيوية :

(*) التغيير في الحركات :

(أ) كسر الفاء بدل فتحها في: (فَعيل)؛ إتباعا لحركة العين. أصل فِعيل بكسر الفاء، هــو فَعيل بفتح الفاء، لكن الكســر لغةَ، قيل: هي لغة عامة قيس، وتميم، وأســد، يقولون في فَعيل: فِعيل، فيقولون: بِعير وزِئير وشِــهيق[١]، قال الشــهاب الخفاجي: " شِهيد بكسر الشين في لسان العوام، يكسرون فَعيل في كل شيء كان ثانيه حرف حلق، وهي لغة تميم، وكذلك ســفلى مضر، يقولون فِعيل، وهي لغة شنعاء، والعالية النصب."[٢]. وقد ذكرها اللغويون، وقصرها بعضهم على حروف الحلق، قال في اللسان: " وأَما قَوْلُ بَعْضِهِمْ شِعير وبِعير ورِغيف وَمَا أَشــبه ذَلِكَ لِتَقْرِيبِ الصَّــوْتِ مِنَ الصَّوْتِ فَلَا يَكُونُ هَذَا إِلا مَعَ حُرُوفِ الْحَلْقِ"[٣]، وقبله قال ابن جَني: "مِنْ ذلك تقريبُ الصوت من الصوت مع حروف الحلق نحو شِــعير وبِعير ورِغيف، وســمعت الشجري غير مرة يقول: زِئير الأسد، يريد: الزَّئير، وحكى أبو زيد عنهم: الجِنَّة لمن خاف وِعيد الله"[٤].

(ب) تغيير النِّمَرَة إلى النَّمَرَة: النِّمَرَة بكســر النون وفتح الميم على وزن فِعَلة، وهي جمــع نَمِر جمع كثرة، ويؤكـد الواقع تلك الدلالة؛ حيث ما زال المـكان تجمعا للنمور إلى وقــت قريب، ونطقها بفتح النون والميم هو تغير لهجــي لأهل المنطقة، وقد اعتمدت هذا النطق عند تصنيفي لأوزان الكلمات، ووضعتها في وزن(فَعَلة).

(ج) الحُنجـور بضم الحـاء إلى الحَنجور بفتحها: كلمة (حنجور) بضــم الحاء (فاء الكلمة)، وهو خلاف النطق الصحيح، ومثلها في ذلك كلمات: الخشخوش، والحجروف، والصُّرْعُوف، أو السُّرْعُوف، وقد نص بعض العلماء على أنه لم يرد في كلام العرب على هــذا الوزن إلا كلمة واحدة،وهي صــعفوق، ومنهم الحريــري في الدرة قال : لم يَجِيء في

---

(١) تهذيب اللغة: ٧: ١٢٢ .

(٢) شــفاء الغليل: ص ١٦٤، وانظر: تثقيف اللســان وتلقيح الجنان، لابن مكي الصــقلي، باب ما تنكره الخاصة على العامة وليس بمنكر، ص ٢٢٧، والمنصــف لابن جني: ١: ١٩، والخصائص: ٢: ١٤٣، والمعجم الكامل في لهجات الفصحى: ص٣٤٤، ٣٤٥ .

(٣) اللسان: ٤: ٤١٥، وينظر المنصف: ١: ١٩، والمخصص: ٥: ١٩٩، والتاج: ١٢: ١٩٣ .

(٤) الخصائص ٢ : ١٤٣ .

كَلَامهم فعلول بفَتْح الْفَاء إِلَّا صعفوق وَهُوَ اسْم قَبيلَة باليَمَامَة [١]، وذكر السيوطي عدم الخلاف في ذلك فقال: ليس في كلامهم فَعْلول (بفتح الفاء) إلا صَعْفُوق بلا خلاف[٢]، ومع كل هذا التأكيد إلا أنه ورد عند بعضهم جملة من الكلمات، ومنهم السيوطي الذي حكى الإجماع آنفا، قال: وكل ما كان على وزن فُعلول فهو مضموم، مثل: عُصفور ويستثنى منه أربعة ألفاظ: اثنان فتحهما مشهور واثنان فتحهما قليل فالأولان: صَعْفوق وهو الذي يحضر السوق للتجارة ولا نقد معه، وليس له رأس مال، فإذا اشترى أحد شيئا دخل معه، وبنو صَعْفوق: خَوَل باليمامة، وبَعْصُوص: دُوَيبّة. والآخران بَرْشوم وهو ضرب من الثمر، وغَرنوق لغة في الغُرنوق وهو طير من طيور الماء، ويقال أيضا للشاب الناعم[٣]، وزاد في اللسان صَعْقُول، وبَعْكوكة: قَالَ ابْنُ بَرِّيٍّ: رأيت بخَطِّ أَبي سَهْل الْهَرَوِيِّ عَلَى حَاشِيَة كتَاب: جَاءَ عَلَى فَعْلول: صَعْفوق وصَعْقول لِضَرْبٍ مِنَ الكمأة وبَعْكُوكة الْوَادِي لِجَانِبِه[٤]، وهذه النقولات توهم بالتناقض .

ولكن الجمع بين القولين سهل وواضح، فمن أنكر هذا الوزن بنى على الفصيح الصحيح من لغة العرب، ومن ذكر من ذلك ألفاظا فقد بنى على الواقع من النطق الخاطئ؛ فقد كان الخطأ في هذا الحرف قديما، سجله العلماء ورصدوا فيه مجموعة من الألفاظ، ونسبوا الفتح إلى العامة، وقد أشار إلى التخطئة صاحب تصحيح الفصيح وشرحه؛ قال: والعامة تقول: طرسوس، بسكون الراء، وقربوس بسكون الراء، وهما خطأ؛ لأن فَعلولا ليس من أبنية كلام العرب، إلا كلمة واحدة أعجمية...صعفوق وهو اسم معرفة، بمنزلة إسماعيل وإبراهيم ونحوهما من الأعجمية، التي ليست على أبنية العربية..[٥]، وقال في موضع آخر: وكل اسم على فُعلول، فهو مضموم الأول؛ فإن العامة تفتح أوائل هذا الضرب وهو خطأ؛ لأنه ليس في كلام العرب فعلول، بفتح الفاء في شيء من الأشياء، إلا كلمة واحدة أعجمية معربة، وهي: "صعفوق" وكذلك ما ألحق بفعلول؛ مثل: فنعول وأفعول، فهو كله مضموم الأول، ولا يجوز فيه الفتح[٦].

---

(١) درة الغواص: ص ١٢٠، وشرح درة الغواص للشهاب الخفاجي: ١ : ٣٩٣ .

(٢) المزهر: ٢ : ٦٣ .

(٣) المزهر: ٢ : ١١٦ .

(٤) اللسان: ١٠ : ٢٠٠ .

(٥) تصحيح الفصيح وشرحه: ١ : ٢٧٥ .

(٦) السابق :٣٥٢، وينظر درة الغواص: ص ٣٩٣، ومعجم ديوان الأدب: ٢: ٦١، وتهذيب اللغة: ٣: ١٨٨، والمحكم: ٧ : ٦٩، واللسان: ١٠ : ٤٠ .

(د) تغييرنطق الفتحة في الكفَتة إلى الكفتة بإتباع الفحة للكسرة قبلها. الكفَتَة جمع تكسير على فعَلَة- بفتح العَين، وهو قياسي، للدلالة على الكثرة، وهذا التغيير هو إتباع العين لحركَة الفاء، وهو عكس ما سبقت لإشارة إليه من قولهم: (شِعِيْب)، ونحوها، فذلك إتباع الفاء للعين بعدها، وهذا إتباع العين للفاء قبلها، وهو مسموع في كلام العرب، في أبواب من اللغة ليس هذا منها، قال ابن سيده: وَأما مَا كَانَ من إتْبَاع مَا كَانَ قبلهَا فنحو قول الشَّاعِر:

إذا تَجَرَّدَ نَوْحٌ قامَتَا عَجِلاً ضَرْباً أليماً بِسِبْتٍ يَلْعَجُ الجِلِدَا

فالكسر في اللَّام إنَّمَا هُوَ لإتْبَاع حَرَكَة فَاء الكلمة[1]، وهذا الإتباع ونحوه لحركة فاء الكلمة إنما يكون في الحَرف الساكن؛ لأن الانتقال من الكسر إلى الفتح لا مشقة فيه، وهو مسموع ومقيس في الثلاثي الساكن العين حلقيها[2]،وفيما جمع بالألف والتاء من ذلك[3]، فهذا الحرف في كلامهم خارج عما سبق، ولكننا نسجل ونصف ما نطقوا.

(*) التحريك والإسكان:

(أ) تحريك الحروف الحلقية إذا وقعت وسطا: وذلك في نحو:(الدحْض: الدحَض، الشعْرة: الشعَرة، والصَّعْبَة: الصَّعَبَة، ويحركون الحاء في الصَّخْرة إلى الفتح فتصير: الصَّخَرة، والقاعدة في ذلك الجواز مطلقا عند الكوفيين في كل ما هو حلقي العين، وهو اختيار ابن جني، والبصريون يعدون ذلك من اختلاف اللغات. قال ابن جني في المحتسب: ومذهب الكوفيين أنه يحرك الثاني لكونه حرفا حلقيا، فيجيزون فيه الفتح وإن لم يسمعوه؛ كالبحْر والبحَر والصخْر والصخَر، وما أرى القول من بعدُ إلا معهم والحق فيه إلا في أيديهم؛ وذلك أنني سمعت عامة عقيل تقول ذلك ولا تقف فيه، سائغا غير مستكره"[4] وقال في موضع آخر: ثم لا أبعد من بعد أن تكون الحاء لكونها حرفا حلقيا يُفتح ما قبلها كما تفتح نفسها فيما كان ساكنا من حروف الحلق نحو قولهم في: الصخْر الصخَر والنعل والنعل، ولعمري إن هذا عند أصحابنا "يريد البصريين" ليس أمرا راجعا إلى حرف الحلق، لكنها لغات[5].

---

(١) المخصص: ١ : ٨٨ .

(٢) قال الكفوي: "كل مَا كَانَ على وزن (فَعل) نَحْو (كَبد)، و (كتف)، فَإِنَّهُ يجوز فيه اللُّغَات الثَّلَاث، فَإِن كَانَ الْوسط حرف حلق جَازَ فيه لُغَة رَابِعَة هِيَ إتباع الأولَ للثَّاني فِي الْكسر، نَحْو: فَخذ وَشهد". الكليات ٩٩٨ .

(٣) "كل ما كان على فُعلة أو فَعلَة أو فِعلة، فجمعته بالتاء، فإنك تحرك ثانيه على أوله" ينظر التذيل والتكميل: ٢ : ٥٣ .

(٤) المحتسب: ٢ : ٨٤ .

(٥) المحتسب: ٢ : ١٦٦ .

(ب) التحريك في غير حروف الحلق: وذلك في أمثلة شتى منها تحريك القاف في: الشِّقِرَة بالكسر، وليست كسرة خالصة بل ممالة نحو الفتحة، وتحريك الفاء بالكسرة الممالة في القفِرة، وتحريك القاف في الصَّقِرة إلي الفتح، وقد يميلون بالفتحة نحو الكسرة بعد تَغيير فتحة الصاد كسرة.

(*) حذف الحروف :

(أ) حذف الهمزة من أبا كذا مثل: أبا الحصين تصير: بالحصين: هذا الحذف للألف؛ هو ميل إلى الاختصار والتيسير الذي تسير عليه العربية، وغيرها من اللغات، وقد أشار إلى ذلك الاختصار ابن حني، وغيره، في حذف النون من(بنو) قال ابن جني: "وبَلْقَيْن، بفتح فسكون: حَيٌّ من بَني أَسَد، كَمَا قَالُوا بَلْحارث وبَلْهُجَيم، وأَصْلُه: بنُو القَيْن، وبنُو الحارثً، وبنُو الْهُجَيْم، وَهُوَ من شَوَاذ التَّخْفيف".[1]، كما أشار إلى حذف الألفَ من(على) وَالنون من (من)، بين السبب في ذلك فقال: "وقالوا أيضا... وعَلْمَاء، وملْمَاء -بالحذف- في: عَلَى الْمَاء، وَمنَ الْمَاءِ؛ ووجه الحذف تعذر الإدغام بسكون الثاني، فحذفوا -كما تقدم-، وهو قليل"[2] .

وهنا :بالحصين حذفت منه الهمزة، ولكن لماذا ألزم الألف رفعا ونصبا وجرا؟

يجيب عن هذا وأمثاله الدكتور رمضان عبد التواب في باب أسماه:(سيادة الحالة الواحدة من الحالات الإعرابية، فقال:"في طريق تطور اللغة تفقد المورفيمات (العلامات الإعرابية) وظيفتها...وعندئذ تختار هذه اللغة صورة واحدة من الصور الإعرابية وتبقى عليها وتهمل الصور الأخرى... وبعض اللهجات اليمنية المعاصرة يكثر فيها التكني بمثل: باحسين، وبابطين، وباخشوين؛ ولعل ذلك يرجع إلى إلزامهم الأسماء الخمسة حالة النصب بالألف".[3]

(ب) اختصار(آل كذا) إلى ألا فيقال في: آل ساحة : الاساحة : هذا التغيير لم أجد له نظيرا في لهجات العرب القديمة، ولا فيما اطلعت عليه من اللهجات الحديثة، وقد ترجح لدي هذا الأصل (آل كذا) ، وهو يشتمل على جملة من التغييرات:

١- حذف الهمزة الثانية التي قد تم تسهيلها ألفا. ٢- زيادة ألف بعد اللام بما يشبه الهمزة في (الأفعل)ولكنها لا تهمز بل تعامل معاملة ألف الوصل فتسقط في النطق،

---

(١) التاج: ٣٦ : ٣٠ .

(٢) شرح الشافية للرضي: ٢ : ٩٦٨ .

(٣) التطور اللغوي: ص ١٧٧ – ١٧٩ .

فتنطق همزة الوصل مفتوحة، ثم اللام مفتوحة، ثم السين، وهذا النطق الاساحة لم أجد له نظائر في كلامهم ٠

(ج) اختصار (الأحسبة) إلى: الحَسَبَة. مما رصده هذا البحث نطقان مشهوران لوادي الأحسبة الكبير، ويترجح لدي أن الأصل الهمز، وإسقاطها تطور لهجي، يسير بالكلمات نحو التسهيل والتيسير؛ وهذا ما قرره العلماء في تطور اللغات.

(د) تغيير كلمة: (آل بي طيرة) إلى: البَيْطيرة. هذان النطقان لهذا المكان مسجلان في المصادر، ويترجح أيضا أن الثاني تطور لهجي يساير نظام التيسير والتسهيل، كما سبق.

(*) : تغيير الحروف:

(أ) تغيير السين إلى صاد في: سرادة وصرادة، والسَّرعوف والصَّرعوف: وإبدال السين صادا مما نص عليه المتقدمون في اللهجات العربية [١]، والقراءات القرآنية[٢]؛ فإن الصوتين متجانسان، وهما من مخرج واحد: (مما بين طرف الأسنان وفويق الثنايا) [٣]، وكلا الصوتين مهموسان، وهما رخوان وفيهما صفير ولا يفرق بينهما إلا الإطباق؛ فلولا الإطباق لكانت الصاد سينا ؛كما قال سيبويه[٤]، وهذا الإبدال منه قياسي ومنه سماعي؛ فأما القياسي ففي كل كلمة كان فيها قاف أو غين أوطاء أو خاء، وكان قبلها سين أو صاد؛ فأنت مخير إن شئت كتبتها بالسين، وإن شئت كتبتها بالصاد[٥]، وما عدا ذلك فمقصور على السماع، والأصل في ذلك كله السين؛ لأن الأضعف يرد إلى الأقوى، ولا يرد الأقوى إلى الأضعف، وهكذا باتفاق النحويين[٦] ٠

(١) المزهر: ١ :٣٦٥، والخصائص: ١: ٣٧٤، والفرق بين الحروف الخمسة لابن السيد: ص ١: ١٨٤، ومجلة مجمع اللغة: ١٢٢: ١٠ ٠

(٢) ينظر الحجة: ١ : ٣٦، والتيسير: ص ١٨، وفتح الوصيد: ٢ : ٢١٧ ٠

(٣) كتاب سيبويه: ٤ : ٤٠٥ ٠

(٤) السابق: ٤ :٤٠٦ ٠

(٥) ينظر سر الصناعة: ١ : ٢١١- ٢١٢ ٠

(٦) قال مكي في حجة من قرأ (السراط) بالسين...أن السين في هذا هو الأصل ويدل على أن السين هو الأصل؛ أنه لو كانت الصاد هي الأصل لم ترد إلى السين؛ لضعف السين، وليس من أصول كلام العرب أن يردوا الأقوى إلى الأضعف) الكشف عن وجوه القراءات :١ :٢٤ وينظر الاقتصاد في الفرق بين السين والصاد: ص ١٤٨- ١٤٩ ٠

(ب) إبدال الهاء ألفا في (سلامة وحنظلة) إلى: سلاما وحنظلا: الألف تبدل هاء في نحو هنا، وأنا، وما؛ فيقال هنه، وأنه، ومه، وكل ذلك في الوقف[١]، ولعل أقرب تفسير لهذه الظاهرة أنه متولد من ظاهرة: (القَطْعَة)، وهي ظاهرة لهجية قديمة عند طيِّء[٢]، وهو قطع آخر الكلمة بما يشبه الترخيم إلا أن الترخيم خاص بالمنادى، والقطعة عامة في المنادى وغيره، وبعض أمثلة القطعة تظهر في إطالة الحرف الأخير بعد الحذف، خلافا لما يحدث في الترخيم، فإذا قطعت الكلمة المؤنثة بالتاء بحذف تاء التأنيث، ثم أشبعت فتحة الحرف قبلها صارت ألفا، ومما ورد منه قول ابن أحمر:

...... وعمّارا وآونة أثالا، يريد : أثالة.

وقول جرير:

ألا أضحت حبالكم رماما وأضحت منكَ شاسعة أُماما، يريد: أُمامة[٣].

(ج) تغيير صورة الألف في كلمتي: (ممنى، ونيرى، والشرى): والقاعدة في كل ألف رابعة فصاعدا: كتابتها على صورة الياء، إلا إذا كان قبل الألف ياء مثل: دنيا، وثريا، وسجايا، ونحوها[٤]. فأما: ممنى، فهي مشتقة من المُنْيَة باتفاق جميع من سألتهم من أهل ذلك الوادي، وحقه أن يكتب على صورة الياء، ولكن جميع اللافتات كتبتها على صورة الألف. وأما نيرى: فجميع نظائرها في كتب اللغة كتبت الألف على صورة الياء[٥]؛ وهذا التغيير وارد في استعمال أهل المنطقة والذي يترجح لدي هنا أنه اسم مفرد مشتق من النور، ثم قلبت واوه ياء، مثل: ضيزى، ودفرى، والشعرى، ودفلى، ما عدا كلمة: (سيما)، ذكرها كراع النمل[٦]؛ وذلك لأنها أعجمية، والأعجمية تكتب على صورة الألف في كل أحوالها مثل : زكريا [٧].

وأما الشرى فالألف فيها ثالثة مجهولة الأصل، لَام الشَّرى مَجْهُولَة وَيَنْبَغِي أَن تُحمَل على الْيَاء لِأَن ذَلِك فِي الْكَلَام أَكثر وَإِن شِئْت قُلْنَ إن الإمالة لم تثبت فِيهَا فَيَنْبَغِي

(١) اللهجات العربية لعبد الغفار حامد هلال: ص ١٧٧،١٧٨ .

(٢) ينظر العين: ١ : ١٥٦، وتهذيب اللغة: ١ : ١٩٦، والخصائص: ١ : ١٨١ .

(٣) ينظر الكتاب: ٢ : ٢٣٩،٢٧٠، ٢٧٤ .

(٤) ينظر كتاب الإملاء والترقيم لعبد العليم إبراهيم: ص ٧٠، ٧١ .

(٥) قال صاحب التاج : "أَنْكَر سيبَوَيْه وُرُودَ فَعْلَى صفَةً، ورُدَّ بأَنَّه وَرَدَ من ذلكَ أَرْبَعَةُ أَلْفَاظ: مشيَةٌ حيكَى، وامْرَأَةٌ عزْهَى، ومعْلَى، وكيصَى، كَمَا حَقَّقَ ذلكَ الشِّهَابُ في ضيزَى من سُورَة النَّجْم" تاج العروس: ١٨/ ١٤١ .

(٦) قَال كراعَ النمل: "ومما جاء على فعْلَى: الهِرْدَى، والحَفْرَى، والعمْقَى؛ كله نَبت، والحجْلَى: جمع الحجل من الطير، والذِّفْرَى، والمِعْزَى، والشِّعْرَى: نجم، والشِّيزَى: شجرة، وقسمة ضِيزَى: ناقصَة، والسِّيمَا: العلامة". المنتخب من كلام العرب: ص: ٥٧٣ .

(٧) الإملاء والترقيم لعبد العليم إبراهيم: ص ٦٩ .

أَن تُحمَل على الْوَاو فَهُوَ وَجه... الشَّـرى: الْكَثْرَة والانتِشـار فالشَّـرى لَا يكون إِلَّا النَّاحِيَة الواسعَة المنتشرَة والسعةُ فِيهَا معنى الْكَثْرَة[١] .

(*) زيادة الحروف:

(أ) إشباع كسرة الفاء في: (شعْب) ياء؛ فتصير: شعيْب. (ب) زيادة التاء للتعويض عن ياء النسب إلى ما اتصلت به. ويكثر ذلك في الجموع خاصة نحو والشراقية، والطناطنة، والدنادنـة، والجهابلة، والعراونة، ونحوها[٢]، وقد تكون زيادة التاء أيضـا للتعويض عن الياء الزائدة في جمع التكسير، وكل تلك الأسماء تحتمل ذلك.

(*) : الهمز والتسهيل:

(أ) قلب الـواو إلى همـزة في: (الوربـة) إلى: الأربـة: فقـد لوحـظ أن بعض أهل المنطقـة ينطقون كلمـة الوربة مهموزة بالفتح، والواو تبدل من الهمزة، قال كراع النمل: "ويقـال آكفت الحمـار، وأوكفته من الإكاف والوكاف"[٣] قلـت: وهذا على غير القاعدة التي تسير عليها اللغة من التغيير إلى الأسهل؛ حيث إن الأصل في هذا الباب هو العكس، سيرا من الصعوبة إلى التيسير[٤] .

(ب) تسهيـل همـزة فعائـل في مثـل كلمة (نبايـع): وذلك علـى رأي ابن جني حيث قال: "وَلَيْسَ فِي الْكَلَام فعايل غير مَهْمُوز الْيَاء"[٥]، ويتعلق بهذه التغيير مسـألتان: (١) جمع نبع على نَبايع هنا شـاذ؛ لأن الأصـل في فعائل أنها جمع فَعِيلَة، وفَعُولة كـ(صـحيفة وصـحائف، وكريمة وكرائم، ورَكُوبَة وركائب) ويجمع هـذا الجَمع ما كان بمعناهما[٦]؛ فهي بهذا جمع نَبِيْعَة. (٢) قلب الهمزة في فعائل إلى ياء إنما هو عود بها إلى أصلها؛ إذ الأصل فيها الياء، قلبت همزة.

(ج) تسهيـل الهمـزة في فاعـل إلى الياء في مثل: (الحائـط): تبدل الهمزة من الياء إبدالا واجبا مطردا إذا وقعت عينا في اسـم الفاعل الأجوف، ولا يجوز رده إلى الأصـل للزوم إعلال اسم الفاعل لاعتلال الفعل فقلبت الألف الثانية همزة وكسرت عين فاعل؛

---

(١) المخصص لابن سيده: ٤ : ٤٥٢ .

(٢) قـال ابـن الناظم: "وقد تـزاد -أي التاء-... وللتعويض عن ياء النسـب، نحو: أشـعثي وأشـاعثة، وأزرقي وأزارقة، ومهلبي ومهالبة" شرح ابن الناظم: ص: ٥٣٥ .

(٣) المجرد في غريب كلام العرب: ص ٤١ .

(٤) التطور اللغوي: ص ٧٦ .

(٥) المحكم والمحيط الأعظم: ٣/ ٣٤٨ .

(٦) قال ابن مالك في فصل [من مواضع إبدال الهمزة من الياء والواو] : "تبدل الهمزة أيضاً ممَّا يلي ألف جمع يُشـاكل مفاعل من مدة زيدت في الواحد نحو: رِسَالة ورَسَائل، وصَحِيفَة وصَحَائِف، ورَكُوبَة وَرَكَائب" إيجازُ التعريف في علم التصريف: ص ١١٢ .

فهذه الهمزة بدل من الألف والألف بدل من الياء[١]، قلت: وهذا التسهيل وإن كان عودا بالكلمة إلى أصلها؛ إذ الأصل في الهمزة هنا الياء فهو مخالف للقياس الذي نص عليه الصرفيون،كما سبق والله أعلم.

(د) تسهيل همزة: (الذئب) إلى ياء فتصير: الذيب: التسهيل عبارة عن تغيير يدخل الهمزة، وهو على أنواع، منها البدل وهو إقامة الألف والواو والياء مقام الهمزة عوضا عنها، وهو ما يهم البحث، ومثاله كلمة: (الذئب) فقد أبدلت فيها الهمزة ياء، وهذا الإبدال جائز مطرد فصارت الذيب، والأصل الهمز.[٢]، وفي الكتاب العزيز قرئت بالوجهين، فقرأها ورش عن نافع الذيب، والباقون، قرأوا بالهمز الذئب، والهمز لغة الحجاز، قال ابن خالويه: "فالحجة لمن همز أنه أتى به على أصله؛ لأنه مأخوذ من تذاؤب الريح وهو هبوبها من كل وجه، والحجة لمن ترك الهمزة أنها ساكنة فأراد بذلك التخفيف"[٣] .

(*) : الاشتقاق:

(أ) اشتقاق مديرة من: (م د ر) أم من: (د و ر) : الذي يترجح من خلال تناسب الاسم مع المسمى أن يكون من (م د ر)؛ لأنه مكان فيه المدر وهو التراب والطين[٤]، وأما كلمة مدير ومديرة المستعملة في الإدارات فهي من أدار يدير، ومادتها هي: (د و ر)، ولا يترجح هذا الاشتقاق هنا؛ لبعد معنى الإدارة وهو تسيير الأمور وتنظيمها، اللهم إلا إذا كانت هناك ملابسات للتسمية غير معروفة؛ فإن سياقات الأحوال قد تجعل التسمية بعيدة عن المسمى كتسمية الشاة المذبوحة للغلام عقيقة والعقيقة هي شعر الغلام أو الجارية، وتسمية الصوت المرتفع عقيرة ولا علاقة بين العقيرة وهي الرِّجْل المقطوعة وبين رفع الصوت إلا ملابسات وسياقات مرت بها تلك التسمية[٥]، وسوف يتكرر هذا المعنى في كثير من التسميات التي لا تناسب فيها بين الاسم ومسماه .

---

(١) الهمزة في العربية لدرويش محمود جويدي: ص ٩٣ .

(٢) شرح شافية ابن الحاجب، للخضر اليزدي: ٢: ٩٣٥ .

(٣) الحجة لابن خالويه ص ١٩٤، وينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٤٦، والبحر المحيط ٥ : ٢٨٦، والعنوان ص ١١٠، والكشف عن وجوه القراءات السبع ١ : ٨٣ .

(٤) قال ابن سيده: المَدَرُ: قَطَعُ الطِّين اليابس، وقيل: الطِّينُ العَلِكُ الذي لا رَمْلَ فيه، واحدَتُه مَدَرَةٌ، فأما قَوْلُهم: الحجارَة والمدارَةُ فَعَلى الإتِّباعَ... ومَدَرَ المكَانَ يَمْدُرُه مَدْراً. ومَدَّرَه: طانَهُ.ومَكانٌ مَديرٌ: مَمْدُورٌ، والمَدْرُ للحَوْض: أن تَسُدَّ خصاصَ حجارتِه بالمَدَر، وقيل : هو كالقَرْمَدة، إلاَّ أنَّ القَرْمَدَة بالجَصِّ، والمَدْرَ بالطِّين، والمدَرَةُ، والمَمْدَرَةُ الأخيرة نادرَةَ: مَوضِعٌ فيه طَيْنٌ حمُرٌّ يُسْتَعَدُّ لذلك" المخصص: ٩ : ٣٢٨، وقال الفيومي: "المَدَرةُ بفتحتينَ واحدة المَدَرِ وَالعرب تُسمي القَرية مَدَرَةً" مختَارَ الصحاح: ص ٦٤٢ .

(٥) وقد فصل في ذلك الزمخشري في أسرار البلاغة:١: ٣٤٥، وانظر تاج العروس: ١٣: ١٠٣، واللسان: ٤ : ٥٩١، والصحاح: ٢ :٧٥٤، وتهذيب اللغة: ١ : ٢٢٠، والتطور اللغوي لرمضان عبد التواب: ص ١٥٨، وسمى أمثال تلك الظاهرة: (شاهد الحال) .

(ب) اشتقـاق: (الميـدان): يتداخل الأصـلان: (م ي د)، و(م د ي) في: (المَيْدَان)، وهو: المضـمار الّذي تجري فيـه الخيل؛ وقد اختلفوا في وزنه؛ فقيـل: إنّه (فَعْلان) من: مَادَ يَميدُ إذا تَلَوَّى واضـطربَ، ومعناه أنّ الخيل تجول فيه، وتنثني متعطّفةً، وتضـطرب في جولانهـا. وقيل: إنّه (فَلْعَان) على القلب؛ من (المـدَى) وهو الغاية؛ لأنّ الخيل تنتهي فيـه إلى غاياتهـا من الجري والجولان، وأصـله: مَدْيَان؛ قُلبَ بتقـديم الياء، وهي لامه، وأخِّرت الدّال؛ وهي عينه؛ فصار: مَيْدَاناً[١]، وذكر ابن دريد أنه أعجمي معرب وأنه من دان يدين.[٢]

(ج) اشتقـاق كلمة: (خَبَـة): هـذه الكلمة لم أعثر على هذه اللفظـة بذاتها، ولعلها تكون محذوفة الفاء كـ(دعة)؛ فتكون على وزن: عَلَة، أو محذوفة اللام كـ(سَـنَة)فتكون على وزن: فَعَة والتاء عوض عن المحذوف في كل، وقد تكون خَبَّة بالتشديد فخففت، وهي القطعـة من الثـوب تؤخذ باليد[٣]، زمن معانيها: الطريـق الرملي-مثلثة الفاء- قال في اللسان: "والخِبَّة والخَبَّة والخُبَّة طَريقٌ من رَمْلٍ"[٤].

(د) اشتقـاق كلمـة: (حُضَاة): تنطق الضـاد ظاء في كثير مـن الكلمات؛ وهذا أدى بدوره إلى تغيير في الكتابة تبعا للنطق مما ابتعد ببعض الكلمات عن معناها واشتقاقها ومـن الأمثلة على ذلك: حُضـاة، وهي فُعْلة من الحضْـوَة تحركت الـواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا، ويترجح لدي أنها من الحظْوة؛ إذ لا أعرف معنى لها بالضاد مناسبا.

(هـ) اشتقاق: (التحيتين) من: (ت ح ي) أم من: (ح ي ي): وقد ذكر تفصيل الخلاف في ذلك صـاحب اللسـان: "... التَّحايي، وَهِيَ ثَلَاثَةُ كَوَاكبَ حذَاءَ الهَنْعَة، الْوَاحدَةُ منْهَا تحيَـاة وَهِيَ بَيْنَ الْمَجَرَّة وتَوابع العَيُّوق، وَكَانَ أَبو زيَاد الْكلَابيُّ يَقُولُ: التَّحايي هيَ الهَنْعَة، وَتُهْمَـزُ فَيُقَـالُ التَّحَائـي... وَوَاحدَتُهَـا تحيَاة؛ فَهُوَ عَلَى هَـذَا تفْعَلة كتحْلبَـة منَ الأَبنية، ومَنَعْنَـاهُ منْ فعْلاة كعزْهـاة أَنَّ ت ح ي مَهملٌ وأَنَّ جَعْلَه وح ي تَكَلُّفٌ، لإبدال التَّاء دُونَ أَن تَكُونَ أَصلاً، فَلهَذاً جَعَلناها منَ الحيَاء؛ لأنهم قالوا لَهَا تَحيَّة، تسمَّى الهَنْعة التَّحَيّة فَهَذا منْ ح ي ي لَيْسَ إِلَّا، وأَصلها تَحيِيَة تَفْعلة"[٥].

---

(١) تداخل الأصول اللغوية: ٢ : ١٠ .

(٢) قـال: "فأمّا المَيّدان فأعجميّ معرَّب، والمَدان: صـنم، زعموا، ودفع ذلك ابـنُ الكلبي، وله فيه حديث، وإليه يُنسـب بنو عبدِ المَدان، بطن من العرب، ويمكن أن يكون اشـتقاقه من دان يدين، إذا أطاع، وهو مَفْعَل كما قالوا مَطار ومَطيَر من طار يطير". الجمهرة ١ : ٣٦٩.

(٣) "يقال اختبَّ من ثوبه خَبَّة : أخرج قطعة كالعصابة يعصب بها يده" أساس البلاغة:١ : ١٠٥، والصحاح: ١ : ١٦٠، وتهذيب اللغة ٣ : ٢٨٧.

(٤) لسان العرب: (خبب) ٥/٦ .

(٥) لسان العرب: ١٤/ ٢٢٢ .

(*) : تغييرات في النطق دون الخط :

ظهرت من خلال الملاحظة الشخصية، والسؤال والمشافهة وجود بعض التغييرات في النطق وليس لها أثر في الخط أهمها: (أ) تغيير لام (أل) التعريف إلى ميم مع كسر همزة الوصل. وهي لغة عربية قديمة، تسمى (طمطمانية حمير) [١]،وهي معدودة في اللغات الرديئة غير المستحسنة[٢] .

(ب) تتغيير لام (أل) إلى باء: وهذا في بعض الكلمات دون بعض وخاصة ما بدئ منها بالسين، أو الشين، أو الراء، وهذه الظاهرة والتي قبلها في ناوان وضواحيها، فيزاوجون بين الميم والباء في لام التعريف[٣].

(ج) تغيير كلمة: (آل) إلى: (إيل) بياء ممالة نحو الألف: وهذه اللغة موجودة في لهجة الحجرة والشعراء وتوابعها، وبعض القرى المتاخمة لناوان، والتي تتبع ناوان التابعة لمحافظة المخواة إداريا مثل قرى المزيرعة، ووادي شعثان، ويرى بعض الباحثين أن (إيل) بمعنى الله، أو الإله[٤]، اتكاء على لغات أخرى، وبناء على ما ورد من تأويلها في الكتاب العزيز[٥]، ونسبة هذا المعنى إلى اللغة العبرية، وهذا معتمد قوي ومستند صحيح، غير أنه لا يتأتى في هذا الموطن موطن آل التي أصلها أهل قلبت هاؤها ألفا، وإنما هو إبدال آل إلى إيل؛ سيرا على ما جرت عليه ألسنتهم من الكسر والإمالة [٦]

(د) الميل نحو الكسر في كثير من الكلمات: وهذا في بعض قرى بني عمر الأشاعيب مثل الصَّقْرة تكسر فيها الصاد، وتغيير فتح اللام في الحلَسَة جمع حلس إلى كسرة ممالة نحو الفتحة؛ فيقولون الحلسَة، وهو يدخل في الإتباع، ومثله تغيير فتحة الشين في الرِّشَدَة إلى كسرة ممالة فتصير: الرِّشِدَة .

---

(١) فقه اللغة للثعالبي: ص ٩١، ودراسات في فقه اللغة لصبحي الصالح: ص ٦٨، والإبدال في لغة الأزد ص ٤٤٢ – ٤٤٥ .

(٢) ينظر درة الغواص: ص ٢٢٤، ولسان العرب: ١٢ : ٣٧١، ودراسات في فقه اللغة لصبحي الصالح: ص ٦٩ .

(٣) لم أجد إشارة إلى هذا الإبدال فيما تيسر بين يدي من المراجع .

(٤) ينظر كتاب أبحاث في التاريخ الجغرافي للقرآن والتوراة ولهجات أهل السراة: ص ١٥٣ .

(٥) ينظر تفسير الطبري ١: ٥٥٣، ٥٩٣، ٢: ٢٩٦، وتفسير ابن أبي حاتم ص ١٨٢، وتفسير الماوردي١: ١١٠ .

(٦) وهذا حسب إفادة بعض أهل المنطقة، ومنهم سعادة الدكتور سعدالله الزهراني .

خامساً : دلالات أسماء المواضع :

١ـ بيان ألفاظ عامة يكثر دورانها في أراضي المحافظة :

يختص هذا الجزء من البحث في دراسة الألفاظ المتكررة من خلال المعاجم اللغوية مـع ذكر ما تيسـر من المعاني المحلية والدلالات الخاصـة بالمخواة، وهـي أربعون لفظة، يجمع بينها صفة العموم في دلالتها؛ فهي لا تختص في مكان بعينه، ويغلب عليها الإضافة إلى علـم للمـكان، كالجبـل، والقرية، والوادي، أو الوصـف لـه، كالشـامي، واليماني، والأسفل، والأعلى، وبعضها إنما هو وصف تحول إلى علم يحمل ذلك الوصف، كالحدبة، والرصـعة، والرهوة، ونحو ذلك، وبعضـها يتفق في مدلوله مـع مناطق أخرى– قطعا– كالجبـل، والقرية، والبادية، وبعضـها لا يمكن الجزم بخصوصـية دلالته ولا بعمومها، كالرحبة، والمضحاة، ونحوها.

- **والألفاظ عددها أربعون، وهي:** (آل، أَبُو أو أُمّ، والأسفل والأعلى، والبئر، والبادية، والبيـوت، والجبـل، والجـرف، والحدبـة، والحصـن، والحقـو، والحلـق، والحلة، والخبـت، ودار، وذي، والرحبة، والرصـعة، ومركـز، والرهوة، والمزارع، والسـند، والشامي، والشعب، والشـعيب، والشعبة، والأصدار، والمضحا، أوالمضحاة، والعرق، والعقبة، والعين، والفرع، والفرعة، والقرن، والقرية، والوادي، واليماني) ٠
- **أبُو أو أُمّ:** وهي في أسـماء الأماكن بمعنى"ذو" أو"ذات"، أي الموضع الذي يتوافر فيه الشـيء[1]، وهي أربعة: أبو شـريمان، وأبو شـليلة، وأبو غابـرة، وأبو فريع، وأم المهارب، وأم المصانع.
- **حَدَبَـة، والحَدَبَـة:** ((مـا أشـرف مـن الأرض وغلـظ))[2]، والحدبـة في لهجـة تهامة:الأرض المرتفعة عن الوادي[3] ومنها: حدبة بني عاصـم، والحدبة الحمراء، وحدبة المخواة.
- **ذَا وذي:** وتأتـي بمعنى صـاحب كذا، ويُقصَـد بهـا ــ كما يرى الباحث، ويشـهد له الاستعمال الموضع الذي يوجد فيه الشيء، مثل: ذي عين، وذي عش، وذي قين.
- **مَرْكَـز: كمَرْكَـز، ومركز الشيء:** وسـطه[4]، والمراكز هي الجهـات الإدارية المعروفة التابعة للمحافظات، مثل مركز ناوان، ومركز الجوة.

---

(١) ينظر : المعجم الجغرافي للملكة العربية السعودية (المنطقة الشرقية)، القسم الأول : ٩٩ ٠

(٢) تهذيب اللغة : (حدب) ٢٤٩/٤. الحدَاب جمع الحدَب، وهو الغلظ من الأرض في ارتفاع (المخصص: ٨٣/١٠) ٠

(٣) المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران: ص١٨٢ ٠

(٤) ينظر لسان العرب: (ركز) ٢١٤/٦ ٠

- **الأصدار:** جمع صـدر وهي أودية في أواسط الجبال المشرفة على تهامة من الجنوب والغرب والشمال غزيرة المياه، تزود المنطقة بالفواكه والنباتات العطرية ونحوها[(١)].
- **دَار، والـدار:** اسـم جامـع للعرصـة والبنـاء والمَحَلَّةِ، وكلُّ موضـع حل بـه قوم، فهو دَارُهُمْ[(٢)] كدَار الحدب ودار العرق.
- **وادي، والوادي:** كل منفرج بين الجبال يكون مسـلكاً للسـيل ومنفذا، والأسماء التي بدئت به كثيرة كـ "وادي الأَحْسَبة".
- **خَبْت، والخَبْت:** ما اطمأن من الأرض واتسـع[(٣)]، ويقصـد به هنا الأرض الشاسـعة المنبسطة، الساحلية.
- **الرَّحْبة : وهي:** الأرض الواسعة، وَرَحْبَةُ المكان: ساحَتُهُ ومُتَّسَعُه[(٤)].
- **بئْـر أو آبَـار:** والأسـماء المبدوءة بهـذه الألفاظ من أسـماء موارد الميـاه، مثل: بئر الجاهلية.
- **عَيْن وعُيُوْن : والعين:** ينبوع الماء، وجمعها أَعْيُن وعُيُوْن[(٥)].
- **الشِّعْـب:** الطريـق في الجبـل، أو مسـيل المـاء في بطـن الأرض، أو مـا انفـرج بين الجبلين[(٦)]، وهو أصغر من الوادي، ويليه الشعيب، ثم الشعبة، وهي مجرى الماء بين كل رحبة وأخرى.
- **السند : والسَّنَد:** المرتفع في أصل الجبل.[(٧)]
- **الفرع، والفرعة، وفرع كل شيء أعلاه، والفروع:** الصعود من الأرض[(٨)].
- **المضحا، والمضحاة :** هو المكان الذي تشرق عليه شمس الضحى.
- **الأسفـل والأعلـى،** بالإضـافة إلى دلالتيهما على العلو والانخفاضـ، فإن لهما دلالة خاصـة عند أهل المنطقة؛ حيث يدل الأعلى على اتجاه القبلة وهو الشـمال الغربي،

---

(١) بتصرف من المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران: ص١٣٧ .

(٢) لسان العرب: (دور) ٣٢٥/٥، والدار: المنزل المسكون والبلد (الوسيط: ٣٠٣/١).

(٣) تهذيب اللغة : (خبت) ١٣٦/٧ .

(٤) المعجم الوسيط : (رحب) ٣٣٤/١.

(٥) ينظر المخصص : ٢٣/٣.

(٦) القاموس المحيط " الشعب".

(٧) (المنتخب: ٢٢٩).

(٨) ينظر العين : (فرع) ٢/ ١٢٦، والفَرَعة: الصَّعود من الأرض (المخصص: ٨٣/١٠).

بينما يدل الأسفل على عكس ذلك الاتجاه.

- **اليماني:** جهة الجنوب، وتطلق كذلك كلمة: يمن بالمعنى نفسه.
- **الشامي:** جهة الشمال، وكذلك شام.
- **الحلق:** أعلى الوادي.
- **العرق:** الجبل الصغير، وربما قُصد به في التسميات الرملية: الجبل من الرمل يمتد مع الأرض على التشبيه بامتَداد عروق الشجر، وقيل العرق: الأرض الملح التي لا تنبت، وقيل: إنه سبخة لا تنبت الشجر[1].
- **الرهوة:** شبه تل صغير يكون في متون الأرض[2]، ويستعمل للمكان المنخفض بين مرتفعين.
- **المزرعة، والزرع:** ما يزرعه الزارع، والزريعة: الأرض المزروعة[3].
- **الحقو، والحقوين، والحَقْو:** الخصر، ويسمى به المكان مجازاً، ويعني: الموضع الغليظ المرتفع عن السيل[4].
- **الحلة، والحلال، والحِلَّة:** المنْزل الذي يُحَل به، أي يُنْزَل.[5]
- **والقرية:** وهي المِصْرُ الجامعُ، وكلُّ مَكان اتَّصَلَتْ به الأبْنيةُ واتُّخذَ قَرار[6]، هذا أصل معناها، وبه وردت في القرآن، ثم تطوّر استعمالها إلى: البلدةَ الصغيرة.
- الجبل: واحد الجبال، وهو معروف[7]، ومنه سمي سيد القوم جبلا.[8]
- **والحصْنُ:** كل مَوضع حَصين لا يُوصل إلى ما في جَوفه[9]، قال الفيومي: "الحصنُ: المكان الذي لا يقدر عليه لارتفاعه وجمعه حصون وحصن بالضَّمِّ حَصَانَةً فَهُوَ حَصِينٌ أي منيع"[10]

---

(١) ينظر لسان العرب: (عرق) ١١٧/١٠.

(٢) (المخصص: ٨٣/١٠).

(٣) ينظر المخصص : ١٨٠/٣.

(٤) ينظر تاج العروس: (حقو) ٤٥٦/٣٧.

(٥) (المنتخب: ٢١٧).

(٦) (التاج: ٢٨٢/٣٩).

(٧) الجَبَل: "كل وتد من اوتاد الأَرْض إِذا عظم وَطَالَ، وَأما مَا صغر وَانْفَرَدَ فَهُوَ من القنان والقور والأكم" المحكم: ٧ : ٤٤٠، والتاج ٢٨ : ١٧٤.

(٨) الجَبَلُ، بالتحْريكِ: سَيِّدُ القَوْمِ وعَالِمُهم، التكملة والذيل والصلة: ٥ : ٢٩٠.

(٩) العين ٣ : ١١٨.

(١٠) المصباح المنير ١ : ١٣٩.

- **البادية:** خلاف الْحَاضرَة، والحاضرةُ: القومُ الَّذين يحْضرُون الْمِيَاه وينزلون عليْهَا فِي حَمَّـراءَ القَيظ فَإذا بَرَد الزمانُ ظَعَنُوا[١]، وقال في اللسـان: "وَقيل للْبَادية بَاديَةٌ لبُرُوزهَـا وَظُهُورهَـا"[٢]، ومجمل معانيها تدور حول الظهور، "وَقَـالَ اللَّيْثُ: الْبَادِيَةُ اسْـمٌ للأَرض الَّتي لَا حَضَـر فيهَـا، وَإِذَا خَرَجَ الناسُ مِنَ الحَضَـرِ إِلَى الْمَرَاعِي فِي الصَّحارِي قِيل: قَدْ بَدَوْا، والاسْم البَدْوُ" .

- **البيت، والبيوت:** البَيْتُ بُيُوتات العَرَب – الَّذي يَضُمُّ شرَفَ القَبيلَة،[٣]، وبَيْتُ الْعَرَب شَـرفُها، والجميع البيوتُ ثـمَّ يُجمعُ بُيُوتاتٍ جمع الجمع، وَيُقَـال: بَيْتُ تَمِيم في بني حَنْظَلة أي شـرفُها[٤]، ويقال بأن البطن من القبيلة فيهم البيت أي عندهم سـيادة القبيلـة فهذه البيوتـات المعنوية، ووهناك البيوت الحسـية المعروفة، وهو المسـكن، والعرب تسـمي ما يلتجأ إليه بيتا، والأحياء تسـمى البيوت، وقد سمي بمثل ذلك في أماكن المخواة فمن ذلك: بيوت الأشيلة الأثرية.

- **العقبة:** طريق صعب في الجبل[٥]، وقال في متن اللغة: العقبة: طريق في الجبل وعر، أو المرقى الصعب في الجبال عقَاب وعُقَب وعقبات، وكل ما يعترضك عن عمل[٦].

- **الجرف:** الجُـرُفُ عُرْضُ الْجَبَل الأَمْلَس[٧]، وحَرْف الـوادي يجرفه السـيل، قال الجوهري: "والجُرُفُ، مثل عُسُرٍ وعُسْرٍ: ما تَجَرَّفَتْهُ السيول وأَكلَتْه من الأرض "[٨].

- **القرن: الجُبَيْل الصغير**[٩]، **والقَرْن:** القطعة من الجبل تسـتطيل صاعدة وتنبتل عن معظمه[١٠].

- **آل: آلُ الرجُل -قومُه الَّذين يَؤُلُ إِلَيْهم- أَي يَرْجع، قال أَبُو عَلِيّ:** آلٌ أصلُه أهل؛ لأَنَّك إذا صَغَّرته قلت أُهَيْل[١١]، وقد سَمي به مضافاً بعض أماكن المخواة منها: آل طَارق، وآل طلحة، وآل شكران، وغيرها.

---

(١) تهذيب اللغة : ١٤ : ١٤٢.
(٢) اللسان : ١٤ : ٦٧.
(٣) المخصص: ١ : ٣١٩.
(٤) تهذيب اللغة: ١٤ : ٢٣٩.
(٥) معجم اللغة العربية المعاصرة: ٢ :١٥٣٥.
(٦) معجم متن اللغة: ٤ : ١٥٦.
(٧) تهذيب اللغة: ١١ : ٣٠.
(٨) الصحاح: ٤ : ١٣٣٦، وشمس العلوم: ٢ : ١٠٤٥.
(٩) ينظر: تهذيب اللغة : (قرن) ٨٤/٩.
(١٠) (المخصص: ٧٣/١٠).
(١١) ٠المخصص: ١ : ٣١٩، والمجرد لكراع النمل ص ٤١ ٠

- **الرصعة:** في اصـطلاح أهل المخواة: المكان المنبسط المرتفع عن الماء، قرب الوادي، وهي أخفض من الحدبة، والفرق بينهما أن الرصعة قد يدركها الماء إذا زاد الوادي، وأما الحدبة فهي مرتفعة؛ فلا يصل إليها الماء.

٢ـ الحقول الدلالية التفصيلية:

(توزيع الأعلام الواردة على الحقول الدلالية):

بعد النظر الفاحص في جميع الأعلام الواردة في الشـريحة، فقد تم تقسـيمُها إلى حقول كبيرة، بعضها يتشعب إلى شعب أصغر، وهكذا حتى صار ما تؤول إليه جملة أقسام الدلالات (٢٠) قسـما. وكان هذا التفريع والتشـعيب للوصول إلى أدق ما يمكن الوصول إليه من معاني الأعلام، ولاشـك أن هذا التقسيم والتفريع مجال رحب للاختلاف؛ فما يمكن تصنيفه في قسم يمكن أن يرى آخر أنه يليق به قسم آخر، وذلك في بعض الأعلام دون بعض، فإن منها مالا يكاد يختلف أحد على وقوعه في موضعه، وذلك في أعلام واضحة المعاني محددة الجهة. وإنما يكون الاختلاف فيما يمكن النظر إليه من زوايا ونواح مختلفة، كما أن العنونة لتلك الأقسـام والفروع والحقول قد يكون جامعاً مانعا موضحا لما تحته، وقد يحتاج إلى توضيح وبيان؛ فالعنونة أو ما يسمى بـ(الترجمة) مجال رحب أيضا للاختلاف؛ وإنما العبرة في ذلك بالبيان والتوضيح لذلك العنوان، وقد بينت المراد من كل في هامشه إلا ما كان واضح الدلالة لا يحتاج إلى شرح. وتنقسم إلى (١٢) حقلا وهي:

الأول: الاسماء ذات الدلالة الدينية:

(١)ح ج ج (الحجــة)، (٢) ح م د (آل حمدة، بني أحمد، الحمادة، حميدة)،(٣) ح ن ف (الحنيف)، (٤) رش د (الرِّشدة)، (٥) ص ل ي (المصلى)، (٦) ع ب د (بني عبيد)، (٧)ع ر ف (عرفة).

الثاني: الدالة على الصناعة والتجارة:

(١)ح س ب(الأحسـبة، الحسـبة)، (٢) ج ل ب (الجلـب)، (٣) خ ش ب (الخشبة)،(٤) ر ي ش (الرياش)،(٥) ز ر ب (الزربة)، (٦) ص ن ع (دار صنعاء)، (٧) ق ز ز (القزة)، (٨) ق ي ن (ذي قين)، (٩) م ي ف(الميفا).

الثالث: الدالة على القبائل والأسر:

(١)ب ر ك (البراكيت)، (٢) د ح م (بني دحيم)، (٣) ش ر ح (الشراحيِّين)، (٤) ش ر ف (الأشراف، بني شرفاء)، (٥) ش ي ع (المشايعة)، (٦) ع ر و ن (العراونة)،[1]

---

(١) "عَرنَت الدّابّةُ عَرَناً فهي عَرونٌ وبها عَرَنٌ وعُرَنَةٌ وعِران على لفظ العضاض والخراط، وهي داءٌ يأخُذُ في رجل الدّابّة فوقَ الرُّسْغِ من آخره مثل سَحَجٍ في الجلد يُذهِب الشَّعر، والعِرانُ: خَشَبة في أنفِ البعيَر "كتاب العين: ٢ : ١١٧.

(٧) ع ص ب (العُصْبَة)،[١] (٨) ك ل هـ س (الكلاهسة)،[٢] (٩) هـ و ر (هوران).[٣]

الرابع: الدالة على البيئة والطبيعة:

(أ) النبات:

(١) أ ث ل (الأثلة)، (٢) ح ل ف (الحلفة)، (٣) ح م ط (الحماطة) (٤) ح ن ظ ل (الحنظلة، حنظلا)، (٥) خ ر ف (الخرفة)،[٤] (٦) ز ر ع (المزرعة، المزيرعة، مزارع آل طلحة)، (٧) س ر د (سرادة[٥] وتنطق بالصاد)، (٨) س م ر (السُّمَير)، (٩) ش ع ر (شعير، الشعيرة)، (١٠) ض ب ر (الضبر)، (١١) ض ر و (ضروة)، (١٢) ض ه ي (المضاهي، المضهاة، المضاهية،[٦] ولعل منها: ظها)،[٧] (١٣) ط ل ح (طلحة)، (١٤) ع ش ر (العشيرة)،[٨] (١٥) ع ض ي (عضية)، (١٦) ع ن ب (العُنَبَة)، (١٧) غ ص ن (الغَصَنَة)، (١٨) ق ر ع (قرعة، القرعة[٩]، القريعاء)، (١٩) ق ص ب (أم القصب)، (٢٠)

---

(١) والعُصْبَة بِالضَّمِّ مِنَ الرِّجَالِ... مَا بَيْنَ الثَّلَاثَةِ إِلَى العَشَرَة، وقيل: ما بَيْنَ العَشَرَةِ إلى الأَرْبَعين، وقيل: العُصْبَة: أَرْبَعُون، وقِيل: سَبْعُون، وقد يُقَالُ: أَصْلُ مَعْنَاهَا الجَمَاعَة مُطْلَقاً...في التَّنْزِيل: (وَنَحْنُ عُصْبَةٌ) (يوسف: ٨)، قال الأَخْفَشُ: العُصْبَة والعِصَابَةُ: جَمَاعَةٌ ليسَ لها وَاحِدٌ". تاج العروس ٣ :٣٨٣، وقال في الوسيط: "وعصبة الرجل بنوه وقرابته لأبيه أو قومه الذين يتعصبون له وينصرونه، للواحد والجمع" المعجم الوسيط ٢ : ٦٠٤ .

(٢) "الكَلْهَسَة: الدُّؤوب والإكباب على العَمَل. ورجلٌ مُكَلْهِس على عَمَلِه: أي جادٌّ فيه". العباب الزاخر ١ : ١٨٣ .

(٣) هوران من بقية القبائل القتبانية، قال الدكتور جواد علي: "ومن بقية قبائل قتبان: قبيلة "هورن" المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ٣ : ٢٢٠ .

(٤) الخرفة: ما يجتنى من الفواكه، ينظر الصحاح: ١: ١٦٩، والقاموس المحيط: ص ١٠٣٨، وهي لثمر النخل خاصة، ينظر المحكم: ٥ : ١٢٠، والمخصص في كتاب النخل: ٣ :٢٢٣.

(٥) السرادة: البسرة تحلو قبل أن تزهي وهي بلحة، والسراد: الذي يسقط من البسر قبل أن يدرك وهو أخضر، والواحدة سرادة، ينظر المحكم :٨ : ٤٤٨، وتهذيب اللغة: ١٢ : ٢٤٩، ولسان العرب ٣ :٢١١.

(٦) الضهياء ممدود: شجر والمضاهاة: المشاكلة، تهمز ولا تهمز، الصحاح:٦ :٢٤١٠، ولها معان أخرى.

(٧) كثيرا ما يحدث الخلط بين الضاد والظاء في النطق والكتابة أيضا، وهذه ظاهرة قديمة أشار إليها المتقدمون، وألفت المؤلفات في ضوابط التفريق بين الحرفين عن طريق الحصر والبيان، ويؤيد ما ذهبت إليه أنني لم أعثر على هذه المادة ظهي، أو ظهو، والله أعلم.

(٨) يحتمل أن تكون تصغير عُشَرَة،واحدة العشر، وهو من نباتات الوديان معروف، ويحتمل أن تكون العشيرة تطور لهجي لـ(عشتروت) اللفظة العبرية الواردة في التوراة، وعشيرة، وعشتروت من أسماء الزهرة، وهي من آلهة العرب قبل الإسلام، وكثيرا ما يسمى المكان باسم الإله الذي كان يعبد فيه، أبحاث في التاريخ الجغرافي للقرآن والتوراة، ولهجات أهل السراة: ص ٣٧٧.

(٩) واحدة القرع، وهو اليقطين الصحاح ٢ : ٧٢، وله معان أخرى.

ق ض ب (القُضَيْب)،[١] (٢١) ل ب خ (لباخ)،[٢] (٢٢) ن ش م (النشم).[٣]

(ب) المياه، ومساقطها، ومجاريها، وأوعيتها الطبيعية:

(١) أ ش ل (الأشـيلة)،[٤] (٢) ب ر ك (بَرَكاء، البَرْكيَّة)،[٥] (٣)- ب ي ر (بئر) (٤)- ث ع ب (الثعبـان)،[٦] (٥) ح ي ر (الحـير)،[٧] (٦) خ ر ر (الخرارة، الخرار)، (٧)خ ن ق (الخانق)،[٨] (٨) ر ش ش (الرششة)، (٩) ر و ي (الريان، الريانة)، (١٠) س د د (سـد وادي ناوان)، (١١) س ر ب (السـرب)، (١٢) س ي ل (سيالة، سيال)، (١٣) ش ع ب (الشعب، الشعبين)، (١٤) ص ب ب (صباب)، (١٥) ع ي ن (ذي عين)، (١٦) غ ر ب (الغارب)، (١٧) غ م ر (الغمار، المغمر)، (١٨) غ م ق (الغميق)،[٩] (١٩) غ ي ض (غياض، مغايض)، (٢٠) ف ل ج (الفلج)، (٢١) ق ز ع (القزعة)، (٢٢) ن ب ع (نبايع)، (٢٣) هـ ج ج (الهَجيج)[١٠]

(ج) السفوح والمرتفعات، والوعورة، والصلابة:

(١) ث غ ر (ثغـر)،[١١] (٢) ج رف (الجـرف)، (٣) ج ن ش (الجنش)،[١٢] (٤)

---

(١) تصغير قضب وهو البرسيم.

(٢) اللَّبَخَةُ، محرَّكَةً: "شَجَرَةٌ عَظيمَةٌ مثْلُ الدُّلْب، ثَمَرُهَا أَخضَرُ كالتَّمْر حُلْوٌ جداً لكنه كَريهٌ، وهي شجرةٌ عَظيمة مثلُ الأَثْأَبَة أو أَعظَمُ، وَرَقُهَا شَبيهٌ بورَق الجَوز، ولها جَنًى كجَنَى الحُمَّاط مُرٌّ، إِذا أَكلَ أَعطَش، وإِذا شَرِبَ عليه الماءُ نَفَخَ البَطْنَ" ينظر القاموس المحيط: ١ : ٣٣١، والتاج: ٧ :٣٢٣.

(٣) النَّشَمُ شَجَرٌ جَبَليٌّ تُتَّخذُ منه القسيُّ وهو من عُتُق العيدان المحكم ٨ : ٧٩، وقال في الوسيط "النشم: شجر من الفصيلة الزيزفونية كانت تتخذ منه القسي واحدته نشمة" ٢: ٩٢٤.

(٤) لعلها لغة في الوشيلة (الماء القليل)، وهي بقية الماء واللبن ونحوهما، قال الزمخشري: "ما فيه إلا وشلٌ وأوشال، وهو ما يتحلب من صخرة قليلاً قليلاً، وماء واشل، وقد وشل يشل، وحفر بئراً فأوشلها: وجد ماءها وشلاً" أساس البلاغة: ٢ : ١٨.

(٥) لم أجدها ولعلها من بِرْكَة الماء أو الرَّكِيَّة، وكلتاهما لجمع الماء.

(٦) ومعناها هنا: مساقط المياه.

(٧) الحير وهو سحاب ماطر يتحير في الجو ويدوم، أساس البلاغة: ١ : ١٠٤، ويستعمل في المنطقة بمعنى الحواض الطبيعي تجتمع فيه المياة.

(٨) وتطلق هنا ويراد بها: كل واد أعلاه ضيق؛ مأخوذ من الشخص المخنوق.

(٩) وبلَدٌ غَمِق، ككَتِف: كثيرُ المياه، رطْبُ الهواء، وقال الأصمعيُّ: الغَمَقُ: النّدى، نقله الجوهريّ، وقد غَمِقَ يوْمُنا، وعُشْبٌ غَمِق: كَثير الماء، لا يُقلِعُ عنه المطَرُ، التاج:٢٦ : ٢٦٦ .

(١٠) الوادي العميق القاموس .

(١١) الثغر المكان المخوف المحاذي للعدو وهو مأخوذ من الثغر بمعنى الفم، قال الأزهري: وقيل للموضع المخوف بينك وبين العدو ثغر لانه كالثلمه بينك وبينه ومنه يهجم عليك العدو وثغرت سنه فهو مثغور اذا كسرت سنه، الزاهر في معاني كلمات الناس: ١ : ٣٦٦ .

(١٢) الجُنُش: جمع جَنْش له عدة معاني وأليقها باسم المكان، ما غلظ من الأرض، وما قرب من الأرض، وما أجدب من الأرض، قال في التاج: "الغِلَظ... والجَنْش: القَرِيبُ مِنَ الأَمْكِنَةِ، يُقَال: مَكانٌ جَنِشٌ، وجَانِشٌ:

ح ج ر (الحواجر، المحجرة)، (٥) ح د ب (الحدبة)، (٦) ح ر ر(الحرَّاء)، (٧) ح ص ن (الحصن)،(٨) ح ي د (الحيد)،[١] (٩) ر ب أ (المرباء، المرتباء)[٢] (١٠) ر د ح (الردحة)،[٣] (١١) ر ي ع (الريعة)، (١٢) ز ب ر(الزبارة)،[٤] (١٣) س ن د (السند، السندان)،(١٤) ش ر ف (مشرفة)،(١٥) ش ف و (الشفا)، (١٦) ص خ ر(الصخرة)،(١٧) ص ع ب (الصعبة)، (١٨) ص ف ق (الصفوق)،[٥] (١٩) ص ف و (الصفا)، (٢٠) ص ل ل (المصلول)،[٦] (٢١) ص هـ و(الصهوة)،[٧] (٢٢) ط ر ف (الطرف)،(٢٣) ط ل ل (طلان)،(٢٤) ظ هـ ر(الظَّهار)،[٨] (٢٥)ع ر ق (العرق، الأعرق، عرقة)،[٩] (٢٦) ع ق ب (عقبة، وعقبة الباحة، وسبع عقاب أخرى)، (٢٧) ع ل و (المعالي)، (٢٨) ف ر ع (الفرع، الفيرع، أبو فريع)، (٢٩) ق ر ن(القرن، القُرَيْن)،(٣٠) ق و ر(القارة)،[١٠] (٣١) ك د د (الكداد)، (٣٢-)م ر و (المروة)، (٣٣) ن ش ر (ناشر)،(٣٤) ه ض ب (الهضبة).

(د) السهول والمنخفضات والأماكن المتسعة:

(١) ب د و (البدوان)، (٢) ب ط ح (البطحاء)،[١١] (٣) ب ي ح (الباحة)، (٤)

فيهَا حَصْباءُ، وجَنَشَ المَكَانُ يَجْنشُ، من حَدِّ ضَرَب: أَجْدَبَ".

(١) والحَيْد: شاخص يخرج من الجَبل فيتقدم كأنه جناح: المخصص: ٧٢/١٠، وهو علم على مورد ماء .

(٢) الرَّبيئةُ هو "العين والطَّليعةُ الذي ينظر للقوم لئلا يَدْهَمَهُم عدُوّ، ولا يكون إلاّ على جبل أو شَرَف ينظر منه، وارْتَبَأْتُ الجبل صَعدْتُه والمَرْبأُ والمَرْبَأُ موضع الرَّبيئة، والرَّبيئةُ عين القوم الذي يَربأ لهم فوق مَرْبَإٍ من الأَرض ويَرْتَبئُ أي يقُوم هَنالك المَرْباءُ المَرْقاة" لسان العرب: ١: ٨٢.

(٣) وهو هنا مكان مرتفع بين واديين .

(٤) زبارة: كزبارة أم الرِّمْث، وزَبَرَ الشيء وضع بعضه على بعض، المعجم الوسيط: ١ : ٣٨٨، وواضح بأنه يعني الرمل المرتفع .

(٥) قال في التاج: "الصَّفوق كصَبور: الحِجابُ المُمْتَنِعُ من الجِبال، والصَّفوق: الصّخْرة المَلْساءُ المُرتَفِعة" التاج ٢٦ : ٢٩ .

(٦) الصَلّة: الأرض اليابسة.الصحاح ١ : ٣٩٤ .

(٧) الصهوة: "موضع السرج من ظهر الفرس ومن كل شيء أعلاه والبرج يتخذ فوق الرابية ومكان متطامن من الأرض تأوي إليه ضوال الإبل ومنبع الماء في الجبل" المعجم الوسيط: ١ : ٥٢٧ .

(٨) لهذه اللفظة معان كثيرة، وأليقها بالمكان ما ارتفع وبرز من الأرض والظَّهْرُ طريق البرِّ، وطريق الظَّهْره طريق البرِّ، وذلك حين يكون فيه مَسْلَك في البر ومسلك في البحر، والظَّهْرُ من الأرض: ما غلظ وارتفع والبطن: ما لانَ منها وسَهُلَ ورَقَّ واطمأَنَّ، لسان العرب: ٤ : ٥٢٠، قلت وهذا المعنى مستعمل في المنطقة .

(٩) العرق: "الطريق يعرقه الناس حتى يستوضح" الجيم ١ : ١٤٧ .

(١٠) "وهي أصاغر الجبال" أساس البلاغة: ١ : ٣٩٤، والقارة "أكمة سوداء فيها حجارة"، الاشتقاق: ص١٧٩، "والقَارَة: أصغر من الجبل وجمعها قُوَر" المنتخب: ١ :٤٢٣، والمخصص:٣ :٥٢ .

(١١) قال ابن سيده: "الأبطح: هو بطن المسيل ولا ينبت وسمي ما في بطنه من الحصباء البطحاء، وقد انبطح الوادي بهذا المكان – أي استوسع وبطحاؤه – تراب لين مما جرته السيول سيبويه الجمع أباطح وبطاح

ج و ز (المجـازة)، (٥) ج و ف (الجـوف)،[١] (٥) ج و ي (الجـوة)،[٢] (٦) ح ل ل (الحـلال)، (٧) ح و ي (الحويـة)،[٣] (٨) ح ي ط (الحائـط)، (٩) خ ب ت (خبت)، (١٠) خ ر ق (الخريق)، (١١) د ر ك (الدركة)، (١٢) د هـ ن (الدهناء)،[٤] (١٣) ر ح ب (رحبة، رحبان)، (١٤) ر هـ و (الرهوة)، (١٥) س و ف (المسـافة)، (١٦) س ي ح (سـاحة)، (١٧) ش ر و (الشَّـرا)،[٥] (١٨) ط ب ق (الطبيقة)،[٦] (١٩) ط ف ل (طفالة)[٧] (٢٠) ع ذ ي (العَذا)،[٨] (٢١) ف ي ج (فاجة)،[٩] (٢٢) ق ع د (المقعد)، (٢٣) ق ع ر (القعر)، (٢٤) ق ف ر (القفرة)،[١٠] (٢٥) ك ف ت (الكفتة)،[١١] (٢٦) ل ف ج (اللَّفَجـة)،[١٢] (٢٧) م د ر (مديـرة)،[١٣] (٢٨) م د ن (الميـدان)، (٢٩) و س ط (الوسطة).

وبطحاوات" المخصص: ٣ : ٦٨.

(١) قال الجوهري: "الجَوْفُ: المطمئنُّ من الأرض" الصحاح: ١ : ١٠٩، "وأهل اليمن يسمون الوادي: الجوف" الزاهر في معاني كلمات الناس: ١ :٣٠٨.

(٢) "الجوة من كل شيء جوفه وما اتسع من الأرض وانخفض والقطعة من الأرض فيها غلظ" المعجم الوسيط: ١٤٩.

(٣) الحَويَّة: استدَارةُ كل شيء كاستدَارة الحَيَّة، والنُّجُوم إذا رأيتها مستَديرة على نَسَق وتحَوَّى الشيء: استَدَار" المخصص: ١ : ١٥٦ ،وللفظة معَان أخرى تعود في جملتها إلى هذا.

(٤) الدهناء: صحراء معروفة، وهو اسم عام على كل فلاة، قال ابن سيده: "والدَّهْناءُ: الفلاة، والدَّهْناءُ: موضع كله رمل" المحكم: ٤ : ٢٦٥.

(٥) الشَّـرى بالفتـح فتكون من شـري؛ ويؤيد هذا أنه أليـق بالمكان، وأن التغيير كثيرا ما يطال هذه المسـميات، قال ابن سـيده: "الشَّـرى: الطَّرِيق وَجمعه أَشْـرَاء، والشَّرى: مَوضِـع تُنْسَب إِلَيْهِ الأُسْـد كلُّ ذَلِك مَقْصُور" المخصص: ٤ : ٤٥٢.

(٦) للطبـق عـدة معان وأليقهـا بالمكان معنى العموم والشـمول ومنه طبـق المطر الأرض بمعنى عمها وشـملها "والطَّبَقُ: المطر العام" ينظر الصحاح: ١ : ٤١٨، والزاهر في معاني كلمات الناس: ١ : ١٢٤.

(٧) الطَّفَل: "الرخص الناعم من كل شـيء" القاموس المحيط: ١٣٢٥، والمحكم: ٩ : ١٧٢، ولسـان العرب: ١١ : ٤٠١، وتاج العروس ٢٩ : ٣٦٩، وهو هنا علم على واد لعل فيه من النعومة والسهولة ما حباه هذا الاسم.

(٨) "العين والذال والحرف المعتل أصل صحيح يدلُّ على طيب تُربة ... والعَذَاةُ: الأرض الطيِّبة التربة، الكريمة المَنبت... والعِذْيُ، الموضع يُنبت شتاءً وصيفاً من غير نَبع. ويقال: هو الزرع لا يُسقَى إلاّ من ماء المطر، لبُعده من المياه، ويقال لها العَذا، الواحدة عَذاةٌ" مقاييس اللغة: ٤ : ٢٥٩.

(٩) لعـل أصـلها فائجة على فاعلة وكثيرا ما يختصـر أهـل المنطقة وغيرهم بحذف الهمزة أو تسـهيلها، قال الزبيدي: "الفَائِجَةُ من الأرض:مُتَّسَعُ ما بينَ كلِّ مُرْتَفعَيْن من غُلَظ أو رَمْل" تاج العروس:٦ : ١٦٥.

(١٠) الأرض الخالية، والمرأة ليس عليها لحم قال ابن منظور: "القَفِرةً من النسَاء القليلة اللحم" لسان العرب: ٥ : ١١٠، وينظر تهذيب اللغة: ٩ : ١٠٧.

(١١) وهو "كُل مَوْضع مُطْمَئِنٍّ يَشْتَملُ على ما فيه" المحيط في اللغة: ٦ : ٢٢٧.

(١٢) "الأَلْفَاجُ: الجَوَانبُ والنَّوَاحي، واحدُها لَفَجٌ" المحيط في اللغة: ٢ : ١١٧.

(١٣) "والعربُ تُسمِّي القريةَ المَبنيَّة بالطِّين واللَّبن المَدَرَة، وكذلك المدينة الضَّخمة يُقال لها المَدَرَة، وفي الصحاح: والعربُ تُسمِّي القرية المَدَرَة" التاج: ١٤ : ٩٥.

(هـ) الألوان، والأصوات، والإضاءة، ومظاهر الفلك:

(١)ب ي ض (البيضاء، بيضان)، (٢) ت ح ي (التحيتين)،[١] (٣) ح م ر (الحمرة، الحمراء، الحميراء)، (٤) د ن د ن (الدنادنة)،[٢] (٥) زرق (الزروق)، (٦) ز هـ ر (الأزهر)، (٧) س و د (السوداء)، (٨) ش ق ر (الشقراء، والشُقْرة)، (٩) ش د (الشدفة)،[٣] (١٠) ص ف ر (الصفيراء)، (١١) ض ج ج (الضجة)، (١٢) ط ن ط ن (الطناطنة)،[٤] (١٣) ن ج م (النجيم)، (١٤) ن و ر (نيرا) ٠

(و) مظاهر طبيعية أخرى :

(١) ج ح ر (الجحارين)،[٥] (٢) ح ن و(المحنى)، (٣) ش ت ف (الشتفة)،(٤) ش د ف (الشدفة)، (٥) ش ق ص (شقص)، (٦) ق ش ع (المقشع)، (٧) ك ن ن (كنَّة)، (٨) ص و ر (الصور) ٠

الخامس : الأسماء الدالة على الأزمنة والأمكنة:

(١) أ ح د (الأحد)، (٢) ج ن ب (الجناب)،[٦] (٣) خ م س (خميس)، (٤) س ب ت (السَّبتاء)، (٥) س ح ر (السحر)، (٦) ش ر ق (الشراقية)، (٧) ش ي م (الشامي)، (٨) ض ح و(المضحا، المضحاة)، (٩) ع ص ر (العُصَيِّر)، (١٠) غ ب ر (أبو غابرة)، (١١) غ ب ش (غبيشة)، (١٢) غ د و (الغادي)، (١٣) ل ق ي (الملاقي)، (١٤) م ن و (ممنى)، (١٥) ي م ن (اليماني).

السادس: الأسماء الدالة على الأخلاق والأعمال:

(أ) الأعمال الحسنة (الإيجابية):

(١) أ خ و (المخواة، المخاوي)، (٢) ب ر ر (برَّان)،(٣) ب ط ر (البيطيرة)،[٧]

---

(١) من أسماء النجوم، لسان العرب: ١٤/ ٢٢٢.

(٢) طَنْطَن طَنْطَنة ودَنْدَن دَنْدَنةً بمعنًى واحد، تهذيب اللغة: ١٤ : ٥٠.

(٣) الشدفة لغة في السدفة وهي الظلمة: ينظر المحكم ٨ : ٢٩، والشدفة القطعة من كل شيء، لسان العرب: ٩ :١٦٨، والمعجم الوسيط: ١ : ٤٧٦.

(٤) طَنْطَن طَنْطَنة ودَنْدَن دَنْدَنةً بمعنًى واحد تهذيب اللغة ١٤ : ٥٠.

(٥) الجُحْرُ: واحد الجحَرَة والأجحار، والجحور وهو معروف.

(٦) بمعنى الناحية قال ابن دريد في الاشتقاق: "واشتقاق جَنَاب من الجَنَاب، وهو النَّاحية، ورجلٌ رحب الجَنَاب، أي واسعٌ، والجناب: مصدر المجانبة، والجار الجُنُب والجَنيب: الغريب" ص ٢١٢.

(٧) "البَطْر: الشَّقّ في جلد أو غيره؛ بطَرْت الجرحَ أبطُره بطْراً وأبطره، وهو أصل بناء البَيْطار، وقالوا: رجل بَيْطر وبيَطْر ومبَيْطر، وكلّه راجع إلى ذلك، وكل مشقوق فهو مَبطور وبَطير، والبَطَر: إفراط الأَشَر؛ بَطِرَ يَبْطَر بَطَراً" الجمهرة: ١ : ١٣٨، والمخصص :٤ : ٢٨.

(٤) ب ع ث (المباعيث)، (٥) ح ر ث (الحارث)، (٦) ح ض و (حضاة)،[١] (٧) ح و ز (حوَّاز) (٨) ح و ي (الحوَّاء)، (٩) خ ت م (خاتمة)، (١٠) خ ش خ ش (الخشخوش)،[٢] (١١) خ ل ف (الخالف، الخليفة)، (١٢) د خ ل (الدَّخول)، (١٣) د ر و ش (الدراويش)، (١٤) د و م (الدويمة)، (١٥) ر و م (رام)،[٣] (١٦) ر ي ش (راش)،[٤] (١٧) ز ب ن (المزبن)، (١٨) ز ف ر (زافر)، (١٩) س ع د (المساعدة، المساعيد)، (٢٠) ش د و (شدا)، (٢١) ش ر ب (شارب الذيب)، (٢٢) ش ك ر (شكران)، (٢٣) ط ر ق (طارق)، (٢٤) ط ي ب (مُطَيِّب)، (٢٥) ظ ف ر (الظفير)، (٢٦) ع ص ب (عاصب الدار)، (٢٧) ع ص م (عاصم)، (٢٨) ع ل و (الأعلى، العليا)، (٢٩) ع ي ش (العياش)، (٣٠) ق ي ن (ذي قين)،[٥] (٣١) م ل ك (المالك)، (٣٢) ك ب س (الكبسة)، [٦] (٣٣) ن و ي (ناوان).

ب) الأعمال والأخلاق السيئة (السلبية):

(١) أ ج ج (أجَّا)، (٢) ح ر ق (الحريقة)،[٧] (٣) ح ز ن (حزنة)، (٤) د ح ض (الدحض)، (٥) د و س (دوَّاس)، (٦) س ر ق (السُّرّاق)، (٧) س ك ر (سكران)، (٨) ش ر ك (المشروك)، (٩) غ ب ر (غابرة)، (١٠) غ ف ل (الغافلة)، (١١) ق ر ش ع (قراشع)،[٨] (١٢) م ح و (محا)، (١٣(م ل ل (مليل)، (١٤) م ي ل (الميلاء).

---

(١) كتبت بالضاد على نطق أهل المنطقة في التبادل الصوتي بين الضاد والظاء وهي الحظوة بالظاء.

(٢) "الخشخشة صوت السلاح" الصحاح: ١ :١٧٢.

(٣) فاعل رمى ومنه قولهم رمية من غير رام، الوسيط: ١ : ٣٧٥، ورام الشيءَ من يروم بمعنى يطلبه، المحكم: ١٠ : ٣٣٤.

(٤) على وزن فاعل، "وهو البعير الذي في عينيه وبر؛ فيقال: جمل راش"، القاموس المحيط: ص ٧٨٦، ورمح راش : أي خوّار، وناقة راشة بمعنى ضعيفة، الصحاح: ١ : ٢٨٠، والمخصص كتاب السلاح ٢ : ٢٢ وروش رَوْشًا : خف عقله، العامي الفصيح: ١٩ :١٦، ومن الجانب الحسن في معنى اللفظة: راش فلان صديقه إذا جمع له الريش: وهو المال والأثاث، تهذيب اللغة: ١١ : ٢٨٠.

(٥) "قانَ القَيْنُ الحديدَ يَقينُه: سَوَّاهُ و الشيءَ: لَمَّهُ والإناءَ: أَصْلَحَهُ... والتَّقَيُّنُ: التَّزَيُّنُ"، القاموس: ص ١٥٨٢ وله معان أخرى كثيرة.

(٦) "كَبَسَ البِئْرَ والنَّهَرَ يَكْبِسُهُمَا كَبْساً: طَمَّهُمَا ورَدَمَهُمَا وطَوَاهُما بالتُّراب، وكذلك الحُفْرَةَ، وذلك التُّرابُ كِبْسٌ، بالكَسْر، وهو منَ الأَرْض ما يَسُدُّ من الهَوَاءِ مَسَدّا ".تاج العروس: ١٦ : ٤٢٥.

(٧) "أجج النار فتأججت وأجت، وللنار أجيج، واشتدت أجة المصيف. وتقول: هجير أجاج، للشمس فيه مجاج، وهو لعاب الشمس. وماء أجاج: يحرق بملوحته".أساس البلاغة ١ : ٤.

(٨) "قال أبو عمرو: القِرْشِع: الجائر، وهو حَرٌّ يجده الرجل في صدره وحَلْقه" تهذيب اللغة ٣ : ١٧٨.

السابع: الأسماء الدالة على الصفات:

أ) الصفات المستحسنة:

(١) ب ر ك (بركاء، البركية)، (٢) ج م ل (الجميل)، (٣) ج هـ ب ل (الجهابلة)،[(١)] (٤) ج و ر (الجوار)، (٥) ح ل م (الحليمة)، (٦) خ ي ر (الخيَرة)، (٧) ر ز ق (رزيقة)، (٨) س ع د (سعدان، مسعود، سعيد، سعد)، (٩) س ل ط (السلاطين)، (١٠) س ل م (سالم، سلامة، سلاما، أم السليم)، (١١) س م ن (السمينة)، (١٢) ش و ق (الشوق)، (١٣) ط و ل (الطويلة)، (١٤) ق ش ع (المقشع)،[(٢)] (١٥) م ل ح (مالحة، والملح، الملاليح، مليحة، الميلح، المليحاء)، (١٦) ن ع م (نعمان).

ب) الصفات غير المستحسنة:

(١) ب د د(بدان)،[(٣)] (٢) ج م م (الجمَّاء، جمان)، (٣) ج هـ ل (الجاهلية، الجهلان)، (٤) ج هـ م (جهيمة)،[(٤)] (٥) خ ر ب (الخربان)،[(٥)] (٦) د ح م (دحيم)، (٧) دوي (الدوايا)،[(٦)] (٨) س ف ل (الأسفل، السفلى)، (٩) س ق م (سقامة)، (١٠) س ه و (سهاوة)، (١١) ش ع ث (شعثان)، (١٢) ش ق ر (المنشقر)، (١٣) ش ي ب (شيبان)، (١٤) ص ع ب (الصعبة)، (١٥) ص ع ل ك (الصعاليك)، (١٦) ص غ و (الصغواء)، (١٧) ع ش م (عشم)،[(٧)] (١٨) ع ص ب (عصيبة)، (١٩) ع ص د (العصداء، العصدة)، (٢٠) ع ق د (عقدة)، (٢١) عقص (العقيصاء)،[(٨)] (٢٢) ع ك س (العكس)، (٢٣) ع و ف (العوفة)، (٢٤) ق ر م (قرماء، قراما)،[(٩)] (٢٥) ق ض ي (القضايا)، (٢٦) م ح و (ماحي).

---

(١) جمع جَهْبَل وهو العظيم، ينظر لسان العرب: ١١ :١٣٠، والتاج: ٢٨ : ٢٥٨.

(٢) "انقشع عنه الشيء وتقشع: غشية، ثم انجلى عنه، كالظلام عن الصبح، والهم عن القلب والسحاب عن الجو... والقشعة والقشعة: قطعة منه تبقى في افق السماء إذا تقشع الغيم، وقد أقشع الغيم، وانقشع، وتقشع، وقشعته الريح قشعا" المحكم ١ : ١٤٥.

(٣) "البدادان في القتب شبه مخلاتين يحشيان ويشدّان بالخيوط إلى ظلفات القتب وأَحنائه ويقال لها: الأَبِدَّة واحدها بدٌّ والاثنان بدَّان...وبَدَّ صاحبه عن الشيء أبعده وكفه وَبَدَّ الشيءَ يَبُدُّه بَدّاً تجافى به واسْتَبَدَّ فلان بكذا أي انفرد به واستَبَدَّ بالأمر يستبدُّ به استبداداً إذا انفرد به دون غيره... وليس لهذا الأمر بُدٌّ أي لا محالة والبُدُّ الفراق" لسان العرب: ٣ :٧٨.

(٤) قال ابن دريد: "واشتقاق جَهْم من الجهامة، وهو غلَظ الوجْه، وبه سمِّي الأسدُ جَهْما، ومنه قولهم: تجهَّمَني فلانٌ، إذا لقيَني لقاءً بشعا، أي جهما" الاشتقاق. ص ١٣٩.

(٥) وقد تم تغيير الاسم إلى: المشارفة، ولكن الاسم القديم أكثر استعمالا.

(٦) "أرض دوية غير موافقة للإقامة فيها وذات أدواء" المعجم الوسيط: ١ : ٣٠٦.

(٧) عَشِم – كفَرِح – عَشَمًا مُحَرَّكَةً وعُشُومًا بالضَّمِّ، وتَعَشَّمَ: يَبِسَ مِنَ الهُزَالِ، والعَشَمَةُ، مُحَرَّكَةً: الرَّجلُ (اليَابِسُ) هُزَالاً، وزَعَمَ يعقوبُ أنَّ ميمَها بَدلٌ مِنْ باءِ عَشَبَة" . التاج: ٣٣ : ٩٥.

(٨) "العَقِصُ: البَخيلُ، والسَّيِّئُ الخلقِ والبَخيلُ الكَزُّ الضَّيِّق، وقد عَقِصَ، كفَرِح، عَقَصاً، العَقِصُ: الأَلْوَى الصَّعْبُ الأَخْلاقِ، تَشْبِيهاً بالقَرْنِ المُلْتَوِي، وكذلك الأَعْقَصُ، مَأْخُوذاً من العَقَص، وهو انقباضُ اليَد عن الخَير" التاج: ١٨: ٤١.

(٩) "القَرَم قطعٌ في الأنف للبعير والناقة يقال : ناقة قرماء : بها قَرم في انفها" المحكم: ٦ : ٤٠٢.

الثامن : الأسماء الدالة على الحيوان، والطيور، والحشرات :

(١) ت ي س (التيس، أو التيسين)، (٢) ث ع ل ب (ثعلب)، (٣) ج ح ش (الجحشة)، (٤) ج ر و (الجـروة)، (٥) ج م م (الجمـاء)، (٦) ح ت ر (حتار)،[١] (٧)- ح ج ر ف (الحجروف)،[٢] ٨- ح ص ن (حصـيني، أبوالحصـين)، (٩) ح م م (الحمام)، (١٠) ذ ي ب (الذيب)، (١١) ر خ م (الرخمان)، (١٢) ص ق ر (الصقران، الصقرة)، (١٣) ض ب ع (ضـبيعة)، (١٤) ظ ب ي (ظبيان)، (١٥) غ و ل (الغول)، (١٦) ق ر د (القريدة)، (١٧) ق م ر (القمارية)، (١٨) ق هـ ب (القهب، القهاب)، (١٩) ن م ر (نمرة).

التاسع : الأسماء الدالة على أعضاء الإنسان والحيوان:

(١) ج م م (جمان)، (٢) ح ج ب (الحاجب)، (٣) ح ض ن (الحضن)، (٤) ح ف ن (الحفنة)، (٥) ح ق و (الحقوين)، (٦) ح ل ق (الحلوق)، (٧) ح ن ج ر (الحنجور)، (٨) ح ن و (الحنويـن)، (٩) ر أ س (الرأسـين، الروس)، (١٠) س ر ر (السِّـرّ)،[٣] (١١) ش ر ب (شـارب)، (١٢) ش ع ر (الشعَرة، شعران)، (١٣) ش ل ل (شليلة)،[٤] (١٤) ص د ر (صـدر)، (١٥) ع ج ر د (العجاريـد)، (١٦) ع ي ن (ذي عين، العين)، (١٧) ن ص ب (الأنصب)،[٥] (١٨) ن ي ب (ناب)، (١٩) و ر ب (الوربة).[٦]

العاشر : الأسماء الدالة على الآلات والأدوات، والأطعمة :

ح ت ي (حتـي)،[٧] (٢) ح ر ب (حـراب)، (٣) ح ر ق (المحرقـة)، (٤) ح ل س

---

(١) "الحتر هو: الثعلبان، وهو: الذكر من الثعالب، ولهذه اللفظة معان أخرى كثيرة منها المستقبح ومنها المستملح فمن ذلك ما ذكر الجوهري : "والحَتار: الكفاف، وكلّ ما أحاط بالشيء واستدارَ به فهو حَتارُهُ وكفافه، والجمع حُتُر، يقال: حَتَرْتُ البيتُ حَتْراً، وذلك إذا ارتفع أسفل الخباء عن الأرض وقَلَص فوصَلْتَ به ما يكونُ ستراً، والحَتْرَةُ بالضم: الوَكيرة، يقال: حَتِّرْ لنا، أي وَكِّرْ لنا، والحَتْرَةُ بالفتح: الرَضْعة الواحدة" الصحاح: ١ : ١١٤، وقال الزبيدي: "يقال: حَتَرَ الرَّجلُ حَتْراً : أعطاه، وأطعمه، وقيل: قَلَّلَ عَطاءَه، أو إطعامَه، وحَتَرَ له شيئاً : أعطاهَ يَسيراً، وما حتَرَه شيئاً، أي ما أعطاه قليلاً ولا كثيراً " التاج: ١٠ : ٥٢٤، وورد غير ذلك.

(٢) "الحُجْرُوفُ دُوَيْبّةٌ طويلة القوائم أعظم من النملة" العباب الزاخر: ١ : ٣٨٣، واللسان : ٩ : ٢٩، وهي في لسان أهل المنطقة بالفتح على وزن فَعْلول كما سبق في الأوزان.

(٣) في اصطلاح أهل المنطقة بمعنى السُّرَّة للإنسان، ويطلق مجازا على المتوسط بين الأشياء.

(٤) "الشَّليلُ: النُّخاعُ، وهو العِرْقُ الأبْيَضُ الذي في فقَر الظَّهْر، وأيضاً: طَرائِقُ طِوَالٌ من لَحْمٍ تكونُ مُمْتَدَّةً مَعَ الظَّهْرِ، واحدَتُها شَليلَةٌ، كلاهُما عن كُرَاع" تاج العَروس ٢٩ : ٢٧٩ .

(٥) "الأنصَب والينصوب: التيس المنتصب القرنين" المحيط في اللغة ٢ : ٢٢٨ .

(٦) (الوربة) "الحفرة التي في أسفل الجنب وهي الخاصرة" المعجم الوسيط: ٢ : ١٠٢٤، ولها معان أخرى. "ويُقال للاسْت: الوَرْبَةُ". المحيط في اللغة: ٢ : ٤٤٣ .

(٧) "الحَتيُّ، كغَنِيَ : سَويقُ المُقْل؛ كما في الصِّحاح،... وقالَ أبو حنيفَةَ: الحَتيُّ ما حُتَّ عن المُقْل إذا أَدْرَكَ فأُكلَ وقيلَ: الحَتيُّ (المُقْل) نفسُه، أو رَديئُه أو يابِسُه... والحتِيُّ: ثفل التَّمْرِ وقشورُه، وقيلَ: الحتيُّ: متاع البيت" التاج ٣٧ : ٣٩٩ .

(الحلسة)، (٥) ح ن ذ (المحانذ)، (٦) خ ب ب (خبة)،[١] (٧) د ق ق (المدق)، (٨) ر و ث (المراث)، (٩) ز ب د (الزبدة)، (١٠) ز ر ق (زروق)، (١١) س ل ط (المسيليطة)،[٢] (١٢) س ن د (السندان)، (١٣) ش ب ب (المشباب)، (١٤) ش و ل (الشول)، (١٥) ط و ق (الطوق)، (١٦) ع ج ر (العجار، العجارَين)،[٣] (١٧) ق ت ب (القتيباء)، (١٨) ق د ر (قدران)، (١٩) ق ص ر (المقصـِر)، (٢٠) ق ف ل (القفل، القفيل)، (٢١) ق ن ع (المقنعة)، (٢٢) ك ب ب (مكبب)، (٢٣) ك ي س (الكيسة)، (٢٤) ن ج ل (منجل)، (٢٥) ن ق ض (المنقض).

الحادي عشر : الأسماء ذات المعاني السلبية :

(١) أ ب خ (آباخ[٤]،ويقال فيها: لباخ)،[٥] (٢) ث و ل (ثالة)،[٦] (٣) ح ش ف (الحشف)، (٤) د هـ و (دهو). (٥) ر و ن (الرونة)،[٧] (٦) ز ع ف (زعفة)، (٧) س ل ب (سلوب)، (٨) س م ل ق (سملقة)، (٩) ش غ ب (شغبة)، (١٠) ص د م (مصادم)، (١١)ع ت ب (معاتيب)، (١٢) غ ي ض (مغايض)، (١٣) ف ض ض(الفضاضة)، (١٤) ف ط س (فطيس)، (١٥) ق ح ش(قحيش)، (١٦) و ر ب (الوربة).

الثاني عشر : الأسماء الدالة على الثقافة والحضارة والعمران:

(١)أ ث ر (الأثرية)،(٢) ب ن ي (المبنى)، (٣) ب ل ن (البلينية)،(٤) ب ي ت (بيوت)،(٥) خ ط ط(مخطّط)، (٦) د و ر(الدار)، (٧) ر غ د (رغدان)، (٨) ر ك ز (مركز)،(٩) ع م ر (العمير)،(١٠) ق ر أ (المقارية)،(١١) ق ر ي (قرية).

---

(١) خَبَة: هذه الكلمة لم أعثر عليها فقد تكون محذوفة الفاء كـ (دعة)؛ فتكون على وزن: عَلَة، وقد تكون محذوفة اللام كـ(سنة)؛ فتكون على وزن فَعَة، والتاء عوض عن المحذوف في كل، وقد تكون خَبَّة بالتشديد فخففت، وهي: "القطعة من الثوب تؤخذ باليد، يقال اختبَّ من ثوبه خَبَّة: أخرج قطعة كالعصابة يعصب بها يده" ينظر أساس البلاغة: ١ : ١٠٥، والصحاح: ١ : ١٦٠، وتهذيب اللغة: ٣ : ٢٨٧.

(٢) وهو من السليط وهو زيت السمسم عند أهل المخواة وتهامة بعامة قال في الصحاح: "والسَليطُ: الزيتُ عند عامَة العرب، وعند أهل اليمن دهنُ السمسم".الصحاح: ١ : ٣٢٥ .

(٣) العجار ما يعتجر به الرجل أو تعتجر به المرأة من العمامة ونحوها، ينظر المعجم الوسيط: ٢ : ٥٨٥ .

(٤) "أَبَّخَه لامه وعَذلَه لغة في وَبَّخَه" لسان العرب: ٣ : ٣، وينظر تأصيل هذا الإبدال في مجلة مجمع اللغة العربية ٢٥٥ : ١٥، وتستعمل مادة أبخ في الدلالة على الضعف والفتور كانطفاء النار وحرارة الحمى، ذكر ذلك الزبيدي في التاج: ٧ :٢٣٨ .

(٥) تم تصنيفها في النبات .

(٦) لم أعثر على اللفظة .

(٧) الرونة: " رونة الشيء شدته ومعظمه وغايته في حر أو برد أو حرب أو حزن أو شبهه؛ يقال كشف الله عنك رونة هذا الأمر أي: شدته وغمته". المعجم الوسيط ١ : ٣٨٤ .

سادساً: الخاتمة : بعض النتائج والتوصيات :

أولا : النتائج:

١- محافظة المخواة ذات ألفاظ فصيحة، ولم تتطرق العجمة إليها، في لهجاتها وتسمياتها.

٢- يوجد بالمخواة لهجات واستعمالات لهجية قديمة، كالطمطمانية، والوهم، وغيرها، كما يوجد تحولات لهجية حديثة، مثل: زيادة الباء في الفعل المضارع قبل حرف المضارعة، وتغيير (آل) إلى (إيل) ممالة، والميل نحو الكسر في بعض جهاتها.

٣- تعرض كثير من الأسماء للتغيير في الحركات والحروف، كما حدث اختصار بحذف بعض الحروف، وقد بينت ذلك في الظواهر البنيوية.

٤- من خلال استعراض جميع الأوزان تبين لي أصالتها وعربيتها جميعا، ما عدا وزن (فَعْلُوْل) ففيه خلاف.

٥- راعى الناس في تسمية أماكنهم، الواقع الحسي والمشاهد؛ ولذا فقد كثر النقل عن المحسوسات في بيئة الإنسان، من كائنات حية، ومن ظواهر الطبيعة ومظاهرها، وقد تبين من خلال الحقول الدلالية ارتباط الناس في تسمياتهم بمظاهر الطبيعة، وما يألفون ويرون من الحيوان.

٦- الأسماء ذات المعاني الحسنة، والسيئة، من الصفات والأعمال تعد متوازنة إلى حد كبير، ولا شك أنهم أرادوا بالمعاني السيئة وجها حسنا، وهذه طريقة العرب، كما ذكر ابن دريد في مقدمة الاشتقاق.

٧- يميل الناس في تسمياتهم إلى الأسماء المفردة، ويجتنبون المركبة حيث كانت الأعلام المفردة(٣٤٠) اسما، والمركبة (٨٨) علما.

٨- تفردت القرى خاصة مع بعض الأحياء بالنصيب الأكبر من شريحة الدراسة وعددها (٢٩٨) يليها الوديان وعددها (٦٠)، ثم : الجبال والحصون وعددها (٢٨)، ثم بعض الأماكن الأخرى المختلفة وعددها (٣٨).

٩- قلة الأسماء الدالة على مظاهر الحضارة والعمران، وهذا يدل على مدى ارتباط الناس بتراثهم وبيئتهم، وثبات التسميات القديمة وعدم تأثير الحضارة في تلك التسميات.

١٠- ظهر من خلال البحث ارتباط الدلالة المعجمية الخاصة للفظة بالدلالة العامة للبنية الصرفية، غالبا.

١١- هذه الدراسة لأسماء الأماكن وغيرها من الدراسات السابقة كأسماء الأماكن في منطقة مكة المكرمة، وأسماء الأماكن في منطقة عسير (رسالتا دكتوراه)،

تعد حلقة مهمة في علم اللغة الاجتماعي، والتاريخي، والجغرافي؛ حيث تربط اللغة بالحياة، وترصد كلماتها ،وأصواتها، وتغيراتها، في حقبة تاريخية، ومكان محددين، وهي كنز ثمين يساهم في حفظ ما لم يحفظ من فوائت المعاجم، وما ندّ على جُمّاع اللغة وحفاظها.

١٢- تكوِّن هذه البحوث حلقة مهمة في بناء المعجم التاريخي الذي طال انتظاره، إذا انضم بعضها إلى بعض، وتكاملت فيها جهود الباحثين.

ثانيا : التوصيات :

١- أسماء الأماكن في محافظة المخواة بحاجة إلى إعادة النظر في ضبطها، وكتابتها في الواقع في المدونات، واللوحات الإرشادية.

٢- الظواهر البنيوية العامة كتغيير الحروف، وزيادتها، والحذف منها، وتغيير الحركات، واختلاف المنطوق عن المكتوب خاصة في السين والصاد، والظاء والضاد، والميل نحو الكسر، وغير ذلك، مما لم يستوف البحث دراسته بشكل كاف يحتاج مزيدا من البحث والدراسة.

٣- الدلالات المعجمية التي تمت الإشارة إليها في الحقول الدلالية تحتاج مزيدا من الدراسة المفصلة، مع تعميق الربط بينها وبين الدلالات الاجتماعية، والإيحائية.

٤- بما أن البحث خلا من الدراسة المقارنة بين العربية وغيرها من الفصيلة العروبية؛ فإن هذا الجانب يحتاج دراسة خاصة، وتعد أبحاث الدكتور كمال الصليبي، والدكتور أحمد قشاش الغامدي رائدة في هذا الباب، ومازال الموضوع يستوعب مزيدا من الدراسات.

٥- من جوانب دراسة الأعلام في تركيبها النحوي الذي يمت بسبب متين إلى اللغة ما يتعلق بالنقل والارتجال، والإفراد والتركيب، ودخول الألف واللام للمح الصفة، وغير ذلك من الجوانب الخصبة للبحث التي تحتاج بسطا، وتوضيحا، وتطبيقا عمليا يخرج بنتائج جديدة في الدرس النحوي التطبيقي.

٦- من التوصيات للمتخصصين وغيرهم دراسة ما كشفه البحث من ثراء منطقة الدراسة من الناحية اللغوية الأصيلة، والأمثال ذات الرصيد المعرفي والأسطوري، وما تمتعت به بعض القرى من رصيد تاريخي وحضارات عريقة جديرة بالنظر والدراسة.

٧- دراسة المحافظة ليست محدودة على ميدان اللغة، وإنما هي بلاد بِكر في شتى الميادين، بل عموم تهامة من مكة المكرمة إلى جازان وزبيد هي أيضاً كذلك. آمل من الباحثين الجادين في العلوم الإنسانية (التاريخ، والجغرافيا، وعلم الاجتماع، والأدب، واللغة، وغيرها) أن يضاعفوا جهودهم في دراسة بلدان السروات وتهامة

الواقعة بين حواضر اليمن والحجاز، فهي جديرة بذلك، وفيها مواد علمية كثيرة تستحق البحث والتحليل.

(*) ملحق بأسماء أهم الشخصيات الذين كانوا أحد مصادر البحث[1]:

١- الشيخ موسى بن داود بن محمد العمري، رئيس جمعية البر الخيرية بالمخواة، متقاعد من التعليم من مواليد ١٣٦٦هـ.
٢- الشيخ عبدالعزيز بن محمد بن ناصر آل عبدالله العمري مدير مكتب الدعوة بالمخواة، وخطيب جامع عمر بن الخطاب، ومتقاعد من التعليم، من مواليد ١٣٦٨ هـ .
٣- علي بن أحمد بن يحيى بن صافية الزهراني، (من أهالي شمال ناوان)، من مواليد ١٣٧٤هـ .
٤- ناصر بن محمد الشدوي، إعلامي، وباحث تاريخي، متقاعد من التعليم، من مواليد ١٣٨٣هـ .
٥- عبدالرحمن بن علي حمياني العمري، مساعد مدير التعليم بالمخواة، من مواليد ١٣٨٤هـ .
٦- عبدالعزيز بن علي حمياني العمري مدير مجمع أبي بن كعب لتحفيظ القرآن الكريم سابقا، متقاعد من التعليم، من مواليد ١٣٨٧ هـ .
٧- عبدالله بن علي بن محمد الزهراني، مشرف تربوي لغة عربية، من مواليد ١٣٩٧ه .
٨- جار الله بن أحمد جرادان العمري،قائد مركز STEM للعلوم والتقنية والهندسة والرياضيات بتعليم المخواة، ومدير مركز النشاط الاجتماعي بوادي ممنى، من مواليد ١٣٩٨هـ .
٩- نايف بن عبدالله دباج العمري، معلم تربية إسلامية، من مواليد ١٤٠٤ه .

سابعاً: المصادر والمراجع:

١. أبحاث في التاريخ الجغرافي للقرآن والتوراة، ولهجات أهل السراة، د. أحمد سعيد قشاش، النادي الأدبي بالباحة، السعودية، والانتشار العربي، بيروت، ط١، (٢٠١٨م) .
٢. الإبدال في لغات الأزد دراسة صوتية في ضوء علم اللغة الحديث، د. أحمد بن سعيد قشاش، الناشر: الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، السنة (٣٤)، العدد (١١٧)، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م) .
٣. أبنية الأسماء والأفعال والمصادر لابن القَطَّاع الصقلي، تحقيق ودراسة: أ. د. أحمد محمد عبد الدايم، الناشر: دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط (١٩٩٩ م) .
٤. أدب الكاتب، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: محمد محيى الدين عبدالحميد، الناشر : المكتبة التجارية – مصر، الطبعة الرابعة، (١٩٦٣) .
٥. أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري جار الله،تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: ١، (١٤١٩هـ - ١٩٩٨ م) .

(١) وقد تجاوزت كثيراً من الأسماء من ذوي السؤال والسؤالين طلباً للاختصار .

٦. أسـرار العربية، لأبي البركات عبد الرحمن الأنباري الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، (١٩٩٥)٠

٧. الاشتقاق، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣ بدون ت.

٨. إصلاح المنطق لأبي يوسف يعقوب بن إسحاق ابن السكيت، تحقيق : أحمد محمد شاكر و عبدالسلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ط٤، (١٩٤٩م) ٠

٩. الأصـول في النحو، أبوبكر محمد بن سـهل بن السـراج، تحقيق: د.عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٩٨٨م) ٠

١٠. الإمـلاء والترقيـم في الكتابة العربية: عبـد العليم إبراهيم، طبعـة دار المعارف بمصر، بدون ت.

١١. أوضـح المسـالك إلى ألفية ابن مالك لجمال الدين عبد الله بن يوسـف الأنصاري (٧٦١ هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا ٠

١٢. إيجاز التعريف في علم التصـريف، ابـن مالك ،تحقيق: محمد المهدي عبد الحي عمار سـالم، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط١، (١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م) ٠

١٣. إيضـاح شـواهد الإيضـاح، أبو علي الحسـن بن عبد الله القيسـي(ت: ق ٦هـ)، تحقيـق: الدكتـور محمد بن حمـود الدعجـاني، دار الغرب الإسـلامي، بيروت، لبنان، ط١، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م) ٠

١٤. البحر المحيط في التفسير: لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط (١٤٢٠هـ) ٠

١٥. البهجة المرضـية علـى ألفية ابن مالك لجلال الدين السـيوطي، تحقيق الشـيخ محمد الصالحي. طبعة دار الفكر، سوريا، بدون ت ٠

١٦. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق، الملقّب بمرتضى الزّبيدي، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية، بدون ت ٠

١٧. التبيان في إعراب القرآن، أبوالبقاء عبد الله بن الحسين العبيكري. المحقق: علي محمد البجاوي، مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٩٧٦م ٠

١٨. التبيان في تصريف الأسماء : أحمد كحيل، بدون ت ٠

١٩. تثقيف اللسـان وتلقيح الجنان، عمر بن خلف بن مكي الصقلي تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م)٠

٢٠. التحرير والتنوير" تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد": محمد الطاهر ابن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور الناشر: الدار التونسية للنشر ــ تونس، ط (١٩٨٤هـ).

٢١. إسفار الفصيح، تأليف: أبو سهل محمد بن علي بن محمد الهروي، تحقيق: أحمد بن سعيد بن محمد قشاش، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية، ط١، (١٤٢٠هـ).

٢٢. تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم: عبد الرزاق بن فراج الصاعدي، الناشر: عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السعودية، الطبعة: الأولى، (١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م).

٢٣. التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، أبو حيان الأندلسي، المحقق: د. حسن هنداوي، الناشر: دار القلم-دمشق، وباقي الأجزاء: دار كنوز إشبيليا، ط١.

٢٤. تصحيح الفصيح وشرحه، أبو محمد عبد الله بن جعفر بن محمد بن دُرُسْتَوَيْه المحقق: د. محمد بدوي المختون، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ط (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).

٢٥. شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، خالد بن عبد الله بن أبي بكر ابن محمد الأزهري المعروف بالوقاد الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، (١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م).

٢٦. التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه. لرمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي،القاهرة،ط٣،(١٤١٧هـ- ١٩٩٧م).

٢٧. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي ابن أبي حاتم، المحقق: أسعد محمد الطيب نشر: مكتبة نزار مصطفى الباز السعودية، الطبعة:٣، ١٤١٩هـ.

٢٨. تفسير الطبري" جامع البيان في تأويل القرآن": أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، ومحمود محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م).

٢٩. تفسير الماوردي" النكت والعيون": أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري الماوردي، المحقق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

٣٠. التكملة والذيل والصلة التكملة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية: الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني، تحقيق:عبد العليم الطحاوي، وآخرين، الناشر:

مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٤ـ ١٩٧٩م ٠

٣١. تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، الطبعة: ١، (٢٠٠١م) ٠

٣٢. توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، لأبي محمد بدر الدين حسن بن قاسم المرادي، وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، الناشر: دار الفكر العربي، الطبعة : الأولى(١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٨م) ٠

٣٣. التيسير في القراءات السبع: عثمان بن سعيد بن عثمان أبو عمرو الداني، المحقق: أوتو برتزل، الناشر: دار الكتاب العربي ـ بيروت، الطبعة: ٢، (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) ٠

٣٤. جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت الطبعة: ١، (١٩٨٧م) ٠

٣٥. الحجة في القراءات السبع، المؤلف: الحسين بن أحمد بن خالويه، المحقق: د. عبد العال سالم مكرم، الناشر: دار الشروق – بيروت،الطبعة: ٤، (١٤٠١هـ) ٠

٣٦. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة:١٩٩٤،٤م٠

٣٧. دراسات في فقه اللغة: د. صبحي الصالح، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة:،١(١٣٧٩هـ)٠

٣٨. درة الغواص في أوهام الخواص،: أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، الحريري البصري، المحقق: عرفات مطرجي الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت الطبعة: الأولى،(١٤١٨/١٩٩٨هـ).

٣٩. ديوان الأدب (معجم ديوان الأدب): أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس طبعة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة (١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م) ٠

٤٠. الزاهر في معاني كلمات الناس: أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الأنباري، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: ١، (١٤١٢هـ- ١٩٩٢م) ٠

٤١. السبعة في القراءات: أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد بن العباس التميمي، المحقق: شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف، مصر، الطبعة: ٢، (١٤٠٠هـ) ٠

٤٢. سر صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة:١، ١٤٢١(هـ- ٢٠٠٠م) ٠

٤٣. شذا العرف في فن الصرف: أحمد بن محمد الحملاوي، المحقق: نصر الله عبد الرحمن نصر الله، الناشر: مكتبة الرشد الرياض، بدون ت.

٤٤. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، الأشموني، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: ١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٤٥. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، لعبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر: دار التراث، القاهرة، دار مصر للطباعة،، الطبعة :٢٠، (١٤٠٠ هـ- ١٩٨٠م) .

٤٦. شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك،: محمد بن جمال الدين محمد بن مالك، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة:١، (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).

٤٧. شرح التصريف: أبو القاسم عمر بن ثابت الثمانيني، المحقق: د. إبراهيم بن سليمان البعيمي، الناشر: مكتبة الرشد، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٤٨. شرح درة الغواص في أوهام الخواص (مطبوع ضمن "درة الغواص وشرحها وحواشيها وتكملتها")، أحمد بن محمد الخفاجي المحقق: عبد الحفيظ فرغلي علي قرني، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة:١، (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م) .

٤٩. شرح شافية ابن الحاجب مع شرح شواهده للعالم الجليل عبد القادر البغدادي: محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، تحقيق: محمد نور الحسن وآخرين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، (١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م) .

٥٠. شرح شافية ابن الحاجب،: الخضر اليزدي، تحقيق: د. حسن أحمد العثمان، مؤسسة الريان، الطبعة:١، (١٤٢٩ه - ٢٠٠٨م) .

٥١. شرح المفصل للزمخشري: موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان الطبعة: ١، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م) .

٥٢. شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل: الشهاب الخفاجي، تحقيق د. محمد عبد المنعم خفاجي، نشر المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة:١، (٢٠٠٣م) .

٥٣. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان بن سعيد الحميرى اليمني، المحقق: د حسين بن عبد الله العمري، وآخرين، الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت ـ لبنان)، دار الفكر (دمشق ـ سورية) الطبعة: ١، (١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م) .

٥٤. الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين الناشر: محمد علي بيضون الطبعة: الطبعة:١، (١٤١٨هـ-١٩٩٧م).

٥٥. الصحاح(تاج اللغة وصحاح العربية)، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين – بيروت الطبعة: ٤، (١٤٠٧هـ–١٩٨٧م) ٠

٥٦. العباب الزاخر واللباب الفاخر: رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي العمري القرشي الصغاني الحنفي. تحقيق محمد حسن آل ياسين، بغداد ١٩٨١م ٠

٥٧. العنوان في القراءات السبع : أبو طاهر إسماعيل بن خلف بن سعيد المقرئ، المحقق: د. زهير زاهد – د. خليل العطية، كلية الآداب، جامعة البصرة، الناشر: عالم الكتب، بيروت عام: (١٤٠٥هـ) ٠

٥٨. كتاب العين : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت عام ١٩٨٢م ٠

٥٩. فتح الوصيد في شرح القصيد، لعلم الدين علي بن محمد السخاوي تحقيق : مولاي محمد الإدريسي الظاهري نشر : مكتبة الرشد بالرياض، الطبعة:١، (١٤٢٣هـ) ٠

٦٠. الفرق بين الحروف الخمسة، تأليف أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي، تحقيق : د. علي زوين، طبع في وزارة الأوقاف والشؤون الدينية العراق، وبتحقيق حمزة عبد الله النشرتي، في دار الكتب العلمية ٢٠٠٣ بيروت٠

٦١. الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري حققه: محمد إبراهيم سليم الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة ٠

٦٢. فقه اللغة وسر العربية، المؤلف: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: إحياء التراث العربي، الطبعة:١، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م)٠

٦٣. القاموس المحيط، أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة، للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة: ٨، (١٤٢٦ هـ- ٢٠٠٥م) ٠

٦٤. كتاب الجيم : أبو عمرو إسحاق بن مرّار الشيباني، المحقق: إبراهيم الإبياري، راجعه: محمد خلف الله أحمد، الناشر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة،١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤م)٠

٦٥. كتاب سـيبويه،: سـيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر، المحقق: عبد السـلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة: ٣، (١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م) ٠

٦٦. الكشـاف عـن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسـم محمود بن عمـر بن أحمد الزمخشري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: ٣، (١٤٠٧هـ) ٠

٦٧. الكشـف عن وجوه القراءات السـبع وعللها: مكي بن أبي طالب القيسـي، تحقيق الدكتور محيى الدين رمضــان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: ٥، (١٤١٨ ه- ١٩٩٧م) ٠

٦٨. كشف الطرة في شرح الدرة، (بدون تاريخ) ٠

٦٩. الكليـات معجـم في المصـطلحات والفـروق اللغوية: أبـو البقاء أيوب بن موسـى الحسـيني القريمي الكفوي، المحقق: عدنان درويش، ومحمد المصـري، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٤م.

٧٠. لسـان العرب: محمد بن مكرم ابن منظور، الناشر، دار صادر، بيروت، الطبعة: ٣، (١٤١٤هـ) ٠

٧١. اللهجـات العربيـة نشـأة وتطورا، لعبد الغفـار حامد هـلال، دار الفكر العربي، القاهرة،١ (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م) ٠

٧٢. المجـرد في غريـب كلام العـرب ولغاتها، : أبو الحسـن الهنائي المعـروف بكراع النمل، تحقيق، الدكتور محمد بن أحمد العمري، مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة، الطبعة: ١، (١٤٢٨هـ — ٢٠٠٧) ٠

٧٣. المحتسـب في تبيـين وجوه شـواذ القراءات والإيضـاح عنها: أبوالفتـح عثمان بن جني، وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، (١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م) ٠

٧٤. المحكم والمحيط الأعظم : أبو الحسـن علي بن إسـماعيل بن سيده المرسي، المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة:١، (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) ٠

٧٥. المحيط في اللغة : إسـماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم المشهور بالصاحب بن عباد، مصدر الكتاب: موقع الوراق www.alwarraq.com.

٦٧. مختار الصحاح : أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، والدار النموذجية، صيدا- لبنان، الطبعة:٥، (١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م).

٧٧. المخصص: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحقق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة:١، (١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م) ٠

٧٨. المزهـر في علـوم اللغة وأنواعها : جلال الدين السـيوطي، عبـد الرحمن بن أبي بكر، المحقق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة:١، (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م) ٠

٧٩. المصـباح المنـير في غريب الشـرح الكبير: أبـو العباس أحمد بـن محمد بن علي الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت، بدون ت.

٨٠. معـاني الأبنيـة في العربيـة، للدكتور فاضـل صـالح السـامرائي، دار ابن كثير، الطبعة: ١،(١٤٣٥هـ ــ ٢٠١٥م) ٠

٨١. معـاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد بـن عبد الله بن منظور الفراء، المحقق: أحمد يوسـف نجاتي ومحمـد علي النجار وعبد الفتاح إسـماعيل شـلبي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، الطبعة:٢، ١٩٨٣م.

٨٢. المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران: الأسـتاذ: علي بن صالح السلوك، مؤسسة المدينة للصحافة (دار العلم) بجدة، السعودية، الطبعة:٣، (١٤١٧هـ-١٩٩٦) ٠

٨٣. معجم أسـماء الأماكن في المملكة العربية السـعودية: أسعد سليمان عبده، مكتبة المدني، جدة، المملكة العربية السعودية، ط١، (١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م) ٠

٨٤. المعجـم الكامـل في لهجات الفصـحى، جمع وترتيـب الدكتور داود سـلوم، عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية، بيروت، الطبعة:١، (١٤٠٧هـ -١٩٨٧م) ٠

٨٥. معجـم لغـة الفقهاء: محمد رواس قلعجي وحامد صـادق قنيبـي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة:٢، (١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م) ٠

٨٦. معجـم اللغـة العربية المعاصـرة: د أحمد مختـار، عمر، عالم الكتـب، القاهرة، الطبعة:١،(١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨).

٨٧. معجـم مـتن اللغة (موسـوعة لغوية حديثـة)، لأحمد رضـا العاملـي، دار مكتبة الحياة، بيروت، (١٣٧٧هـ- ١٣٨٠هـ) ٠

٨٨. المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، تأليف: إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وحامد عبد القادر ومحمد علي النجار، القاهرة، ١٩٦١م ٠

٨٩. المفصـل في تاريـخ العـرب قبل الإسـلام : د. جواد علـي، دار السـاقي، بيروت، الطبعة: ٤، (١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م) ٠

٩٠. المفصـل في صـنعة الإعراب: محمود بن عمر بن أحمد الزمخشـري، المحقق: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت،الطبعة:١، (١٩٩٣م) ٠

٩١. المقاصـد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن مالك): أبو إسحق

إبراهيم بن موسى الشاطبي، المحقق: د.عبد الرحمن بن سليمان العثيمين وآخرين، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، (١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م) .

٩٢. معجم مقاييس اللغة : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، القاهرة، (١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م).

٩٣. المقتضب: أبو العباس محمد بن يزيد بن المبرد، المحقق: محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة، ط٢، ١٩٧٩م .

٩٤. المقصور والممدود، : أبو علي القالي إسماعيل بن القاسم، المحقق: د. أحمد عبد المجيد هريدي، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الأولى، (١٤١٩هـ- ١٩٩٩م) .

٩٥. الممتع الكبير في التصريف: علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي الإشبيلي، المعروف بابن عصفور، الناشر: مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة: الأولى (١٩٩٦م).

٩٦. المنتخب من غريب كلام العرب: علي بن الحسن الهُنائي الأزدي، أبو الحسن "كراع النمل"، المحقق: د محمد بن أحمد العمري، جامعة أم القرى (معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، الطبعة الأولى، (١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م).

٩٧. المنصف لابن جني، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، وزارة المعارف بالقاهرة، الطبعة الأولى، (١٣٧٣هـ- ١٩٥٤م) .

٩٨. الموسوعة العربية العالمية، شارك في إنجازها أكثر من ألف عالم، ومؤلف، ومترجم، ومحرر، ومراجع علمي ولغوي، ومخرج فني، ومستشار، ومؤسسة من جميع البلاد العربية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٦م) .

٩٩. النحو الوافي، عباس حسن، الناشر: دار المعارف، مصر، الطبعة: الطبعة ١٥، بدون ت.

١٠٠. الهمزة في العربية (دراسة تاريخية مقارنة في الصوت، والصرف، والدلالة، والقراءات القرآنية)، تأليف الدكتور : درويش محمود جويدي، نشر المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م) .

١٠١. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: جلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، المحقق: عبدالحميد هنداوي، الناشر: المكتبة التوفيقية – مصر، بدون .



القسم الخامس

الخاتمة
نتائج وتوصيات



القسم الخامس

الخاتمة : نتائج وتوصيات

اللهم لك الحمد والثناء والشكر يا عزيز يا رحيم يا كريم أن انتهيت من هذا السفر رقم (٢٦) من موسوعة: **القول المكتوب في تاريخ الجنوب**. الذي يحتوي على أربعة أقسام رئيسية. الأول : صفحات من التواصل التاريخي الحضاري بين مجتمعات السراة وتهامة وبين حواضر الحجاز الكبرى (الطائف، ومكة المكرمة، وجدة، والمدينة المنورة) خلال قرن من الزمان (١٣٤٠ـ ١٤٤٣هـ/١٩٢١ـ ٢٠٢٢م) . والثاني: مجموعة بحوث في التاريخ الإسلامي الوسيط والحديث عن حواضر الطائف، وتنومة بني شهر، وخميس مشيط. والثالث : بحث في اللغة وعلم اللسانيات بمنطقة عسير. والرابع : دراستان في التاريخ واللغة عن ناحيتي جُرَش (جَرَش)، والمخواة في تهامة منطقة الباحة[١] .

(*) من التوصيات والنتائج العامة التي أوثقها في هذا المجلد هي على النحو الآتي :

١- هـذه البلاد التي تربط بين بلاد اليمن ومدن الحجاز الكبرى (سراةٍ وتهامةٍ) من الأوطان المتقاربة والمتشابهة لأراضي الحجازيين واليمنيين جغرافياً وبشرياً. ونجد هناك الكثير من الكتب والبحوث العلمية التي رصدت آلاف الصفحات من تاريخ اليمن والحجاز عبر أطوار التاريخ. ولا تخلو هذه الأعمال العلمية من إشارات لأجزاء وأمكنة في بلاد تهامة والسراة، لكننا للأسف لا نعرف ولا نملك صورة جلية وواضحة لتاريخ وحياة الناس في هذه الديار وبخاصة في عصور ما قبل الإسلام، والقرون الإسلامية المبكرة والوسيطة وحتى بدايات الحديثة[٢] .

٢- في هذا السفر وأسفار سبقته درست وبحثت ونشرت موضوعات تاريخيه وحضارية متعددة ومتنوعة. ومنها الخاصة بالعلوم التاريخية السياسية والعسكرية، وأخرى في مجالات عديدة اجتماعية، واقتصادية، وثقافية وعلمية وفكرية، وسير وتراجم،

---

(١) هذه الدراسات لا ندعي فيها التمام والكمال، وإنما هي بحوث علمية لا تخلو من الرصد والمنهج العلميين، ومازالت بحاجة إلى دراسات وتحليلات أوسع وأطول. وربما من خلالها يستطيع بعض الباحثين والمؤرخين واللغويين أن يدرسوا موضوعات ومناطق أخرى في السروات وتهامة عبر عصور التاريخ.

(٢) هذا القول أشرت إليه ودونته في مواضع عديدة من بحوثي ومؤلفاتي خلال العقود الثلاثة الماضية. وأوصيت وناديت في معاشر المؤرخين والباحثين في شتى العلوم، وفي مؤسسات التعليم العالي من خلال كلياتها وأقسامها ومراكزها وأساتذتها على أن يخدموا أرض وإنسان هذه البلاد السروية والتهامية العريقة في عروبتها وأصالتها وتاريخها وتراثها.

ورحلات وتصوبيات ونقد وتعليقات وغيرها. وأستطيع القول أن هذه البلاد التهامية والسروية الممتدة من الطائف ومكة المكرمة إلى نجران وصعدة وجازان وزبيد مجال رحب وواسع لإجراء دراسات نوعية في ميادين معرفية كثيرة[١] .

٣- شملت المادة المنشورة في هذا الكتاب موضوعات عديدة، وكان لعلمٍ اللغةٍ واللسانيات النصيب الأوفر. واتضح لي أن عموم تهامة والسراة مجالاً كبيراً جداً للدراسات اللسانية. ويجد الباحث فيها بيئة خصبة لدراسة وتحليل وتوثيق هذا العلم الإنساني المهم [٢]. كما أنني وثقت لمحات من الاتصالات الحضاريةٍ بين حواضر الحجاز الكبرى وأهل السراة وتهامة، وما قمت به فقط أنموذجاً صغيراً ومحدوداً عن هذه البلدان خلال مائة عام (١٣٤٠-١٤٤٣هـ/١٩٢١-٢٠٢٢م). لكنها مازالت بحاجة إلى عشرات البحوث العلمية عن تلك الاتصالات والتواصل منذ عصور ما قبل الإسلام إلى وقتنا الحاضر. ومن يبحث ويعمل في هذا المجال فربما يوثق صفحات تاريخية حضارية جديدة في معلوماتها وما تشتمل عليه من أحداث وتحولات معرفية متفرقة ومتنوعة[٣] .

٤- يوجد في نهاية معظم البحوث المنشورة في هذا السفر خلاصات، وآراء، وتعليقات ونتائج تصب في خدمة البحث العلمي. وقد يجد بعض المؤرخين والباحثين ما يدله ويستهدي به لإنجاز بعض البحوث والدراسات الجديدة،

---

(١) كوني معاصراً لحياة الناس في هذه البلاد من ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى الآن (١٤٤٤هـ/٢٠٢٢م). أقول إن تاريخ العلم والتعلم والبحث العلمي كان متواضعاً وضئيلاً حتى نهاية القرن الهجري الماضي، ثم بدأ ينمو ويتطور مع مطلع هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) بعد أن قام في هذه البلاد كليات ومؤسسات تعليمية عالية. ومنذ عشرين عاماً تقريباً (١٤٢٢-١٤٤٣هـ/٢٠٠١-٢٠٢٢م) تطورت مسيرة التعليم العالي، وزادت حركة الجهود العلمية البحثية في مجالات كثيرة. أرجو من الجامعات المحلية أن تضاعف العمل في خدمة البحث والباحثين وبخاصة كل ماله علاقة معرفية وعلمية بأرض تهامة والسراة وسكانها.

(٢) تجولت في عدد من مناطق المملكة العربية السعودية، وزرت بعض أقسام اللغة العربية وآدابها في جامعات السروات وتهامة وغيرها. ووجدت هناك بعض البحوث والرسائل العلمية في هذا الميدان، ومنها بعض الأعمال الجيدة والرصينة، لكنها توقفت فائدتها بعد انتهاء أصحابها منها، وحصولهم على درجاتهم العلمية (الماجستير والدكتوراه). آمل أن تفحص هذه الأعمال وتحكم مرة ثانية ثم ينشر منها البحوث القوية والجيدة، وهناك العديد منها في جامعات (أم القرى، والملك عبدالعزيز، والملك خالد، وجازان، وغيرها).

(٣) آمل أن يمد الله في العمر، والحصول على الصحة التي تعينني وتمكنني من دراسة وإصدار بعض الدراسات العلمية عن السرويين والتهاميين وتواصلهم مع غيرهم في بلدان شبه الجزيرة العربية وغيرها خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة والحديثة والمعاصرة. وما توصلت إليه من بحوث سابقة وأيضاً الدراسة الموثقة في القسم الأول من هذا المجلد رقم (٢٦) من موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) إن هذه (سراة وتهامة) غير مخدومة إطلاقاً في مجال البحث العلمي. والأمل في طالباتنا وطلابنا في أقسام التاريخ والآثار في جامعاتنا المحلية، وبخاصة الجامعات المنتشرة في السراة وتهامة من مكة المكرمة والطائف إلى جازان ونجران فتكون هذه الأوطان ضمن اهتماماتهم العلمية البحثية. (والله من وراء القصد) .

أو الإضـافية، أو التحليليـة، أو التصـويبية وغيرها. وكل عمل بشـري يشـوبه النقص، وهذه سـنة الله في الحياة، لكن الأهم والأفضـل الاجتهاد في الوصول إلى الحقيقة والصواب، وفي الوقت نفسه تكون نية القلب الخفية خالصة لوجه الله، وطلب ما عنده (عز وجل) من الأجر والثواب [١] ٠

(١) اللهم يا عزيز يا جبار أخلص نيتي وقولي وعملي، واجعل كل ما أقوم به من أعمال علمية بحثية نقية خالصـة من الكذب، والرياء، والزيف والتدليس. وسـخرني، يا أرحم الراحمين، إلى السـير في دروب الحق، والصدق، والشـفافية، والحيادية. وأبعدني يارب العالمين عن كل الأقـوال والأفعال والأعمال التي تحبط عملي، وارزقني السير في الطريق الصواب الذي يقودني إلى رضاك ورحمتك والفوز بالجنة. (آمين يا الله) ٠

سيرة ذاتية مختصرة



أولا : معلومات عامة



الاسـم :غيثـان بـن علي بن عبداللـه بن جريس الجبيري الشهري

- مـن مواليـد محافظـة النمـاص بـلاد بنـي شهـر عـام (١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م).
- تلقـى تعليمـه الابتدائـي والمتوسط والثانـوي ﰲ محافظة النمـاص وحصـل على الثانوية عام (١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م).
- تلقى تعليمه الجامعي ﰲ مدينة أبها بفرع جامعة الملك سعود، قسم التاريخ، وتخرج ﰲ عام (١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م).
- ذهـب إلـى الولايات المتحـدة الأمريكيـة ودرس درجة الماجستير في جامعـة أوستن تكسـاس (Austin Texas)، ثم انتقل إلـى جـامعـة إنديانا فـي مدينة بلومينجتون (University of Indiana) وتخرج فيها عام (١٤٠٥هـ /١٩٨٥م) .
- ذهـب إلى بريطانيـا وحصـل علـى درجـة الدكتـوراه ﰲ التاريـخ الإسلامـي عـام (١٤٠٩هـ - ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩ -١٩٩٠م)
- عـاد إلى جامعتـه ﰲ أبهـا وعمـل ﰲ العديـد مـن الأعمـال الإداريـة والأكاديميـة بالإضافة إلى رئاسة القسم حوالي ثلاثة عشر عاماً.
- حصل على درجة الاستاذية ﰲ نهاية عام (١٤١٧هـ / ١٩٩٦م) .

ثانياً: عضوية المجالس والمؤسسات المحلية والعربية والعالمية :

- رئيـس تحريـر مجلة بيـادر الصادرة من نادي أبها الأدبـي ﰲ الفترة من عام (١٤١٥هـ - ١٤١٩هـ / ١٩٩٥م - ١٩٩٩م) .
- عضو الجمعية المصرية للدراسات التاريخية .
- عضو اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة .
- عضو الجمعية السعودية التاريخية .
- عضو جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي.
- أول مشرف لكرسي الملك خالد للبحوث العلمية بجامعة الملك خالد.

تابع سيرة ذاتية مختصرة

ثالثاً : المحاضرات العامة، والمؤتمرات، والندوات، والحوارات المحلية والإقليمية والعالمية ، بالإضافة إلى حصوله على بعض الجوائز والتكريم:

- قدم حوالي (١٥٠) محاضرة عامة ، وشارك وقدم أوراقاً علمية في أكثر من (١٣٢) ندوة ، أو مؤتمر ، أو لقاء علمي .
- حصل على جائزة عبد الحميد شومان على مستوى العالم العربي، في العلوم الإنسانية عام (١٤١٧هـ / ١٩٩٦م) .
- تم تكريمه من قبل نادي أبها الأدبي في (١٤١٨/٢/٥هـ / ١٩٩٧م) بمناسبة حصوله على درجة الأستاذية بتميز .
- تم تكريمه في عدد من الملتقيات مثل ملتقى بني شهر الأول في الرياض عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)، وملتقى زهران العاشر عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م).
- تم تكريمه ضمن شوامخ المؤرخين العرب في مؤتمر اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة عام (٢٠١٣ م)، وتاريخ هذا التكريم كان يوم الأربعاء (٢/ محرم/١٤٣٥ هـ الموافق ٦/نوفمبر/٢٠١٣ م) .
- تم تكريمه من قبل وزارة الثقافة والإعلام السعودي في معرض الكتاب الدولي الثامن بالرياض عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م). وفاز كتابه : الوجود الاسلامي في أرخبيل الملايو بجائزة الوزارة في ذلك العام (١٤٣٥ هـ)
- حصل على جائزة معالي مدير جامعة الملك خالد في مستودع الأبحاث الرقمية العلمية يوم الثلاثاء (١٤٤٠/٨/١٨هـ الموافق ٢٠١٩/٤/٢٣م) .
- تم تكريمه في نادي أبها الأدبي كأحد رواد البحث العلمي في مجال التاريخ والحضارة العربية والإسلامية يوم الثلاثاء (١٤٤٠/١١/١٩هـ الموافق ٢٠١٩/٧/٢٢م) .
- زيارة وتكريم مجموعة (أبها عطاء ووفاء) لغيثان بن جريس في منزلة بأبها في (١٤٤١/١١/١٧هـ الموافق ٢٠٢٠/٧/٨م) ، وكان برفقتهم رئيس جامعة الملك خالد وبعض المسؤولين في الجامعة .

رابعاً: النتاج العلمي :

١. ألف ونشر أكثر من (٦٤) كتاباً ، أنظرها على الرابط الآتي (prof-ghithan.com)
٢. قام بتحقيق ومراجعة وتقديم العديد من الكتب والمجلات .
٣. نشر حوالي (٣٠٠) بحثاً علمياً في مجلات وكتب علمية ، معظمها باللغة العربية وبعضها باللغة الانجليزية .

History of the South

A Historical and Cultural Encyclopedia

(1th - 15th H. / 7st - 21st G.)



Volume: 26



Prof. Ghithan bin Ali bin Jrais

King Khalid University

First edition

1444 H /2022 G

Riyadh : Al Homaidhi Press